

# المجلد العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٦م الموافق جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٤٤هـ

## المجمع العلمي العربي

« في سنة ١٩٢٥ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

—•••••—

« الأعضاء العاملون والمؤازرون »		« الأعضاء العاملون والمؤازرون »	
السادة :	محل الإقامة	السادة :	محل الإقامة
١٣ عبد الله رعد	دمشق	١ اسعد الحكيم	دمشق
١٤ فارس الخوري	=	٢ الياس القدسي	=
١٥ مرشد خاطر	=	٣ انيس سلوم (عامل)	=
١٦ مسعود الكواكبي	=	٤ بهجة البيطار	=
« الأعضاء المرسلون »		٥ خليل مردم بك	=
١٧ امين الريحاني	بيروت	٦ رشيد بقدونس	=
١٨ بولس الخولي	=	٧ سليم البغدادي	=
١٩ جبر صومط	=	٨ سليم الجندي	=
٢٠ شبيب رسلان	=	٩ سليم غنغوري	=
٢١ عبد الباسط فتح الله	=	١٠ عارف النكدي	=
٢٢ عبد الرحمن سلام	=	١١ عبد القادر المبارك	=
٢٣ عبد الله البستاني	=	١٢ عبد القادر المغربي (عامل)	=

« الأعضاء المراسلون »

محل الإقامة		محل الإقامة	
٢٤ فيليب حتي	بيروت	٤٣ سعيد الكرعي	محل الإقامة
٢٥ فيليب طرازي	=	٤٤ رضا الشبيبي	طولكرم
٢٦ لويس شينو	=	٤٥ امين المعلوف	النجف الاشرف
٢٧ عيسى اسكندر المعلوف	رحلة	٤٦ انتاس الكرملي	بغداد
٢٨ احمد رضا	النبطية	٤٧ جميل صدقي الزهاوي	=
٢٩ جرجي بني	طرابلس الشام	٤٨ عز الدين علم الدين	=
٣٠ سليمان احمد	اللاذقية	٤٩ كاظم الدجيلي	=
٣١ ادوارد مرقص	=	٥٠ معروف الرصافي	=
٣٢ محمد زين العابدين	انطاكية	٥١ احمد الاسكندري	القاهرة
٣٣ بدر الدين النعساني	حلب	٥٢ احمد تيمور	=
٣٤ جرجس شلحت	=	٥٣ احمد زكي	=
٣٥ جرجس منش	=	٥٤ احمد عيسى	=
٣٦ راغب الطباخ	=	٥٥ اسعد خليل دانر	=
٣٧ عبد الحميد الجابري	=	٥٦ رشيد رضا	=
٣٨ عبد الحميد الكيالي	=	٥٧ يعقوب صروف	=
٣٩ قسطنطين الحمصي	=	٥٨ زكي مغامر	الاستانة
٤٠ كامل النزي	=	٥٩ حسن حسني عبد الوهاب تونس	
٤١ ميخائيل الصقال	=	٦٠ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٤٢ اسعاف النشاشيبي	القدس	٦١ محمد اجل خان	الهند

\*\*\*

محل الإقامة	« الأعضاء المراسلون »	
تونس	Marçais	٦٢ مارسيه
الجزائر	Massé	٦٣ ماسه
ازمير	Guy	٦٤ كي
طنجة	Michaux-Bellaire	٦٥ ميشو بيلير
باريز	Huart	٦٦ هوار
=	Ferrand	٦٧ فرانت
=	Dussaud	٦٨ ديسو
=	Massignon	٦٩ ماسينيون
=	Bouvat	٧٠ بوفاف
إيطاليا	Guidi	٧١ جويدي
=	Nallino	٧٢ نالينو
اسبانيا	Asin	٧٣ آسين
البرتغال	Lopès	٧٤ لويس
سويسرا	Montet	٧٥ مونته
=	Hess	٧٦ هيس
هولانده	Snouck-Hurgronje	٧٧ سنوك هورغرن
=	Houtsma	٧٨ هوتسما
=	Arendonk	٧٩ ارازونك
انكلترا	Margoliouth	٨٠ مارجوليوث
=	Bevan	٨١ بفن
ألمانيا	Hommel	٨٢ هومل
=	Sachau	٨٣ ساخاو
=	Brockelmann	٨٤ بروكلمان
=	Horovitz	٨٥ هوروفيتز

محل الإقامة	« الأعضاء المراسلون »	
ألمانيا	Herzfeld	٨٦ هرزفيلد
»	Hartmann	٨٧ هارتمان
»	Miltwoch	٨٨ ميتفوخ
السويد	Zetterstéen	٨٩ سترستن
الدانمارك	Œustrup	٩٠ أوستروب
»	Buhl	٩١ بول
»	Pedersen	٩٢ بدرسن
النمسا	Mzik	٩٣ موجيك
المجر	Mahler	٩٤ ماهلر
بولونيا	Kowalski	٩٥ كوفالسكي
روسيا	Kratchkovsky	٩٦ كراچكوفسكي
تشيكوسلوفاكيا	Musil	٩٧ موزل
أميركا	Macdonald	٩٨ مكدونالد
فنلندا (١)	Karsikko	٩٩ كارسيكو



(١) والأعضاء الذين فقدهم المجمع هم المرحومون : الشيخ طاهر الجزائري في دمشق • والسيد فخله زريق في القدس • والسيد اغناطيوس غولدسهر في المجر • والسيد مرتين هارتمان في برلين • والسيد رينه باس في الجزائر • واحمد كمال باشا والسيد مصطفى لطف المنفلوطي في القاهرة • والسيد محمود شكري الالوسي في بغداد • والسيد غريفيقي والسيد رفيق العظم في القاهرة • والسيد حن بهيم في بيروت • والدكتور صالح قنباز في حماة • والسيد مانجو في دمشق • والسيد براون في كبريج • أجزل الله ثوابهم •



## آثار الشهباء والفيحاء (١)

« ومدرسة ضيفة خانون »

ننقسم مصانع الشام الى قسمين مدني وديني ، فالمدني القلاع والحصون والابراج والمناور والمراسد والقصور والجسور والسكرور والافنية والمواني والطرق والقبور والمستشفيات ودور الزمنى والضيافة ، والديني المعابد والبيع والاديار والكنائس والجوامع والمساجد والمدارس والربط والخانقاهات والملاجي وماشا كلها . والكلام على كل مادة من هذه المواد يحتاج الى محاضرة بل محاضرات ولذلك نقصر حديثنا الآن على المدارس ونقالي بين ما قام من نوعها في هذه المدينة الطيبة وبين ما في دمشق الفيحاء منها . انشأ العرب لما حكموا الشام مصانع كثيرة وكان بنو غسان يتبارون في البيع وزينها أقاموا منها كثيراً كما عمروا الاديار والصروح والقناطر ، وكذلك فعل النبط والندوخيون ، وكلهم عرب ايضاً . والغالب ان هندستهم كانت ابنة الهندسة الرومانية . واليونانية تختلف عنها قليلاً في بعض الرسوم والناصيل . ولما فتح العرب المسلمون هذا القطر لم يكن لهم هندسة خاصة .

وكان الأمويون اذا أرادوا إقامة بناء عظيم تقدم مملكة بيزنطية الصنائع والرسوم التي يراد النقل عنها ، فقد جمع الوليد لما أراد بناء الجامع الأموي لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم فجاء البناء من صنع بنائين مختلفين اجمل ما في الهند وفارس وآثينة ورومية من طرز البناء وأخذ ربع أعطيات اهل دمشق تسع سنين وكانوا خمسة ازرعين الفاً ليستعين بها على عمارة الجامع وأنفق فيه خراج الشام سنين وفي رواية اربعمائة صندوق كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان خراج الشام على عهد بني أمية الف الف دينار ومائتي الف دينار .

قال المقدسي : والجامع جامع دمشق أحسن شيء للمسلمين اليوم ( في القرن الرابع ) ولا يعلم لهم مال مجتمع أكثر منه وأعجب شيء فيه تأليف الرخام الموزع كل شامة الى اختها ،

(١) من محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ألقاها في المدرسة

الفاوقية بحلب في ربيع ١٣٤١ هـ (١٩٢٣) م .

ولوان رجلاً من اهل الحكمة اختلف اليه سنة لأفاد كل يوم صنعة . وقال ايضاً : رأى الوليد الشام بلد النصارى ورأى لهم فيها بهماً حسنة قد أفنت زخارفها وانتشر ذكرها ، كالقمامة وبهية لدن والرها ، فاتخذ للمسلمين مسجداً سيف دمشق شغلهم به عنهن وجعله احدى عجائب الدنيا ، او كما قال الخليفة المأمون بني على غير مثال شوهده .

قال الثعالبي : كان الأغلب على الوليد بن عبد الملك حب البناء واتخاذ المصانع واعتماد الضياع وكان الناس في ايامه يخوضون في وءف الابنية ويحرقون على التشييد والتأسيس ويولعون بالضياع والعمارات . وقال آخر : كان الوليد عند اهل الشام محبوباً لانه صاحب عمارة وبناء ، عمر الضياع ووضع المنار في الطرقات واعطى المجذمين وافردهم وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً .

فالعرب اذا أخذوا اولاً الهندسة عن الفرس والبيزنطيين وغيرهم من الامم التي كانت لها حضارة جميلة وجودوها وزادوا عليها . قال ستيوبوس : لم يكن للعرب كما للرومان صناعات وطنية خاصة بهم ، فكانوا اذا احتاجوا الى قصور او جوامع يعمرونها اولاً على الطرز الفارسي او البيزنطي مثل جامع دمشق ، ولكن مالبثت الصناعات الفارسية والبيزنطية ان اختلفت ونشأ منها صناعة جديدة هي الصناعة العربية وأجمل هذه الصناعات الجوامع والقصور .

وليس لدينا من مصانع الامويين في الشام غير هندسة الجامع الاموي وبعض محال من المسجد الاقصى على كثرة ما شادوا من الجوامع والقصور والحصون والمدن لان العباسيين لما استولوا على هذه الديار نقضوا آثار الامويين كلها ولم يبقوا على غير جامع دمشق وجامع القدس ، قال الجاحظ من شأن الملوك ان يطعموا على آثار من قبلهم وان يمتوا ذكرا عدائهم فقد هدموا بذلك السبب المدن وأكثر الحصون كذلك كانوا ايام العجم وايام الجاهلية . وعلى ذلك هم في الاسلام كما هدم عثمان صومعة غمندان وكما هدم الآطام ( الحصون ) التي كانت بالمدينة وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وكما هدم أصحابنا اي العباسيون بناء مدن الشامات ( اي الشام ) .

تجلت الهندسة العربية في هذه الديار في القرن الرابع فما بعده على الاغلب ونشأ لها مهندسون سوريون عرب انتهت اليها بعض اسمائهم وبعض نموذجات من أبنيتهم ولا سيما

المدارس ولم تكن المدارس معروفة في هذه الديار قبل نور الدين محمود بن زنكي بقليل فإنه شاد منها جملة صالحة وهو أول من أسس دور الحديث والقرآن والفقه وأزل من بني دار العدل في دمشق لكشف الظلمات وبني الخوانق والربط وقدمشى على اثره سيف هذا الطريق المحمود صلاح الدين يوسف بن ايوب وآل بيته أكرام وما من عين من أعيانهم الا وله في دمشق وحلب وحماة والقدس وغزة وبلبك ونجج والمعة مدارس أبتت الايام على بعضها نموذجاً من حسن الهندسة وارتقائها في تلك العصور ومثلاً ينم عن ارادة الخير والتدين الحقيقي .

ذكروا ان البلاد قبل نور الدين كانت خالية من العلم وادله فصار في ايامه مقرر العلماء والفقهاء والصوفية لصرف همته الى المدارس والربط وترتبه امورهم وقصده العلماء من خراسان وغيره وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء .

ولم تسعد هذه الديار بعد عهد قليل من خلفاء الامويين والعباسيين سعادة حقيقية مثل سعادتها على عهد الدولتين النورية والصلاحية فعظم مانراه من المصانع هو من صنعهم وصنع أمرائهم بل خدامهم وعقائهم . ولما انقضت الدولة الايوبية تراجع عمران هذه الديار تراجعاً محسوساً وعاشت قرنين وثلاثة بفضل تلك الحسنات وبقوة التسلسل المنبعثة من ذلك الفضل الشامل والعقل الكامل .

\*\*\*

زرت بالامس في جملة مازرته من مدارس الشهاب القديمة مدرسة أخضرز بنائها بمجامع النفس وذكرها ماضياً باهراً لهذه الامة ، والماضي قد يفرح ويمجن . نفرح به اذا كان جليلاً ونقبض اذا ناظرت بينه وبين الحاضر ، خصوصاً اذا كان هذا ضئيلاً . رأيت ما يدهش من مدرسة الفردوس التي أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وكانت جعلتها تربة ومدرسة ورباطاً ورتبت فيها خلقاً من القراء والفقهاء والصوفية . وضيفة خاتون ولدتها امها في غير دار ابوها حيث كانت امها ضيفة فمهاها ابوها ضيفة ، توفيت سنة ٦٤٠ هـ ودفنت بقلعة حلب ولدها مدفون بها ايضاً ، مات ابنها فتوات زمام الحكم في حلب وتصرفت فيها تصرف

السلطين ست سنين فأبانت عن ذكاء وجودة رأي ، وان النساء اذا تعلمن لا يصعب عليهن ان يبايعن مبلغ الرجال ، وقل ان حدث في تاريخ هذه البلاد ان تولت امرأة امور الدولة وأحسنّت السياسة ، ولانذكر الآن في مصر غير شجرة الدر المشهورة التي ساست المالك فأحسنّت سياسته في الجملة . راما ملكة حلب صاحبة هذا الاثر النفيس فكانت مثبنة في سياستها أثنى عليها معاصروها ، ويرجع الفضل في ذلك الى من كانوا المشاورين لها من فضلاء اهل حلب اذ ذاك ، ولاعجب فقد قامت في هذه المدينة غير مرة مشيخة من اهلها اي جمهورية في القرون الوسطى لاحوال انقضت ذلك من تحالف بين اهل السلطان اولموت ملكها او اميرها فكانت الامور تسير بالشورى على سداد . ومن ذلك ان دولة بني مرداس بحلب لما انقضت عادت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكانت ذلك سنة ٤٧٢ فأدار شؤونها الداخلية رجال منهم فأحسنوا السياسة وأمنت قواعد العدل واستقر الامن في نصابه .

قرأت في حائط مدرسة الفردوس هذا : (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أنشأته ذات الستر الرفيع والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة السلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر في ايام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ناصر امير المؤمنين خلد الله ملكه ) . وقد كتب على محرابها البديع ( عمل حسان بن عفان ) والغالب ان مهندس البناء شخص آخر عمره مثالا جميلا من عمل صنع الايدي وهو يشبه بعض المدارس الكبرى في عهد الدولة الايوبية في دمشق كالمدرسة العادلية التي جعلت اليوم دارالمجمع العلمي العربي وفيها متحفه وهي مثال الهندسة العربية بواجهتها ، بناها العادل ابوبكر بن أيوب هذا البناء المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس كما في الروضتين . ومدرسة الفردوس على ما تحيفها من الخراب ، وما أدخل فيها وبجانها من البناء الذي عمور به البناء الاصلي البديع ، تحتاج لقليل من العناية حتى تعود الى ما كانت عليه تذكرنا بعهد الاجداد وفضلهم علينا ، بما خلفوه لنا ولم نحسن استعماله والاحتفاظ به . وهي كما تعلمون في باب المقام ، وهناك مدارس وربط وترب دفن فيها أعاضد علماء الامة من المحدثين والفقهاء والمؤرخين والادباء في بسيط من الارض اذا تعهد بصبح حديقة غناء

وبقرها مدفن آل الشحنة مؤرخي حلب وفقائها ، وهي الأسرة التي تسلسل فيها العلم عدة بطون كما تسلسل في القرن السادس والسابع العلم والقضاء في بيت بني العديم الحلبيين خمسة بطون ونعمت اليهود . قال ياقوت : ولاهل حلب عناية باصلاح أنفسهم وتثخير الاموال فقلما ترى من ناشئتها من لم ينقل أخلاق آبائه في ذلك ، فلذلك كان فيها يهونات قديمة معروفة بالنزوة بتوارثونها ويحافظون على قديمهم بخلاف سائر البلدان . قال هذا ارائل القرن السابع ولا يزال الى اليوم أثره ظاهرة ولو على ضعف .

بنت اول مدرسة في حلب سنة ٥١٧ هـ وهي المدرسة الزجاجية أنشأها بدرالدولة سليمان بن عبد الجبار صاحب حلب ولما أراد بناءها لم يمكنه الحلبيون من ذلك اذ كان الغالب عليهم التشيع فكان جماعته يبنون في النهار والشيعة تنقض ما بنوه في الليل . وكان التشيع مستحكماً في الحلبيين ففضى عليه صلاح الدين وأمرته قضاءه عليه في مصر بقرض الدولة الفاطمية او العبديّة . وقد ذكر المؤرخون ان الدولة الفاطمية أهلكت نحو اربعة آلاف عالم من علماء المالكية مدة قرنين وقد اصاب الشام بالطبع ان صحّت الرواية قسطها من هؤلاء المقتولين لتشددهم في التسنن . قال ابن خلكان ان حلب كانت قبل ان يتصل ابن شداد بخدمة الملك الظاهر قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير ، فأعنى بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة . والزجاجية هذه تولت مشيختها ومشيخة العادلية فاطمة بنت قريمان المتوفاة سنة ٩٦٦ هـ انتهت اليها رئاسة اهل زمانها بحلب أخذت العلم عن زوجها وهي أشبه بعائشة الباعونية في هذا القرن ايضاً بدمشق التي زينت الشام بل جملة اهل الاسلام بعلمها وأدبها .

ومن مدارس حلب النورية والعصرونية والصاحبية والظاهرية المعروفة بالسلطانية والاسدية والشعبية والشرفية والرواحية والبدرية والزيدية والقوامية والشاذليونية أنشأها الامير جمال الدين شاذبخت نائب نور الدين محمود نجلب وولي تدريسها كمال الدين بن العديم سنة ٦١٦ وكانت حلب يومئذ أعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ كما قال ابن شداد . وقد كانوا في القرن الذي قبله احصوا فقهاء دمشق فكانوا ستمائة فقيه ، وكان صلاح الدين رحمه الله يطلق لعلماء دولته في السنة ثلاثمائة الف دينار عدا الهبات والعطايا والاقطاعات .

ومن مدارس حلب المروية والبلدقية والقيصرية والحلاوية والانابكية والحدادية والجردكية والمقدمية والجالولية والطومانية والحسامية والخسروية والعثمانية والقليبية والفطيسية والمجدية والكتناوية والالجابية والكينوشية او الكهنوشية والكاملية والشبكية والورمشية والسفاحية والدلغادرية والصهبية وهذه كانت وراء باب انطاكية مباشرة قامت على انقاض اقدم جامع في حلب بناء ابو عبدة قال سوبرنهم الاثري ان النقوش انكثيرة والهندسة القديمة والكتابات الكوفية الموجودة في هذا الباب تجعله في الدرجة الاولى من المكانة ومنه بدرس التحول التام المجهول سره حتى الآن الذي تم على عهد نور الدين في أسلوب الهندسة وفي صور الكتابة والطرز السياسي في الكتابات .

ومن مدارس حلب الاسعدية ومدرسة النقيب والدقاقية والجمالية والعلائية والكجالية العديمية والانابكية والسيفية . هذا ما كان فيها من مدارس الشافعية والحنفية وذلك عدا مدارس المالكية والحنابلة وهي قليلة وليس في تاريخ حلب ما يدل على انه كان فيها كما في دمشق دور للقرآن والحديث خاصة بل فيها دار القرآن الحشبية فقط . وذكر الرحالة ابن جبير في المئة السادسة انه كان يتصل من الجانب الغربي من جامع حلب مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً وانقاف صنعة ذبا في الحسن روضة تجاور أخرى . قال وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة ، وقال ان للبلدة سوى هذه المدرسة نجواً من اربع مدارس او خمس .

قال السابق ابو اليمن المعري

حلب معهد الصبا والتصابي فسقاها الوسعي ثم الولي  
موطني بعمد موطني فكأني لغرامي بحبها البحرني

الى ان قال في مدارسها

فلمدها كل الفنون وفيها ما اشتهاه الشرعي والفلسفي  
غيراني اري الاطايب شرزا وحليف الافلاس عنها قصي

وفي تقويم سنة ١٣٣٣ ات عدد مدارس الشهاب كان اثنين وثلاثين مدرسة وما نظن العامر منها الآن بعض الشيء يتجاوز العشرين مدرسة خربت في اوقات مختلفة ولا سيما في فترة تيمورلنك سنة ٨٠٣ ثم في القرون التالية بالفتن وتغير الدول

والحكام وتوالي الزلازل وغفلة القائمين على اوقافها وعسى ان يعود الى هذه الدور البديعة رونقها القديم بعناية ادارة الاوقاف التي تعنى الآن باحياء الآثار وتكثيف مغل الوقف ، وان هذه المدارس بل كبرياتها اذا رمت وعولجت بالاصلاح ونفذت ارادة واقفيها يصبح مجموعها أعظم جامعة اسلامية كما هو الشأن في جامعتي اكسفورد وكمبردج في بلاد الانكليز من أعظم جامعات المذهب الانجيلي وكانت من قبل مدارس من مثل هذه مفرقة بنيت في عصور مختلفة فأصبحت الآن جامعات يفاخر بها وفيها يتخرج رجال الانكليز في العلوم المختلفة .

\*\*\*

حلب اخت دمشق في جميع أدوار تاريخنا ، وهما متشابهتان من وجوه كثيرة في مراقبها ومدارسها وعمرانها ، والمدارس كانت في دمشق على حصة موفورة لانها كانت عاصمة الدولتين النورية والصلاجية ، وقد كانت في القرن السادس على رواية ابن جبير أكثر مدن الارض سكاناً وكانت في القرن الثامن كما قال ابن تغري بردي أجمل مدينة في العالم بل اغنى مدينة ، أحرق تيورلنك بعض مدارسها وجوامعها وغرّماها عشرة ملاين دينار وحمل معه المهندسين والبنائين والنقاشين في جملة من حمل من ارباب الصنائع الى سمرقند كما فعل السلطان سليم العثماني في مصر لما فتحها في الربع الاول من القرن العاشر فحمل الى القسطنطينية كل صاحب صنعة وعمل نافع وجردها من بدائعها وصناعاتها النفيسة .

كان في دمشق في القرن التاسع مئة حمام وحمام والف مسجد وجامع في المدينة والضاحية وقد ذكر النعماني في كتاب الدارس من المدارس انه كان فيها سنة ٩٢٧ هـ — ٣٢٠ مدرسة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودار قرآن وحديث ورباط وخانقاه ومستشفى واربع مدارس للطب ومدرسة هندسة أنشأها نجم الدين اللبودي من اهل القرن السادس وكل مدرسة خزانة كتبها ومدرسوها في الفنون المختلفة وكانت الطبيعيات والرياضيات والفلك والادب تدرس في حجرها من غير تكبر . دام هذا الى القرن العاشر فأخذت بالانحطاط ولم يبق منها في اوائل هذا القرن سوى بضع مدارس تلحقها

بالعمرات من باب التجوز صبرت كما قال عبد اللطيف البغدادي في الأهرام على عمر  
الازمان بل على عمرها صبر الزمان فانك اذا تجررتها وجدت الازدهار الشريفة قد استهلكت  
فيها والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها ، والانس المنيرة قد أفاضت عليها أشرف  
ما عندها لها ، والملكات الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثلاً هي غاية امكانها ، حتى  
انها تكاد يتحدث عن قومها وتخبر بحالهم وتنطق عن علومهم وادهانهم وترجم عن  
سيرهم واخبارهم .

صبرت هذه المدارس على نواب الدهر لانها كالقلاع بخامة بنيانها صرفت عليها  
الاموال الطائلة اكثر مما تتصور بكثير .

لا جرم ان بلاد الشام كانت عامرة في القرنين السادس والسابع اكثر من كل قرن  
على ما كان ناشباً من الحرب الطاحنة بين سكان البلاد والصلابين . وكثير من آثار  
العمران ظهرت اذذاك على غير مثال ، ولا غرو بعد هذا ان قال في دمشق ابو الفضل  
ابن منقذ الكنافي يوم كان لها القدح الممل في العائر :

واذا مررت على المنازل معرضاً عنها قضى لك حسناتها ان تقبلا  
ان كنت لا تستطيع ان تمثل الفردوس فانظرها تكن ممثلاً  
واذا عنان اللحظ اطلقه الفتي لم يلق الا جنة او جدولا  
او روضة او غيضة او قبة او بركة او ربوة او هيكل  
او وادياً او نادياً او ملعباً او منذباً او مجدلاً او موئلاً  
او شارعاً يزهو برعم قد غدا فيه الرخام مجزعاً ومفصلاً

ولقد وصف شيخ الربوة من القرن الثامن حلب فقال انها كانت على عهد العباسيين  
تضاهي بعظمتها بغداد والموصل وانه استولى عليها الخراب بايدي النار وان اهلها  
يتنافسون في الملابس والهيئات والمراكب والمنازل وقال غيره ان حلب بلد تليق بالخلافة .  
ولقد برع مهندسو العرب في هذه الديار في علم عقود الابنية وهي ما يتعرف منه  
احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار وتقنية القني وسد البثوق ونضيد المساكن  
ولو لم يبرعوا في كيفية ايجاد الآلات الثقيلة لنقل الثقل العظيم بالقوة البسيرة لما تمكنوا



من عمارة المدن والقلاع والمنازل والجوامع والمدارس هذا التمكن الذي تبهرنا بقاباه الضئيلة ولو كان مؤلفو التراجم يعنون بأخبار المهندسين والفلكيين والرياضيين مثلاً عنايتهم بالنقاط اخبار الشعراء والمتأديين والمتزهدين لجاء لنا منهم سلسلة طويلة واعلمنا من اساليب نفنهم وعلومهم الشيء الكثير . ولم نطلع من هذا القبيل على اكثر من عشرة مهندسين مسلمين في قرون العمران في حلب ودمشق وضاعت تراجم الاكثر ومنهم من ظفرنا باسمائهم مزبورة على بعض المدارس في هذه الحاضرة وغيرها من مدن الشام .

ان الارتقاء الذي بلغه المهندسون في الاسلام عندنا يدهش كل مفكر وقديماً كان السوريون على عهد الفراعنة والحثيين يعتقدون ان بعض مدن ساحل الشام بناء الارباب والآلهة ثم اصبحوا يعتقدون اذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه انه من بناء سليمان او اضافوه الى الجن وقد قال المجتري في ابوان كسرى :

ليس بدرى اصنع انس الجن سكنوه ام صنع جن لانس  
وقال شيخنا ابو العلاء المعري :

وقد كان ارباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن  
اما نحن فنضيف كل بناء الى صانعه وهو مثلنا وبطولنا وجحمننا وعقلنا لكنه رزق حظاً من العلم وشدا شيئاً من ادب النفس وانفق صاحبه على بنائه عن سعة فجاء مثال الحسن والابداع .

من تأمل مدارس ارباب الخير من المسلمين في الشهباء والفيحاء وقرأ ما كتب عليها بتأمل وزارها المرة بعد المرة على تغير في معالمها ، وتشويه طراً على محاسنها ، وفساد عرا اذواق الابناء والاحفاد اذا قيس الى مجد الاجداد ، وجعل نسبة بين عدد ما عمر منها وما بقي في البلدين الشقيقتين ، يؤكد معنا ان الفساد استحوذ عليها في دمشق اكثر من حلب وان من تجردوا من الوجدان ناستحلوا استصفاء تلك المدارس كانوا في الفيحاء اكثر من امثالهم في الشهباء ، ولذلك كان عدد الباقي هنا اكثر واجود من حيث الكمية والكيفية من المدارس هناك .

ولا ينكر ان مادة البناء قد تختلف في بلد عن آخر وقد كان الاعتماد في تلك القرون على الحجر الصلد ، وفي دمشق عدة مقالع جميلة متنوعة منه كما في حلب ، ولم يكثر الآجر والطوب والخشب الا في القرون الحديثة ولذلك لم تحرب المدارس الدمشقية لعدم متانة في بنائها فان الامثلة الظاهرة منها الى اليوم لا تجعلها تختلف في شيء عن مدارس حلب ، ولكن القائمين على هذه المدارس في هذه المدينة كانوا يعتدلون في العيش بها ومتانة الاخلاق من جملة ما امتاز به الحلبيون لجودة هوائهم يضاف اليها حب الاحتفاظ بتراث الاجداد على صورة كانت ظاهرة في قرون الارفقاء ، كامة في عصور الشقاء والرجوع الى الوراء .

والناظر الى مدارس دمشق وحلب وهي لا نقل عن اربعمائة مدرسة منها زهاء ثلاثمائة في دمشق يدرك انها من عمل السلاطين والعمال وقليل من التجار واهل الخير ، وكان منهم من يتوخى منها ان تكون توليتها لبيته من بعده ليعيشوا منها اذا صودرت املاكهم . بنى قليل من التجار المدارس لان الشعب كان ينفي في اغلب العصور في كبرائه ، فلم يكن شأن في مظاهر النعمة والغبطة مدة قرون لغير باب الدولة او من كان يعد في جملتهم ، وكان سائر الناس يحاذرون ان تنشأ لهم شهرة في الثروة ، والثروة لتجلى في الدار والفرش والدابة واللباس وبذل المال لاقامة دور العلم وايواء اليتامى والمحاويج فكانوا يتظاهرون بالنقر لينجوا من محالب العمال ولا سيما في عهد المالك فمن بعدهم . وكانت مصادرة اموال الناس أسهل شيء على الحكومات وقتل من يريدون استصفاء ارضهم وعقارهم وعروضهم من المباحات في نظرهم . ولذلك كان ذو الغنى كثيراً ما يدفن امواله في مكان مجهول من داره ودكانه . وربما خاف من زوجه وولده فكتم عنهم ما يملك ، وقد يموت وتبقى دفينته مجهولة حتى يجيء بعد دهر طويل من ينش الارض او الجدار ويعثر بالعرض على ما جمعه ذاك الغني المحروم .

وقل ان رأينا جماعة انفقوا على إقامة عمل من هذا القبيل يفخر به اللهم الا قليل من المساجد ، ولو فعلوا لامنت اعمال الجماعات من عند المعتقدين اكثر من عمل الافراد ، ولما استصفيت واستحل هدمها او تغير خططها ومعالمها من لا يخافون الله ولا عباده ، ولجاءت ممثلة للعظمة الحقيقية في الامة ، على نحو ما قامت البيع والاديار والمدارس في القرون

الوسطى بالغرب ، بارشاد رجال الدين من كرادلة واساقفة وقساوسة ، فكانوا يجمعون قليلاً من صدقات الملوك والاعنياء والفرسان والشعب ، فيجيء بمجموعها عظيمًا يدار بأيدي هيئة منظمة على كل حال ، ويخططون خطة لا يخرج عنها الخلف الا قليلاً . وقد بدأ المسلمون في هذا القطر بإنشاء مدارسهم في القرن السادس وانتهوا في القرن التاسع فجاء بعدهم من ينسفها واحدة تلو الاخرى فتداعت واكلوا اوقافها فأخرجوها عن الغاية الشريفة التي وضعت لها .

مدارس آيات خلت من تلاوة ونزل وحج مقفر العرصات  
نم عمروها في ثلاثة قرون فعجز المخربون عن تخريبها في اربعة ، ولولم تكن اكثرها من مال محال مشروع قصد بها وجه الله وجلب الخير المحض للامة ، ولولم تكن بلغت الغاية في احكام الهندسة ومثانة العمارة ، ولولم يزيروا على الحجر في الاكثر ما وقفوه عليها من الاوقاف الكثيرة وبدونوه في سجلات مخلدة بتعذر تبديلها ، لما طال عمرها كل هذه المدة وقد تعاورت عليها المصائب السماوية والارضية والمصائب الارضية أدهى وأمر .

فإذا كان هذا حظ المدارس والجوامع فما بالك بغيرها من المصانع . وكم ادر كننا وادرك آباؤنا واجدادنا في هذه الديار من أثر بدع سطت عليه يد خرقاء لنسل حجارته . وكم من كتابة تاريخية عني اثرها وقطعت ووضعت في اساس الميضات جهلاً وغباوة او عن قصد وعمد . ولطالما ذكرنا والمعاول تهدم في النماثر المدهشة في قطرنا المحبوب ما قاله القاضي ابو يعلى المعري وقد اجناز ببلدة شياث ظاهر معرة النعمان والناس ينقضون بنيانها ليعمروا بها موضعاً آخر فقال :

مررت برسم في شياث فراغني      به زجل الاجمار تحت المعاول  
تناولها عبل الذراع كأنما      رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل  
التلفها شلت يمينك خلعها      لمعتبر او زائر او مسائل  
منازل قوم حدثتنا حديثهم      ولم ار احلي من حديث المنازل

للاثر القديم من الوقع في النفس ما ليس للاثر الحديث ، فإن الاول يذكر بامور

كثيرة . يذكر بمجد السلف وابداهم البضاء و ارادتهم الصحيحة ، يذكرنا بان فلاناً الذي تحترمه الامة بنى ذلك المصنع وتلك الدار ، وان فلاناً العالم درس هناك او كان يألف المكان الفلاني . وكم من أثر تاريخي او مصنع من مصانعنا نمر به دون ان نحفل بما فيه من عبر ولو كنا على شيء من مدنية أجدادنا . ما زهدنا هذا الزهد البشع في تراثهم ، ولو اقتبسنا المدنية الحديثة بحاسنها ومساوئها لرأيتنا أسرع الى النقصات آثار الجود والاحتفاظ بها من الماء الى الحدور . لا تستطيع امة ان تقطع الصلة بينها وبين ماضيها خصوصاً اذا كانت ذات غابر عظيم كغابر الامة العربية قام على أساس متين ، وتقاليد جميلة ، ومقدسات متسلسلة ، اما ونحن لا نرقى بدون القديم والاخذ من نافع الحديث ، فواجب العقلاء ان يفكروا في أقرب الطرق الى بلوغ هذه الغاية وهذا لا يتم بغير احياء دور العلم ومعاهد الفضل ، و احيائها موقوف على قليل من العناية .

ليس للمدرسة الحديثة التي ننشئها اليوم تلك النظارة ، ولا نتجلى فيها مآثي الحسن والاحسان التي نشعر بها ونكاد نلصقها في الماعد القديمة ، مثل مدرسة ضيعة خاتون رحمها الله فانك اذا رأيتها تمثلت أمامك صفحة من صفحات تاريخ هذه الامة المجيد . تمثلت بيت بني أيوب وأفضالهم على ربوع الشام ، وكفى بهم وبصلاح الدين من حسنة عقم الذهب انت بلد مثلها . كثير من المصانع بناها الملوك بالخرقة وارهاق الرعية ، وإعنات الاسرى والمعتقلين ، ولم نقرأ في تاريخ ان احداً من آل البيت الصلاحى عمّر مدرسة او جامعاً او مستشفى او رباطاً من مال مشبوه ، او سخرة ممقوتة ، فأكرم وانعم بكل فرد أصيلاً كان في هذا البيت الشريف او دخيلاً عليه .

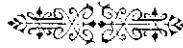
أيها السادة : ان بلاد الشام من عريشها الى فرائنها ومن جبال طوروس والدروب الى البادية مملوءة بآثار مختلفة وعاديات مدهشة بقيت من عهد الحثيين والكنعانيين والسرريين والرومان واليونان والعرب والفرس وغيرهم من الامم العظيمة ، منها ما هو تحت الارض ومنها ما هو فوق الارض ، اذا حافظ كل واحد منا على ما انطوى اليه يده وعُنيبت الحكومة بالاشراف عليها اشرافاً حقيقياً ، كما فعلت مصر ونونس مثلاً ، يستفيد القطر الشامي بعد مدة زبادة على استفادته المعنوية من هذه العاديات استفادة مادية . تصبح بلادنا بلا شك متحفاً كبيراً يؤمه السياح لرؤية آثارها ومصانعها . وليست آثارنا عبارة

عن المشهور منها فقط أي البتراء أو وادي موسى وجرش وبعليك وتدمر وغيرها . ان آثارنا مبشرة في كل مدينة ، ماثلة في كل قرية ، اذا أحسنا تهديها وأصلحنا ماتداعى منها ، استفدنا منها فاستخدمناها فيما أنشئت له وضممنناها شملنا ، وحافظنا بها على مقدساتنا ، وكانت مجلبة الغريب الى ديارنا للربح . قال سوبرنيهم : ان عدداً عظيماً من مصانع حلب يرد الى زمن المالك والعثابين وماعدا الجوامع الكثيرة مثل جامع الاطروش والطون بغا والطواشي ومنازلها المختلفة الهندسة — وبفضلها تذكر حلب بصورة القاهرة في هذا المعنى — فان حلب قد احتفظت بالمستشفى الجميل الذي بناه ارغون سنة ٧٥٥ وبكثير من المخازن والخانات والحمامات والدور والسبيلات وفي هذا المستشفى افاريز ونقوش من أجهل ما نقش النقاشون تزيينه فيجعل بهجة للناظرين ، ومدينة حلب غنية بمصانعها الجيدة الهندسة ومنها العسكري والديني والمدني وكلها مما زير عليها من الكتابات مادة واسعة لمن يريد ان يتصور اصول الهندسة لافي حلب فقط بل في شمالي سورية . وذكر الاثريون ان منارة جامع حلب من أفضل آثار الهندسة الاسلامية .

عمر أهل الخيرات من سلف هذه الامة هذا القدر العظيم الذي نعجب به من معاهد التعليم الديني دع المساجد والجوامع ، ولو كتب البقاء لبعضها لاغنت القوم بمعارفها ونشرت النور بينهم . وكانت المدارس والجوامع في تلك القرون المظلمة في الغرب وهي مستنيرة في هذا الشرق والمتكفلة بتعليم الناس واخراجهم من الامية ، وكان لمعظم المدارس والجوامع كتابات مرتبطة بها وخارجة عنها لتعليم الاطفال تؤهلهم لتلقي دروس المدارس والجوامع ، ولا نغالي اذا قلنا ان عدد الأميين كان في تلك العصور أقل مما هو الآن في هذه الديار ، ولو اطرد العمل اطراده في مدارس الغرب مثلاً لاصبحنا في هذا القرن والأميون أقل مما هم في بلاد المدينة الحديثة .

ولكن الجبل قضي على تلك المدارس واكل المتولون أوقافها فخربت وتغيرت معالمها . وكمن وقف اليوم يستمتع به النظار عليه ويصرفون ما وقف على الخير على شهواتهم بدون محاسب من ذمهم ولا رقيب من أصحاب السلطان ، لو كتب لهم ان يأكلوا منها بالمعروف ويصرفوا حقوق تلك المعاهد او بعض مغلها على رمتها واجراء الرزق على ساكنيها والدارسين فيها لأنث ثمرات جنية ، ولما اكوا في بطونهم النار

وركبوا متن العار والشنار . وكم من بيت كان موسوماً في التقدير بالعلم والحق خلف من بعد السلف خلف عبثوا بالحرمات : استحلوا أموال المدارس والمعابد ، فدثر البيت وانقرضت الأسرة ، وذهبوا وما يملكون جملة ، لم يُرحموا لانهم لم يرحموا . ضبطت الحكومة السابقة أكثر اوقاف الملوك والسلاطين وكان ريعها كثيراً جداً في هذه البلاد فلم تصرفها فيما خصصت له ، ولم تُنَجِّح في الغاية التي نُوخِثَها منها ، واستنقل بعض ارباب النفوذ بالاوقاف التي أوثمنوا عليها او انتهت اليهم بحكم الوراثة فأساءوا الاستعمال الا من عصم الله . فالسبب اذاً في خراب مدارسنا الجميلة سوء ادارة الحكومات السالفة وعبث المتولين عليها ، واخراجها عما وضعت له من عمل الخير بصنع اولئك الذين يعدون انفسهم في جملة حماة هذا المجتمع وهم اعدى عدائه .



## أخبار الحمقى والمغفلين

لابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ زهاء مئة مصنف في القرآن والفقه والحديث والطب والتاريخ والسير والتراجم والجغرافية والوعظ والتصوف واللغة . ومن جملة تأليفه كتاب الاذكياء المطبوع وكتاب أخبار الحمقى والمغفلين المخطوط . ومن هذا السفر الاخير فيما نعلم ثلاث نسخ مخطوطة الاولى في خزانة كتب المدينة المنورة والثانية في باريز والثالثة في برلين وهذه النسخة الرابعة دخلت المجمع العلمي في جملة ما أهدي اليه من المخطوطات . ونسختنا هذه من قطع الربع وقعت في ١٠٤ ورفات جميلة الخط يغلب التحريف عليها ولم يعلم زمن نسخها والغالب انه كان في القرن الحادي عشر بدليل انه كتب على طريقتها ( صار في حيز المنقر لفضل فيض ربه . . عمر بن عبد الرحمن القاري في سنة ١١٢٧ ) وهي كاملة من الاول والاخر الا ان الكاتب سها في الورقة الخامسة والخمسين فلم يكمل الكلام في صفحة القفا وانتقل الى الورقة السادسة والخمسين ثم انتهت وكتب بخطه في الصفحة التي تركها بيضاء ( البياض سهو ) .

بدأ المؤلف كتابه بقوله بعد البسملة : « قال الشيخ الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد بن علي الجوزي الحمد لله الذي أعطى الانام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير من خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلا . وبعد فاني لما شرعت في جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ، لانت أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ، آثرت ان أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة اشياء ، الاول ان العاقل اذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه فحنته ذلك على الشكر . . . . الى ان قال . والثاني ان ذكر المغفلين يحث المستيقظ على انقضاء أسباب الغفلة ، اذا كان داخلا تحت الكسب ، وعامله فيه بالرياضة ، واما اذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فانها لا تكاد تقبل التغير . والثالث ان يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المخوسين حظوظهم يوم القسمة ، فان النفس قد تمل من الدؤب سيف

الجد ، وترتاح الى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لخنظلة ساعة وساعة ٠٠٠»

وأخذ في الفضل الاول بنقل عبارات لبعض الحكماء والصحابه في جواز الاحماض ،  
نقلها على عادة المحدثين بالرواية المتسلسلة مما قد يورث الكلام بذلك شيئاً من التطويل  
منها قول الخليفة الرابع ان هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة  
طرفاً . وقال أسامة بن زيد : روتوا القلوب تعي الذكر . وقال الحسن : ان هذه  
القلوب تجي وتوت فاذا حبيت فاحملوها على المنافلة ، واذا ماتت فاحملوها على الفريضة .  
وقال ابو الدرداء : اني لاسْتَجِم نفسي ببعض الباطل كراهية ان احمل عليها من الحق  
ما بُدِّئ بها . وكان ابن عباس اذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال : حمضونا  
فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود بفعل ذلك مراراً . وكان رجل يقول لاصحابه :  
هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم ، فان الاذن حجة والقلب حمض . وكان الزهري  
يحدث ثم يقول : هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم أفيضوا في بعض ما يخفى عليكم ،  
وتأنس به طباعكم ، فان الاذن مجاجة والقلب ذو نقلاب .

قال المؤلف : وما زال العلماء والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها : لانها تجمُّ  
النفس ، وتريج القلب من كد الفكر ، وقد كان شعبة يحدث فاذا رأى المرید النحوي  
قال انه ابو زيد :

استجمحت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

وقد روينا عن ابن عائشة احاديث ملاحاً في بعضها رَفَتْ ، وان رجلاً قال له :  
يأتي من مثلك هذا فقال له : ويحك اما ترى أسانيدها ما احد من رويت عنه الا  
هو افضل من جميع اهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فراأى ظاهره ، وان باطن  
القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبد الله بن عائشة فقالوا : هو  
جدك كله فقال : لقد أضاقت على نفسي المارعى ، وقصر لها طول النهي ، ولو فكها  
من الانتقال من حال الى حال للنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وجده .  
وروى قول الرشيد : النواذر تتخذ الاذهان ، ونفتق الآذان .



ثم قال : فقد بان من ذكرنا ان نفوس العلماء تسرح في منهاج المهبوط الذي يكسبها نشاطاً للبدن ، فكأنها من الجد لم تزل قال ابو فراس :

أرواح القلب ببعض الهزل      تجاهلاً مني بغير جهل  
امزح فيه مزح اهل الفضل      والمزح أحياناً جلاء العقل

وقد قسم كتابه اربعة وعشرين باباً وهذه تراجمها : الباب الاول في ذكر الحماقة ومعناها . الباب الثاني في بيان ان الحق غريزة . الباب الثالث في ذكر اختلاف الناس في الحق . الباب الرابع في ذكر اسماء الاحق . الباب الخامس في ذكر صفات الاحق . الباب السادس في التحذير من صحة الاحق . الباب السابع في ضرب العرب المثل بمن عرف حقه . الباب الثامن في ذكر اخبار من ضرب المثل بحقه ونغفيله . الباب التاسع في ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحق . الباب العاشر في ذكر المغفلين من القراء . الباب الحادي عشر في المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه . الباب الثاني عشر في ذكر المغفلين من القضاة . الباب الثالث عشر في ذكر المغفلين من الامراء والولاة . الباب الرابع عشر في ذكر المغفلين من الكتاب والسجاب . الباب الخامس عشر في المغفلين من المؤذنين . الباب السادس عشر في المغفلين من الائمة . الباب السابع عشر في المغفلين من الاعراب . الباب الثامن عشر في من قصد الفصاحة والاعراب من المغفلين . الباب التاسع عشر في من قال شعراً من المغفلين . الباب العشرون في المغفلين من القصاص . الباب الحادي والعشرون في المغفلين المتزهدين . الباب الثاني والعشرون في ذكر المغفلين من المعلمين . الباب الثالث والعشرون في المغفلين من الحساكة . الباب الرابع والعشرون في المغفلين على الاطلاق .

وقد أورد في اكثر الابواب ملحاً ونوادر تتعلق بالباب وناسبه ترويح الروح ، وتضحك العيوس ، وكلهم مجمعون على ان داء الحماقة متعذر علاجه وانه غريزة . قال ابو يوسف القاضي : ثلاث صدق باثنين ولا تصدق بواحدة ان قيل لك ان رجلاً كان معك فتواري خلف حائط فمات فصدق ، وان قيل لك ان رجلاً فقيراً خرج الى بلد فاستفاد مالاً فصدق ، وان قيل لك ان أحمق خرج الى بلد فاستفاد عقلاً

فلا تصدق . قال الازاعي : بلغني انه قيل لعيسى بن مريم عليه السلام يا روح الله انك تحيي الموتى قال : نعم باذن الله قيل وتبري الاكهم قال : نعم باذن الله قيل فما دواء الحق قال : هذا الذي أعيساني . وقال جعفر بن محمد : الادب عند الاحق كلاما في اصول الحنظل كلما ازداد ريبا زاد مرارة .

ومما رواه في صفات الاحق ما قاله بعض الحكماء : الحق مهاد الحية فمن طالت لحيته كثر حقه . ورأى بعض الناس رجلا لحيته طويلة فقال : والله لو خرجت هذه من نهر لبس . وقال الاحنف بن قيس : اذا رأيت الرجل عظيم الهامة طويل الحية فاحكموا عليه بالرفاعة ولو كان أمية بن عبد شمس . وقال معاوية لرجل عتب عليه : كفانا في الشهادة عليك في حماقتك ، وسخافة عقلك ، ما نراه من طول لحيتك . وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوسج في عقله ، وقال غيره : من قصرت قامته ، وصغرت هامته ، وطالت لحيته ، فحقيقا على المسلمين ان يعزوه في عقله . وقال زياد بن ابيه : ما زادت لحية رجل على قبضة الا كان ما زاد فيها نقصا من عقله . قال بعض الشعراء :

اذا عرضت للفتي لحيته	وطالت فصارت الى سرته
فنفقنا عقل الفتى عندنا	بمقدار ما زاد في لحيته
وانشدوا : انق الاحق ان تصحبه	انما الاحق كالثوب الخلق
كلما رقت منه جانباً	خرقته الريح وهنا فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يرثق
كحمار السوء ان أفضمته	رمح الناس وان جاع نهق
او غلام السوء ان أشبعته	سرق الناس وان يشبع فسق
واذا عاتبته كي يزعوبه	أفسد المجلس منه بالخرق

وذكر المؤلف اسماء كثير من الحمقى والمغفلين ، ومما قاله : ان جحى ( الذي يقول بعضهم انه « نصري خوجه » دفين آقشهر في الاناضول وليس به بالنظر لبعد عصرهما ) وجحى كان عربيا في بلاد العرب قال : ان جحى يكنى ابو الغصن وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، الا ان الغالب عليه التغفل ، وقد قيل ان بعض

من كان بعادية وضع له حكايات . والله أعلم . قال سمعت بكر بن محمد الصوفي يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل البلخي يقول : سمعت مكي بن ابراهيم يقول : رأيت جحى رجلاً كبساً ظريفاً ، وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران مخنثون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه . أخبرنا صهيب بن عباد قال حدثنا ابو بكر الكلابي قال : خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة اذا انا بشيخ جالس في الشمس فقلت : يا شيخ منزل الحكم فقال لي وراك ، فرجعت الى خلفي فقال يا سبجات الله اقول لك وراك وترجع الى خلفك .

وذكر له بعض قصص منها ما هو شائع في نوادر جحى على ما نذكر وقال : وجمهور ما يروي عن جحى لتغليل نذكره كما سمعناه ، وما رواه له ان المهدي أحضر جحى ليزح معه فدعا بالنطع والسيف فلما أقعد في النطع قال للسياف : انظر لاتصب محاجبي فاني قد احتجمت . وقال له رجل : أحسن الحساب باصابعك قال نعم : قال خذ جربين حنطة فعقد الخنصر والبنصر فقال له : خذ جربين شعير فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى فقال الرجل : لم آفت الوسطى قال : لئلا يخط الحنطة بالشعير . ومنهم « مزبد » قيل له ان فلاناً الحفار قد مات فقال ابعد الله من حفر حفرة سوء وقع فيها . وقال مزبد لرجل : أيسرك ان تعطى الف درهم وتسقط من فوق البيت قال : لا ، قال : مزبد وددت انها لي وأسقط من فوق الثريا . فقال له الرجل : ويليك فاذا سقطت مت ، قال : وما يدريك لعلي سقطت في التبانين او على فرش زبدة .

ومنهم « أزهر الحمار » قدم على الامير عمرو رسول من عند السلطان فأحضر مائدته فقال لازهر حملنا بسكونك اليوم فسكت طويلاً ثم لم يصبر ففسال : بنيت في القرية برجاً ارتفاعه الف خطوة فأوماً اليه حاجبه ان اسكت ، فقال له الرسول : في عرض كم قال : في عرض خطوة . فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة . قال : أردت ان أزيد فيه فتمعني هذا الواقف . و قدم رسول آخر فقيل لازهر : لا نكلم اليوم فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد اذهر ان يشتمه فيقول : يرحمك الله فقال صبحك الله فقال الامير : أليس قد تقدمت اليك ان

لا تثكم فقال : أردت ان لا يرجع الرسول الى بغداد فيقول : ان هؤلاء لا يعرفون العربية .

ومنهم « ابو محمد جامع الصيدلاني » مضى الى السوق ليشتري لابنه نعلًا فقيل له : كم سنه . فقال : لا أدري ولكنه ولد اول ما جاء العنب الداراني . ومحمد ابني استودعه الله اكبر منه بشهرين ونصف سنة . وكانت له ابنة فقيل له : كم سنه . فقال : ما أدري الا انها ولدت ايام البراغيث .

ومنهم « ابو عبد بن الحصاص » دخل يوماً على ابن الفرات الوزير الخافاني وفي يده بطيخة كافور فأراد ان يعطيها الوزير ويبصق في دجلة فبصق في وجه الوزير ورمي بالبطيخة في دجلة فارتاع الوزير وانزعج ابن الحصاص وتحير وقال : والله العظيم لقد أخطأت وغلطت أردت ان ابصق في وجهك وارمي بالبطيخة في دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل . فغلط في الاعتذار وأخطأ في الفعل . ونظر في المرأة فقال : اللهم ببض وجوهنا يوم تبض وجوه وسودها يوم تسود وجوه . وكسر يوماً لوزاً فطار لوزة فقال : لا اله الا الله كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم . وكان ابن الحصاص يسبح كل يوم فيقول : نعوذ بالله من نعمه وننوب اليه من احسانه ونستقبله من عافيته ونسأله عوائق الامور حسبي الله وأنبيأوه والملائكة انكرام اللهم أدخلنا من دعائه في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور والكنائس سبحان الله قبل الله سبحانه الله بعد الله . وذكر محمد بن احمد الترمذي قال : كنت عند الزجاج اعزبه بامه وعنده الخلق من الرؤساء والكتتاب اذ أقبل ابن الحصاص فدخل ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله قد سرني والله يا ابا يحيى ، فدهش الزجاج ومن حضر ، وقيل له : يا هذا كيف سرّك ما غمّه وغمنا فقال : ويحك بلغني انه هو الذي مات فلما صح عندي انها هي التي ماتت سرّني فضحك الناس جميعاً . وكتب ابن الحصاص الى وكيل له يحمل اليه مائة منّا قطناً فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن الا خمسة وعشرون منّا فلا تزرع بعد هذا الا قطناً مخلوجاً وشيناً من الصوف ايضاً .

ولكن ابن الحصاص كان يتعمد البلاءه وليست به ، وكان من كبار الاغنياء

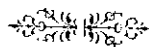
وارباب النعمة ، حدث المؤلف عن محمد بن عبد الباقي عن علي بن ابي علي التنوخي عن ابيه قال : اجتمعت ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع ابي علي بن ابي عبد الله ابن الخصاص فرأيت شيئا حسنا طيب المحاضرة فسألته عن الحكايات التي تنسب الى ابيه مثل قوله خلف الامام حين قرأ ولا الضالين فقال : إي لعمرى بدلاً عن آمين ومثل قوله : اراد ان يقبل رأس الوزير فقال : أفيه دهن فقال : لو كان في رأس الوزير خ . لقلبه ومثل قوله : وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال : كسروي فقال : اما لعمرى ، ونحو هذا فكذب ، وما كان فيه سلامة يخرج به الى هذا ، وما كان الا من ادعى الناس ، ولكنه مطلق يحضره الوزراء قريباً ؟ ومما يحكى عنه لسلامة طبعه كان فيه ولانه كان يحب تصوير نفسه عندهم بصورة الأبله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم وأنا أحدثك عنه حديثاً حدثنا به تعلم معه انه كان في غاية العزم فانه حدثني قال : ان ابا الحسن بن الفرات لما ولي قصدي قصداً قبيحاً فأنفذ العمال الى ضياعي وامر بقبض معاملاتي وبسط لسانه بشلي وثنقني في مجلسه فدخلت عليه يوماً داره فسمعت حاجبه يقول : وقد وآيت : اي يبت مال يمشي على وجه الارض ليس من يأخذه فقلت : ان هذا من كلام صاحبه واني مسلوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف دينار وجوهر ، سوى ما يحتوي عليه ملكي . فسهرت ليلي أفكر في امري معه ، فوقع لي الرأي في الثلث الاخير فركبت الى داره في الحال فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال : البوابون من هذا فقلت : أبني الخصاص فقالوا : ليس هذا وقت وصول الوزير نائم فقلت : عرفوا الحجاب اني حضرت في مهم فعرفوهم فخرج الي احدهم فقال : انه الى الساعة ينتبه فيجلس فقلت : الامر اهم من ذلك فأنبه وعرفه عني هذا ، فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وادخلني الى دار حتى انتميت الى مرقدته وهو جالس على سريره وحواليه نحو خمسين فراشاً وغلمان كأنهم حفظة وهو مرتاع ، قد ظن ان حادثة حدثت واني جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما اورده فرفعي وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ، هل حدثت حادثة او معك من الخليفة رسالة قلت : خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت الا في امر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح مفاوضته فيه الا على خلوة فسكن

وقال : لمن حوله انصرفوا فمضوا وقال : هات قلت : ايها الوزير انك قصدتني اقم  
 قصد ، وشرعت في هلاكي ، وازالة نعمتي ، وخروج نفسي ، وليس عن النفس  
 عوض ، ولعمري اني اسأت في خدمتك وقد كان في هذا المقويم بلاغ وجلّ عندي  
 وقد اجتهدت في اصلاحك بكل ما اقدر عليه وابيت الا الإقامة عليّ ، اذاً وليس  
 شيء اضعف في الدنيا من السنور ، واذا عوبت في دكان البقال وظفر صاحبها بها  
 ولزتها الى زاوية ليخفيها ، وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ، ومزقت ثيابه ، وطلبت  
 الحياة بكل ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ، ولست اضعف من  
 السنور بطشاً ، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيننا فان نزلت تحت حكي سيف الصلح  
 والا عليّ وعليّ . وحلفت ايماناً مغلظة لافسدن الخليفة الساعة ولا حولان اليه من  
 جوانبي الف دينار عيناً وورقاً ولا اصبح الا وهي عنده وانت تعلم قدرتي عليها  
 واقول : خذ هذا المال وسلم ابن الفرات الى فلان واستوزره واذكر له اقرب من  
 يقع في نفسي انه يجب الى تقليده ممن له وجه مقبول ، ولسان عذب ، وحظ حسن ،  
 ولا اعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينهم اذا رأى المال حاضراً ،  
 فيسلك في الحال ويراني المتقلد بعين من اخذه وهو صغير ، فجعله وزير وغرم عليه  
 لهذا المال الكثير فيجدمني ويتدبر برأيي وأسلمك اليه ويفرخ عليك العذاب حتى يأخذ  
 الالف دينار منك باسرها ، وان تعلم ان حالك اني بهذا ، ولكنك تفقر بعدها  
 ويرجع المال اليّ ، ولا يذهب مني شيء واكون قد اهلك عدوي ، وشفيت غيظي ،  
 واسترجعت مالي ، وصفت نعمتي ، وزاد محلي ، بصري في وزيراً ، وبثقليدي وزيراً .  
 فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال : يا عدو الله اوتسحل هذا قلت : لست عدو  
 الله بل عدو الله من استحل مني هذا الذي اخرجني الى الفكر سيف مثل هذا ، ولم  
 لا استحل مكروه من اراد هلاكي ، وزوال نعمتي ، فقال : او ايش ، فقلت : وتحلف  
 الساعة بما استحلكتك به من الايمان المغلظة انك تكون لي لا عليّ في صغير امري وكبيره  
 ولا انقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة ، ولا تدسس عليّ الكاره ، ولا تشر لي سيف  
 سوء ابدأ ظاهراً ولا باطناً فقال : وتحلف انت ايضاً لي بمثل هذا اليمين ، على جميل  
 النية ، وحسن الطاعة والمواظرة ، فقلت : افعل فقال : لعنك الله ما انت الا ابليس

والله لقد سحرتني واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفته<sup>٢</sup> أولاً ثم حلفت له ، فلما اردت القيام قال : يا ابا عبد الله لقد عظمت في نفسي ، وخففت ثقلًا عني ، والله ما كان المقتدر يفرق بين كفابتي ، وبين أخس كتابي ، مع المال الحاضر ، فليكن ما حضر مطوبًا فقلت : سبحان الله فقال اذا كان غداً فصر الى المجلس لتر ما أعاملك به ، فنهضت فقال يا غلام بأسر كم بين يدي ابي عبد الله فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت الى داري ولما طلع الفجر واسترحت وجئته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته ما جرى من الفريط التام ، وعاملني بما شاهدته الحاضرون وامر بانشاء الكتب الى عمال النواحي باعزازي واعزاز وكلائي وعمالي ، وصيانة اسبابي وضياعي ، فشكرت الله وقت فقال : يا غلام بين يديه فخرج الحجاب مجردون سيوفهم بين يدي ، والناس يعجبون : ولم يعلم احد سبب ذلك ، فما حدثت بذلك الا بعد القبض عليه . قال لي ابو علي هل هذا فعل من يحكي عنه تلك الحكايات قلت : لا . وقد حكى التنوخي ان ابن الحصاص صودر في ايام المقتدر فارفعت مصادره سوى ما بقي له من الظاهر وكانت ستة آلاف الف دينار اه .

هذه جمل جميلة من اخبار الحمقى والمغفلين وانت ترى ان منهم من كانوا يتماقون اذ يتباهون انكسرة او خشية نكبة وأخبارهم مهمة لان منها ما يفيد في وصف الحالة الاجتماعية والادبية في عصرهم وسنعود في ظريد هذه المحللة الى اقتطاف شيء من اخبارهم اتصد منها حكمة وقد نفع الحكمة للابله والاحمق كما نفع للمجنون وقديماً ألف في عقلاء المجانين الحسن بن حبيب النيسابوري وابن ابي الدنيا وابن لقمان وسهل بن علي البغدادي ( راجع م ٢ من مجلة المقتبس ص ٣٦ ) فان ألف ابو الفرج بن الجوزي كتاب الحمقى والمغفلين فقد ألف كتاب الازكياء وذلك حتى لا تضيع اخبار الناس على اختلاف طبقاتهم ويكون من كتبهم عظات بالغات واحماض مستطاع .

محمد كرد علي



## تصحيح نهاية الارب

( نهاية الارب في فنون الادب ) — لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري من أنفس كتب الادب العربي . وأغزرها مادة . وأجزلها عائدة . وهو العمري جدير بان يسمى ( دائرة معارف الآداب العربية ) لانه اخذ بنواصيها . وأحاط بنواحيها . واتبع مسانيلها الى أفاصيها . وكان كل من عرف بخبر هذا الكتاب من عشاق الكتب العربية القديمة تمنى لو يكشف عن معدنه . ويستخرج من مكانه . حتى قبض الله له ( إدارة مطبعة الكتب المصرية ) فتوفرت على العناية بطبعه ونشره فاستحقت بصنيعها الشكر والأجر .

ولقد طبعت منه الى اليوم خمسة اجزاء . فجاءت متينة الورق . حسنة الحرف . مضبوطة بالشكل في كثير من كلماتها .

أنتجني مطالعة الاجزاء الاربعة من هذا الكتاب وقدمرتني في الجزء الاول منها بعض اغلاط فكنت أبادر الى تصليحها على هامش نسختي ثم انتهت الى ان شأن هذا الكتاب ليس كشأن كتب الادب الأخرى . التي ننثرها المطابع نثرا . بل ان له منزلة خاصة تستدعي العناية بتصحيحه . وإمالة الرغوة عن صريحه . قرأت ان اخدم قراءه . ومن افتنى نسخة منه وهم كثيرون — بتتبع اغلاطه . وان اجمعها على حدة مرتبة بحسب الصفحات والاسطر ثم اعمل على نشرها في مجلة المجمع . وهكذا أتممت الجزء الاول والثاني . واحصيت ما فطنت له من اغلاطها فكانت نحو الستين في كلا الجزئين . والذي يظهر ان معظم الاغلاط ثابت في اصل النسخة المخطوطة فلم ينسب المصحح اليه . وبعضها مما يسمى ( غلطا مطبعيا ) . وليس هذا بالامر المهم في جنب كثرة الصواب والنسج فإن وجود ثلاثين هفوة في نحو ( ٤٠٠ ) صفحة مما لا يمكن التحوُّز منه . ولا يلام مصحح الكتاب على الذهول عنه .

اما الجزآن الثالث والرابع فان الحال فيها قد اختلف عن الجزئين الاولين كل الاختلاف اذ كانت آثار الالهال بادية في معظم صفحاتها حتى تجاوزت في الجزء الثالث نحو ( ١٥٠ ) وفي الرابع نحو ( ٨٠ ) ولم أطالع الجزء الخامس بعد لأرى منزلته بالنسبة الى اخوته .  
وها انا ذا انشر في هذا الجزء من المجلة اغلاط الجزء الاول ثم انشر في الاجزاء التالية



اغلاط الاجزاء الاخرى . وهناك جمل وعبارات غامضة المعنى وقع في خلدني ان فيها تحريفاً  
او تحكيفاً لكنني لم اهتد الى وجه الصواب فيها فأهملتُ التعرض لها في تصحيحها في هذه .  
بيد اني جمعت او أشرت الى طائفة منها على ظنني نسخي مستأنفاً فيها أخص من الفضلاء بعيني  
على كشف غماتها . وحل معاهدا . فأكون له من الشاكرين .

\*\*\*

جاء في ص ٢٧ س ٩ ( والمياه وامدادها ) صوابه وأعدادها جمع ( عدد )  
بالكسر وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع . هذا هو الصواب والانتكسر مع ما بعده  
ومثله في ص ٢١٢ س ١٣ ( كثير الأمداد والشلوج ) صوابه الأعداد .  
وفي ص ٣٤ س ٦ ( شمال و مرزم ) قال مصتح الكتاب المرزم ( وضبطه ككرم )  
الثابت القائم على الارض اهـ . وصوابه مرزم كـنبر اسم لنوء بارد فالشاعر يقول ان ازرار  
اثواب تلك الظلمة انواع الرياح : ما بين شمال و مرزم .  
وفي ص ٤٦ سطر ١٩ ( صرت صقليا ) صوابه صقلبا اي قبايل ( زنجيا ) قبله  
ويكون فيه اشارة الى قول ابن سينا في مقصورته :

( في الزنج حرّ غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا )  
( والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بضاضا )

وفي ص ٨٠ سطر ٧ ( ايدي الجباب والصبا ) صوابه الجنائب جمع جنوب وهي  
رياح تقابل ريح الشمال ويكون معها الخير والتلقيح .  
وفي ص ٩٢ س ١١ ( او قلب يُحب ) صوابه ( يحب ) مضارع وحب القلب  
خفق ورجف . فهو يشبه برق السحابة بالقلب الخافق لا الحب الوامق .  
وفي ص ١٣٥ سطر ٦

( ليل كما شاءت فان لم تزر طال وان زارت فليل قصير )

صوابه ( ليلى كما شاءت فان لم تزر ) فليلى قصير ) اما يصف الشاعر ليله لا اي ليل  
كان . وكذا البيت الذي بعده س ٩ ( ليلى . . . . لا ليل ) .

وفي ص ١٥١ س ٢ ( ان يوم الشر لا كان عتيدا ) صوابه عتيد بالرفع خبر . و ( لا  
كان ) جملة معترضة دعائية . فالشاعر يقول اذا سنح يوم يصلح للهو لا تضيعه لأن

يوم الشر حاضر بالمرصاد . ثم دعا عليه ان لا يكون . على أن نصب (عتيد) ان جاز فعلی استكراه وتكلف .

وفي ١٧٥ س ٣ ( واجتثرت رواحله ) صوابه ( واحتثت ) بالحاء المهملة من حث الدابة ساقها بعنف . ولا معنى للاجثثات هنا .

وفي ص ١٧٨ س ١٧ ( مدخور انكسب ) صوابه ( مذخور ) بالدال المعجمة من ذخره خبأه لوقت الحاجة اما ( دخر ) بالدال المهملة فلازم ومعناه ذل . وذال ( دخر ) قد قلب دالاً مهملة . ولكن هذا في باب الافتعال فيقال ( مدخر ) لا في الثلاثي . وفي ص ٢٠٢ س ١ ( فهي بوز ) ضبطها المصحح بفتح الباء و صوابه بضمها فانها هي الارض التي لم تهبأ للزراعة اما ( بوز ) بفتح الباء فهو مصدر بارت الارض بوراً لم تزرع حتى أصبحت بوراً .

وفي ص ٢٢١ قال المؤلف ان من اسماء الجبال ( الأرعن ) وقال المصحح انه من تحريف النساخ و صوابه ( الرعن ) وهو أنف الجبل المتقدم او الجبل الطويل . وما قاله المصحح غير صحيح لان الارعن هو الجبل ذو الرعان اي الانوف المتقدمة . قال في الأساس ( جبل أرعن ذو رعان طوال ) . وفي ص ٢٢٧ قول ابن خفاجة الاندلسي :

( وأرعن طاح الذوابة باذخ يطاول اعساق السماء بغارب )

وفي ص ٢٢٨ س ٢ ( تمنطق بالجوزاء ليلاً ، له خصر ) هكذا بالعلامة ( ٤ ) بعد قوله ( ليلاً ) وهذا يوم ان ( له خصر ) مبتدأ وخبر . وليس كذلك بل ان قوله ( خصر ) فاعل تمنطق و ( له ) صفة له فالصواب حذف هذه العلامة ( ٤ ) .

وفي ص ٢٣٤ و ٢٣٩ و ٢٤٩ و ردت كلمة ( أظمة ) مراد آبها بركان النار وجمعها على ( أظام ) والصواب ( أظيمة ) : بيان ذلك ان الاظمة كـ أكمة الحصن . ومثله الأظم كهُنق وجمعهما أظام . واما أظيمة كسفيئة فهي موقد النار واتوب الحمام ايضاً . وتجمع أظيمة هذه على أظام قال الافوه الاودي :

( في موطنٍ ذرب الشبا فكأتما فيه الرجال على الأظام والظي )

فما في نهاية الارب والمسهودي ( جزء ١ ص ١٧٦ ) من تسمية بركان النار ( أظمة ) على وزن أكمة وجمعها على أظام كـ أكام — خطأ والصواب ( أظيمة ) وجمعها ( أظام )

اذلا معنى لتسمية بركان النار باسم الحصن . وانما المناسب ان يسمى باسم الموقد والأتوت  
بجامع التوقد والتلطي والرمي بالشرر في كل منها . وهذا ما كان يريد ككتاب العرب  
الاقدمون مذ سمو البركان ( أطيمة ) حتى جاء نساخ كتبهم فحرفوا قولهم .

وفي ص ٢٥٣ س ١ — مدينة انلو ( كثيرة المقات والنخل ) هكذا بالناء وصوابه ( النفاثي )  
بالمثلثة جمع مقثاة وهي الارض تزرع قثاء .

وفي ص ٢٥٧ س ١٥ في صفة سفن البحر ( جامحات بلاغرام جماح ) صوابه ( عرام )  
وهو الشدة والحدة والشراسة اي ان اشتداد جماحها لم يكن عن قصد منها وإرادة لانها جماد  
لا شعور فيه . وهو المناسب لقوله قبله ( ساكنات بلا خضوع سكون ) اي انها اذا سكنت  
لم يكن ذلك منها عن ارادة واختيار .

وفي ص ٢٥٨ س ١٢ يصف الكاتب شانياً وهو ضرب من السفن فقال ( حذراً على  
ألواح من الأنخاع ) صوابه الانخلاع اي الاتزاع والتفكك من مواضعها .

وفي ص ٢٥٩ س ٨ يصف الكاتب البحر فيقول ( وراحة الريح تصاغ عبايه مصالحة  
الخلل . ونطوي جناحه طي السجل ) صوابه ( وتطوى حبابه ) والحباب معظم الماء او سطحه  
بما يعلوه من النفاخات واليعاليل . ومثله قول طرفة بن العبد في معلقته ( يشق حباب الماء  
حيزومها ) ولا معنى لكون راحة الريح نطوي جناح البحر كما لا ينبغي . ثم قال ( ونجول من  
لججه ابراداً . ونصوغ من حبكه ازراداً ) وصوابه تحوك بالكاف وهو ظاهر .

وفي ص ٢٨٢ س ١٨

( كبساط وثي جرّدت ايدي القيان عليه نصلا )

يصف روضاً . والصواب القيون مكان القيان لان القيان جمع قينة وليس من شأنها  
تجر يد النصل وهو السيف . وانما هو من شأن ( القين ) وهو الحداد وجمعه قيون .

وفي ص ٢٨٣ س ٥

( وترى الرياح اذا مسحن غديره وصفينه ونقين كل قذاة )

صوابه ( صفينه ) مزدون واوجواب ( اذا ) وهو بتشديد الفاء من النصفية والمعنى ان  
الرياح تصنّي ماء الغدير اي تجعله صافياً . وكذلك ( نقين ) صوابه ( نقين ) بالفاء

الموحدة اي انت الرياح ثني وتطرد القذى عن وجه الغدير ولا معنى لها بالقاف  
لانه لم يرد نقاه ثلاثياً بمعنى نقاه المشدد .

وفي ص ٢٨٣ سطر ١١

( والنهر مكسو غلالة فضة فاذا جرى سيل فتوب نزار )

جعل النهر من فضة حتى اذا جرى السيل احمر مائه فلبس ثوب نزار . وهذا مفروض  
في ان السيل يحمل طيناً و تراباً احمر فياوتن ماء النهر . وليس هذا مما يقوله قول الشعراء .  
وانما البيت محرف وصوابه ( فاذا جرت أصل فتوب نزار ) والأصل جمع اصيل وهذا  
على حد قول ابن خفاجة .

( والريح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على الجين الماء )

وفي ص ٣٠٤ سطر ١٩ ( وأنطعه « اي البيت الحرام » بعظمتي . واحوزه بحر ماتي )  
وقد فسّر ( انطعه ) في هامش الاصل بانه من النطع وهو بساط من جلد قال المصحح وفي  
بعض النسخ وانطفه بالفاء اهـ اقول وكلاهما خطأ . وصوابه ( أنطقه ) بالقاف المثناة  
وتشديد الطاء من نطقه جعل له نطقاً . والمعنى انه تعالى جعل لبيته المكرم نطقاً من عظمته  
اي انه حاطه بعظمته فكان عظيماً جليلاً في الامم والشعوب . وكذلك قوله ( وأحوزه )  
بالحاء المهملة خطأ وصوابه ( أعوزه ) بالعين المهملة والواو المشددة والذال المعجمة اي انه  
تعالى جعله حرماً آمناً فكان ذلك بمثابة عوذة له نقيه وتحصيه .

وفي صفحة ٣٤٧ سطر ١٠ — جاء في الآثار في صفة ارض مصر ( ارض حافظة مطبقة

رحيمة ) صوابه ( خاضعة مطيعة ) فان وصفها بالخضوع والطاعة مناسب لوصفها بالرحمة .

وفي صفحة ٣٦٣ سطر ٧ يصف المأمون ( تراب النقل ) وهو الطين الذي يتنقل

به اي يؤكل ويسمى في بلاد حلب ( بيلون ) وفي دمشق الترابة الحلبية :

( ذاك الذي يُحسب في مثله أحجار كافور عليها عبير )

صوابه يحسب في شكله .

وفي صفحة ٣٦٧ سطر ١٧ ( وَتَنَبَّتُ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ خَاصِيَةً ) كذا . ثم ذكر تلك

الخاصية التي لتلك البلاد اقول وصوابه ( وَلْتَنَبَّتْ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ خَاصِيَةً ) برفع

( خاصية ) وتنبّت بلاد مشهورة هي تعتبر اليوم قسماً من بلاد الصين لكنهما في الحقيقة من

بلاد الترك لان سكانها من اصل مغولي . وهي مشددة الباء عند جغرافي العرب اما جغرافيو  
الافرنج فيخففونها .

وفي صفحة ٣٦٩ سطر ٨ سرد المؤلف خصائص البلاد وذكر منها ( بجادي بلخ )  
وصوابه ( بخاني بلخ ) وهي ضرب من النياق اشتهرت بها بلاد بلخ . والمصحح نفسه أشار  
الى هذا في ذيل الصفحة ٣٦٤ .

وفي صفحة ٣٧٣ سطر ١ — ضرب جبريل برج بابل ( بخافقة جناحه ) صوابه بخافية  
جناحه اي احدى خوافي جناحه . وهي الريشات الصغيرة تخفى حينما يطوي الطائر جناحه  
وتكون تحت القوادم . ولو كان المراد ( بالخافقة ) من الخفق لقال ( بخافق جناحه ) لان  
الجناح مذكر .

وفي صفحة ٣٧٦ سطر ١٣ في صفة سديأجوج وماجوج ( وفوقه شُرَّافات حديد  
في طرف كل شُرَّافة قرننان الخ ) هكذا بتشديد الراء وزيادة الف بعدها وهو خطأ  
وصوابه ( شُرْفَة ) على وزن غرفة وجمعها ( شُرُفَات ) كغرفات . اما ( شُرَّافة )  
بالضم والتشديد فمن كلام العوام .

وفي صفحة ٣٨٥ سطر ١٢ الخطأ هنا من مصنف الكتاب نفسه رحمه الله فانه تكلم على  
حصن السمؤال المشهور المسمى ( الأبلق الفرد ) وقال انه يضرب به المثل وفيه يقول الشاعر:  
( طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله فرام ببض الأنوق )

ولعل صواب هذا البيت ايضا ( أراد ببض الأنوق ) مكان ( فرام ) لأن الفاء  
لا تقع في جواب ( لما ) . و ( الأبلق العقوق ) هو الفحل الذي يحمل اي يلقح . وهذا بالطبع  
غير موجود فهو كبض الأنوق يضرب بهما المثل في الندرة أو عدم الوجود . ولا معنى  
للمثل به هنا كما لا يخفى . وكان المصنف ذهل فتمثل بهذا البيت وهو يريد بيت السمؤال  
في قصيدته المشهورة .

( هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره بعزّ على من رامه و يطول )

وفي صفحة ٤٠٤ سطر ٥

( نصبت له في الارض بيت حديقة تمدّ لها سيف في الجو كفا ومعصما )

الضمير في ( له ) يرجع الى الحصن الذي يصف هدمه بالمنجنيق ثم وصف المنجنيق

وسماه (بيت حديقة) لكنه أعاد الضمائر على (بيت الحديقة) مؤنثة مذ قال (تمد لها) ثم قال (لها أخوات للنابا كوامن الخ) ولا معنى لأن يكون لها (اي لبيت الحديقة) أخوات فالكمة محرفة ولعل الصواب (بنت الحديقة) والحديقة البستان . ولانعرف لماذا كنى عن المنجنيق ببنت الحديقة وربما كان في الكلام تحريف آخر .

وفي صفحة ٤١٦ سطر ٤ .

( يثير ضباباً بالبخار مجدلاً بدور زجاج في سماء قباب )

يصف الحمام . والتجديل ضمير الشعر وان تلقى آخر على الجدالة وهي الارض . ولا معنى لجعل هذا من صفة البخار . وانما الصواب ( مجدلاً ) على صيغة امم الفاعل و ( بدور زجاج ) مفعوله . والمعنى ان البخار لما تصاعد جمل وغشى الزجاجات التي تراءى في سماء قبة الحمام كأنها بدور .

هذا ما انتبهنا اليه من اغلاط هذا الجزء وقد يكون هناك أخوات لها لم ننتبه اليها . لكنها قليلة في غالب الظن . وسنشر في الجزء الثاني من هذه المجلة الاغلاط التي وقعنا عليها في الجزء الثاني من ( نهاية الأرب ) .

المفرد

## مطبوعات حديثة

## كتاب الدرة الفاخرة

« في كشف علوم الآخرة »

للامام الغزالي طبع في ليبسيك ( المانيا ) سنة ١٩٢٥ في ( ١١٠ ) صفحات  
 كان هذا الكتاب طبع في ( جنيف ) سنة ١٨٧٨ م ثم في السنة الماضية اي سنة ١٩٢٥  
 أعاد طبعه في ليبسيك المستشرق الفاضل الاستاذ ( لوسيان غوتيه ) بعد ان قابله على  
 عدة نسخ في مكاتب ليبسيك و برلين وباريس واكسفورد . وقد ألحق به ترجمته  
 باللغة الفرنسية في نحو ( ٩٠ ) صفحة وعلق عليه هوامش وشرحا مسهبة توضح اختلافات  
 النسخ . وبالجملة فان ناشر الكتاب لم يأل جهداً في تحرير هذه النسخة وتقريب الفائدة  
 منها . فجزاه الله عن هذه الخدمة الشريفة خيراً . ولا بد هنا من ذكر كلمة قد تكشف  
 شيئاً من الريبة والاشكال ذلك ان من دأب علماء الاسلام التدقيق في نقل الاحاديث  
 التي تتعلق بالحدود والقصاصات والانكحة وغير ذلك من ضروب المعاملات المدنية  
 وينبغي عليه حكم الحاكم أما ما ليس كذلك من الآثار مما فيه حض العامة على فعل  
 الخير والارتداع عن الشر فانهم يتساهلون في النقل والرواية غاية التساهل . وهكذا  
 كان شأن الامام الغزالي في كتابه هذا . وشأن ابن قيم الجوزية في كتابه ( حادي  
 الأرواح الى دار الأفراح ) فلا يتعجب من متعجب من مثل هذين التحريرين المدققين  
 النقادين كيف روبا في كتابيهما المذكورين طائفة من الاحاديث والآثار  
 الضعيفة !! ذلك لما قلناه من توخيهم حمل العامة والدعاه على الفضائل وردعهم عن  
 الرذائل بأية طريقة كانت .

« المغربي »

عم متولي

« وقصص أخرى »

محمود بك تيمور نجل العلامة احمد باشا من شبان مصر العاملين بنشاط في الاصلاح  
 الاجتماعي ، وقد اختار لنفسه من طرق هذا الاصلاح طريقة كانت من اكبر عوامل

التهديت في نهضة أوربا الحديثة وهي الطريقة القصصية أي بث المواضيع الاجتماعية أو العلم الاجتماعي بين الجمهور من طريق القصص وابتكار الروايات، وهناك فرع من هذا الفن أو ناشطة من هذا الطريق سلكها المؤلف وهي القصص القصار التي تلذ مطالعها جمهور القراء على نمط القصص التي عني بها الكاتب الأفرنسي (موباسان) واشتهر بها إيمان اشتهاير . وقد أصدر الفاضل الموماليه في العام الماضي الحلقة الأولى من سلسلة هذه القصص القصار ودعاها (الشيخ جمعة وقصص أخرى) فصادت رواجاً بين القراء وكانت لما موقع في نفوس الكتاب والمتأدبين فقرظوها وأثنوا على مؤلفها أحسن ثناء وقد عاد اليوم فأصدر الحلقة الثانية من تلك القصص ودعاها (عم متولي وقصص أخرى) وهي تبلغ (٢٢٢) صفحة مفتحة برسم (العم متولي) وبمقدمة من فلم المؤلف ومختمة بأقوال الكتاب وأرباب المجالات والصحف وهي تشهد للمؤلف بحسن الابتكار والإجادة في هذا الموضوع الذي فرغ له . ويظهر لنا أن حادثة هذا الفن صادفت حادثة من سن هذا الفن النبيل فائتلفا وتحابا وسيكون من هاتين الحداثتين الغضبتين دوحة عظمى بنفياً أبناء لغة الضاد ظلها الوارف ويحنون ثمرها الناضج .

### اعلام المقنطف

« أصدرته مطبعة المقنطف والمقطم بمصر في (٣٢٠) صفحة »

المراد باعلام المقنطف العلماء الاعلام الذين وردت ترجماتهم في مجلدات المقنطف السابقة من الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة أو كان لهم شأن في ترقيتيها . وهذا الجزء هو القسم الاول من أجزاء عدة ستظهر على التوالي والمضمن بقية التراجم ممن لم يذكر اسمه في هذا الجزء . ومن تصفح هذا الجزء ووزن الفائدة التي تنال من دراسته وعلم أن هذا الجزء إنما هو بعض من كل — أدرك ما للمقنطف ومجلداته الخمسين — من الاثر البين في نهضتنا العلمية والفكرية .

نفضت مجلدات المقنطف فانتثر منها هذا الجزء في بعض التراجم فما ظنك لو نفضت هذه المجلدات المرة بعد المرة فكم من مصنف جليل في المواضيع المختلفة ينتثر من خلال صفحاتها . وتضاعيف أبحاثها ؟؟ حقاً إن مجلدات المقنطف دائرة معارف كبرى



لنافس مكتبتنا العربية بها سائر مكاتب العالم المتمدن . وقد افتتحت تلك التراجم بترجمة خمسة من فلاسفة اليونان ثم تلاها ترجمة ثمانين من علماء العالم المتمدن يتخللهم سبعة من علماء الشرق : هم شفيق بك منصور وعلي باشا مبارك وسالم باشا سالم واحمد كمال باشا من المصر بين . والاستاذ بطرس البستاني والدكتور رورتيات والدكتور شمائل من السور بين ومعظم أصحاب التراجم نشرت صورهم في جانبهم . فكان الكتاب سفرأ نفيساً يحرص عليه اللبيب ، ولا ينبغي ان تخلو منه مكتبة أدب .

له

### كتاب الادب لابن المعتز

ابن المعتز هذا هو عبد الله بن المعتز الخليفة وواضع فن البديع وكتابه هذا ليس هو في فن الأدب الاصطلاحي اي أدب الدرس . وانما هو في أدب النفس وتهذيب الاخلاق فهو مجموعة مواظ و حكم اقنطف اكثرها من كلام المتقدمين وفيها نواذر من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . قال ابن المعتز في مقدمة هذا الكتاب : «وقد ألفته سنة ٢٧٤ واول من نسخته مني علي بن هرون النخعي» . وفصول الكتاب في الوعظ بعضها قصار وبعضها طوال ، وقد ظفر بنسخة من هذا الكتاب المستشرق الروسي الكبير الاستاذ (كراجكوفسكي) أحد اعضاء مجمعنا العلمي فنشره في كراس وجعله ملحقاً بمجلة (العالم الشرقي) وحرر المناظره غب مقابلتها على نسخ مختلفة وقدم له مقدمة باللغة الافرنسية استغرقت ست عشرة صفحة حقق فيها من امر هذا الكتاب ما يهم الاطلاع عليه كل كاتب أدب . والكتاب لطيف الحجم لا يتجاوز صفحانه خمسين صفحة ملئت أدباً وحكماً وأخلاقاً عالية . وقد طبع في (ابالالا) احدي حواضر اسوج . ولما كان كثير من هذه الحكم غير مشهور بين الادباء والكتاب أحببنا ان نفتبس منها الى مجلة المجمع ما فيه فائدة :

التيام جسر الشر . انما أهل الدنيا كصُور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها . لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتعة . ما أدري انما امرئ : موت الغني او حياة الفقير ؟ . كما لا يُنبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد التعليم . العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن

علماً . لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس : فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه . الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره نحوك . لم يكتسب مالا من لا يصلحه . كثرة مال الميت يعزّي ورثته عنه . العبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها . علم الانسان ولدّه الخلد . لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقبعة (طعناً) فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب أن ترده اليك وتصلحه . من أحسّ بضعف حيلته عن الاكتساب بخل . الميت يقلّ الحسد له ويكثر الكذب عليه . كأن الحاسد خلق ليقتناظ . طلاق الدنيا مهر الآخرة . التواضع سلم الشرف . يستحق الانسان من حسن خلقه . يكاد السيئ الخلق يعدّ من السباع . لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم كبرهم صغيراً ويرفع حقيراً وليس بفاسل . لا فرق بين جاهل يتلمذ وبهيمة نقاد . خير الاختلاف ما اجتنب معه الثادي في الباطل وادتدى فيه بالصبر الى الحق . من ترك العقوبة أغرى بالذنب . اذا ترعرع الولد ترعرع الوالد . الاستخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه . الحكمة شجرة : تثبت في القلب وتثمر في اللسان . الشرير لا يظن بالناس خيراً لانه يراهم بعين طبعه . العتاب حياة المودة . كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره . مامات من أحياء علماً . من عدّد نعمه تحقّق كرمه . من يفتني العمر فليدّرعه صبراً على فقد أحبابه . من يعمّر يلقى في نفسه ما يمتناه لاعدائه . له

### الذكرى

اسم لمجموعة شعرية بليغة تلخص نشائد نظمها شاعر العرش الانكليزي ( الفرد نسون ) تذكراً لحياة صديقه ( ارثر هلم ) وقد كانت وفاة هذا الشاعر سنة ( ١٨٩٢ ) م وأول ديوان نشره من شعره سنة ١٨٣٠ كما ان آخر ديوان نشره هو ديوانه ( الذكرى ) هذا فقد نشره سنة ( ١٨٥٠ ) . اما صديقه الذي جعل هذا التذكار باسمه فهو شاب من أترابه عرّفه في جامعة ( كمبريدج ) واستحكمت بينهما عرى الالفه والصداقة وقد أحب الشاعر ان تبقى ذكراها خالدة فأحيها بنشر هذا الديوان من شعره الخالد

الذي قال فيه ( سندبان ) « ان في شعر ( نلسون ) ما يمثل لنا أرقى معاني الفن الجميل » . وقد عمد الى هذا الديوان أديب كبير من أدياء العرب في سورية وهو السيد أنيس الخوري استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية فنقله الى لغتنا العربية شعراً وقد قدم له مقدمات في التعريف بناظم الديوان . ومنزلته بين الشعراء الاوربيين ثم ( الذكرى ) ما هي وكيف نظمت ، ثم كلمة في المقارنة بين الشعر الحديث والشعر القديم . ثم سرد النشائد دوراً فدوراً حتى بلغت ( ١٣١ ) نشيداً . وكل نشيد او دور يتألف من بضعة مقاطيع وقلما جاوز الدور العشرة منها . وقد افتح كل دور بحمل نضمن وصف العواطف التي ثارت في نفس الشاعر فحملته على نظم النشيد والغني به . فن كل ما تقدم بتضح للقاري الاديب مبلغ جمال هذه الاناشيد وفائدتها للحبي الادب والشعر لا سيما المولعين بالمقارنة بين الادب العربي والادب الافرنجي . والكتاب مطبوع طبعاً منقناً في المطبعة الاميركانية في بيروت . فنشكر المترجم البار ، ونستميل أنظار أبناء العربية الى هذا الأثر النفيس . له

### هدية كتب للمجمع

أهدى الى مكتبة المجمع العلمي السيد عيسى البياي الحلبي الكتبي الشهير بمصر كتباً اربعة مما طبع في مطبعته ( مطبعة دار إحياء الكتب العربية ) :

(١) كتاب ( تنوير الخواالك شرح على موطأ مالك ) ولا يخفى ان الموطأ وشروحه طبعت مراراً ولكن هذا الشرح للسيوطي لم يطبع حتى انبرى له السيد عيسى الموما اليه فطبعه على طريقة حديثة : ذلك انه وضع المتن في اعلا الصفحات مفصلاً عن الشرح بجدول والمثن مضبوط بالشكل الكامل على ورق صقيل وحرف حسن . ولاجل زيادة الفائدة ألحق به كتاب ( اسعاف المبطأ برجال الموطأ ) للعلامة السيوطي نفسه . ولا غرو ان يقبل علماء الاسلام لا سيما المتخصصين في علم الحديث منهم على اقتناء هذا الكتاب . وهو يتألف من ثلاثة أجزاء مجموع صفحاتها ٨٣٥ صفحة بالقطع المتوسط .

(٢) الجزء الاول من ( معراج البیان ) اختيار وتصنيف الاستاذ الفاضل الشيخ

(علام سلامه) احد مدرسي (دار العلوم) بمصر . وقد قال في مقدمته (اصطفيت لشُدة الطلاب وعشاق الاداب نخبة صافية من اجود الكلام المأثور من بين منظوم ومنثور غير منقيد بعصر من العصور) . فالككتاب كتاب مطالعة لطلاب المدارس يستظهِرون منه فنقوى ملكاتهم في اللغة العربية وآدابها ، فنلفت اليه انظار الاساتذة والعلمين .

(٣) (عقود الفرائد في علم العقائد) تأليف العلامة الشيخ محمد بن علي بن حسين المالكي المكي والكاتب في فن العقائد الاسلامية المسنى بلم الكلام ايضاً . ويظهر ان المؤلف متوطن في بلاد الجاه . فقد قال في آخر كتابه انه تم في (ذي الحجة عام ١٣٤٣) وكل تجويره في سومطره ) وهو بلغ مئة صفحة على ورق نباتي وله فهرس مطول .

(٤) (فتح المنفكرين) هو كتاب ديني ايضاً ألفه الشيخ (عثمان بن شهاب الدين) ويظهر انه من علماء جاوه ايضاً لان الكتاب مكتوب بلغة غير عربية ولعلمها الجاوية . وربما كان الكتاب شرحاً لرسالة السيد زيني دحلان المشهور . وهذه الكتب الاربعة كلها طبعت في مطبعة السيد البابي فنشكر له هديته .

#### هدية لطيفة

امدى المسيو جان مليا Mélia للمجمع العلمي اربعة كتب من تأليفه باللغة الافرنسية وهي المدينة البيضاء ، الجزائر وعمالتها ( La Ville Blanche Alger et son département ) وبول ديشانيل ( Paul Deschanel ) ولاغوات او الدور المحاطة بجدران ( Laghouat ou les maison entourées de ) ومام سانت جنيفيف ( Madame Sainte Geneviève ) والمؤلف من الكتاب الذين 'عنوا بالاشتغال في الشؤون الاسلامية كثيراً ولا سيما حالة مسلي افريقية فنشكره باسم المجمع على هديته .

## كلمة في اللغة العربية

للاستاذ إسعاف النشاشيبي عضو مجمعنا العلمي — بالنسبة الى اللغة العربية — مزايا اربع تحققت فيه . واشتهر بها : فهو راسخ القدم في آدابها . حريص على الاشادة بذكرها . شديد السخط على من ينأوا عنها . متوفر على خدمة من يخدمها — مزايا اربع لم نعهد ما اجتمعت في احد من اناسي هذا الزمان اللهم الا رجلاً لا نعرفه . ان هذه المزايا هي الدين الذي انقطع الاستاذ اسعاف لمارسه . انقطاع الناسك لعبادته . والراهب في صومعته . وهي التي جعلته بلقب بحق ( اديب فلسطين الكبير ) وكما استأثر السيد اسعاف بهذه المزايا الاربع نفر دأبضاً بامرٍ خامسٍ ناظر الى اللغة العربية ايضاً . ذلك استفراده بأسلوب في الانشاء العربي عُرف به كما عُرف الجاحظ بطريقته بين المنشئين المتقدمين . وكما عُرف احمد فارس بنمطه في الكتاب المتأخرين . وكذلك شأناً أدبنا إسعاف في المعاصرين .

اذا عرض عليك عدة قطع من منشور الكلام لكتّاب مختلفين قد يصعب عليك أن تميز بينها . ونعزو كل قطعة الى صاحبها . اما اذا كان بينها قطعة من انشاء الاستاذ اسعاف فانك من اول وهلة تدين حالها . وتلتسم روحه من خلالها .

يمتاز ما يكتبه الاستاذ اسعاف بما ينضمه من الكلمات والتعابير اللغوية المختارة التي اصبحت بالنسبة الى كثير من أدباء زماننا كأنها من « غريب اللغة » . هذا من جهة المفردات . أما من جهة السبك والتركيب فان الاستاذ اسعاف يسلك من ابواب « الفصل والوصل » و « الایجاز » و « الاطناب » و « الاعتراض » و « الاستطراد » و « الغلو » و « التحويل » و « التخييم » طرائق خاصة لم نعتد سماعها في كتابة غيره من بلغاء الكتاب . ولذلك كان فاري كتاباته مضطراً ان يبق على انتباه ويقظة لما يمر تحت نظره . والا أضع السياق . ثم أعجزه اللحاق .

وأقرب الشواهد على ما قلنا من مزايا الاستاذ اسعاف التي منها انفايه في لغته العربية — كتابه الذي نشره حديثاً وأسماء ( كلمة في اللغة العربية ) البالغ مئة صفحة . وكان الذي بعثه على وضع هذا الكتاب انه زار القساهرة في السنة الماضية فاحنن به فضلائوها

آياتاً احتفاءً . وكلفتها (جمعية الرابطة الشرقية) ان يلقى في دارها محاضرة . فألقى تلك الكلمة في مزايال اللغة . ووجوب النعصب لها . لتحيي الامة بجيانتها . وقد جمعت كلمته هذه من بلاغة القول . ونصاعة البيان . والذهن في أساليب الافصاح عن مناقب اللغة العربية — ما حمل كبار الكتاب والصحافيين في مصر على تقريبها والنشوي بصاحبها .

ولما عاد الاستاذ الى وطنه (القدس) اعاد نظره في تلك الكلمة فأضاف اليها (جزءاً آخر) على نمطها وأسلوبها . ثم علّق على الجميع في ذيل الصفحات شروحاً وهوامش غاية في الإمتاع والفائدة . كما ألحق في آخرها طائفة مما قاله الكتاب والفضلاء فيها .

وان الناظر في تلك الكلمة أصبح لا يدري ايّ الامرين اجزل نفعاً . واحسن شكلاً ووضعاً . ان تلك الكلمة البليغة نفسها بما أودعته من افانين القول . ام ما علّق عليها من الشروح ذات الفائدة والطول ؟

وقد احسن الاستاذُ صنْعاً في طبعها على عينه في مطابع القدس : فانه بذلك جود ضبطها وتصحيحها . كما جود ورقها وحرفها وترتيبها . فكانت بذلك كله طرفة من طرف الأدب . وعقدًا ثمينًا في جيد لغة العرب .

وانا لندرجو للاستاذ صاحب هذه الكلمة ان يتبعها من فيض علمه بكلمات . فانه «سباق غايات . وصاحب آيات» .

«المغربي»

## نشر رسالة مخطوطة

في إصلاح أغلاط كلام الناس

كنت أرى بين مخطوطات مكتبة رسالة لطيفة الحجم اسمها (النبية على غلط العوام والنبية) وهي تشتمل على إصلاح نحو مئة وخمسين غلطة مما نزل به ألسنة الناس في عصر المؤلف . ولم يذكر على الرسالة اسم مؤلفها . ولا في أي عصر كتبت . وكانت — عدا فحج خطها — كثيرة التصحيف والتخريف . وهذا ما ثبت عن يدي عن نشرها في مجلة الجمع . مع أن موضوعها من أخص أمجائه . ثم وقع لي أخيراً نسخة من هذه الرسالة لدى بعض باعة الكتب في دمشق حسنة الخط . لكنها أيضاً كثيرة الغلط والتخريف . وقد كتبت في آخرها أن مؤلفها هو ابن كمال باشا العالم التركي المشهور (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) . عندها تجددت الرغبة في تصحيح نسختي على هذه النسخة ونشرها في مجلة الجمع . فاجتمعت أولاً في تحقيق أمر الرسالة . ونقصي خبرها . والكشف عن غاوض سرها . فوجدت أن اسمها الحقيقي (النبية على غلط الجاهل والنبية) لا (غلط العوام والنبية) كما هو في نسختي ولا (غلطات العوام) و (اغلاط العوام) و (سقطات العوام) كما سماها بعضهم .

أما (غلطات العوام) فإنها اسم رسالة أخرى جمعها (المولى مصطفى بن محمد المعروف بخمسرو زاده المتوفى سنة ٩٩٨ هـ) كما في كشف الظنون . وفي بعض نسخ رسالة ابن كمال باشا أن اسمها (النبية على غلط الخامل والنبية) وقد صوّب هذه التسمية صديقنا الأستاذ تيمور باشا قال : لأن الخامل يقابل النبية . ويظهر أنه لما شاع بين العلماء خبر هذه الرسالة في إصلاح الاغلاط لابن كمال باشا جعلوا يطلقون عليها اختصاراً اسم (غلطات او اغلاط او سقطات العوام) يريدون أن هذا هو موضوع الرسالة لا اسمها الحقيقي .

هذا من جهة اسم الرسالة أما مؤلفها فهو على الراجح (ابن كمال باشا) المذكور . وإنما قلنا (على الراجح) ولم نقل على القطع واليقين : لأن كثيراً من نسخها لم يذكر فيه اسم مؤلفها قط حتى أن صاحب كشف الظنون أغفل ذكره : فهو إما أنه لم يعرفه أو أنه

تردد بين ان يكون ابن كمال باشا او يكون الشيخ البركوي العالم التركي المشهور ايضاً والمتوفي سنة (٩٨١هـ) او غيرهما . ومن ثم أهمل صاحب كشف الظنون ذكر المؤلف . وقد راجعت عن هذه الرسالة فهرست مكتبة برلين الخاص بالمخطوطات العربية وهو عشرة مجلدات ضخام موجودة في مكتبة المجمع فوجدته يكرر ذكر هذه الرسالة في غير ما موضع منه . ويظهر ان في مكتبة برلين نحو ثمان نسخ منها : ففي ثلاث منها أهمل ذكر المؤلف وفي اربع منها نسبت الى ابن كمال باشا : نارة باسمها الحقيقي . وتارة باسم (سقطات العوام) و (اغلاط العوام) لكن هذه التسمية للموضوع لا للرسالة كما ذكرنا آنفاً . وفي نسخة واحدة من تلك النسخ نسبت للبرجلي (اي البركوي) . وقد قال المستشرق منظم الفهرست تعليقاً على بعض نسخ هذه الرسالة ما ترجمته ( مؤلف هذه النسخة غير مكتوب اسمه عليها . والمؤلف إما محمد بيرعلي البرجلي ( البركوي ) وإما ابن كمال باشا . ومن الممكن ان يكون الاصح هو الاخير ) اه .

وكتب لي الاستاذ تيمور باشا يقول : إنها لابن كمال باشا وان لديه ثلاث نسخ منها وكلها معزوة اليه . ثم قال انه لا شبهة في ذلك . اما انا فأقول ان لدي بعض الشبهة لما ذكرت آنفاً من اغفال صاحب كشف الظنون لاسم مؤلفها ولان منظم الفهرست الالماني قد شك وتردد في المؤلف . ولا بد ان يكون تردده ناشئاً عن كثرة ماله من نسخ تلك الرسالة وعدم اتفاقها على نسبتها الى ابن كمال باشا .

وكانت هذه الرسالة طبعت منذ بضع واربعين سنة في ليدين طبعها الاستاذ الفاضل (الشيخ عمر السويدي<sup>(١)</sup>) في جملة رسائل وقد عزا (رسالة التنبيه) الى ابن كمال باشا وقال انه طبعها بعد ان عارضها بنسخة محفوظة في مكتبة مونيخ عاصمة بافاريا ثم قال ( ان نسخته والنسخة المونينية على جانب من التخريف والتصحيف لا يُدرك المعنى منه ) . وقد ننضل

(١) ذكر الاستاذ تيمور باشا في كتابه اليانا : ان الشيخ عمر السويدي هذا ناشر رسالة ابن كمال باشا — هوفيا يقال الكونت لندبرج المستشرق المشهور المتوفي في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٤م يعني وليس هو من علماء الاسلام في بغداد كما يتبادر الى الذهن . ولعل احد المستشرقين من اعضاء مجمعنا العلمي يحقق لنا ذلك .



الاستاذ تيمور باشا فأرسل اليها هذه النسخة المطبوعة لنعارضها بنسختنا قبل نشرها في المجلة . فعارضناها وصححنا نسختنا عليها تصحيحاً استوفينا فيه الضبط الكامل اللهم الا بعض مجمل بقي لانها شيء من شبهة ونشير اليها في محلها من الرسالة . وقد علقت على الرسالة في ذيل الصفحات شروحاً . تزيد بعض الابحاث انكشافاً ووضوحاً .

هذا وان طبع هذه الرسالة في اوربا منذ اكثر من اربعين سنة — لا يقلل من قيمة نشرها في مجلتنا الآن لان النسخ القليلة المطبوعة في اوربا نفدت واصبحت نادرة الوجود . فيكون في نشرها الآن فائدة نرجو ان تقع من القراء . موضع الرضا .

محقق الرسالة وناسرها

المعرجي

وهذه هي الرسالة :

( التنبية على غلط الجاهل والتنبية )

« لا ين كمال باشا »

بسم الله الرحمن الرحيم و بسمه نستعين

الحمد لله الذي جعلنا من زُمره من تليم . ولم يجعلنا من الذين يجرّون الكليم .  
نحمده على ما شرّف السُّنننا <sup>(١)</sup> بالأسن والنصاحة . وعصمها عن الانيان بما يوجب  
الفضاحة . ونصلي على سيدنا محمد الذي أفحم بيبانه <sup>(٢)</sup> البديع كل خطيب . وعلى آله  
وصحبه ما ناه الحمام وغرّد <sup>(٣)</sup> العندليب . ( اما بعد ) فإن اول ما يجب ان يُعلم .  
وأولى ما تبذل فيه العهم . إقامة اللسان . وصونه عن الهديان . اذ من الالفاظ  
تستفاد المعاني . وبها تظهر أسرار السبع المثاني . بل كل علم مفقّر اليها . وكل فن  
معوّل عليها . وقد شاع بين أصحابنا من السقّطات . إما لعدم الالتفات . او لميل  
النفوس الى العادات . اولقلة الإيلاف باللغات — ما هو أجدر بالوإد من البنات . وأولى  
بالستر من السيئات . ولولا حذبي على الاخوان . وميلي الى التّالان . لضربت عن  
ذكره صفحا . وطويت عن نشره كشفاً . أُنْفَعاً <sup>(٤)</sup> من التعرض للألفاظ السخيفة .

(١) في نسخة السُّنننا (٢) في نسخة بيبانه (٣) في نسخة عزّاي صوّت (٤) في نسخة أنفاً .

وحذراً من التحكك بالعقول الضعيفة . اذ نحن في زمن أدبر فيه الانصاف . وأقبل  
 الاعتساف . وغار<sup>(١)</sup> العلم وغاض . وفار الجهل وفاض . وُضع فيه الرفيع . ورُفع  
 فيه الوضيع . وعدّ الفضل فيه من المعاييب . والعلم من المصائب . والعناد طباعاً . والهوى  
 مطاعاً . وكل نادٍ وقع فيه الجدال . وارْتفع فيه<sup>(٢)</sup> القيل والقال . فقلت : أي خطب  
 ادعهم وافطع . وامرّ واجمع . من شيوع الاغاليط . ووقوع التخاليط . في اللسان  
 العربي المبين . مِرْقاة مراتب علوم الدين . بين المدرّعين في العلوم شمولاً . وأن لهم فيها  
 يدأطولى . فقالوا بعدما أطالوا : ان الغلط المشهور أفصح . فقلت حجبتم عن الخيال<sup>(٣)</sup> في  
 صورة الحال بل هو أفصح . لان الغلط الفصيح ان صح ان يكون . فلا اقل من ان يستعمله  
 المولودون . واما الذي استعمله الجهال فيما بينهم . فإنما زادوا به شينهم . وما أحسن  
 ما قاله صاحب الاقليد . وهو اجدر بالقبول والتقليد : لو كان جري العادة باستعمال  
 هذا النحو<sup>(٤)</sup> نسخة له حجة . صححة للزم ان يصح كل ما استعمله العوام : من نحو القصر  
 في التفسير . وبالجملة فالنحو كلال الكلام . ودليل القصور في فهمهم والأفهام . ألا ترى  
 الى ابي الاسود الدثلي كيف يفتخر بصحة الكلام . والارتفاع عن طبقة العوام حيث يقول :

( ولا اقول لقد راقوم قد غليت<sup>٥</sup> ولا اقول لباب الدار مغلق )  
 أو ما ترى الى عبد الملك بن مروان كيف يقول مخاطباً لخالد بن يزيد : ( أـ في  
 عبد<sup>(٥)</sup> الله تكلمي وقد دخل عليّ فما أقام لسانه لنا ) يعني انه جدير بالاحقار . خالق  
 بالاستصغار لاجل لحنه . ( واما ) قول الفزاري :

( منطوق رائع<sup>٦</sup> وتلحن أحياءنا<sup>٧</sup> وخير الحديث ما كان لنا )

فليس مما نحن فيه : لانه من لحن له اي قال له قولاً بفهمه ويخفى على غيره .

( ١ ) في نسخة وغاب ( ٢ ) في نسخة خيام القيل والقال ( ٣ ) في نسخة « عن الحال في ضرورة  
 الحال » . وهذا من المواضع التي غمض علينا معناها وقد عدنا بالاشارة اليها . ( ٤ ) قوله  
 باستعمال الخ هو ايضاً من الجمل التي غمض علينا معناها . والنسخ سواء فيها . ( ٥ ) عبد الله  
 هذا هو اخو خالد وقد دخل خالد على عبد الملك بماتبه على ما صدر من ابنه الوليد بشأن اخيه  
 عبد الله المذكور فقال له عبد الملك أفي عبد الله الخ راجع لثمة القصة في ترجمة خالد  
 ابن يزيد في الجزء الاول من ابن خلكان .

ثم اني لما رأيتهم لا يحزمون حول الرشاد . ولا يذكرون ما هم عليه من العناد . ووجدت  
للطعن فيهم محالا . فقلت بديهة وارتما لا .

( الى الله اشكو التابعين بجهلهم فنون المعاني بالدعوي الكواذب )

( بنحر يك رأس بعد أبس عمامة وغمز بعين ثم رمز بحجاب )

ثم شمرت عن ساق الاجتهاد . وكملت ناظري بكحل السهاد . فنقبت ما شاع  
بينهم وذاع . وقلبته كما يقالب السماسرة المتساع . فجمعت الاغلاط المتداولة الا  
ما لم يصل الى السمع . او غاب عن الخاطر وقت الجمع . وحين ابى قلبي بالتحقيقه . ويدي  
الانميقة . رأيت ان لا اقتصر على حلها <sup>(١)</sup> . بل آتي بالاوهام كلها . اذ ما من لنظ  
منها الا ويخفى على بعض . وان كان على بعض جليئا . ويحتاج الى حله واحد وان كان  
الاخر عنه غيبا . فأوردت النكل تعليلًا للبتيدي . وتذكيرًا للنتهي . فحصل لي ما أربى  
على مئة لفظ من السقاط . بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط . وذكرت مراعيًا ترتيبًا  
للحروف الاصلية في الاول والثاني . دون الآخر الذي هو أساس المعاني . اذ لو اعتبر  
لزادت عدة الفصول والابواب . على حجم هذا الكتاب . وسميتها ( التنبيه على غلط  
العوام <sup>(٢)</sup> ) والتنبيه ) . وهاتان أشرع في المرام . مستفيضًا من الله الملك العلام . فنقول :  
مما يجب ان يُعلم ان ما ينبغي ان يُجنب من الالفاظ اقسام . قسم يجوز به بعض اهل  
اللسان مطلقًا او في حال من الاحوال . وقسم لم يجوز به احد منهم ولكن شاع بين اهل  
النصنيف استعماله . وقسم لم يجوز به احد ولم يستعمله الا من لا خبرة له بالكلام .  
(أما الاول فكالضفدع يفتح الدال والجنازة يفتح الجيم والحلقة يفتح اللام والتخمة يسكون  
الخاء : فأما الضفدع فالصحيح فيه كسر الدال . قال في الصحاح : وناس يقولونه يفتح  
الدال وانكره الخليل . وقال في القاموس ضفدع كدريم قليل او مردود . وأما الجنازة  
فاختار صاحب الصحاح فيها كسر الجيم حيث يقول : الجنازة واحدة الجنائر . والعامة  
تفتحها . وجوز صاحب القاموس الفتح حيث قال : الجنازة الميت وفتح او بالكسر الميت  
وبالفتح السرير . وعكسه او بالكسر السرير مع الميتة . وأما الحلقة يفتح اللام فحسكه

(١) كذا في النسخ ولعل الأصوب جعلها اي معظمها بدليل قوله بعده كلها .

(٢) صوابه (غلط الجاهل والتنبيه) كما مر في كلنا التي حققناها اسم الكتاب في المقدمة .

يونس عن أبي عمرو بن العلاء . وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعف . وقال أبو عمرو الشيباني : ليس في الكلام حلقة بالتجريبك إلا في قولهم هؤلاء قوم حلقمة للذين يخلقون الشعر . ذكر الكل في الصحاح . وقال في القاموس : قد تفتح لامها وتكسر ( اللام ) وقيل الحاء . وأما النخمة بسكون الخاء فقد قال في الصحاح هي بفتح الخاء والعامية تسكنها وقد جاءت في الشعر ما كنه الخاء وقال في القاموس : هي كنه زة وتسكن خاؤها في الشعر . والمفهوم من الكلامين أن النخمة يجوز إسكان خائها في ضرورة الشعر .

وأما القسم الثاني فكلاهما إبداء والتكفير بمعنى الإكفار . أما الإبداء فقد أشار صاحب الصحاح إلى نفيه <sup>(١)</sup> بطي ذكره حيث يقول : أذى يؤذي <sup>(٢)</sup> أذى وأذى وأذى . لأن السكوت عن الشيء في موضع البيان نفي له . وصرح صاحب القاموس بنفيه حيث قال بعد عدة المصادر المذكورة : ولا تقل إبداء . وأما التكفير فلم يصح من الكفر بل من الكفارة . وأما النسبة إلى الأفر فهي الإكفار قال في الصحاح أكفره دعاه كافراً يقال لا تكفر أحداً من أهل قبلتك أي لا تنسبه إلى الكفر وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها والاسم الكفارة . وقال في القاموس التكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب . واكفره دعاه كافراً . لكن شاع بين المصنفين استعمال هذين اللفظين بلا تكثير . إذا نقرر هذا فنقول : لا نخطئ في الإصحاح في التسمين الأولين بل نعذرهم وإنما نخطئهم في القسم الثالث إذ لا أصل له ولا مستند بل ينفوهون به أما اختراعاً محضاً أو تحريفاً كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى .

( الرسالة صلة )

(١) لكن الذي رأيناه في الصحاح ص ٤٠ جزء ٢ طبعة مصر سنة (١٢٨٢) هـ مانصه : آذاه يؤذيه إبداء الخ وهذا دليل على أن صاحب الصحاح لم ينف ( الإبداء ) ضمناً وإنما هو يثبت صراحة اللهم إلا إذا كانت هناك نسخ مختلفة . (٢) هكذا ( يؤذي ) في النسخ الثلاث التي ظفرت بها فيكون ماضيه آذى بالمد فهو من بابا كرم لا أذى كعلم . وعليه فالذي نفاه كل من صاحبي الصحاح والقاموس إنما هو مصدره وحده أعني ( الإبداء ) لا ماضيه ومضارع . وقد خالف الجمهور صاحب القاموس وانكروا عليه تصريحه بنفي ( الإبداء ) واثبتوا وجوده مع فعله فيقال : آذى يؤذي إبداء . حتى إن أبا السعود العمادي المنسب كان يقول « قولوا الإبداء إبداء لصاحب القاموس » .

# مجمع اللغة العربية

(دهشق) شباط سنة ١٩٢٦ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٤ هـ ٦٢

## تصحيح نهاية الارب

### « اغلاط الجزء الثاني »

في ص ٦ س ٦ ( فليل أنيس ) ضبطه مصغراً من دون تشديد وصوابه أنيس بالتشديد لان الكلام انما هو في ( أناس ) لا ( أنس ) . وما كان ثالثه حرف علة شُدَّت فيه ياء التصغير فيقال في غراب غرياب وفي زبيب زيباب وهكذا .

وفي ص ٧ س ٩ — قوله ( وفي تصغير ليلة لبيلة ) نعم هذا هو تصغيرها القياسي وليس الكلام فيه وانما الكلام في التصغير غير القياسي فالصواب ان يقال ( وفي تصغير ليلة لبيلة ) اي بزيادة ياء بعد اللام الثانية كذا ورد تصغيرها . ومن ثم قال بعضهم ان أصل ( ليلة ) ( ليلاة ) ولذلك صغرت على ( لبيلة ) لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها .

وفي ص ١٢ س ٩ — قوله ( فصل في ظهور الشيب وعمومه ) : من تصح هذا الفصل المركب من اربع صفحات ظهر له ان مضامينه ملفقة تلفيقاً : فانه افتتح بذكر الشيب . وبعد أسطر قطع الكلام في الشيب وقال : ( وقيل ما السرور ؟ ) فكتب سطرأ واحداً ثم قال : ( واما النفس الغضبية ) فكتب سطرأ واحداً عنها ثم قال : ( وقيل لحصين ابن المنذر ما السرور الخ ) . ثم بعده ( وقيل لفلان ولفلان ما السرور الخ ) . ثم رجع وقال : ( واما النفس البهيمية ) وبعدما كتب عنها نحو نصف صفحة قال ( وقيل لامرئ القيس ما السرور ) فأجاب كذا وكذا وقيل لفلان وقيل لفلان

وعكذا الى آخر الفصل . وظاهر ان تقسيم النفس الى غضبية وبهيمية لاعلاقة له بالشيب وكذلك اختلاف الناس فيما هو السرور . مع ان المؤلف عاد فعقد الشيب في ص ٢١ فصلاً خاصاً أسهب فيه القول ايّما إسهاب . وبأيت المصحح الفاضل نبّه الى ما ذكرنا من حدوث خلل في هذا الفصل .

وفي ص ١٨ س ١١ — قوله — في صفة الشعر المسترسل ( حتى نأهي الى مواطنه ) كذا بالنون وصوابه ( مواطنه ) بالهمزة اي مواطن اقدم المحبوب بدليل قوله في الشطر الثاني بعده ( يلثم من كل موطن عفره ) .

وفي صفحة ٢٥ سطر ١٦ — قوله في صفة الشيب :

( هو الزور يُجفَى والمعاشرُ يُجْتَوَى وذو الألف يُقْلَى والجديد يُرْقَع )  
( الزور ) ضُبُطت بضم الزاي خطأ وصوابه ( الزور ) بفتحها وهو الزائر فالشاعر يشجب من كون الناس يعاملون الشيب بالخفاء وانما هو زائر ومن حق الزائر ان يُكرم .  
وفي صفحة ٥٢ سطر ١٤ — ذكر المصنف من امراض العين ( السجَا ) وقال هو « ان يعسر على الانسان فتح عينيه اذا انتبه من النوم » فقال المصحح « لعل الصواب ( الجسأة ) بتقديم الجيم على السين كما في فقه اللغة » لكن الذي في كتاب اللغة انه يقال ( امرأة ساجية الطرف ) اذا كانت ساكنته وفي الاساس فارتته ومثله سجواء الطرف . وسجاء الليل سكن ودام . ومنه قوله تعالى : ( والليل اذا سجا ) اي سكن أهله وركد ظلامه .  
اما ( الجسأة ) بتقديم الجيم فالصلابة والبس . فأنت ترى ان مادة ( السجو ) أقرب الى المعنى الذي أراد المصنف في مرض العين . وقد راجعت فقه اللغة في فصل محاسن العين ومعابها فلم أجده ذكر الجسأة ولا السجا .

وفي صفحة ٦٤ سطر ١٣ — قوله ( تداءب ريح المسك فيه ) اي في الربع الذي غيّرته البلى . و ( تداءب ) كذا بالبدال المهملة من باب التفاعل . وصوابه ( تدأب ) بالبدال المعجمة من التفعّل يقال ( تدأبت الريح ) اذا جاءت مرة كذا ومرة كذا كما يفعل الذئب . فالتدؤب مأخوذ من مادة ( الذئب ) وانما ذكر الفعل مع ان الريح مؤنثة لان تأنيثها مجازي ومثله يجوز تذكير فعله وتأنيثه .

وفي صفحة ٧٠ سطر ١٢ — قال ذو الرمة :

( حديث كوقع القطر في المحل 'يشنفي' به من جوى في داخل القلب لاطف )  
 لم أجد في كتب اللغة ( داء أوجوى لاطف ) وإنما وجدت الأساس يقول ( داء ملاطف ) اي مداخل وتبعه التاج في استدراكه على صاحب القاموس . فهل قول ذي الرمة ( داء لاطف ) صحيح وتكون عبارة الأساس محرفة ؟ او ان الصواب ( داء ملاطف ) كما قال صاحب الأساس ويكون بيت ذي الرمة محرفاً ويكون اصله مثلاً هكذا :

( حديث كوقع القطر في المحل 'يشنفي' به من جوى ذاك الضرام ملاطف )  
 وفي صفحة ٨٧ سطر ١٦ — قوله ( لقينا دونها منع سد ٠٠٠ واقدح ردة )  
 اقدح بالقاف خطأ وصوابه ( أفدح ) بالفاء من فدح الأمر بهظ وصعب وكان ثقيلاً لا يحنمل ( كذا فيلجّل الخطب وليفدح الامر ) .

وفي صفحة ٨٨ سطر ١٤ — قوله ( وفلّ سيفك ٠ وحطّ رحك ) حطّ اي وضع ٠ ووضع الرمح لبس مما يلائم مع فلّ السيف ٠ فلعل صوابه و ( حطم رحك ) اذ يقال ( صعدة حطيم ) اذا تحطمت بجميع أجزائها ٠

وفي صفحة ١٣٦ سطر ١٨ — قوله ( فقى من أحسن الناس وجهاً وأثرهم ثوباً )  
 كذا ( أثرهم ) بالهاء المثناة وصوابه ( اسراهم ) بالسين المهملة اي اجودهم ثوباً ٠ والسريّ الجيد من كل شيء ٠ ويقال جاء المسافر في ثقل سريّ ٠ اي متاع حسن ٠ ومنه ماجاء في هذا الكتاب ٠ صفحة ١٧٣ سطر ٣ — ( واشترى داراً سرية واسعة الصحن )  
 فقوله سرية اي جيدة حسنة ٠ اما ( أثرى ) فعلى فرض صحة ان تكون افعال تفضيل من الثروة فانما بوصف بها الناس لا الثياب ٠

وفي صفحة ١٤٩ سطر ١٣ — قوله ( فأنشد ريان قول أبي ) ضبطه بضم الهمزة وياء مشددة مصغراً فأوهم ان ( ابي ) اسم الرجل الذي قال الشعر ٠ والصواب ( قول أبي ) اي اب مضاف الى باء المتكلم فان في سياق القصة ما يشعر بهذا مذ قال له رفيقه ( يا ابن الكرام دمّ ابيك في اثوابها الخ ) ٠

وفي صفحة ١٧٩ سطر ١٩ — قوله ( والموت خير من فراق خلّتي ) ضبطه بكسر

الخاء والصواب بضمها بمعنى الخليفة وبمعنى الصديق بلفظ واحد مع الجميع نقول ( هو وهي  
وهن خاتني ) اما الخليفة بالكسر فلها معانٍ لا تناسب هنا .

وفي صفحة ١٨٠ سطر ٦ — قوله ( شيخ يحامي دون يبيض الخدر ) ضبط ( يبيض )  
بكسر الباء جمع يبيضاء فبيض الخدر هن النساء ولعل الصواب ان تضبط بفتح الباء جمع  
ببضة وكلمة ( ببضة ) هي التي تستعمل مع كلمة الخدر في كلامهم وبها يصفون الجارية  
المكنونة في خدرها فيقولون ( ببضة خدر ) وقلما يقولون ( يبيضاء خدر ) .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ٥ — قوله ( هذه دجلة قد جاءت بمدي عظيم يرغب مثله )  
صوابه ( يرغب مثله ) لانه انما يحذره من التادي في نزعتها على دجلة وهي على هذه  
الحال من طغيان المد . واعتلاج الأمواج . على ان فعل ( رغب ) انما يتعدى بفي  
فيقال يُرغبُ في مثله .

وفي صفحة ٢١٢ سطر ١٩ — قوله ( ومذلل اما القضيبي ففسده ) صوابه  
( ومذل ) بالذال المهملة من التدليل وهو الترفيه . فالمذل المرفه الذي ينقلب فيه  
النعمة وبلهنية العيش . ولا معنى للمذل هنا .  
وفي صفحة ٢١٧ سطر ١٠ — قوله :

( يا قرأ اقبل يسعي على دعص من الاغصان مهزوز )

( الدعص ) كتيب الرمل المجتمع وتشبه به الأرداف عادة . فعلي هذا لا يح  
ان يكون قوله من الأغصان بياناً له : فصوابه ( على غصن من الأغصان مهزوز )  
او ( على دعص من الاردا فمهزوز ) ويوصف الردف بالاهتزاز والارتجاج كما في  
قول الشاعر صفحة ٢٢١ سطر ١٧

( مرتجة في نهاده أسافله مهتزة في نذيه أعاليه )

وفي صفحة ٢١٩ سطر ٨ — قوله ( وواضح النبت يحكي مزاجه الزنجبيل )  
صوابه وواضح الثغر . اما النبت فلا معنى له هنا . او لعل النبت محرف عن ( الشئب )  
جمع شبيب . وسكنت نونه لضرورة الشعر . والثغر الشبيب ما كان في اسنانه رقة  
وعذوبة وبرد . ولا يخلو من تكلف . فالأولى ان يكون صوابه ( وواضح الثغر )  
كما قلنا .



وفي صفحة ٢٢٥ سطر ١٢ — قوله في قصيدة ابن منير الطرابلسي التي مطلعها  
( من ركَّب البدر في صدر الرديني ) الى ان قال ( والساحر الساحر الغرّار بينهم )  
كذا بجائين مهملتين وصوابه ( والساحر الساخر ) الأولى بالمهمل من السحر والثانية  
بالمعجمة من السخرية اي انه يسخر من عاشقيه فيعدهم ولا يفي .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٤ — قوله ( غيدُ لسفك دم الحـب ب تظافرت منها الظفائر )  
كذا بالظاء في المكتتين وصوابه بالضاد فيهما والضميرة الخصلة من الشعر جمعها ضفائر .  
ومعنى تضافرت تعاونت : الا ان يُدعى بان فعل ( تضافر ) مما جاء بالظاء ايضاً كما قاله  
ابن مالك . ولكن هل تصح هذه الدعوى في الضميرة ايضاً ؟ .

وفي صفحة ٢٣٢ سطر ٢ — قوله  
( كواعباً من الدُمى لواعبا مشبهة الثغور لا القلائد )  
صوابه ( مشبهة الثغور بالقلائد ) اي ان اسنان ثغورهن تشبه في حسن الانساق  
والانظام قلائدهن التي في اعناقهن . ولا معنى لقوله ( مشبهة الثغور لا القلائد ) .  
وفي صفحة ٢٣٥ سطر ٦ — قوله ( واحذر ضرماً بالعيوت الخ ) صوابه  
( واحذر مداماً بالعيون ) اي سكرأ وخمرأ كما اعتاد الشعراء وصف العيوت به  
وبامثاله كالدبول والثغور والنعاس . وليس من عادتهم ان يصفوها بالنار ولا بالضرام  
الذي معناه الاشتعال .

وفي صفحة ٢٣٨ سطر ١٦ — قوله  
( فتعجبتُ من سُراها فقالت غير مستظرف سُرى الاقمار )  
غير مستظرف بمعنى غير مستظرف وغير مستحسن . ولا معنى له هنا وانما المناسب ان  
يقال ( غير مستغرب سُرى الاقمار ) فمستظرف محرّفة عن ( مستغرب ) .

وفي صفحة ٢٥٤ سطر ٨ — قوله  
( لم اظو بجر نذاك — مع قربي — رَقْلِي الا مخافة موجه المتراكب )  
لا معنى لقوله ( لم اظو بجر نذاك ) فصوابه لم ( أَجْوَو ) من جَوِيَ الشيء اذا  
كرهه ومثله اجتوى البلد كرهه المقام به وان تبسرت له فيه اسباب النعمة . وهذا عين

ما أراد الشاعر في قوله ( لم أجو بحر نداءك الخ ) أي أنني لم أكره نداءك والإقامة فيه ظل جدواك بغضاً ونفرةً منه وإنما أنا كرهته مخافة أن اغرق في موجه الطامي .  
وفي صفحة ٢٥٤ سطر ١١ — قوله

( ثلاثة منعتها عن زيارتنا وقد طوى الليل جفن الكاشح الخنق )  
الظاهر من قوله ( طوى الليل جفن الكاشح ) أن الكاشح يعني الرقيب كان نائماً لكن  
للمعنى لقوله بعدُ معدداً الثلاثة المانعة للزيارة .

( نور الجبين ووسواس الخلق وما يمسُّ أردانها من عنبر غبق )  
فإن هذه الأشياء لا تعود مانعة للزيارة ما دام الرقيب نائماً . أما إذا كان يقظان  
فإن النور والصوت والطيب تنبهه وتجعله يشعر بالزيارة . فصواب الشطر هكذا ( وقد  
دجى الليل خوف الكاشح الخنق ) و ( خوف ) منصوب لكونه مفعولاً لأجله . والمعنى  
حينئذ : إنما امتنعت عن الزيارة في هذه الحالات الثلاث خشية إنباه الكاشح  
ونقطته للامر .

وفي صفحة ٢٦٦ سطر ١ — قوله

( قالت فإن الليث عالٍ به قلت فسيوفي مرهف باثر )  
( عالٍ به ) أي بالقصر وتعني بالليث حمايتها من أبيها وأخوتها . وعلى هذا فلامعنى الكلمة  
( عالٍ ) نال صواب ( عادٍ ) من دعا عليه الأسد وثب عليه واقتبرسه . ومن أسماء الأسد العادي .  
وفي صفحة ٢٧١ سطر ٣ هنا بيت ساقط من القصيدة أشير إليه بصف من النقط  
وقد قال المصحح أن البيت ساقط من الأصل ولم يعثر عليه وقبله .  
( تلك الحاظُ اعين أم أسد غيلٍ وثبت )

وقد خطر لي أن البيت الساقط هو بهذا المعنى :

( صحَّ هواك في فؤادٍ عاشقك وثبت )

ودلني عليه قوله قبله في صفحة ٢٧٠ سطر ٨

( يا من احفظاته أسودٌ وثبت قد صحَّ هواك في فؤادي وثبت )

المعرب

## اخبار الحقى والمغفلين

افضنا في الجزء الماضي في وصف كتاب العلامة الكبير ابي الفرج بن الجوزي في اخبار الحقى والمغفلين ونقلنا شذرات من اوله نقف بالقاريء على روح العصور التي سلفت حتى عهد المؤلف وتمثل أسلوبهم في الكلام وما نحن اراء نقل نبذة أخرى منه تجمع بين الأدب والفكاهة والحكمة .

ذكر المؤلف في الباب التاسع من كتابه اخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم افعال الحقى واصروا عليها فصاروا بذلك الاصرار حقى ومغفلين ، قال من جملته : وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبه التغفيل الا انهم لم يقصدوا ذلك فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل ، فن ذلك ما حكى عن بعض المغفلين قال : حضرت عند امير لاغية فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لا حركه به ليفعل مثله ثم غنيت : قوا صدكافور توارك غيره ومن قصد البحر اسنقل السواقيا

فقال لي : فبحك الله ما هذه المعاشرة فاستيقظت وحلفت اني ما قصدته .

ومثل هذا جرى لعبد الله وحسن بن حسين فانه كان يساير السفاح وينظر الى مدينه التي بناها ظاهر مدينة الانبار فأنشده :

الم تر مالكا اضمحى ببني بيهوتا نفعا لبني بقبيله  
أيرجتي ان يعمر عمر نوح وامر الله يأتي كل ليله

فغضب فاعتذر اليه .

وبينا عيسى بن موسى يساير ابامسلم يوم ادخله على المنصور تمثل عيسى فقال : سيأتيك ما افنى القرون التي مضت وما حل في اكباد عاد وجُرهم فقال ابو مسلم : هذا مع الامان الذي أعطيت ، فقال عيسى : اعنفت ما أم لك ان كان هذا شيئاً أضمرته .

ولما حوضر الامين قال لجاريته : غني فغنيت :

كليب لعمرى كان اكثر ناصراً وايسر حزمًا منك ضرج بالدم

فاشتم ذلك عليه ثم قال : غني فغنيت غيره :

شكت فراقهم عيني فأرقها    ان النفرق للاحباب بكاء  
فقال : لعنك الله اما تعرفين غير هذا فغنت :  
ما اخلف الليل والنهار وما    دارت نجوم السماء في الفلك  
الا لنقل السلطان من ملك    غاب تحت الثرى الى ملك

فقال : قومي فقامت فعثرت بقدرح بلور فكسرتة فاذا قائل يقول : قضي الامر  
الذي فيه تستفتيان . فلما دخل المأمون على زبدة ليعزيها في الامين قالت : تسليني  
في غدائك اليوم عندي فتغدي . واخرجت اليه من جوارى الامين من تغنيه فغنت :  
هم قتلوه كي يكونوا مكانه    كما فعلت يوماً بكسرى مرار به  
فوثب مغضباً . فقالت له : يا امير المؤمنين حرمني الله اجره ان كنت علمت  
اودستت اليها . فصدقها .

ولما فرغ المعتصم من بناء قصره دخل الناس عليه فاستأذنه اسحق بن ابراهيم  
ان ينشده فأنشده شعراً في صفته وصفة المجلس الا ان اوله :  
يا دار غيرك البلى ومحاك    يا ليت شعري مالذي ابلاك  
فتطير المعتصم وعجب الناس كيف فعل هذا اسحق مع فهمه فقاموا وخرب  
القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان .

وانشد صاحب بن عباد عضد الدولة مديحة له فيه :  
ضممت على ابناء تغلب ناءها    فتغلب ما كر الجديدان تغلب  
فتطير عضد الدولة من قوله تغلب وقال : نعوذ بالله فثيقظ صاحب من قوله وتغير لونه .  
وقال اسحق المهلبى : دخلت على الوائق فقال : غني صوتاً عربياً فقلت :  
( يادار ان كان البلا محاك ) قال : فتبينت الكراهية في وجهه وندمت .  
ودخل ابو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده اباناً حتى بلغ فيها ذكر الشمس  
فقال : « وهي على الافق كعين الاحول » فأمر ان يوجأ في عنقه وأخرج .  
ودخل أرطاة على عبد الملك بن مروان وكان شيخاً كبيراً فاستنشده ما قاله  
في طول عمره فأنشده

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الارض ساقطة الحديد  
وما تبغي النية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد  
فاعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بابي الوليد  
فارتاع عبد الملك وظن انه عناء وعلم ارطاة انه زل فقال : يا امير المؤمنين  
اني اكفي بابي الوليد وصدة الحاضرون .

ودخل ذو الرمة على عبد الملك فأنشده :  
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفربة سرب  
والفق ان عيني عبد الملك كانا بسلال فظن انه عراض به فغضب وقطع  
انشاده وأخرج . ودخل شاعر على عبد الله فأنشده :

شب بالليل من عزيزة نار اوقدتها واين منك القرار  
وكان اسم والده عبدالله بن طاهر عزيزة فغاض الحاضرون واعلموه بهفوته فأمسك .  
ودخل رجل على عقبة بن مسلم الازدي فأنشده :

يا ابنة الازدي قلبي كئيب مستهام عندكم ما يؤوب  
ولقد لاموا فقات دعوفي ان من تلحون فيه حبيب

فتغير وجه عقبة فتطير الشاعر فقطع .  
ودخل الرئيس ابو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء فتحادثا فجاء غلام لذلك  
الرجل فقال : يا سيدي اي الخيل نسرجه اليوم فقال نسرجه العلوي فقال له ابو علي :  
احسن اللفظ يا سيدي ، فاستحيا وقال : هفوة .

واجتاز المرتضى ابو القاسم تقيب العلويين يوم جمعة على باب جامع المنصور عند  
المكان الذي يباع فيه الغنم فسمع المنادي يقول : تباع هذا التيس العلوي بدبنار  
فظن انه قصده بذلك فعاد متأثراً من المنادي فكشف عن الحال فوجد ان التيس اذا  
كان في رقبته حلان سمي علويًا نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته . ونحو هذا  
جري لابي الفرج العلوي فانه كان اعرج احول فسمع منادياً ينادي على تيس كم عليكم  
في هذا التيس العلوي الاعرج الاحول ؟ فلم يشك انه عناء فراغ عليه ضرباً الى ان  
تبين ان التيس احول اعرج فضحك الحاضرون مما اتفق .

وقال ابو الحسن ابن الصابي : دخل بعض اصدقائنا الى رجل قد ابتاع داراً في جواره فسلم عليه واظهر الانس بقربه وقال : هذه الدار كانت لصديقنا واخينا الا انك بحمد الله اوفى منه كرمًا واوسع نفساً وصدرًا والحمد لله الذي بدلنا من هو خير منه وانشده  
( بدل بالبازي غراب ابقع )

فضحك منه الرجل حتى استلقى ونجمل وصارت نادرة يولع الرجل بها .  
وهنا ننقل من ابن الجوزي بعض نكات المغفلين من القراء والمصحفين : ان رجلاً قدم ابناً له الى القاضي فقال : اصلح الله القاضي ان هذا ابني يشرب الخمر ولا يصلي فقال له القاضي : ما تقول يا غلام فيما حكاه ابوك عنك قال : يقول غير الصحيح اني اصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوه : اصلح الله القاضي ان تكون صلاة بلا قراءة فقال القاضي يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن قال : نعم وأجيد القراءة فقال بسم الله الرحمن الرحيم  
علق القلب ربابا بعدما شابت وشابا  
ان دين الله حق لا اري فيه ارتبابا

فقال ابوه والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين الا البارحة لانه مرق مصحفاً من بعض جيراننا . فقال القاضي فيحكم الله احدكم بقرأ كتاب الله ولا يعمل به .  
وكان رجل كثير الخفاصة لامرأته وله جار يعانبه على ذلك فلما كان سيفه بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها فاطلع عليه جاره فقال : يا هذا اعمل معها كما قال الله تعالى اما إمساك ايش اسمه او تسريح ما ادري ايش ، يريد الآية الكريمة ( إمساك بمعروف او تسريح باء حسان ) .

ومما رواه في اخبار المغفلين من رواية الحديث : كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وقضاء اصبهان وكان من جملة رواة الحديث فروى يوماً ان عرجة قطع انفـه يوم الكلام وكان مستمليه رجلاً من اهل كجة فقال : ايها القاضي انما هو الكلاب فأمر بحبسه فدخل الناس اليه فقالوا : ما دهاك فقال : قطع انف عرجة سيف الجاهلية وابتليت انا به في الاسلام .

ومما رواه من اخبار المغفلين من الامراء والولاة : جاء رجل من اشراف الناس الى بغداد فأراد ان يكتب الى ابيه كتاباً يخبره فلم يجد احداً يعرفه فانحدر بالكتاب

الى ابيه وقال : كرهت ان يبطني عليك خبري ولم اجد احداً يجيء بالكتاب فبحثت انا به ودفعه اليه . قال ابو عثمان الجاحظ : كان فرارة صاحب مظالم البصرة وكاتب أطول خلق الله حلية وأقلهم عقلاً وهو الذي قال فيه الشاعر :

ومن المظالم ان تكون على المظالم يا فراره

واخذ يوماً من شعره فدعا امرأة فنظر فيها فقال للحنجامة : اما شعر رأسي فقد جودت اخذه ولكنك والله يا ابن الحبيشة سمحت على شاري ووضع يده عليه . وسمع فراره يوماً صياحاً فقال : ما هذا الصياح فقال قوم : يتكلمون في القرآن فقال : اللهم أرحنا من القرآن . قال المؤلف : وبلغنا ان يزيد بن المهلب ولحقه اعرابياً على بعض كور خراسان فلما كان يوم الجمعة سعد النذر وقال : الحمد لله ثم ارفع عليه وقال : أيها الناس اياكم والدنيا فانكم لم تجدوها الا كما قال الله تعالى وما الدنيا بباقية لحى وماحي على الدنيا بباقي

فقال كاتبه : أصلح الله الأمير ، هذا شعر قال : فالدنيا باقية على احد قال : لا قال : فبقي عليها احد قال : لا قال : فما كلمتك اذن . وبلغنا ان بعض العرب خطب في عمل وليه فقال في خطبته : ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقبل له في ستة ايام فقال : والله اردت ان افولها ولكن استقلتها . قال : حدثنا ابو بكر النقاش قال : كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة انه أصاب لصاً فكره الاقدام على قطعه دون الاستطلاع على امره وانه خياط فكتب إقطع رجله ودع يده فقال : ان الله امر بغير ذلك فكتب اليه أنه قد ما أمرتك به فان الشاهد يرى مالا يرى الغائب . واتي منصوراً نخاس ببغل فقال : هذا شراؤه اربعون ديناراً فقال : لا تريج علي شيئاً هذه المرة ، يا غلام اعطه النما وخمسائة دينار . ودخل على المؤمن فقال : يا امير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل على احمد بن ابي حاتم وهو يتعدى برؤوس فقال له احمد هلم يا باسهل فانها رؤوس الرضع فقال هنيئاً أطعمنا الله واياك من رؤوس اهل الجنة . وقال له المؤمن يا منصور قدمدت دجلة فأشرعنا فقال تكري مائة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق فقال له المؤمن حرت فيك . كتب حيان عامل مصر الى عمر بن عبدالعزيز ان الناس قد أسلموا فليس من جزية فكتب اليه عمر ابعده الله الجزية ان الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً للجزية .

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن الكاتب قال كنت اكتب لابي الفضل بن غلاب وهو بأرجان ينقلها فقبل له قد قدم ابو المظفر النعمان بن عبد الله يريد فارس والوجه ان تلقاه في غد وكان ابن الفضل يحتم حتى الرابع فقال كيف اعمل وغداً يوم حماتي ولا اتمكن من الرجل ولكن الوجه ان احم الساعة حتى اقدر عليه غداً يا غلام هات الدوايح حتى احم الساعة فاذا عنده انه اذا اراد ان يقدم نوبة الحمى ويصبح غداً تأخرت عنه الحمى . ودخل شجاع بن القاسم على المستعين مرة وطرف ثيابه مخرق فسأله عن سبب ذلك فقال اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطئت قفاه فخرق دفي فما تمالك المستعين ان ضحك .

وروي ابو الحسن محمد بن هلال الصابي قال خرج قوم من الديلم الى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه الى الوزير ابي عبد الله المهلبى فنقدم باحضار ابي الحسين احمد بن محمد القزويني الكاتب فكان ينظر في شرطة بغداد فقال المهلبى : هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن اخذه فخذوا كتب خطك بتسليمه فقال السمع والطاعة الى ما يأمركم به الوزير ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف اكتب خطي بتسليم ثلاثة فقال يا هذا ، هذا العدد صفة لهذا الواحد . فكتب يقول احمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي وهم رجل واحد وكتب بخطه في التاريخ فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسليم هذا اللص . وحضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكاً فقال للحكيم ما العلم الاكبر قال : الطب قال : اني اعرف من الطب اكثره قال : فما دواء المبرسم ايها الوزير قال دواؤه الموت حتى ثقل حرارة صدره ثم يعالج بالدوية الباردة ليعود حياً قال ومن يحييه بعد الموت ؟ قال هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم انظر في شيء منه الا في باب الحياة واني وجدت في كتاب النجوم ان الحياة للانسان خير من الموت فقال الحكيم ايها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة . وانشد عبد الله بن فضالويه عامل قرمسين في مجلسه والجلس غاص باهله هذا البيت :

يوم القيامة يوم لا دواء له الا الطلاء والا للهو والطرب

فقال بعض الحاضرين انما هو يوم الحجامة فقال اعذروني اني لا احسن النحو . وذكر ابن الجوزي في اخبار المغنلين من القضاة حدث عبد الرحمن بن مسير قال ولاني



القاضي ابو يوسف القضاء بجبّل وبلغني ان الرشيد منحدر الى البصرة فسألت اهل جبّل ان يثبوا عليّ فوعدوني ان يفعلوا ذلك ونفروا فلما آيسوني من انفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له فوافى وابو يوسف في الحراقة فقلت يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبّل قد عدل فينا وفعل وصنع وجعلت أنّي فراآني ابو يوسف فطأطأ رأسه وضحك فقال له هرون مم تضحك فقال ان المثنى على نفسه هو القاضي فضحك هرون حتى فخص برجليه وقال هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزاني .

حدثنا الحسين بن جعفر الكوكبي قال حدثنا ابو الفضل الربيعي قال حدثنا ابي قال سأل المأمون من اهل حمص عن قضائهم قال يا امير المؤمنين ان قاضينا لا يفهم واذا فهم و هم قال ويحك وكيف هذا قال قدّم اليه رجل رجلاً فادعى عليه اربعة وعشرين درهماً فأقر له الآخر فقال له: اعطه قال اصلح الله القاضي ان لي حماراً اكتسب عليه كل يوم اربعة دراهم أنفق على الحمار درهماً وعليّ درهماً وادفع له درهمين حتى اذا اجتمع ماله غاب عني فلم أره فانفقها وما اعرف الا ان يحبس القاضي اثني عشر يوماً حتى أجمع له اياها فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله واعطاه فضحك المأمون وعزله .

حدثنا ابو بكر النقاش قال انبأنا ابو حاتم قال حكى ابو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال دخلت تاهورت فاذا فيها قاضي من اهله وقد اتى رجل جنى جنابة ليس لها في كتاب الله حدمنصوص ولا في السنة فأحضر الفقهاء فقال ان هذا الرجل جنى جنابة وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون فقالوا باجمعهم : الامر لك قال فاني رأيت ان اضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ثم افتحه فما خرج من شيء عملتُ به قال له وفقت ففعل بالمصحف ما ذكر ثم فتح فخرج قوله تعالى . ( سنمه على الخرطوم ) فقطع انف الرجل وخطى سبيله .

وذكر في باب المغفلين من الكتاب والحجاب : نابت التجاج في صديق له مصيبة ورسول عبد الملك شامي عنده فقال التجاج ليت انساناً يعزيني بابيات فقال الشامي اقول قال قل فقال : وكل خليل سوف يفارق خليله يموت او يصاب او يقع من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع في بئر او يكون شيئاً لا نعرفه فقال التجاج قد سليتني عن مصيبتني باعظم منها في امير المؤمنين اذ وجّهه مثلك رسولاً .

كتب رجل من البصرة الى ابيه كتب اليك بالبي ونحن كما يسرك والله بحوله وقوته لم يحدث علينا بعدك الا كل خير الا ان حائطاً لنا وقع على امي واخي الصغير واختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري .

وذكر في اخبار المغفلين من المؤذنين . كاتب سعيد بن سنان ابو مهدي مؤذناً بجامع حمص وكان شيخاً صالحاً يستخر الناس في رمضان فيقول في تسخيرهم يا اهل حمص استمضوا قد يرانكم عجولاً في اكلكم قبل ان اذن فيسبحم الله وجوهكم . ومن اخبار المغفلين من الائمة : مر رجل بامام يصلي بقوم فقراً ألم غلبت الترك فلما فرغ قلت يا هذا انما هو غلبت الروم فقال كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم . قال الجاحظ اخبرني ابو العنابس قال كان رجل طوبل اللحية احمى جارنا وكان أقام بمسجد المحلة يعمره و يؤذن فيه ويصلي وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها فصلى ليلة بهم العشاء فطوّل فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فانك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال لا اطول بعد ذلك فتركوه فلما كان من الغد أقام وثق قدم فكبر وقرأ الحمد ثم افكر طويلاً وصاح بهم ايش تقولون في عبي فلم يكلمه احد الا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً فانه قال كبسة مرّ فيها .

ومن اخبار المغفلين من الاعراب قدم اعرايي على بعض اقراره بالبصرة فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه قال لم خرت من ثوبي قال لا يجوز خياطته الا بتخريقه وكان مع الاعرايي هراوة من ارز فشج بها الخياط فرمى بالثوب وهرب فتنبعه الأعرايي فأشدد بقوله :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	فيما مضى من سالف الاحقاب
من فعل علق جئته ليخيط لي	ثوباً فخرقه كفعل مصاب
فعلوته هراوة كانت معي	فسعى وأدير هارباً للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمناً	كلا ومنزل سورة الأحزاب

خرج قوم من قریش الى ارضهم وخرج معهم رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يتسوا معها من الحياة ثم سلموا فأعنت كل رجل منهم مملوكاً فقال ذلك الاعرايي اللهم لا مملوك لي أعنته ولكن امرأتی طالق لوجهك ثلاثاً .

كان رجل من الاعراب يعمل في معمل الذهب فلم يصب شيئاً فأنشأ يقول :  
يا رب قدر لي في هماس وفي طلاي الرزق بالتاس  
صفراء تجلو كسل النعاس

فصبرته عقرب صفراء اسيرته طول ليله وجعل يقول : يا رب الذنب لي اذ لم  
أبين لك ما أريد اللهم لك الحمد ولك الشكر فقليل له : ما تصنع اما سمعت انه يقول :  
« ولئن شكرتم لأزيدنكم » فوثب جزعاً وقال لا اشكر الا شكراً (?) قال بعض  
الاعراب : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبايع حلاوتها الى كعبك . قرأ امام في صلاته  
إننا أرسلنا نوحاً الى قومه فأرتج اليه وكان خلفه اعرابي وقال : لم يذهب نوح فأرسل  
غيره وأرحنا . كان اعرابي يقول : اللهم اغفر لي وحدي فقليل له : لو عممت  
بدعائك فان الله واسع المغفرة فقال اكره ان اثقل على ربي . كان لبعض المغفلين  
حمار فمضى الحمار فنذر ان عوفي حماره صام عشرة ايام فعوفي الحمار فصام فلما تمت  
مات الحمار فقال يا ربي كأنك تلهيت بي ولكن رمضان الى هنا يجي والله لاخذن  
من نقاوته عشرة ايام لا اصومها . كان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه  
بالصلاح فقطع صلاته وقال مع هذا اني صائم . قال بعض الاعراب اللهم آمين  
ميتة ابي قالوا وكيف مات ابوك قال اكل بلحماً وشرب عسلاً ونام في الشمس فلقني  
الله وهو شعبان ريان دفيان .

## وصف بعض مدن الشام

« قبل تسعمائة عام »

« سافر ناصر خسرو القبادياني المروزي من أدياء فارس من بلاده سنة ٤٣٧ هـ ( ١٠٣٥ م ) ووصف البلاد التي مرَّ بها في سورية وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبلاد الفرس حتى عاد الى وطنه سنة ٤٤٤ هـ ( ١٠٤٢ م ) وقد علق ما رآه بالفارسية في اوراق دعاها كتاب السفر او الرحلة ( سفرنامه ) ورسم بقله بعض الاماكن المقدسة التي رآها كالحرمين الشريفين والحرم القدسي فترجم رحلته بالفرنسية العلامة شيفر ( Charles Scheffer ) من علماء المشرقيات الفرنسيين ونشرها سنة ١٨٨١ على نفقة مدرسة اللغات الشرقية في باريس مشفوعة برسوم المؤلف الفارسي التي رسمها بقله فأثرنا ترجمة الفصل المتعلق ببلاد الشام التي اجتاز بها ليعلم من وصفه الفرق بين حالها امس وحالها اليوم » .

محمد كرد علي

« سروج ومنبج »

وصلنا يوم السبت الثاني من شهر رجب ٤٢٨ ( ٢ شباط ١٠٤٧ ) الى مدينة سروج واجتئزنا بعد يومين الفرات فوصلنا الى منبج اول مدينة من ارض الشام وكنا في اليوم الثاني من شهر بهان والهواء جيد وليس من بناء حول هذه المدينة .

« حلب وقنسرين وسرمين »

وارتحلنا من منبج الى حلب وبينهما وبين ميفارقين مئة فرسخ ( فرسنگ ) وحلب على ما رأيت بلدة طيبة يحيط بها سور متين قدرت علوه بخمسة وعشرين ارشاً وقد بنيت قلعتها العظيمة بأسرها على الصخر ، وعندي ان حلب في عظمها كمدينة بلخ وهي عاصمة جداً ودورها متصلة وينقاضون فيها رسماً على البضائع المحمولة من سورية وبلاد الروم وديار بكر ومصر والعراق . وفي حلب تجار وباعة من هذه الاقطار المختلفة . ولها اربعة ابواب : باب اليهود وباب الله وباب الجنان وباب انطاكية . ورطلها المستعمل هو الرطل الظاهري ويساوي وزنه اربعمئة وثمانين درهماً .

واذا اتجه المرء من حلب صوب الجنوب يصل الى مدينة حماة على عشرين فرسخاً

وبعدها حمص ومن حلب الى دمشق خمسون فرسخاً ومن حلب الى انطاكية اثنا عشر فرسخاً ومثل ذلك من حلب الى طرابلس (?) ويقال ان المسافة الى القسطنطينية هي مائتا فرسخ . وفي اليوم الثالث عشر من شهر رجب ( ١١ شباط ) سافرنا من حلب وبعد ان قطعنا ثلاثة فراسخ بلغنا قرية جند قنسرين ومن الغد قطعنا ستة فراسخ فبلغنا سرمين وهي مدينة لا سور لها .

### « معرة النعمان »

وبعد ستة فراسخ ( عن سرمين ) نقول لك معرة النعمان هاء نذ ه وهي مدينة آهلة بالسكان كثيراً ويحيط بها سور من حجر وشاهدت بالقرب من باب هذه المدينة سارية من الحجر زبرت عليها كتابة بحروف ليست بعربية فسألت احدهم عن ذلك فأجابني ان هذا طلسم يحول دون العقارب ودخول المدينة والبقاء فيها . فاذا جيء بعقرب من الخارج وأطلق يفرّ و يبتعد . وقد رت ان هذه السارية كان علوها عشرة آرش . وأسواق المعرة طالحة بالارزاق والخيرات . وجامعها الاعظم مبني على أكمة قامت وسط المدينة ومن اي جهة اتجهت الى هذا الجامع كان عليك ان ترتقي سلماً ذا ثلاث عشرة درجة . ولا يزرع في هذه الجهات الا الحنطة . وتغل غلة حسنة ويكثر في قراها اشجار الزيتون والتين والفسق واللوز والكرمة . ومياه المعرة تجمع من المطر او تمتاح من الآبار .

وحاكم (?) هذه المدينة رجل اعني اسمه ابو العلاء المعري كان من ارباب الثراء وله عدد عظيم من العبيد والخدم والظاهر ان جميع سكان المدينة خدمته اما هو فقد تزهد ولبس ثياباً من الصوف الخشن واتقطع في داره فلا يخرج منه بشئاً وخصص لطعامه اليومي نصف من خبز الشعير لا يأكل سواه . وبلغني ان باب منزله مفتوح على الدوام وان نوابه ورجاله يقضون مصالح الناس ولا يرجعون اليه الا في مهمات المسائل وهو يجود بالاحسان من ماله على كل من قصده ويصوم الدهر ويسهر الليل ولا يهتم لامور الدنيا . وقد بلغ هذا الرجل العظيم في الشعر والادب درجة من الكمال أجمع اهل الادب في الشام والمغرب والعراق على الاعتراف بها وانه لم يبلغ احد في هذا العصر ما بلغه من المكانة في هذا الشأن .

ألف ابوالملاء كتاباً سماه الفصول والغايات أدخل فيه جملاً معاً وكتابات  
نمقها بانشاء بليغ غريب بحيث لا يتأتى الا ان يفهم بعضها والواجب ان يقرأ كتابه عليه حتى  
يشرحه . وقد انتقد عليه في هذا الكتاب بانه حاول انتقاد القرآن . ويحيط بهذا  
الرجل مائتا طالب جاؤا من البلدان المختلفة وانقطعوا اليه يدرسون تحت نظره الادب  
والشعر . ونفي اليّ بانه نظم اكثر من مئة الف رباعية ( Distique بيتان من  
الشعر ) قال له بعضهم ان الله تبارك وتعالى قد اغناك ورزقك رزقاً عظيماً فلماذا  
توزعه على الناس ولا تتمتع به . فأجابه انا لا املك الا ما اكلت . ولما وصلت المرة  
كان ابوالملاء حياً يرزق .

### « كوميات وحماة »

ووصلنا يوم ١٥ رجب ٤٣٨ هـ ( ١٥ شباط ١٠٥٧ م ) الى كوميات ثم الى حماة  
وهي مدينة جميلة أهلة كثيراً بالسكان بنيت على شاطئ نهر العاصي وسمي هذا النهر  
بالعاصي لانه يجري الى بلاد الروم ويخرج من بلاد الاسلام ويدخل - في بلاد غير  
المؤمنين فهو بذلك عاص . وقد أقيمت على ضفافه نواعير كثيرة .

ومن حماة طربقان يذهب الواحد الى الشاطئ الغربي من الشام ويتجه الآخر  
جهة الجنوب فيصل دمشق وسرنا نحن في الطريق الاول وقد رأينا في الجبل عيناً  
أكد لنا بعضهم انها تجري كل سنة ثلاثة ايام بعد اليوم الخامس عشر من شعبان  
ثم لا يفيض ماؤها الى السنة المقبلة ويورها عدد عظيم من الزوار ينقربون الى الله  
بعبادتهم وقد أقيمت في ذلك المكان أبنية عظيمة وحفرت آبار .

### « طرابلس الشام »

وبعد ان ابتعدنا عن هذا المكان دخلنا في سهل مغشى على طول بالترجس الابيض  
وقد اضطررنا كثرته الى السفر فبلغنا عرفة وعلى فرسخين منها وصلنا الى البحر فاتجهنا  
الى الجنوب وسرنا خمسة فراسخ الى طرابلس . والطريق من حلب الى طرابلس  
خمسون فرسخاً . وكان وصولنا الى طرابلس في ٥ شعبان سنة ٤٣٨ . وضواحي  
طرابلس مغشاة بالحقول المزروعة والبساتين والحدائق . وكان يري فيها قصب السكر  
والبرنقال والليمون والموز والتخيل وكان يوم وصولنا موسم عصير قصب السكر . يحيط

البحر بالمدينة من ثلاثة اطرافها وتصل اليها امواجه حال هياجه حتى تبلغ اعلا الاسوار .  
ويحيط بالقسم الذي يمتد الى الياسة سور وخندق عظيم . والى جهة الشرق يفتح باب  
من الحديد صلب للغاية . والجدران وما يتبعها من الاسوار كلها من الحجر النحيت وهناك  
وضعت المنجنيقات على اعلا الاسوار وكان اهل طرابلس يخشون غارات الروم في سفنهم .  
ومساحة المدينة الف آرش . وبهوت المدينة ذات اربع وخمس واحياناً ست طبقات .  
والاسواق والطرق جميلة ونظيفة للغاية . اذا رأيتها ظننتك أمام قصر مزين أجمل  
زينة . ورأيت في طرابلس جميع اصناف القوت والأثمار وجميع المأكول التي رأيتها  
في فارس . ولكنها كانت وافرة مئة ضعف .

والمسجد الاعظم قائم في وسط المدينة وهو جميل للغاية مزدان باحسن زينة ومبني  
على غاية القوة والمتانة . وفي صحنه قبة عظيمة تعلو حوضاً من المرمر وفي وسطه فواره  
يخرج ماؤها من منثار نحاس اصفر . وفي السوق نبع يخرج ماؤه غزيراً من خمسة  
انابيب يستقي منها جميع السكان . وما فاض يجري على الرمل ثم يصب في البحر .  
ويقدر عدد المذكور في طرابلس على ما روي لي بعشرين الف نفس . وفي أعمال  
طرابلس كثير من القرى ويصنع فيها كاغذ جيد يشبه ورق سمرقند الا انه احسن  
صنعاً . ويتولى امر طرابلس سلطان مصر وقد قيل لي ان ذلك يرد الى العهد الذي  
جاء فيه الروم وهزمهم شر هزيمة . وقد ابطل سلطان مصر الضرائب الموضوعة على المدينة  
ولا يزال ينفق على الحامية التي فيها . وللحامية قائد وكل اليه امر رد الاعداء عنها .  
وطرابلس الشام مستودع تجاري ترد اليه السفن من بلاد اليونان والافرنج والاندلس  
والمغرب . ومن حقوق السلطان جباية العشور التي ينفق منها على الجنود . والسلطان  
في طرابلس سفن تذهب الى اليونان وصقلية والمغرب . وسكان طرابلس شيعيون  
وقد أنشأ الشيعة في كل البلاد جوامع جميلة . ولم في طرابلس ابنية تشبه الرُّبُط  
ولكنها غير مسكونة . ويسمون بها المشاهد . ولا يوجد خارج طرابلس سوى اثنين  
او ثلاثة من هذه المشاهد .

## « القلمون و ترابرزن و جبيل »

ثم سافرنا من طرابلس جنوباً على شاطئ البحر فوصلنا على مسافة فرسخ الى حصن اسمه القلمون في داخله نبع ماء ووصلنا الى ترابرزن ( اعلاها البثرون ) وهي على خمسة فراسخ من طرابلس ومنها الى جبيل وقد بنيت على شكل زاوية قاعدتها ساحل البحر . و يحيط بها سور عال متين للغاية وقامت حولها الخيل وغيره من اشجار البلاد الحارة ورأيت ولداً يحمل بده وردة بيضاء وأخرى حمراء قد نفخت وكان الوقت في اليوم الخامس من شهر شباط من سنة ٤١٥ للتاريخ الفارسي .

## « بيروت »

وسرنا من جبيل الى بيروت وقد رأيت فيها قوساً من حجر والطريق يتجه وقد رت ان علوه خمسون كراً وسمكه بحيث لا يستطيع رجلان ان يجيئا به الا بصعوبة وقد بُني على هذه الدعائم حنايا من الصخر الضخم لا تلتمح اجزاؤها بملاط ولا بجبس وقد قام القوس الاعظم في الوسط ويزيد علوه على الحنايا خمسين ارشاً . وقد رت ان علو كل حجر من الحجارة التي يتألف منها سبعة ارشات في عرض اربعة ووزنه نحو سبعة آلاف من وقد نقشت جميع هذه الاحجار وزينت بنقوش بدبعة قلما يشاهد لها مثيل حتى في الصور على الخشب ولم يبق من بناء في جوار هذا المصنع . وقد سألت عن ذلك فأجبت بان هذا البناء كان باب حديقة فرعون وان تاريخه قديم للغاية . وجميع السهل المجاور له لغشاء عمد وسوارٍ وتيجان منقوشة من الرخام النحيت ومنه المدور والمربع والمسدس والمثلث . والحجر من الصلابة بحيث لا يعمل فيه الحديد ولبس في الجوار من جبل حتى يقال انه استخراج هذا الحجر منه . وهناك حجراً آخر يظهر انه صناعي والحديد لا يقله ايضاً . وفي ولايات الشام اكثر من خمسمائة الف عمود وتاج وقاعدة وما من يعلم فيم كان استخدامها ولا من اين جلبت .

## « صيدا »

ورحلنا من بيروت الى صيدا وهي مدينة على ساحل البحر تحيط بها حدائق واسعة مغروسة بقصب السكر ويحميها سور من الصخر فيه ثلاثة ابواب وجامعها الاعظم جميل وله رواء خاص واراضه مغطاة كلها بالحصر المازينة بالصور المختلفة . والسوق جميل



ومزدان أَلطف زينة بحيث ظننت لما رأيته انه زين لقدوم ملك او لوصول بناء سار .  
وسألت عن علة هذه الزينة فقيل لي ان هذه عادة المدينة وانها على الدهر متجملة  
على هذه الصورة .

ويظهر ان الحدائق والبساتين قد قام بغرسها ملك رغبة منه وفي وسط كل  
واحد منها بيت وكانت معظم الاشجار ملاء بالاثمار .

« صور »

ومن صيدا بلغنا صور بعد ان اجتزنا المسافة بينهما في خمسة فراسخ ومدينة صور  
على شاطئ البحر بنيت على صخر يمتد في الماء بحيث ان الجزء المحصن من السور القائم  
على اليابسة لا يكون اكثر من مئة كوز ( Guez ) وسائر السور غائص في الماء  
معمول من الحجر النخيت ملئت من القطرات لتحول دوت نفوذ الماء . وأرى ان  
مساحة بقعة صور الفارش مربع والبهوت ذوات خمس اوست طبقات يتصل  
بعضها ببعض ويرى في اكثرها فوارات والاسواق جميلة وفيها حاجيات الحياة  
بكثرة واشتهرت صور من بين جميع مدن الساحل الشامي بغناها ونعمتها . ومعظم  
سكانها شيعة والقاضي رجل غني وذو اخلاق رضية واسمه ابن ابي عقيل وكان  
سنيًا . وفي خارج المدينة مشهد حوى كثيراً من الطنافس والباري والمصايخ والثريات  
المعمولة من الذهب والفضة . وقد قامت مدينة صور على اكمة ويجري اليها نهر من بنايع  
في الجبل أنشئت له قناة من الحجر في البرية ليسيل فيها . وفي اعلاه قناة تفتح السبيل  
أمام الماء وأمام صور في الجبال التي ذكرتها يفتح واد اذا سار فيه المرء فتحها صوب  
الشرق يبلغ دمشق وهي بعيدة عن صور سبعة عشر فرسخًا .

« عكا »

غادرنا صور وسرنا سبعة فراسخ فبلغنا عكا واسمها في الكتابة الرسمية مدينة عكا .  
بنيت على اكمة قسم منها وعمر والاخر معبد . وجميع مدن السواحل الشامية مبنية  
على اماكن مرتفعة لان القوم يخشون ان تدهمها المياه او تفسدها امواج البحر التي  
تنكسر على ضفافه . والمسجد الاعظم وسط المدينة وفي اعلاها من المدينة . وقد جعلت  
السواري التي يقوم عليها من الرخام وفي خارجه على يمين المنجى الى القبلة قام ضريح النبي

صالح عليه السلام وبعض صحن الجامع مبلط والآخـر قد سـثـره العـشب . ويزعمون ان هذا الجزء قد حرثه آدم عليه الصلاة والسلام . وقد ذرعت سطح المدينة فكان طولها التي آرش وعرضها خمسمائة ويحيط بعكا سور متين للغاية ويحيط بها البحر من الغرب والجنوب والميناء في جنوبها ولعظم مدن ساحل الشام موانٍ و يطلق اسم ميناء على كل خليج بني لتكون فيه السفن بأمن . ويشبه هذا الجون اصطبلًا يستند حائطه الداخلي الى المدينة وحائطاه الآخران يمتدان في البحر وقد فتح في طرفه مدخل عرضه خمسون كوزاً وله سلسلة مربوطة من احد الحائطين بالآخر . ومضى أريد ادخال سفينة الى الميناء يخفضون السلسلة حتى تنزل الى الماء فتجناز السفينة عليها ثم يرسلونها ثانية حتى لا نألفها مراكب العدو بسوء اذا دهمتها من البحر .

وعلى مقربة من الباب الشرقي الى اليمين نبع ماء ينزل اليه في ست وعشرين درجة واسمه عين البقر ويزعمون ان آدم عليه السلام اكتشفها وانه كان يسقي منها بقرته ولذلك سميت عين البقر .

واذا خرجت من عكا واتجهت نحو الشرق نلتقي جبلاً دُفِن فيه انبياء عليهم السلام وهو يرتفع عن طرف الطريق الذي يسرون عليه اذا أراد المرء الذهاب الى الرملة . وقد عرفت ان اذهب اليه لزيارة هذه القبور وأغتم البركات التي خصها البارئ تعالى بها . وقد ذكروا لي في عكا ان في تلك الطريق اشقياء يسيئون معاملة الغرباء ويسلبونهم ما معهم نخبأت ما كان معي من الدراهم في جامع عكا وخرجت من المدينة يوم ٢٣ شعبان سنة ١٤٢٨ هـ (٨ آذار ١٩٠٦ م) فزرت في اليوم الاول قبر عك باني مدينة عكا وكان رجلاً صالحاً باراً . ولم استصحب معي دليلاً يهديني الى الطريق فخرت في تعين الطريق التي يجب سلوكها فقضت حكمة الله نقـدس اسمه ان ألقى في ذاك اليوم رجلاً فارسياً اصله من اذربيجان كان زار هذه القبور المباركة وجاء مرة ثانية للتبرك بزيارتها وصليت ركعتين لاشكره تعالى على نعمته التي تفصل بها وسجدت اعترافاً بحميلة على ان وفقني الى اتمام القصد .

وصلت الى قرية اسمها بروة فزرت فيها قبري اليسع وشمعون عليهما السلام ثم سرت الى قرية دمون فرأيت فيها مغارة صغيرة أكد لي القوم انها مغارة ذي الكفل وبعد ذلك قصدت الى قرية عبلين حيث دفن هود وقد قامت عليه شجرة خرنوب وزرت ايضاً قبر

العزير ثم اتجهت صوب الجنوب فوصلت قرية حاضرة وفي غربها واد صغير لنزع منه من الصخر عين صافية وقديني مقابل هذه العين في الصخر مسجد في داخله غرفتان من الحجر وباب المسجد من الضيق بحيث ان الرجل يدخل اليه بصعوبة وفيه قبران متناوحيان احدهما الى جانب الآخر وفي الاول شعيب وفي الثاني ابنته التي كانت امرأة موسى . ويُعنى سكان القرية بهذا المسجد وبهذه القبور كل العناية ويجعلون فيها مصابيح وفرشاً .

وبعد ذلك اتجهت جهة أربيل ( او أربد ) وفي جهة القبلة جبل قام في سفحه اربعة قبور وهي قبور اربعة من اولاد يعقوب اخوة يوسف . ولما انتقلنا من هذا المكان رأينا كهنة قامت في سفحها مغارة فيها قبر ام موسى وفيها صليت وتعبدت . وتوغلت في واد رأيت في أقصاء بحيرة قامت مدينة طبرية على شاطئها وطول هذه البحيرة نحو ستة فراسخ وعرضها ثلاثة والمدينة على الشاطئ الغربي منها ويصب في البحيرة ماء الحمامات وما فاض من استعمال السكان . ومن البحيرة يستقي اهل طبرية ماء الشفة وكذلك السكان النازلون في جوار البحيرة . وسمعت ان اميراً كان جاء طبرية قديماً فأمر ان تغلق جميع المجاري التي تحمل القاذورات والمياه الماخلة الى البحيرة فأُثنى الماء حتى لم يعد احد يستطيع شربه . وعندئذ اسال جميع الاقنية فعاد الى ماء البحيرة طعمه اللذيذ الذي كان له سالفاً .

ويحيط بطبرية سور متين يمتد من شاطئ البحيرة ولا سور للقسم المتصل بالماء من المدينة . ووسط البحيرة صخور وقد بنيت وسط المياه أبنية عديدة وهي عبارة عن قباب للنزهة تقوم على عمد من المرمر غمست في المياه ويكثر السبك في بحيرة طبرية من وراء الغاية . وقد قام المسجد الاعظم وسط المدينة وعلى مقربة منه عين ماء بني عليها حمام وماؤها حار بحيث لا يستطيع المرء ان يصبها على بدنه الا اذا مزجها بماء بارد ويقال ان هذا الحمام من عمل سليمان بن داود عليهما السلام وقد دخلت هذا الحمام . وفي الجزء الغربي من المدينة مسجد اسمه مسجد الياسمين وهو بناء لطيف وفي وسط صحنه سطح عال بنيت فيه محارب وحوالي هذا السطح غرسوا ياسمين وسمي المسجد باسمه .

وفي رواق غير مسور من جهة الشرق قبر يوشع بن نون وعلى السطح قبور اثنين وسبعين نبياً قتلهم ابناء اسرائيل . وفي جنوبي طبرية او جنوبي البحيرة تجري بحيرة لوط وماؤها مر جداً واليا يجري النهر الذي يخرج من بحيرة طبرية وكانت مدينة لوط على

شاطيء تلك البحيرة ولم يبق لها اثر . وبلغني انه يستخرج من قعر بحيرة طبرية مادة في شكل البهضة لونها اسود وتشبه الحجر ولكن ليس لها صلابته فتستخرج وتكسر وتحمل الى المدن والولايات . ويزعمون ان هذه المادة اذا جعلت قطعة منها في جذع شجرة تسلم من الديدان بدون ان لتأثر جذوعها . وبذلك لا تسطو على الغراس الديدان ولا الحشرات التي تعيش تحت الارض . واني لادع نبعة هذه الرواية على ناقلها . وقد ذكر لي راوي هذه القصة ان الصيادلة يبتاعون هذه المادة ويدخلونها في العقاقير للنحو من دودة اسمها النقرة .

وفي طبرية تعمل حصر تستعمل للصلاة تساوي الواحدة منها خمسة دنانير مغربية . وعلى غربي المدينة قصر من الحجر النخيت على قمة جبل وفيه كتابة بحروف عبرانية وفيه انه حفر يوم كان برج الثريا في آخر برج الحمل . وقبر ابي هريرة خارج المدينة صوب القبلة ولا تمكن زيارته لان سكان هذه المقاطعة شيعة واذا قصد واحد للصلاة يصحب الاولاد عليه ويناكدون ويهينونه ويرشقونه بالاحجار . فعدلت عن هذه الزيارة وذهبت الى قرية اسمها كفر كنة وفي جنوبها تمتد اكمة قام في اعلاها دير جميل له باب متين جداً وفيه قبر يونس وفي خارج الدير بئر لذيذ المذاق من وراء الغاية وبعد ان صليت في هذا المشهد عدت الى عكا البعيدة عن ذلك المكان اربعة فراسخ وقضيت يوماً في عكا ثم سرنا منها الى قرية حيفا وكانت الطريق التي سلكنها مغشاة بطبقة كثيفة من رمل يستخدمه الصاغة في فارس و يطلقون عليه اسم زمل عكا .

قامت حيفا على شاطئ البحر وفيها النخيل واشجار أخرى كثيرة وشاهدت فيها عملة كثيرين متوفرين على انشاء مراكب وتسمى هذه الابنية الخاصة بالملاحه البحرية بالجودي وعلى فرسخ منها قرية الكنيسة وهناك يتعد الطريق عن البحر ويتجه نحو الشرق جهة الجبل ويحتاز ارضاً مستوية مصخرة تسمى وادي التماسيح وبعد فرسخين يصير الطريق على الشاطئ حيث رأينا عظام بعض الحيوانات البحرية اختلطت بالطين وضربت بها الامواج زمناً فأصبحت صورتها كالبحر .

وصلنا الى قيسارية وبينها وبين عكا سبعة فراسخ وقيسارية مدينة جميلة تشقها المياه الجارية وفيها النخيل والليمون والحو والمرو ويحيط بها سور متين فيه باب من حديد

وفي هذه المدينة كثير من العيون وجامعها الاعظم من اجل الابنية اذا جلست في صحنه تبصر البحر وما فيه من المناظر وفي الصحن إجانة (دورق) من المرمر يشبه اناء من عمل الصين وهو من الشخامة بحيث يسع مئة من من الماء .

غادرنا قيسارية يوم السبت آخر يوم من شعبان (١٠ آذار) وسرنا مدة فرسخ على الرمل الذي هو أشبه برمل مكة ثم شاهدنا في الطريق الذي كان تارة في السهل وأخرى في الجبل عدداً كبيراً من اشجار التين والزيتون . وبعد بضعة فراسخ بلغنا مدينة اسمها كفر سابا او كفر سلام وهي على ثلاثة فراسخ من الرملة والاشجار على جانبي الطريق محيطة به كما قدمنا .

انتهى بنا أمد السير يوم الاحد اول يوم من شهر رمضان (١١ آذار) الى الرملة وبينها وبين قيسارية ثمانية فراسخ . والرملة مدينة عظمى يحيط بها سور عال متين عمل من الحجر والملاط وهي على ثلاثة فراسخ من البحر وشرب اهلها من مياه الامطار يجمعونه في كل موسم في حوض وعندهم منه ما يحنأجونه على الدوام وفي وسط الجامع الكبير صهاريج واسعة اذا ملئت يستطيع الانسان ان يستقي منها بحسب حاجته . ومساحة الجامع الاعظم ثلاثمائة قدم في مائتين . وقد نقش في اعلا الصفة بان الارض زلزلت زلزلاً عظيماً يوم ١٥ المحرم ٤٢٥ (١١ كانون الاول ١٠٣٣) فهدمت عدة أبنية ولم يجرح احد من السكان .

والرخام كثير جداً في الرملة وجدران معظم الابنية والدور مغطاة بصفائح من الرخام مرصعة بالنقش ومغطاة بنقوش ورسوم ويقطع الرخام بمنشار لا أسنان له ويرمل تلك البلاد وبالمشار تقطع من الرخام بقدر طول السواري والعمد كما تقطع الدفوف من شجرة الامن حيث العرض . ولقد رأيت في الرملة رخاماً من كل جنس ومنه الجوزع (المبقع) والاخضر والاحمر والاسود والابيض وبالجملة من مختلف الالوان .

وفي الرملة يخرج نوع من التين اللذيذ ولا يوجد مثله في بلد آخر ومنها تحمل الى سائر البلدان وتعرف هذه المدينة في الشام والمغرب باسم فلسطين (كذا) انتهى بنا نفس السير في اليوم الثالث من شهر رمضان (٤ آذار) بعد ان غادرنا الرملة الى قرية

خاطون ( لعلمها اللاطرون او النظرون ) ثم الى قرية العنب وقد لاحظنا في الطريق كثيراً من شجر البطم ينبت نباتاً طبيعياً في السهل والجبل . وشاهدنا في قرية العنب عيناً تنبع من صخر وكان ماؤها عذبة طيباً وقد وضعت هناك أجران لسقاية ابناء السبيل وأقيمت مساكن لنزولهم عمرها اهل الخير طلب الثواب .

وبعد قرية العنب يبدأ الطريق بالارتفاع تدريجاً حتى خيل لنا بعد ان صعدنا الجبل ونزلنا الى الجهة المقابلة اننا وصلنا الى المدينة ولكن بعد ان صعدنا زمناً بلغنا سهلاً عظيماً مستوياً ومعظمه حجري على حين تبدو الارض في الاماكن الاخرى عريانة مجردة وفي اعلا نقطة من هذا النجد قامت مدينة بيت المقدس . وهي على ستة وخمسين فرسخاً من طرابلس على ساحل الشام وعلى خمسمائة وستة وسبعين فرسخاً من بلخ وكان وصولنا القدس في اليوم الخامس من رمضان ٤٣٨ ( ١٦ آذار ١٠٤٦ ) وقد مضت سنة شمسية منذ غادرنا مسقط رأسنا وظفنا المعالم زمناً دون ان نقف في مكان ودون ان ننال الراحة التامة في موضع . ويطلق سكان سورية وفلسطين على مدينة بيت المقدس اسم القدس وكل من يحجز من سكان هذه الارزاء عن الرحلة الى مكة يذهبون الى القدس في موسم الحج ويقيمون فيها خلال الموقف فائمين باعمال الحج محتفلين بعيد الاضاحي . ويجمع في بعض السنين في الايام الاولى من ذي القعدة اكثر من عشرين الف رجل في هذه المدينة وياتون معهم باولادهم ليحشروهم . وينزل القدس النصاري واليهود زرافات زرافات من ولايات مملكة الروم والاقطار الاخرى ليزوروا الكنيسة والمعبد . وسنجد وصف الكنيسة العظمى في محله .

وتحيط ببيت المقدس جبال نبت فيها الحبوب وفيها اشجار الزيتون والتين وغيرها وجميع الاراضي خالية من المياه ومع ذلك فان الماء كولات كثيرة رخيصة . ومن رؤساء اليهود من لا نقل وارداهم من زيت الزيتون عن خمسة آلاف من ويجعل هذا الزيت في آبار واحواض وينقل الى اطراف المعمور . ويقال ان المجاعة لم تشتد قط في بلاد الشام . وذكر لي الثقة ان احد الاولياء رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال له : يا رسول الله أعني على العيش فأجابه الرسول ( انا أضمن رزقك من خبز الشام وزيتها ) .

وهاءنذا أصف لك مدينة القدس فهي قائمة على مرتفع وليس فيها غير ماء المطر ولئن كان في بعض القرى المجاورة عيون فليس لها اثر داخل المدينة ويحيط بها سور وثيق البنيان عمل من الحجر والملاط وابوابه من الحديد . واذ كانت المدينة مبنية على الصخر فليس في جوارها مباشرة شجر . وبيت المقدس بلدة عظيمة وكانت فيها عندما زرتها عشرون الف رجل واسواقها جميلة وبهوتها عالية وتربتها مزوجة بالحجارة وقد نحتت الطرق وعبدت بحيث ان الامطار تنظفها وتنسأها وارباب الصنائع فيها كثار ولكل اهل صنعة في السوق مكان خاص بهم .

والمسجد الاعظم حيث تقام صلاة الجمعة هو الى الشرق من جهة السوق واسوار المدينة عبارة عن حيطانه ومق خرج المرء من المسجد يرى امامه سهلاً عظيماً منبسطة اسمها ساهرة وفي هذا السهل على ما يزعمون تقوم القيامة وتحشر الاجساد وينصب الميزان وبفضل هذا المعتقد يأتي من جميع افطار العالم الى القدس جمهور كبير من البشر ينزلونها ليموتوا فيها وليكونوا على مقربة من المكان الذي عينه المولى تعالى ونحقق فيه ارادته . اللهم يا باري النسم احفظ عبيدك واغفر لهم خطاياهم آمين يا رب العالمين اه .



## القائد مانجو

فقد المجمع العلمي في اليوم الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ احد اعضائه القائد مانجو ( Comd. Malinjoud ) وكان من العاملين المخلصين المحبين للعرب والمسلمين الواقفين على كثير من شؤونهم الاجتماعية . قال سعادة الجنرال اندريا قائد جيش دمشق على قبره يوم الاحنفال بدفته في هذه المدينة : « انه ولد في مدينة الجزائر سنة ١٨٧٣ م وصرف معظم ايام حياته في المستعمرات الفرنسية في افريقية ثم في بلاد الشام فخدم في تونس والجزائر وبلاد الصحراء ودخل في سنة ١٩١١ في دائرة الشؤون الاهلية في الغرب الاقصى فقام باعظم الخدم لاضطلاعه بعمق اللغة العربية ، وكان من الرجال الذين أثروا بنفوذهم الشخصي وعملهم الثابت القائم على سمو المدارك — في توطيد دعائم الامن والاخلاص في بلاد مرآكش مدة الحرب العظمى ، وجاء إلى الشام ( سورية ) مع أوائل مجي الجيش الافرنسي فتولى وظيفة مندوب اداري في الاسكندرونه وقام باعبائها على صعوبتها أحسن قيام .

وفي سنة ١٩٢١ عهدت اليه ادارة فرع الترجمة في المدرسة الحربية السورية ، ثم إدارة المدرسة العالية للغة العربية في دمشق فتخرج به كثير من الضباط على ممارسة اللغة العربية . وله كثير من الرسائل والمصنفات في الشعوب الاسلامية وفي الشام الذي كان يحبه عدّها بها في الدرجة الاولى بين المستعربين من الافرنسيين . وكان يجتهد ان ينشر بين تلاميذه واصدقائه الكثيرين في الشام معرفة فرنسا وحبها .

وقد دأبهم الموت غير راحم له في أشد ما يكون من عمله فطني وهو يعمل ويجد تاركاً وراءه اسفاً عظيماً في قلوب كل من عرفوه وقدروا أعماله فدرها . واني لانشي معكم أيها السادة أمام هذا القبر لأحيي افرنسياً صالحاً وصديقاً عظيماً للمسلمين . »

هذا ما قاله قائد الجيش الافرنسي وفيه ترجمة حياة الاستاذ مانجو السيفية ، اما حياته القلمية فتأمة باحسان الترجمة من اللغتين العربية الى الافرنسية وتسهيل طريقة تعلم الافرنسية على العرب وتعلم العربية على الفرنسيين فأخذ عنه هاتين اللغتين عشرات من ابناء الامتين في مدة وجيزة . وكان له غرام باللغة العربية العامة كاله غرام باللغة



الفصحى وقد نشر لتعلم العامية كتاباً سماه «الدليل» في مجلدين لطيفين وله عدة مقالات في الصحف والمجلات تدل على اجتهاد متواصل وكان ممن يقول بان المدينين العربية والافرنسية يمكن اجتماعهما من طريق العلم ، والاجتماع من هذا الطريق اجل اجتماع وأعوده بالفائدة على الامتين ، وكان يتلطف في بث ما يريد بثه بين تلاميذه من الافكار التي يعتقد صحتها وغناءها دون ان يجرح عاطفة احد وله حرص على تعليم الناشئة الاسلامية اشتهر عنه وعُرف به . ومال المدرسة العليا للغة العربية في حاضرة الألبان مو بين الأثر اجتهاده وجلادته . وكانت له صلوات مستديمة مع كبار علماء المشرقيات في فرنسا والجزائر ولذلك يعد المجمع العلمي فقد خسارة عليه وعلى الادب العربي .

وقد انتدب المجمع العلمي اعضاءه الاستاذ السيد انيس سلوم لتأنيته في المقبرة ساعة دفنه فذكر من صفاته الحسنة وبلائه في خدمة العلم والآداب ونشر اللغتين الجليلتين — اموراً كثيرة . ومما قاله ان الفقيه العزيز كان متحلياً باجل الصفات ، فكان متواضعاً لطيفاً كثير الجلد والدأب والنشاط وكان يحترم الآخرين ولا سيما العلماء وبذل جهده في توثيق عرى الاتحاد بين الامتين الافرنسية والسورية من طريق العلم ولطالما أزر المجمع العلمي بقله وعلمه وغيره فدل على نفس كريمة تحب الخير وتتناغي بالفضائل . فلا غرو ان عدت وفاته خسارة عظيمة على المجمع العلمي كما حسب فقد خسارة على آله وصحبه واصدقائه الكثيرين .

وقد خطب على قبره الاساتذة السادة نزيه الزعبي وابو الخير القواص والدكتور جود ومما قاله هذا مخاطباً الفقيه وكان رفيق صباه منذ عشرين سنة : لقد سمعت بمجد وراء التوفيق وتحقيق الاتحاد في هذا الشرق المضطرب حيث يسود عدم الفهم فنصحت للجميع ان لا يتسرعوا في امورهم وان لا يبنوا احكامهم على الظواهر حائلاً ايها على درس المسائل فيما بينهم درساً دقيقاً بكل روية وامعان . أليس اذا درس الافرنسي اللغة العربية والسوري الافرنسية يصبح بإمكانهما ان يتعارفا ومتى حصل التعارف يقتربان ويتصاحبان لان الجبل هو آفة الافات ومصدر البغضاء والحروب .

فالمجمع يشارك أصدقائه وتلاميذه في الاسف عليه رحمه الله . م . ك

## آراء اناتول فرانس (١)

- ١ -

« من أعمال البشر كلها احد عاملين : الجوع والحب . لقد علم الجوع المتوحشين ان يقتلوا وان يخوضوا غمار الحروب والغارات . اما الشعوب المتمدنة فهي ككلاب الصيد تهيجهم غريزة فاسدة الى الهدم بلا سبب او جدوى . ويدعى جنون الحروب الحديثة مصلحة ملكية . او مبدأ قوميات . او توازناً أوربياً . او شرفاً . ولعل هذا العامل الاخير أبعدنا عن المعقول ، اذ ما من أمة الاحتملت كل المهانات التي قدر لجماعة من الناس ان تنزل بساحتهم وعلى كل ان كانت لا تزال عند الشعوب بقية شرف فأعجب الوسائل الى صيانتها إشعال نار الحرب : اي ارتكاب كل الجرائم التي تعري الفرد من شرفه : الحرق والنهب والقتل وهتك الاعراض . اما الاعمال التي يوحى بها الحب فهي عنيقة جنونية فظيمة بقدر الاعمال التي يوحى بها الجوع حتى يحقق القول ان الانسان وحش شرير .

- ٢ -

لا اعتقد ان البشر أختيار بالفطرة . وأرى انهم على الضد من ذلك ، لا يخرجون من وحشيتهم الاولى الا ببطء وجهد ، لينظموا نظامي عدل غيرا كيد وخير غير دائم ، ولا يزال بعيداً الزمن الذي يصبحون فيه وادعين يعطف بعضهم على بعض . ولا نقائل أمة منهم أمة بل تخبأ الصور التي تمثل الحروب لانها منافية للأخلاق الحسنة ويجعل منظرها الناظرين . وأرى ان ملكوت العنف سيدوم طويلاً . وان الشعوب لن يكف احدها عن تمزيق الآخر لأسباب تافهة . وان أبناء الشعب الواحد سيحارب بعضهم بعضاً القوت الضروري بدلاً من ان ينقسموه قسمة عادلة . ولكنني على يقين من ان البشر أقل وحشية وفضاظة اذا كانوا أقل بؤساً وشقاء ، وان ترقى الصناعة سيؤدي في النهاية الى تلطيف الطباع . لقد قال لي عالم نباتي ان شجر البوت اذا نقل من ارض جرداء الى ارض خصبة تبدل بشوكه زهراً .

(١) منتخبات من كتيب وقع في ١٤٣ صفحة صغيرة ترجمة السيد عمر الفاخوري مصدرة بمقدمة للاستاذ السيد أمين الريحاني قدمته مجلة منيرفا هدية الى مشتركيها .



ليس موضوع الفن الحقيقة • ينبغي ان تُطلب الحقيقة في العلوم لان موضوعها الحقيقة ولا ينبغي ان تطلبها في الأدب الذي لا يصح ان يكون موضوعه شيئاً غير الجمال •



ليست الحقائق العلمية محببة الى قلوب العامة • فات الشعوب تحي بالميثولوجيا وتتناول من الاساطير كل مبادي العرفان التي تحتاج اليها • وقليلة ما هي : ان يضع اكاذيب كافية لاسعاد ملايين من الناس وبالجملة ليس للحقيقة سلطان على البشر ولو كان لها سلطان لكان هذا مدعاة أسف لان الحقيقة مضادة لطبيعتهم بقدر ما هي مضادة لمصالحهم •



اكثر ما يتنازع الناس على ألفاظ • ومن اجل ألفاظ يقتلون ويُقتلون بطبيب خاطر •



يشور المرء اذا غلب • اما الغالبون فلا يكونون عصاة تائرين •



كل ذي حياة غذاء لمن يجيئ بعده • والعربي الذي يبني كوخه برخام هياكل تدمر أعقل من كل حَفَظَة المتاحف في لندن وباريس ومونيخ •



هل يوجد تاريخ منصف ؟ بل ما التاريخ ؟ هو تمثيل الحوادث الماضية بالكتابة • ولكن ما الحادث ؟ أهو اي حادث كان ؟ كلا بل هو حادث جدير بان يذكر • كيف يحكم المؤرخ على الحادث بانه جدير ام غير جدير بالذكر ؟ يحكم المؤرخ اعتباطاً بفعل ذائقته وطبعه ورأيه اي بصفته فذائناً • ذلك ان الحوادث ليست بطبيعتها على نوعين : الحوادث التاريخية والحوادث غير التاريخية • ثم ان الحادث شيء عويص مركب فهل ينقل المؤرخ الحوادث كما هي في تركيبها ؟ هذا مستحيل فانه يعرضها مجردة من كل الخصائص التي تقوم بها ناقصة مشوهة مختلفة عن حقيقتها اما علاقات الحوادث فيما بينها فالأفضل ان لا نذكر عنها شيئاً : اذا كان الحادث الذي يسمى حادثاً تاريخياً

ناشئاً — وهو الاقرب الى التصديق — عن حادث او عن بضعة حوادث غير تار يخية ، اذاً مجهولة ، فكيف يستطيع المؤرخ ان يعين الصلة بين هذه الحوادث في تسلسلها ؟ واني لأفترض فيما أقوله الآن ان المؤرخ ينظر في شهادات صحيحة ثابتة على حين انه بالحقيقة مخدوع في اكثر الأحوال ، وانه لا يثق بهذا الشاهد او بذلك الادعاء عاطفية . ليس التاريخ بعلم بل هو فن ولا ينجح فيه الا صاحب الخيلة .



ينسخ المؤرخون بعضهم عن بعض فيكفون انفسهم العناء ولا يهتمون بالغرور . اقتند بهم ولا تكن مبتكراً : فان المؤرخ المبتكر موضع ريبة واحتقار واشتمزاز عند الناس كافة .



لا ندوم الممالك بحكمة بعض الوزراء ورجاحة عقولهم بل بحاجة الملايين من الناس الذين يحترفون لكسب معاشهم ضروب الحرف الدنيئة كالصناعة والتجارة والزراعة والجندية والملاحة . فان هذه الصغائر هي التي تؤلف ما يسمونه : عظمة الشعوب ، وليس فيها للأُمير ووزرائه ادنى نصيب .



الحقيقة هي ان الحرب من لوازم الطبيعة الانسانية وانه يتعذر تصور شعوب لا يحارب بعضها بعضاً أعني لا يكونون قتلته ثم سابين محرق القرى كذلك يتعذر تصور ملك او امير ليس بمغتصب وان قليلاً ، لئلا يزدري ويلام على زهده في المجد أشد اللوم . الحرب اذاً ضرورية للانسان بل هي ألزم لطبعه من السلم الذي لا يكون الا فترة او هدنة . لذلك كنا نرى الملوك والامراء يقذفون جيوشها بعضها ببعض لشر العلل وأنفه الاعذار فيتوسلون الى الحرب بشرفهم ، ويا لله ما أدقه وأمرع انفعاله : يكفي نفخة ضعيفة لاجداث لطخة لا تفصل الا بدم عشرة او عشرين او ثلاثين او مئة الف رجل ، على نسبة عدد السكان . ومهما أطلنا الروية فان نفهم كيف يغسل شرف الامير بدم هؤلاء المساكين ، ولكننا نعلم ان هذه الانفاظ خلو

من المعنى ، وان الناس يقدمون على الموت ، غير وجلين من أجل ألفاظ . وثمة ما هو أعجب فان الامير يصيب نغراً عظيماً من سرقة ولاية . واذا كان التعدي الذي يأتيه فرد جري جزاؤه الموت فهو امر ممدوح اذا قام به الملك بمعونة جنوده المرتزقة مظهر بن فطاعة لا مثيل لها .

## - ١٢ -

ما التاريخ مجموعة أفاصيل اخلاقية او مزيج من الحوادث والخطب البليغة حسماً يكون المؤرخ فيلسوفاً او واعظاً . قد توجد فيه قطع بيانية جميلة ولكن لا ينبغي ان نلتبس فيه الحقيقة ، لان الحقيقة هي في اظهار ما بين الاشياء من نسب لازمة ، ولا سهيل الى اثبات هذه النسب لان المؤرخ عاجز عن اتباع سلسلة العال والمعلولات . انظر : كلما كانت علة الحادث التاريخي من حادث غير تاريخي فان علم التاريخ لا يراها . ولما كان بين الحوادث التاريخية والحوادث اللاتاريخية صلة مكنية نتج عن هذا ان الحوادث لا تتسلسل في التواريخ تسلسلاً طبيعياً بل ترتبط بروابط بيانية صناعية ليس الا . كذلك لا يعزب عن فكر ان المؤرخين . يميزون بين الحوادث التي تدخل في التاريخ والحوادث التي لا تدخل فيه الا اعتباراً . ليس التاريخ اذاً يعلم لانه مقضي عليه بعيب في طبيعته ان يلزمه غموض الكذب وان يعوزه السياق والاتصال اللذان لا معرفة حقيقية بدونها . كذلك لا يمكن ان تستخرج من اخبار الامم وسيرها اقل دلالة يرجع بها عن مستقبلها . ولما كانت خاصة العلوم النبوء والاخبار عن الحوادث الآتية كما هو مشاهد في الاواح التي تعين فيها بالحساب الالهة ومد البحر وجزره والكسوفات قبل وقوعها ، فقد أثبتنا ان التاريخ ليس يعلم لان الثورات والحروب لا تضبط بحساب .

## - ١٣ -

على مَ تَؤلف تاريخاً ؟ اذ ليس عليك الا ان تنسخ من اشهر كتب التاريخ كما هي العادة . ان كان عندك فكر جديد ورأي خاص ، او كنت تظهر الناس والاشياء من وجهة غير مألوقة ؟ فانك اذاً نباغت القاري ، والقاري لا يجب ان يباغت .

هو لا يهتمس في التواريخ الا الحمافات التي يعرفها . فاذا اجتهدت بتعليمه كانت ثمرة جهبك انك حقرته في عين نفسه فأغضبتة . لا تحاول إثارة فكره . والا صرخ قائلاً : انك تسفه عقائده .

## — ١٤ —

النفير شرط جوهري في الحياة . والمدن كالناس تبقى مازالت متغيرة متطورة .

## — ١٥ —

ان الحرب اليوم هي عار الانسانية وكانت من قبل نغرها . لقد اوجبتها الضرورة على الممالك فكانت مربية النوع البشري الكبرى . فيها مارس ابناء آدم الفضائل التي تشاد عليها الحضارات وتدعم بها قواعدها : علمتهم الصبر والحزم والاستمئانة بالمخاطر ومجد التضحية . ويوم دحرج الرعيان قطع الحجارة الضخمة لبيتوا منها سوراً يحامون وراءه عن نساءهم وثيرانهم — أنثى اول مجتمع انساني وضمن ترقى الصناعات . وهذا الخير العظيم الذي ننعم به اعني الوطن او المدينة او ذلك الشيء الجليل الذي عبده الرومان ورفعوه فوق الآلهة انما هو ابن الحرب .

## — ١٦ —

ينعم المرء اذ يعيش بمخيلته في الماضي نعيم الشعراء ولكن فلنعلم ان سحر الماضي ليس الا من أحلامنا وان العصور الغابرة التي ننشق عرفها بلذة كانت لها في جدها ما لكل الاشياء التي تجري في وسطها الحياة الانسانية : من طعم عادي داع الى الحزن .

## — ١٧ —

كبار الشعراء هم لكل الناس . اما صغارهم فأحق بالغبطة ايضاً لان شعهم لذة للمترفين الذين لا يقنعون بما يقنع به العامة .

## — ١٨ —

لا يستطيع احد ان يجزم بان المذهب الذي تبدو فيه النتائج الاولى اضراره ومساويه لن يكون فيه الغد نافعاً كثير الخيرات . فكل الافكار التي يقوم المجتمع عليها اليوم كانت ضارة متلفة قبل ان تصبح واقية محسنة . وبامم المصالح الاجتماعية

التي يتوسل بها ( المسيو برونتيار ) حوربت في الماضي مبادئ التساهل والانسانية  
زمنًا طويلاً .

## — ١٩ —

مضى يشتبك البيض بالصفير او بالسود يجسدوا أنفسهم . مكرهين على إبادةهم اذ  
لا يُغلب المتوحشون الا بتوحش بالغ الانسان . وهذا هو الحد الذي ننهي عنده  
المشاريع الاستعمارية كلها .

## — ٢٠ —

لا مرأى في انه ستقع ايضاً حروب كثيرة فان الغرائز الوحشية والاطاع الفطرية  
والكبرياء والجوع التي أفلقت العالم خلال عصور متطاولة ستستمر على إفلاقه ايضاً .  
وهذه الكتل البشرية الكبرى الآخذة اليوم في التألف لم تجد بعد قاعدتها ولم توفق  
الى توازنها . كذلك فان تداخل الشعوب بعضها في بعض لم ينظم الانظام الكافي لضمان  
الرفه العام بحرية المبادلات ويسرها كما ان الانسان لم يصبح بعد محترماً في نظر الانسان  
ولم تتساو أجزاء البشرية في دنوها من روح الاشتراك والتعاون لتكون جميعاً كالججيرات  
والاعضاء في الجسد الواحد . وليس بمقدر حتى لأحداثنا سنًا ان يشهد ختام عهد السلاح .  
يبد ان تلك الايام السعيدة التي لم نعرفها نحن نجسٌ بمجيتها . فاذا مددنا الى عالم الغيب  
هذا الخط الذي نرى بدايته كان في وسعنا ان نرى مواصلات اوفر واكمل بين الامم  
والشعوب ، وشعوراً اعم واغوى بالتضامن الانساني ، ولنظماً افضل للعمل ، وبالنهاية  
قيام « الدول المتحدة » في العالم بأسره . وستحقق السلم العام ذات يوم لا لأف  
البشر يصبحون خيراً مما كانوا ( هذا لم يؤذن لنا ان نرجوه ) بل لان نظاماً شديداً  
للاشياء ، وعلماً جديداً وضرورات اقتصادية جديدة ستلزمهم بحالة السلام كما كانت  
ضرورات الحياة في الماضي تزمهم في حالة الحرب وتقيمهم فيها .

## — ٢١ —

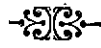
يلوح لي ان الانسان انما يشقى لافراطه في اجلال نفسه وفي الثقة بالناس . فلو كان رأيه  
في الطبيعة البشرية اصح واقرّب للتواضع لاصبح في احكامه على نفسه وعلى الناس ارق واحلم .

## — ٢٢ —

سامة الشعراء سامة مذهبة فلا نفرطوا في الرثاء لهم : ان الذين يغنون قادرون على ان يسحروا بأسهم . ولا سحر اقوى من سحر الكلام . والشعراء كالاطفال — بمنزلة انفسهم بالصور .

## — ٢٣ —

العمل يجعل الحياة سعيدة أحياناً ، ومحتملة دائماً .



## مطبوعات حديثة

## اصلاح الفاسد من لغة الجرائد

( لغة الجرائد ) : عنوان مقالات كان ينشرها العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة الضياء ينتقد فيها كلمات للكتاب والمشتين وأسايب لم غير منطبقة على أصول اللغة وقواعدها . وقد أجاد رحمه الله في ما كتب وأفاد . ثم ان تلك المقالات جمعت بشكل كتاب وسمي ( كتاب لغة الجرائد ) . والتفق في المدة الاخيرة ان وقعت نسخة من هذا الكتاب بيد الاستاذ اللغوي المشهور السيد محمد سليم الجندي فكان وهو يتصفح يري فيه بعض ما يصح مواخذة العلامة اليازجي به فرأى ان يكتب مقالات ينتقد فيها ما لاح له من اغلاط لغة الجرائد . فكتبها ونشرها في جريدة ( النخلاء ) التي تصدر بدمشق . وقد كبر الامر على احد عشاق اليازجي وهم كثيرون ونحن منهم فيتصدى للرد على الاستاذ الجندي . ولا يخفى ان الاستاذ الجندي عضو في مجمعنا العلمي كما أن الذي رد عليه عضو في المجمع ايضاً ( وهو السيد قسطنطين الحمصي ) الادب الحلي المشهور .

ولا يستغرب ان يخطي العلامة اليازجي فيما كتبه في لغة الجرائد كما لا يستغرب ان يتصدى الاستاذ الجندي لنقده ثم لا يستغرب ايضاً ان يخطي الجندي في نقده هذا كما لا يستغرب ان ينسب السيد قسطنطين الى بعض خطأ الجندي فيتصدى للرد عليه — كل ذلك غير مستغرب . ولا هو بموضوع عجب . وانما الغريب ان يبدد من السيد



قسطاكي بك — وهو مؤلف كتاب في النقد مشهور — كلمات تشعر بالنكار أن يقوم مثل الجندي فيخطئ مثل اليازجي — لا جرم ان رصيفنا السيد قسطاكي لم يصب في انكاره هذا بل ان اليازجي نفسه لو كان حياً لما وسعه الا ان يكون معنا في نخطئة السيد قسطاكي . وهذا هو المهود من أخلاق اليازجي ولين جانبه وفرط تواضعه رحمه الله . أما رصيفنا الآخر السيد الجدي فانه لم يطبق صبراً على دعوى رصيفه السيد قسطاكي . ولم يتسع صدره لما بدر منه من الانكار عليه فكتب مقالات متسلسلة في مناقشة السيد قسطاكي فيما انصرف به للرحوم اليازجي . وقد نشر مقالاته في إحدى جرائد دمشق . ثم عاد فجتمعها في شكل كتاب بالغ نحو (١٥٠) صفحة . وسماه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) . وقد ادرك القاري مبلغ الفائدة التي أنعمها هذا الكتاب في علم اللغة والأدب . كيف وإبطال البحث فيه هم من خيرة علماء عصرنا الذين أخصوا في آداب لغتنا العربية لولا بعض كلمات إرهانات . تحللت تلك المناقشات . كنا نود لو نزهت عنها . وموضوعات البحث بلغت ثلاثين موضوعاً ونيفاً . من ذلك كلمة (ضوء) أمؤنة هي ام مذكرة ؟ وكلمة غير هل يصح دخول (أل) عليها او لا ؟ (مشهور) هل يصح جمعه على مشاهير ؟ (خصم) هل يجمع على اخصام ؟ وهل يقال امرهام او هم ؟ ونعرف الى فلان او بفلان ؟ وهل ورد في فصيح اللغة أغاظه وأشغله وأرعبه من الرباعي او لم يرد ؟ في نظير ذلك من المباحث التي يحرص على مثابها عشاق اللغة . والمولعون بأدائها . فنشكر لرصيف الجندي هديته . وتقدر له عنايته بخدمة لغتنا الشريفة . كما لا نبخس رصيفنا الآخر السيد قسطاكي حقه من الثناء والتعظيم فان الرصيفين المتناظرين فرسا رهان . وفي خدمة اللغة العربية أخوان . رضيها لبان .

المغربي

### قصر آل العظم في دمشق

هي رسالة في ٢٤ صفحة نشرها رصيفنا الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في مجلة المشرق أولاً ثم أخرجها كراسة برأسها . وقد صدرها بمقدمة في آل العظم ورجح عروبة هذه الأسرة استناداً على ما قاله الشيخ عبد الرحمن الفاسي المغربي في

تاريخه المخطوط في مصر بعد سنة ١١٠٠ هـ وقد ذكر وفاة احدثهم فقال : « ان هذا اللقب من الدولة وانما اصلهم عربان من بادية الشام » . وقد اقتبس صديقنا ما قاله ابن بدير الحلاق في يومياته عن قصر اسعد باشا العظم في دمشق وكيف عمّر ، وما قاله احد احفاد الباشا خليل بك العظم في وصفه من رسالة الى غير ذلك من الفوائد التي اعتاد الاستاذ الباحث ان يحف بها عالم الادب والتاريخ . م . ك

### فتح مصر الحديث

— او —

« نابوليون بوبارت في مصر »

( تأليف احمد حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق طبع في مطبعة )  
( مصر سنة ١٩٢٥ من ٤٣٨ )

وؤلف هذا الكتاب من رجال النهضة المصرية الحديثة معروف بآثاره النافعة عند قراء العربية بما نشره من بنات افكاره وعرضه عن اللغات الافرنجية خلال حياته الصحافية المملوءة بالفوائد الممتعة . وكتابه هذا في موضوع طريق كتيبه على أسلوب النقد التاريخي بأسباب ملذ خالف فيه سنة أكثر مؤرخي العرب وتابع فيه طريقة المؤرخين من الافرنج معتمداً فيه على مصادر افرنجية مهمة ومصادر عربية للمؤرخين العربيين المعاصرين لتلك الحوادث وهما عبدالرحمن الجبرتي وتقولا الترك ونقد بعض ما رواه ورواه المؤرخون من الافرنج في حملة نابوليون على مصر وما وقع من الحوادث المؤلمة في فتحه وما ادخله من الانظمة والقوانين والاصلاحات العمرانية الجديدة وما جد من الاحوال في حملة نابوليون على الشام والسبب في إخفاقه فيها على عكا وماعملته الدولة العثمانية وانكسارها وغيرهما من الاعمال لوضع حد لهذه الحملة الافرنجية . ومن اجل فصول الكتاب فصل اسمه « سياسة الانشاء للبقاء » ذكر فيه ماعمله نابوليون لانشاء المجمع العلمي المصري الذي لا يزال الى اليوم سائراً في الخطة التي اختطها له هذا الفاتح العظيم من خدمة العلم والآثار والتاريخ قال المؤرخ في خاتمه « . . . ان العمل العلمي الذي قام به رجال البعثة العلمية من بحث وفحص وتأليف وتصوير . قد

غطى على تلك العيوب وابتقى الى اليوم اثراً عالياً فاخراً باهراً ، ان لم يكن قد افادنا من وجهة مباشرة فائدةً مادية علمية وحتى وان لم تستفد منه فرنسا ما ملته الان ذلك لا يمنع من الاعتراف بانه عمل تطايطي امامه الرؤوس اِجلالاً واكباراً . . » فنثني على همه صديقنا في معالجة كل موضوع بنفع مصر ، ونعجب بتبريزه في فهم روحها ونفسيتهما فهماً بغيظ عليه ، ونرجو ان تدوم له هذه الهمة الشماء في خدمتها فان خدمتها خدمة للجميع بلاد العرب على الاطلاق .

م . ك

### نظرة تاريخية

« في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها »

هذه الرسالة لمؤلفها العلامة المحقق الاستاذ احمد تيور باشا كان كتبها مقالات منفردة في مجلة (الزهراء) ثم جمعت على حدة بشكل رسالة لطيفة الحجم بلغت صفحاتها (٤٥) صفحة وطبعت في المطبعة السلفية . وهذا البحث بهم كل مؤرخ و كاتب اجتماعي يلذ له الوقوف على اصول التشريع الاسلامي وتطوره وكثرة أئمنه والمقارنة بينهم ثم كيف كان الظهور والغلبة لارباب هذه المذاهب الاربعة وحدها وهم الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي ونقصي الاسباب التي جعلت هذه المذاهب لتنتشر ونجما بينا المذاهب الاخرى تموت وتختفي . ومن فوائد هذه الرسالة ان مؤلفها ذكر إحصاءً أقر نبياً لاتباع هذه الاربعة المذاهب في مختلف أقطار العالم الاسلامي معتمداً في ذلك على أصح المصادر الافرنجية . كما كانت اعتماده في الكلام على المذاهب — على أهم الكتب المطبوعة والمخطوطة في هذا الشأن . وعلى الجملة فان البحث متمتع مفيد قل من يجيد فيه إجابة مؤلفه فالشكر له على مساعيه الجملة . في خدمة العلم والامة .

\*



## هدية

أهدى الاديب السيد حسام الدين الكز بري الى المجمع العلمي تسع رسائل خطية منها : (١) شرح غرامي صحيح الاشبيلي تأليف يحيى بن عبد الرحمن الاصفهاني المعروف بالقرافي من علماء القرن العاشر . (٢) إجازة للشيخ عبد الرحمن بن محمد الكز بري - في الطريقة الشاذلية من السيد محمد نقي الدين كتبت سنة ١٢٠٧ . (٣) رسالة في الفروع مأخوذة من صحيح البخاري للشيخ عبدالغني الغنيمي الميدا في بخط محمد بن عبدالقادر الجذوب سنة ١٢٩٨ . (٤) براءة من السلطان محمود الى الشيخ محمد مسلم الصادي الادهمي بتوليته القضاء بدمشق سنة ١١٦٧ . (٥) براءة من السلطان سليمان الى الشيخ محمد الكز بري بتدريس ثلاثة اشهر رجب وشعبان ورمضان في جامع بني أمية بدمشق سنة ١١١١ احدى عشرة ومائة والف . (٦) صورة وقفية آمنة خانم بنت المرحوم الحاج سليمان باشا على مدرس مدرسة والدها مع بيان اقلام الوقف كتبت سنة ١١٨٢ . (٧) كتاب من مصطفى عبدالله اغا سردار الى الشيخ سعيد الكز بري كتبت سنة ١٢٣٣ يعلم منه حالة الانشاء والخط في ذلك العصر . (٨) براءة ابضاً من السلطان محمود الاول الى صفيّة خانم بنت نصوص باشا كتبت سنة ١١٤٤ . (٩) إجازة من الشيخ احمد البقري من علماء الازهر بالقراآت السبع من طريق الشاطبية الى الزين علي بن احمد الدمشقي الشهير بابن كزبر كتبت سنة ١٢١١ تضمنت سلسلة شيوخ القراء وبعض مسائل تتعلق بفن القراآت . فالمجمع العلمي يشكر للمهدي هذه الاريحية على هديته . \*



## التذمر من الدهر

( الوزير المغربي ) هو وأسرته من رجال الدولة الفاطمية ثم لما قتل الحاكم أباه وأخوته خرج من مصر وجعل يكيد للحاكم ثم تولى الوزارة لآل بويه حتى توفي سنة ٤١٨ هـ . ولما خرج من مصر وضرب في البلاد كان معه غلام يخدمه اسمه داهر فقال متذمراً من غربته وفراق أحبته ومعاشرة هذا الغلام . الكثير الكلام .

( كفى حزناً أني مقيم ببلدة بعالي بعد الأوبة داهر )

( يحدثني مما يجمع عقله أحاديث : منها مستقيم وجائر )

وقد حدثنا هذه في هذا التذمر والشكوى ( أبو المجد المعري ) وهو ابن أخي أبي العلاء حكيم المعرة . وقد كان أبو المجد قاضياً فيها إلى أن دخلها الصليبيون سنة ( ٤٩٢ ) هـ فنزع عنها وأقام بشيزر ضيقاً على أمرائها آل منقذ ثم لجأ إلى حماه إلى أن مات سنة ( ٥٢٣ ) عن ثلاث وثمانين سنة قال الأمير ( أسامة بن منقذ ) : لما فارق أبو المجد أهله بالمعرة بقي منفرداً في غربته لا مؤنس له سوى غلام اسمه ( شعيا ) فقال نادباً سوء حظه وما يلقاه من معاشرة ( شعيا ) غلامه .

( زمان غاض أهل الفضل فيه فسقياً للحسام به ورعياً )

( أسارى بين أتراك وروم وفقد أوبة ورفاق شعيا )

أما أسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر الذي روى لنا خبر ( أبي المجد المعري ) فإنه نزل به أيضاً من الغربية ومفارقة الأهل والوطن ما نزل برفيقه فإنه لما جلا عن بلده شيزر نزل دمشق ثم فارقها إلى مصر حتى ملك السلطان صلاح الدين فاستدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد جاوز الثمانين . قال العماد الكاتب : وكنت أمتني أبدأ لقياه . واشيم على البعد حياه . حتى لقيته في صفر سنة ٥٧١ هـ ثم مات سنة ٥٨٤ هـ ودفن شرقي جبل قاسيون قال ودخلت تربته وهي على جانب نهر يربد الشمالي وقرأت عنده شيئاً من القرآن وترحمت عليه . حكى أسامة عن نفسه قال : « ولما بليتُ أنا بفرقة الأهل كثبت إلى أخي استطرد بغلاحي إلى المجدد الوزير المغربي المدين ذكرهما في شعرهما فقلت :

( أصبحت بعدك يا شقيق النفس في بحرٍ من الهم المبرح زاخر )

( منفرداً بالهم من لي ساعة برفاق ( شعيا ) أو علالة ( داهر )

## التنبيه

على غلط الجاهل والنبيه

— ٢ —

## \* فصل الحمزة \*

فاعلم ان من جملة ما يلحنون فيه ( فيما فاؤه همزة ) لفظ ( الإباء ) يزيدون فيه ياء فيقولون ( إباء ) وكانهم يظنون من الإفعال . وقد نظمت في هذا ما يدلهم على الصواب . ويعين بابه من بين الأبواب . فقلت :

( أخو الجهل الموفر لا يبالي أن ينطق بالخطا ام بالصواب )

( وأما من له عقل سليم أبي يأبى إباء فهو آبي )

ومنها لفظ ( الإباق ) يزيد فيه أكثر الناس تاء فيقولون ( الإباقة ) زعماً منهم ان اللفظ من باب الإفعال . وقد غيره الإعلال كالأفاقة مثلاً . لكنه من الثلاثي والهمزة أصلية . قال في الصحاح أبقى العبد يأبق ( بكسر الباء وضمها ) أي هرب . ومنها لفظ ( أبي ايوب ) هو كنية خالد بن زيد الانصاري الخزرجي المشهور رضي الله تعالى عنه والعوام يقولون ( أيوب ) زعماً منهم انه اسم له .

ومنها قولهم بالآخر على وزن فاعل وقول بعضهم ( بالآخر ) بفتح الخاء في موضع ( بالآخر ) على وزن سحرمة . ففيها لحنان : تحريف لفظ ( آخر ) وادخال اللام عليه . والصحيح حذف اللام لانها في موضع الحال نقول جاءني فلان آخره وبآخره وعرفته بأخرة أي أخيراً وحق الحال ان تكون نكرة <sup>(١)</sup> .

ومنها لفظ ( ام غيلان ) يلحنون فيه ويقولون ( مغيلان ) فان زعموا انه صح بكثرة

(١) قصر المؤلف كلامه على تصحيح ( آخر ) كحكمة وكانت عليه ان يتم تصحيح ( الآخر ) على وزن فاعل فصوابه ( آخر ) من دون أل يقال جاء آخراً أي أخيراً . والظاهر ان إعراب هذه الكلمات على الظرفية لا الحال كما قال المؤلف وان كانت في قوة الحال في المعنى أي متأخراً .

الاستعمال وصار كأنه من الالفاظ الأعجمية - قلنا قد عرفت ان كثرة استعمال الغلط لا يخرج من الغلطية . وان سأل فلان من معرفة الأصل وعروض التحريف . وان ادعوا ان سبب استعماله خفته على اللسان قلنا فلم يقولون في المقياس أم القياس مع انه <sup>(١)</sup> أخف وأصح . وبالجملة لا يُعذر اهل العلم في هذا . و ( أم غيلان ) شجرة السم التي تكثر في بوادي الحجاز .

ومنها لفظ ( الإناث ) هو ككتاب جمع الانثى ذكره في القاموس . والبعض يضم <sup>(٢)</sup> همزته وهو وهم مريح .

ومنها ( الأناثية ) <sup>(٣)</sup> هي اختراع محض لا أصل لها .

ومنها لفظ ( الأوان ) هو كزمان لفظاً ومعنى وبعض الناس يدهمزه . فقلت في هذا :

( أنكر لحن أبناء الزمان ) ووهم الناس في لفظ الأوان )

( ولو حاولت للأوهام عدلاً اذاضافت عن البعض الأواني )

ومنها لفظ ( الإيوان ) هو والإيوان بكسر اولها الصفة العظيمة كذا في الصحاح

والقاموس . والناس يفتحون همزته وهو لحن اذ هو لفظ <sup>(٤)</sup> عربي كالديوان ولكن يجوز

الفتح <sup>(٥)</sup> في الديوان حكاه في القاموس . وتكسیر الإيوان أو اوين كديوان ودواوين

لان أصله إيوان أبدلت من احدى الواوين ياء كما ذكر في الصحاح . ويمكن الاعتذار

بان اهل بلادنا تلقوا <sup>(٦)</sup> هذه الكلمة من أبناء العجم وهو مفتوح الهمزة في لغاتهم <sup>(٧)</sup> .

### ❦ فصل الباء ❦

ومنها ( في فصل الباء ) ( البرية ) بتشديد الراء الصحراء والجمع براري وتخفيف الناس

راءها غلط اذ هي بالتخفيف فعيلة من برأ الله الخلق اي خالقهم والجمع البرايا <sup>(٨)</sup>

والهمزة ملينة .

(١) اي مع ان لفظ المقياس . (٢) اما المضموم الهمزة فهو أناس بالسين بمعنى الناس

(٣) تصحیح الاناثية ساقط من بعض النسخ (٤) صوابه غير عربي وفي الناج نقلاً عن المحكم وهو

أعجمي (٥) اي فتح الدال (٦) وفي نسخة تلقوا . (٧) وفي نسخة في لسانهم . (٨) وفي

نسخة ( والجمع البرايا والبريات ) .

ومنها (البُزاق) مع اخويه البُساق والبُصاق بالتخفيف . والتشديد خطأ والمعنى معروف .

ومنها (البشارة) هي بالفتح بمعنى الجمال <sup>(١)</sup> . والاسم من البُشرى البشارة بكسر الباء وضمها لا غير . والناس يفتحون الباء في الاسم من البُشرى وهما منهم ولحقاً <sup>(٢)</sup> .

ومنها (البقم) <sup>(٣)</sup> وهو بالتشديد نص عليه في القاموس . فالتخفيف خطأ . ولا ينقص عجبى من هؤلاء القوم : يشددون الخقف ويخففون المشدد كأنهم جبلوا معكوسين . ومنها (البكرة) وهي من مخترعات العوام وليست من كلام العرب والصحيح اليكّر .

ومنها (البأور) هو على وزن الذنور والسنور وبالتخفيف كسيرة طر <sup>(٤)</sup> جوهري . معروف كذا في القاموس . فكسر الباء مع ضم اللام على ما هو المشهور خطأ .

ومنها اللفظ (الابن) يقطعون <sup>(٥)</sup> ما قبل الابن الواقع بين العلامين عنه ويكسرون باءه مبتدئين بها ويسكنون آخره فيقولون أحمد بن محمد مثلاً . وقد شاع هذا بين الناس حتى كاد لا يتخاشى عنه الخاصة ايضاً لاعتیاد الألسن له . والوجه الوصل اذ لولاه لما سقطت الحمزة . وانما ذكرت (الابن) في هذا الفصل <sup>(٦)</sup> لان اصله ينو أو ينبي .

ومنها (المبني) الصحيح فيه ان يقال الامر مبني على كذا مبنياً للمفعول بمعنى المبني لان ارباب اللغة مطبقون على ان بنى الدار وابنتاماً بمعنى واحد . والناس يخطئون فيه ويقولون الأمر مبني على كذا . زعماً منهم انه لازم .

ومنها (بنيامين) كاسرائيل <sup>(٧)</sup> اخو يوسف عليه السلام ولا نقل ابن يامين كذا في القاموس . وقد شاع بين الناس ابن يامين ظناً منهم انه لنظ عربي وليس كذلك بل هو اعجمي . واما (ابن يامن) الذي ذكره طرفة بن العبد البكري في معاقته حيث

- (١) والحسن وفلان أبشر من فلان اذا كانت أحسن منه وأجمل وأسمى .
- (٢) وفي نسخة وخطأ . (٣) البقم خشب شجر أحمر يصبغ بطبيعته . (٤) السيرة طر على وزن هزبر الرجل الماضي الشهم . (٥) اي يسكنون آخر اللفظ الذي قبل ابن ثم يبتدأون بالباء مكسورة مع ان الواجب تحريكه ووصله بباء ابن مع حذف همزته التي هي حمزة وصل . (٦) اي فصل الكلمات التي أولها باء . (٧) وفي نسخة كاسرافيل .



يقول : ( عَدْوَلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ <sup>(١)</sup> ) فهو رجل من اهل حجر <sup>(٢)</sup> او تاجر بالبحرين وليس من اخوته عليه السلام ومعنى ابن يامن ابن رجل مسمى يامن . ويامن <sup>(٣)</sup> من الاسماء المشهورة فكيف يصح ان يقال لابن يعقوب عليه السلام ابن يامين <sup>(٤)</sup> .

### ❖ فصل الناء ❖

ومنها ( في فصل التاء ) ( التوأمان ) هذا اللفظ ثنية توأم على وزن فועل يقال اتأمت المرأة اذا وضعت اثنين في بطن واحد فهي متئم . وذكر في القاموس ان التوأم من جميع الحيوانات المولود مع غيره في بطن ذكر أو أنثى . ويقال توأم للذكر وتوأمة للانثى فاذا جمعا <sup>(٥)</sup> فهما توأمان . وعَاطُ الداس فيه انهم يستعملونه <sup>(٦)</sup> بمعنى التوأم . يقولون فلان توأمان فلان بالاضافة ظناً منهم انها كلمة واحدة <sup>(٧)</sup> كالزعفران والصحيح هو توأم فلان . وهما توأمان . وانما ذكرته في اول الفصل <sup>(٨)</sup> مع ان ثانيه واو لأن الواو زائدة والثاني هو الهمزة في الحقيقة وهكذا ذكره اصحاب اللغة . ومنها ( الترجمة ) بفتح الجيم مصدر على وزن ( فعلة ) من ترجم يال ترجمه وترجم عنه اي فسرّه . وماشاع <sup>(٩)</sup> بين الناس من ضم الجيم خطأ . وقد سمعت هذه اللفظة من بعض الأماثل فشددت النكير عليه ففكر طويلاً ثم أدى رأيه الا انها بوزن النملة كالتبصرة فاستحييت <sup>(١٠)</sup> ووددت اني لم اسأله عنها . ومنها ( الترجمان ) يقولونه بفتح التاء وضم الجيم ولم يقل به احد من اصحاب اللغة .

( ١ ) لثمته ( يجور بها الملاح طوراً ويهتدي ) . ( ٢ ) بالفتح مدينة البجامة وأم قراعا بلعل صوابه هجر بالهاء لانها هي قاعدة البحرين . وفي نسخة من اهل التجار . ( ٣ ) وفي نسخة ويامن وياسر . ( ٤ ) وفي نسخة ابن يامن . ( ٥ ) وفي نسخة ( واذا اجتمعاً فهما توأمان ) . ( ٦ ) اي يستعملون ( التوأمان ) . ( ٧ ) اي منردة لاشاة . ( ٨ ) اي فصل التاء . على ان نوأم اصلها ( دوأم ) من الوثام فهو مما أوله واو فكان الانسب ان يذكره في فصلاها . ( ٩ ) كأنه سرى لم ذلك من ضم جيم ترجمان الشائعة على الاسنة . ( ١٠ ) اذا الفرق بين الترجمة والتبصرة ان الترجمة مصدر الرباعي المجرد كالدرجة . اما التبصرة فصدر الثلاثي المزيد عينا من جنس عين فعله وهو باب فرتح اذ له مصدران التفعيل والتفعلة .

قال في القاموس الترجمان كَعْنَفُوان وزَعَفَران وزبرقان<sup>(١)</sup> هو المنفسر للسان .  
ومنها ( المتروك ) يستعملونه استعمالاً شائعاً مكان التارك فيقولون مثلاً ( فلان متروك ) اذا ترك العلم او غيره . ولا يجوز ان يكون هذا مفعولاً بمعنى الفاعل كقوله تعالى ( انه كان وعده مأثياً ) وكقوله تعالى ( حجاباً مستوراً ) — لانه لا يجري فيه القياس بل هو مقصور على السماع . على أن صاحب الكشف قال في قوله تعالى ( مأثياً ) مفعول بمعنى الفاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأثونها . وحكى في قوله تعالى ( حجاباً مستوراً ) أقوالاً : منها انه حجاب لا يرى فهو مستور . ومنها انه يجوز ان يراد به حجاباً من دونه حجاب . فهو مستور غيره .

ويمكن ان يُستخرج للمتروك<sup>(٢)</sup> وجه وان كان بعيداً وهوانهم نسبوا الترك الى العلم تأديباً ثم شاع هذا الاستعمال حتى قيل لمن ترك شيئاً من الصنعة<sup>(٣)</sup> متروك ايضاً .

واما ( المشغول ) فهو صحيح بلا نزاع لأن من يعكف على الشيء يشتغل به عن غيره فيصح ان يقال فلان مشغول بكذا اي مصروف به عن غيره . قال في الصحاح يقال شغلت عنك بكذا : على ما لم يُسمَ فاعله .

### ❖ فصل الثاء ❖

ومنها ( في فصل الثاء ) ( الثِقَل ) كعَنْب ضد الخفة ويستعمله البعض في هذا المعنى بسكون القاف . وهو خطأ لانه<sup>(٤)</sup> اسم للثقل قال في الصحاح الثِقَل واحد الاثقال كحَمَل واحمال .

ومنها ( الثِيب ) يزيدون في هذه الملاحظة هاء<sup>(٥)</sup> ويقولون ثِيبَة وهو خطأ لانها

( ١ ) قوله زبرقان بكسر الزاي والراء . لكن الذي رأيناه في نسخة مخطوطة لدينا من القاموس وفي التاج مكان زبرقان ( ربهقان ) بفتح الراء وضم الهاء بمعنى الزعفران فعلى هذا يقال ترجمان بفتح التاء وضم الجيم ولا غلط في كلام العامة . ( ٢ ) اي في قولهم : فلان متروك اذا ترك العلم . ( ٣ ) وفي نسخة : حتى قيل لمن ترك صنعة وفي أخرى لمن ترك ضيعته . ( ٤ ) اي لأن ( ثقل ) بالسكون . ( ٥ ) وفي نسخة تاء

وردت مجردة عن التاء بلا خلاف بينهم<sup>(١)</sup> قال في القاموس : الثيب المرأة فارقت زوجها أو دخل بها . والرجل دخل به . أو لا يقال للرجل الا في قولك (ولد الثيبين) يعني انه لا يطلق على الرجل الا تغلباً . وفي تحرير<sup>(٢)</sup> هذه الكلمة اختلافات ننضم فوائدها لا بأس بذكرها :

فاعلم انه قال العلامة في المفصل : للبصر بين في نحو حائض وحامل<sup>(٣)</sup> وطالق مذهبان : فعند الخليل انه على معنى النسب : كلابن وتامر : كأنه قال : ذات حيض وذات حمل وذات طلاق . وعند سيبويه انه متأول بانسان او بشيء حائض . كتولم غلام ربعة وربة<sup>(٤)</sup> على تأويل النفس . وانما يكون ذلك في الصفة الثابتة . واما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث فنقول : حائضة وطالقة الآن او غداً .

أقول قد أوضح في الكشف الفرق بين الصفة الثابتة والحادثة في تفسير قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) — بان (المرضع) هي التي من شأنها الإرضاع وان لم تكن ثابتة<sup>(٥)</sup> الإرضاع في حال وصفها به . و (المرضعة) هي التي في حالة الإرضاع ملقمة<sup>(٦)</sup> ثديها الصبي . وذكر انه هو سبب اختيار (المرضعة) على (المرضع) لان المراد تعظيم<sup>(٧)</sup> شأن الزلزلة وهي أدخل فيها<sup>(٨)</sup> .

ثم قال في المفصل : فذهب الكوفيون ببطله جري (الضامر) على النسافة والجلل و (العاشق) على المرأة والرجل . على أن مذهب الكوفيين هو أن حذف التاء من نحو حائض للاستغناء عنها . وهذا يوجب اثبات التاء في محل الالتباس كضامر وعاشق وآيم وثيب وعانس وغيرها<sup>(٩)</sup> على الذكور والاناث . وهذا<sup>(١٠)</sup> الاعتراض متين لكن

(١) وفي نسخة على خلاف بينهم . (٢) وفي نسخة تجر بد هذه الكلمة . (٣) وفي نسخة و (طامث) بدل وحامل . (٤) ربة اي وسيط القامة وغلام بفعلة شب ولم يبلغ . (٥) وفي نسخة وان لم تكن تباشر الإرضاع . (٦) وفي نسخة تلقم . (٧) وفي نسخة نفضيع . (٨) كذا في النسخ ولعل صوابه فيه اي في تعظيم شأن الزلزلة والمعنى ان المقام الثدي والإرضاع بالفعل أدخل في تعظيم شأن الزلزلة وأشد تصويراً لاحضار هولها في أذهان المخاطبين . (٩) متعلق بمحذوف اي مما يصح اطلاقه على الذكور الخ . (١٠) وفي نسخة لان الاعتراض الخ .

الاعتراض باثبات البناء في الاوصاف المختصة بالاناث كامرأة مصدبة وكلبة مجزبة  
على ما ذكره في الصحاح<sup>(١)</sup> ليس بسديد : لأن ما ذكره مجوز لا موجب : لانهم يقولون :  
الاناث بالبناء في صورة الاستغناء جري على الاصل كحاملة في المرأة . قال في الصحاح :  
يقال امرأة حامل وحاملة : اذا كانت حبلية : فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون  
الا للاناث . ومن قال حاملة بناء<sup>(٢)</sup> على حملت فهي حاملة . وأنشد<sup>(٣)</sup> :

( تحضت المنوب له يوم أتى<sup>(٤)</sup> وكل حاملة تمام )

فاذا حملت المرأة شيئاً على ظهرها اراد على رأسها فهي حاملة لا غير لان النساء انما  
تلتحق للفرق فيما لا يكون<sup>(٥)</sup> للمذكر لاحاجة له فيه الى علامة التأنيث فان أتى بها فانما  
هو على الاصل هذا قول اهل الكوفة الخ . وانما أظنبت الكلام في هذا المقام  
تكثيراً للفوائد . ( للكلام صلة )



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی



(١) وفي نسخة على ما ذكره في الاوصاف . (٢) وفي نسخة بناء . (٣) وفي  
نسخة ( وأنشد للشيباني عمرو بن حسان ) . (٤) وفي نسخة ( أتى ) اي دنا وقرب وحضر .  
(٥) قوله فيما لا يكون الخ وفي نسخة ( فأما ما لا يكون للمذكر فقد استغنى فيه عن علامة  
التأنيث فان أتى بها الخ ) ورجعنا الى عبارة الصحاح فاذا هي هكذا ( فما لا يكون  
للمذكر لاحاجة فيه الى علامة التأنيث فان أتى بها الخ ) ولعل صواب العبارة هكذا :  
( انما تلتحق للفرق فيما لا يكون للمذكر حاجة الى علامة التأنيث الخ ) .

# مَجْلَدُ الْمَجْلِيِّ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) آذار سنة ١٩٢٦ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٤ هـ ٦٣

## نموذج من معجمنا (١)

« في العامية المصرية »

### الدوان

يفتح فسكون فكسر والأ تراك بضمة ون داله ولهم فيه لغات وهو عندهم بمعنى لباس اليد والعامية تستعمله في ذلك ولم تغير في لفظه الا انضم في الدال — بالكسر . وقد قل استعمال هذا اللفظ الآن بعدما فشت العجمة الافرنجية بينهم واستعاضوا عنه (بالجوازني) وصفة هذا اللباس انه شبه خريطة تعمل على مثال اليد باصابعها فتلبس للوقاية من البرد او للزينة وينص الابيض منه بالزينة في المواقب فيلبس مع حلة التشريف . والعرب نقول له القة أز بضم القاف وتشديد الفاء وكانت تؤخذ من الجلود واللبود ومنه ما كان يجعل له بطانة وظهارة ويحشى بالقطن وتكون له أزرار تزرر على الساعدين من البرد ومنه ما كان طويلاً يصل الى كعوب المرفقين . وتدل النصوص اللغوية على انه كان خاصاً بالنساء عند العرب . وهو من خير الألفاظ المرادفة للدوان .

(١) 'عني العلامة الاستاذ احمد تيمور باشا احد اعضاء مجمعنا منذ سنين بوضع معجم في العامية المصرية فأتمه وهو على عزم طبعه عما قريب وقد رجونا ان يفضل ويكتب لنا نموذجاً منه فتركه على عادته واقتطف من كل حرف من حروف المعجم لفظاً وها نحن ننشر مجتمه مع الشكر ليرى العلماء والادباء مبلغ تحقيق العلامة المشار اليه وينفع طلاب هذا الشأن بثمرة علم الاستاذ .

ومن القفا في نوع كان يلبسه حاملو البزاة في خروجهم الى الصيد ويسمونه بالدستبان وهو لفظ فارسي معناه حافظ اليد وفي قصد السبيل للحمي انه معرب ولم نره في كلام عربي فالظاهر انه مولد التعريب . ولا يي نواس من طردية في وصف البازي وكان دستبانه من فرو .

لما رأيت الليل قد تشزرا عني وعن معروف صبح أسفرا  
كسوت كفي دستباناً مشعرا فروة سنياب أواماً أوبرا  
نقي بستان الكف ان لا تحضرا وغمرة البازي اذا ما طفرا

وقال ابو الفرج الاصبهاني في وصف الخمر من قصيدة :  
وسلاف كالتبر أذكي من المسك - لك واصفي صبغاً من الزعفران  
وكأنت اليد التي تحتويها من صبيب العقيان في دستبان  
ومثله قول الخباز البلدي :

قهوة لو أنها نطقت ذكرت قحطان في العرب  
وهي تكسو كف شاربها دستبان من الذهب

اي كان شعاع الخمر على يد حامل الكأس كساها دستباناً من عقيق او ذهب . وهو كثير الورد في شعر المولدين ولا سيما في الطرديات عند ذكر البزاة والصقور . والعرب نقول للدستبان الختاع بكسر الاول ككتاب على ما هو وارد في النصوص اللغوية قال عاصم في ترجمة القاموس وعلى هذا فهو جمع « واحدة ختاعة » قلنا ولا يخفى ان الجمع الذي بينه وبين واحده التاء نادر في غير المخلوق فان ثبت هذا فهو من المسموع كما سمع في جمع سفينة سفين وفي كربة ابن .

وربما اطلقوا الدستبان على ما يلبس للزينة كما يعلم من قول ابن بطوطة في وصفه لهدية سلطان الهند لملك الصين « وعشر خلع من ثياب السلطان مزر كشة وعشر شواش<sup>(١)</sup> من لباسه احداها مرصعة بالجوهر وعشرة تراكش<sup>(٢)</sup> مزر كشة

- (١) الشواشي كلمة مؤتدة يريدون بها جمع شاشية بمعنى القلنسوة التي تلف عليها العمامة نسبة الى السنج المعروف عندهم بالشاش وهو الذي نتخذ منه العائم عادة .  
(٢) التراكش جمع تركش وهي كلمة مؤتدة فارسية الاصل يريدون بها كبنانة السهام .

أحدها مرصع وعشمة من السيوف أحدها مرصع الغمد بالجواهر والدستبان وهو قفاز مرصع بالجواهر . والظاهر أنه كان مرصع الأزرار أو كان الترصيع فيما يلي منه رصغ اليد في موضع السوار ولا يبعد أنه كان مرصع الظهر في موضع خطوط الحرير التي توشى بها بعض القفافيز اليوم .

### بأغة

البأغة مادة تعمل منها الأمشاط والأسورة ونحوها والمحافظة للفائف الدخان وقد تعمل منها العصي الثمينة وبعض الطُرف . وهي دخيلة في العامية من التركية وتطلق في هذه اللغة على أنواع السلاحف والضفادع ويزاد بها أيضاً ظهر السلحفاة البحرية الذي يعمل منه هذه الأشياء وهو المراد بهذه اللفظة عند العامة . وفي الدرر المنتخبات المنثورة للحنيد أنها دخيلة في التركية ومحرقة عن ( باخة ) بمعنى السلحفاة في الفارسية ويظن الأستاذ بدروس العكس في معجمه الاشتقاقى للألفاظ التركية المؤلف بالفرنسية . وقد نقّاد البأغة بالهلام وبمواد أخرى وقد تطلقها العامة توسعاً على مواد تُتخذ منها هذه الطرف وإن لم تشبه البأغة . ويرادف البأغة من الفصيح الذبل بفتح فسكون وهو ظهر السلحفاة البرية أو البحرية الذي تُتخذ منه الأسورة والأمشاط وقيل عظام ظهر دابة من دواب البحر قال جرير يصف راعية :

ترى العَبَسَ الحوليَّ جوناً بكوعها لها مَسَكاً من غير عاج ولا ذبل<sup>(١)</sup>  
 وفي تصحيح المصحيف وتحريير التحرير للصفدي : « ويقولون ذِبل والصواب ذِبلُ الذال قال أبو عمرو أخبرني ثعلب عن ابن الأعرابي أن الذبل ظهر سلحفاة يعمل منه المشط » . وقال علي بن حمزة البصري في التنبيهات في كلامه على أغلاط الكامل للبريد « وقال أبو العباس : الذبل شيء يُتخذ من القرون كالأسورة وهذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له وقد قيل إن الذبل جلود سلاحي البر حكاة ابن دريد وغيره » . وقد استعمله المؤتدون فيما استعملته فيه العرب وورد بذلك في كثير من كتب الأدب والتاريخ كقول مسلم بن الوليد .

(١) العباس بالتحريك الوسخ والمسك بالتحريك أيضاً الأسورة والإخلاخيل .

معدّقة لا تشكي وطأ عاصر حرورية في جوفها دمها يغلي  
أغارث على كفت المدير بلونها فصاغت له منها أنامل كالذبل

قال شارحه قوله فصاغت اي عملت له منها أنامل كالذبل في لونها والذبل عظام  
صفر كعظام الفيل ويقال انه من سلحفاة البحر وانما يريد ان الخمر يخرج لها شعاع من  
ظاهر الزجاجاة تصفر منه أنامله انتهى . وفي سلسلة التواريخ « ويحمل اليهم العاج  
واللبان وسبائك النحاس والذبل من البحر وهي جلود السلاحف » . وفي المسالك  
والممالك لابن خرداذبة <sup>(١)</sup> في الكلام على البحر الشرقي الكبير « وفيه سلاحف  
استدارة السلحفاة عشرون ذراعاً وفي بطنها مقدار ألف بيضة وظهورها الذبل الجيد » .  
وفي نخبة الدهر الشيخ الربوة في وصف بحرايين وما فيه « وحيوان يسمى البسة <sup>(٢)</sup> طوله  
نحو عشرين ذراعاً وظهوره عظيم <sup>(٣)</sup> اسود موشى باصفر حسن التوشية رقيق وهو سطح  
جلده وهو الذبل الذي يصنع منه الناس أمشاطاً وأحْصَب السكاكين والخوانيم وغيرها » .

### تُلّ

التُّل بضم التاء وتشديد اللام نسيج من القطن او الحرير ذو عيون يشفّ عما وراءه  
تعمل منه الكلل المسماة عندهم بالناموسيات لانتقاء البعوض وقت النوم وبملونها عادةً  
من الابيض القطني منه . ولتخذ نساء الريف من اسوده خُمراً يسمى الواحد منها  
( باليمنية ) ويسمى في الصعيد ( بالتالية ) نسبة الى التل ولكن بكسر الاول . ولفظه  
دخيل في العامية من الفرنسية واصله ( Tulle ) سمي باسم المدينة التي بنيت له اول

(١) المعروف انه بالباء الموحدة وفي مادة ( روم ) من شرح القاموس للزهد  
انه بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها الف وكسر الدال المعجمة وسكون الياء  
التيتمية وآخره هاء . (٢) كذا بالنسخة وترجمت في آخر الكتاب بكلمة ( La tortue )  
اي السلحفاة ولم نعتز عليها في معاجم اللغة والحيوان ولعلها مؤاندة او تكون محرقة عن الخمسة  
بفتحين وهي دابة بحرية او السلحفاة كما في القاموس . وفي شرح السيرافي على كتاب سيبويه  
« والغيلم ذكره سيبويه في الاسماء وهو دابة في البحر يقال لها السلحفاة » . قال ابوسعيد  
رأيت بعض العرب الجاورين للبحر يسمونها الخمسة » . (٣) لعل الصواب عظم .



مناسج بها وهي مدينة ( Tulle ) قصة كورة كوريز ( Corrèze ) بفرنسة  
والانراك يقولون ( تول ) بتخفيف اللام .

ويرادفه من القصيح السكب بفتح فسكون وقد عرفه اللغويون بأنه ضرب من  
التياب رقيق كأنه غبار او سكب ماء من رفته ثم اردفوا هذا التعريف بقولهم  
« والسكبة مشتقة من ذلك وهي الخرقة التي تقوّر للرأس كالشبكة تسميها الفرس  
الشسقة » فسدلوا بذلك على ان السكبة تعمل من نسيج ذي عيون كالشبكة اي شبه  
التي تسمى عند العامة الآن ( بالطافية الشبكة ) وان اختلف فيها نوع النسيج .  
والثل كما لا يخفى نسيج على هيئة الشبكة رقيق كأنه غبار .

ويجوز لنا تسميته ( بالمعّين ) بتشديد الباء اسم مفعول من عيّن والاصل فيه ما كان  
منقوشاً بشبه العيون قال في القاموس : « والمعّين كعظم ثوب في وشيه ترابع صغار  
كعيون الوحش » وقد ورد بهذا المعنى نظماً ونثراً في كثير من كتب الادب فلا مانع  
من اطلاقه ايضاً على هذا النوع من الثياب ذي العيون اي النقوب .

### جكّة

بالجيم الأعجمية المفتوحة وامالة الكاف وتشديد الناء او جاكّة بالالف وبعضهم  
يقلب الجيم زايّاً فيقول زكّة . وكان الصواب ان ترسم بالزاي الأعجمية المنقوطة  
بثلاث المصطلح عليها في تصوير هذه الجيم ولكننا جارينا كتاب العامة في رسمها . ويراد  
بها رداء قصير يستر النصف الأعلى من الجسم وهي دخيلة في العامية من الايطالية  
( Giacchetta ) ويقال لها بالفرنسية ( Jaquette ) . وقد وضع لها الجمع  
العلمي العربي بدمشق ( الرداء ) ولا بأس به اذا اصطلم عليه لان الحلة عند العرب  
رداء وازار فالرداء ما يستر النصف الاعلا والازار ما يستر الأسفل . واذا اعترض بان  
ذلك كان في غير المحيط يجاب بان العرب أبقت على كثير من اسماء ملابسها لما لبست  
المحيط وحسبنا ان الحلة أطلقت على اللباس الكامل المشتمل على سروال وجبة وغيرهما  
اي على ما نسميه اليوم ( بالبدلة ) وكانت في الاصل للرداء والازار .  
ويرادف الجكّة ايضاً الجُمّازة بتشديد الميم وحقق ابن الاثير انها بضم الاول

وهي على ما في المخصص « دراعة قصيرة من صوف » وقد فسر صاحب اللسان الدراعة بانها جبة مشقوفة المقدّم ولا يخفى ان الحكمة ما هي الاّ جبة قصيرة مشقوفة المقدّم .  
 وورد لفظ النصفية في عبارات المؤلدين لنوع من الثياب والظاهر ان المراد بها شبه جبة قصيرة تستر نصف القامة ولهذا نسبوها الى النصف . ففي الدرر انكامة للحافظ ابن حجر في ترجمة علي بن احمد الأسدي الملقب بزين الدين العابر « واهدى اليه بعض اصحابه نصفية فسرت » الخ . وأنشد ابن حجة في خزانة الأدب لجمال الدين بن نباتة وقد أنعم عليه بنصفية :

سور الذكر سمّلت لي نصفية علت  
 فيباسين عوذت وبجاميم فصلت  
 وتلف بكتابته الى من أنعم عليه بالنصفية بقوله :

باسيدي نصفيتي قد فصلت وعجزت لما غبت عن تبطينها  
 ما حلت فيها عن ندا نعمي يدي - لك ولا اتخذت بطانة من دونها  
 وأنشد الأديبي في الطالع السعيد لحسن بن هبة الله وكان حاضراً درس الفقيه شمس الدين الفوّي وحضر العسقلاني فوقع على نصفيته خبر :  
 جاء البهاء الى العلوم مبادراً مع ما حوى من اجره وثوابه  
 ملئت صحائفه بياضاً ساطعاً غار السواد فشنّ في أثوابه  
 وأنشد النواجي في حلبة الكيت لابي الحسين الجزّار :

لي نصفية تعدّ من العم - ر سنيّاً غسلتها الف غسلة  
 لا تسلي عن مشراها ففيها منذ فصلتها نشاء بمجمله  
 نشف الريح صدرها والارازيب<sup>(١)</sup> فبانّت تشكو هواً ونزلة  
 كل يوم يحوطها العصر والدقّ مراراً وما نقرّ بعملة  
 وتدل ابيات الجزار على ان نصفيته كانت من نسج أبيض تغسل وتدقّ وتسقى بالنشاء وله ايضاً :

(١) جمع اربطة اعصية من حديد والمراد هنا التي تتخذ لدقّ الثياب ولعل الدق كان يقوم مقام الكي الآن .

أشكر مولاي ونصفتي      تشكره أكثر من شكري  
أراحها جدواه من كل ما      تشكوه من دق ومن عصر  
كم مرة كادت مع الماء اذ      يغسلها غسالتها تجريه  
تموت في الماجور لولا الشتا      يبعثها في ساعة النشر

واللفظ صحيح وان كان موآد الوضع وعدم وضوح المراد منه وضوحاً شافياً غير مانع من اطلاقه على الحكمة اذا اردناه او اطلاقه على ( القميص الافرنجي ) لانه يستر النصف ويُغسل ويُسقى بالنشاء ويكوى كمنصفية الجزار فنستغني بكلمة عن كلمتين كما استغنينا بالشعار عن قولنا القميص الداخلي او القميص الذي يلي الجسد عند ارادة تمبيزه .  
والعبرة بالتواضع بعد ان يكون اللفظ صحيحاً مناسباً للمعنى .

( نثمة ) قال ياقوت في معجم البلدان : « وحزة ايضاً بليدة قرب اربل من ارض الموصل ننسب اليها النصافي الحزبية وهي ثياب قطن رديئة » والظاهر ان لا علاقة بينها وبين النصفية المتقدم ذكرها ولا بعد ان تكون سميت بذلك لان شقة كل ثوب منها كانت على النصف من شقق الثياب الاخرى .

### حطب

الخطيب لعب يتكافون فيه بالعصي يشبه المثاقفة بالسيوف اشتقوه من الحطب اي العضي وهو اشهر اسمائه و يسمى في الصعيد لعب ( القلاوي ) وفي جهات الفيوم خاصة ( الملاقفة ) وفي بعض جهات الريف ( المحاجفة ) ولعلها مقلوب المحاجفة من قولهم تجاحفوا اذا تناول بعضهم بعضاً بالعصي والسيوف على ما في كتب اللغة .  
واكثر ما يفعولونه في الأعياد والمواسم ومواكب الأعراس ولا سيما أعراس القرى فيقفون بالموكب وقفات في الطريق يتكافح فيها اللاعبان . وصفة هذه المكافحة ان يتبارز فتيان بيد كل منهما هراوة يسمونها ( بالنبوت ) يضرب بها ويثاق الضربات فتكون سلاحه وترسه فاذا شرعا في اللعب كان هم كل واحد ان يصيب ولا يصاب فلا يزالان يتكافحان حتى يجد احدهما غرّة من صاحبه فيصبيه اصابة خفيفة يسمونها الكشف ويقولون قد كشفه فيجتمه المصاب ان يقابل هذه الضربة بأخرى اقوى منها

يسمونها ( العَطَا ) أي الفِطَاء فاذا اصابه استوت اللعبة ولم يغلب احدهما الآخر  
والأُعدَّ المكشوف مغلوباً . وللتخطيب رسوم يلتزمونها عند البدء فيه وعند الاشتباك  
وأأنواع تختلف باختلاف الجهات لا فائدة من ذكرها .

وقد سميت هذه اللعبة في بعض العصور ( بالبلجة ) وهي لفظة مؤنثة لم نعثر عليها  
في المعاجم ولكن لها اصلاً في اللغة في اللسان « البلج الاحتيال للاخذ والبلج الضرب  
والقتل » الى ان قال « والاباخ اللطام والضراب » . وعدّها السخاوي في الضوء  
اللامع من انواع الفروسية فقال في ترجمة محمد بن مهنّي بن طرنطاي العلائي « وكان  
فاضلاً خبيراً درس بالازهر وغيره وانتفع به الفضلاء كل ذلك مع براعته في رمي  
النشاب والبندق والرمح والبلجة والدبوس وغيرها من انواع الفروسية » . وقال الشيخ  
الشعراني في طبقاته الكبرى المعروفة بلوافح الانوار في ترجمة الشيخ عثمان الخطاب  
المتوفى سنة نيّف وثماني مئة مانصه : « وكان شجاعاً يلعب بالبلجة فيخرج له عشرة من  
السطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردّ ضرب الجميع فلا نصيبه  
واحدة هكذا أخبر عن نفسه في صباه » . ومنه يعلم انها المسماة الآن بالخطيب  
او قريبة منه .

ولعل المكافئة من اصليح الالفاظ لهذه اللعبة وهي في اللغة المضاربة والمدافعة  
تلقاء الوجه ويقال كفحه بالعصا اذا ضربه مواجهة .



## كتاب الاوراق للصولي

من الاسفار التي حوتها دارالكتب المصرية جزء من كتاب الاوراق للصولي من اهل القرن الرابع . وقد استنسخه لخزائنه العلامة احمد تيمور باشا ونظر سيف النسخة المنسوخة ، وجعل لها فهرساً على عادته في معظم ما اقتناه وضمه الى جملة كتبه المعتمدة . والصولي هو ابوبكر محمد بن يحيى بن العباس ترجم له ابن النديم في الفهرست بانه من الادباء والظرفاء والجماعين للكتب ، نادم الراضي وكان اولاً يعلم ونادم المكتفي ثم المقتسدر دفعة واحدة ، وكان من ألب اهل زمانه بالشطرنج حسن المروءة ، وعاش الى سنة ثلاثين وثلاثمائة ( او سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلاثمائة ) وتوفي مستتراً بالبصرة لانه روى خبراً في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لنقله . وله من الكتب كتاب الأوراق في اخبار الخلفاء والشعراء ولم يته ، والذي خرج منه اخبار الخلفاء باسرها ، واشعار اولاد الخلفاء وابائهم ، من السفاح الى ايام ابن المعتز ، اشعار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه ، واول ذلك شعر عبد الله بن علي وآخره شعرا بني احمد محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن المنصور ، ويتلو ذلك اشعار الطالبين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن علي وولد عمر بن علي وولد جعفر بن ابي طالب ثم تلي ذلك اشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده اخبار ابن هرمة ومختار شعره واخبار السيد الحميري ومختار شعره ، قال ابن النديم وهذا الكتاب عوّل عند تأليفه على كتاب المريدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلاً وانجّله وقد رأينا دستور الرجل في خزانة الصولي فافترض به .

وذكر ابن النديم من كتبه كتاب الوزراء ، كتاب العبادة ، كتاب ادب الكتاب على الحقيقة ( طبع حديثاً ) ، كتاب تفصيل السنان ، كتاب الانواع ولم يته ، كتاب سؤال وجواب رمضان لابي النجم ، كتاب رمضان ، كتاب شامل في علم القرآن ولم يته ، كتاب مناقب علي بن الفرات ، كتاب اخبار ابي تمام ، كتاب اخبار الجبائي ابي سعيد ، كتاب العباس بن الاخنف ومختار شعره ، كتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء ، كتاب الغرر . ومما صنفه ابوبكر من اشعار المحدثين على حروف المعجم : ابن الرومي ،

ابوتمام ، المجتري ، ابو نؤاس ، العباس بن الاحنف ، علي بن الجهم ، ابن طباطبا ،  
 ابراهيم بن العباس ، ابن عهينة ، ابن شراعة ، الصولي ، ابن الرومي . وكان اغلب فنون  
 الصولي « اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة ، وكان حسن الاعتقاد  
 جميل الطريقة مقبول القول » . والصولي ( بضم الصاد ) نسبة الى صول وصول  
 رجل من الاثراك كان خود واخوه فيروز ملكي جرجان تجسا وتشبها بالفرس .  
 والجزء الذي أماننا من كتاب الاوراق يبدأ بترجمة أبان عبد الحميد اللاحقي  
 ناقصة من اولها واخبار ابان مع الرشيد ومع جماعة من الشعراء ، وماروي في صحة دينه  
 وغزله ومختار من شعره في المدح وغيره ، ومختار شعره في قصائده المزدوجات . وفيه  
 ترجمة ابنه حمد بن ابان وشعره ، وترجمة ابان بن حمدان بن ابان ، وعبد الله بن  
 عبد الحميد اللاحقي ، واسماعيل بن بشر بن المفضل اللاحقي ، واشجع السلمي ومختار  
 شعره في المديح وغزله ومراثيه ، وترجمة احمد بن عمرو اخو اشجع ، وأسرة احمد بن  
 يوسف الكاتب وز يرالمأمون ، واحد كتاب الدنيا ، وهم ابوالقاسم يوسف بن القاسم ،  
 والقاسم بن يوسف ، واحمد بن يوسف وز يرالمأمون ، وعبد الله بن احمد بن يوسف ،  
 ومحمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف ، واحمد بن ابي سلمة الكاتب ، وهو ابن اخت  
 احمد بن يوسف وز يرالمأمون .

هذه ابواب هذا الجزء من كتاب الاوراق ويدخل في النسخة التيمورية في ٣٨٥  
 صفحة ويغلب النحر يف كثير اعلى نسخة الاصل . وكيف كان فان فيه فوائد في الشعر والاخبار  
 قلما توجد في غيره ، ولا سيما اخبار احمد بن يوسف الكاتب وشعره ونثره وشعر آل بيته  
 وحبذا لو عني احد الوراقين بطبعه ، فانه من المواد الثميمة لاخبار الادباء والشعراء ،  
 ويقرأوه الناس بلذة ويتداولونه مغتبطين ، لانه عناون الادب في القرن الثالث  
 ونموذج من حالة امثنا الاجتماعية في تلك العصور البعيدة .  
 وهاكم الآن نموذجات من كتاب الاوراق قال أبان ابان بعث بها مع الفضل  
 فأمر له بعشرين الف درهم وهي :

نشدت بحق الله من كان مسلماً      اعم به ما قلته والعجم العرب  
 اعم نبي الله اقرب زلفة      اليه ام ابن العم في رتبة النسب

وايها اولى به وبعمده  
فان كان عباس احق بتلكم  
فابناء عباس هم يرثونه  
وفي حسن اذ قلتم فيه حجة  
فان كان ذا حق فعمداً أضاعه  
وهبه كما قلتم وليس كذاكم  
فاهملتوها لم تروا حيلة لها  
يخط بنو مروان منها وحظكم  
نقام بها من لم يكلمها اليكم  
امام بني العباس حين سما لها  
فسرد اهلها وأدى وصية  
فان كانت القرى فهم اهل حقه  
ومن ذاله حق التراث بماوجب  
وكان علي بعد ذاك على سبب  
كالم لا بن العم في الارث قد حجب  
فقد باعها لا ينكر الناس او وهب  
وان ذادعوى فكفوا عن الشغب  
اما زادكم عنها المطالب فاعتصب  
الى ان اراد الله اتمام ما احب  
مع الغيظ والحرمان واليالة الحرب  
ومن هو اولى بالذي بز واستلب  
وبالله فيما رام ادرك ما طلب  
بجيس ابن مروان فسلم واحتسب  
وهم اهلها ان كان حق لمن غلب

قال الصولي : حدثنا محمد بن علي الماوردي قال حدثنا الجاحظ قال قيل لأبان  
قل في الغزل كما يقول فيه ابو نواس قال : ابو نواس لم ينقل الكتب بشعر كما نقلت  
وانما اعمل الشعر فيما ينفعني وقال أبان :

حرمتك بعد وصلها  
ورمت فلم تخطي فؤا  
لما رأيت كافي بها  
ولها ما ارضى به  
انس الحديث وقبلة  
فاذا أردت عنايتها  
فكر الفؤاد بها وهممك - فس من بلبها  
اما النهار فلا تحف العيين من تهاها  
وأيت منتهي الهمو م اخوض في احوالها  
وكان ناظر مقلتي وقف على تماثلها

وتبئت فارغة الهوى      ما ان خطرت ببالها  
لو خيرت من خلقها      لم تعد فضل كمالها  
ماء الشباب بخدتها      والحسن في سر بالها  
فالموت ان هي أدبرت      والعيش في إقبالها

وقال أبان في قصيدته التي نقل بها كليله ودمنة :

هذا كتاب كذب ومحنه      وهو الذي بدعى كليله دمنه  
فيه دلالات وفيه رشد      وهو كتاب وضعته الهند  
فوصفوا آداب كل عالم      حكاية عن السن البهائم  
فالحكماء يعرفون فضله      والسفهاء يشتهون هناله  
وهو على ذاك يسير الحفظ      لذّ على اللسان عند اللنظ  
يا نفس لا تشاركي الجملالا      في حب مذموم كأن قدزالا  
يا نفس لا تشقي ولا تعتي      في طلب الدنيا ولا تمني  
ما لم ينله احد الا ندم      اذا تولى ذاك عنه وسدم  
دنياك بالاحباب والاخوان      كثيرة الآلام والاحزان  
وهي وان نيل بها السرور      آفاتها وغمها كثير  
يانفس لا يحملك حب اهلك      ولا أدانيك على ان تهلكي

ومنها :      ومثل الدنيا كبرق الخلب  
وهو قياساً مثل نوم النساء      يفرحه أضغاث حلم الحالم  
حتى اذا استيقظ صار همماً      ما كان في النوم به ألماً  
فكيف بالصبر على ايام      عما قليل هن لانصرام  
وكيف والدنيا بلائ كلها      لا يأمن الآفات فيها اهلاً

وقال من باب الاسد والثور :

وان من كان دفيء النفس      يرضى من الارفع بالاخس  
كمثل الكلب الشقي البائس      يفرح بالعظم العتيق اليابس



وان اهل الفضل لا يرضيهم شيء اذا ما كان لا يعنيه

\*\*\*

وتلك اخلاق اللئيم الفاجر الكافر المغرور غير الشاكر  
ما إن يزال ناصحاً نفاعاً حتى يرى من حاله ارتفاعاً

\*\*\*

وربما كانت هلاك الشجر في حسن الغصن وطيب الثمر  
وذنب الطاووس فهو وزينه كذلك احياناً وفيه حينه  
وباذل النصيح لمن لم يشكره كطارح في سنج ما يبذره

\*\*\*

الرجل العاقل من لا يسكره كأس سمو واقتدار بنظره  
فالحيث الثابت في اصوله لا يقدر الريح على تحويله  
والناقص العقل الذي لا رأي له يطغى اذا مال ادنى منزله  
مثل الحشيش اياما ريح جرت مالت به فأقبلت وأدبرت

\*\*\*

الرجل العاقل فيما يسديه مغتبط لكسبه للحمد  
لانه باع قليلاً فانيه واءناض من ذاك كثيراً باقيا  
فأغبط الناس الكثير نائله ومدرك النجح لدين سائله  
فلا تعدت ذا غنى غنيا حتى يكون ماجداً سريرا  
واعلم بان الملك المشاورا ذا العقل فيما به (؟) المؤازرا  
فانه يعضد بالتأييد يغنى به عن كثرة الجنود  
والتابع الخازم امر الحزمه النصحاء غير اهل التهمة  
يزداد حزمًا بهم ورشدا زيادة البحر اذا ما مدا  
بما يصب فيه من انهاره حتى يهيج المرج من تياره  
والموت من مات كريماً صابراً خيراً من العيش ذليلاً صاعراً

قال الصولي والاحسان في هذه القصيدة قليل . ولا عمل ابان كتاب كناية  
ودمنة شعراً في قصيدته المزوجة اعطاء البراءة على ذلك مالا عظيماً ، فقيل له  
بعد ذلك اتعمل شعراً في الزهد فعمل قصيدة مزوجة في الصيام والزكاة يوائم بها  
تلك وقد وجدت هذه القصيدة وترجمتها :

قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة

ومما اختاره الصولي من قصيدة حمدان بن ابان بن عبد الحميد بن ابان في وصف  
الحب واهله وهي طويلة :

ما بال اهل الادب منا واهل الكتب قد وصفوا الآدابا وأتعبوا الكتابا  
لكل فن دفتر منقط محبر ففرقت أجناسا وعلوها الناسا  
بالحيل الرقيقة والظن الدقيقة فأرشدوا الضلالا وعلوا الجهالا  
سوى الحبين فلم يرفعوا لهم حق الذم في علم ما قد جهلوا وما به قد ابتلوا  
قد غلقت رهونهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهادا وخالفوا الرقادا  
وهي طويلة وكلها حكم ولطائف بدبعة . وقد أورد المؤلف نكتاً واخباراً ومجوناً  
وضروباً من شعر من ترجم لهم في هذا السفر كلها مما بعث على التسلية ويحمل في  
طيانه فوائد اثيرة . وقد استغرقت اشعار اشجع السلي نحو ربع هذا الجزء .

قال (س ١٠٥) ابوبكر محمد يحيى الصولي : قد صهرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب  
الاوراق الى ذكر الشعراء الذين اول اسمائهم الف فذكرت منهم جماعة ، ثم رأيت  
بعض الاجلاء يحب ان اقدم له ذكر احمد بن يوسف الكاتب وآله جميعاً ، ومن قال  
الشعر من آباءه وولده ، فأثرت مراده واتبعت محبته ، وانا اذكر من ذلك ما سهل عليّ  
طلبه ، وقرب مني وجوده ، وتارك في اخبار كل واحدواشعاره بإضا الماتجيه السماع ، ونتيجته  
من الاصول ان شاء الله . وهنا اخذ بنقل المؤلف من اخبار آل احمد بن يوسف بين  
نثر ونظم ماهو سلوى النفوس ، وادب الرئيس والمرؤوس ، فما آثره من النثر شذرات  
ورسائل نأتى بنموجات منها ، ومن ذلك ما قاله محمد بن انس للقاسم بن صبيح : « ما زلنا  
في سامر نصل فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونعسة الساهر ، فقال  
القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحركه الشوق اليه واغراه ، ولو ادنتموني

باجتماعكم ، لكنتم مسرعاً كما حدكم . مسروراً بما سررتكم ، مفيضاً بما فيه افضتكم . » دخل القاسم الى صديق له عليل وقد ابل من عاتيه فقال له : جئتك وانما ثقل من الهم ، فلما رأيتك تجلث ظلل الغم ، لاقبال العافية اليك ، وظهور تباشيرها اليك » .

كتب يوسف بن القاسم الى ابي العباس السفاح عن عبدالله بن علي يعزبه عن ابن له توفى : « اما بعد فان احق الناس بالرضا والتسليم لامر الله جل وعزته ، من كان اماماً خلق الله وخليفةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعزاً امير المؤمنين بفهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز من الصابرين الى علمك » .

حدث احمد بن يوسف عن ابيه قال : لما قدم ابي بغداد قصده اخوانه وداعوه فلزم الشراب معهم والسماع فقال له امه ، يا بني قد ترى كثرتنا ، وما يلزمك من نفقتنا ، وان ادمت الشراب اضعبنا وافقرنا ، مع سيئة لك في دنياك ، وتزويده لك الوزر الى آخراك ، فقال : حسبك والله لا واصلح لي رأس ابداً . فما شرب حتى مات . »

وكان يوسف بن القاسم مع عبدالله بن علي وكان بهره كثيراً ويوجه به مبتدئاً سيفه رأس كل شهر ، ففعل عنه شهرين ، فكتب اليه ابناً يذكره بمعاودته ، فوقع في رقبعته : « لم يكن تأخير برتنا عنك ليجل وضن ، ولا إهمال وناس ، لكنهما غفلة من وجوب لحقك ، عارف شغلته عنك ما يقسم قلبه ، متكللاً على معرفتك به ، وبسط عذرك له ، على اني ظننت ان ما كنت عليه اولاً قد زال فيما بيننا وبينك ، اذ كنا قد احللناك على محمل الشريك ، وخالطناك بانفسنا خلط النسيب ، لنتفق من نفقتنا ، ونقرن امرك بامرنا ، وقد امرت لك بالني درهم رزقك شهرين ، فاقبضها ولا تنظرن لي امراً بعدهما في مثلها عند وجوبها ، وامرت لك بالني درهم تصلح بها حالك ، وقد اطلقت بعد هذا يدك سيفه المال لتأخذ منه كفايتك ، وفضلاً يكون عدة لك لما لا يؤمن من عثرات الدهور ، وحوادث الامور ، فانك لم نصحبنا الا بقلب وامق ، وودد صادق ، وانا لنحب ان يتبين عليك لنا اثر محمود ، تغتبط به وتغضب عليه ، فاعمل على ذلك ان شاء الله » .

وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله وحاطك ، رأيتك اكرمك الله في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبتك ، وابلاغنا خبرك ، وقطعنا قطع ذي السلوة او اخي الملة ، حتى كأنك كنت الى مفارقتنا مشتاقاً ، او الى البعد منا تواقاً ،

فوقع بعدك بحيث تحب من جهتين ، احديهما حلاوة الولاية ، والاخرى لذة الراحة منا ، فان يكن ذلك كجار حنباه (?) قاطعناك بمجلين ، اولبسنالك على يقين ، وان لم يكن إِدْلالاً بهدية اعدتها لنا من ناحية عملك ، فليس قدر الهدايا وان كثرت ، ولا الفرائد وان جلت ، احتمال لوم الاخوان ، اذ كانت الهدايا انما تراد لهم ، والفرائد انما تُنال بهم ، والمباهاة باعراض الدنيا تراد لخلطهم ، وما ادري ما اقول في اختيارك ترك الكتب الحديثة ، عن العتب بالاسرار المفهومة ، حتى كأنها محانة (?) الحضور ، على ثنائي الدور ، والقلوب بها مشاهدة ، وان كانت الابدان متباعدة ، ولئن كذب فيك الرجاء لقدما (?) عن الوفاء وقد اصبتك من مرارة العتاب ، بما لا تقيم بعده على قطيعة ولا جفاء . . ولا يتوهم اني اردت اعنساتك باعتابي ، ولا ازراء عليك بكتابي ، فان وصلت فمشكور ، وان قطعت فمعذور والسلام .

زوج يوسف بن القاسم ابنه احمد بابنة الحسن بن سليمان ويعرف بالشيخي ، وكان من كذاب البرامكة ، فكتب اليه يحيى بن خالد : عرضت حاجة فكرهت ان اعدل بها عن الوزير فأينجسه مع معرفتي بمحبته ، لربيب نعمته ، والزيادة في صنيعته ، حظاً ولزمني حق لا يمكن دفعه ولا تأخير ، وهو نقد مهر عن احمد الى ابنة الحسن بن سليمان ، فان رأى الوزير ان يوقع مع ما استحقته من ارزاق لشهرين سلف لشهرين فعل ، فاني ارجو ان ابلي بذلك لعبده احمد محبته ، وانال بغيته ان شاء الله .

فوقع يحيى اليه : هذه فضيلة من اوليائنا ، وحقوق في ضيافتنا ، فنحن بالقيام منها دونك حريون ، وبحط ثقلها عن مالك جديرون ، وقد امرت لاحمد بقدر ما سألت من المال بمسألتك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً مني له ومؤكداً ، وامرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان اعز الله ، ومثله صلة من مالي ، وانفذت اليك بذلك كله رقاعاً بخطي الى من يقبض ذلك منه ، فاما السلف من مال السلطان فلا سبيل اليه ولا اعرف جعفرأ بتارك احمد اليك ، ولا الينا ، كما لم يترك الفضل قاسماً ان شاء الله . وفي اسفل الرقعة من شعر يحيى :

عندي لثلك احسان وتكرمة      فتق بذلك مني وابسط الاملا  
اعمل على ثقة اني انا رجل      لا امنع المرء موجوداً اذا سأل

وان عندي لك الحسنى وناقلة  
فكتب اليه يوسف بن القاسم :  
فهمت ما قلت سيفي بري ومنزاني  
ولم ازل فيك من امري على ثقة  
بصدق وعدك اذ اسلفت عارفة  
فبي وبابني وسم في محبتكم  
فقد بسطتم لنا جاهاً بجاهكم  
لولاكم كان جود الناس مشتهراً  
لكن برعتهم فأضنى جودكم مثلاً  
قال معاذ بن صالح فلقيني من الغد القاسم منصرفاً من عند الفضل بن يحيى ،  
فأعلمته ما كان بين يحيى وبين أبيه ، فقال : قد امر لي الفضل لما بلغه خبر أبي واحمد  
أخي — بثلاثين الف درهم . قلت : فما عنكم ان تعمل فيها وانا اقدر ان نقول اشتري  
بها ضيعة فقال : ارفد بها أخي احمد في عرسه . قلت : فان اخذها كلها (؟) قال —  
وان فلا بأس .  
للسلام صلة

محمد كرد علي



## تصحيح نهاية الارب اغلاط الجزء الثالث

في ص ٣ سطر ٨ قوله ( ان انقيد انقاد ) فعل ( انقاد ) لازم فلا يُبنى للجهول وصوابه ( اقتيد ) يقال اقتاده فانقاد له .

وفي ص ٥ سطر ١٧ — قوله ( ما التجر صرفاً باذهب للعقول من الطبع ) صوابه الطمع بالميم . اما الطبع بالباء فله معان لا تناسب هنا .

وفي ص ٨ سطر ١٧ — قوله ( لم أر كالיום أطيب خيراً لولا ان حُبَلْتَه نبتت على قبر ) ( حُبَلْتَه ) ضبطها بضم الحاء وسكون الباء . وصوابه ( حَبَلْتَه ) بالتحريك لان المراد بها الكومة التي منها يكون الخمر . ومنه الحديث ( نهى عن حَبَلِ الحَبَلَةِ ) . اما ( الحَبَلَةُ ) بضم فسكون فهو ثمر العِضَاهِ ومنه ( ولقد رأيته مع رسول الله وما لنا طعام الا الحَبَلَةُ وورق السمُر ) .

وفي ص ١٧ سطر ١٥ — قوله ( انك ابل من مالك ) صوابه ابل بمد الهمزة لانه أفعل تفضيل من فعل ( اَّبل ) اذا حَذَقَ مصلحة الابل والنيان عليها . وكان مالك بن سعد مناة كذلك فضرِبَ به المثل .

وفي ص ٣٦ سطر ٧ — قوله ( يرى لاهله اِبلاً ضُخْمة ) لا معنى لوصف الابل بالضخمة على انها لو وصفت بها لقليل بعير ضخيم وناقَة ضُخْمة مثلاً فصوابه هنا ( اِبلاً هَجْمة ) والهجمة على وزن ضُخْمة ما بين الاربعين والمائة من الابل كأنه يقول : انه كان يرى اِبلاً تُقدَّر بهذا المقدار .

وفي ص ٣٦ سطر ٨ — قوله ( وكان أفتح الرجلين ) كذا بتقديم الجيم على الحاء . وصوابه العكس اي بتقديم الحاء على الجيم ومصدره الفتحج وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين يقال : رجل أفتح وامرأة فجحاء .

وفي ص ٤٢ سطر ١٩ — قوله ( غرّني بُرْدُ الكُفِّ من خدافلي ) كذا بفتح كاف الخطاب . وصوابه بكسرها لانه خطاب رجل لا امرأة كما هو واضح من شرح المثل والامثال لانتقار .

وفي ص ۵۱ سطر ۱۸ — قوله ( فاغتاله زميل فقتله ) ضبط ( زميل ) على وزن  
عظيم مكبراً وصوابه التصغير هكذا ضبطه في التاج وهو اسم رجل له قصة مشهورة .  
وفي ص ۶۴ سطر ۱۹ — قوله ( تَهْدِي الامور باهل الرأي ما صَاحَتْ ) كذا  
( تَهْدِي ) بضم اوله والـف مقصورة مرسومة بالياء في آخره فأوهم بذلك انه من الهداية .  
ولا معنى لقولنا ان اهل الرأي يهدون الأمور اي يرشدونها فصوابه ( تَهْدِي ) ببناء مفتوحة  
في اوله والـف مقصورة ترسم الفاء في آخره . وهو مضارع معلوم من ( هَدَى ) المهور اذا سكن  
واسنقر وهمزة هذا الفعل تبدل أحياناً الفاء ويتصرف الفعل تصرف الناقص كقول الشاعر:  
( ان السباع آتَهْدَا عن فرائسها والناس لبس بهادٍ شرهم أبدا )  
أراد ( آتَهْدَا ) و ( بهادي ) ومثله قول الآخر :

( تلقى الأمان على حياض محمد ثولاً مخرفاً وذئب أطلس )  
( لا ذِي تخاف ولا لهذا جُرأة : تَهْدِي الرعية ما استقام الرئيس )

والهمزة اذا قلبت الفاء تكتب الفاء لا ياء كالموما اليه اصلها الموما . ومعنى ( تَهْدَا  
الامور باهل الرأي ) أنها تسكن وتسنقر بعد اضطرابها وبعد ان ضاق المأفونون بها ذرعاً .  
وفي ص ۶۶ سطر ۶ — قوله ( ولقد غنوا الخ ) بفتح نون ( غنوا ) وهو  
خطأ وصوابه ضمها لانه من باب رَضِي .

وفي ص ۶۸ سطر ۱۷ — قوله ( عَوَّدَتْ كَنْدَةَ الخ ) « كِنْدَةُ » بكسر الكاف لا بفتحها .  
وفي ص ۸۶ سطر ۵ — وقوله ( ورب امرئ قد لام وهو مليم ) بفتح ميم ( مليم )  
والصواب ضمها من ( ألام ) الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم ومنه المثل ( ربَّ  
لائم مليم ) وقد ضبطه التاج بضم الميم .

وفي ص ۹۴ سطر ۲ — قوله ( سُرَّ من عاش ما لم فاذا حاسبه الله سره الإعدام )  
( سُرَّ ) معلوم لا مجهول وفاعله ( ماله ) ومفعوله ( من ) .  
وفي ص ۹۵ سطر ۲ — قول أبي تمام :

( ما أْبَّ من أْبٍّ لم يظفر بحاجته ولم يُعَبِّ طالب للنجح لم يُجِب )  
صواب ( أْبٍّ من أْبٍّ ) ( آب من آب ) من الأوبة . وصواب ( لم يُعَبِّ ) لم  
( يغرب ) من الغيبة . وصواب ( لم يُجِب ) لم ( يجب ) من الخيبة . والمعنى : ان الآيب

الخائب كأنه ما آب . والآيب الناجح كأنه ما غاب . وهذا البيت في ديوان  
أبي تمام المطبوع كما صححناه .

وفي ص ١٠٠ سطر ١٢ — قوله ( كما حطئت عن ماء برد طريدة ) صوابه عن  
( ماء ورد ) أي الماء الذي يورد وهو المنهل . ولو فرض أنه من البرودة لكأن  
صفة للماء وللزم إذ ذاك ثنوينه وإذا نون كسر الشعر .  
وفي ص ١٠٣ سطر ١٨ — قوله :

( وزمان مثل ابنة الكرم حسناً عاد عند العيون مثل الداذي )

كذا ( العيون ) بالنون وهو ( يفتح العين ) الشديد الإصابة بالعين . ولا معنى له هنا فصوابه  
( العيوف ) بالفاء . وهو الذي يشم الشراب فيمافه فيدعه وقد يكون عطشاً .  
وفي ص ١٠٦ سطر ٥ — قوله ( ما خاب إلا لانه جادد ) كذا بضم الدال وصوابه  
سكونها والبيت من قصيدة للنبي ساكنة القافية ومطلعها ( أرائر يا خيال أم عائد ) .  
وفي ص ١٠٧ سطر ٣ ( ذكر الفنى عمره الثاني وحاجته . فإفاته وفضول العيش اشغال )  
كذا ( فاته ) بالفاء ولا معنى له وصوابه ( فاته ) بالقاف وإذا ذاك يُجمل المني .

وفي ص ١١٢ سطر ٤ — قوله ( الافوال ) صوابه ( الأموال ) .

وفي ص ١١٢ سطر ١٧ — قوله ( من يُشف من ذا بآخر مثله ) صوابه ( من

داء ) وبذلك يصح المعنى ويستقيم وزن الشعر .

وفي ص ١١٥ سطر ٢ — قوله ( إذا مر بي يوماً ولم ألتذيداً ) صوابه يوم بالرفع لانه الفاعل

وفي ص ١٢١ سطر ١٤ — قوله ( إذا بلغت إبله مائة عمداً إلى البعير الذي أمات

به ) صوابه ( أمأت ) بالهمز أي صارت إبله مائة بذلك البعير : يقال أمأتى فلان

القوم تمهم مئة وأمأتى القوم صاروا مئة .

وفي ص ١٢٤ سطر ٣ — قوله ( وغول العقر ) للعقر مبان ولا واحد منها يناسب

أن ينسب إليه ( الغول ) كما نسب الشيطان للحماسة والجبان للعشرة . والجاحظ في كتابه

( الحيوان ) ذكر أمثال هذه الإضافات : ضب الكدى . جان العشرة . شيطان الحماسة .

ظباء الرمل . إلى أن قال ( وغول القفرة ) أي بالقاف والفاء فهو اذن الصواب هنا .

وفي ص ١٢٦ سطر ١٨ — قوله ( فرُفع لي بيت جريد ) بالجيم وصوابه ( حريد ) بالمهملة أي



معتزل متنجح . وقد ذكرت كتب اللغة هذا الحديث عن صعصعة بلفظ ( حريد ) بالهملة كما قلنا .  
وفي ص ١٢٧ سطر ٥ — قول صعصعة ( على ان تبلغي الحمل واياها ) صوابه الحى  
والحمى يعني ان صعصعة قيل ان يعطي نافتيه وحمله للذي كان يئد ابنه فكما كان  
لها من الولد بشرط ان يوصله واياها الى الحى .

وفي ص ١٢٨ سطر ١٥ — قوله ( فلما أصبح كسرى ) صوابه فلما أصبح وأخبر كسرى  
لأن الضمير يرجع الى المحدث عنه وهو الموبدان الذي رأى الرؤيا .

وفي ص ١٢٩ سطر ٣ — قوله ( يسكن مشارق الشام ) صوابه ( مشارف ) بالغاء  
وهي قرى من ارض العرب تدنو من ريف الشام واليهما تنسب السيوف المشرفية .

وفي ص ١٢٩ سطر ١٨ — قوله ( وغاصت بحيرة سارة وخمدت نار فارس )  
صوابه ( غاضت ) بالضاد المعجمة . وخمدت بفتح الميم او كسرهما لا بضمها .

وفي ص ١٣١ سطر ٢ — قوله ( فاتبعه لاحتئالك الاوثان ) كذا بالخاء المهملة وصوابه  
لا تحتئالك بالجيم يقال ( اجتئاله ) اذا حوله عن قصده . ومنه ( اجتئلتهم الشياطين )  
اي صرفتهم عن الهدى الى الضلالة .

وفي ص ١٣٦ سطر ١٥ — قوله ( فشح غراب على رأس الشريف ) صوابه فشحج  
بحاء مهملة ثم معجمة والشحج صوت الغراب او الغليظ من صوته او صوت مسان الغريبان .  
وفي ص ١٣٧ سطر ٢٠ — قوله ( ورجع سائلاً ) صوابه بفتح الجيم من باب ضرب  
لا بكسرهما من باب علم .

وفي ص ١٤٠ سطر ١٢ — قوله ( أحد يا بُنيَّ فأحده ) كذا بالدالين المهملتين .  
وصوابه بالمعجمتين من ( أحذه ) اذا أعطاه . وفي الحديث : ( كانت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يُحذي النساء والصبيان من المغنم ) .

وفي ص ١٤١ سطر ٧ — قوله ( تيممت كلباً الخ ) صوابه بكسر لام ( لُلب ) لا بفتحها  
( كذا ضبطه في حاشية الخضرى على ابن عقيل في شرحه بيت ( خير بنوا لُلب الخ ) .

وفي ص ١٤١ سطر ٨ — قوله ( فيمت شياً منهم ذا نخالة ) صوابه ( بجالة )  
بوحدة فجيم من بجُل بجالة ساد وشرُف . والنجال الرجل الشيخ السيد .

وفي ص ١٤٣ سطر ١٨ — قوله (اي شيء تجأه) صوابه (تجأه) اي تعطيه؟  
قال دجاجة بفرار يجهأ .

وفي ص ١٤٨ سطر ١٥ — قوله (السلطان مسعود السلجوقي) صوابه السلجوقي أحد  
ملوك السلاجقة المشهورين . ويحتمل ان يكون أراد بالسلجوقي النسبة التركية لكنها  
نسبة غير مأنوسة الاستعمال في ألقاب هؤلاء الملوك .

وفي ص ١٥٠ سطر ٩ — قوله (فجأل المسميان) كذا بالتحريك . وصوابه  
المسميان بكسر فسكون .

وفي صفحة ١٥٣ سطر ١٨ — قوله (فان اعراق السوء تزرع اولادها) لا معنى  
للزرع هنا وصوابه تنزع . قال سيف الاساس (يقال للمرء اذا أشبه أخواله أو أعمامه  
تنزعهم وتنزعه وتنزعه اليهم عرق . قال الفرزدق :  
(أشبهت أملك يا جرير فانها تنزعتك والأم اللئيمة تنزع)  
وجاء في الحديث : (العرق نزاع) .

وفي صفحة ١٥٤ سطر ٧ — قوله (المجامعة والمرافعة والمباضعة) صوابه  
(والمواقعة) بدل (والمرافعة) فانه الملائم لما قبله وما بعده .

وفي صفحة ١٥٦ سطر ٧ — قوله (ذهبت نقبل امرأة نساء) صواب نقبل  
بفتح بائها من باب علم لا بضمها . ومصدره القباله .

وفي صفحة ١٥٦ سطر ١٣ — قوله (ليسقى الأبل) بفتح القاف خطأ وصوابه  
يسقى بكسرهما من باب ضرب .

وفي صفحة ١٥٩ سطر ١٤ — قوله (كنى عن اكبار الصيام) صوابه عن  
إكثار الصيام بالثلاثة .

وفي صفحة ١٦٠ سطر ١١ — قوله (فأجد على بابك جرواً) صوابه (خرأ)  
بدليل بيت الشعر الذي بعده .

وفي صفحة ١٦٠ سطر ١٣ — قوله (ويجزي) صواب كتابته (يجزأ) بالالف لان  
اصلها همزة كالوما اليه أصلها الموما . فتكتب بالالف لا بالياء .

وفي صفحة ۱۶۰ سطر ۱۵ — قوله (ولو وُطِئْتُ) مجهول وصوابه (وَوَطِئْتُ) مبنياً للفاعل اي داست بأرجلها بدليل قوله بعده (على تُرب الخ) .  
وفي صفحة ۱۶۸ سطر ۲ — قوله ملغزاً في التدبين :

(وما أخوان مشتبهان جداً كما اشتبه الغرابه والغرابُ)

ضبط الغرابه بفتح عينها ولا معنى لما هنا . وصوابه (الغرابه) بضم الغين والمعنى كما تشابه الغرابان ومنه المثل المشهور (أشبه من الغراب بالغراب) . ولكن هل يقال لاني الغراب غرابه بالثناء ؟

وفي صفحة ۱۷۰ سطر ۱۴ قوله (فلا يُكلمها) بضم ياء (يُكلم) وهو خطأ وصوابه فتحها لانه لم يحى من الاء الكلام وانما جاء من الحكم والتكليم بمعنى الجرح .  
وفي صفحة ۱۷۰ سطر ۱۵ — قوله (وما راق وما سَقَك) صوابه (وما أراق) اي دمًا ولا يقال راق دمًا .

وفي صفحة ۱۷۴ سطر ۱۵ — قوله (دع ذا وعدّ القول في هَرَم) جعل (عدّ) من العدّ اي اعدّد وصوابه (عدّ) بفتح العين من التعدية . عدّ الشيء جعله يتعدّى ويتجاوز والمعنى اجعل قولك وشعرك في مدح هَرَم يتغلغل في القبائل ويتعدّى من واحدة الى أخرى ويسير فيها مسير الأمثال .

وفي صفحة ۱۷۵ سطر ۲ — قالت عائشة (وابوها بَعْمُض) ببناء الفعل للعلوم وصوابه (بَعْمُضُ) مجهولاً . يقال : (أَعْمَضُوا الميت) اذا أغلقوا عينيه حين الموت لئلا تظلاً مفتوحتين .

وفي صفحة ۱۷۵ سطر ۱۳ — قال متم بن نويرة يصف اخاه (كان أخي يحبس المزاد . . . . فيُصنح ضاحكاً) صوابه فيصنح بالياء الموحدة اي انه بعد كل تلك الاتعاب لا يكلم ولا ينجح بل يصنح ضاحكاً مستبشراً .

وفي صفحة ۱۷۷ سطر ۳ — قوله (لقد قابلتهم فما أجبتهم . وسألتهم فما أنجأتهم) صوابه (فما أجبتهم) اي ما وجدتهم جنباء كما لم أجدهم بجلاء .

وفي صفحة ۱۷۷ سطر ۷ — قوله (ودخل على النعمان الخ) صوابه (ودخل التابعة على النعمان) لانه هو الذي دخل عليه وقال هذا القول المأثور عنه فسقوط اسمه مع عدم تقديم ذكره سهو .

وفي صفحة ١٧٧ سطر ١١ — من قول النابغة للنعمان ( لَقَدْ نَأَى أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ • وَلَظَنَّاكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ ••••• وَلَقَدْ سَأَيْتُكَ أَمْنَعُ مِنْ جُنْدِهِ ) صوابه  
و ( لَقَدْ سَأَيْتُكَ ) بالشين المعجمة والتخريك • وَاللَّعَنَ شَ الْأَيْل والغنم تزعى ليلاً بلا راع •  
والمعنى ان ابل الملك المهمل ذات مناعة وحفاظ أشد من مناعة جند عدوه • اما كون  
نفس النعمان أَمْنَعُ من جند عدوه فليس بكبير مدح • بل هو لعمرى عين القدح •

وفي صفحة ١٧٧ سطر ١٣ — قوله ( اخلاق مجذك جَلَّتْ مَالَهَا خَطَرُ ) صوابه  
جَلَّتْ بِالْبَاءِ لِلْفَانِل • وقوله مَالَهَا خَطَرُ اِي مَالَهَا عَدِيل وَلَا مِمَّا نَل •

وفي صفحة ١٧٧ سطر ١٧ — وكسا النعمان النابغة أثواب الرضى ( وكانت  
حِجَابُ أَطَوَّافِهَا الذَّهَبُ ) صوابه وكانت ( حِجَاباً ) بالميم مع النصب اِي ان النعناع  
كان يكسو من يريد اكرامهم حِجَاباً هذه صفتها وتسمى ( أثواب الرضا ) وقد كسا  
النابغة منها : فهي أشبه بكسوة الرتب والتشريفات العلمية في هذه الأعمار • وقد  
وصفها في صفحته ٢٦٢ سطر ١٩ بأنها ( حَبْرَاتُ خُضْرٍ مَطْوُوقَةٍ بِالْجَوْهَرِ ) •

وفي صفحة ١٧٩ سطر ٧ — قوله ( يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارِكْ اللَّهُ لَنَا فِي مَعْدَمِكَ •••  
وَشَكَرَكَ عَلَى رِعْيَتِكَ ) كذا بتشديد الياء وصوابه ( رِعْيَتِكَ ) بكسر الراء وتخفيف  
الياء وهي اسم بمعنى الرعاية يقال رعى الأمير رِعْيَتَهُ رِعْيَةً اذا ساسها وأحسن  
القيام عليها فهو يدعوله على ما كان من حسن رعايته وسياسته لرِعْيَتِهِ • ولا معنى  
لكونه تعالى يشكره على رِعْيَتِهِ نفسها •

وفي صفحة ١٧٩ سطر ١٣ — قوله ( حَتَّى تَمْنَى الْبُرَاءَ أَنَّهُمْ أَخْ ) صوابه الْبُرَاءُ  
بكسر الباء وهو جمع بري كِكِرَامٍ في جمع كريم • ويقال في جمعه بُرَاءٌ ككفها ايضاً •  
اما بُرَاءٌ ككَرَابٍ فلم يُسْمَعْ في جموعه •

وفي صفحة ١٨٠ سطر ٩ قوله ( فَأَمَّا الْأَسْدَاخَادَرُ فَأَشْبَهُهُ مِنْهُ مَضَاؤُهُ ) كذا بالرفع  
وصوابه ( فَأَشْبَهُهُ ) فعل ماض مبني الفتح و ( مَضَاءُهُ ) بالنصب مفعوله • وكذا قوله بعده  
( فَأَشْبَهُهُ مِنْهُ جُودُهُ وَعِطَاءُهُ ••• وَضِيَاءُهُ ••• ) كلها أفعال ومفاعيل  
لا مبتدآت وأخبار •

وفي صفحة ۱۸۰ سطر ۱۸ — قوله ( ما رأيت وجهها اسمح . ولا حلماً أرجح .  
ولا سحجة اسمح ) تكررت ( اسمح ) فصواب الاخيرة ( اسمح ) من السجاجة وهي السهولة  
والاين يقال ( في عقله رجاجة . وفي خلقه سجاجدة ) ومنه ( اذا ملكت فأسبح ) اي  
كن لِيَنَّ الملكة . حسن العفو .

وفي صفحة ۱۸۱ سطر ۱۶ — قوله ( وأنجبته المنصور . فخرى على سذنه .  
وأدب فأخذه بسؤمته ) صوابه وأدبه .

وفي صفحة ۱۹۰ سطر ۹ — قوله ( وهذي بنات المدح فاجر رذيلها ) صوابه ( ثياب المدح )  
وفي صفحة ۱۹۳ سطر ۱۰ — قوله :

( اذا أظلم الدهر أعدوا عليّ ه وان أظلم الخطب يوماً أضأوا )  
( أظلم ) الثانية من الظلام بدليل ( أضأوا ) اما الاولى فصوابها ( ظلم ) من  
دون همزة من الظلم بدليل ( أعدوا عليه ) الذي معناه أعانوه ونصروه عليه .  
وفي صفحة ۱۹۷ سطر ۸ — قوله :

( وإن راسل الاعداء فالجود رُسله اليهم وأطراف العوالي الرسائل )  
صوابه ( فالجود ) بالراء جمع أجرد وهو الفرس : فكما أن الرماح رسائله الى  
أعدائه كذلك خيوله هي رسله اليهم . ولا معنى لكون ( الجود ) رسله اليهم . لا سيما  
ان الجود مفرد والرُسُل جمع .

وفي صفحة ۲۰۰ سطر ۱۹ — قول عمرو بن كلثوم :

( ونحن الخاكمون اذا أطينا ونحن العائفون اذا عُصينا )  
ليس في وصف قومه بانهم يحكمون المطيع كبير أمر وأما قوله ( العائفون )  
للعصاة فلا معنى له فصواب البيت :

( ونحن العاصمون اذا أطينا ونحن العارمون اذا عُصينا )  
المعنى نحن ( العاصمون ) اي الخامون المدافعون عن حوزة المطيع كما اتنا  
( العارمون ) اي أصحاب العُرام والشر والاذى لمن يعصينا .

المفرد

## اخبار الحمقى والمغفلين

ذكر ابن الجوزي في انباء من قصد الفصاحة من المغفلين عن ابي عمر عن مسلة قال :  
كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال كيف تأمر  
من السواك قال : استك يا امير المؤمنين فقال المهدي : ان الله ثم قال : التمسوا من هواهم من  
هذا قالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم  
على الرشيد قال له : يا علي قال : لبيك يا امير المؤمنين قال : كيف تأمر من السواك  
قال : سك يا امير المؤمنين قال : احسنت واصبت فأمره بعشرة آلاف درهم .

وقال رجل لابن اخ له : ما نعل ابوك قال : مات قال : وما كانت علة قال  
دميت قدميه قال : قل قدماه قال قدماه فارفع الورم الى ركبته قال قل ركبتيه فقال :  
دعني يا عم فما موت ابي باشد علي من نحوك هذا .

لقي رجل رجلاً من اهل الادب وأراد ان يسأله عن اخيه وخاف ان يلحن فقال :  
اخاك اخوك اخيك هاهنا فقال الرجل لابي لوما هو حاضر . وكان شيخنا ابي بكر محمد بن  
عبد الباقي البزار يقول : قال رجل لرجل : قد عرفت النحوي الا انني لا اعرف هذا الذي  
يقولون ابو فلان و ابا فلان و ابي فلان فقال له : هذا اسهل الاشياء في النحو انما يقولون  
ابا فلان لمن عظم قدره و ابو فلان للمتوسطين و ابي فلان للردلة .

حدثنا الاصبغي عن عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجل لحان فلي رجلاً مثله فقال :  
من اين جئت قال من عند اهلونا فتعجب منه وحسده وقال اعلم من اين اخذت اهلونا قال :  
اخذتها من قوله تعالى شغلنا اموالنا واهلونا .

حدثنا ابو القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس من طيس يريد طوس فقبل له في ذلك  
فقال لان من تخفض مابعدا فقبل انما تخفض حرقاً واحداً لا بلدأ له خمسمائة قرية .  
قال : (فصل) وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام فكان ذلك من جنس  
التغفل وان كان صواباً لانه لا ينبغي ان يكلم كل قوم بما لا يفهمونه . قال ابن عقيل كان  
شيخنا ابو القاسم بن برهان الاسدي يقول لاصحابه : اياكم والنحويين العامة فانه كاللحن  
بين الخاصة قال ابن عقيل : وتعليل هذا ان التحقيق من المحرفين ضائع وتضيع العلم لا يحل

ولهذا روي ( حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون ان يكذب الله ورسوله ) . وقد قال صلى الله عليه وسلم ( يا باعير ما فعل النغير ) ولعب مع الحسن والحسين . وانما سب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق .

وذكر في اخبار المغفلين من الشعراء : حدثنا عبد الوهاب بن قاسم قال قال الجاحظ انشدني بعض الحمقى :

ان داء الحب سقم ليس بهينه القرار  
ونجا من كان لا يعشق من تلك الخازي

فقلت : ان القافية الاولى راء والثانية زاي فقال : لا ننقط شيئاً فقلت : ان الاولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال : انا اقول لا ننقط وهو يشكل . وحكى بعضهم قال : اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طهيانا فشربنا يومنا ثم قلنا : ليقبل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت : نلنا لذى العيش في طهيانا فقال الثاني :

لما احششنا القدح احشنا

فارتج على الثالث فقال : امرأته طالق ثلاثاً . ثم فعد بيكي على امرأته وفحن نضحك عليه . قال اخبرني ابو الحسن علي بن منصور الحلبي قال : كنت احضر مجلس سيف الدولة فحضرته وقد انصرف من غزوه عدوه فظفر به فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وانشد :

وكانوا كفاراً وسوسوا خلف حائط وكنت كسندور عليهم تسلقا

فامر سيف الدولة باخراجه فقام على الباب يبيكي فأخبر سيف الدولة ببكائه وامر برده فقال : مالك تبكي فقال : قصدت مولانا بكل ما اقدر عليه فلما خاب املي وقابلتني بالهوان ذلت نفسي فبكيت فقال له سيف الدولة : وياك من يكن له مثل هذا النثر يكن له ذلك النظم فكلمت . قال خمس مائة درهم . فامر له بالف درهم . واورد في باب المغفلين من القصص حكايات منها : جاء رجل الى قاص وهو يقرأ بتجروعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه . وسرق باب دار ابي سالم القاص فجاء الى باب المسجد وقلعه قالوا ما تصنع قال افلع هذا الباب فان صاحبه يعلم من قلع بابي .

وابي في باب المغفلين من المتهزدين بحكايات منها : قال بعض معارفنا انه حضر

في بعض البلاد عند متزهده وحضر جماعة يتبركون به منهم قاضي البلد فخرى ذكر لوط عليه السلام فقال المتزهده كلمة قبيحة فقتل له ويحك هذا نبي قال : علمت ثم التفت الى القاضي فقال خذ علي التوبة بما قلت فتاب . ثم افاضوا في الحديث فخرى ذكر فرعون فقالوا له ما نقول فيه فقال انا الآن نبت فلا ادخل بين الانبياء .

ونقل في باب المغفلين من المعلمين ما نصه : وهذا شيء قل ان يحصى و نراه مطرداً ولا نظن السبب في ذلك الا معايشرة الصبيان . ولقد بلغني ان بعض المؤدبين للمأمون اساء ادبه على المأمون وكان صغيراً فقال : ما ظنك بمن يحلو عقولنا بأدبه و يسد عقله بجهلنا و يتخذ اذهاننا بفوائده و بكل ذهنه تعباً فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا و يهبطه غفلتنا و بكاله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله و يستغرق مذموم خصالنا فاذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة واذا تحلينا باوفا لآداب تعطل من جميع الاسباب ف نحن الدهر نزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه و نبت فيه اخلاقنا الغريبة فينفرد بها دوننا فهو طول عمره يكسبنا و يكتسب منا جهلاً فهو كذبا لة السراج ودود القز .

حدثنا الجاحظ كان ابن شيره لا يقبل شهادة المعلمين وكان بعض الفقهاء يقول النساء أعداء شهادة من معلم . حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض الحبان مررت ببعض دور الملك فاذا انا بمعلم خلف ستر قائم على اربعة نيج نيج الكلاب فنظرت اليه فاذا صبي قد خرج من خلف الستر فقبض عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم ان هذا صبي ببعض التأديب و يفر فيدخل الى الداخل ولا يخرج فاذا طلبته بكى و له كلب يلعب به فأنج له فيظن اني كلبه فيخرج الي فاخذه قال الجاحظ : و قلت لمعلم تضرب غلمانك من غير جرم قال جرمهم اعظم الاجرام يدعون لي ان احج وان حجبحت نفر قواني المكتوب فتنى احج انا حجبون ؟ قال غلام للصبيان : هل لكم ان يملئنا الشيخ اليوم قالوا نعم قال تعالوا لشهد عليه انه مريض فجاء واحد منهم فقال : اراك ضعيفاً جداً وأظنك سقيم فلو مضيت الى منزلك واسترحت فقال لاحدهم يا فلان يزعم فلان اني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتهم اخبروك فسالهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم و تعالوا غداً . ضرب معلم غلاماً فقتل لم تضربه ؟ فقال انما اضربه قبل ان يذنب لئلا يذنب . قال الجاحظ و مررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده فقلت له ما فعل صبيانك قال ذهبوا يتصافعون



فقلت اذهب ولنظر اليهم فقال ان كان ولا بد فغط رأسك لئلا يحسبك انا فيصفعوك .  
قال الجاحظ ومن اعظم ما رأيت معلماً بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يسكي :  
فقلت له يا عم تبكي ؟ قال سرق الصبيان خبري . قال بعضهم مررت بعلم والصبيان  
يضرّبونه وينفثون ذقنه فنقدمت لاخلصه فتمنعني وقال دعهم يبني وبينهم شرط ان  
سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وان سبقوني ضربوني واليوم غلبني النوم ولكن وحياتك  
لا بكرن غداً من نصف الليل ولنظر فعلي بهم فالتفت اليه صبي وقال انا ابات اليلة  
ها هنا حتى تجي واصنعك .

وقال في اخبار المغفلين على الاطلاق : رلنا غفل وكان جاراً للجاحظ فقيل له ماتسميه  
فقال عمر بن عبد العزيز وهنؤده فقال انما هو من الله ومنكم . قال الجاحظ حدثنا اسماعيل  
ابن زياد قال نشرزت على الاعمش امرأة وكان يأتيه رجل يقال له ابو بلاد فصيح يتكلم  
بالعربية يطلب منه الحديث فقال له يا ابا البلاد ان امرأتى قد نشرزت عليّ وغممني فادخل  
عليها واخبرها بمكثي بين الناس وموضعي عندهم فدخل عليها فقال : ان الله قد احسن  
قسمك هذا شيئا وسيدنا وعنه نأخذ اصل ديننا وحلالنا وحرامنا لا بفرك عموشة عينيه  
وحموشة ساقيه . فغضب الاعمش عليه وقال اعمى الله قلبك قد اخبرتها عيوني كلها اخرج  
من بيتي فأخرجه .

قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الشعبي : كان شاب يجلس الى الاحنف فأعجبه  
مارأى من صورته الى ان قال له ذات يوم ارد ان تكون على شرف هذا المسجد وان لك  
مائة الف درهم فقال له يا ابن اخي والله ان المائة الف درهم للحرموس عليها ولكني  
قد كبرت وما اقدر على القيام على هذه الشرفة وقام النبي فلما ولي قال الاحنف :

وكأن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

حدثنا علي بن الحسن التميمي عن ابيه قال : تقدم اليّ في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة  
وانا انقلد القضاء بالاهواز في مجلسي رجلان ادعى احدهما على الآخر دعوى فالتفت عنهما  
فأنكرها فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطالب استخلاف الخصم فقلت له اتخاف له فقال  
ليس له عليّ شيء كيف احلف ولو كان له عليّ شيء لخلفت له واكرمته .

قال واخبرني بعض اصحابنا قال تزوج رجل امرأة صغيرة فقيرة فقيل له في ذلك فقال انما المرأة شر وكما اقللت من الشر كان خيراً . حدثنا ابو علي النصري أخبرنا ان رجلاً ورث مالاً جزيلاً فعمل فيه كل ما اشتهى فقال أريد ان تفتحوا عليّ صناعة لا يعود عليّ منها شيء فأتلف بها هذا المال فقال له احد جلسائه : اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة وقال له آخر اشتر من ابر الخياطة التي ثلاثة بدرهم فاذا جمعت عشرة اسبكها نقرة تبيعها بدرهمين وقال آخر اشتر ماشئت واخرج الى الاعراب فبعه عليهم وخذ سفائحهم الى الاكراد وبع على الاكراد وخذ سفائحهم الى الاعراب فكان يفعل ذلك حتى فني ماله .

قال سمعت ابي يقول قال المأمون لقاسم : اختر لي اسماً اسمي به جاريقي هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن شيء . دُعي بعض المغفلين الى دعوة فاشتغل الناس بالاكل وجعل هو ينظر الى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سبرت فقيل له : مالك لانا كل فقال والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير . حدثنا ابو الفضل احمد الحمداني قال : جاءت امرأة الى القاضي وذكرت ان زوجها طلقها فقال القاضي لك بينة ؟ فقالت نعم جارا قال فأحضرتة فقال القاضي أسمعت طلاق هذه المرأة فقال ياسيدي خرجت الى السوق فاشترت لحمًا وخبزاً ودبساً وزعفراناً فقال له القاضي ما سألتك عن هذا هل سمعت طلاق هذه المرأة قال ثم تركته في البيت وعدت فاشترت حطباً وخلاً . فقال دع هذا عنك فقال ما احسن الحديث الا الحديث من اوله ثم قال جلست في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث فما تدري أهي طلقته ام هو طلقها .

قال حدثني جماعة من اهل سابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف واربعين وثلاثمائة شاب من كتاب البلد وهو ابن ابي الطيب العسلاقي الكاتب فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذه الاكراد وعذبوه فطلبوا منه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل فكاتب الى اهله اهدوا اليّ اربعة دراهم افيون واعلموا انه هو دواء اشربه فتلحقني سكتة فلا يشك الاكراد اني ميت فيحملوني اليكم فاذا جعلت عنكم فأدخلوني الحمام وأضربوني ليحمي بدني وشو كوني بالابر فاني افيق وكان الصبي متعلقاً (اي احق) وقد سمع

انه من شرب أفيوناً أسكت فاذا دخل الحمام وضرب كاذك كبراً . ولم يدرك مقدار ما يشربه من ذلك فشرب اربعة دراهم فلم يشك الا كراد سيفه موته فلفوه وانفذوه الى اهله فلما حصل عندهم ادخلوه الحمام وضربوه وشكوه فاستحرك واقام في الحمام اياماً فراه الاطباء فقالوا هذا قد تلف كم شرب من الافيون قالوا اربعة دراهم فقالوا هذا لو شوي في جهنم ما عاش انما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب اربعة دوانيق او وزن درهم فاما هذا فقد مات فلم يقبل اهله و تركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه وانعكست حيلته على نفسه .

قال بعضهم رأيت رجلاً محمومًا مصدوعًا يأكل التمر ويجمع النوى فقلت ويحك انت بهذه الحال وتأكل التمر فقال يامولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فانأكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى فقلت اطعمها التمر والنوى قال ويجوز ذلك قلت نعم قال والله لقد فرجت عني لا اله الا الله ما احسن العلم .

قال ابو العباس سألت رجلاً طويل اللحية فقلت : ايش اليوم قال والله ما ادري فاني لست من اهل هذا البلد انا من دير العاقول . قال الجاحظ دخلت الكوفة فبينما انا أطوف في طرقاتها رأيت شيخاً ذا هيئة جالساً على باب داره ومن جانب الديار صباح فقلت له يا عم ماهذا الصباح فقال هذا رجل افتصد فبلغ موضع شادروانه فمات يريد شربانه . قال ابو العباس صحبني رجل في السفينة فقلت له ممن الرجل فقال من اولاد الشام ممن كان جدي من اصدقاء المنصور على يد ابي سالم شاعر الانبار الانباري وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع ابي سالم بن يسار في وقت الفاروق ايام قتل الحجاج ابن يونس النهرواني على شاطئ الفرات . قال العبيس : لم ادر على اي شيء احسده على معرفته بالانساب ام على بصره بايام الناس ام حفظه للسير ! .

حكى ان جماعة من اهل حمص تذاكروا في حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا الانف للشم والنم للاكل واللسان للكلام فاما اذن الذين لم يتوجه لهم في ذلك شيء فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه فضوا فوجدوه في شغل فجلسوا على باب داره واذا هناك خياط فقتل الخياط خيوطاً ووضعها على اذنه فقالوا : قد اتانا الله بما احببنا ان نسأل القاضي عنه . وانما خلقت الاذان للخيوط وانصرفوا مسرورين مما استفادوه . قال بعضهم رأيت رجلاً ألقى قائماً في حلقة فاص بقصّ مقتل عثمان فلما فرغ قال الالهي أعينك بالله ما احسن ما تروي كلام منصور بن عمار .

## اثر جديد من الفسيفساء

في دمشق

تواص الى ادارة دار الآثار العربية انه بينما كان احدهم يحفر أساساً في داره على مقربة من الجامع الأموي بين زقاق السلطان صلاح الدين والجامع الأموي الى الشمال الغربي ظهر على عمق أربعة أمتار قطع مكعبات من الفسيفساء . فذهبت الى المحل المذكور للتحقيق فلم يكن هناك لحسن الطالع بناء يعوق سير العمل والنقيب ، وبعد رفع التراب ظهرت قطعة ارض مرصوفة بالفسيفساء الملونة ، مزينة بصور الطيور والحيوانات ، مثقنة الصنع ، محكمة الوضع ، حسنة الترتيب ، فحددت اطرافها الثلاثة الشمالية بجماعتها وقسماً من الشرق والغرب بطول ٣٦٢٥ متر مكعب وعرض ٠٦٧٥ سنيمتراً وبسبب حفر اساس في القديم أملت القطعة الجنوبية فيها او ربما كان فصل بينها وبين البقية المتجمعة التي تمتد الى الجنوب وشوه قسم منها وقد قسمها الصانع الى ثلاثة اقسام ففي الزاوية الشرقية الشمالية مربع فيه صورة طير يحمل مشوه رأسه جعل في دائرة وفي الزاوية الغربية الشمالية مربع فيه صورة عنقاء مشوه رأسها في دائرة شبيهة بالاولى وبينهما القسم الثالث وهو أهمها واكبرهما حجماً وهو سالم غير مشوه مستطيل الشكل فيه صورة غزالين او ثعلبين متقابلين وخلف كل منهما طير ، وفي الوسط شكل نباتي ويضم جميع ذلك بعضه الى بعض من الاطراف الثلاثة نطاقاً بشكل مجدول .

من الصعب البت في تاريخ هذا الاثر لانه مغفل من كل كتابته او تاريخ يرجع اليه ، وكل ما يمكن استنتاجه من الصور والرموز بانها ليست من المسيحية على شيء . ولو امكن التوسع في الحفر وظهر البناء او القسم انتم القطعة الفسيفساء لعثرنا على ما ينير سبلنا ويسهل علينا بحثنا ويجوز بان يكون البناء في بعض الاحيان اقدم من زخارفه اما كونها زينة حادثة بعد البناء او لما طرأ عليها من تغير وتبديل حين الترميم في القديم وهكذا وقع لقطعنا هذه كما وقع لكثير من امثالها التي ظهرت في امكنة مختلفة .

ويرى المتأمل في هذه القطعة بعض الاختلاف في نوع المادة المركبة منها وحجم مكعباتها تختلف بين صورة وأخرى ، وهذا ظاهر في بعض اقسامها وخصوصاً في

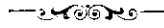
صورة الغزالين أو الثعلبين فالذي في جهة اليمين تختلف ألوانه عن الذي في جهة اليسار .  
فترى في الأول ألواناً كثيرة من ابيض واسود واحمر واخضر وازرق ومذهب وقطع  
مكعباته اصغر حجماً من البقية . اما الثاني فهو بسيط اختصر فيه على الألوان الثلاثة  
الابيض والاسود والاحمر وقطع مكعباته بحجم بقية القطعة . وما ظن هذا التباين هو  
مقصود من الاصل بل ذلك حادث حين الترويم الذي وقع بعد ذلك .

وانه اصعب علينا والحالة هذه معرفة تاريخ انشاء هذه القطعة ولكن من السهل  
التمييز بين القديم والحديث منها . فالقسم القديم الباقي هو القسم الاكبر ، مكعباته حجرية  
وبحجم واحد والوانه طبيعية وقد دام استعمال هذا النوع طويلاً حتى في عهد تطور  
هذه الصناعة ورقها . واما القسم الحديث منها فقد استعاض عن الاحجار الطبيعية  
بمكعبات صناعية زجاجية بألوان خضراء وزرقاء ومذهب وهذا النوع وخصوصاً لون  
المذهب لم يشع استعماله الا في آخر العهد البيزنطي . نعم ان النوع القديم البسيط قد  
استعمل في كل ادوار الفسيفساء ولو كانت جميع صورها على شكل الصور الملونة لما ترددت  
بانها من العهد البيزنطي المتأخر . اما وفيها صورة بسيطة فهي تدعو الى الاعتقاد بان  
الزجاج الملون اُضيف حين الترويم في ازمة متفاوتة . ولا يجب بذلك لان الفسيفساء  
سريعة العطب وتحتاج لحفظها من التلف الى إصلاحات موضعية من وقت الى آخر  
او تجديدها برمتها .

ومن الحكمة ان لا تتسرع بالحكم على عهدها ، وعلينا ان نرتبص ربثاً ينهي رفع  
الثراب والردم المتراكم على هذا المكان . فعسى ان نجد من الأدلة ما نظمنا اليه ونعتمد  
عليه وان لم نجد الى الآن ما يدل على نوع هذا البناء ، غير انني عثرت على ارتفاع متر من  
سطح ارض البناء على جزء حوض ماء من الفخار قعره مرصوف بالفسيفساء المتجربة  
البهضاء ومكعباته هي اكبر حجماً من مكعبات ارض الزرفة باضعاف ، وكذلك وجدت  
قطع قساطل من الفخار وآثار مجرى ماء . فأظن ان الجميع من عهد واحد وان لم أعثر على  
ما يؤيد ذلك ولا يبعد ان يكون هذا البناء حماماً لصغر مساحته . والاقدمون كانوا في  
ذاك العهد يعشون بحماماتهم العامة والخاصة ويرصفون ارضها ويزينون جدرانها  
بانواع الفسيفساء والرسوم والنقوش .

وهذه القطعة هي اول فسيقساء ظهرت في دمشق من ذلك العهد فعسى ان تكون هذه الصداقة فاتحة لغيرها من الاكتشافات المفيدة النافعة .  
مدير دار الآثار العربية

جعفر الحصري



## الأستاذ المرحوم ادوارد كرنول برون

أصيب اهل الشرق ومستشرقو الغرب بمصيبة عامة بانئقال الاستاذ برون مدرس العربية في كلية كبرج في انكلترا الى رحمة رب قبل بلوغه حد السبعين من عمر قضي اكثره في خدمة العلم وتمهيد حسن التفاهم بين الغربيين والشرقيين ، ولما كان هو من اعضاء مجعنا العلمي فقد كفني رئيسه ان أصف لقراء مجلته بعض سيرته فلبيت تلك الدعوة قاضياً لحقوق منها حق الصداقة وحق عضوية المجمع وحرمة الادب .

ولد الاستاذ المرحوم في ال ٧ من فبراير (شباط) ١٨٦١ ( ال ٧ من شعبان ١٢٧٨ ) في قرية اسمها اولي من قرى مديرية كلسترشر في انكلترا . وهو اكبر اولاد المرحوم سربنيامين جبن برون من كبار المهندسين وامه ايضاً بنت مهندس وعرفت كلتا العائلتين بميلها الى حب الموسيقى . ومن آثار ذلك الحب ما اختص به الاستاذ من دقة السمع التي كان يستند اليها في تعلم اللغات دون الدروس النحوية واللغوية . ومن اجداده رجال من مشاهير الانكليز اصحاب وظائف جليلة وسياح ومصلحون . أدخل المرحوم صبياً في مكتب ايبن المشهور ، مدرسة اولاد الاغنياء ، ولم يسعد هنالك وقد قال ان اشقى نهاري حياثي ماعدا نهاري خروجي من كلية كبرج كان نهاري دخلت في المكتب وكأني فاسيت فيه من الشقاوة واليأس غاية ما يمكن مقاساته او كدت أقاسيه ثم خرج منه وهو مناهز الست عشرة من سنه ، وكان مراد ابويه ان يصير مهندساً ، وكانت الحرب التي نشبت حينئذ بين الترك والروس اول امر لفت نظره الى الشرق وأشرب محبة الانراك بحيث لم تكن له رغبة الا في الانضمام في جيشهم ملازماً ، فعملته الغيرة على الاجتماع في تحصيل لغتهم وكره له والده العسكرية معيشة وعرض عليه الطب عوضاً عن الهندسة

فأثره هو أيضاً . وفي أكتوبر ( تشرين الاول ) من سنة ١٨٧٩ ( شوال من ١٢٩٦ ) دخل في بيهوك كلج من كلية كمبرج وكانت دخوله مبدأ عمر حديث سعيد وأخذ يقرأ العربية على الاستاذ بالمترجم في السنين الأخيرة من مجلة الهلال حصل منها في فصل واحد على اكثر مما كان تعلم من اللاتينية واليونانية في مدة خمسة اعوام ثم في الاجازة الطولى من سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٧ ) طفق يدرس الفارسية وبعد سنين اخذ رتبته في العلوم الطبيعية فأجاز له والده اقامة شهرين في الاستانة وبعد رجوعه قضى عامين في كمبرج دارساً اللغات الشرقية فحصل على الدرجة الاولى في الامتحان ثم رجع الى الطب فأقام ثلاثة أعوام في مستشفى القديس برتلي في لندن ثم تليداً لسر نرمن مور . وكان يرجو ان يفوز بوظيفة في الخدمة القنصلية لتقدمه في اللغات الاسلامية فخاب امه ثم في الـ ٣٠ من مايو ( ايار ) سنة ١٨٨٧ ( ١٣٠٤ من رمضان ١٣٠٤ ) بشر بانه قد انتخب شريكاً<sup>(١)</sup> في بيهوك كلج فسافر الى ايران واقام هنالك سنة كاملة وعند رجوعه الى الوطن عين مدرساً اول للغة الفارسية في كلية كمبرج ثم في سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢٠ ) بعد وفاة الاستاذ ريو صاحب الفهارس المشهورة عين مدرساً للغة العربية ولم يزل فاضياً لحقوق تلك الوظيفة خادماً خدماً مشكورة متمتعاً بالصيت والشهرة الى انتقاله في سنة ١٩٢٥ ، وكانت العلة التي عجلت عليه وفاة قريبة حياته التي احتضرت قبله باسبوع .

لم يشغل قط بتعهد المرضى مع حصوله على الشروط اللازمة للمتطبين ، ولا فارق الطب فراق المعرض عنه ، فانه اشترك غير مرة في مجلات طبية وألقى على جمعية الاطباء الملكية خطباً موضوعها تاريخ الطب عند العرب جمع منها كتاباً استحسنته اهل الفن غاية الاستحسان . وقد كان اجتمع في ايران ببعض البهائيين فحملوه على التجسس في مذاهبهم فصار يجمع مؤلفات تلك الطائفة ونشر سلسلة من كتب ورسائل اوضح فيها مبادئها وما حال اليه امرها وسير مشاهير رجالها ومقاصد دعائها حتى أصبح معولاً عليه في هذا الموضوع دون غيره من علماء الغرب . وكانت تعرف ايضاً باصحاب السياسة

(١) اصطلاح مدرسي كل مدرسة من مدارس الكلية يديرها لجنة من شركاء

اصحاب مشاهرات .

في ايران ومصالحها ولما ظهرت الدولة الدستورية هنالك كان مؤسسو الدستور الايراني يشاورونه و يعتبرون آراءه في امورهم ونشر في انكثرا كتباً وصف فيها صدور الحركات الدستورية والاشخاص الذين كان لهم الحظ الاوفر في تغيير الاحوال وكان يكاتب الجرائد السياسية في انكثرا يدافع عن حقوق الفرس وأهم تأليف ألفه تاريخ الآداب الفارسية ظهر ازل مجلد منه سنة ١٩٠٢ وخاقته سنة ١٩٢٤ وهو كتاب مستوعب لموضوعه لم يسبق الي مثله ، وقلما يوجد في توارخ الادب كتاب يضاهيه في الاستقصاء والاحاطة ، وجمال الاسلوب وسلامة الذوق ، وفيه ما يدل على سعة العلم وبذل الجهد مع المفاداة بالاموال في تحصيل خطوط وكتب مطبوعة وجرائد نادرة الوجود يسد بها خروفاً ويرثي بها ما وفق مقتضياً آثار التصنيف الفارسي من ابتدائه الى ايامنا هذه وصار كتاباً سيخلد ، ان شاء القادر ، ذكره ويفخر به وطنه .

ومن مناقبه في اصلاح اسلوب التعليم في كليتنا استناده الى مساعدين دعاهم من الاستانة ومصر وايران وهم قادرون على تعويد الطلبة استعمال لغاتهم آلات يعبرون بها عن افكارهم فخرج تلامذة عدة خدموا اللغات الاسلامية خداماً لا ننكر . ومن مناقبه ايضاً ما اشار به علي ابوي المرحوم (جيز كب) صاحب تاريخ الشعر العثماني من تأسيس (تذكار كب) وهو عبارة عن مبلغ ضخ من المال ينفق فائضه في ترقية العلوم الاسلامية فوضت ادارته الى لجنة انتخبها هو بصفته رئيسها لخل به مشكلاً كان قد منع طلبه العلم من الاقدام على الاستشراق ، وهو استخالة وجدان ناشر بتكلف طبع كتب متعلقة بالشرق لكساد سوقها الا عند اهل الفن ، وعددهم قليل لا ترجى له زيادة ، وهذه خدمة لو كانت الاستاذ اقتصر عليها ولم يصنع سواها لاستحق بها ثناءً لا مزيد عليه وشكراً لا ينفد .

وزد على ما ذكرنا ما قامى الاستاذ من التعب في تأليف فهارس الخطوط الاسلامية الموجودة في مكاتب كبرج ونشر تأليف عربية وفارسية مع ترجمتها ، ثم انتخاب كتب فوض نشرها الى تلامذته واصدقائه من اهل العلم ، ومقالات اهداها الى مجلة الجمعية الاسيوية وغيرها من المجلات الفنية لتعجب من عمر متوسط الطول كيف وسع جميع تلك الاشغال .



لم يعدم الاستاذ المرحوم شهادات شهدت بان معاصريه قدروا اعماله قدرها  
ومنها شيء كثر عند الالمان وهو نادر عندنا غاية الندور بحيث اضطررنا الى  
استعارة عبارة مساوية ( فستشرفت ) ومعناها ان الاديب عند بلوغه كذا وكذا من  
سني عمره او وظيفته يجتمع زملاؤه وتلاميذته ويؤلفون مقالات علمية يجعلونها مجلداً  
يقدمونه اليه معنوياً باسمه وقد اهدى الى الاستاذ برون كتاب تلك صفته عند بلوغه  
سن الستين اشترك في تأليفه رجال من احدى عشرة امة وأضيفت اليه جملة قصائد  
قرضها شعراء ايرانيون ، ثم لما أسست الاكاديمية البرطانية انتخب عضواً من اعضائها  
ثم انتخبه عضو شرف المجمع العلمي الشامي الذي أخطبه متملاً بكلام النماويدي في  
وصف اعضائه الكرام :

نداني اللغات والدين والاخلاق منهم والزي والاسماء  
ألفتهم مع التباعد نعماً وكحي كأنهم خطاء  
اكسفورد : مرجليوث



## التنبيه

على غلط الجاهل والنبیه

— ٣ —

### ❖ فصل الجيم ❖

ومنها ( في فصل الجيم ) ( جمادى الأولى والأخرى ) هي فعلى كجبارى . ودالها مهملة . والموام يستعملونه بالمعجمة الكسورة . ووصفونها بالاول . فيكون فيها ثلاثة تحريفات : قلب المهملة معجمة . والفتحة كسرة . والتأنيث تذكيراً . وكذا جمادى الأخرى : يقولون جمادى الآخر بلاتاء . والصحيح الآخرة بالتاء . أو الأخرى . وهما معرفتان من أسماء الشهور . فإدخال اللام في وصفيهما صحيح . وكذا ربيع الاول وربيع الآخر في الشهور . اما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام <sup>(١)</sup> .

### ❖ فصل الحاء ❖

ومنها ( في فصل الحاء ) ( الحباب ) يستعمله الاكثر في النفخات التي تطفو على وجه الماء بضم الحاء المهملة . وهو خطأ : فانه بضم الحاء الحبة . فالصحيح فتح الحاء . قال في القاموس حباب الماء كحباب فقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير . ومنها ( الحبة ) بفتح الميم مصدر بمعنى الحب فضم الميم كما يفعله البعض خطأ . ومنها ( كعب الاحبار ) وهو بالحاء المهملة . واشتهر بين العوام بالمعجمة لكثرة ما يرويه من الاخبار . وهو وهم . قال في الصحاح كعب الحبر منسوب الى الحبر الذي يكتب به . لانه كان صاحب كتب . وقال في القاموس ( كعب الحبر معروف <sup>(٢)</sup> ) فلنظة الاحبار فيها كلام ايضاً : اذ ما وصفه الثقات الا بالحبر . ولا يسمع كعب الاخبار الا في الروايات .

(١) اي بادخال ال على ربيع الذي هو احد فصول السنة لانه ليس معرفة كربيع الشهر

(٢) هذه عبارة القاموس في مادة كعب . اما في مادة حبر فقد قال ( وكعب

الحبر ويكسر ولا ثقل الاحبار ) .

ومنها ( المستحکم ) هو بكسر الكاف بمعنى المحکم . يقال أحكمه فاستحكم اي صار  
 مُحْكَمًا . لكن اشتهر بين الناس فتح كافه وهو خطأ اذ هو لازم .  
 ومنها ( الحانث ) وهو من الحنث بكسر الحاء بمعنى الحلف <sup>(١)</sup> في اليمين . وقد  
 حنث كعلم . والمشهور بين الناس الحنيث <sup>(٢)</sup> وهو الحن .  
 ومنها لفظ ( الحيدر ) بالحاء المهملة من أسماء الأسد . والجافون <sup>(٣)</sup> يستعملونه  
 بالمجمة لعدم زوال الكزازة عنهم بتحصيل طرف من العلم . بل ربما يسمعون الحق فلا  
 يتنبهون . لان ترك المألوف صعب . اذ لزعمهم إياه بالمجمة في الحقيقة .  
 ومنها ( الحَيَوَان ) هو بالتحريك جنس الحي . واصله الحيوان . ذكره في  
 القاموس . فإسكان الياء فيه كما يفعله العامة لحن .

### ✽ فصل الحاء ✽

ومنها ( في فصل الحاء ) لفظ ( النجبل ) هو ككَتِفِ المتخثر المدهوش من  
 الحياء . وقد نجل من باب طرب . فالنجيل بزيادة الياء مما يوجب النجيلة .  
 وكذا ( النجالة <sup>(٤)</sup> ) على ما يستعملها البعض .  
 ومنها ( الخشن ) هو ايضاً على وزن كَتِفَ . وقد خشن الشيء من باب سهل  
 فهو خشن ( فالخشين ) بالياء انما هو من خشونة الطبع .  
 ومنها ( الخيزران ) هو بفتح الخاء وسكون الياء وكسر <sup>(٥)</sup> الزاي شجر هندي وهو  
 عروق ممتدة في الارض . وهي عروق القنا . فتعرف بعض الناس إياه وقولهم فيه

(١) لعل صوابه الخلف بالحاء المجمة : لأنه أخلف بها ولم يقم بموجبها . (٢) اي  
 انهم يستعملون حنيث مكان حانث . (٣) الجافون جمع جافي الغليظ وفلان جافي الخلق  
 اي كثر غليظ العشرة والكزازة البهوسة والانقباض وفي نسخة ( واللاحنون ) مكاف  
 ( والجافون ) . (٤) أراد بقوله : وكذا النجالة الى آخره أن النجالة من أغلاطهم التي  
 يحسن الذنبه اليها ايضاً لانها ليست من مصادر نجل . ويمكن ان يقال ايضاً ان قول مؤلفنا  
 ( مما يوجب النجيلة ) هو مما يوجب النجل لان ( النجيلة ) ليست من مصادر نجل كما ان  
 النجالة كذلك . (٥) صوابه وضم الزاي كما في القاموس والصحاح .

( خزيران وهزاران <sup>(١)</sup> ) تصرف عامي .

### ❖ فصل الدال ❖

ومنها ( في فصل الدال ) لفظ ( الدأب ) هو بسكون الهمزة العادة والشأن وقد  
تجرك . فاستعمال الناس اياه بمعنى الأدب خطأ محض .  
ومنها ( الدعاوى ) هو كصحارى جمع الدعوى . وبكسر الواو كما يفعله البعض <sup>(٢)</sup> خطأ .  
ومنها ( الديانة ) هي معروفة بلحن بعض العوام فيها بتقديم النون على الياء .  
فقولهم ( دناية ) عن الجهل كناية . وعلى اللفظ جنابة .  
ومنها ( الأدوية والأدعية ) على وزن أفعلة من جموع القلة . ولا تلتفت  
الى تشديد العوام .

### ❖ فصل الذال ❖

ومنها ( في فصل الذال ) ( الأذعان ) : الغلط فيه من حيث انهم يستعملونه بمعنى  
الإدراك فيقولون أذعنت فلاناً بمعنى فهمت . والصحيح أذعنت له . ومعناه الخضوع  
والذل والالتقياد . وأذعان النفس للشيء قبولها اياه وانقيادها له . ومن أدرك المعنى  
حق الإدراك ينقاد له طبعه ويقبله حق القبول . ومنها <sup>(٣)</sup> وقع الناس في الغلط .  
ومنها لفظ ( الأذئاب ) وقع في بعض مختصرات الصرف : ( الزاجر عن الأذئاب ) فزعموا  
انها ( أذئاب ) على وزن أفعال جمع ذئب بمعنى الأثم . وهو عجيب لان الأذئاب جمع ذئب  
بفتح النون لا جمع ذئب بسكونها . فإن جمعه ذنوب . قال في القاموس ( الذئب

(١) وفي نسخة هزيران بالهاء من دون الف بعد الزاي ولعل الصواب خزيران بالخاء  
المعجمة ولكن الناسخ التركي كتبها بالهاء كما ينطقها . (٢) لكن الصحيح انه يقال دعاوى  
ودعاوى وصحارى وصحارى وفتاوى والكسر أفصح وتحقيق ذلك في المصباح  
فراجعه في مادة ( دعا ) . (٣) قوله ومنها اي ومن هذه الجهة وقع الناس الخ اي اب  
الناس انما غلطوا في جعلهم أذعن بمعنى فهم لكونهم لاحظوا ان من فهم شيئاً وادركه  
انقاد له طبعه وخضع فصار بين الإدراك والأذعان علاقة ونسبة رويحت إطلاق  
الأذعان على الفهم والإدراك .

الائتم والجمع الذنوب وجمع الجمع ذنوبات . وبالتحريك واحد الأذئاب ( وقد ذكر في الصرف أن ( فعلاً ) يسكون العين لا يجمع في غير الأجوف على أفعال الـ (١) أفعال معدودة : كشكل واشكال وسمع واسماع وسمع واسجاع وفرخ وافراخ . وقد قالوا في فرخ انه محمول على طير (٢) فالعبارة (٣) بكسر الهمزة مصدر (أذنب) وهو الملائم للزجر : اذا المنوع عنه كسب الذنب لا الذنب نفسه . ألا ترى ان معنى النهي عن الذنب نهى عن الاتيان به . وعن القرب منه . فعلم ان العبارة بالكسراً أصابت (٤) الحز . وطبقت المفصل (٥) .

### ❦ فصل الرأ ❦

ومنها ( في فصل الرأ ) ( المرتبط ) : قول الناس ( فلان مرتبط بكذا ) على البناء للفاعل خطأ . والصحيح مرتبط بكذا على بناء المجهول (٦) لان ( ارتبط ) متعد كربت . كما انفقت عليه أئمة اللغة .

ومنها ( المراثية ) هي بالتخفيف مصدر كخمدة قال في الصحاح : رثيت الميت من باب رمى (٧) ومرثية ايضاً اذا بكيته . وعددت محاسنه . وكذا اذا نظمت فيه شعراً انتهى .

(١) لعل صوابه الـ (٢) اي ان لفظ ( طير ) لكونه اجوف يجمع على افعال فيقال اطيبار . فحملوا عليه ( فرخ ) مذقوا في جمعه ( أفراخ ) . وانما حملوه عليه لما بينهما من العلاقة وهي ان الفرخ صغير الطير . (٣) قوله فالعبارة اي العبارة السابقة وهي قولهم ( الزاجر عن الأذئاب ) . (٤) خلاصة ما أراد المصنف هو انه يجب في قولهم ( الزاجر عن الأذئاب ) ان يلفظ بكسر همزة ( الأذئاب ) بناءً على كونه مصدرًا لفعل ( أذنب ) قال : وهذا هو الصواب لأن الزجر والنهي انما يكون عن ارتكاب الذنب لا عن الذنب نفسه . (٥) تطبق المفصل كناية عن إصابة الحجية والحق . واصل استعماله في السيف يقال طبق السيف اذا اصابه فابان العضو كقول الشاعر في صفة سيف ( بصم أحياناً وحيناً يطبق ) . (٦) وفي نسخة على بناء المفعول وهي اصوب . (٧) قوله ومرثية معطوف على محذوف لان التقدير ( من باب رمى الذي جاء مصدره رثيا ومرثية ايضاً ) وفي نسخة هكذا ( رثيت الميت من باب رمى مرثية ورثوته ايضاً اذا بكيته الخ ) .

فتشديد الناس ياءها<sup>(١)</sup> لحن محض . وهذا المصدر يضاف تارة الى فاعله فيقال مرثية فلان الشاعر . وأخرى الى مفعوله فيقال مرثية<sup>(٢)</sup> الشاعر المرحوم . واما القصيدة فهي مرثية بها . ومنها (الرفاهية) هي بالتخفيف مصدر كطواعية يقال فلان في رفاهة من العيش ورفاهة منه اي في سعة وخصب ولين والناس يلحنون فيها<sup>(٣)</sup> بتشديد الياء . ومنها (الريق) هو بالكسر مصدر بمعنى العبودية فيقول الناس الرقية خطأ فاحش .

### ❦ فصل الزاي ❦

ومنها ( في فصل الزاي ) (الزعم) هو بمعنى الكفيل قال سبحانه وتعالى حكاية ( ولئن جاء به حملٌ بعيرٍ وانا به زعيم ) اي كفيل . وفي الحديث (الزعم غارم) . وبمعنى السيد والرئيس كما ذكر في كتب اللغة . فاستعمال الناس اياه بمعنى الزاعم من الزعم الذي هو الحساب مبني على الزعم الفاسد . ومنها (الزعامه) هي بفتح الزاي بمعنى الكفالة والسيادة . فكسر بعض الناس زايها غلط<sup>(٤)</sup> . ومنها (المزبد) هو لفظ اخترعه الناس واستعملوه وقالوا<sup>(٥)</sup> فلان مزبد للبالغ بمعنى الزائد في البالغ . ولا اصل له في كلام العرب اصلاً : لانهم ما استعملوا الالفعال من زاد ولا حاجة اليه لأن زاد مشترك بين اللازم والمتعدي يقال زاد الشيء وزاد غيره .

### ❦ فصل السين ❦

ومنها ( في فصل السين ) لفظ ( السبق ) هو مصدر سبق من باب ضرب والناس يزدون فيه تاء فيقولون السبقه زاعمين انها مصدر سبق فهو منهم لحن . نعم يمكن ان يقال يجوز ان تكون التاء للمرة كضربة مثلاً ويكون المعنى سبقاً واحداً . لكن من تتبع مواضع استعمالهم يعرف انهم لا يقصدون بها المرة ولا ينحطرون بها بل يستعملونها

(١) اي ياء كلمة مرثية . (٢) الاظهر ان يقول مرثية فلان المرحوم اي فلان الذي قيلت فيه المرثية ولا معنى للتمثيل بالشاعر . ثم ظفرت به في بعض النسخ . (٣) اي في كلمة الرفاهية (٤) لانها مصدر اما اذا أريد بها الوظيفة فتكسر كما تكسر اختاها : الايمارة والعائلة (٥) قوله فلان مزبد لعل صوابه ان يقال الشيء الفالاني من الاطعمة او العقاقير مثلاً مزبد للبالغ : لان كلمة فلان يكتنى بها عن الشخص لا الشيء . ولعل الاترك يكتنون بفلان عن الشيء ايضاً .

بمعنى المصدر فقط فيقولون ( هو من قبيل سبقة اللسان ) ولا معنى لاعتبار المرة هنا .  
ومنها ( الحق السابقة ) . و ( الاشتهار الكاذبة ) . و ( الانعام العالية ) مما تركه  
اولى من ذكره لولا الشريطة السابقة . وسببه عدم الالتفات الى ما يخرج من افواههم  
كأنهم غير مأخوذين<sup>(١)</sup> . والافكيف يخفى على العاقل امثالها . وبعضهم يستعملون السابقة  
بلا موصوف . وهو قريب من الصواب اذ يمكن جعلها صفة لموصوف مؤنث كالحقوق  
مثلاً . ويمكن ايضاً جعل الناء للنقل كأنهم جعلوها من عداد الاسماء . لكن العرب  
ما استعملتها بالفاء ولا نقلتها من الوصفية الى الاسمية .

ومنها ( السحور ) هو بالفتح اسم لما يتسحر به كالصبوح والغبوق اسمان لما يشرب  
بالصباح والعشاء<sup>(٢)</sup> فضم السين كما يفعله البعض خطأ<sup>(٣)</sup> .  
ومنها ( السكر ) يزيد<sup>(٤)</sup> فيه بعض العوام ألفاً فيصير أمر من العلقم . وهو  
لفظ معرب معناه معروف .

ومنها ( السلس ) هو على وزن كثرَف . تقول شيء سلس اي سهل ورجل سلس  
اي لين منقاد . وفلان سلس البول : اذا كان لا يتمسكه (فالسلس) بزيادة الياء على  
ما هو المشهور غير سلس بل هو لحن محض كالنجيل والخشين المارين من قبل . وكذلك  
قولهم فلات ( ساس البول ) بفتح اللام . وقد عرفت آنفاً أنه بكسر اللام .  
ومنها ( التسلي ) هو مصدر من تسلى على وزن نفعَل . وكسر اللام للياء<sup>(٥)</sup>  
وقولهم التسلى بفتح اللام والتجلى ( في التجلي بكسر اللام ) لحن محض .

(١) وفي نسخة غير مأخوذ به . وموضع الخطأ في هذه الثلاثة وصف المذكر  
بصفة المؤنث فصوابه ان يقال الحق السابق والاشتهار الكاذب والانعام العالي .  
(٢) وفي نسخة والعشي . (٣) ضم سين سحور يكون خطأ اذا أريد به نفس الطعام  
الذي يتسحر به . اما اذا أريد به المصدر اي أكل ذلك الطعام فلا يكون خطأ .  
وكذا يقال في الصبح والغبوق . (٤) اعلمهم يزيدون الألف بعد الكاف فيقولون  
السكر . (٥) اي وانما كسرت لام التسلي الذي هو مصدر — لمناسبة الياء والا فاللام  
في الاصل مضمومة لان مصدر تكلم التكلم بضم لامه .

ومنها لفظ ( مسيلمه ) هو بكسر اللام تصغير مسلمة واسم للكذاب المشهور فمن  
يقولها بفتح اللام ويدعي الصحة أكذب منه .  
ومنها ( السهل ) هو ضد الجبل وارض <sup>(١)</sup> سهلة وقد شاع بين الناس ( ساحل ) يقولون  
للموضع اذا مشي <sup>(٢)</sup> هو ساحل سواء كان قريباً من البحر او لا وهو <sup>(٣)</sup> خطأ اذ الساحل  
هو شاطئ البحر . والارض القريبة من البحر معدودة من الساحل ايضاً . ومعنى الساحل  
المسحول لان الماء سحله اي نحتته وقشره فهو <sup>(٤)</sup> مقلوب . او معناه <sup>(٥)</sup> ذو ساحل من  
الماء : اذا ارتفع المد ثم جزر فجرف ما عليه ذكره في الصحاح <sup>(٦)</sup> وفي القاموس .

### ﴿ فصل الشين ﴾

ومنها ( في فصل الشين ) ( الشباهة <sup>(٧)</sup> ) هي لفظة مستعملة بين الناس لكن  
لا صحة لها والصحيح الشبهه بفتحين نقول بينهما شبه والجمع أشباه على القياس  
ومشابه على غير القياس . واذا أردت استعمال الفعل نقول أشبه يشبه شيئاً .  
ولا يستعمل الثلاثي من الشبه كما لا يستعمل <sup>(٨)</sup> المصدر من أشبه .

(١) وفي نسخة والارض سهلة . (٢) لعله يريد اذا مشي فيه كثيراً حتى أصبح  
مهاداً سهلاً غير حزن . وهذا التعبير غير جيد فلعل كلمة 'مشي' محرفة عن مهّد مثلاً .  
(٣) وخلاصة الخطأ في كلمة ( ساحل ) انهم يستعملونها في مقام ( سهل ) فيقولون : موضع  
ساحل اي سهل مشى فيه الناس ووطنه أفدامهم حتى صار سهلاً مهّداً : فاطلاق كلمة  
ساحل عليه وهو بعيد عن البحر خطأ لان الساحل هو شاطئ البحر والارض القريبة منه  
واذا كانت بعيدة لا تسمى ساحلاً . (٤) اي انه اسم فاعل قلب معناه الى معنى اسم  
المفعول اي مسحول كعيشة راضية اي مرضية . (٥) يعني ان ( ساحل ) على هذا ليس  
هو بمعنى مسحول بل هو على تقدير مكان ذو ساحل ويكون المراد بالساحل الماء الذي يسجل  
تراب الشاطئ كما قبل وأدير بسبب المد والجزر والا قرب ان يقول بسبب الريح والهواء .  
(٦) وفي نسخة اقتصر على القاموس وهو الصواب . (٧) وفي نسخة الشباهية .  
(٨) اي ان فعل اشبه اكتفوا فيه بماضي الرباعي ومضارعه وبمصدر الثلاثي .  
وذلك كما حبه 'يحبّه حباً' ولا يقال 'إحباباً' .



ومنها ( تقييب الاشراف ) يلحن فيه البعض بحذف <sup>(١)</sup> الالف .  
ومنها ( الشكل ) يلحن فيه البعض بزيادة الالف فيقولون ( الشاكل ) وأظن  
ان هذه الالف مسروقة من الأشراف . فليتهم <sup>(٢)</sup> نقلوا هذه الالف الى موضعها  
فاستراحوا من اللحن وأراحوا .

### ❦ فصل الصاد

ومنها ( في فصل الصاد ) ( المصرف ) هو بكسر الراء . وفتحُ الناس راءها لحن  
لأن ماضيه صرف من باب <sup>(٣)</sup> ضرب .  
ومنها ( الصلوحية <sup>(٤)</sup> ) بتشديد الياء اخترعها أصحابنا واسمعوها ولكنها من  
الألفاظ المهمة كالرقيّة المذكورة . والمصدر هو الصلوح والصلاح .

### ❦ فصل الظاء

ومنها ( في فصل الظاء ) ( المظلمة ) هي بكسر اللام على وزن المحمّدة مصدر ظلم قال  
في الصحاح ظلمه يظلمه ( بالكسر ) ظلماً ومظلمة بكسر اللام اه والناس يفتحون لامها فيقولون  
مثلاً ( ضربُ اليتيم مظلمة ) يفتح اللام اي ' ظلم وهو خطأ : اذ هي بفتح اللام ما تطلبه من  
الظالم وهو اسم لما أخذته منك كالظلامة . على ان صاحب القاموس لم يذكر فيها <sup>(٥)</sup> الا الكسر .  
ومما يجب ان ينبه عليه أن المصدر الحقيقي لظلم هو الظلم بفتح الظاء ذكره في القاموس .  
ويفهم منه ان الظلم بالضم هو في الاصل اسم منه وان شاع استعماله موضع المصدر .  
ومنها ( الظلام ) هو كسحاب اول الليل او ذهاب <sup>(٦)</sup> النور . فضم الظاء على  
ما يسمع من البعض من ظلمة الجهل . ( البقية للآتي )

- (١) كأنهم يقولون تقييب الاشراف . (٢) وفي نسخة ولوأنهم . . . لاستراحوا . . .  
(٣) فيكون مصدره الميمي مفعول بكسر العين كما هو القياس . (٤) اي بالواو بعد اللام  
اما بالالف بعد اللام اي الصلاحية بدون تشديد فصدر ايضاً وان لم يذكره المؤلف وفي  
نسخة ( ومنها الصلاحية ) اي بالف بعد اللام وتشديد الياء . ولعل هذه النسخة أصح .  
(٥) وفي نسخة ( لم يذكر فيها ايضاً الا الكسر ) . (٦) وفي نسخة ( وذهب النور )  
بالواو لا بأو .

## آراء وافكار

« تاريخ بن أعثم الكوفي »

ذكر لنا ياقوت الحموي في معجم أدبائه (١) ان لابي محمد احمد بن اعثم الكوفي الشيعي كتاباً في الفتوح ذكر فيه الى ايام الرشيد وآخر في التاريخ الى آخر ايام المقتدر ابتداءً بأيام المأمون ويوشك ان يكون ذيلًا على الاول قال : ورأيت الكتابين ووصف ابن اعثم بكونه اخباريًا مؤرخًا .  
ولم تصل الينا نوايف ابن اعثم التي لنحصر في هذين التاريخين وكتاب آخر  
٣٨ المؤلف .

الا اننا اطلعنا اخيراً على ترجمة فارسية لكتاب الفتوح المذكور مطبوعة على الحجر في مدينة بومباي بالهند سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م .  
وقد جاء في ازل الكتاب « ألفه احمد بن محمد بن علي المعروف بأعثم الكوفي » وفي مقدمته : « ترجمه محمد بن احمد المستوفي الهروي » ويكتب المترجم هذه العبارة : « كتاب الفتوح ألفه احمد بن اعثم الكوفي سنة ٢٠٤ هجرية وفي سنة ٥٩٦ هـ استخدم المترجم في مدرسة معمورة تايباد وبعد ايام معدودة امره بترجمة الكتاب المذكور عن الاصل العربي الى الفارسية الصدر الاجل الكرم العادل المؤيد المظفر المنصور مؤيد الملك قوام الدولة والدين تاج الاسلام والمسلمين احياء (?) الملوك والسلطين ضياء الملة بهاء الامة اكفى الكفاة بالشرق والصين صاحب السيف والقلم صدر صدور المجد والكرم حاتم الزمان افتخار اكابر خوارزم وخراسان ضاعف الله قدره واعز نصره » .

وقد استفدنا من هذه المقدمة تاريخ تأليف الكتاب وانه كان في سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م وان كنا أضعنا اسم الصدر الأجل الذي امر بترجمته في سنة ٥٩٦ هـ ١١٩٩ م بين تلك النعوت والألقاب الطويلة العربية الا ان يكون مؤيد الملك بالقياس الى مصطلحات الايرانيين اليوم في تسميه وزرائهم .

(١) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ج ١ ص ٣٧٩ .

اما تاهباد التي أصلها في الفارسية تايب آباد فقد ذكرها ياقوت في معجم بلدانه<sup>(١)</sup> باسم تاياباذ بالذال المعجمة وهي من قرى بوشنج من اعمال هراة وقد كانت من القرى الكبيرة الآهلة .

فلعل في خزائن كتب العراق وفارس نسخة من اصل هذا الكتاب الممتع لنضيفها الى تراث العرب الخالد ومعينهم الذي لا ينضب . حيفا : عبد الله محاصر

—>000<—

### العرب والعربية في العالم الجديد

لا يقل عدد الشاميين في بلاد الارجنين التي اسمونها الجمهورية الفضية عن ١٤٠ ألفاً وكذلك في البرازيل وربما زاد عددهم في الولايات المتحدة على مجموع ذلك . وفي جمهوريات الشيلي والبيرو والمكسيك والاوراغواي وغيرها يقدرون من ٥ الى ١٠ آلاف سوري . ويصح لنا ان نقول ان في اميركا وحدها من ابناء العرب ٦٠٠ ألف مهاجر على أقل تعدل . والسوري عامل عظيم الآن في كل شيء فهو تاجر زارع صاحب معامل مساع في الشركات طبيب محام أديب كاتب سياسي ناض ، يرجح وجوده في الانتخابات النيابية ، ويميل كفة الميزان مع من يريد في كل شيء . وترى الشامي في اميركا الجنوبية التي اسمونها اميركا اللاتينية مكرماً معززاً صاحب كلمة لا يستهان بها ، تكتب الجرائد المحلية عنه الفضول الطويلة ، تذكر تاريخه وتاريخ بلاده بآعجاب وحب ، لان شعوبها قريبة الشبه بالسوري او العربي .

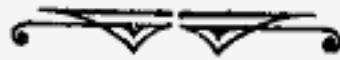
نعم ننشابه الشعوب الاميركية في اخلاقها وعاداتها ومجتمعاتها بالسوري لذلك تقبل اليه اكثر من الانكليزي والالمانى والروسي والسلافي . في سهول اميركا الجنوبية يتشابه الفاتوشو الاميركي بالبدوي العربي والقبائل البدوية في بلاد العرب تشبه قبائل الهندو - في جنوب الارجنين كل الشبه . تحققت ذلك بنفسى وبعض ألفاظهم عربية لم تأت من طريق اسبانيا بل من طريق وصلته العرب قبل كولومب بمئات السنين على ما يرجح المرجحون . ويبحث اليوم بعض العلماء في هذه

(١) معجم البلدان طبع ليبسك ج ١ ص ٨١٦ طبع مصر ج ٢ ص ٣٥٩ .

المباحث ذاهبين الى ان العرب افتتحوا اميركا قبل الاوربيين وستكثر هذه الابحاث بعد مدة قتردها صحف العالم أجمع .

لا يتميز الشاب السوري وهو في سهل هذه البلاد عن الهنود والمارتسو . يخطب بهم ويتمازج خلافاً للشعوب الاوربية حتى اللاتينية . لهذا أرى ان مستقبل السوريين في اميركا عظيم جداً من حيث المالية والاجتماع والاخلاق والعلم والدين والسياسة . ولا يخفى ان في اميركا الآن ثلاث او اربع ابرشيات انطاكية مرتبطة دينياً بالكروسي الانطاكي الارثوذكسي رأساً وهناك جمعيات وأحزاب ورسالات رهبنيات لبنانية تعلم اللغة العربية وأندية أدبية واجتماعية . وأعرف أكثر من ثلاثين شخصاً من اكبر أدباء هذه الديار ومنهم أعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأطباء وكتاب ومؤلفون ومحامون طلبوا مرات تأسيس رابطة قلمية عربية تسمىها « نادي المعري » او « نادي الخيام » او غير ذلك لنشر آداب اللغة العربية . ألم تعلموا ان في جامعة كردبا ( قرطبة ) استاذاً يدرس العلوم العربية . وان لا يعتقد ان الارتباط بمجمعكم العلمي العربي من أقدم الواجبات الوطنية ومن أعظم دعائم النهضة العربية حتى اذا تكلمتم أنتم في دمشق يسمع الصدى في نيو بورك وسان باولو وبونس ايرس ، وترتبط قلوب قادة النهضة الاخلاقية في وادي العاصي ووادي النيل ووادي الفرات ووادي المسيبي ووادي الامازون ووادي البلاتا . ثلاثة في الشرق أسسوا مدينة العالم وثلاثة في الغرب اليوم ينظر اليهم العالم أجمع : الانكلوسكسون والاميركان والاميركان اللاتين ( انتهى من رسالة للمجمع العلمي من صاحب الامضاء ) .

بونس ايرس ( الارجنطين ) : فؤاد حداد



# مجلد علي العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٦ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٤ هـ ٢٤

## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »



خاص

العيش الخاص يريدون به الخبز المخبز من لباب الدقيق وفي بعض البلاد المصرية يقولون له الكجاج وقد ذكرناه في الكاف فان كان هذا النوع من الخبز الافرنجي يقولون له ( رينو ) وذكرناه في الفاء . وسموه بالخاص لانه خاص بالعظماء والاغنياء وليس هذا الاستعمال بمحدث في العامية ، ففي اخبار الدول للقرماني في كلامه على الملك الناصر محمد بن قايماي « وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصوراً وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثافي بسبعة دراهم والحمل النفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكجاجة الرطل بدرهمين الاربعاً » . وعبر عنه الجوبري في ( المختار في كشف الأسرار ) عن الطعام والخبز فقال : « وقال يافلانة هاتي ما عندك ولا تشكفي للضيف بل حسب العادة فأحضرت مائدة عليها اربع زبادي طعام خاص وخبز خاص ونقل » .

والعرب نقول ( الحواري ) بالضم وتشديد الواو وفتح الراء للدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه ويقال له الحوثر . وفي النهاية لابن الاثير ان الخبز الحواري وهو الذي نخل مرة بعد مرة أصله من التحوير اي التبييض . وفي معنى

# مجلد علي العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٦ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٤ هـ ٢٤

## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »



خاص

العيش الخاص يريدون به الخبز المخبز من لباب الدقيق وفي بعض البلاد المصرية يقولون له الكجاج وقد ذكرناه في الكاف فان كان هذا النوع من الخبز الافرنجي يقولون له ( رينو ) وذكرناه في الفاء . وسموه بالخاص لانه خاص بالعظماء والاغنياء وليس هذا الاستعمال بمحدث في العامية ، ففي اخبار الدول للقرماني في كلامه على الملك الناصر محمد بن قايماي « وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصوراً وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثافي بسبعة دراهم والحمل النفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكجاجة الرطل بدرهمين الاربعاً » . وعبر عنه الجوبري في ( المختار في كشف الأسرار ) عن الطعام والخبز فقال : « وقال يافلانة هاتي ما عندك ولا تشكفي للضيف بل حسب العادة فأحضرت مائدة عليها اربع زبادي طعام خاص وخبز خاص ونقل » .

والعرب نقول ( الحواري ) بالضم وتشديد الواو وفتح الراء للدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه ويقال له الحوثر . وفي النهاية لابن الاثير ان الخبز الحواري وهو الذي نخل مرة بعد مرة أصله من التحوير اي التبييض . وفي معنى

شيثاً . وفي درر الفوائد المنظمة للجزيري « ولقد حكى لي ان مراتبه في منازلها في كل يوم الدقيق الحواري لعمل الخبز القرصة خمس عشرة من البُطط <sup>(١)</sup> » .

( نكتة ) من كنى الخبز الحواري عند المؤامدين ابو نعيم ذكره الحبي في ما يعول عليه وذكره الحريري في المقامة التاسعة عشرة فقال : « فاستدع با جامع فانه بشرى كل جائع وأردفه بابي نعيم الصابر على كل ضم » وجاء في الحواشي التي بالنسخة البولاقية تفسير ابي جامع بالخوان وابي نعيم بالخبز الحواري المصنوع من خالص الدقيق . وفي شرح الشريشي : « كنى الحواري وهو الدرهم ابانعم لان خبزه أنعم الاخباز وأصفاها » . وذكر ابن الجوزي في كتاب التطفيل ان هذه الكنية من وضع بنان الطفيلي وأورد له عدة كنى وضعها للطعام وآلته منها ابو نعيم للخبز الحواري وابو جابر للخشكار وابو اليسر وابو الملك للسميد .



دَفَّة

الدفة بفتح الدال وتشديد الفاء ير يدون بها خشبة تكون مؤخر السفينة يعدل بها سيرها وقد تكون من حديد كالتي في البواخر الكبيرة . والظاهر انها من الدفة بمعنى جنب الشيء وصفتها ومنه دفء السرج للوحن الذين بجانبه . واستعملها ابن بطوطة بمعنى مصراع الباب او ما يشبهه فقال في وصفه للمسجد النبوي : « وفي وسط المسجد الكريم دفة مطبقة على وجه الارض مقفلة على مرداب له درج . يفضي الى دار ابي بكر رضي الله عنه » ولعلها استعملت في بعض العصور عند المؤامدين لمصراع الباب ثم سميت بها خشبة السفينة على التشبيه والعامية تستعملها الآن للمصراع ولكن بتخفيف الفاء وزيادة راء فنقول فيها ( دَرَفَة ) .

ويرادف الدفة من النصب السكّات والخيزرانة والكوثل والخيسة ووجه .

( ١ ) البطط بضم ففتح جمع بطّة عندم والقياس بطاط بالكسر وهي اناء معروف وظرف للبرز والزيت يقال له ايضا الدبة بفتح الاول وتشديد الواحدة والمراد به هنا مكبال للدقيق .

أما السكان بضم أوله وتشديد الكاف فقد عرّفه اللغويون بأنه ذنب السفينة الذي به تعدّل قال طرفة :

وأتلع نهّاس إذا صعّدت به كسكّان بوصي بدجلة مُصعّرد

وفي أحسن التقاسيم في اختلاف لغات البلاد أن السكان يقال له في بعضها الرجل وهو الذي رأينا ابن منكلي يعبر به في كتابه الأحكام الملوكية في فن القتال بالبحر كقوله في موضع منه « وإذا آنس العدو أنكم قد افرقتم عليهم وقت الزمالة فارموا حينئذ كلكم جملة واحدة أما على القذّافين وهو الأولى أو على ماسك الرجل أو على مقدّم رمايتهم » يريد ماسك السكان . وقال ابن جبير في رحلته : « وفي أثناء هذه المحاولة جنح <sup>(١)</sup> المركب بكلكله على البرّ والنقاه بسكّانيه وهما رجلاه اللتان يصرف بها وقامت الصيحة الهائلة في المركب » الخ إلى آخره قال : « ونعاورت الريح والأمواج صفع المركب حتى تكسرت رجلاه الواحدة » <sup>(٢)</sup> .

وفسروا الخيزرانة والخيزران بسكان السفينة وهو الكوثل وأنشدوا قول النابغة يصف الفرات وقت مدّه .

يظلّ من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الأين والتجّد

وقيل الخيزران لحام السفينة الذي به يقوم السكان ولعل المراد بالسكان والذي عليه سائر النصوص أنه السكان نفسه . ومن استعمله من المؤلّدين أبو نواس في قوله يصف سفينة :

وكأنها والماء ينطح صدرها والخيزرانة سيف يد الملاح

جون من الغربان يتندر الدجى بهوي بصوت واصطفاق جناح

وفسروا الكوثل بفتح فسكون بأنه مؤخر السفينة وفيه يكون الملاح حنون ومتاعمه وقيل الكوثل السكان وهو الخيزرانة وأنشدوا عليه : « من الخوف كوثلها يلتزم » وفسروا الخيسنوجة بسكان السفينة .

(١) في نسخة سنخ . (٢) جاء في تفسير ألفاظ هذه الرحلة الملحق بالطبعة الليديّة

أن هذه السفينة كانت من السفن ذوات السكّانيين سيفي الجانبين لكل جانب منهما سكّان منوط به .



## رُومِس

الرومِس بضم الراء وكسر الميم وبعضهم يسميه بالراموس جرار من المسماة عندهم بالبلايص تكبُّ على أفواهها ويضم بعضها الى بعض بحبال تشد في عراها ثم تلقى سيفه النيل فتعوم ويسافر عليها . يفعلون ذلك عند نقل هذه البلايص من مكان صنعها بالصعيد الى الريف<sup>(١)</sup> فيغنيهم عن نقلها بالسفن والاتفاق عليها ويقوم لهم مقام السفن في السفر عليه بقضهم وقضيضهم حتى الحبر والمعز . ولهذا اللفظ اصل في القصيح جرَّاف عنه وهو الرَمَث بالتحريك ويراد به خشبات يغم بعضها الى بعض وتركب في البحر سمي بذلك من رمث الشيء اذا لمته وأصلحته فهو فعل بمعنى مفعول ويجمع على أرواث وله ذكر في الحديث الشريف وأشعار العرب ومنه قول أبي صخر الهذلي :

تمنيت من حيي علية أناسا على رمث في الشرم ليس لنا وفور<sup>(٢)</sup>

ولما كانت هذه الجرار المضمومة تقوم مقام الخشبات في عمل هذا المركب ممتها العامة بما تسمى به الخشبات عند العرب فأحسن في التسمية ولكنها أسماء في تجريف اللفظ . والعرب تسمي الرمث بالطواف ايضاً بفتح فسكون قال في اللسان : « الطوف رقرَب ينفع فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهيشة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها ويركب عليها في الماء ويحمل عليها وهو الرمث قال وربما كان من خشب . والطوف خشب يشد ويركب عليه في البحر والجمع أطواف وصاحبه طواف قال ابو منصور الطوف التي يعبر عليها في الانهار الكبار تسوى من القصب والعيذان يشد بعضها فوق بعض ثم تغمط بالقمة مط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب ويعبر عليها وربما حمل عليها الجمال على قدر قوته وشأنه وتسمى العامة بتخفيف الميم » انتهى . وزاد في المصباح في تعريف الطوف « ويجعل عليها خشب » بعد قوله قرب ينفع فيها ويند بعضها الى بعض .

(١) كانوا قديماً يخصون الوجه البحري بمصر باسم الريف كاختصاص الوجه القبلي باسم الصعيد فجاء بناهم في ذلك وفصلنا الكلام عليه في موضعه من المنجم . (٢) الشرم موضع في البحر والبيت في اللسان بهذه الرواية ورواه المدين السخاوي في سفر السعادة (من حيي بشينة) ونسبه لجميل والذي في اللسان مرجح لذكره ابيات أبي صخر التي منها هذا البيت .

ومن أسماء الطوف عند العرب العامة بخفيف الميم قال في اللسان « العامة المعبر الصغير<sup>(١)</sup> يكون في الانهار وجمعه عامات قال ابن سيده والعامة هنة نتخذ من أغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء والجمع عام وعموم . الجوهرية العامة الطوف الذي يركب في الماء » . قلنا يفهم من هذا التعريف ان العامة الطوف الصغير الذي يعبر عليه فيحسن تخصيصها لما كان صغيراً من هذا النوع . وذكر صاحب القاموس ايضاً العامة وفسرها بقوله : « عيدان مشدودة تركب في النهر ويعبر عليها في النهر كالعامة او الصواب العامة مخففة » وقال شارحه ان المخففة هي الصحيحة .

(نقطة) استعمل الشنان في بعض العصور خشب يشد بعضه ببعض ويعبر عليه النهر وهو فارسي معرب وعربيه الارماث كما في شفاء الغليل وقصد السبيل . قلنا هو بكسر اوله ولا ندرى ان كانت الذون التي بآخره من تحريف الناسخ ام من تعريب المعرب وهو من شنا في الفارسية بمعنى العموم ويقال فيه عندهم شناب وشنار وشناء بالباء والراء والواو في آخره ويقال للساج شناير وشناور بفتح الباء والواو وقد يختصر فيقال شنار وشنار والمقصود كل جرم يطفو على الماء ولا يغوص . وقد توقف فيه مؤلف كتاب الألفاظ الفارسية المعربة فنقل عبارة شفاء الغليل ثم قال انه لم يجده في المعاجم الفارسية ولعله من السريانية .

### زَلُومَة

الزُلُومَة بفتح الزاي وضم اللام المشددة يريدون بها خرطوم الفيل وهم في الغالب اذا ذكروه كذوه بها للتأكيد فقالوا الفيل ابو زُلُومَة - وقال الزهبي في المستدرک على زلم من شرح القاموس : « الزلومة اللحمة المتدلّية العامية » ولم يخصها بالتي للفيل والعامة بمصر الآن تخصها بها بل وقبل الآن ايضاً كما سيأتي فلعلها كانت معروفة بهذا الاطلاق في عامية بلده زهيد فتكون محرفة عن الزلّة بالتحريك وهي احدى الهنئين المتدلّيتين في حلق بعض العنز وتسميها عامة مصر بالبلحيتين لانها تشبهان تمرتين معلقتين ثم أطلقها بعضهم على التي للفيل غير مراعاة النفاوت في الحجم .

(١) المعبر بكسر فسكون ما يعبر به النهر وهو المسمى عند العامة بالمعدّية .

والأظهر في زلومة الفيل ان تكون محرفة عن الزلقوم بضم فسكون وهو خرطوم الفيل على ما في كتب اللغة فأبدلت العامة القاف لاءاً ثم أدغمت وفتحت اوله وألحقت التاء بآخره . ويقال للزلقوم ايضاً الخرطوم بضم فسكون قال في اللسان : « الخرطوم للفيل وهو انفه ويقوم له مقام يده ومقام عنقه قال والخروق التي فيه لا تنفذ وانما هو وعاء اذ ملأه الفيل من طعام او ماء اوجله في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى » انتهى . ويقال للزلقوم الفيل ايضاً الفُرطوسة بضم الاول ولفرطيسة بالكسر والململة بضم الاول وفتح اللامين . وانشد ابو الفرج سيف الأغانى لعلي بن الجهم من ارجوزة يصف فيها فتحاً وقع مدة المتوكل وبذكر القتال :

ومجنيق مثل حلق الفيل ترفض من خرطومه الطويل

صواعق من حجر السجيل نترك كبد القوم في تضليل

سموا فم المجنيق لطوله بذلك على التشبيه بخرطوم الفيل كما فعلت العامة الآن فاستعملت الخرطوم لشبه انبوب طويل من المطاط او النسيج الجافى تسقى به البساتين وهو استعمال لا بأس به على التشبيه الا انها تفتح ارجله والصوب ضمه .

ولست ازلومة بمحدثه الاستعمال في العسامة فقد ذكرها ابن طولون الصالحى في رسالة له في الفيل وهو من القرن العاشر فقال : « واعل الهند تعظم الفيل لما اشتمل عليه من الخصال المحموده ومن علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه ولذلك يقال له ابو زلومة » . بل قد استعملها قبل ذلك في اقرن الثامن محمد بن منكلي نقيب الجيش بمصر مدة الأشرف شعبان فقال في باب صيد الفيل من كتابه « انس الملا بوحش الفلا » « وانه اذا مدَّ زلومته امكنه ضربه فذا قطع من طرفها شيئاً فقلَّ ان يعيش لورمها من الجراحة » .

احمد نيمور

القاهرة :



## تصحيح نهاية الارب

### «نُتمة أغلاط الجزء الثالث»

وفي صفحة ٢٠١ سطر ١٢ — قوله ( لعمري لئن بُيِّعت في دار غربية بناقي الخ ) صوابه بُيِّعتُ ببناء الفعل للمعلوم . ومعنى بيع باع الثلاثي وقد وردت في شعر حسان بهذا المعنى

وفي صفحة ٢٠٢ سطر ١ — قوله ( وفيها قلة وحمول ) صوابه وخمول بالمعجمة .

وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٥ — قول اكثم بن صيفي حكيم العرب ( ولا تعتقدوا الخجل لتعجلوا النقر ) اعتقاد الخجل له معنى في الجملة ولكن الاشبه ببلغاء العرب ان يقولوا ( ولا تعتقدوا الخجل ) بتقديم القاف من افتقد الشيء اتخذه مركباً كالقعود ببلغه حاجاته ويؤيد هذا المعنى قوله بعده ( لتعجلوا الفقر ) فان المستعجل يتوسل بوسائل التعجيل المختلفة كأن يركب على قعود يعجل به . لا أن يعتقد الشيء في نفسه .

وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٨ — قوله ( وكتب رجل من البخلاء الى سخيٍّ يأمره بالانفاق على نفسه ويخونقه النقر ) صوابه بالاشفاق على نفسه والرفق بها فلا يكلفها كثرة النفقة خشية الفقر .

وفي صفحة ٢٠٨ سطر ٧ — قوله ( فأوقدوا ناراً في بقاع من الارض ليهتدي الضال ) صوابه ( يَفِيع من الارض ) وهو المرتفع منها وضده الخضمض .

وفي صفحة ٢٠٨ سطر ١٨ — قوله ( يتعاونون عَوِي الدناب ) مصدر عَوِي العواء والعِي كالطي وله مصادر أخرى وليس (العَوِي) بفك الادغام منها فصوابه عِي او عواء .

وفي صفحة ٢١٠ سطر ١٦ — قوله ( حين كبر ) اي شاخ لان السياق يقتضي هذا المعنى فصوابه كسر الباء لانه من باب علم لاضمها من باب حسن : فانها منه بمعنى عظم شأنه ومقامه .

وفي صفحة ٢١١ سطر ٢٠ — قول معن ( وخفت لحيتي وعارضي ) كذا بالمعجمة ولعل صوابه ( حفت ) بالخاء المهملة من حَفَّ لحيته أخذ منها وحفَّ رأسه وشاربه

أحفاهما وبالغ في اخذ الشعر منها . وهو بالخاء المعجمة له معنى . ولكن الاشبه بكلام العرب ان يكون بالخاء المهملة .

وفي صفحة ٢١٤ سطر ١ قوله — ( أعار الجود نائله اذ مامأه نقدا )

(وان لیثاً شکاجیناً) أعار فؤاده الاسدا (الجود) كما ضبطه المصحح بفتح الجيم وسكون الواو ومعناه المطر . والمطر لا مال له فصوابه ( اذاما ماؤه نندا ) و( نائله ) بالنصب مفعول ثانٍ لأعار لا بالرفع . وقوله ( وان لیثاً ) خطأ صوابه ( لبث ) بالرفع فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير ( وان شكاً لیث شكاً الخ ) .

وفي صفحة ۲۱۷ سطر ۱۷ — قوله ( وانت قرّم ) بكسر القاف صوابه قرّم بفخها اي سيد عظیم .

وفي صفحة ۲۲۵ سطر ۸ — قوله ( نأوا عن المصرح الأذنی الخ ) صوابه ما في ديوان ابی تمام ( المصرخ ) بالخاء المعجمة وضم الميم من أصرخه أغاثه وأعانه . والمعنى انهم لما لم يجدوا مُغِيثًا مسعفاً قرباً منهم لجأوا الى سیوفهم فكانت نعم المغیث والبون لهم على أعدائهم . وفي صفحة ۲۲۵ سطر ۱۷ — ( تسيل على حد الطبابة الخ ) كذا بالتاء المربوطة . وصوابه ( الطببات ) بالتاء المبسوطة لانها علامة جمع المؤنث السالم وظبات جمع ( ظبة ) حد السيف كحدات في جمع عدة . وليس هو جمع تكسير كقضاة في جمع قاضي . ومثلها كلمة ( ظبات ) في الشطر الثاني من البيت وكذلك ( ظبات ) في صفحة ۲۲۹ سطر ۳ . وفي صفحة ۲۲۶ سطر ۱۴ — قول علي رضي الله عنه یحمس جماعته في وقعة صفین ( طهبوا على الحياة أنفسا ) صوابه ( عن الحياة ) يقال ( طاب عن الشيء نفساً ) اذا تركه غیر آسف على فقده .

وفي صفحة ۲۲۶ سطر ۱۷ — ( والله معكم . ولن نترككم أعمالكم ) صوابه ( ولن يترك أعمالكم ) من فعل ( وتره يتره ماله أو حقه ) اذا نقصه إياه اي انه تعالى لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً .

وفي صفحة ۲۳۰ سطر ۶ — قوله ( إراد فیأقی او یزاد فیذهب ) كذا بالازاي من الزيادة وصوابه ( یزاد ) بالذال من الذود وهو الطرد والدفع وسباق الكلام يقتضي هذا المعنى . وفي صفحة ۲۳۴ سطر ۹ — قوله ( رأیت العقل عقلان ) صوابه عقلان مفعول ثانٍ لرأیت وفي صفحة ۲۳۸ سطر ۱۹ — قوله ( مارسن فرسك قال عظم ا بضم الظاء وصوابه سكونها وهو ظاهر .

وفي صفحة ۲۴۰ سطر ۲ — قوله ( وسيظهر اليك هؤلاء القوم ) صوابه وسيظهر

- الله هؤلاء القوم اي انه تعالى سيجعل بني العباس ظاهرين وغالبين على المؤمنين  
فانج يا عبد الحميد الكاتب بنفسك . فكلمة ( الله ) تعرفت الى ( اليك ) .
- وفي صفحة ٢٤١ سطر ٨ — قوله ( لا منجأ منه ) بالالف فوقها حمزة وصوابه لا منجى  
بالالف المقصورة لان فعله ( نجا ) واوي فصدره الميمي واسم المكان منه منجى على وزن  
( مفعَل ) بالالف المقصورة لكنها ترسم ياء لانها وقعت رابعة كما هي القاعدة .
- وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٣ — قوله ( نائلة بنت الفرافصة ) بالالف ثم فاء وصوابه بالفاء  
المضمومة ثم فاء أخرى وهي زوج عثمان رضي الله عنه و( الفرافصة ) اسم للسد الشديد الغليظ .
- وفي صفحة ٢٤٧ سطر ١٦ — قوله ( سالم بن وامضة ) صوابه ( وابضة ) قال  
في التاج ( وابضة بن معبد بن مالك الأسدي أبو سالم ) .
- وفي صفحة ٢٤٨ سطر ١٨ — قوله ( من الطول ) بضم الطاء صوابه بفتحها .  
والمراد به الفضل والعطاء ولا معنى للطول الذي هو ضد العرض أو القصر هنا .
- وفي صفحة ٢٥٤ سطر ١٥ — قوله ( أشرك اليوم بالوعد وأجوك غداً بالانجاز )  
صوابه ( أشرك بالوعد ) و( التشریف ) ليس مما يقع كثيراً في كلام البلغاء في  
ذلك العصر على ان وعده لطلاب معروفة لا يشتر فهم به . وإنما يشترهم به ثم هو  
ينجز لهم ما وعدهم فيزدادون سروراً .
- وفي صفحة ٢٥٥ سطر ١٨ — قوله ( وهنأ معروف بترك الامتنان ) قال  
مصحح الكتاب في تفسيرهنا ( هنأه طلاه بالهناء وهو القطران ) نعم هذا من معانيه .  
ولكن معناه هنا ان يكون المعروف غير مكدر بالمن فبتمتع به صاحبه هنئاً مريئاً من  
دون منة ص . فهنأه الخفف مثل هنأه المشدد . ومنه ( التهنئة ) وهي الدعاء لغيرك  
ان يكون مهنيئاً مسروراً بالنعمة الطارئة عليه .
- وفي صفحة ٢٥٧ سطر ٨ — قوله ( يخطى العداة عمداً الى البذل الخ ) العداة  
بالتاء المربوطة خطأ صوابه ( العيدات ) بالتاء المبسوطة جمع عدة : لانه جمع مؤنث سالم  
كما مر في ( ظبان ) لا جمع تكسير كقضاة .
- وفي صفحة ٢٥٩ سطر ١٠ — قوله ( واجنني الشرف من شجرة النذلة )  
صوابه النذالة بالالف فهي مصدر نذل ضد شرف .

وفي صفحة ۲۶۰ سطر ۶ — قوله ( فان رأيت ان تعذبني فقد استعديتك اليك )  
 لا معنى للتعذيب هنا وصوابه ( تهذبني ) بالدال المهملة من باب ( أعداه ) اي أزال  
 العدوان عنه ونصره واغاثته بدل عليه قوله بعده ( استعديتك ) فان معناه اسلحت واستنصرت .  
 وفي صفحة ۲۶۱ سطر ۱ — وقّع جعفر البرمكي ( في رقعة معتذراً ) صوابه ( رقعة  
 معتذر ) باللام زائدة فان جعفر لم يعتذر فيما كتبه في الرقعة وانما رجل آخر اعتذر  
 اليه وكتب اعتذاره في رقعة فكتب جعفر في ذيلها توقيعا .  
 وفي صفحة ۲۶۱ سطر ۱۷ — قوله ( فزادهم لحاق النابغة بآل غسان حشمة )  
 الحشمة هنا بمعنى الغضب . والصواب ( فزاده ) مكان ( فزادهم ) وضميره للنعمان  
 اي انه ازداد غضبا على النابغة من لحاقه باعدائه الغساسنة .  
 وفي صفحة ۲۶۲ سطر ۹ — قول النابغة للنعمان ( اكلفني ذنب امرئ الخ )  
 صوابه ( وكلفني ) وهكذا ورد هذا البيت في صفحة ۱۲۳ سطر ۶ .  
 وفي صفحة ۲۶۲ — قوله في وصف خلع الجباب : ( مطرقا بالجوهر ) بالراء وصوابه  
 ( مطوقة ) بالواو اي لها أطواق . كما مر في صفحة ۱۷۷ سطر ۱۷ .  
 وفي صفحة ۲۶۳ سطر ۶ — قول البحاري ( وأوليتني بعد شري قطوبا ) لا معنى  
 للشر هنا على ان القلوب ضرب من ضروب الشر فصوابه ( بعد شري ) بضم السين  
 مصدر شري مورا ومسرورا اذا أفرجه .  
 وفي صفحة ۲۶۸ سطر ۷ — قوله ( وأعراضهم أعراض ادم ) صوابه ( أعراض  
 ادم ) بالغين المعجمة اي أن أعراضهم أصبحت أعراضا وهذا لنبال الدم والهجو .  
 وفي صفحة ۲۷۰ سطر ۲ — قوله ( ولا أسجي فؤاده الخ ) صوابه ( أسجي ) بالمعجمة  
 اي لم يحزنه موت أحد .  
 وفي صفحة ۲۷۵ سطر ۴ — قوله ( وليت حديد الناب عند الشدائد ) صوابه ( الثرائد  
 جمع ثريد بل ثريدة . يصفه بالجبين الا عند الطعام فانه يكون شجاعا ذا ناب حديدي .  
 وفي صفحة ۲۷۸ سطر ۵ — قوله ( وعصبة لما توسطهم ) صوابه ( لما توسطتهم )  
 بناء المتكلم اي جلست وسطهم وبذلك يستقيم الوزن .  
 وفي صفحة ۲۸۱ سطر ۸ — قوله : ( ياسوء عاقبة النفقة ) عند تشبيه الامور

صوابه (تسبب الامور) اي ان الامور اذا كانت مسببة ثم جرى عليها البحث والنقيب حتى علم امر تسببها وأنزل العقاب الشديد بالمسبب : هذه العاقبة السيئة هي في القبح والشؤم مثل ذلك الرجل الذي يهجو (ابن الحجاج) .

وفي صفحة ٢٨١ سطر ١٥ — قوله (غلظوا عليها بالذرور) صوابه (غلظوا) بالطاء المهملة يعني انهم لم يذروا على العين الذرور الذي وصفه الطيب فنقرّح جفنها قرحة شنيعة تشبه ذلك الرجل الذي يهجو ابن الحجاج .

وفي صفحة ٢٨٢ سطر ١١ — قوله (يا عيشة الكناس من شم الذرائر والعبير) صوابه (يا غمة الكناس) اي انه بصاب بالغم والكرب من شم الطيب وهكذا هي (غمّة) في حكاية (ابي القاسم البغدادى) تأليف (ابى المطهر الازدي) المطبوع في اوربا .

وفي صفحة ٢٨٥ سطر ١٨ — قول المتنبي (سوى وجع الحساد داءً فانه الخ) صواب (داءً) (داو) (فعل أمر من المداواة و) (سوى) (مفعوله مقدم عليه والمعنى ذاو كل علة سوى علة الحسد فانها لا دواء لها) .

وفي صفحة ٢٨٧ سطر ١١ — قوله (سالف الأحوال) صوابه (الأجبال) .  
وفي صفحة ٢٩١ سطر ٨ — قول قتيبة لمن يغتاب آخر (أمسك عليه أيها الرجل) صوابه (أمسك عنه) اي اسكت عنه وكف عنه . وبعدى أمسك بلى في مثل قولك (أمسك على فلان دابته) اي احبسها عليه حتى يأخذها .  
وفي صفحة ٢٩٤ سطر ٥ — قوله (ينم) : بضم النون من الباب الأول صوابه بكسرها من الباب الثاني .

وفي ص ٣٠٣ سطر ٣ — قوله (وكان أحيجة اذا هبت الصبا طلع أظمة) صوابه أظمه او أظمته بهاء الضمير اي حصنه المشهور الذي كان يأوي اليه في الشدائد .  
وفي ص ٣٠٢ سطر ٥ — قوله (خمس ثمرات) بالثاء المتلثة صوابه (تمرات) بالثاء المتناة لأن الحديث في عجوة التمر .

وفي ص ٣٠٩ سطر ١ — قوله (وهو أبلغ ما قاله محدث) كذا بكسر الدال وصوابه (محدث) بفتحها . ويريدون به كل شاعر أتى بعد طبقة المتقدمين . وقد تكررت هذه الكلمة في الكتاب بكسر الدال خطأ وصوابها الفتح .



وفي ص ٣١٠ سطر ٧ - يصف رغبةً لبخيل كان يحرص عليه كل الحرص :  
( هو في سفرين من آدم الطا ثف في سائر من زنبيل )  
صوابه ( في زنبيل ) اي ان الرغيف محبوب في أوعية بعضها فمن بعض ولا معنى لكون  
السلتين من جنس الزنبيل بل ربما كانتا من جنس غير جنسه في الشكل والتدر ونوع العيدان .  
وفي ص ٣١٢ فسر المصحح ( الاثني ) في ذيل الصفحة ( بالاسكاف ) وكأن  
كلمة ( مخز ) او ( مثقب ) سقطت من بين أصابع المنضد فصوابه مخز الاسكاف  
او مثقب الاسكاف .

وفي ص ٣٢٦ سطر ١٠ - قوله ( إن تبرني الى دار الأمير لأخزيته ) بناء  
المتكلم وصوابه ( لأخزيته ) بنون التوكيد الثقيلة .  
وفي ص ٣٣٠ سطر ٧ - قوله ( فشممت من قدر أبازي قدور ) صوابه  
( منه قنار الخ ) وضمير ( منه ) راجع للموضع المتحدث عنه .

وفي ص ٣٣١ سطر ٣ - قوله ( فاستنبت حذقها ) صوابه ( فاستنبت ) .  
وفي ص ٣٣١ سطر ٥ - قوله ( وفيه مكان الوهم من نظري أثر ) بفتح  
الهمزة وصوابه ضمها . وهو الأثر يبقى بعد اندمال الجرح .

وفي ص ٣٣٤ سطر ٤ - قوله ( الجامع بين فضيلتي الطعام والطعام ) سوا  
أريد ( بالطعام ) الأكل أو ما يؤكل لا يناسب أن يجعل من فضائل لبي ( صلى الله عليه وسلم )  
فصوابه ( الاطعام ) لاسيما ان السجدة التي قبله ( الاقدام ) والتي بعده ( الاكرام ) .  
وفي ص ٣٣٦ سطر ٣ - وقوله ( وذرفت الابواب ) صوابه ( زرفت ) بالزاي  
لا بالدال من الزرفين وهو حلقة الباب .

وفي ص ٣٣٦ سطر ١٦ - قوله ( ولا ترفع المستحيل وجهاً وجهاً ) كذا بتشديد  
اللام من ( مستحيل ) من الاستحالة ولا معنى له هنا . وصوابه تخفيفها اسم فاعل  
من استحيل الشيء استكشفه وتبين حقيقته . والسياق يقضيه .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٣ - قوله ( ومعاهد محال الوعاظ ) صوابه ( تعاهد )  
فعل امر معطوف على فعل ( تفقد ) الذي قبله ومعناهما واحد .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٥ — قوله ( وتارةً في سوق الذَّوْمِ ) بفتح ثاء الثوم وصوابه ضمها وهو النبات المعروف • اللهم الا ان يكون أراد مزاجتها بكلمة ( يَوْمِ ) الواردة في السجدة السابقة • ولكن هل له ان يفعل ذلك ؟ •

وفي ص ٣٣٧ سطر ٧ — قوله ( وأنقن الفنون من غنى ونجامة ) صوابه ( من غناء ) بالمد لانه يمدد الفنون اللازمة للطفلي ومنها ( الغناء ) اي التطريب • اما ( الغنى ) بالقصر فهو ضد الفقر وليس هو من الفنون التي يصحّ قرنها بالنجامة التي هي صناعة التنجيم ومعرفة الطوالع بل من اين للطفلي أن يكون غنياً ؟

وفي ص ٣٤٣ سطر ١١ — قوله ( كان يأكل في اليوم خمس أكالات آخرها جنبه بغل ) بالغين وصوابه ( جنبه بقل ) بالقاف و ( الجنبه كل ما ينطّر من البقل في آخر ايام الصيف ويؤكل بعض أنواعه رطباً غريضاً كما يؤكل الخس •

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٠ — قوله ( والجباب يفرّ من عُرسه ) بضم العين وصوابه كسرهما وعرس الرجل حليلته •

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٧ — قال علماء الفراسة ( من كانت فزعته في رأسه فذاك الجبان ) قوله فزعته بالفاء وصوابه ( قَزَعَتْهُ ) بالقاف كالتّزعة وهي خصلة من الشعر تترك في رأس الصبي • فاذا كبر وصار رجلاً وبقيت فزعته في رأسه لا جرم ان يستدل بها أهل الفراسة على جبنه وحماقته • وهذا ما عناه امرء القيس في أبيات له بصف الاحمق فقال في أهلها :

( يا هند لا تنكحي بُوهةً عايشه عقيقته أحسباً )

فالْبوهة الاحمق والمقيقة هي الشعر الذي يولد مع الطفل والأحسب هو الرجل الذي في شعره شقرة • فامرء القيس يوصي هنداً بان لا تنكح أحمق كبر وشبّ وصار رجلاً وما زال شعره الذي ولد معه قائماً على رأسه فان بقاء شعره على هذه الصورة يدل على انه لم يخلق شعره منذ ولد وهذه آية على حماقته وبلايته •

وفي ص ٣٥٢ سطر ٣ — قوله ( ضمّهم بعقاب يوم سرمد ) السرمد الدائم ولا معنى له هنا وانما صوابه وروايته ( بعقاب يوم مرّ صد ) اي مهيئ ومعدّ للانتقام وأخذ الثأر •

وفي ص ٣٥٢ سطر ١٨ — قوله ( وثركتهم نقض الرماح ظهورهم ) صوابه ( نقض )  
بناءً وقاف وصاد . اي تكسر الرماح وتدنق ظهورهم مشنق من الوقص .

وفي ص ٣٥٢ سطر ١٩ — قوله ( وقُتلتُ دون رجالهم ) صوابه دون رجالها  
اي رجال النساء فالضمير راجع اليهن لا الى الفوارس : اذ المعنى : ما فائدتي من دعاء  
النساء لي وثنائمن عليّ بعد ان اكون قد قُتلتُ دون رجالهن .

وفي صفحة ٣٥٥ سطر ٩ — قوله ( لآ ناللعافل المدير أرجى شيء من الاحق المقبل )  
صواب العبارة ( لآ ناللعافل المدير أرجى مني للاحق المقبل ) والمعنى انني أرجى  
الصديق العاقل الذي أدبر عني وأعرض أكثر مما أرجى الصديق الاحق الذي  
يقبل عليّ ويهش اليّ .

وفي صفحة ٣٥٨ سطر ١٨ — قوله ( الجاعل ينال أغراضه . ويظفر بآرائه )  
لا معنى للظفر بالآراء فصوابه ( بآرائه ) جمع إرب اي بجأجأته . وهو المناسب  
لقوله قبله ( أغراضه ) .

وفي صفحة ٣٦٤ سطر ٩ — قوله ( الغالب بالغدر مغلول ) المغلول الذي بوضع  
في عنقه الغل . وليس المعنى عليه الا بتعسف فصوابه ( مغلوب ) والمعنى ان الرجل الذي  
يغلب خصمه بسبب غدره له لا يكون غالباً وانما يكون مغلوباً مذرّض لنفسه الغدر .  
وفي صفحة ٣٦٨ سطر ٤ — قوله ( أذادكم عنه بضرب النخ ) الذود بمعنى  
الطرد والدفع وفعله ثلاثي . ولم يسمع ( أذاد ) رباعياً فصوابه ( لذادكم ) واللام  
واقعة في جواب ( لو ) في البيت قبله . والمعنى : انكم غدرتم بمن لو كان في يده  
سلاح لذادكم ودفعكم عنه بضرب صائب كسهام المنايا .

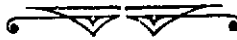
وفي صفحة ٣٦٨ سطر ١٣ — قوله ( لما اطمأنوا وشاموا في سيوفهم ثرتم اليهم  
النخ ) صوابه ( لما اطمأنوا وقد شاموا سيوفهم ) اي لما اطمأنوا الى وعدكم وقد  
شاموا اي أعتمدوا سيوفهم غدرتم به . ولا معنى لقوله ( شاموا في سيوفهم ) .

وفي صفحة ٣٧١ سطر ٥ — قوله ( ازدشير بن بابك ) هو احد ملوك فارس وصواب  
اسمه ( أردشير ) اي براء مهيمة بعد الهزيمة وتحصيفه بالزاي خطأ فشا بين كتبة العرب منذ أزمان

وفي صفحة ٣٧١ سطر ١٧ — قوله ( فأرخی الفتی رذنیہ وکفّ مما کان یفعلہ )  
صوابه ( فأرخی الفتی أذنیہ ) ای ان ذلک الفتی الصلف المتکبر طأطأ رأسه واستخدی  
بعد ان سمع هذا التبکیت من مالک بن دینار . ويقال ( جاء فلان ناشراً أذنیہ ) اذا  
کان طامعاً . اما إرخاء الرذن وهو تصغیر الرذن فلم تسمع الکناية به عن الاستکانة  
والخضوع . بل ان إرخاء الرذن يدل علی الخیلاء والعجب وهو لا یناسب السیاق .  
وفي صفحة ٣٧٢ سطر ١٠ — قوله ( والقوت ان قنعت بالقوت یجزیها ) صوابه  
( والنفس ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ٣٧٢ سطر ١٥ — قوله ( وبعض رجاء المرء ماليس نائلاً — عناء الخ )  
ينصب ( عناء ) خطأ وصوابه الرفع خبر المبتدأ .

المفهرجي



## كتاب الاوراق للصولي

- ٣ -

وقال يوماً يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد في شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد ابن الاشعث الخزاعي : أعز الله الوزير ان الأريب يتجسس الغصة ، حتى ينال الفرصة ، ويقر للصغار ، حتى يملك الانتصار . ووقع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك ، فلم تظلم لغيرك ، وان ظلمت لغيرك ، فكيف أنصف من نفسك . لما ولي الرشيد علي بن عيسى بن ماهان خراسان سأل الرشيد أشياء ثقلت عليه فقال ليوسف : عرفه مقدار ما فعلت به فاني اظنه يحمله فوقه اليه : قد كفيتمك بما وليناك ، وخراسان تسعك ما وسعك عمر . ووقع الى بعض ولده : اذا لم يكن معروفك الا عند من يعرف لم يميز معروفك رواق بيتك . ووقع : من جور الدنيا انها لا تعطي احداً ما يستحق اما ان تزيد واما ان تنقصه . ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبة فلان وان كان قريب النسب منك ، فانه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الانسان بعض جسده فيقطعه ، وهو اولى به واقرب . ووقع : ان اساءة المحسن ان يكف عنك احسانه ، واحسان المسيء ان يكف عنك اساءته وأبعد ما بينهما . ووقع الى رجل كذبه في شيء : لو صور الصدق لكان أسداً ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً ، وما صاحباهما ببعيد من هاتين الصورتين . قال ابوبكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : كان ليوسف ابني احمد بن يوسف غلام اسود متأدب نشأ في الاعراب فنولع بجارية لبعض اهلنا فشكاه اليه فضربه وجبسه ، وحلف ان لا يطلقه الا بعد شفاعه من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقبل له : ويحك أتحبك الجارية كما تحبها ؟ فقال :

كلانا سوان في الهوى غير انها تجلد احياناً وما يني تجلد  
تخاف وعيد الكاشحين وانما جنوني عليها حين أنهي وأبعد

فبلغ ابا القاسم يوسف شعره فقال : وان فيه لهذا الفضل . فركب من وقته الى الرجل الذي شكاه وكان قرشياً فقال له : اسألك ان تبغني الجارية باي ثمن شئت فقال : ما افعل حتي اعرف السبب في ذلك فعرفه خبره وانشد البيهقي فقال : اشهدك اني قد

وهبت الجارية له بشفاعتك وطببتك ، وأنا اعطي بالله عهداً الا اخذت لها ثمناً ابداً ،  
ووجه بالجارية معه .

وقال المؤلف في اخبار ابي محمد القاسم بن يوسف وشعره : وانما بدأت به لانه اسن  
من ابي جعفر احمد بن يوسف واكثر شعراً منه ، وأفتضح في شعره ، وأشعر في فنه الذي  
أعجبه من مرثي الهائم من جميع المحدثين ، حتى انه لرأس فيه ، متقدم جميع من نجاه ،  
وما ينبغي ان يسقط شيء من شعره لانه كله مختار ، ولاناس فيه فائدة ، ولا يوجد  
مجموعاً كما نوره وانا اذكره على القوافي وقال يرثي عنزاً له سوداء :

عين بكّي لعننا السوداء	كالعروس الادماء يوم الجلاء
ذات لون كالعنبر الورد قد عد	بها فاض يوم الطلاء
ذات روقين أملسين رقيقين	وضرعين كاللداء الملاء
ذات جيد ومقلتين كوحش	ية فقر من جاريات الظباء
ومنها : نخمة عبلة مع العتق والرق	مة زينت بهجة وبهاء
فاذا شئت قلت ربة بيت	ذات طفلين من خيار النساء
واذا شئت قلت ربة خدن	في حجور الحضان والرقباء
اين لا اين مثلاً مصطفىة	من صفايا المنوك والوزراء
اين لا اين مثلاً مقنناة	عند حالين شدة اورخاء
اين لا اين مثلاً يجمع (?)	اغنياء في الناس او فقراء
ومنها : تحلب اللدة الغزيرة بال	دة مري الاكف غير عناء
تملاً الحلبين طورين في اليو	م صباحاً طوراً وجنح العشاء
وتخال الشخوب وقع الشايد	ب اذ ما فرغن فغر الاناء
ولها مرة درور كما ر	د سحاب بديمة هطلاء
كم صبح وكم غبوق وقيل	قد سقمناك السوداء مل الاناء؟
كم شربنا محضاً لها وضياحا	وشقينا خمرأ في السقاء
رب جبن منها وزبد طري	قد جمعنا طريه لسلاء

وهي طويلة من أجل ما كتب في هذا الموضوع :

قال ابو بكر : حدثني ذكوان قال : ذكر شعر الكتاب بحضرة ابراهيم بن العباس فقال اشعرهم عندي الذي مزجه أفصح ، واحسن من جد الناس القاسم بن يوسف وكان جدي عبدالله بن العباس يقول : وبه تأدب ابراهيم وعنه اخذ ، وكانت أسن منه بنحو عشرين سنة : افقسم ابنا يوسف نثر الكلام ونظمه فنقدم الكتاب فيهما يعني احمد بن يوسف في النثر وأخاه القاسم في النظم .

وقال في الشيب والزهد :

ودع شبابك قد علاك مشيب	وكذاك كل معمر سيثيب
جازت سنوك الاربعين فازعجت	منك؟ الشباب تجارب وخطوب
ودعاك داع للرشاد أجبتة	وبما يراك الغي ليس يجيب
فابك الشباب وما خلا من عهده	ايام انت الى الحسان طروب
يسمين لبك بالدلال ويستبي	الباهين فسالب وسليب
طوراً يسامحن الهوى ويطعنه	ويصبن قلبك بالجوى وتصيب
خلطن معصية بحسن اجابة	فلهن عندك أنعم وذنوب
حتام توضع في البطالة والصبأ	عار بمثلك صبوة ومشيب
رحل الشباب وحل شيب بعده	ففضت لذات وصد صبيب
لهفي على غدر الشباب فانه	يكفيك اذ غصن الشباب رطيب
قد كان يجمع غدره ولذاته	اذ ثوبه ضاف عليك قشيب
فرمته داعية الزمان بأسهم	ونضت شروق لبسه وغروب
ما شئت فاحي بمدحه لا بد من	غم ونائبة عليك ثنوب
ما بعد شيبك غير يومك فاتخذ	زاداً لنفسك فالرحيل قريب
ما هذه الدنيا بدار إقامة	لا توطن بها وانت غريب
خلت القرون فما يحس قريب	منهم وقصر سبيلهم مر كوب
ابن الاولي اهل السيادة والنهي	والطمعوت وما تدر حلوب
انحى الزمان عليهم بشفاره	وسقتهم كأس المنون شعوب
وغدا جزاء سعادة او شقوة	افلا ينبى الى الرشاد منيب

والمرء . . . موفى سعيه مسك عليه بفعله مكتوب  
 طال العمى والجمل اذ غلب الهوى ان الهوى لدوي العجى لغلوب  
 والموت يغتال النفوس ولم يزل للموت داعٍ للنفوس طلوب  
 ما نحن الا كالبهائم رتعا حتى يتاح لها الردى المحلوب

وقد اورد له قصائد جميلة قالها في أغراض شتى تخالف أغراض معظم الشعراء ،  
 منها قصيدة يشكو فيها البقي والبرغيث والبرغش ، وأخرى في رثاء هرة ، وثالثة في  
 الشكوى من التمل والنار وغير ذلك ، ورابعة في رثاء الشاه مرخ (الشاه مرد) ، وخامسة في  
 رثاء القمري ، الى غير ذلك من جميل القريض في الغزل والتشبيب والرثاء والتشوق الى الديار .

وبعد ان استوفى الكلام على القاسم بن يوسف أفاض في اخبار اخيه ابي جعفر احمد  
 ابن يوسف بن صبيح ، كاتب دولة بنى العباس ، الذي وزر للمؤمن بعد احمد بن ابي خالد ،  
 وقال : انه معرق في الكتابة والشعر ، قال : حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : حدثنا  
 مقنب بن محرز الباهلي ، قال : كنا نقول لم يل الوزارة أشعر من احمد بن يوسف حتى  
 ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه ، وذكر قصصاً ل احمد بن يوسف تدل على  
 فضل ذكائه منها : تحدث احمد بن طيفور ان المأمون قال ل احمد بن يوسف اني أريد  
 غسان بن عباد لامرجيل ، وكان يريد له لولاية السند لانه أراد ان يعزل عنها بشر بن  
 داود المهلي لاشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأي احمد في غسان بن  
 عباد فقال احمد : غسان رجل محاسنه اكثر من مساويه ، لا يضرب طبقة الا انصف  
 منها <sup>(١)</sup> . مما خيف عليه فانه لا يأتي امرأ يعتذر منه ، لانه قسم زمانه بين ايام الفضل ،

(١) أورد ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور في الجزء السادس من كتاب بغداد  
 طبعة (كلير) في ليبسيك سنة ١٩٠٨ هذه القصة باختلاف قال : قال احمد بن ابي  
 طاهر ، قال المأمون يوماً لاصحابه : أخبروني عن غسان بن عباد فاني أريد له الامر  
 جسيم ، وكان قد عزم ان يوليه السند فقال بشر بن داود بن يزيد قد خالف واستبد بالنيء  
 والخراج ، فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه ، فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكن  
 فقال له ، انقول يا احمد : قال : يا امير المؤمنين ذلك رجل محاسنه اكثر من مساويه ،



فجعل لكل مكرمة وقتاً ، فقال له المأمون : لقد مدحته على سوء رأيك فيه .  
فقال اني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمتاً لما أسديت اني صدقتك في الصديق وفي عداي

فأعجب المأمون كلامه قال ابوبكر : وهذا الخبر فانما هو هشام بن عبد الملك وقد سأل  
اسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب . فقال له هشام :  
ما زعم ان المأمون اجابه به فقال بالشعر الا انه سيف اسد ابيات كثيرة ، رويته باسميد  
الثقات من غير وجه فنسبه ابن ابي طاهر الى المأمون ، واحمد بن يوسف بغير رواية ، لانه  
صحفي حاطب ليل يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ، وأياقي بالردى ، و يزعم انه يقلل  
فيحسن ، فيكثر ويسئ ، ثم يحكي الكذب ويخطئ في التاريخ ، وفيه نسب الشعر ، قال  
ابوبكر : وقدرأبته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقدمها الى احمد بن علي المارداني  
وكتب عنه مجلسين او ثلاثة ، فلما رأته صحفياً لم ار عنده ما يريد تركته ، وبعز علي ان  
اذكر احداً من اهل الأدب بسوء وان استحقه ، ولكن لا بد من ان نعطي العلم حقه ،  
ونضع الحق موضعه .

وذكر المؤلف انه كانت لاحمد بن يوسف مع ابي العتاهية اخبار . ومما أورده  
ان ابا العتاهية عتب عليه فكتب اليه :

ابا جعفر هلا اقطعت مودتي فكنت مصيباً سيفاً اجراً ومصنعاً  
فكم صاحب قد جل عن قدر صاحب فالقي له الاسباب فارثعاً معاً

لا تصرف به طباقه (؟) الا ان نصف منهم . وما تخوفت عليه ، فانه لن يأتي امرأيتذر منه ، لانه  
قسم ايامه بين ايام الفضل ، فجعل لكل خلق نوبة ، اذا نظرت سيفه امره لم تدر اي حالاته  
أعجب ، اما هداه اليه عقله ، ام ما اكتسبه من الادب ، قال : لقد مدحته على سوء  
رأيك فيه قال لانه فيما قلت كما قال الشاعر :

كفى ثمتاً لما أسديت اني مدحتك في الصديق وفي عداي  
وانك حين تنصبي لأمر يكون هواك أغلب من هواي  
قال فأعجب المأمون كلامه ، واسترجع أدبه .

وحجبه يوماً فكتب إليه أيضاً :

أراك تُتراع حين ترى خيالي      فما هذا يروعك من خيالي  
لعلك خائف مني سؤالاً      ألا فلك الأمان من السؤال  
كفيتك ان حالك لم تمل لي      لأطلب منك تبديلاً بجالي  
وان العسر مثل اليسر عندي      بابهما مُنيتُ فلا أبالي  
فلما قرأه وصله واستكتبه .

ومن شعر احمد بن يوسف الى صديق له :

تطاول باللقاء العهد مني      وطول البعد بقدح في القلوب  
أراك وانت نأيت بغير قلبي      كأنك نُصب عيني من قريب  
فهل لي في الرواح الى حبيب      يقر بعينه قرب الحبيب  
قال ابوبكر : قلت انا بيته الثاني كأنه من قول الحكيم بن قنبر المازني البصري :  
ان كنت لست معي فالذكر منك معي      يراك قلبي وان غيبت عن بصري  
والعين تفقد من تهوى وتبصره      وباطن القلب لا يخلو من النظر  
وكانت بين احمد بن يوسف وبين ابي دلف القاسم بن عيسى مودة وكانا  
يتهاديان ويتكاثبان ثم ولي ابو دلف الجبل كله فكتب اليه احمد بن يوسف :  
ما على ذا كنا افترقنا بشيرا      ز ولا دمكنا عقدنا الاخاء  
لم اكن أحسب الأمانة يزدا      د بها ذو الوفاء الا صفاء  
وقال أيضاً : نفسي على حسراتها موقوفة      فوددت لو خرجت من الحسرات  
لوفي بدي حساب ايامي اذا      الفيتسه متطلباً لوفاتي  
لم ابك حباً للحياة وانما      ابكي مخافة ان تطول حياتي  
أهدى احمد بن يوسف هدية الى المأمون في عيد وكتب اليه هذا يوم جرت فيه  
العادة باهداء العبيد للسادة وقد اهديت لامير المؤمنين قليلاً من كثير عندي وقلت :  
أهدى الى سيده العبد      ما ناله الامكان والجهد  
وانما اهدى له ماله      سيداً بهذا ولذا رد (?)  
فقال المأمون عاقل اهدى حسناً :

وَقَالَ : زَعَمْتُ قَرِينَةً اِنْ حَبَكَ بَادَا  
اَقْرَبِينَ اِنْ تَوَجَّدِي وَتَشْوِقِي  
وَهَوَايَ بِالْبَلَدِ الَّذِي اَوْطَنْتَنِي  
كَمْ ذِكْرَةٌ لَكَ هَيَّجَتْ لِي حَسْرَةً  
اَقْرَبِينَ لَوْ اَبْصُرْتُ لِي لَرِثْتُ لِي  
اَكُنِّي بَعِيرَكَ وَالْهَوَى بِكَ مَفْصَحَ  
هَلَا رِثْتُ لَهَا ثَمَّ يَفِي بِكُمْ  
اِنْ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةُ هَالِكًا  
وَمَا قَالَهُ مِنْ اَبْيَاتٍ يَهْجُو اسْحَقَ بْنَ سَعِيدٍ سَالِمَ :

فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْاَرْضَ ضَيْقَةً  
وَمَلَأْتَهَا مَقْتًا وَمُبْغِضَةً  
فَاللَّهِ اسْأَلُ اَنْ يَعْوِضَنِي  
وَاُورِدَ لَهُ جَمْلَةً مِنْ اِهَاجِيهِ ثُمَّ اُورِدَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْاِمَادِيحِ وَفِيهَا اعْتِدَالٌ كَمَا يَفِي  
اِهَاجِيهِ وَمَا اُورِدَهُ لَهُ :

ظَهَرَ الْفَرَاقُ فَاضْهَرَ جَزَعًا  
اِنْ الْحُبَّ يَصْدُقُ مَقْتَرَبًا  
يَتَهَاجَرَانِ اسْتَرَا امْرَهُمَا  
وَقَالَ وَهُوَ مِنْ ظَرِيفِ شَعْرِهِ :

اَصْبَحْتُ مَخْمُورًا اُحْدِثُ عَنْ نَفْسِي  
سَقَاتِي عَبِيدَ مِنْ يَدَيْهِ مَدَامَةً  
فِي اَرْبَ يَوْمٍ قَدْ حَمَدْتَ مَسَاءَهُ  
فَاَصْبَحْتُ قَدْ حَمَدْتَ نَفْسِي بِتَوْبَةٍ  
وَقَالَ اَيْضًا عَذَبَ الْفَرَاقُ لَنَا قَبِيلَ وَدَاعِنَا  
وَكَاثِمًا اَثَرَ الدَّمْعِ يَخْجِدُهَا  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ اَوَّلُ مَنْ افْصَحَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَتَبِعَهُ النَّاسُ .

وقال في بيغا ماتت لصديق له وكان له اخ مختلف يقال له عبد الحميد :  
 انت تبقى ونحن طراً فداكا احسن الله ذو الجلال عزاك  
 فلقد جلّ خطب دهر أانا بمقادير اتلفت بيغاك  
 عجباً للمنوت كيف اتتها وتخطت عبد الحميد اخاك  
 كان عبد الحميد اصلح للو ت من البيغا واولى بذاك  
 شملتنا المصيبات جميعاً فقدنا هذه ورؤية ذاك  
 قال ابو بكر ومن هاهنا اخذاً بن بسام قوله لعبد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن وبقي القاسم :  
 قل لابي القاسم المرزى فائلك الدهر بالعجائب  
 مات لك ابن وكان ديناً وعاش ذو النقص والمعائب  
 حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب  
 قال ابو بكر حدثنا احمد بن اسماعيل قال سمع احمد بن يوسف لاخته عليّ  
 شعراً قد كتب به الى هوى له :  
 ايا باذلاً ودأ لمن لا يشاكله يساعده سيفه حبه وبواصله  
 عليك بمن يرضي لك الناس وده اواخره محمودة واوائله  
 فكتب اليه اخوه احمد : وفقك الله يا اخي للسداد ، وهذاك للرشاد ، قرأت لك  
 شعراً انفسه اليّ من تخطب مودته ، وتستدعي عشرته ، فسرني شغفك بالادب ،  
 وساء في اضطرابك في الشعر ، وليس مثلك من اخرج من يديه شيئاً يعود بعيب عليه ،  
 واعيدك بالله من ان تلج لجة الشعر بلا عوم ينجيح منها ، وسباحة تصدرك عنها ، فنسبت  
 الى قبيل امره هويت النسبة الى حسنه ، فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على قوله باهله ،  
 ثم قل منه ما احببت ، اذا عرفت ما اوردت واصدرت ، وهذه ابيات في وزن ابياتك  
 نظمها بمثل ما نثرته لك وهي :

ابا حسن عات الروية قبل ما تربع من الشعر الذي انت قائله  
 ففي الشعر فضل ان وفيت بحقه ونقص اذا لم توف يظهر باطله  
 وحسبك عجزاً بامري ذي توصل اذا عي بالاشعار فيمن يواصله  
 فهو على معشوقه ما اعزّه فنقلب الاحوال فيما تحاوله

فدونك نصيحاً من خبير مجرب      قضى آخرأً افضت اليه اوائله  
ومستأنف الايام منها كسالف      فبالسالف الماضي فقس ما تراوله

قال ابو بكر حدثني عون بن محمد قال : كتب احمد بن يوسف الى اسحق بن ابراهيم الموصلي وقد زاره ابراهيم بن المهدي : عندي من انا عنده ، وحبنا عليك اعلامنا لك ، والسلام . ومن غير طريق عون انه كتب تحت هذا :  
عندي من تبهج القلوب له      فان تخلفت كنت مضبونا

من توقيعات احمد بن يوسف : وقع الى عامل ظالم : الحق طريق واضح لمن طلبه ، يهديه محبته ، ولا يخاف عثرته ، ويؤمن في الشر مغيبته ، فلا تنقلن منه ، ولا تعدان عنه ، فقد بلغت في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعد النقدمة اليك ، الا سطوة الانكار عليك .

ووقع في كتاب : مستتم الصنعة من صابرها فعدل زيغها ، وأقام اودها ، صيانة لمعروفه ، ونصرة لرأيه ، فان اول المعروف مستخف ، وآخره مستثقل ، فكاد ارائله تكون للهوى ، واواخره تكون للرأي ، ولذلك قيل رب الصنعة اشد من ابتدائها . ومن توقيعاته في عنايته بانسان الى بعض العمال : انا بفلان تام العناية ، وله شديد الرعاية ، وكنت احب ان يكون ، اارعيته طرفك من امره في كتابي ، مستودعاً سمعك من خطابي ، فلا تعدلن بعنايتك الى غيره ، ولا تتخون بفقدك سواء حتى ثليله ارادته ، وتجاوز به امنيته ، ان شاء الله . ومن كلامه : قال ابو بكر حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف يقول يقول المؤمن ان اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد ، فبت لا ادري كيف افتتح الكلام ، ولا كيف اجتذبه ، فأثانيأت في مناسبي فقال قل : فان في ذلك انسانا سائلا ، وامننا للمتهجدة ، ونفياً لمكان الريب ، ونزيراً ليهوت الله عن وحشة الظلم ، فانتبهت وقد فتح لي ما أريد ، فابتدأت بهذا وانتمت عليه .

حدثني محمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف قال غنى مغن في مجلس احمد بن يوسف ولم يك محسناً فلم ينهتوا اليه ، وتحدثوا مع غنائهم ، فغضب فقال انت عافاك الله تحمل الاذان ثقلاً ، والقلوب مللاً ، والاعين قباحة ، والالاف ثقلاً ، ثم تقول اسمعوا مني ،

وانصتوا لي ، هذا اذا كانت افهامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمه ، واذهاننا صديده ،  
رضيت بالعفو منا ، والاقت مذموماً عنا . وحدثني محمد بن العباس ايضاً قال :  
حدثني محمد بن عبدالله قال : خاصم احمد رجلاً بين يدي المأمون فكان قلب المأمون  
على احمد فقال : وقد عرف ذلك امير المؤمنين انه يستملي من عيذك ما تلقاني به ،  
ويستبين بجر كنتك ما تحبني لي ، وبلوغ ارادتك احب الي من بلوغ املي ، ولذة اجابتك ،  
احب الي من لذة ظفري ، وقد تركت له ما نازعني فيه ، وسلمت اليه ما طالبي به . فشكر  
المأمون ذلك له . ومن كلامه : لقد احلك الله من الشرف اعلا ذروته ، وبلغك من  
الفضل ابعد غايته ، فالآمال اليك مصروفة ، والاعناق اليك معطوفة ، عندك تنتهي  
الهمم ، وعليك تقف الظنون الحسنة ، وبك تنثى الخناصر ، وتنتفح اغلاق المطالب ،  
ولا يستريب النجح من رجاك ، ولا تملوه النوائب في ذراك .  
ومن كلامه : لك جد بنجدة همتك ، وانعام نفوه به نعمتك ، وهي تحسر الناظر  
اليها ، وتحير الواقف عليها ، حتى كأنها لناجيه بحسن العقبي ، وتوحي اليه ببعده المدي ،  
ولله در نابغة بني ذبيان سيفه قوله :

محلهم ذات الاله ودينهم قوم قمايرجون غير العواقب

ومن كلامه : من اتسع في الافضال ، اتسعت به الاقوال ، من شاكر مثن  
ومادح مطر ، ولسنا نصفك بما يعن لنا ، وبذل (?) على السنتنا مما يقرب به ذوالرغبة ،  
ويفرع اليه ذوالرهبة ، لاستئصال مرغوب ، واستحياب مطلوب ، ولكننا ننطق عن  
سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فتكف شعب الكائد ، وتطيل نفس الحاسد .  
ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء :

لي ذنوب ان عددها جلت ، وان ضمنتها الى فضلك حسنت ، وقد راجعت انابتي ،  
وسلكت طريق استقامتي ، وعلمت ان نوبتي في حجتي ، واقرواري ابلغ في معذرتي ،  
فهذا مقام التائب من جرمة المتضمن حسن الفيئة على نفسه ، فقد كان عقابك بالحلم عني ،  
ابلق من امرك بالانصاف مني ، فان رأيت ان تهب لي ما استحقته من العقوبة ،  
لما ترجوه من المثوبة ، فعلت ان شاء الله .

ومن كلامه : قد كانت كتابي نقد اليك بما كان غيره اولي بي والزم لي سيف

حق الحرية والكرم اللذين جعلاك ارثاً ، والشرف والفضل اللذين قسما لك حظاً ،  
ولكنني دفعت من اتصال الزلل ، والاخلال بالعمل ، الى ما اضطرني الى محادثتك ،  
ودعاني الى محالفتك ، لاخليني عني حبة الاتهام ، واصرف عنك عارض الملام ،  
وقد جرى لك المقدار بالسودد الذي خصّك الله بمن يته ، وافردك بفضيلته ، فليس  
يحاول احد استقصاء عليك الا عرض دونه حاجز من واجبك يضطره الى ذلة النصل  
اليك ، ويجوز ذلك عن التعمد . قال ابو بكر ومكاتبه احمد بن يوسف كثيرة  
شهيرة معروفة مألوفة فأثبت بالقليل منها ليستدل بها على جميعها .

وفاة احمد بن يوسف : قال ابو بكر سمعت عون بن محمد انكندي يقول سمعت  
عبدالله بن احمد بن يوسف يقول مات ابي بضيق نفس اعتراه اياماً ، وذلك ان المعتصم  
وسعيد بن سالم الباعلي كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوماً الى المأمون  
وهو يتخمر فأخرج الجمر من تحتها وقال اجعلوها تحت احمد ليكرمه بذلك ، فتخبر به  
فرفعا الى المأمون انه قال لما اتى بالجمر هات هذا المردود ، ولذا قال في البيت لغلامه  
ما هذا البخل على البخور ، ولو كان امر لي ببخور مستأنف كات اولي فحقدتها عليه  
المأمون فقال أيقال لي هذا ، وانا اصل في يوم واحد رجلاً واحداً بستة آلاف الف  
دينار (؟) وانما اردت اكرامه ، فدخل يوماً احمد على المأمون وهو يتبخر فقال اجعلوها  
تحتي في حجر قطع عنبر وضمو اعليه شيئاً يمنع البخور ان يخرج ، ففعلوا ذلك فصبروا ثم  
انصرف فكث في بيته شهراً علساً من ضيق نفس حتى مات ، وكان موته في ست  
رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد حكى غير هذا في كتاب الوزراء .

اما ابو محمد عبدالله بن احمد بن يوسف فكان ظريفاً كاتباً شاعراً الا انه قليل  
الشعر . وقد ألف كتباً صغاراً ورسائل الى اخوته والغالب عليه الهزل ، وربما نسب من  
لا يدري شعره الى محمد بن عبد الله لانه اكثر شعراً منه .

هذه نموذجات طيبة من كتاب الاوراق ولا سيما احمد بن يوسف وشعره ونثره واخبار  
ذويه نقلناها بدون تعمد ليستفيد بها الطالب ادباً والاديب حكمة .

قال المسعودي في كتاب الاوراق وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم  
بكتاب الاوراق في اخبار خلفاء بني العباس ووزرائهم وشعرائهم فانه ذكر غرائب لم تقع

الى غيره واشياء نفرد بها لانه شاعدها بنفسه وكان محظوظاً من العلم بمجدوداً من المعرفة  
مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف والله اعلم .

محمد كرد علي

—••••—

## جمع فعال المضموم ليس بنادر

قيّدنا سيبويه ومن جاء بعده بقيود لم يعرفها العرب !  
العرب عاشوا في البوادي والفلوات لا يحصرهم بناء ولا يقيدهم أدهم ، فنشأت  
اخلافهم حرة ، بعيدة عن كل ضيق أو جور أو أسر ، وعلى هذا المثال جاءت قواعد لغتهم  
فهي لا تعرف الضنك والضغط ، بخلاف الاعاجم ولا سيما الفرس منهم ، فانهم نشأوا في  
بهوت مبنية بالخمر والتجبر ، وقد أذلهم ملوكهم منذ عهد عريق في القدم ، فألفوا القيد والنقييد  
منذ نعومة أظفارهم ، ولذا جاءت افكارهم ولغتهم ومفرداتهم مربوطة بهذه الرُّبُط المعينة .  
جاء سيبويه وفي نفسه هذه النزعات من حب الطوق والغل ، فقيد اللغة العربية  
بما كان قد نشأ عليه من ذلك الميل ، فوضع للغة الضادية تلك الضوابط التي حجر بها  
على اللغة من الانبساط والاتساع فحجّرها في مكانها وأخذ أنفاسها .  
ولهذا يجدر ببناء العصر ان لا يعتمدوا على كل ما خطته يده من القواعد الا من  
بعد ان يتثبتوا صحة كلامه من مواطن اللغة المينة .

ومن جملة ما نطق به هذا الامام واندفع وراءه الخعاة واللغويون قولهم لم يرد من الجموع  
على فعال ( كغراب ) الا الفاظ ثمانية ذكرها الزبيدي في تاجه في مادة رخل ، اذ يقول :  
ما سمعنا كلاماً غير ثمانية هي جمع وهي في الوزن فعال  
فَنَوَامٌ ودُرَابٌ وفُرَارٌ وعُرَاقٌ وعُرَامٌ ورُخَالٌ  
وقد ذكر هذين البيتين في مادة ( ظأر ) وجعل في مكان دراب : وراب . وكلاهما  
غير موجود في العربية بصورة الجمع . والصواب رباب بباء في الأول .  
ثم قال : وظواهر جمع ظئر وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال انتهى  
وقال الازهرى ومثل توأم غنم رباب ، وابل ظوَار . وهو من الجمع العزيز .



وعده أبو مسحل بين النواذر . ولذا ذكره في نواذره . وكذا قال ابن الأثير في كلامه عن العُراق اذ بعده من نواذر الجمع . ونقل الجوهرى عن ابن السكيت لم يجئ شيء من الجمع على فعال الا حروف منها توأم . ( وعد منها سبعة ) ثم قال ولا نظير لها . وزاد الصاغاني على السبعة اربعة الفاظ فصار جماعها احدى عشر . ثم جاء ابن خالويه ولم يزد عليها شيئاً ، الا ابن برّي أضاف عليها حرفين آخرين فصار الجملة اثني عشر ، وبعد هؤلاء الاعلام لم يذكر احد ما يزيد على هذا القدر من كلام العرب ، وظنوا انهم أحاطوا بجميع ما نطقوا به من مدوّن وغير مدوّن ، فاكتفى المتأخرون بنقل كلام الأولين وكفوا أيديهم وآمنوا بما قيل لهم .

على اني تتبعته ما جاء على هذا الوزن فعثرت على اثنين وثلاثين لفظة ، وانا لا ادعي الوقوف على كل ما يرد من هذا الباب . فدونها مرتبة على حروف المعجم :  
أُناس ، بُراء ، بساط ، توأم ، ثنساء ، مُجذّاذ ، مُجمال ، دُنّاء ، رُبّاب ، رُجال ، رُخال ، رُذال ، رُعاء ، مُسماح ، شُهّاد ، طُوال ، مُظباء ، مُظاء ، ظُوار ، عُراق ، عرام ، فرار ، مُمّاء ، قماش ، كُباب ، نُهاث ، مُلاء ، نُباء ، نُذال ، نُفاس ، نُسكات ، مُهمال .

ولا بد هناك غير ما سردناه ، الا اننا أردنا ان نبين للقراء فساد قول سيبويه ومن ذهب مذهبه لكي لا يركنوا الى كل ما نطقوا به ليقيدوا به اصول اللغة المديونة ، وهو ولي التحقيق .

« محقق »



## التنبيه

على غلط الجاهل والنبه

= ٤ =

## \* فصل العين \*

ومنها ( في فصل العين ) ( المعجب ) شاع بين الناس المعجب <sup>(١)</sup> بكسر الجيم وهو خطأ قال في الصحاح : وأعجب فلان بنفسه ويرأيه على ما لم يُسمَّ فاعله : فهو معجب بفتح الجيم . والاسم العُجب .

ومنها ( المعدن <sup>(٢)</sup> ) بكسر الدال منبت الجواهر من ذهب ونحوه : من عدن بالبلد يعدن بالكسر اي أقام . ومنه : ( جنات عدن ) اي جنات إقامة قال في الصحاح : ومنه سُمي المعدن لان الناس يُقيمون فيه الصيف والشتاء قال ومركز كل شيء معدنه . أقول : الأقرب أنهم لاحظوا نسبة الإقامة اي القرار الى الجواهر <sup>(٣)</sup> لا الى الناس فقالوا معدن الذهب اي مركزه وموضعه كما سبق آنفاً من ان مركز كل شيء معدنه . وهو <sup>(٤)</sup> المتبادر من إضافة المعدن الى الذهب والفضة حيث يقولون معدن الذهب والفضة ويقرب <sup>(٥)</sup> مما قلت قول صاحب القاموس بعدما قال : لإقامة اهله فيه — او لانبأت <sup>(٦)</sup> الله اياها فيه .

ومنها ( المعضل ) هو كشكل لفظاً ومعنى : من أعضل الامر اي اشتد واستغلق . ففتح الضاد على ما يسمع من الناس فتح لباب الجهل <sup>(٧)</sup> .

(١) في مثل قولهم فلان معجب بنفسه . (٢) قال المؤلف المعدن بكسر الدال الخ لكنه لم يبين غلط الناس في هذه الكلمة من اي جهة . والظاهر انهم بغلطون بها فيقولون ( معدن ) بفتح الدال . اما فتحها فهو كما قال في التاج ليس بثبت وان حكاه بعضهم . (٣) وفي نسخة النوابت . (٤) اي ما ذكر من ملاحظة نسبة الإقامة الى الجواهر لالناس . (٥) وفي نسخة ويقرب مما قلت . (٦) وفي نسخة اولانبات الله . (٧) وفي نسخة لباب اللحن .

ومنها (الاعطاف) هي جمع عطف بكسر العين بمعنى جانب الشيء والجانبان<sup>(١)</sup> العطفان ومنه قول الجبّري :

(لما مشين بذى الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقدود )  
( في حُلّاتي حَبَر وروض فالنقى وشيان : وشي رُبّي ووشي يروود )  
والناس يحسبونها<sup>(٢)</sup> جمع العطف بفتح العين بمعنى الاشتقاق فيقولون : لا يبعد من الطاف مولانا وأعطافه ان يفعل كذا .

ومنها لفظ (المُعاف) على وزن المثاب<sup>(٣)</sup> هو لفظ شائع بينهم يمافه من يسمعه يستعملونه بمعنى المعفو<sup>(٤)</sup> ولا أدري أهذا لفظ اخترعه ام ارادوا بناء الافعال من عفا فوقعوا فيما وقعوا .  
ومنها قولهم (علانيا) هذا اللفظ شائع بينهم لكن الصحيح (العلانية) .  
ومنها (العامي) سيفه قولهم : فلان عامي بتخفيف الميم . والصحيح بتشديد الميم .  
منسوب الى العامة يقال فلان عامي اي واحد من العامة .

ومنها (العمى) بفتح الميم مصدر عمي من باب صدي وقد شاع بين العميان إسكان ميمه  
ومنها (العيان) هو بكسر العين مصدر من عاين الشيء عيانا اي رآه بعينه . والناس يستعملونه بفتح العين . وهو خطأ لأن العيان بفتح العين مصدر عاين الماء والدفع بعين اي سال .  
ومنها لفظ (العيش) هو بفتح العين الحيوه . وكسر العين على ما شاع خطأ :  
لانه اذا كسرت العين تلتزم الناء : كعيشة راضية .

### ❖ فصل الغين ❖

ومنها ( سيفه فصل الغين ) ( الغداء ) هو بالذال المعجمة على وزن كساء

(١) اي والجانبان من جسد الانسان يسميان عطفين . (٢) اي يحسبون الاعطاف .  
(٣) وفي نسخة المثاب بالطاء المثناة فتكون ( المعاف ) بفتح الميم لكن قول المصنف بعد ذلك ( أرادوا بناء الافعال ) يرجح نسختنا اعني ضم الميم من ( معاف ) وجعل المثاب بالطاء المثناة لا بالطاء المثناة . فاذا كانوا بنوا الافعال من عفا يكون اسم مفعوله معفي لكنهم قلبوه اي قدموا لامه على عينه فقالوا (معاف) ولهذا نظائر في لغة العرب لكنه غير مقبس . (٤) وفي نسخة ( بمعنى المفعول ) .

ما به نماء الجسم وقوامه . هكذا فذكره في القاموس . وقال في الصحاح ( الغداء )  
ما يُتَغَذَّى به من طعام وشراب . وقد شاع بين الناس بالدال المهملة اسمًا لما يؤكل  
فقط . ففيه غلطان <sup>(١)</sup> . واظنهم يظنون <sup>(٢)</sup> من الغداء بالفتح والمد وهو ضد العشاء  
بمعنى طعام الغد . كما أن العشاء بالفتح والمد أيضًا طعام العشاء <sup>(٣)</sup> .

ومنها ( النغوط ) هو واوي والمعنى معروف . فالنغيظ بالياء اشنع منه . واظنهم  
يظنونه <sup>(٤)</sup> من الغائط على ما هو دأبهم من جعل الهمزة بعد الف الفاعل ياء <sup>(٥)</sup> وقد مرَّ .  
ومنها ( الغيبة ) هي بالكسر اسم من الاغتياب . وهو ان يتكلم <sup>(٦)</sup> خلف انسان  
مستور بما يغمه لوسمعه : فان كان صدقاً يسمى غيبة . وان كان كذباً يسمى بهتاناً .  
وفتح غيبتها على ما شاع بينهم فتح لباب الجهل اذ هو بفتح الغين مصدر بمعنى الغبوبة .

### ❖ فصل الفاء ❖

ومنها ( في فصل الفاء ) ( الفراغة ) هي لحن استعملوه من غير فكر <sup>(٧)</sup> لكن  
الصحيح ( الفراغ ) بلاتاء قال في القاموس : فرغ منه كمنع وسمع ونصر فروغاً وفراغاً .  
وذكر في الصحاح له هذين المصدرين ولم يسمع ( الفراغة ) الا من اصحابنا .  
ومنها ( الفعل ) هو بالفتح مصدر فعل . وقرأ بعضهم ( وأوحينا <sup>(٨)</sup> اليهم فعل  
الخيرات ) . والفعل بالكسر الاسم . ولكن اشتهر بين العامة كسر الفاء في المصدر

(١) لعل الغلطين هما جعل الدال المعجمة دالاً مهملة ثم تخصيصه بالطعام دون  
الشراب . (٢) وفي نسخة نقلوه . (٣) وفي نسخة طعام العشي . (٤) وفي نسخة نقلوه .  
(٥) فيقولون قابل من القول وكابل من الكيل وعلى هذا يقولون غايظ بالياء فغملمهم لها  
ياء أوهمهم انبها ياء حقيقة فقالوا نغيظ مكان نغوط بناء على هذا التوهم . (٦) قوله وهو  
ان يتكلم الخ هذه العبارة في بعض النسخ هكذا ( وهو ان يتكلم خلف انسان مستور  
بكلام صادق لوسمعه لغمه : فان كان كذباً سمي بهتاناً ) . (٧) وفي نسخة من غير  
تكبير . (٨) وفي نسخة ليدن عند هذه الآية الكريمة تبدأ شار ناشر النسخة وطابعها في ذيل  
الصفحة — الى انه يوجد نسخة هكذا ( وأوصينا ) بالصاد . فهذا يدل على أن ناشر نسخة ليدن  
هو المستشرق لندبرج لا عالم مسلم بغدادى راجع ذيل (ص ٤٤ ج ١) من هذه المجلة .

ايضاً . فهذا الكسر كسر لرأس الكلمة وشيخ لها .  
ومنها (الأفعى) هو كاعى حية خبيثة فكسر الناس عينها مع فتح اللام في الفعل<sup>(١)</sup> غريب  
ومنها (الفلاكة) هي من الألفاظ التي اخترعوها يستعملونها في ضيق الحال كأنهم  
اشتقوها من لفظ (الفلك) فقالوا لمن به شدة (به فلاكة) وهو مفلوك أي اصابه الفلك بشدة .  
ومنها (التفويض) يلحن فيه بعض الجبهة بنقديم الواو فيقولون توفيض مع  
انه من فوض يفوض .

### ❖ فصل القاف ❖

ومنها (في فصل القاف) (القوابل) يستعملونها في جمع قابل . وهي<sup>(٢)</sup> جمع  
(قابلة) لآب فواعل في الصفة جمع فاعلة الفوارس جمع فارس على ما عرف في  
موضعه . اللهم الا ان يقال انها<sup>(٣)</sup> جمع لصفة موصوف مؤنث كمث<sup>(٤)</sup> المادة القابلة  
لكنه بعيد خصوصاً من مواضع<sup>(٥)</sup> استعمالهم : يقولون هو قابل وهؤلاء قوابل .  
ومنها (قاهل) وكذا (هاهل) ايضاً هما على وزن فاعيل ابناء آدم عليه  
السلام والناس يلحنون فيهما بحذف الياء .  
ومنها (القرية) هي بسكون الراء وتخفيف الياء معروفة والعوام يلحنون  
فيها بكسر الراء وتشديد الياء .  
ومنها (القرزاز) هو كشداد بائع القز وهو الابريس<sup>(٦)</sup> لكن شاع بين  
العوام القرزاز بالغين المعجمة .

(١) قوله في الفعل أي ان وزن (فعلي) لآمه مفتوحة في كلام العرب ولم تسمع  
مكسورة . وبعد كتابة هذه الهامشة رأينا في نسخة ايدن (في التسلي) مكان (في الفعل)  
ونسخة ليدن الصواب لأن المصنف سبق وانتقد قولهم التسلي بفتح اللام مع انها بالكسر  
راجع ذيل (ص ٣٩١ ج ٣) من هذه المجلة . (٢) قوله وهي جمع قابلة الخ وفي نسخة (وهي  
جمع قابلة كالقوارس في جمع فارس على ما عرف في موضعه) . (٣) قوله إنها أي إن كلمة قوابل  
(٤) أي وذلك الموصوف المؤنث محذوف وقد أقيمت صفته مقامه فقوله قوابل أي  
مواد قوابل مثلاً . (٥) وفي نسخة مواقع . (٦) الحريرا وضرب منه .

ومنها (المقصد) هو بكسر الصاد موضع القصد . وفتح الناس صاده خطأ اذ هو من باب ضرب . واما المغسل فانه وان كان من باب ضرب ايضاً الا انه جاء فيه الفتح ايضاً حكاه اهل اللغة حيث قالوا المغسل بفتح السين وكسرها مغسل الموتي .  
ومنها (القضاة) على وزن فُعَاة جمع مختص بالناقص كالغُزاة والعُصاة .  
فتشديد بعض الناقصين ضاها خطأ .

ومنها (النقاضي) هو مصدر التفاعل من قضى واكثر العوام يفتخون ضاها كما يفتخون لام التسلي وقد مرَّ .

ومنها (قولنج) الخطأ فيه انهم يستعملونه في وجع الظهر وليس كذلك بل هو مرض معدي<sup>(١)</sup> مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح . واما اللفظ فقد قال صاحب القاموس القولنج وقد تكسر لامه او هو مكسور اللام . وفتح القاف ونقم .

ومنها (القنديل) هو بكسر القاف معروف وزنه فعيل لا فعيل<sup>(٢)</sup> وفتح القاف لحن مشهور

### ❖ فصل الكاف ❖

ومنها (في فصل الكاف) (الكراهية) هي بالفتح والتخفيف من مصادر كرهه كسمعه . فتشديد الياء على ما يفعله البعض مما يكرهه السمع وبمجه الذريق .

### ❖ فصل اللام ❖

ومنها (في فصل اللام) (اللكنة) هي بضم اللام عجمة في اللسان وعي . يقال رجل ألكن وقد لکن من باب طرب . كاذر في اللغة ومازلنا نسمع من بعض العوام تحريف هذه اللمة وقلب اللام<sup>(٣)</sup> راء . وأرى بعض الناس حيارى في أمثال هذه الاغلاط تارة يصيبون<sup>(٤)</sup> ولا يدرون باصابتهم وتارة يخطئون ولا يدرون . وليت شعري لم لا يرجعون الى اللغة فيما اشكل عليهم حتى يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين .

(١) لعل صوابه : مرض معوي كما في القاموس ثم رأيت في النسخة الليديّة .

(٢) وفي نسخة لا فعيل . (٣) كأنهم يقولون ركبة . (٤) وفي نسخة هكذا : تارة

يصيبون وتارة يخطئون ولا يدرون .

## \* فصل الميم \*

ومنها ( في فصل الميم ) ( المَعْرِدَة ) يلحنون فيها بزيادة الياء فيقولون ( المعيدة ) .

## \* فصل النون \*

ومنها ( في فصل النون ) ( المنبر ) هو بكسر الميم من الشهرة <sup>(١)</sup> بحيث يجعله اهل اللغة من الموازين لكنه شاع بين العوام بفتح ميمه . وكذا ضم ميم ( المنارة ) عند البعض وحي مفتوحة الميم . والنبرُ الرفع قال في القاموس : نَبَرَ الشيء رفعه . ومنه المنبر بكسر الميم . ومنها ( النُزُل ) هو بضم نين والتسكين ايضاً ما يهبط للنزول اي الضيف . والعوام يزيدون <sup>(٢)</sup> فيه واواً فيقولون النزول وليس النزول الا مصدرراً بمعنى الهبوط والحلول . ونقول نزل من العلو اي هبط منه . ونزل بالمكان اي حل فيه ومنه المنزل .

ومنها ( النزلة ) هي كالزكام يقال به نزلة والجمع نزلات والجافون يعبرون <sup>(٣)</sup> على انها بالنزلة ويجمعونها على النوازل وهو خطأ اذ النزلة هي الشديدة <sup>(٤)</sup> من شدائد الدهر تنزل بالناس كما نفصح عنها كتب اللغة .

ومنها ( المنسوبات ) هي جمع منسوبة او منسوب من غير ذوي العقول . لكن شاع بين الناس اطلاقها على الطائفة المنسوبين الى الاكابر يقال فلان من منسوبات فلان كأنهم يقصدون بذلك الخاقهم بالبهائم والجمادات . ولا أدري له وجه صحة الا ان يتكلف ويقال هي بمعنى الطوائف المنسوبات فهي على هذا جمع للطائفة

(١) وفي نسخة من النبر . (٢) وقد وقع مثل هذا الغلط في كلمة ( المنزل ) لمكان نزول الناس فيقولون في كثير من بلاد سورية . منزل ير يدون به ما يراد بكلمة ( فتاق ) التركية الشائعة في بعض بلاد سورية ايضاً والمنزل بزيادة الواو رأيت العلوي المتوفى سنة ٩٨١ قد استعملها في كتابه مختصر الدارس بمعنى مكان النزول ومن العجيب ان المصريين يطلقون المنزل اليوم على ضرب من المكتبات : الحشيش او غيره . (٣) لعل صوابه يعتبرونها بالنزلة اي يقيسونها عليها ثم ظفرت بها في نسخة هكذا ( والجافون يعبرون عنها بالنزلة ) وفي نسخة أخرى والجاهلون مكان ( الجافون ) وهي من الجفاء بمعنى غاظ الطبع . (٤) وفي نسخة هي الشدة من شدائد الدهر .

المنسوبة : نقول هذه الطائفة منسوبة الى كذا وهؤلاء الطوائف منسوبات الى كذا لكن بمطالعه قولهم زيد من منسوبات عمرو اذ لا يصلح<sup>(١)</sup> ان يقال زيد من الطوائف المنسوبة الى فلان لانه يستلزم ان يكون زيد طائفة : اذ واحدة<sup>(٢)</sup> الطوائف هي الطائفة . بل الصحيح ان يقال زيد من الطائفة المنسوبة الى عمرو .

ومنها ( النقرس ) داء معروف وزيادة الياء على ما هو الشائع بين العوام خطأ لان النقرس الدليل الحاذق الخربت والطبيب الماهر الناظر<sup>(٣)</sup> المدقق على ما ذكر في القاموس . ولا يجوز زيادة الياء في الداء<sup>(٤)</sup> لكن داء الجهل ليس له دواء .

ومنها ( عرق النساء ) الذي بالفتح والقصر عرق وذكر في الصحاح نقلاً عن الاصمعي انه قال : لا نقل عرق<sup>(٥)</sup> النساء وقال ابن السكيت هو عرق النساء وذكر في القاموس نقلاً عن الزجاج انه قال لا نقل عرق النساء لان الشيء لا يضاف الى نفسه انتهى والعوام يقولون ( عرق النساء ) بالكسر والمد ولا نعرف له معنى اذ المعنى في بطن الشاعر .

ومنها ( النكات ) هي بكسر النون جمع نكتة واذا ضمنت النون حذفت الالف فنقول نكت . وكثير من الناس يضمون النون ويثبتون الالف اي يقولون ( نكات )  
تم بعون الله المعبود<sup>(٦)</sup>



(١) وفي نسخة اذ لا يصح . (٢) وفي نسخة اذ واحد الطوائف . (٣) وفي نسخة القاموس المخطوطة التي عندي ( النظار ) وكذا في بعض نسخ هذا التأليف . (٤) اي ( داء النقرس ) مذ يقولون ( نقرس ) . (٥) يعني بذكر كلمة عرق و اضافتها الى كلمة النساء بل يقتصر على ( النساء ) وحدها لانها زئيد معنى العرق نفسه . (٦) قال الاستاذ تيمور باشا في كتابه اليانا « ان العلامة السيد محمد الكواكبي مفتي حلب المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ اخص رسالة ( النبيه ) هذه وقد علق تلخيصها في كتابه المكتوب بخطه وان هذا الكتاب محفوظ في المكتبة التيمورية » .



## آراء وافكار

### كتاب المسائل للقصراني

ترجم لنا جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ ١٢٤٨ م في كتابه إخبار الحكماء باخبار الحكماء<sup>(١)</sup> القصراني النجم بكلمات قليلة هذه هي « القصراني »

نسبته أشهر من اسمه وقصران أحدى قرى الري فيما قيل وهو منجم فاضل حكّام كان مقيماً بالري يصحب بها الملوك والامراء وله إصابات في الأحكام قد أخبر بها في كتاب المسائل له وهو كتاب جليل ملكته بخط الصهراني الرازي وهذا الكتاب يشتمل على مُلح هذه الصناعة على أنواع غريبة عجيبة اهـ .

وقد اقتنيت منذ سنين كتاباً مخطوطاً في بيت المقدس كُتب بولاه « كتاب ترجمة قصراني المسمى بجامع الاحكام في مسائل الخالص والعام لعثمان القاسم باشالي رحمه الله » وهو باللغة التركية وعلمت من قراءته ان المترجم هو عثمان بن محمد القاسم باشاوي (نسبة الى محلة قاسم باشا من احياء القسطنطينية ) الموقّت بجامع السلطان محمد أتم ترجمة الكتاب المذكور سنة ١٠٩٩هـ ١٦٨٧م والترجمة التي بايدينا منسوخة في القرن الثاني عشر ومكتوبة بحبر أسود وأحمر وصدعي وخط مشرق جميل والصيغة الاولى منها مذهب بقاء الذهب واللازورد .

وفي أواخرها طوالت بعض العطاء وهم السلطان محمد الرابع والوزير المرزبوفاني والوزير سنياوش باشا وأغا الانكشارية تکرطاغی مصطفى اغا والوزير سليمان البسنوي ويوسف اغا كتحدا الانكشارية واحمد اغا البسنوي محافظ قلعة بورين ومحمد افندي الانقروي من صدور الفتوى ومحمد باشا سيدي زاده القبودان اي امير البحر وختمها

(١) تاريخ الحكماء وهو مختصر الرزني المسمى بالمختبرات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء طبع ابيسك صفحة ٢٦٤ ونفس الكتاب المطبوع بمصر باسم اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٧٤ .

بطالع جلوس السلطان سليمان الثاني وقد تناول المترجم في سياق الكلام تراجم هؤلاء العظماء وأحوالهم وبعض الاحداث التاريخية .  
والذي يهمننا من كل هذا اننا عرفنا من خلال سطور الترجمة ان اسم المؤلف هو ابو يوسف يعقوب القصرياني وان كتابه يسمى جامع الاحكام في مسائل الخواص والعوام وهما مما لم يشر اليه القفطي في ترجمته كأنه اكتفى بشهرته الطائفة وصيته البعيد .  
حيفا  
عبد الله مخلص

### صحف منسية

بينما كنت أجيل الطرف في كتب الخزانة الخالدية في بيت المقدس <sup>(١)</sup> عثرت على كتاب يسمى درر الملقط من كل بحر سقط تأليف محمد بن علي بن محمود الكاتب وقد جاء في أواخره هذه العبارة :

« أبيات درويش محمد افندي بن احمد الطالوي <sup>(٢)</sup> المتوفى عن افتاء الديار الدمشقية سلخ رمضان ١٠١٤ أرسلتها وهو بالديار الرومية الى جناب الامير الكبير محمد بك المنجيكي اليوسفي ضمن مكتوب مستقل مضمناً بيتي ابي النساء الشهابي محمود الشاعر المشهور ومتشوقاً الى دمشق » .

ومن كتاب ابن محمود الكاتب الدمشقي المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ١٣٥٢ م نسخة في دار الكتب المصرية قال صاحب تاريخ آداب اللغة العربية ( جزء ٣ صفحة ١٣٨ ) ان اسمها الدر الملقط من كل بحر وسقط وسننرد لوصف هذا الكتاب المؤلف في الادب . مقالة خاصة ونكتفي بالآب بدرج أبيات الطالوي التي أرسلها الى الامير

(١) وصفت هذه الخزانة وبعض نوادرها في المجلد الرابع والصفحات ٣٦٦ و ٤٠٩ من هذه المجلد . (٢) للطالوي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ١٦٠٦ م ترجمة حافلة في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ( ج ٢ ص ١٤٩ ) وفيها انه دُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق ومن آثاره الباقية كتاب « سائحات دمي القصر في مطارحات بني العصر » ويسمى السائحات الطالوية ومنه نسخ في دار المكتبة المصرية والمكتبة الاهلية في باريس ومكتبة برلين .

المنجكي<sup>(١)</sup> والتي ضمن بها بيتي ابي الثناء الشهابي<sup>(٢)</sup> لعلاقتها بدمشق من عدة وجوه فهي لشاعر دمشقي ينشوق الى اهلله ودياره ضمن فيها بيتي شاعر دمشقي وبعث بها الى امير دمشق وقد اخلفت في زاوية كتاب منسوب الى دمشقي وستنشر في دمشق مبعث مجلتكم المشرفة وهذه هي الابيات :

على ساكني عليا دمشق تحية	من المغرم المشتاق الواله الصب
تحية مضى فارق الدار والهوى	وحسان ربع فيه حسانة الترب
اذا شام برق الشام هاجته لوعة	ومن دونه طامي الغوارب كالشهب
رمته النوى وسط الجزيرة والهوى	الى منزل بالشام في الجانب الغربي
هي الدار لا الجرعاء من جانب الحى	ولا أثلاث القاع من امين الشعب
سقاها وحياتها الاله معاعداً	عهاد دنو العهد موصولة السحب <sup>(٣)</sup>
وخص بها دار الامير وما حوت	معالمها من ذي لى خصر عذب
امير المعالي المنجكي الذي له	حياتي ونصي في البعاد وفي القرب
أحبتنا بالشام والدار غربة	وصرف النوى لا ينق منه بالعضب
أقمتم وسرنا والفؤاد لديكم	وما حال جسم في الهوى سار عن قلب
	حيفا : عبدالله مخلص

(١) للامير محمد بن منجك الذي لم تحمد سيرته، ترجمته في خلاصة الاثر (ج ٤ ص ٢٢٩) وقد توفي بدمشق سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م ودفن في جامع جده الاعلى بالميدان وله القصر المعروف به في الوادي الاخضر والقاعة المشهورة في داره بين باب جبرون وبين السلسلة . (٢) هو شهاب الدين محمد بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي المترجم له في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٨٧) وفيه انه توفي سنة ٧٥٥ هـ ١٣٥٤ م وفي فهرس المكتبة الخديوية (ج ٤ ص ٢٢٧) انه توفي سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م وهما غلط صوابه سنة ٧٢٥ هـ ١٣٢٤ م . (٣) جاء في الصفحة ١٥٢ من الجزء الثاني من خلاصة الاثر في ترجمته مثل هذا البيت في أبيات من قصيدة رائية قالها وهو بالروم ينشوق لوطنه وهو :

سقاها وحياتها الاله معاعداً عهد دنو العهد وافى به البشر

## مطبوعات حديثة

## مسالك الابصار

« في ممالك الامصار »

لاحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ بتحقيق احمد زكي باشا ، طبع في  
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م ص ٣٩٨

نشأ ابن فضل الله مؤلف هذا الكتاب في دمشق على عهد كثير في الشام النابغون  
في مثل علمه ، وعلمه الادب والتاريخ والجغرافية والاصطلاح وحل النقاويم وصور  
الكواكب ، فكان من معاصريه او من سابقه وتاليه في هذا القطر امثال علم الدين  
البرزالي والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير وصلاح الدين الصفدي وابو الفداء وشيخ  
الربوة ونقي الدين المقرئ وابن مفلح وابن الوردي والصلاح الكتبي والبارزي وغيرهم  
من الائمة الذين كان الشام مطلع شمسهم ، فزجوا الادب بالتاريخ والجغرافيا بالفلك ،  
وخلدوا لنا من مصنفاتهم ما لا يبلى على الايام جديده .

لا جرم ان توفر العلامة احمد زكي باشا على احياء كتب امثال ابن فضل الله  
هو احياء للاداب العربية ، فبالامس اخرج لهذه الامة كتاب التاج للجاحظ والاصنام  
لابن الكلبي من الكتب المعتبرة بتحقيقه الممتع واليوم يجي لنا هذه المعلة او الموسوعة العربية  
آخذاً الجزء الاول منها من « كتاب مدشوت في الاضابير المبعثرة بين الاوراق المنثرة  
في اسافل الخزانات بسراي طوب قبو بالقسطنطينية » فكان كتاب مسالك الابصار الذي  
طالما حامت طيور الافكار على نشره خصوصاً وهو « اكبر ينبوع للفلقشندي في صبح  
الاعشى » — من احسن ما نستخدم به هذه اللغة لانه مادة مهمة في الادب والتاريخ  
والصناعات والاثارات ، وأهم ما يُغتنب به ان المؤلف من كبار المحققين كتب ما كتب  
بذوق كامل وفهم غريب ، ولم يطعم من كتبه غير « التعريف بالمصطلح الشريف »  
وهو مادة واسعة في حضارة عصره على صغر حجمه .

والباب الاول من هذا الكتاب في مقدار الارض وحالها وكربتها والبرهان عليه

قال فيه انت المكوك « فلك البروج » في رأي فلاسفة الاسلام هو المعبر عنه عند الشريعة الشريفة بالكوسى ، والاطلس هو المعبر عنه عندهم بالعرش (ص ١٨) ونقل عن شيخه فريد الدهر ( ٣١ ) ابي التشاء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني جملة هذا نصها : « لا امنع انت يكون ما انكشف عنه الماء في الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى ، واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس اخرى » فعلق الناشر على ذلك بقوله : « للاصفهاني ( وهو بمصر ) فضل سبق على كرسنوف كولومبس ( وهو بالاندلس ) لانه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن . للاصفهاني فضل اكبر على مكتشف امريكا : لانه تحيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال ، واما كولومب فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي ابو التشاء في سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م » . واما كولومب فقد اجتهد في اقتناع فرديناند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريته في سنة ١٤٩٢ ميلادية ( الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ ) اه » .

وتكلم المؤلف بعد اشباع الكلام على الارض وصفاتها وتقويمها وطبيعتها في الارتباط بين الكائنات الحية وبين الارض فذكر الجبال واتصالاتها على ما كان يتخيله الناس في عصره وكذلك الانهار ، وقال المؤلف ان الامير اباديوس بن ابي العلى ابي ديوس ووالده آخر سلاطين بر العدة من بني عبد المؤمن وصل الى بحيرة النيل الاعلى وان عالمًا مغربيًا أقام بالسودان ٣٥ سنة وأخبر المؤلف عن اصل النيل وتوغله لمعرفة منبعه اي ان المسلمين اكتشفوا منابعه قبل الافرنج . وأفاض في الآثار البينة في اقطار الارض فعد منها الكعبة والمسجد الحرام المحيط بها ، وما هناك من مقامات ومشاهد ، والمسجد النبوي ، والمسجد الاقصي ، وقبر الخليل ، ومسجد دمشق ، وبعض المزارات في عصره ، والبهوت المعظمة عند الامم ، والآثار المشهورة بالصين وتركستان وفارس والعراق والشام والحجاز واليمن ومصر وبلاد المغرب والاندلس ، والقصور المشهورة ، وختم هذا الجزء في وصف الديارات والحانات المسنيفة الشهيرة . وهذا الفصل اسفرق ١٤٠ صفحة او اكثر من ثلث المجلد وهو برأسه كتاب ادب واجتماع لطيف جداً يسلي الحزين ولا نذكر اننا اطلعنا في شيء من كتب الادب على وصف الحانات ، فان ذلك مما قد

يترجم به اهل العصر على ما بلغت الخيرية في الغرب ، ولكن ابن فضل الله عده وعد ذكره من المؤلف الذي لا يستنكر ، ولا يعاب صاحبه مهما بلغ من جلالة قدره .  
والذي يزيد في فوائد مسالك الابصار ان مؤلفه ساح كثيراً ولا سيما في مصر والشام والحجاز ، وجل ما كتبه من تحقيقه الخاص والناشر اثابه الله لم يغفل عن التنبيه على مواظن الفائدة من كلامه فعنون لها بعنوانات تلفت النظر اليها مثل قوله في ( وصف الحرم المقدسي ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ تصنيف خاص به ل احمد بن امين الملك ) ( وصف فني عربي للبناء على الطراز العربي ) ( مشهد الحسين بن علي بن ابي طالب بعسقلان ) « والمؤلف يذكر وجوده بالقاهرة ويقول ان الاغلب انه لم يتجاوز دمشق وان العباسيين حملوا أعظمه فيما بعد ودفنوها بالمدينة المنورة » عناوين أشبه بعناوين الصحف الراقية لعهدنا عند تدوين الحوادث اليومية الكبرى ! والمؤلف من كبار الكتاب في عصره برع في الوصف ، ولم يكن في الشعر أضعف من شعراء دهره ، وربما فاقهم في بديهته في الفنين كما يفوق كثيرين بعلمه واجتهاده ، ومما وصف به السموات المستطحة في مسجد قرطبة قوله : ضروب صنائع من الضروب المسدسة والمدرّب ، وهو صنعة الفصص وصناعة الدوائر ، والمداهن ويشبه بعضها بعضاً ، بل كل سماء منها مكتف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها ، وأبدع تلوينها ، بالوان النيرة الزنفجربة ، والبهاض الاسفيداجي ، والزرقة اللازوردية ، والزرنوق الباروتي ، والخضرة الزنجارية ، والتكحيل النقيسي .

ومن فوائده ما قاله في الفسيفساء وصنعها وهو مما لا يكاد يوجد له اشارة في شيء مما بايدنا من الكتب وهالك ما قال : « والفسيفساء مصنوع من زجاج يذهب ثم يطبق عليه زجاج رقيق ، ومن هذا النوع المسحور ( عمله المسحور ) واما الملون فمعجون ، وقد عمل منه في هذا الزمان شيء كثير برسم الجامع الأموي وحصل منه عدة صناديق وفست في الحريق الواقع سنة اربعين وسبعائه وعمل منه قبلي للجامع التكري ما على جهة الخراب ، غير انه لا ييجي تماماً مثل المعمول القديم في صفاء اللون وبهجة المنظر ، والفرق بين الجديد والقديم ان القديم قطعة منسقة على مقدار واحد ، والجديد قطعه مختلفة . وهذا يعرف الجديد والقديم اه » .

وعلى الجملة فإن هذا الجزء برمته مما يستفاد من كل صفحة من صفحاته والناشر حبيب مطالعته الى القاريء بما حلاه به في كل نكتة وكل فصل وباب من العناوين في الهامش والخواشي المفيدة في أسفل الصفحات وفي آخر الجزء . وقد قطع جبل المؤلف التي ابقاها بجلها ، وجعل بينها فواصل واشارات ونقطاً ليسهل تناولها . ولولم يكن في نشر امثال هذه الاسفار الاحياء فصيح كثيرة من اللغة تعاد الى الاستعمال لكان اعظم بها من فائدة . من ذلك ان المؤلف استعمل الفاظ «شبعانات» «درازين» «شحم ولحم» لنوع من صناعة البناء «روحان في جسد» من مصطلحات البناء «عمودين شمعية» «البساتل ملبسة بالنحاس الاصفر» «ملفوفة» «مشبعة» «لوح الرسم» وهو المعروف الآن بالخرائطة الجغرافية «لوح الدائرة» فسرهما الشارح بانها الخريطة الجامعة التي نسميها الآن مايموند نعر بياً للفظه افرنسية ( Mappemonde ) نلقب اي تلمزم . و «في ثخان السور خزائن» اي الحال التي فيها سمك كثير ويجمع المؤلف ديراً على ديارات وديرة وديارة ونحن نجتمعها على أديار . واستعمل لفظ العمر «بضم العين» للدير الكبير والجمع اعمار ومن سمجات بدائع البدائه «تماطينا العمل فيه على عادة الشعراء الذين قطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار ، وضيعوا العين والعقار ، في تحصيل العين والعقار .» «جرباً على عادة خلفاء البلغاء ، وظرفاء الادباء ، ومجان الشعراء ، الذين نبذوا الوقار بالعرء ، فقطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار .»

واطلق ديراني وديرية على ساكن الدير وسأكنته مثل ما تقول راهب وراهبة وجمع لفظ صايب على صُلب وعلى صلبان نادراً وجمع جماعة على «جمائع» (٣٦٦ و ٣٦٩) واستعمل «الطنجير» لهذا القدر الذي يطبخ به والعامية يقولون «نخجرة» زعموا انها تركية الاصل واستعمل «شورباة» للحساء الذي تقول له «شوربه» عن افارسية شور باج و«الدشيش» لهذا الصنف من العدس المجروش و«الاصلاص» (٣٨٠) جمع صلصة من ( Salsa ) الطليانية واللاتينية و ( Sauce ) الفرنسية . ولم يقصر الشارح في التعليق على الفاظ المدن والانهار والاشخاص وغيرها بما يقابلها من اللغات الافرنجية او يرجعها الى اصلها الاعجمي مثل «مرتيان» Marcianus «الخندروس» Alexandrus «الاشناديو» Stade وهو يساري ثمن الميل والميل ٤٠٠ ذراع «القنباص» Compas و«نهر آتيل»

( فولجا Volga أكبر أنهار أوربا ) « بحر الظلمات الجنوبي » هو نهر النيجر بحر الانقليشين  
 نعر بت لفظة English بصيغة الجمع العربي ومعناه بحر الانكليز وبلاد الهياطلة  
 Les Huns « أطرابلس الغربية » Tripoli de Barbarie هيكل الزهرة  
 Port - Vendres وادي آش Guadix واستعمل « المبازل » جمع مبزل وهو  
 المثقب اي الآلة التي تثقب بها الدنان والبراميل ليسيل ما فيها ويسمى عند  
 الفرنسيين ( Canule, Canette, Cannelle ) ويطلق على ما يطلق عليه المضع  
 عند الجرائحية .

وهنا نستطيع عفو الاستاذ الناشر مأخوذ من بحله وعلمه فنعرض عليه بعض هنات  
 وقعت في الطبع في بعض الاعلام ببلاد الشام ، منها تشديده باء « سلمية » المدينة  
 المعروفة وقد وردت ( ٣٢٨ و ٣٢٩ ) في شعر المنيني بالتحقيق ونص البكري في معجم  
 ما استجمع انها من جملة ما يخفف من اسماء البلدان قال : سلمية بفتح اوله وثانية وكسر الميم  
 وتخفيف الباء من ثغور الشام معروفة قاله ابو حاتم ، قال وكذلك سلقية ورومية  
 وأنطاكية مخففات الباء كلهن . وشدد السين من جبة « عسأل » الصواب تخفيفها وهي  
 الى اليوم معروفة بعسال الورد في جبل قلموت وأعجم السين من « سرعين » ( ٢١٥ )  
 و « سميساط » ( ١٩٤ ) والدال من جذر فقال شرعين وشميساط وجذر ونص الذهبي في  
 المشتبه في اسماء الرجال على المدرسة السمساطية فقال : السمساطي الشيخ ابو القاسم  
 علي بن محمد من اكابر الرؤساء بدمشق حدث عن عبد الوهابي الكلابي ووقف الخانقاه  
 وبجسمتين ولا باء السمساطي ابو الربيع محمد بن زياد السمساطي روى عنه منصور بن  
 عمار وطائفة من اهل شمساط . ونص في مكان آخر ان السمساطي بهملتين . وقال  
 السيوطي في تحرير الانساب السمساطي بالضم وفتح الميم والمهملة بينهما تخمية ساكنة  
 الى سمساط بلد بالشام . وتعرض السمعاني في الانساب للسمساطي ايضاً وقال ان  
 هذه التسمية بضم السين المهملة بعدها ميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها  
 وبعدها سين أخرى مفتوحة . . . . . وأعجم الدال من بلودان ( ٣٥٨ ) وسدوم فقال  
 بلوزان وسدوم والاولى بدون اعجام وقال ( ٨٢ ) « حمة جدن » بالنون والصواب جذر  
 بالراء وهي « ام قيس » المعروفة اليوم بمكيس احدى المدن العشر المعروفة في التوراة



وكانت عامرة على عهد المسيح وهي على ثلاث ساعات غربي إربد على رأس الجبل المشرف على وادي اليرموك وتحت هذه القرية على شاطئ اليرموك الايمن ارض الحمة التي فيها عدة بنايع حارة ( راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست ) وقد نص ان حمة ام قيس ( جدر ) من جملة بنايع الأردن . وكانت جدر في الاسلام احدى كور الأردن قال ابو ذؤيب :

فما ان رحيق سببها التيجا ر من أذرعات فوادي جدر

وقال شيخ الربرة : « ثم نهر يصب في بحيرة طبرية ويخرج من الحمة التي لقرية يقال لها جدر » . وقال « جسر يعقوب » والصواب « جسر بنات يعقوب » و « جسر الصنيرة » والصواب « جسر الصنيرة » بالكسر ثم بالفتح والتشديد ثم سكوت الباء الموحدة وراء وهو موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ويقال ( فيق ) بينه وبين طبرية ثلاثة اميال كان معاوية يشتو بها — قاله ياقوت في المعجم . وذكر « الفوتار والمدان » من الانهار التي تمتد الأردن ، والأرجح « دان » وهي تل القاضي على ما رجحه شرح التوراة ويسميه اهل تلك الجبلات اليوم نهر المدان . وفي ( ص ٨١ ) « ينزل العمقا الى انطاكية » والصواب « العمان » البحيرة المعروفة وقال في حواشيه « الانصارية والنصيرية » وليس على ذهننا اسم الانصارية في هذا الجبل وقال « ان شرقي بصرى قرية تعرف بدنين » ونظن انها « دبين » وهي قرية من عمل جبل الدروز اليوم شرقي حوران . وادعى الشارح في حواشيه ( ص ٦ ) او « تصويباته وتصحيحاته » ان نصيبين سماها الاتراك « نزيب » تميزاً لها عن نصيبين التي بالعراق ، والحقيقة ان نزيب هي غير نصيبين وهي معروفة و بجوارها كانت ملحمة ابراهيم باشا المصري مع عسكر العثمانيين في القرن الماضي . وكذلك لم يصب شاكلة الصواب في دعواه ان الاتراك أطلقوا لفظ إربل باللام على « إربد » من بلاد عجلون اليوم المعروفة قديماً بجبل عوف تميزاً لها عن اربل الشهيرة بارض الموصل فان لفظ اربد بالذال لم يتغير منذ الزمن الاطول وعبارة ياقوت فيها هكذا :

« أربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب ، بها قبر ام موسى بن عمران ( عم ) وقبور اربعة من اولاد يعقوب ( عم ) وهم دان وإساجار وزبولون وكاد فيما زعموا » ونظن ان ياقوت وهم في اربد فجعلها بفتح

الالف وان كان تحريف العامة اليوم وقبل اليوم لا يعتد به كثيراً . وفي هذه القرية مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ قال الطبري ومات بأربد من ارض البلقاء وصلي عليه ابنه الوليد الخ . وهذه اربد من جبل عجلون بعينها وفي قاموس الكتاب المقدس : « بيت اربئيل ( بيت دارالله أو مكن الله ) ( هو ١٠ : ١٤ ) اربله وهي اربد الحالية شرقي بحر طبرية » . وقد أخطأ الاستاذ بول ( Buhl ) بقوله في المعلة الاسلامية ان اربد او اربد هي ايضاً اربئيل القديمة وهي في البلقاء على ١٢ ميلاً غرباً من يئسان وهي التي هلك فيها الخليفة يزيد الثاني . فانه ليس في تلك الجهات بهذا الاسم الا اربد هذه ولعله تسرب اليه الوهم من قول الطبري انها في ارض البلقاء . والبقاء ليست محدودة على ما ينبغي فقد قال ابو الفدا في تقويم البلدان انها احدى كور الشراة وقاعدتها حاسبان والبقاء عن اريحا على مرحلة واريحسا عن البلقاء في جهة الغرب . وقال ان جبل الشراة في جنوبي البلقاء وخلفه البرية . ومن قبله قال ياقوت : البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشا ووادي القرى قصبتها عمّات . . . . . ومن البلقاء قرية الجبارين . . . . . وقال قوم وبالبلقاء مدينة الشراة شرارة الشام . . . . . وبالجملة فان دعوى ان اربد أطلق عليها الترك لفظ اربل ليميزوها عن مدينة اربل الموصلية لا سند لها في كتب التاريخ ولا الجغرافية وكذلك ابداهم نصيبين بنزيب والله اعلم .

محمد كرد علي

### الفاشيزم

« او النهضة الايطالية الحديثة »

ترتيب السيد محمد محفوظ الكردي . طبع بمطبعة النهضة العربية في حلب

سنة ١٩٢٦ ص ١٤٣

يجب الترحيب بكل ما يترجم للعربية مما ليس فيها لانه يزيد مادتها وينير الافكار خصوصاً اذا كان الموضوع جليلاً وعُرب بأسلوب جميل يحرجه عن الاعجمية . ولقد قلنا ولا تزال نقول ان النقل عن التركية، والتركية تنقل عن الافرنسية، مما يزيد المنقول تشويشاً يعبت بالملكات ولا يستفيد معه الناس منه شيئاً كثيراً . وهذا الكتاب مثال

من ذلك فإن المعرب نقله عن المؤرخ التركي علي رشاد بك وهذا نقله بالطبع عن لغة اجنبية والترجمة لا تخلو من اغلاط لغوية ونحوية وبهائية مما لا يتجاوز به في هذا العصر الراقي .  
اما موضوع الكتاب فهو مهم في قيام الامم والحزاب لان «الفاشيزم» وفي ايطاليا من السقوط في «البشفة» اي الاشتراكية المبرطة مع فرط استعداد الشعب لها ، وفيه حياة السنيور موسولينى الحاكم المطلق في تلك البلاد وكيف نشأ وكيف نجح وأثر في أمته بأسائه وتلمه فكان منه ان قادها الى ما أراد رغم شدة الاحزاب القديمة القوية . م . ك

### كتب ورسائل متنوعة

- (١) «كتاب الهندسة» الجزء الثاني تعريب الاستاذ السيد احمد جودت الهاشمي استاذ الرياضيات في مدرسة التجهيز والمعلمين بدمشق طبع في مطبعة الترتي بدمشق (١٣٤٣ — ١٩٢٥ ص ١٩١) .
- (٢) «الدروس الزراعية» الجزء الثاني والثالث تأليف الاستاذ السيدوصفي زكريا مدير المدارس الزراعية السابق في سورية وفلسطين طبع بمطبعة الترتي بدمشق (١٣٤٣ — ١٩٢٥) الجزء الثاني يقع في (١٤١ ص) . والثالث في (١٩٤ ص) مع الرسوم والاشكال .
- (٣) (سليم سر كيس) وهي رسالة فيما قيل في حفلة تأييده جمعها السيد جرجي نقولا باز وطبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٢٠) .

—><—

### ✽ معاونة أدبية ✽

اعطى السيد (محمد حاجو قولي) من تجار حلب الى المجمع العلمي خمسا وعشرين ليرة سورية بصرفها فيما يراه نافعا من خصوصياته فشكره المجمع على تلطفه وسماحه .



## زيارة المفوض السامي

زار المفوض السامي مجمعنا العلمي فدخل أولاً المدرسة الظاهرية حيث مكتبة المجمع الكبرى ثم المدرسة العادلية فننقذ غرفة القراءة فغرف الآثار واحدة فواحدة ثم بهو المحاضرات وكان أثناء تجوله ينفرس في كل ما يقع عليه نظره من التحف والآثار ويعجب به ويبدى رأيه أحياناً فيه وزار دائرة المجمع ونظر في خزانة كتبه وسأل عن ميزانية المجمع وما ألحق به من دار الكتب ودار الآثار فلما علم بمقدارها استقله بالنسبة إلى ما شاهده من حالة المجمع وارتقائه في هذه المدة القليلة ووعد أن يخصص للمجمع مبلغاً يكفي لشراء كتب قديمة وحديثة من مطبوعات أوربا تفيد في تاريخ الشرق والعرب وآدابهم وأوعز إلى مستشار المعارف أن يكتب إليه بصفته (أي بصفة المفوض السامي) رئيساً للجمعية التعاون الدولية الأدبية - بلزوم تعيين مبالغ مناسبة من ميزانية المفوضية العليا يخصص راتباً لأحد المستشرقين الأوربيين من أي أمة كان بشرط أن يكون متخصصاً بتاريخ الشرق وكتبه وآثاره فينضم إلى هيئة المجمع ويعمل على تنظيم مكتبته بحسب آخر الطرائق التي وصل إليها هذا الفن في أوربا . وأجاب اقتراح رئيس المجمع من إرسال طالب سوري إلى (مدرسة السجلات) في باريس ليدرس (فن تنظيم الكتب) وكيفية استخراج المخطوطات الأثرية في (مدرسة السجلات) المذكورة حتى إذا انقضى هذا الفن قام مقام المستشرق المذكور . ووعد أنه سيفاوض طابعي الكتب في أوربا بشأن إهداء المجمع ما طبعوه من الآثار الحديثة . وسينذل الجهد في نشر أخبار المجمع العربي إلى البلدان الأوربية كافة وسائر رجالات العلم الذين يهمهم أمر الشرق وتاريخه . كما وعد باخلاء بناية (مدرسة الملك الظاهر) التي يشغلها المكتب الابتدائي فتجعل المدرسة كلها دار كتب على النمط الحديث . ثم زار سعادة المسيو بيراليب المندوب السامي فوق العادة في دمشق وجبل الدروز - دار المجمع العلمي وأعطى رئيسه خمسمائة ليرة سورية باسم نخامة المفوض السامي المشار إليه ليصرفه المجمع على أعماله النافعة فقدم الرئيس باسم رصفائه شكر المجمع العلمي على هذه النيرة على الآداب والعطف على المعارف وسجلها للمحسن الكريم في سجلات الفضلين على المجمع .

# مجلد الحاشية العربية

(دمشق) مايس سنة ١٩٢٦ م الموافق شوال وذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ ٦٥

## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٣ —

سنفرة

سنفرة الخشب يريدون بها حكّ صفحته بشيء خشن بعد منحه بالفأرة<sup>(١)</sup> مبالغة في تسويته ولتعيمه وكذلك سنفرة الحائط بعد تجصيصه لصقله ولتعيمه . ويستعملون لذلك ورقاً مرملاً يبري ما يحك به خشونته ليمونه ورق السنفرة بفتح فسكون وبعضهم يفتح السين او يجعلها صاداً خالصة . وسماه بعض العصرين بورق الزجاج وهو ترجمة ( Papier de verre ) ويقال له ايضاً ( Papier sablé ) اي الورق المرمّل . ولا حاجة الى التعبير بكنتين عن هذا الورق كما لا حاجة الى استعمال السنفرة بعدما عرف العرب هذا العمل وعبروا عنه بالسنة بفتح فسكون فقالوا سفنه سفناً بالتحفيف وسفنه بالتشديد وهو في الاصل القشور واستعملوه في أنواع منه : منها هذا ومنها الحك بحجر او حديدة للتسوية وسما ما يحك به السنة بفتحتين . ولكنهم لما كانوا يجيئون

(١) الفأرة من كلام العامة الا انهم يخففون همزتها وهو جائز ويريدون بها آلة ذات شفرة يقشر بها الخشب ويرادفها من الفصحح المسحج كقبر . ولا نرى بأسماء من استعمال الفأرة على التشبيه بفأرة الحيوان لانها على هيأتها في الجملة كما سمت العرب ناجية المسك بالفأرة لانها على هيئتها .

الورق المرمّل استعاضوا عنه بالجلد الخشن قال في اللسان « السّفَن جلد أخشن غليظ  
 كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف وقيل هو حجرٌ ينحت به و بليّن وقد سفنه سفناً  
 وسفنه . وقال ابو حنيفة السّفَن قطعة خشناء من جلد ضب ارجلهم سمكة يسحج  
 بها القُدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط  
 والقُدْحان والسهام والصحاف ويكون على قائم السيف وقال عدي بن زيد يصف قدحاً:  
 (رَمَه الباري فسوّى دراهم غمز كفيه وتحايق السّفَن )

انتهى . والمنسفر بصيغة اسم المفعول نطقه العامة ايضاً على الزجاج الذي أزيل  
 شفوفه وقد وضع له الاستاذ اليازجي ( الزجاج المعطش ) وقال انه « تعريب قولم  
 Dévitrifié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة لا بما هو مرادف لها في  
 الوضع » ويظهر وجه هذه التسمية لمن يراجع صفة عمل هذا الزجاج بالضياء (ج ٤ ص ٤٣٢) .

### شكّم

شكّم الفرس بمعنى جذب عنانه جذبة قوية ليكبح جماحه واصل الشكّم في اللغة وضع  
 الشكّية في فم الفرس وهي حديدة في اللجام معترضة في الفم ، ومنه شكمت الوالي اي رشوته  
 كأنك سددت فمه بالشكّية وليس في معنى الشكّم لغة ما يفيد الجذب . والشكّية بمعنى  
 هذه الحديدة بما أمانته العامة وأبقت على فعله ولكنها استعملته في جذب العنان لانه  
 سبب في نشوب الشكّية في فم الفرس اذا لم يكن دخيلاً في العامية من (چكك) بالچيم  
 الاعجمية بمعنى مطلق الجذب في اللغة التركية فجعلته العامة بالشين الخالصة وخصته بالعنان .  
 ومن المجاز عندهم استعمال الشكّم بمعنى ارجاع المرء عن تماديه في قول او فعل بقولون  
 ( شكّمته في كلامه ) اي أرجعته و ( فلان شكّم ابنه ) اي أرجعه عن غيه . واستعمل  
 ابن ابياس النخع للشكّم فقال في حوادث سنة ٨٩١ من تاريخه « فلما كان اليوم الثاني من  
 انكسار الصاري ركب السلطان على فرس وسير في الحوش ثم ساق ونخع الفرس  
 باللجام فشبت به وانقلب على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب  
 الفرس » والنخع بهذا المعنى عامّي ايضاً .

والعرب نقول في هذا كبح وأكبح وأكبح وأكبح وشجر قال في اللسان « الكبح

كبحك الدابة بالجام : كبح الدابة يكبحها كبحاً وكبحها الاخيرة عن يعقوب جذبها اليه بالجام وضرب فاما به كي تقف ولا تجري يقال امكحتها واكفحتها وكبحتها قال الجوهرى هذه وحدها عن الاصمعي بلا ألف وفي حديث الافاضة من عرفات وهو يكبح راحلته هو من ذلك كبحت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وانت راكب ومنعتها من الجراح وسرعة السير . وفي اللسان ايضاً « وفي حديث العباس قال كنت آخذاً بمحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد شجرتها بها اي ضربتها بالجامها فكفها حتى فتحت فاما » .

### الصوفان وصوفن

الصوفان بضم اوله قطن يعالج ليجعل حرّاً قافاً يشتعل بالقدح على الزناد وكانوا يستعملونه قبل ان يعرفوا عيدان الثقاب . سموه بذلك لانه يصير بعد المعالجة كاللبد اي الصوف المتلبّد . وكان لهم في عمله عدة طرق أشهرها انهم يعمدون الى سبيجة من القطن فيبلّونها بالماء ثم يحكّونها بذفرى شاة الخاء شجرة فاسدة الجذع حتى تلتصّب من عرق الذفرى او مما يسيل من الخاء فيجففونها في الشمس . ومنه ما يعالج بمحروق ثمر الجوز النجّ او بمواد أخرى لاحاجة لذكرها . ثم لما ظهر ورق الثقاب الذي يشتعل بحك رؤوسه سموه ايضاً بالصوفان وهو المستعمل الآن بالرّيف والصعيد . وكان لهم شيء آخر يشعلونه بالقدح وهي خيوط نفّث كالذبالات يسمونها (اليدك) تسكنا عليها في حرف الياء . ولم نر لفظ الصوفان مذكوراً في كتاب قبل زمن الجبري ولا نذكر اننا رأيناه في تاريخه الا في موضع واحد وهو في قوله في حوادث سنة ١٢٠٢ « وفيه اشتدّ العسف في الرعية بسبب طلب السلفة وتعدّي الحال الى بياعين الخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك » .

والعرب تسمي الصوفان الحرّاق بالضم وتشديد الراء والحراق والحراقة بالضم والتخفيف فيهما والحروق بفتح فضم والحروق كتنّور والحروقاء بفتح فضم وفسّروه بما تقع فيه النار عند القدح وقال ابو حنيفة هي الحرق المحرقة التي يقع فيها السقط وفي التهذيب هو الذي تورى به النار . قلنا والذي كثر استعماله من هذه الصيغ بعد زمن

العرب الحرقاء بالضم والتشديد ومنه ما أنشده صاحب مطالع البدور للشريف العقيلي :

وأدهم من خيول الجوّ وافي فثار من الضباب له غبار  
إذا أبدى صهيل الرعد منه لوحش الحبل داخله نفار  
أشبهه ولمع البرق فيه بحرقاق تمشّت فيه نار  
وأنشد نبي الدين الراصد في مجموعه لابن عنين :

ما إن مدحتك أرتجي لي نائلاً فخرمتني فذمتُ باستحقاق  
لكنتي عاينت عرّضك أسوداً متمزّفاً فقدحت سيّنة حرقاق  
ولشهاب الدين الفيومي ومن ديوانه نقلته :

كأنما في السويداء من لظى شغفي شرارة قدحت في طيّ حرقاق  
وجاء في تاريخ الوزراء للصائي في كلامه على جهاز جارية للمعتضد « ثم تذكر  
فقال يحتاج اب يكون مع ذلك كبريت وحرقاق وأحجار النار وسرّج ونقدّم  
باحضار ذلك فأحضر » .

ثم اشتقت العامة فعلاً من الصوفان فقالت صوفن<sup>(١)</sup> وأرادت به فساد الخبز بظهور  
بياض وخضرة عليه وهو على التشبيه لانه يكون في هذه الحالة كالصوفان اي في صورة  
الصوف المتباعد . والعرب نقول كرج الخبز كفرج واكرج وكرّج بالتشديد وتكرّج  
إذا فسد وعلته خضرة . ونقول عشم الخبز إذا بفس وتكرّج والعشم الخبز الفاسد  
اسم لا صفة . ونقول تسنه الخبز ومعنى التسنه التسكرج الذي يقع على الخبز  
والشراب وغيره .

### ضوي

الضوي بفتح الاول وتشديد الواو المكسورة وباء النسبة في آخره كان يطلق

(١) بضم اوله ضمة كالحركة الناشئة من حرف O في الافرنجية واصله الفتح وكل  
فتحة سبقت واوا ساكنة في كلمة تضمها العامة بهذه الحركة نحو يوم ونوم وصوفن  
وسورق . وما كان يائياً تميله نحو ليل وعين الا ما شذّ وهو قليل كما بيناه في  
قواعدهم بالمقدمة .



على حامل المشعل قبل ان يعمم النور في طرق المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية فكانوا يشعلون كسارات الخشب في المشاعل وبعدها بها أمام عجالات العظاء للسير لهم الطريق واكثر ما كانوا يفعلون ذلك في ليالي رمضان حيث يكثّر التزاور والسير . ثم لما عمّ النور في اكثر الطرق بطل حمل المشاعل وبقي اسم الضوئي في الغالب للخدم الذين يرسلون في الحاجات ولا سيما خدم الدواوين ثم قلّ استعماله في ذلك ايضاً ولم يبق منه بالمعنى القديم الا الذين يسافرون مع قوافل الحاج .

واطلاق الضوئي على حامل المشعل قديم برئني الى قرون فقدراً ابتاه في أشعار لاهل القرن السابع وعبر به ابن فضل الله العمري في المسالك في كلامه على ركب الحمل فقال « بطليعة وساقفة وضوية في أوائل الركب وأوسطه وآخره » وفي صبح الاعشى في كلامه على نظر الدواوين « السابعة الخدمة بديوان الرواتب وفيه مرتبات الوزير فن دونه الى الضوئي » . وعبر به المقرئ في السلوك في كلامه على وصول الحرة من عند سلطان فاس الى مصر في ذهابها للتحج واحتماء السلطان بها في عبارة طويلة نقلها عنه المقرئ في فتح الطيب يقول فيها « ونقدم السلطان الى النشو والى الأمير احمد أقبغا بجهيزها اللائق بها فقاما بذلك واستخدما لما السقائين والضوية وهما كل ما تحتاج اليه في سفرها » انتهى . وجاء في خططه في الكلام على موسم السنة مدة الفاطميين وما كان يفرق فيه من الطعام وأنواع الحلوى « فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته <sup>(١)</sup> والاستاذين المحدثين الى ارباب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر » فعبر هنا بآرباب الضوء ولم يقل الضوية . وقال الجزيري في درر الفرائد المنظمة في كلامه على سير قوافل الحاج والحافظين عليها « وشخص من الضوية يكون يقظاً ليلاً بمشعله في الساقفة يطوف بها ويفتش تحت شجر أم غيلان على الدائم والغافل والمنقطع فينبه النائم ويذكر الغافل والضوئي المذكور جامكية <sup>(٢)</sup> من دباوان السلطنة الشريفة » وهو يعتبر به كثيراً في هذا الكتاب .

(١) جهات الخليفة نسائه كما يقال الآن جرم وتكلمنا على ذلك في حرف الحاء من المعجم . (٢) أصلها في الفارسية جامكي ومعناها ما يتقدم على القيام بعمل ثم غلب استعمالها بعد ذلك فيما ينقد مشاهرة ويرادفها من الفصيح الطمع والرزق .

واصل هذا اللفظ ضوئي نسبة الى الضوء وبذلك وجهته الجزيري في درر الفرائد المنظمة فقال « مقدم الضوئية والغشامة وهو عبارة عن يكون مقدماً لرجال المشاعل نسبة الى ضوئها حال ايقادها والغشامة مفردة غشام نسبة الى ما يتصفون به من الغلظة » الخ . فاذا كنا لم نزل في حاجة الى استعمال هذا اللفظ لمن يحملون المشاعل في قوافل الحاج فهذا أصله .

وعبر ابن بطوطة في ثلاثة مواضع من رحلته بالدوادوية لحاملي المشاعل بالهند فقال في أحدها « ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة <sup>(١)</sup> و يفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال ويكتري الدوادوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل » . وهو فارسي الاصل الواحد دَوَادُو وهو خادم يستخدم في دفي الاعمال كغسل الأواني وحمل الطعام وغيره ويسميه الأتراك بالسرايدار فخصوه - في الهند بمن يحمل المشعل . وليس بعيد ان يكون استعمل لذلك في الدول التركية بمصر ثم حُرِف الى الضوئية ولكن الأظهر الأول .

وقال ابن أبياس في حوادث سنة ٩٢٤ من تاريخه « ثم نزل الزيني بركات بن موسى من القلعة في موكب حافل وقدّاه الملالية والمشاعل بالنفوط الزركش عليها والانكشارية بالنفوط قدّاه » ولم أحقق هذا اللفظ ولم أذكره الا لان هذه العادة باقية الى الآن بمصر ولا سيما في مواكب الزواج والختان والقدوم من الحج فانهم يسبرون فيها حاملي المشاعل بالنهار وهي مغطاة بالشقق الملونة غير موقدة وهم في أبهى لباس من الحرير الشاهي والقطني .

وجاء في ترجمة صاعد بن يحيى الطبيب من أخبار الحكماء للقفطي مائنه : « الى

(١) السراجة بالجمع الأعجمية فسرها ابن بطوطة قبل ذلك بانها التي تسمى بالمغرب بالأفراج وهي التي تدار حول النخمة ثم تظلل . قلنا اي الشقق التي تضرب كالحواجز ثم تظلل فتكون منها النخمة وهي التي تسمى عند الفصحاء بالسراشق وعند العامة بمصر بالترك بفتح فسكون وبالتزلك بضم فسكون وقد تكلمنا عليها في حرف التاء من المعجم . وأصل السراجة في الفارسية الدار الصغيرة مركبة من سراي بمعنى الدار ومن (جه) وهي علامة التصغير وحذفت الياء من سراي في التركيب .

ان وصل الى باب خربة المهراس والقائلان تابعان له فبصر بهما واحد وصاح خذوهم فمادا اليه وقتلاه وجرح النفاط الذي كان بين يدي الحكيم » وفي القصة انها فعلا ذلك ليلاً اي ما يدل على ان النفاط حامل الضوء وقد رأته كذلك بالتصريح في قصة حكايها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان عن العماد الحلي القهقي فقال : « حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع عليّ خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنفاط قائم وبه مشعل فلما رأي طيلساني ظن أنني القاضي <sup>(١)</sup> فشى بين يدي بالمشعل فحشيت الى باب البربد أو بربد الأمينية <sup>(٢)</sup> فلما وصلت الى دار سيف أخذت الطيلسان فجعلته في كمي وفصرت في المشي فالتفت النفاط ولم ير الطيلسان فقال ياسيدي اين مشي القاضي فأشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة فحشى عني وخلصت منه » . والظاهر انه سمي بذلك لان مشعله كان يضأ بالنفط ولعله من النوع الذي كانوا يسمونه بالنفاطة وهو على ما في القاموس ضرب من السرج يستصبح به او ان يكونوا أرادوا به في الاصل حامل هذا النوع ثم استعمالوه في حامل المشاعل على الاطلاق . ولم تنف فيما اطعننا عليه من النصوص اللغوية على وصف لهذه النفاطة كاشف عن صورتها وتركيبها ولكننا رأينا في درر الفرائد المنظمة للجزيري وصف مشعل من نوعها مفيد في نقر بها الى الاذهان وهو قوله عن ركب امير الحجج « وتصبه المشاعل للضوء وبعض الامراء صنعت له النفطية شيئاً من البارود الابيض يسمى عقوب الضوء فاذا وقع الصراخ في الركب يجعل شيء من ذلك العقب في المشعل فيضي اضاءة واضحة جداً بحيث لا يخفى السارق فيمسك عند ذلك .

(نقطة) استعملت النفاطة والنفاط في معان أخرى فصلنا الكلام عليها في بمة وساروخ وطوبجي ومدفع من المعجم .

\*\*\*

(١) لان الطيلسان كان خاصاً بالقضاة وقد بينا صفته وتكليفنا عليه في موضعه من المعجم . (٢) مدرسة بدمشق بناها امين الدولة أتابك العساكر المتوفى سنة ٥٤١ او ٥٤٠ كما في نذبه الطالب للنعماني .

## طَبَعَ الحُسْنُ

يريدون طابع الحسن اي خاتمه وبطلقونه على النقرة التي تكون في الذقن واستعمال طابع الحسن لهذه النقرة قديم عند المولدين فقد انشد البديري في نزهة الانام في محاسن الشام لجمال الدين ابي الحسن علي الخزرجي في نفاحة :

نفاحة محمّرة قد بدت      تميلها الريح على غصن  
كأنها خدان قد جمعا      يلوح فيها طابع الحسن

ورأيت مذكوراً ايضاً في زجل لبعض المتقدمين وفي عبارة لبعض فضلاء القرن السابع في كتاب له في شراء الرقيق . واستعمل له المولدون ايضاً جب يوسف وخاتم الحسن قال الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل « جب يوسف مولد معناه نقرة الذقن قال الاصفهاني :

أيا قرأ جار في حسنه      على عاشقيه ولم ينصف  
سمعنا بيوسف في جبهه      ولم نسمع الحب في يوسف

ويقال له خاتم الحسن وهي مولدة مأخوذة من لسان العجم « انتهى . وفي كتاب شراء الرقيق المذكور بيتان للشامي يقول في ثانيهما :

وبروعي ذقن له مستودع      جباً ومن ذا الحب يطلع يوسف

والعرب تسمي هذه النقرة النونة بضم الاول وفسرها اللغويون بالنقرة في ذقن الصبي الصغير وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه رأى صبياً مليحاً فقال دسموانونته اي سودوها لثلاثي العين . ولها أسماء أخرى ذكرها اللسان في مادة (نون) وأعاد ذكرها في موادها وفسرت فيها بمعان أخرى ايضاً وهي الخنعة والثومة بضم الاول فيها والمزمة والوهدة والقلة والمزمة والعزمة بفتح فسكون فيها والخثرمة بكسر فسكون . وفي القاموس « الشجرة النقطة الصغيرة في ذقن الغلام » وينظر ما المراد بالنقطة فان شارحه لم يتعرض الا لضبطها بفتح فسكون وكونها عن ابن الاعرابي .

(نقمة) العمامة تسمي النقرة التي تظهر في الخد عند التبسم بالعمامة وبالنقرة وتكلمنا عليها في الغين والنون من المعجم .

احمد نيمور

## تصحیح نہایۃ الارب

### اغلاط الجزء الرابع

في ص ۲ س ۷ قال هشام بن عبد الملك ( ما وجدت شيئاً الذَّيَّ اليَّ من جليس تسقط  
يني وبسبه مروءة التحفظ ) صوابه ( مؤونة التحفظ ) اي ثقله وكلفته .  
وفي ص ۶ س ۱۰ — قوله ( أَمْرَعدةً من مَوالياته ) يريد بهن إماءه فصوابه ( مَوَالِيَّاته )  
بفتح اللام والتخفيف جمع ( مولاة ) از ( مَوَالِيَّاته ) بالتشديد جمع ( مولية ) وهي المرأة التي  
يلي أمرها والٍ عليها . اما ( المَواليات ) فجمع مَوالية وهي المناصرة ولا معنى له هنا .  
وفي ص ۷ س ۶ — قوله ( وسار يريد مكة فلما بلغ الخليفة قيل له أحرم ) صوابه  
( فلما بلغ ذا الخليفة ) و ( ذو الخليفة ) ميقات أهل المدينة .

وفي ص ۸ س ۲ — قوله ( وأخرج له فضلةً من مَامةٍ فأكلها ) صوابه ( فضلة من  
مَامةٍ ) بفتح ميم ( مَامة ) لا يضمها بل الصواب ان يقال ( فضلةً من خبز مَامةٍ ) بزيادة  
( خبز ) لان ( الملة ) هي الرماد الحار الذي يُخبز عليه . ولا يخفى أن الرماد لا يؤكل  
وانما يؤكل الخبز قال الخطيبه .

( حُفاةُ عِراء ما اغتذوا خبز مَامةٍ ولا عرفوا للبرِّ مذ خَلَقُوا طعماً )

فقول المؤلف ( فضلةً من مَامةٍ ) توسع او تسامح في التعبير ان لم يكن غلطاً .

وفي ص ۹ س ۱۱ — قوله ( فَذَمُّهُ بدلالٍ وخطي حاجبها )

صوابه ( وخطي حاجبها ) ثنية خط . والخطوط الطلاء الذي تخضب

به المرأة حاجبها .

وفي ص ۱۰ س ۷ — رأى رجلاً غليظ العنق ( فقال اني لأرى لهذا عنقا مادقته )

العبادة ( دق العنق كسرها ولا معنى له هنا فصوابه ( ما دققتها العبادة ) اي لم تجعلها

دقيقة رفيعة او ( ما رققتها العبادة ) اي لم تجعلها رقيقة نحيفة .

وفي ص ۱۲ س ۱۰ — قوله ( واسئفتي القاضي ابوبكر بن فريعة ) بالفاء وصوابه

( ابن فريعة ) بالقاف وهو قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد مشهور بحسن

بداهته في ما يسأل عنه وكانوا يهينون له أسئلة غريبة المعنى لئسمعوا جوابه اللطيف عليها وقد ترفي سنة ٣٦٧ هجرية .

وفي ص ١٩ س ٥ — قوله بصف جوارى روميات : ( مقرطقات بصنوف الحلي ) صوابه ( مقرطقات ) بتشديد الراء اي انهن قد علقن في آذانهن اقراطاً من صنوف الزينة ومختلف ضروبها . اما ( مقرطقات ) بطاء بعد الراء فمعناه انهن لابسات القراطى جمع ( قرطى ) وهو ضرب من الأقبية تلبسه فتيات الترك غالباً وليس هو من لبوس الجوارى . والغلط هنا كالغلط في ما يروونه من قول عمر بن الوردى :

( مرءى بنا مقرطى ووجهه يحكى القمر )

( قلت ابو لؤلؤة منه خذوا نار عمر )

فصوابه ( مقرط ) مكان ( مقرطى ) بدليل قوله ( ابو لؤلؤة ) .

وفي ص ٢٢ س ١٩ — قال لها انك لرسما فقالت ( ما نقصناه من الطست زدناه في المسينة ) لامعني لمسينة هنا فصوابها ( المشيمة ) وهي كما في مستدرك التاج المكمل . فالجارية تقول انها ان كانت رسما وكان طستها ناقصاً فان مكتملها يجبر هذا النقص . وفي ص ٢٤ س ٩ — قوله ( قوموا واشتدوا معي ) كذا بالنساء المثناة ولا معنى له وصوابه ( استحثوا ) بالمثناة وهو بمعنى ( استشدوا ) بالذال . وشتت المسن - وشتد السحت والسحات واشتاد واحد .

وفي ص ٣١ س ٢ — قوله ( كان ابوك ألى وانت أقط ) ( أقط ) بالقاف وصوابه ( أنط ) بالناء المثناة يقال رجل أنط وأنط إذا كان كوسجاً خفيف شعر اللحية وهو المراد هنا لانه قابله بالألى الذي معناه كبير اللحية اما الققط فهو قصر الشعر وجعودته والوصف منه ( ققط ) لا ( أقط ) كما في عبارة الكتاب .

وفي ص ٣١ س ٦ — قوله ( لقي أشعب سالم بن عبد الله بن عمرو ) هكذا ( عمرو ) بواو بعد الراء وصوابه ( عمر ) وهو ابن الخطاب رضي الله عنه جد سالم التابعي الجليل .

وفي صفحة ٣٤ س ١٩ — قال أبان مذ رأى الاعرابي الذي أقبل ومعه حمل ( هذا والله من البابة ) قال المصحح في تفسير ( البابة ) هي اسم بلدة . اقول لكنها بلدة من بلاد بخاري وبلدة أخرى من تغور الروم كما في مرصد الاطلاع والحكاية انما

وقعت فی الحجاز عن اعرابي فيه عجبیه وجفوة أراد أبان بن عثمان العبث به فصوابه (من البادية) لا (من البادية) وهو ظاهر .

وفي صفحة ۳۶ س ۸ — قوله (أ كائنك على قيمتك المتاع) صوابه (على تقويمك المتاع) وهو المفهوم من سياق القصة .  
وفي صفحة ۳۷ س ۱۷ — قوله :

( تراها على هام الرجال كأنها ديار يهود مجليات بالبرانس )

ضمير ( تراها ) يرجع الى القلانس التي انما يصفها بدنان اليهود في شكها وطولها ولا معنى لوصفها بديار اليهود .

وفي صفحة ۳۸ — فسر المصحح (الجرب) بالزرعة في قول الخليفة لابي دلامة (أقطعك مائة جرب) وصوابه ان الجرب مقدار معين من مساحة الارض قبل هو ۳۶۰۰ ذراع وقيل أكثر فلا يصح تفسيره بالزرعة كما لا يصح تفسير الفدان بالبستان .

وفي صفحة ۴۰ — فسر المصحح كلمة (الشراة) في قوله ( فأخرجني لقنال الشراة ) — فقال : ( الشراة اسم مدينة بالشام ) نعم ولكن الصواب هنا ان ( الشراة ) هم الخوارج سموا بذلك لقولهم انهم شروا أنفسهم ( اي باعوها ) في طاعة الله بالخينة .

وفي صفحة ۴۵ س ۸ — قوله ( تهبني جارية من جوارك ) صوابه من جواربك لان باء ( جوارى ) انما تحذف مع النون فيقال ( جوار ) اما اذا أضيف فترجع الياء فيقال جواربك وجواري الخليفة .

وفي صفحة ۴۵ س ۱۱ — قوله ( فأقام في بغداد حتى عرض ) بالعين المهملة ولا معنى له وصوابه ( حتى غرض ) بالعين المعجمة اي ضجر ومل . واذا عدى ( غرض ) باء الى كان معناه الاشتياق .

وفي صفحة ۴۷ س ۱۴ — قوله ( قولوا له الخبيث ) صوابه ( قولوا للخبيث ) او ( لهذا الخبيث ) بدلالة سياق الكلام .

وفي صفحة ۴۸ س ۱۶ — قوله ( انا في هذا اليوم ضجر وأحببت ان أنفرج وأفرج ) قوله ( أنفرج ) كذا بالخاء المهملة ولا معنى له على انه مكرر مع قوله ( أفرج ) فصوابه ( أنفرج ) بالجيم كما في الاغانى اي أعتزل في دارى فأجلب لنفسى الفرج

وانكشاف الغم . هذا أصل معنى النفرج في كلام المولدين منذ القرن الثاني للهجرة ثم حدث له معنى جديد في القرون الأخيرة فصاروا يريدون به النظر والاطلاع على شيء يحدث للفرج وانكشاف الغم ولذا يعدونه بعلى فيقولون : ذهب أنفرج على استعراض الجيش مثلاً . أما استعمال (النفرج) في أصل اللغة فهو أن يُسند إلى نحو الغم فيقال : نفرج الغم أي تكشف وزال عن القلب .

وفي صفحة ٥٥ س ٨ — قوله (واسم مثل كفك مستقيم) صوابه (ملء) كما في الأغاني . وفي صفحة ٥٥ س ١٧ — قوله (عدائك في الحلال عداة صدق) كذا (عداة) بناءً مربوطة وصوابه (عدات) بناءً مبسوطة لأنها جمع (عدة) وقد جمعت جمع تأنيث أما جمع عادي أي عدو (فعُداة) بناءً مربوطة كقضاة وغزاة . وقد مر شبهه .

وفي صفحة ٥٦ س ١٠ — قوله (ابراهيم بن سيابة مولى بن هاشم) صوابه (مولى بني هاشم) .

وفي صفحة ٥٨ س ١٤ — قوله (فقلت) صوابه (فقال) كما يفهم من السياق .

وفي صفحة ٦٠ س ٨ — قوله (ولامال ولا طرف) ولا خلط لمرتاد

صوابه (ولاحظ لمرتاد) كما في الأغاني . و(الطرف) في قوله (ولا طرف) معناه المال الطارف المستحدث وهو ضد التالد . وفي الأغاني (ولا عنز) مكان (ولا طرف) ولعله الأصوب لئلا يتكرر مع قوله قبله (ولا مال) .

وفي صفحة ٦٢ س ١٠ — قوله (وانا في اياكم مطوح) كل معاني طوَّحه وطوَّح به تفيد معنى الوقوع في المهلكة وسياق الكلام هنا لا يستدعي كل هذا الغلو في وصف شقاء نفسه ولذلك كان الصواب (مطَّرح) بالراء ومعناه مبعث منسى مطروح جانباً لا احد يلتفت اليه ولا يفكر بي .

وفي صفحة ٦٤ س ١٧ — قوله (فقام مولاهما الى الجاية يستقي نبيذاً) (الجاية) بالجم الحوض يُجى فيه الماء للأبل ولا يناسب هنا فصوابه (الخابية) بالخاء المعجمة وهي الحُصْب أي الجرة الضخمة وتسمى الخمرة (بنت الخابية) قال الحريري (فلما رأيتهم كما عجاز نخل خاوية . أو صرعى بنت خابية .

وفي صفحة ٦٦ — فسر المصحح (تيفارات التبهذ) فقال هي جمع (تيفار) وهو الحوض . والصواب ان (التيفار) إجماعة كبيرة أو هو ضرب من الدنان والأزيار



» راجع ما كتبه عن كلمة (التيغار) كل من احمد نيمور باشا في مجلة المجمع (سنة ۳ ص ۴۳) والمرحوم رفيق بك العظم (سنة ۳ ص ۲۱۲) .

وفي صفحة ۶۹ س ۱۴ — قوله (عَلِمَ شَغْلُكَ . فَاطَّرَحَ عَدْلُكَ) كذا بالدال المهملة وصوابه (عَدْلُكَ) بالذال المعجمة والسياق يعينه .

وفي صفحة ۶۹ س ۱۵ — قوله (فَتَبَسَّطَ عَذْرُكَ) صوابه (فَتَبَسَّطَ عَذْرُكَ) من بَسَطَ الثلاثي . وَبَسَّطُ العذر يكون بمعنى قبوله من المعتذر كما هنا . وقد يكون بمعنى إبدائه وشرحه . وفي صفحة ۷۳ س ۹ قوله (فَانْهَآ يَا بَابَانَ إِذَا فُتِحَا لَمْ يُخْلَقَا إِلَّا بَعْدَ عَسْرِ . وَفَخَلَانَ إِذَا لَقِحَا لَمْ يَنْتِجَا غَرَضًا) كذا (غَرَضًا) وصوابه (لَمْ يَنْتِجَا غَيْرَ ضَرٍّ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ۷۴ س ۶ — قوله (أَكْثَرَ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ الْمَزَاحِ . وَإِنْ كَانَ لَا غِنَى لِلنَّفْسِ عِنْدَ الْجَمَامِ) صوابه (لَا غِنَى لِلنَّفْسِ عَنِ الْجَمَامِ) أي ان النفس لا تستغني عن المزاح أحياناً لأجل الجَمَامِ . والجَمَامُ بفتح الجيم بمعنى الراحة يقال (وجدَ جَمَامَهُ) أي راحته وفعله (جَمَّ الفرسُ) وأجمه صاحبه (إذا تركه بعد تعبٍ فاستراح واستجمع قوته وعاد إليه نشاطه ومنه قول الشاعر :

(أَوَدَ طَبْعُكَ الْمَكْدُودَ بِالْجَدِّ رَاحَةً يَجْمُ وَعَلَهُ بِشْيٌ مِنَ الْمَزْحِ)  
(وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَتْهُ ذَاكَ فَلْيَكُنْ بِمَقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامُ مِنَ الْمَلْحِ)

وفي صفحة ۷۴ س ۱۱ — قوله (أَمْرَحَ بِمَقْدَارِ الطَّلَافَةِ وَاجْتَنَبَ الْخَ) صوابه أَمْرَحَ . وفي صفحة ۷۴ س ۲۰ — قوله (أَلْقَيْتَهَا وَطُفِفَتْ نَضْحُوكَ لَا هِيَ الْخَ) صوابه (وُطِفِفَتْ نَضْحُوكَ) وضمير (أَلْقَيْتَهَا) يعود إلى كلمة المزاح يعني أنك تمزح مع صديقك من دون مبالاة وتكون كلمة المزاح ثقيلة مؤذية فيتمل منها طول إقامته .

وفي صفحة ۷۵ س ۲ — قوله (يَفْرَحُ لِلْفَكَاهَاتِ قَلْبُ الْحَزُونِ وَتَزُولُ عَنْهُ الشُّوْنُ) صوابه (وَتَزُولُ عَنْهُ الشُّجُونُ) جمع شجن بمعنى الهم والغم وهو المناسب للمقام . أما كلمة (الشُّوْنُ) فمنها الخطوب والأحوال التي تهمل الإنسان وتغلبه . والفكاهات لا تكشف الخطوب العظيمة عن الناس وإنما هي تسليهم ونفيس كرههم .

وفي صفحة ۸۰ س ۲۰ — قوله (وَلَقَدْ غَوَدَتْ أَرْزَقَةُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ حِينًا كَمَا

مُطَرَّت استبان فيها لون الخمر ( بعد ذلك ) اي بعد ان حرمت الخمرة وأُريقَت في الأُرْقة فصوابه اذّا ( كلما مطرت استبان فيها لون الخمر ) لا ( كما مطرت ) .  
وفي صفحة ٨١ س ٢ — قوله ( فقال اخرج فانظر ) صوابه ( فقال القوم اخرج ) بدلالة السياق .

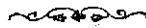
وفي صفحة ٨٤ س ١ — قوله ( لأن معافر الرجل الكأُس ) صوابه ( لان الرجل معافر الكأُس ) ( بنقديم الرجل يقال عافر الخمر والكأُس لازمهما عافر الشرّب لا يفارقهم .  
وفي صفحة ٨٧ س ١٨ — قوله ( والباذق والبنتنج ) صوابه ( والباذق والبُنْج ) بالجميم لا بالحاء وهو معرب ( بنجته ) . والهاء في أواخر الكلمات الفارسية اذا عربت قلبت جيماً تارةً وقافاً تارةً أخرى نحو ( باذق ) في ( باذه ) .

وفي صفحة ٨٧ سطر ١٩ — قوله معدداً اسماء الخمرة ( ومن اسمائها المرء ) من قولك : هذا أمرى من هذا اي أفضل ( كذا ) المرء وأمرى ) بالراء المهملة وصوابه ( المزاء وأمرى ) بالزاي المعجمة لان المؤلف فسّر ( أمرى ) بأفضل وليس في مادة ( المرو ولا المرى ) ما يفيد معنى التفضيل . وعلى العكس مادة ( مزو ) فان المزو والمزبة التفضيلة . ومزاه وأمزاه فضله . وتمازى القوم تفاضلوا . فالخمرة ( المزاء ) اي التفضلي لانها ( أمرى ) اي أفضل من سائر الأشربات .

وفي صفحة ٩٢ سطر ١٦ — قوله ( فتعامل المأمون وابن طاهر على سكر ينجي ) صوابه ( فتعامل ) اي حمل كل منها صاحبه على إسكاره او المعنى أن كلاّ منهما مال وجار عليه بالأسكار حتى كفاه من ذلك ما لا يطيق . اما قوله ( فتعامل ) فيمكن ان يفسر له معنى لكن بشيء من الكلفة والقسر .

وفي صفحة ٩٢ سطر ١٧ — قوله ( فأشار الساقى ) صوابه ( فأشارا ) بالف التثنية بدلالة السياق .

المغربى



## إيطاليا والمشرقيات (١)

طمحت إيطاليا في كل زمن إلى هذا الشاطئ من البحر المتوسط فحملت أولاً القوة والسلام الروماني . ولما انحلت عرى هاتين المادنتين تحت ضربات البرابرة عادت توجه وجهها إلى تلك الوجهة أيضاً لا إلى الشمال . وكان البحر المتوسط ميدان عمل جنوة وبيزا والبندقية وأمالفي وباري وسالرن ولم يقنع تجارها بأن يغتنوا بالألتجار بأقشة الهند وفارس وجزيرة العرب وأفلاقيها وأبازيرها بل أخذوا يؤبدون النفوذ اللاتيني في آسيا الصغرى ومصر والحبشة . وكان من انتشار الاسلام وقوته في القرن الثامن ان ضربت هذه الفتوح التي تذكر بفتوح رومية أيام عظمتها ضربة شديدة فاحقر المسلمون إيطاليا على سمو مدارك ابنائها ومرونة أخلاقهم وأغاروا عليها فأدخلوا على قلوب أهلها الهول والفرع ، فكان الجلاذ عظيمًا . ولئن وفقت إيطاليا إلى طرد العرب من صقلية فإن نجاح مدينها الساحلية في الجنوب قد تراجع وظلت جنوة وبيزا متأثرتين وعادت البندقية فوجت وجهها إلى آسيا الصغرى .

وكان من الحروب الصليبية ان تبيأت إيطاليا أسباب الانتقام فان هذه الغارات وان كان باباوات رومية هم الذين أملتها عقولهم قد بذل فيها العنصر الإيطالي بما عرف به من الحمية الممزوجة بقليل من التبيج من حسن السياسة أكثر مما بذل من الشجاعة . فاقنصر الإيطاليون في الحرب الصليبية على مرافقة جيوش أوربا إلى آسيا وبينما كان ملوك الأمم الأخرى يقيمون ممالك صغرى في الأرض المقدسة كان الإيطاليون يقطفون ثمرات تلك الحملات . وقد ثبت هذا الدهاء السياسي الإيطالي في الحملة الصليبية الرابعة فانه انتج جنوة وبيزا ان ربحتا كثيراً واستأثرت البندقية بتجارة آسيا الصغرى وامتلاك أراض محصية على الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط وجزء من الاستانة . ولما سقطت القسطنطينية في أيدي محمد الثاني سنة ١٤٥٣ حالت دون هذا السير النافع ومع هذا فان

(١) من مقالة للسيد انطوان كاباتون في مجلة العالم الاسلامي الباريزية مقتبسة من كتاب غرائب الغرب .

البندقية بما أنه من عجائب المهارة وحسن المأثري بل ببجهادها العلمي قد احتسرت جميع تجارة اوربا مع الشرق .

وهذا الاحتكاك المتصل تمت للبندقية على قوتها البحرية والتجارية معرفة الشعوب الاسلامية حتى المعرفة اكثر من كل اربا . وكان من العادة الجارية مع طبقة التجار من ابناءها ان يتكلموا بالتركية والعربية ويألفوا بعض العادات والمصطلحات الشرقية . ولكن جاءت قوة في القرون الثلاثة التالية اكثر من قوة البندقية على ما لها من الصلات التجارية مع العاصر الاسلامي فزادت عليها لانها روحية تظمع في امتلاك العالم ونعني بها « البابوية » .

فامتدت احلام كنيسة رومية الى الخارج ومطلبها أعلى من الرجب المادي ، وكانت في عهد غارات الجرمانين تحلم بالقبض ذات يوم من قبادالوحدة فأحسن صلاتها مع المسيحيين بل مع الوثنيين في الشرق ممن تظمع في نصيرهم ، وأدركت كل الادراك الخطر الناشئ من امتداد كلمة الاسلام على اوربا المسيحية . ومع ان الحملات الصليبية قد أخفقت وقوة الايمان قد انثنت في القائلين بها ، ما برحت كنيسة رومية الى أوائل القرن السابع عشر تطالب باعمال أخرى وفي هذا العهد كان الضعف أخذ من العثمانيين .

بعد ان رومية شعرت في الحملة الصليبية الثانية ان السيف وحده غير كاف في مثل هذا الجهاد ، ورأت ان تعارض التعصب الاسلامي بطوائف متمسكين في اتجاذهم من غيوري الاوربيين والشرقيين لقطع اوصال المسلمين قطعاً أدبياً بعد ان اوقفتم عن سيرهم المادي . وما فتئت رومية منذ القرن الثاني عشر والثالث عشر تحاول نصير جميع الشعوب الا سيوية التي ظلت على وثنيتهما فبعثت الى بلاد الموسكوب وفارس وارمنية والتاتار والتبت ومغوليا والصين والأرخبيل الهندي وفوداً من اهل الذكاء والحصافة ممن خلفوا لارحلتهم ومذكراتهم اليومية ، وعهدت اليهم ان يسبروا غوراء تلك البلاد لينصروهم وليتخالفوا واباهم على الاقل ضد المسلمين . وكان نصيب مصر والحبشة أيضاً البحث عن مثل هذا الشأن . ولم تلبث الرهبنة العظمى ان أنشئت مثل الدومينيكانين والفرانسيسكانين واليسوعيين والكبوشيين والكرمليين والعاشرين ليكونوا جنداً مخلصاً في خدمة إمام الاحبار وفتحت تلك البلاد لدخول النصرانية اليها . فانبث جيش من الرهبان على

اختلاف مظاهرهم في فارقي آسيا وأفريقية الشمالية لافتناحها ونشر الانجيل فيها ثم نشر المدنية الغربية . فحبط القائلون بالأمر أولاً ولم يهتدوا لأحسن الطرق في العمل ، فانهمال الفرنسيكانيون والدومينيكانيون يفادون بأوراحهم ويصرون على ضروب العذاب في سبيل دعوة الشعوب الاسلامية في افريقية الشمالية الى الدين المسيحي . وكانت الطرق التي عمدوا اليها ، على تحمس فيها ، ممزوجة بكثير من الجهل ، فشعروا في الحال ان الضرورة تقضي على من يريد دعوة احد الى دينه ان يتكلم بلغته على الأقل ليفهم الداعي والمدعو فنأدى القوم من كل مكان بضرورة انشاء مدارس لتعليم اللغات كان رايونند لول داعيتها الشيط .

فقضى مجمع فيينا سنة ١٣١١ الذي كان برئاسة أكلنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وسمكة دروس عربية وعبرانية وكلدانية ، من شأنها تخريج وعاظ واهل جدل أشداء للتصير المسلمين واليهود . وانشأ الفرنسيكانيون والدومينيكانيون في دياراتهم دروساً من هذا القبيل ليعدوا رهبانهم لنشر الانجيل . ومنذ ذلك العهد أصبحت إيطاليا مهد حركة نجحت في المشرقيات ، واخذوا بنوع خاص يدرسون العبرية للتعلم في فهم اسرار التوراة وتصير اليهود ، واللغة العربية للتصير المسلمين . وكان اسانذة العبرية يتخرجون باعلم العلماء الربانيين ، واسانذة العربية كانوا ممن رحلوا الى بلاد اللغة التي اخذوا يدرسونها ، ويصحبهم بصفة معيدين أناس من المسلمين او من السور بين الموارنة ممن كانوا يعلمونهم العربية بالعمل . ورأى هؤلاء القسس بحكم الضرورة ان ينقلوا من اللغة العامية الى اللغة الفصحى ليشهد ساعدهم في فهم المسائل الفلسفية ورد حجج المخالفين بأسلوب فلسفي ادبي .

ومن اجل هذه الغاية اهتموا ايضاً بمصر والحبشة ، ومن مدارسهم نشأ العلماء الأول من الاقباط والحبش والامحر بين ، ولكن دراسة اللغة العربية بقيت الحاكمة المتحكمة في شبه جزيرة إيطاليا ، فكان ينظر الى تعلمها انه من الحاجات الماسة لكل تجار المدن البحرية . فقد وضع احدهم سنة ١٢٦٥ اللغة العربية كتاب المعاهدة التجارية بين تونس وجمهورية بيزا ، وظلت العربية مألوفة في عدة اماكن من إيطاليا الجنوبية عقيب احتلال العرب صقلية . فكانت في بلاط ملوك نورمانديا وهوانستوفين

وفريدريك الثاني ودي منفرو لغة العلم العالي والشعر والادب . وما كانت العربية ، على ما فيها من القصائد القيمة المقعدة والعواطف المؤثرة ، لتحمل امثال شارل دانجو على تحمسه لدينه ان يخاف عاديته ، بل كان الاطباء والطبيعيون في قصره إما من الاسرائيليين او من المسلمين المتسامحين في عقائدهم . وكان الطب هو الجواز الذي سارت به الفلسفة العربية عندما قام جيرارد دي كرمونا الشهير في اوائل القرن الثالث عشر في ظل دولة فريدريك الثاني بترجم بعض كتابات ابن سينا الفيلسوف .

وفي القرن الثالث عشر ترجم المعلم موسى من اهل بلرمة من العربية الى اللاتينية كتاب ابقراط في امراض الخيل ، فتسربت فلسفة ابن رشد من امثال هذه الطرق ، ولم تلبث ان صادفت قبولاً بين ناشئة ايطاليا حتى شكوا من ذلك جهاراً بترارك في القرن الخامس عشر ، اذ رأى في تلفظ فلسفة ابن رشد دليل الاخلاد والازدراء باليونانية واللاتينية وكثير من الادباء والعلماء من غير طبقة الرهبان ، كانوا يرون من موجبات الفخر في القرن التالي ان يعرفوا اللغة العربية سائرين على سنة بئك دي لاميراندول .

وعلى توفر بعضهم على نشر كتب في الجدل مع المسلمين ، حتى قبل ان يترجم القرآن باحدى اللغات الغربية ، فان عشاق العربية كانوا يرون من الخيطة ودواعي الغيرة ان يبرنوا انفسهم على ترجمة رسائل في الطب ينقلونها عن العربية ، اذ لم يكن احد يجمل مكانة العرب في هذا الفن . وبذلك يرون انهم ينجون من الاتهام بالزندقة وقد اصبح اندري اربابن في البندقية حجة في هذا الباب ، وانشأ هؤلاء المترجمون ببالعون النظر فيما ينشرون فكان لهم أسلوب علمي حقيقي . ولما رأى اندري مونكاجون بللون في القرن الخامس عشر ان تراجم ابن سينا القديمة واطباء بلاط فريدريك الثاني ليس فيها عناية ذهب بحكم دراسة اللغة العربية في دمشق واتم تعليمه الشرقي بالرحلة الى مصر وسورية وفارس واسيا الصغرى ، رحلة طويلة وذلك قبل ان يعود الى كلية بادو ليشرح لطلابها فلسفة ابن سينا . وقصد جبرولا مور انوزيو احد اطباء البندقية بلاد الشام ايضاً في سنة ١٤٨٣ ليتبحر في فهم فلسفة ابن سينا ويعلق شروحاً على ترجمته عليها .

وكان من سقوط القسطنطينية وهجرة علماء اليونان الى ايطاليا وكثير من نصارى الشرق واختراع الطباعة وقيام الاصلاح ، ان هبت في ارجاء ايطاليا حركة النهضة العلمية

التي تجلت في اجمال مظاهرها في الدروس الشرقية ولا سيما في دروس العربية والاسلام . كانت الحركة في تعلم المشرقيات عامة وافرا دية معاً ، انتشرت كثيراً بفضل الكردينال فريدريك دي ميديسيس في فلورنسا والباباوات في رومية والكردينال بوروم في ميلان والكردينال بارباريكو في بادو ومن تقدمهم مثل باباغانيني الذي نشر في مدينة البندقية اول طبعة من القرآن باللغة العربية ، ولكن هذه الطبعة لم تلبث ان أهدت بغيره دينية خرقاء ، وكان من الاسقف اغوستينو جويستينياني المشغوف بالدروس الشرقية ولا سيما العربية والعبرية ان قبل من فرنسيس الاول بتدريس اللغة العبرية ، بعد ان صرف ثروته في اقتناء مجموعات من المخطوطات المهمة في العبرية والعربية والكلدانية والرومية ، وكان تيزيو امبروكيو قومس ( كونت ) البونز مستشرقاً مدققاً .

وهكذا كانت إيطاليا كلما أولع علماءها باللغة العربية وتشربوا روحها تميل كل الميل الى الاقطار التي كان يتكلم فيها . وقد نشر اندريا اربافين من مانثو اول طبعة إيطالية من القرآن ، بيد ان كل هذه الاعمال على جلالتها لاتعد شيئاً في جانب انشاء مطبعة أسرة ميديسيس المالكة ، والمطبعة الشرقية لبث الدعوة ، ومطبعة بادو وكليتها وكل ذلك بغية نصير المسلمين والوثنيين . فقد طبعت مطبعة ميديسيس ١٨ الف نسخة من الانجيل باللغة العربية سمته ( اربعة اناجيل يسوع المسيح سيدنا المقدسة ) وارساتها مع تجار اتباع بئس بخس في البلاد العربية او التي نفهم بها العربية ، على صورة حازمة لا يظهر منها المقصد الذي يرمي اليه دعاة الدين .

وكانت النية معقودة قبل كل شيء على اعلان حرب صليبية جديدة روحية على الاسلام بدخل اليها بالوسائل العلمية ، وعُني الباباوات الادياء امثال ليون العاشر واكليمنتس السابع عناية خاصة بتأسيس خزائن كتب من المخطوطات تسلب من المسلمين الاعداء القدماء لتكون من ذلك مجموعات نفيسة في دار كتب الفاتيكان . وكان غريغوريوس الثالث عشر لا يرى احسن في النجاح من نصير الناس وابدانهم . وأنشأ يوليوس الثاني في مدينة فانو على بحر الادرياتيک اول مطبعة عربية احتفل ليون العاشر بافتتاحها سنة ١٥١٤ بنشرها اول كتاب طبع بحروف عربية وهو كتاب « صلاة السواعي » . وكان في رومية مطبعة حجرية شرقية انشأها سافاري دي بريف

الذي ظل سنين طويلة سفيراً لملك فرنسا في القسطنطينية وهو نفسه الذي حفر أمهات الحروف العربية التي نقلت عنها مطبعة الامة في باريز اشكالها . ونشر منذ سنة ١٦١٣ كتاب التعليم المسيحي .

وظل الكردينال فرديناندي ميديسيس متمماً لذوق أسرته في حب المعارف الشرقية ، فابتاع مخطوطات شرقية باسم البابا ، وكان يدير بطريكيات انطاكية والاسكندرية ومملكة الحبشة ادارة روحية ، وانشأ على نفقته مطبعة ميديسيس وولى عليها ريموندي الذي ولد سنة ١٥٣٦ في نابولي وهي اكثر البلاد التي انتشرت العربية فيها . فكان باللغات الشرقية التي يتقنها ولا سيما العربية ، قدوة الداعين الى تعلم المشرقيات ، ونشر بالعربية كتاب نحو وكتب ابن سينا وغيرها ، فكانت مطبوعاته بحسن طبعها ووضعها موضوع الاعجاب العام ، وبعد ان قضى ريموندي نفيه لم تعد أسرة ميديسيس تفكر في اعلان الحرب الروحية على المسلمين بواسطة الكتب بل عمدت الى احداث الاضطرابات العملية .

ولم تشأ رومية ان تكون في خدمة المعارف الشرقية بالمطابع والمكاتب والمدارس دون أسرة ميديسيس في بث هذه الدعوة ، لئن نشر بها الدعوة على الاسلام ، فقد صارت بفضل الباباوات ميدان درس كل ما يرقى عقول القسيسين الذين نئندبهم رومية لفتح العالم فتحاً روحياً ، يخرجون في المدارس ما يمكن بلسان البلاد وعاداتها ومعتقداتها التي يريدون بث دعوتهم فيها ، ودار الكتب نتم لهم هذه المعلومات ، فيعثرون فيها على ماسطره أسلافهم في رحلاتهم الى البلاد التي عثروا بتنصير اعمالها ، وما تلقفوه من معتقداتهم وعاداتهم ولهجاتهم وصناعاتهم ، ويقضون على كل قسيس ان يكتب بعد مقامه في القاصية كتابة او رسالة تخدم هذا الغرض . ومطبعة بث الدعوة تنشر كل ما يؤلف من هذا القبيل ، وتترجم الى لغات شرقية كثيرة الكتب المسيحية والردود على الاسلام . وكان للغة العربية الشأن الاول من بين هذه اللغات التي تطبع فيها المطبعة وهي عشرون لغة شرقية .

وما كان القصد من هذه العناية الا دينياً محضاً باديء بدء ، ولم يكن العلم الشرقي الا واسطة تساعد على الجدل ، وكذلك اللغة العربية لم تكن الا سلاحاً يقاتل



به الاسلام ولذلك لم تر المدرسة الاكليركية الشرقية في بادو غضاضة عليها ، ان تشتغل بالعلم المجرد احياناً للآثر الذي يحدث عنه . وكانت المطبعة والمكاتب الشرقية من التمتات لتلك المدرسة لدهابها بفضل الشهرة وتأثيرها في الافكار .

وقد تخرج بالاستاذين ماراسي واغاييتو عدة من التلامذة باللغة العربية ، فصنفوا فيها وأفادوا ، وتعاقب اثنان من الكرادلة على ابرشية بادو كانت كل منها يتنافس في عصره في خدمة الدروس الشرقية . وهذا كان شأن ميلان فان فريديريك بورومو بث فيها روح العلوم الشرقية ، وبعث منذ سنة ١٦٠٩ الى الشرق يبتاع بالاثمان الباهظة كتباً ومخطوطات شرقية ، فأسس المكتبة الامبروزية الشهيرة ، ولم يكثر تلامذة المدرسة التي أسسها لهذا الغرض ، بل كانوا قلائل امتازوا باخصائهم ، وكان ثمة اساتذة خاصة من مسيحي الشرق او المسلمين المالحدين ، ولطالما عطف عليهم ونشطهم وتخرج في مدرسة امبرواز انطونيوجيحي باللغة العربية فكان لها مجداً اثيلاً .

عد القرنان السادس عشر والسابع عشر عصر ازدهار الدروس الشرقية ، ولاسيما اللغة العربية في ايطاليا . اما القرن الثامن عشر فكان عصر الانحطاط التام ، اذ قلت فيه حتى الغيرة الدينية والحماسة العقلية ، ولم ينشأ فيه سوى الكردينال ميزوفاني الخارقة في انقان اللغات المتنوعة ، فكان مغفراً للعلم الايطالي ، وقد تقاسم جمهور الشعب اقبال وملوك متوسطون صار معهم الى الشقاء والعبودية . اما الطبقة العالية فقد حرمت الاشتراك في ادارة شؤون بلادها ، ينهكها الاستبداد البليغ ، واضطهاد النحسا الشديد ، فنسيت في لذائذها المادية حريتها وعلو منزلتها العقلية .

وفي سنة ١٦٩٠ احترقت مطبعة ميديسيس ثم أعيد انشاؤها ، وبعد ان نقلت عليها الاحوال ونقلت الى باريز باصر الامبراطور نابليون أعيدت الى ايطاليا ، وفيها طبع اعظم مستشرقين الطليان امثال اماري وسكيا بارالي وجويدي كتبههم ، وما نشره من آثار العرب . وانا فتح نابليون مصر واعلان المسلمين بانه يراعي معتقداتهم وحقوقهم ، وانه لا أرب له الا قتل المالك احلاف انكثرا ، رأى ان يستولي على قلوب المصريين فظهر لهم بمظهر الحياد وحسن الخدمة ، وبعث يجلب مطبعة لبث الدعوة الشرقية من ايطاليا فأنه الى مصر واخذ يطبع بها الكتب خدمة للسياسة والتجارة .

فأصبحت من ثم المطابع الشرقية في إيطاليا بضررات السياسة والحوادث ، وبقيت المدرسة الاكاديمية وخزائن كتبها في بادو بمزل ، وعلى ما عرف به المستشرق العالم بالعربية اسباني من سعة الفضل ، فانه لم يتيسر لبلاده ان يعيد الحياة للمشروعات بعد ان انطفأت جذوتها بالفن والكوائن ، وانقرض بيت ميديسيس . ونشأ للعربية استاذ في القرن الثامن وهو القس فللادرس في كلية بلرمه ونشر بعض الكتب ، ولكن القرن التاسع عشر امتاز بأدابه كما امتاز بالحياة في إيطاليا التي هبت قوية حرة ، وراحت ترفرف على كل ما كان فيه مجددا ايام تاريخها الجيد ، فأزهت فيه الدروس الشرقية ولا سيما الدروس العربية والعلوم الاسلامية . فكانت الولايات الجنوبية في إيطاليا تخرج ابطالا في المشروعات امثال المؤرخ والسياسي ميشل اماري الذي نشر احسن تاريخ للمسلمين في صقلية وكثيراً من الكتب التي تدل على فضل علم وتدقيق . كذلك يقال في دروس العربية في كليتي فلورنسا وبيزا . وعاصر اماري الاستاذ سكيابارلي مدرس العربية في فلورنسا ثم بونازيا مدرس كلية نابولي واغناطيوس جو بدي الذي هو اليوم احد الزعماء المجلين من علماء المشروعات من الطليان . وهكذا نشأ لايطاليا أجلة من المتبحرين في علوم الشرق ولغاته ، وامراء يفضلون على العلماء في طبع ما يلزم ونشره .

وكان امتياز إيطاليا قديماً في نشر المعارف في كل البلاد فأصبحت كذلك في عهد وحدتها تريد ان تجعل لكل اقليم حظاً من هذه الخدمة ، ولم تلبث صعوبة الحياة الحديثة والاطماع القديمة التي يظهر انها اليوم العامل في حياة الممالك الاوربية ان تحدد إيطاليا السياسية الى الانتفاع من هذه المعارف النظرية انتفاعاً عملياً .

واذ كانت مصر على قربها من إيطاليا وغناها وعراقتها في الاسلام مما يكون منه الخطر ، كانت هي اول غاية انصرف اليها كهنة الطليان وتجارهم . وكانت إيطاليا منذ القرن السادس عشر مركزاً لتعلم الآداب القبطية ، وقد انشأت تعلم علم الآثار المصرية والقبطية في بيزا ، لثبت بذلك انها لا تريد ان تكون غريبة عن علم كانت لها القدم الراسخة قديماً في الابداع فيه ، وكان للغة الحبشية المقام الاول في إيطاليا لانها رأتها اقرب الى بث الدعوة في ناسطرة الحبش ، وان التجارة تمكن بدون ان يصطدم الايطالي مع الاسلام الذي لا يتساهل .

وفي أوائل القرن التاسع عشر أنشأت إيطاليا مجمعا ومدرسة للتصير الأفريقيين وتعليم دعاة لهذا الغرض ، تأخذهم من أبناء تلك البلاد وتربهم ليعودوا الى مساقط رؤوسهم يحبون فيها روح دينهم الجديدة ، ولكن هذا العمل في التصير أخفق لما حال أمامه في كل مكان من بث دعوة الاسلام ونشر الدعوة البروتستانتية ، فاقنصرت إيطاليا من ثم على غرس نفوذها في تلك البلاد وإعداد الاسباب للطامع الاستعمارية . ولما سحقت الحبشة لإيطاليا في سنة ١٨١٥ جيشا مؤلفا من خمسة وسبعين ألف إيطالي في ادوا ، اضمحلت آمال إيطاليا ، وقنعت بما ترك لها من الموافي هناك ، وراح أبناؤها ينشرون في تونس ومصر ، وعلاء المشرقيات المتضامون من العربية من أبنائها يرفعون شأنها الماضي في الحضارة ونقلها القديمة في النصرانية .

وانفق ان احد رجال البيت الحديوي الامير احمد فؤاد باشا ( جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر اليوم ) تعلم في الجمع العلمي العسكري في تورينو ، فكان منه بعد ذلك ان عقد انفع الصلات مع إيطاليا ، كما بدأ ذلك منه سنة ١٩٠٨ ، وقد عين رئيسا للجامعة المصرية لتعلم العلوم الحديثة لمصر بين ونظم الجامعة بشورة عالم فرنساوي مشهور المسيو مسيرو ، وكانت اكثر الدروس تلقى بالعربية فكان من الاساندة جويدي ونالينو ومالو الايطاليون الذين درسوا الدروس التي عهدت اليهم بالعربية .

ومنذ ذاك العهد مالت الافكار في إيطاليا الى طرابلس الغرب ، لتكوف لها اهراء حنطة ، كما كانت للرومان قديما ، وذلك لانها بصرف المال وبذل الوقت والعناية بزراعتها ، سيكون منها مورد ربح عظيم ، وتجد فيها اليد العاملة من الطليان مجالا واسعا للاستعمار ، فرأت إيطاليا ان يكون الفتح الاستعماري مشفوعا بالرفق والرحمة والتساهل في معاملة الشعوب الاسلامية ، وان يكون اساس الاستعمار في تلك الاقطار المصالح الاقتصادية ، وان تدار البلاد بأيدي اعظم رجال الادارة ممن نعلم منهم وزارات المستعمرات الاوربية دروسا في الاستعمار .

واخذت إيطاليا بتنظيم كلية بادو التي كانت اتخذتها جمهورية البندقية منذ قرنين مدرسة لتخريج رجال سياستها وتراجمتها وسماستها ، تدرس فيها العربية والفارسية والتركية ولا سيما العربية ، وتستعني هذه المرة بالعربية اكثر ليكون من متخرجيها اعظم

الادار بين المستعمرين للبلبا ، وتضاف الى دروسها اللغات البلقانية المتنوعة ممن تُتجَر معهم البندقية واطاليا . ولمدينة جنوة درس عربي طالما لتساوب تدريسه أعظم مستشرقها ، وهي اليوم تطالب بان يكون لها امتياز بتخريج رجال الادارة والاستعمار بانشاء كلية بحرية استعمارية فيها ، وكذلك سيكون من كلية بولون اثرعظيم في تخريج رجال بالعربية ، كما لها منهم حظ ليس بقليل الآن . وفي رومية في مدرسة الدعوة الى الايمان درسان للعربية والسرمانية ، وكذلك مدرسة القديس ابولينير فان درس العربية يدرسه فيها الاسقف بوغاريني وتفتخر كلية الحكومة اللادينية في رومية بان فيها درسا للغة العربية وآدابها بزعامة الاستاذ سكياباريلي والحشية تحت نظارة جويدي . وفي جنوب شبه جزيرة ايطاليا المملوء بتذكارات اسلامية ، والقريب من حيث الوضع الجغرافي من بلاد المسلمين ، كلية بلرمه التي يدرس العربية فيها كل من الاستاذين نالينو وبونازا واقنصرت نابولي على تعليم العربية بالعمل كما تعلمها بالنظر ايضا ، وفي نابولي مجمع شرقي يعلم بالعمل اللغات الحية في آسيا وافريقيه ، وفيه تلامذة صينيون وهنود وبلغاريون وصريون وفلاخيون والباينيون ويونان . وفي سنة ١٩٠١ أُعيد تنظيم هذا المجمع على مثال مدرسة اللغات الشرقية في باريز ويمتاز بان دروسه مجانية ولا يتحن الطلاب فيه .



## اللغة العربية

« في دولة الترك العثمانين »

« تعليق على رسالة ( التنبيه <sup>(١)</sup> ) بقلم ناشرها »

لا يخفى ان علماء الترك في الدولة العثمانية قبل عصرها الاخير كانوا — كسائر علماء الدول التركية التي فامت في العصور الاسلامية الاولى — يدرسون اللغة العربية . ويتكلمون بها . ويضعون فيها المصنفات النفيسة في العلوم المختلفة . بل ان منهم من ألّف كتباً في متن اللغة العربية : كالفيروزآبادي صاحب القاموس ( المتوفى سنة ٨١٦ هـ ) ومنهم من ألّف في قواعدها ونحوها وصرّفها وأشهرهم في ذلك الشيخ البركوي ( المتوفى سنة ٩٨١ هـ ) . اما الذين ألّفوا في الفنون المختلفة باللغة العربية فلا يُحصى كثرة : منهم ابوالسعود والفناري والملاّ خسرو والجامي والخيالي وخوجه زاده وحاجي خليفة وطاشكبري وابن كمال باشا ( صاحب رسالة التنبيه ) وغيرهم . ولم تَضُمّ عناية علماء الترك باللغة العربية ويُضيعوا ملكة التكلم بها والمقدرة على التصنيف فيها الا بعد ان زاحمتها اللغة التركية في العصر الاخير الذي قام على رأسه السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد الاول واضع ( التنظيمات الخيرية ) وكان من آثار ذلك تنشيط اللغة التركية وتقريب قواعدها وتمييزها ( اللغة العثمانية ) وبذلك تضاءلت اللغة العربية . وأُهمِلَ التصنيف فيها . حتى آل الامر في الأزمنة المتأخرة الى صعوبة وجود عالم تركي يحسن التكلم باللغة العربية ويُجيد الإِشْءاء فيها . اللهم الا اذا أقام عدة سنين في البلاد العربية . ولم يكن الحال كذلك في القرون التي سبقت عهد السلطان محمود كما ذكرنا آنفاً : فان علماء الترك قبله كانوا يُجيدون العربية تكليماً وكتابةً مع انهم لم يزوروا البلاد العربية ولم يخاطبوا أهلها .

ولم تقتصر العناية باللغة العربية على العلماء فقط بل كانت ملوك العثمانيين انفسهم يتعلمون العربية وآدابها كما يتعلمون التركية وآدابها . ومنهم من كان يمارس نظم الشعر

(١) لابن كمال باشا التي نشرت تباعاً في هذه المجلة ( جزء ١ و ٢ و ٣ و ٤ ) .

فيها . وقد رؤي بخط السلطان سليم الأول بيتان من الشعر مكتوبان على مقياس النيل وهما :

( الملك لله من يظفر بنيل معنى يرد دمه قسراً ويضمن بعده الدركا )  
( لو كانت لي أو لغيري قدر أنملة فوق البسيطة كان الامر مشتركا )

فإذا كان هو ناظم البيتين كان على جانب عظيم من معرفة اللغة العربية وتذوق آدابها . وإن لم يكن هو ناظمهما كما قيل كان حفظه لهما وتمثله بها وكتابته لهما حيث وجدنا آية على مشاركته في آداب العربية وحسن ذوقه في اختيار الجيد من شعر العرب . أما السلطان أحمد الأول فإنه كان ينظم الشعر العربي الجيد ومما نسب إليه منه القصيدة التي مطلعها :

( ظبي يصول ولا وصول إليه جرح الفؤاد بصارمي لحظيه )

الى ان يقول :

( بأشعر في بصري ولا في خدّه إني أغار من النسيم عليه )

ويُروى عن السلطان محمد الفاتح أنه بينما كان قائلاً من بعض حروبه في (الروم ايلي) خطر له بيت من الشعر العربي فأحب الوقوف على معناه . فالتفت الى احد قضاة عسكره وهو المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا فسأله عن البيت فقال :  
— أفكر فيه بالمنزل ثم أجيب . فقال السلطان :  
— يحتاج الى فكر في بيت واحد ؟ .

فسكت القاضي . وقال السلطان لبعض خدمه أحضر مولانا سراج الدين ( موقع الديوان العالي ) فحضر فسأله عن ذلك البيت فأجاب على الفور : هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سياق البيت وسياقه وحقق معناه . فالتفت السلطان اذ ذاك الى ( ابن مغنيسا ) وقال له : ينبغي ان يكون العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع . ثم عزله عن قضاء العسكر . وأعادته الى التدريس في إحدى ( المدارس الثاثة ) وقال : انه ما زال في حاجة الى التدريس .

وكان المولى ( سراج الدين ) المذكور من مدرسي ( المدارس الثاثة ) ماهراً

سيف حفظ قصائد العرب • وله اليد الطولى سيف نظم الشعر العربي • ومن ثم جعله السلطان محمد موقعا بالديوان العالي لمهارته في إنشاء الرسائل •

ومن البارعين في اللغة العربية نظماً ونثراً المولى علاء الدين المشهور بجناوي زاده ( المتوفى سنة ٩٧٩ هـ ) تقلّب في الوظائف العلمية ومنها قضاء دمشق الشام الى ان بلغ رتبة قاضي عسكراطول • وله مصنفات في اللغة العربية والعلوم الاسلامية غاية في الإمتاع والفائدة : منها كتاب ( الأسعاف سيف علم الاوقاف ) وحاشية على كافية الجامي في النحو • وأخرى على ( الدرر والغرر ) • ولما كان سيف دمشق جرت بينه وبين البدر العززي مناخرة فوضع ( جناوي زاده ) على أثرها كتاباً في علم التفسير • وله شعر رقيق منه البيتان المشهوران :

( أرى في صدغك المعوج دالاً ولكن نُقِطت من مسك خالك )

( فأصبح داله بالنقط ذالاً وها أنا هالك من أجل ذالك )

والمصنفات باللغة العربية التي ألّفها علماء الترك ووصلت اليها كثيرة جداً يتكوّن من مجموعها مكتبة كبرى في مختلف الفنون • وهي دليل على ان اللغة العربية كانت لغة الخواص والمؤلفين في عصور الدولة العثمانية كاللغة اللاتينية عند الافرنج • وربما كانت ( اي اللغة العربية ) تشارك أختها اللغة التركية الرسمية في الدواوين والمصالح العامة •

وقد يستدل على ذلك بما مرّ من حكاية السلطان محمد الفاتح مع المولى سراج الدين الذي كان بارعا في الآداب العربية ولذلك عينه السلطان موقعا في ديوانه العالي •

وليس ذلك إلا لإجادة اللغة العربية ومقدرته على إنشاء الرسائل • كذا قالوا سيف ترجمته • وسياق كلامهم يقضي ان تكون هذه الرسائل التي كان ماهراً بإنشائها رسائل

عربية العبارة • ولقد أخبرني بعض أفاضل العرب ممن أقاموا طويلاً سيف باب المشيخة الاسلامية انه كان يطلع على صكوك ووثائق وبراءات باللغة العربية صادرة في زمن

الملوك العثمانيين الأولين • فسألته وهل كنت ترى وثائق وصكوكاً أخرى باللغة التركية • قال بالطبع اننا كنا نطلع على وثائق باللغتين • اذن كانت اللغة العربية

تزامم التركية في فروع أشد الزاحمة او بعضها •

وهل يتصور ان تكتب صكوك في القضايا الشرعية التي تقع بين عامة الاتراك

ونلداوها ايديهم ثم لا يكونون يفهمون اللغة العربية ويتكلمون بها لكي يفهموا مضمون تلك الصكوك والوثائق ؟ .

هذا ما نريد ان نستدل عليه ايضاً من رسالة ( النذبة على غلط الجاهل والنذبة ) لابن كمال باشا . وقد نشرناها في هذه المجلة فان مؤلف هذه الرسالة انما يصحح ألفاظاً كان يخطئ في النطق بها الشعب التركي الذي كان يسكن الروملي والاناتول في عهد سلاطين آل عثمان الاولين ( اي في القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة ) والاخير منها عصر المؤلف . ومن قرأ هذه الرسالة وتبع الالفاظ العربية التي خطأ المؤلف الناطقين بها حكم انهم انما كانوا يتكلمون لغة عربية تختلف هذه الالفاظ كما يتكلمون لغتهم الخاصة أعني اللغة التركية . وان اللغتين كانتا نقريناً لغة التخاطب بين اهل ذلك العصر ولولا ذلك لما قام ابن كمال باشا بنقصي أغلاطهم واحدة واحدة ويجمعها في رسالة ثم يصححها بمقتضى قوانين اللغة العربية والقواعد الصرفية .

لا يقال : ان ابن كمال باشا انما صحح في رسالته الاغلاط العربية الداشية في كلام خواص الاتراك وعلمائهم لا عامتهم — لا يقال ذلك لان مؤلف الرسالة صرح بأنه يصحح في رسالته أغلاط عامة أهل زمانه كما يصحح أغلاط خاصتهم ولهذا سمى رسالته ( النذبة على غلط الجاهل والنذبة ) وليس يعني بالجاهل الا العامي كما لا يخفى . وقال في مقدمة الرسالة مانصه : ( فحصل لي ما أربى على مئة لفظ من السقط . بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط ) . وقال ايضاً في تضاعيف الرسالة ما لفظه : ( وقد شاع هذا الغلط بين البنين حتى كاد لا يتحاشى عنه الخواص ايضاً لاعتياد الألسن الخ ) .

ونقول ايضاً في دفع اعتراض آخر : انه من المستبعد ان يقوم ( ابن كمال باشا ) فيصحح أغلاطاً لغوية يخطئ بها أبناء العرب المتقين في الاقطار العربية البعيدة عنه . فان ذلك فضول منه واشتغال بما لا يعني ولا يفيد . كما اذا قام بمجمعنا العلمي بدمشق فحشر في مقالات ( عثرات الأقلام ) التي يصحح بها أغلاط الكتاب السور بين — كلمات تعثر بها أفلام التونسيين او المرزاكشبيين مثلاً . ومن جملة ما صححه ابن كمال باشا في رسالته من الأغلاط كلمة ( ابي أيوب ) الانصاري قال : ان العوام يقولون ( أيوب ) مكان ( ابوأيوب ) زعماً منهم ان ( أيوب ) اسم له . وهذا بالطبع لا يخطئ



به سكان البلاد العربية وإنما هو خاص بأتراك الأستانة الذين يقولون إلى اليوم (جامع السلطان أيوب) على عادتهم في اختصار الأعلام منذ يقولون : (سلطان مجيد . وسلطان حميد) مكافئ (عبد المجيد وعبد الحميد) .

ونقول أيضاً في جواب اعتراض ثالث : ان ابن كمال باشا لم يتوطن سيفه البلاد العربية حتى يصحح على أهلها أغلاطهم : فقد ذكروا في ترجمته انه اذ لم يستخدم في الجيش ثم انتقل إلى السلك العلمي وجعل يحصل العلوم الإسلامية على أساسيتها . ولما تأهل للتدريس عُيِّن في مدارس أدرنة واسكوب في الرومالي ثم في إحدى (المدارس الثمانيات) في القسطنطينية ثم تولى قضاء أدرنة ثم قضاء عسكر اناطول ثم رجع إلى التدريس في أدرنة ثم تولى الافتاء العام (أي مشيخة الاسلام) في القسطنطينية . ومات فيها سنة (٩٤٠ هـ) فلم يذكر انهم أقاموا في بلاد عربية إقامة يصح له فيها ان يتصدى لتصحيح أغلاط أهلها .

ومن المستبعد أيضاً (وهو جواب اعتراض رابع) ان يكون ابن كمال باشا انما صحح كلمات عربية اقتبسها الأتراك واستعملوها في لغتهم التركية التي كانت ولا تزال مشوبة بكلمات عربية فكانوا ينطقون بها مغلوطة فصححها عليهم . وهذا الاعتراض أعرق في الوهم من غيره : لان الكلمات اذا انتقلت من لغة إلى لغة أصبحت ملكاً للذين انتقلت إلى لغتهم : فهم ينطقون بها بحسب قوالب لسانهم . وما نقضيه لهجاتهم وأساليبهم : فكلمة (عشقي) مثلاً هي في اللغة العربية مكسورة العين وينطقها الأتراك اليوم مفتوحة العين (عشقي) فن الفُضول ان نصدى إلى تقديم فتقول لهم انكم تلفظونها غلطاً فالواجب عليكم ان تكسروا عينها لان صوابها في اللغة العربية كذلك وان العرب هكذا ينطقونها . وهذا كما اذا عمد احد علماء الفرس إلى الكلمات الفارسية الدخيلة في لغتنا العربية وقد حُرِّفناها وتَغَيَّرَ بناؤها حتى وافقت ألسنتنا وقوالب لغتنا — فجمعها سيف كتاب وردتها إلى اصولها الأعجمية . وكاننا معشر العرب ان نتطق بها كما ينطقها الفرس : فنقول للجاموس (كالموش) ولفيل (بيل) ولفلفل (بابل) ولفنجان (بنكان) وللكعك (كك) وللسرج (سرك) وللسكر (شكر) وللفورنق (خورنكاه) وللفخاف (خوش آب) وللبابوچ (باي بوش) وكلمة ضيفك بمعنى ضيق (ننك) وهكذا :

فكما انه لا يجوز للعالم الفارسي ان يلومنا على نطقنا بهذه الكلمات كما ننطق بها اليوم ولا يبعده علينا غلطاً — كذلك لا يعقل ان يقوم ابن كمال باشا فيخطي أبناء لغته الاتراك في كلمات عربية أفرغوها في قوالب لغتهم التركية ليتسنى لهم ان ينطقوا بها بسهولة . فالذي نراه ان ( ابن كمال باشا ) انما يخطي في رسالته أتراكاً من أهل زمانه يتكلمون العربية كما يتكلمون لغتهم التركية . وكيف يُتصور ان لا يكون متكلاً بالعربية من ينطق بمثل هذه الكلمات :

( إناث ) ( برثة ) ( يراق ) ( ابن ) ( ثقل ) ( ثيب ) ( مستحکم ) ( حانث ) ( نجل ) ( خشن ) ( نزل ) ( دأب ) ( أدوية ) ( النكات ) ( القوابل ) ( مريض ) ( سكر ) ( تسلي ) ( لكنة ) في نظير ذلك وكله مما له في لغة الترك مرادف شائع بينهم . لا سيما ان منها ما هو واقع في تراكيب عربية محضة كالتركيب الاضافي والتركيب الوصفي فيقولون ( سلس البول ) ( حباب الماء ) ( عرق النساء ) ( نقيب الأشراف ) ( الحق السابق ) ( الاشتهار بالكاذب ) ( الانام العالي ) بل نقل المؤلف في رسالته عن عوام زمانه انهم يتكلمون جملاً عربية مركبة تركبها اسنادياً فيقولون :

( أذعنت ) ( الأمر مبتني على كذا ) ( فلان مرتبط بكذا ) ( هو قابل ) ( هؤلاء قوابل ) ( فلان توأمان فلان ) ( فلان مزبد للبلغم ) ( ضرب اليتيم مظلة ) ( فلان به نزلة ) ( فلان من منسوبات فلان ) ( هو من قبيل سبقة اللسان ) ( لا يبعد من الطاف مولانا وأعطائه ) وغير ذلك من الجمل والتراكيب العربية المحضة مما لا يمكن ان تقع الا في كلام قوم يتخاطبون باللغة العربية وان المؤلف كان يسمع ذلك منهم فخطأهم فيه . وصححه عليهم .

فحصل معنا ان التكلم باللغة العربية في عصور الدولة العثمانية الاولى لم يكن مقصوراً على خواص الترك كما كنا نظن من قبل بل قد يكون عاماً فيهم عمومهم بين خاصتهم . وبالطبع لم تكن اللغة العربية وحدها هي التي يتكلمون بها بل كانت اللغة التركية ايضاً تشغل الجانب الاعظم من حديثهم . والقسم المهم من كلامهم . لكننا لا ندرى ماهي وظيفة كل من اللغتين في ذلك المحيط الاجتماعي . وفي أية دائرة او مصلحة كانت تستعمل هذه اللغة او تستعمل تلك ؟ وكل ما امكننا اثباته هنا ان

لغتنا العربية كانت مما يتخاطب به خواص الأتراك وعوامهم في عصر ابن كمال باشا .  
وقد انتهينا الى هذا من رسالته (الذئبية) التي صححناها ونشرناها . ثم رأينا ان نزيدها  
خدمة وإيضاحاً بهذا التعليق .

المفرد

## الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٢ —

للغنب بعد ان يُحصَرَم وقبل ان يَبْنَع حالة يلبن فيها بعض اللين ويزداد فيه  
السكر وتقل الحوامض وتصفو القشرة في الحب الابيض وتأخذ تلون في الاسود .  
فكرامو بلادنا يقولون صار الغنب « زرؤوقه » ويسمي الفرنسيون هذه الحالة  
( Véraison ) والعرب نقول ارق الغنب وألص اذا صار « زرؤوقه » وكذا  
أوشم للغنب الذي يلوّن .

واذا قطفت اغصانُ الشجر لاسيا الكرم سال منها نسغها وهو ما يسمى بالفرنسية  
( Pleurs ) اي الدموع وهو بالمرية الدَّمَاع . والتوحيم ان ينطف الماء من العود  
النامي اذا كسر . واكثر ما يكون سيلان الدَّمَاع في الربيع بعد ان تدب الحياة في  
النبات على اثر نوم الشتاء . وينا اكتب هذا المقال في اواسط آذار اراه جهوي  
نقطة اثر نقطة من قضبان الجفنة في حديقة البيت لاني قضبتها منذ بضعة ايام .

وبعض الاشجار اذا لم تقضَّب لاسيا اذا كانت مغروسة في ارض غنية بالعناصر  
النيتروجينية تفتح براعمها وتكشف عن افنان ريتا واوراق غضة لكن الثمر يظل قليلاً .  
ويحدث ذلك ايضاً في الزرع في الارض نفسها . ففي هذه الحال يقال للشجرة قد أعصت  
اي اخرجت عيدانها ولم تثمر كما جاء في الامهات وهو بالفرنسية ( Partir en bois )  
ولدى فلاحي بلادنا ( هافت الشجرة وهاف الزرع ) .

ومن المعلوم ان البرة اذا ما انتشت ينفطر التراب عن ساق واحدة باديء بدء  
لكن التربة اذا كانت غنية وكانت السنة ممطراً يتولد على تلك الساق في الربيع  
اصول جديدة وسوق عدة تنتهي كل منها بسنبلة . فاذا توالد الزرع على هذا الشكل

فقد فرّخَ وأفرخ وأشطأ وبالفرنسية (Taller) والفرخ يسمى (Talle) وهو أيضاً الشطء والوالية (من وآب الزرع نبتت له فراخ في اصوله) .  
وعصفتُ الزرعَ مثل شرفته (انظر المقال الأول) اي صرمته مخافة الضجّجان او الغمّال (Verse) وهو استلقاؤه من فرط العناصر الغذائية في التراب .  
واذا صُرّم الزرع فكل قبضة من الزرع المحصود تسمى الغبّط (ج غبوط) والكُدّرة (ج الكدّر) وهي بالفرنسية (Javelle) . واذا رُفمت الغبوط وكُدّست بعضها فوق بعض فكل واحدة منها هي المأمة وبالفرنسية (Gerbe) .  
ما لم تكن كبيرة فهي اذن الكُدّاسة والكُدّس (Moyette) اما الكُدّوس العظام فهي العرّام وبالفرنسية (Meule) والفعل عرّم . واكثر ما تستعمل الأكداس للخب بعد دوسه او دقه .

وقلت في المقال السابق ان الشوف آلة تسوى بها الارض المحروثة وقلت اني لم ارا صلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنسيون (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه . وقد عثرتُ اخيراً على الفاظ ترجع على الشوف في ترجمة الأدوات الزراعية المذكورة وهي الملائسات والملائسات فقد جاء في الأساس ان الملائسة خشبة تُملّس بها الارض . وكذا الماكتى فمباراة اللسان « هي الخشبة المربضة التي تشد بالحبال الى الثورين فيقوم عليها الرجل ويجرها الثوران » . وعبارة القاموس « ما يُملّس به الحارث الارض المثارة » .

وانشر العلامة (محقق) في الصفحة ٥٠٧ وما يليها من المجلد الخامس مقالة ممتعة في (الدونون) فقال ان من جملة معانيه الدلالة على النبات المسمى (Phelipœa lutea) فلاستاذ قد اصاب بذلك وان كان لم يذكر لنا انه رأى هذا النبات نفسه وعرف اسمه باللاتينية على اثر درس نباتي . قلت ان الأستاذ اصاب لاث العلامة النباتي الدكتور بوست ذكر لهذا النبات في الصفحة ٦٠٣ من كتابه بالانكليزية (نبات سورية وفلسطين وبواديها) بضعة اسماء عربية فصيحة او عامية منها الهالوك (Halûq) والدونون (Danûn) والطرثوث (Terajihith) . وطريقة الدكتور بوست وامثاله في جمع النبات اللقاط النبتة ثم تعين فصيلتها وجنسها ونوعها حتى اذا ظهر اسمها

اللاتيني سُمِّل الاشخاصُ الذين يقطنون المكان الذي وجدت فيه عن اسمها لديهم .  
ولهذا لم يبقَ لديَّ شك في صحة تسمية النبات المذكور بالذُّونون بعد تحقيق العلامة  
(محقق) البليغ من الوجهة اللغوية . ولقد ذكرتُ هذا النبات دون غيره مما يصح  
اطلاق اسم الذُّونون عليه لانني اُحويه في مجموعة النبات التي لدي مع بضعة نباتات  
من فصيلته لاسيما من جنس ( Orobanche ) وكلها طفيلية تضر بالشجر وبكثير  
من الزروع ولا يجملها فلاحو بلادنا . وكنت أُسميها باسمائها العامية ( جعفرير وهالوك  
في الشام وحاوول في مصر ) حتى هداني الاستاذ في مقاله الى لفظ فصيح .

واذا اكثر الزراع من البذر في الارض ظهر الزرع ملتفًا متكادسًا فيسمى  
« الزرع المتأصر » وبالعامية الزرع « العبي » وبالفرنسية ( Dru ) .

ويعلم الأكاروت الذين لديهم ارض منخفضة ان المطر اذا ثراها ودام ايامًا  
يصفر زرعها وسببه اختناق اصول الزرع لفقد الاوكسجين من غزارة الماء . ويقول  
فلاحو الشام عند حصول هذا الداء ان الزرع قد غرق ويسميه الفرنسيون ( Asphyxie )  
( des racines ) اي اختناق جذور الزرع او عرقه او اصوله . وهو بالعربية الرَصَع  
والْبَثَق فقد جاء في الخصاص لابن سيده ان « الرصع هو ان يكثُر على الزرع الماء وهو  
صغير فيصفر ولا يُجَدِّد ولا يفتش ويصغره » وجاء « البثق داء يصيب الزرع عن  
كثرة ماء السماء » فترى ان اللفظين يصلحان للدلالة على اختناق جذور الزرع .

واصطلح على تسمية صغار الشجر بالأشجار مفردًا ونجم وبالفرنسية ( Arbuste )  
على حين ان النجم في كتب اللغة ما طلع من النبات على غير ساق خلاف الشجر .  
اما صغار الشجر فلا بد ان يكون لها ساق غليظة فيما نعرفه منها في بلادنا ولهذا لعل  
انظر العَرَمَض ( واحدها عَرَمَضَة ) يصلح للدلالة عليها لان من معانيه كل شجر  
لا يعظم ابدًا .

مصطفى الشرايبي

## آراء وافكار

## « تعليق واستيضاح »

أشار عضو مجمعنا الفاضل الشيخ عبدالقادر المغربي في العدد الثاني عشر المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي الى كتاب (الموجز في الاجتماع) وختم عبارته بقوله : « لكننا لانكتم المؤلف امراً لا حظناه نحن عليه ولا حظته فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب (كذا) لا تلتم مع اخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولو راعى ذلك فيسه لكان الايعجاب فيه اكبر والايقبال عليه او فر » .

لو ان الشيخ أورد ملاحظته مورد الرأي الخاص او في غير مجلة المجمع العلمي — ولها فيها من المعنى ما لا يكون في غيرها — لما كان لنا معه مقال . فكل ذي رأي اجتماعه ، ولكل مجتهد نصيب . واصحاب الرأي يختلفون في امور نكاد تكون مجمعا عليها فبالك في موضوعات اجتماعية . وعلم الاجتماع « لا يزال في جملته مذهبا اجتماعيا » وهو ما قلناه في مقدمة الكتاب .

ونكر الشيخ الفاضل ارسل رأيه جازماً ، وانزله منزل الحكم القاطع . وكأنه أراد ان يجعل له شيئاً من معنى الاجماع ، فعززه برأي فاضل آخر قال انه رأى رأيه فأصبح الامر بيننا وبينه ، او بين ما أردناه وبين ما وقعنا فيه ، مختلفاً جداً . فلقد أردنا من وضع هذا الكتاب فائدة من يطلع عليه من اخواننا ابناء البلاد ، وهو ما نحن من اشد الناس حرصاً عليه ، فاذا بنا نأتيهم على زعم الشيخ بما لا ياتهم مع اخلاقهم . . . . .

والذي انكرناه فساقتنا الى التعليق والاستيضاح ، ان هذا التنبيه — وقد جعله صاحبه حكماً — أرسله مجمعاً لا بيان له ، ولا تعليل فيه ، خلافاً لكل حكم حتى ما كان (عرفياً) . فهو لم يذكر لنا شيئاً من تلك القوالب التي أفرغناها بما لا يلتم مع اخلاق اهل البلاد . وهذا ما كان يجب ان يشار اليه في مثل هذا الموضع . وعليه الجمهور من نقدة الكتب في مجلنا هذه . ولو فعل لكننا بين ان ندعن لرأيه فنشكر له عهده ، او ان لانرى

رأيه فنترك لأصحاب الفكر النير من القراء حكمهم وهم خير الحاكمين . فسكما يكون الكتاب عرضة للأوهام ، فقد يكون الناقد مظنةً للاتهام .

ولا نكتم المنقذ استغرابنا كما هو لم يكتمنا ملاحظته — كيف انه سكت عن المباحث — ونعرض لقوالها . فهل المباحث ملتزمة مع اخلاق اهل البلاد ، والقوال غير ملتزمة ؟ . على انه اذا كان من شيء يجوز ان يقال عنه مثلاً انه لا يلتزم مع الاخلاق فانما يقال ذلك عن المباحث لا عن القوال . فالقوال على ما تفهم ان هي الا الاسلوب والطريقة او الكيفية او الصيغة ، او ما شئت من مثل ذلك ، مما يفرغ المرء كلامه فيه . وهذا عرض لا يتناول الجوهر ولا يؤثر في الاخلاق . ولكنه قد يخالف المؤلف او العادة او ما شبهها . وشتان ما هما والاخلاق .

ثم اذا صح اننا أفرغنا مباحثنا في قوال لا نلتقى مع المؤلف والعادة ، وهما ما سماها حضرته اخلاقاً ، فهل من تكبر علينا متى كان كلامنا لا يتعارض وعقيدة من العقائد ، ولا يس دينا من الاديان في جوهره ؟ قلنا لو ان الشيخ يتن لنا ما اخذه علينا لجعل لنا سبباً نعرف منه اذا كنا جشاً بما فيه ضرر على هذه الهيئة الاجتماعية التي انما يراد من علم الاجتماع مصلحتها وارتقاؤها . فمتى كان ذلك فقد اصاب واخطأنا . والا فالنقيد في القوال ، في يوم مثل يومنا ، خرجت فيه الامم عما كان بعد من جواهر الامور لامن أعراضها ليس مما يجوز انتقاده ، ولا سيما متى كان المنقذ رجلاً كالشيخ المغربي لا يزال ينادي على نفسه انه من طلاب التجدد والاصلاح . وهل يتم مع مثل هذا النقيد تجدد او اصلاح ؟ .

ولا بد لنا في هذا المقام من القول اننا اذا تعرضنا في كتابنا للدين ، فقد كان ذلك من الوجهة الاجتماعية ، لامن حيث هو عقائد . ومع أن كتابنا لم يكن كتاباً دينياً فنحن على مثل اليقين بل على اليقين كل اليقين ان ليس فيما كتبناه ما يس دينا من الاديان . ولكن الامر على العكس . فلقد نوهنا بما كان للدين من الفضل ، وأشدنا بما كان له من الاثر المفيد في الحياة الاجتماعية . كما اننا اتينا بذكر بعض الأضرار التي تنبعث عن فهم الدين على غير حقيقته ، واخراجة عن غرضه وطبيعته . واستشهدنا في جملة ما استشهدنا به على ذلك ، بكلام اثنين من كبار الائمة وفلاسفة الامة ، هما الغزالي وابن عقيل .

اما اذا كان الشيخ حفظه الله توهم ان للدين في القلوب تأثيراً لا يزال يجري على غير وجهه المشروع — يوم كانت العامة اذا قيل لها « يا غيرة الدين » تركت عقولها ومضت تعدو وراء عواطفها — فخشى علينا ان يُفهم كلامنا على غير معناه، فتأتينا من هذا الباب صيحة نحن في غنى عنها — اذا كان ذلك فنحن نظمن قلبه ونقول له : ان التطورات الفكرية والانتقالات الاجتماعية قد كشفت عن العيون غشايتها . فطويت صفحة ذلك الزمن . واصبح الناس الأوفياء لا يسيرون الا عن ثبوت وتحقق . اما ذلك القليل من لا يزال يؤخذ بالنعرة الجوفاء ، فليسوا ممن يساق اليهم الكلام والسلام .

عارف النكدي



### من هو مؤلف المذكرات التاريخية ؟

« هو عبد الله نوفل الطرابلسي »

عثرت على كتب كثيرة لم يذكر مؤلفوها اسماءهم فيها إما لاغراض سياسية منهمتم فأجمعوا إجماع التخاذل الخائف من طائفة القصاص ولا سيما اذا كانوا قد تعرضوا لذكر مظالم الولاة ووصف سوء ادارتهم خاصة في الامور الاخيرة . وإما لانهم ارادوا التكتيم لاسباب أخرى . واما ان بعض النساخ او الحاسدين ارادوا إخفاء اسمائهم فمخطأ لعملهم او انقلالاً لكتيبهم الى غير ذلك من الاغراض المتلونة التي نزلت بكثير من المؤلفات فأفقدتها اسماء واضعيا وأصبحت غنلاً منهم يتكهن المطالعون في اظهار مصنفها .

ولقد بحثت مراراً في كثير منها حتى أعدتها الى نصابها ورجعت اسماء مؤلفيها باستقراآت واستنتاجات مهمة ذكرتها بمقالة في مجلة السكينة الغراء ( مندسنيين ) ونشرت الآن ( المذكرات التاريخية ) في حوادث دمشق في ارائل القرن الماضي وماحدث فيها من الفتوق والحزن والحروب والنكبات ولا سيما حوادث الدولة المصرية من سنة ١٨٣١ — ١٨٤٠ م .

ولقد جرت مناظرة أدبية بيني وبين ناشر هذه المذكرات الصديق الباحث الخوري قسطنطين الباشا بشأن مؤلفها الذي وقفت على ترجمته المطولة واخبار أسرته المهمة التي



نشأ منها مؤلفون وكتاب في الحكومات المصرية والسورية وأدباء عرفوا في خدمة النهضة العربية . وكنت أبحث عن تاريخه الذي عرفت انه الفه وذلك لما كنت مدرساً في مدرسة كنتين بقرب مسقط رأسه طرابلس الشام المعروفة بأديانها من الطائفتين الاسلامية والمسيحية ، وهذه حكاية مؤلف الكتاب التي اتفق لي ان عرفتها وبقيت متابعا اياها الى ان ظير الكتاب فجاءت الادلة على صحتها من الكتاب نفسه من كنية ما ظننته والى قراء المجلة الكرام ابسط كلتي :

كان في دمشق في اوائل القرن الماضي وما قبله أسرة اسرائيلية انداسية الاصل جاءت الاناضول على اثر حوادث النفطيش سنة ١٤٩٢ م والمقل قسم منها الى دمشق يعرف (بال فارحي) وكان كثير منهم كتاب الحكومات في عكا والشام وخزان الاموال وبعضهم في الاستانة يرفدون اخوانهم هنا بمعاضدتهم فارفع شأنهم ونبع منهم اخوان هما حاييم بن شحماد فارحي وروفاثيل ، فخاييم كان مديراً لخزينة احمد باشا الجزائر وخانه سليمان باشا واشتهر بدهائه وحصافة عقله وذكائه حتى مدحه شعراء عصره مثل نقولا الترك وبطرس كرامه وغيرهما ومات بلا عقب وشقيقه روفائيل كان صرافاً لخزينة دمشق واتصل بالحكومة المصرية في الشام ولم يكن بأقل نفوذاً من اخيه ، ومن اولاده داود الذي خدم الحكومة وانتقل بعضهم الى مصر .

وكان لهم ابن عم اسمه حزقيال كان في دوائر المالية بالاستانة يدافع عنهم ويقوي نفوذهم وابن عم آخر اسمه سلمون فكانت شؤون الحكومة المالية ودواوينها يهدم مدة طويلة وكان بنو البحري من حمص كتاباً سيفه دواوين دمشق فتأمل عليهم آل الفارحي وزاحموهم بوظيفتهم فكانوا يتراخون بين التنصيب والعزل وكان بنو صروف المسيحيون الحمو والاصل الدمشقي والمولد والوطن كتاباً للحكومة في دمشق ولا سيما جرجس وولده مخائيل وبوسف . وكان آل فارحي يبغيضون الكتاب المسلمين والمسيحيين الذين يثقبون من الحكومة ويشنون بهم للولاة لابعادهم واحتكار دواوينها لهم . ولقد ذكر بعض المؤرخين استفحال العداوة بين بعض آل البحري كتاب حكومة دمشق وآل فارحي منها حميم ولا سيما ابراهيم العورا في تاريخ سليمان باشا المخطوط في خزائني وما كان بين

المعلمين عبود البحري الحمصي واخيه جرمانوس وحابيم شحاده فارحي الدمشقي واخيه  
من قصة طوبلة .

وفي سنة ١٨٢١ مسيحية كان ابوسليم عبد الله بن جرجس نوفل الطرابلسي ( عم  
نوفل نوفل المؤلف المشهور ) كاتباً في دواوين دمشق وبقي الى سنة ١٨٤١ حين خروج الدولة  
المصرية في سورية . وهذا الرجل هو رابع اخوته ممن اشتهروا بالكتابة للحكومة في  
عكا وطرابلس ودمشق في ذلك العهد .

وآل نوفل أسرة عربية حورانية قديمة عرفت باسم النخو والترجمان واشتهرت  
باسم احد ابنائها المسمى نوفل المتطبب وقد ورد ذكره في مخطوطات كثيرة في القرن  
السابع عشر للميلاد ورأيت خط حفيده موسى الجليل في كتب كثيرة اخذت مثلاً منه  
بالتصوير الشمسي فكانت الكتابة موروثه فيهم والانشاء طبعياً وخدمة الحكومة  
مهمتهم زمناً مديداً .

وابو سليم هذا هو الذي اشتهر ابنه سليم دي نوفل في بطرسبرج بمؤلفاته ومقامه  
السامي بين علمائها وتدرسه العربية في كليتها .

كان ابو سليم يكتب باللغة البسيطة لانه اصغر اخوته فلم ينس له ( وقد فجع  
بقتل اثنين منهم بوشاية بعض خصومهم ) ان ينقن الانشاء مثلهم وهما اكبرهم نصراً لله  
وثانيه نعمة الله والد نوفل المؤلف المشهور . فنشأ أسلوب كتابته عامياً .

وكانت مناظرة في طرابلس الشام بين آل الغريب الأسرة المعروفة فيها من  
المسيحيين وبين آل نوفل للتزاحم على الكتابة في الدواوين وكانت مصطفى اغا يبرير  
حاكمها قد قرب آل الغريب وأبعد آل نوفل .

فذهب ابو سليم عبد الله ( مؤلف المذكرات ) الى دمشق وتديرها وكتب  
لحكامها وتربت أسرته فيها وتزوج منها بعد موت زوجته الثانية ورزق اولاداً تربوا  
في دمشق وهجروا موطن ابيهم طرابلس لاسباب سياسية .

وكان عبد الله حصيف العقل ذكياً حسن الادارة والسياسة فنال منزلة لدى حكام  
دمشق في المدة المشار اليها ولم يستطع بنو فارحي ان يقولوا عليه بكنهم عزلوه مرة فعاد  
بعد قليل الى منصبه وزاحمه يوسف عيروط من طائفة الروم الكاثوليك وكبير كتاب محمد

علي باشا في مصر ولم يثبت في دمشق أكثر من اسبوع وعاد القلم الى نوفل بمعاودة يوسف زرديل اليهودي صدبقي أسرته في مصر . وعدو آل فارحي .

فكان نوفل هذا بين خصوم يجب ان يتحذر منهم فكاتب حوادث دمشق بكل تحفظ في هذه (المذكرات) المنشورة حديثاً وحيثما ورد اسمه فيها ذكر نفسه باسم المعلم احياناً وترك بياضاً أمامه ليكتب متى زالت الموانع ( انه مؤلف الكتاب ) و يشرح بعض الشؤون . ولقب نفسه بالمعلم على عادة عصره ليخفي نفسه ويتصل وكذلك نجد ذكر اسم ابن اخيه نوفل نعمة الله نوفل وولده (سليماً) الماراسمه قريباً وعين عمره وهذا لا يهم غيره كما يهمه لانه ابنه ( راجع الصفحات ١٤٨ و ١٩٨ و ٢٤١ و ٢٤٤ و ٢٤٦ ) ثم ذكر في الصفحة الـ ٢٣٦ الكتاب الثاني تحت يده وهو موسى صدقه من وطنه طرابلس كان قد رباه وخطب له ابنه فتوفيت قبل تزويجها فخطب له ابنة ابراهيم الطنوس احد كتبة الحكومة الدمشقية في ذلك العهد من مشايخ مقعبرة في حصن الاكراد . والكتاب هو بلغة العامة و يظن حضرة ناشره انه بلهجة دمشقية لا طرابلسية مع ان الصديق المؤرخ جرجي افندي بني كتب اليّ انه رأى نحو تسعين كلمة فيه مما يستعمله الطرابلسيون اليوم وليس بعجيب ان يكون المؤلف كاتباً بلهجة دمشقية وهو قد بقي في تلك المدينة نحو ربع قرن او أكثر يشافه سكانها ويخدم حكومتها ويربي أسرته . وزوجته دمشقية ايضا فضلاً عن ان اللهجات العامية لا يظهر اختلافها بالكتابة دائماً بل باللفظ .

وبعد البحث لم أجد غيره كتب مذكرات عن هذه الشؤون لان زوجة ابن اخيه نوفل وهي انجليتينا الغريب اخبرتني منذ بضع وثلاثين سنة ان لم زوجها هذا كتاباً سيفي الحروب المصرية سيفي سورية وكذلك تسيبسه المرحوم نقولا بك نوفل اخبرني ذلك وعرفت ان الكتاب أحرقتة خادمة ابن المؤلف المرحوم حبيب على اثر وفاته سنة ١٨٩٣ م وبالطبع أحرقت المسودة وبقيت المبهضة منسوخة بقلم بعض كتاب ديوانه ولعله موسى صدقه او من بني صرثوف الذين كتب له منهم جرجس ومخائيل صرثوف وقد جرى مثل هذا لزين الدين عمر بن سهلان الساوي مؤلف كتاب (البصائر النصيرية) في المنطق فانه أحرقت مسودته بعد وفاته حداً عليه كما يذكر المؤرخون . ولكنني كنت في صباي اصلى تجار به (بروفاته) ليطلع بالمطبعة العثمانية في بعبد (لبنان) ولم يكمل من طبعه

أكثر من ثلثه ولكن نشره بجواش وضبط العلامة الشيخ محمد عبده المصري في مصر .  
فبقيت مبهضته التي طبع عنها الكتاب ولو أحرقت مسودته .  
ومؤلف ( المذكرات ) ولد في دارالباس الشام سنة ١٢٩٢ م وتوفي في خدمة  
داود باشا أول متصرفي لبنان سنة ١٨٦٦ م .

أما المذكرات فهي مفيدة في تفصيل الحوادث وقد خدمها بعض الخدمة حضرة  
ناشرها بجواش قليلة وكان من الصواب ان يضع بعض تناسير السمكات بجواش ليهيئ  
المثل الاصيل متميزاً وهناك اشياء كثيرة تحتاج الى شرح وتفسير لانها بلغة صارت اليوم  
بعيدة عنا . ولعله يستدرك ذلك في طبعة ثانية ويخدم الكتاب خدمة كاملة .  
ولم تخل المذكرات من أغلاط مطبعية وكتات مصحفة او محرفة سيستدركها  
الناشر ايضاً وهو جدير بحز بل الشكر على نشر هذا الاثر النفيس وما فيه من تفصيل  
ما جرى في ذلك العهد . والله ولي التوفيق . زحلة : عضواً للمجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف

— ٢٠٠٠ —

قرأت في الجزء الاول من هذه السنة مقالة ( تصحيح نهاية الارب ) للاستاذ المغربي  
فوجدته متردداً في صحة البيت الذي أورده في الصفحة (٣٣) وهو :

نصبت له في الارض بيت حديقه      تمد لها في الجو كفاً ومعصماً

وقد رأى ان الضمير في لها عائد على بيت الحديقه وهو مذكور فاستشكله واستظهر  
ان يكون لفظ بيت محرفاً عن ( بنت ) فيصح عود الضمير الموائث اليها ؛ ثم انه لم يرتض  
الكناية عن المنخنيق ببنت الحديقه وبقي الاشكال .

وقد لاح لي في ذلك رأي أحببت ابداءه وهو :

١ — ان الضمير في لها محرف عن ضمير مذكور وهو يعود على الحصن المحدث عنه ، اما  
اعتباره مؤنثاً عائداً على التي تمد الكف والمعصم فذلك يجعله مع اللام الداخلة عليه حشواً زائداً ،

٢ — ان لفظ بيت محرف عن ( ذات ) ولا معنى هنا للبنت كما لا معنى للبيت .

٣ — المضاف اليه بعد ذات هو اما ان يكون ( خديمه ) ووصف المنخنيق بانه ذات

خدبة يناسب النصب كما : نصب الاشباك لخدعة الصيد ، ويناسب وصفها بانها تمد كفاً ومعضماً للحصن لان مدها الكف والمعضم اليه ليس حباً به ليتناولها بل لترمي به بقذائفها فتهلكه ، او يكون المضاف اليه لفظ (قذيفة) بالمفرد او قذائف بالجمع ، والوصف بهذا يناسب حال المنجنيق لانه آلة ذات قذائف يرمى بها ، حتى ان من اسمائه القذاف ، فتكون صحة البيت هكذا :

نصبت له في الارض ذات قذيفة<sup>(١)</sup> تمد له في الجو كفاً ومعضماً  
ولي كلمة ايضاً فيما ورد في تلك المقالة من كون القين لا يجمع على قيان لان هذا جمع قينة ، فاني لا ارى ذلك مانعاً من ان يكون جمعاً للقين كذلك ، لان فعلاً جمع فعلة ايضاً نحو فصعة وقصاع ، وان كان قليلاً فيما عينه ياء نحو ضيعة وضياع وغيضة وغياض ، وقد صرحوا بجمع قين بمعنى العبد على قيان فلا مانع من جمعه هذا الجمع اذا كان بمعنى الحداد .

مسعود الكواكبي



(١) او قذائف .

## مطبوعات حديثة

الامير عبد القادر

( ١٨٠٨ — ١٨٨٣ ) ( ١٢٢٣ — ١٣٠٠ هـ )

« من التعصب الاسلامي الى الوطنية الافرنسية »

تأليف الكولونل بول آذان ( Colonel P. Azan ) طبع في مطبعة هاشيت

في باريز ( ١٩٢٥ م ص ٣١١ )

L'Emir Abd el Kader

1808 - 1883

« Du fanatisme musulman au patriotisme français »

Librairie Hachette - Paris - 1925.

كتب اكثر من الف كتاب ورسالة ومقالة عن تاريخ هذا الامير واعماله في إمارته الفتية ، وايام عزائه في منفاه ، وهجرته الى فرنسا والشام ، وقداختلف ما كتبه عنه المؤرخون : فقال كل منهم بحسب هواه ومقاصده ، فنه ما أملاه التعصب ، ومنه ما شوهه الغرض ، كما هو الحال في تدوين اكثر الوقائع التاريخية التي تكون قرينة من زمن وقوعها ، واكثر الذين كتبوا عن الامير عبد القادر كانوا معاصرين له متأثرين بعوامل شتى ، فمنهم الانصار المحبون ، ومنهم الخصماء الناقمون ، وقدحذا حذوهم من كتب بعدهم ، فنقلوا ما نقلوه عن غيرهم على علانه من دون تحقيق ولاتحيص . ولما اطلعت على هذا الكتاب وقرأت هذا العنوان : « الامير عبد القادر -- من التعصب الاسلامي الى الوطنية الافرنسية » . لم اشك بانها أشودة أراد المؤلف بواسطتها ان يتغنى بآثر جيش ينتهي اليه . فكأن الكاتب أراد بهذا العنوان الذي صدر به كتابه ، ان يجرد الامير من كل شعور وطني ، وينسب قيامه الى تعصب ديني ، مع انه برهن في كل أدوار حياته على انه أبعد الناس عن هذه الوصمة . ولو لم يكن طموحاً لاستقلال بلاده وحرية ابناء جنسه ، لما ناصب الاترك العداء حتى اضطهده وأخرجوه من بلاده ( ص : ٤٥ و ٦٥ ) فهذا يثبت بان قيامه كان لمقاومة كل استيلاء اجنبي ، لافرق فيه عنده بين سلطة التركي المسلم وسلطان غير المسلم . واي برهان على

هذا اعظم من انه استعان بالافرنسيين لما أمن جانبهم في خلال معاهدتي ( ده ميشيل Desmichels سنة ١٨٣٤ وتافنا Tafna سنة ١٨٣٨ م ) ليقضي على النفوذ التركي المستحكم اذ ذاك في تلك البلاد ( ص: ٣٢٣ و ٣٣٣ و ٣٤٠ ) .

كان الامير عبدالقادر نقياً ورعاً ، بيد انه كان متساعجاً محباً للتجدد ، فلم يحجم قط عن التذرع بوسائل المدنية الحديثة الفعالة في اصلاح بلاده والنهوض بها ، على ما اعترف المؤلف به في مقدمته فقد نصح لحكومته بان تقنني اثر الامير بقوله « نتحتم على فرنسا واجب كبير وهو ان نتقف الشعب ( الجزائري ) اولاً ، وتكونه كما أراد ان يفعل عبدالقادر » وقد ذكر المؤلف بان الامير استعان بأراء كثيرين من الاوربيين الذين انضموا اليه ، ففهم افرنسيون والمان ومجريون واسبانيول . أليس كل هذا من شأنه ان ينريء الامير بما ينسب اليه من تعصب وجمود ؟ .

وبعد فلم ار في كل هذا الكتاب ما يستدعي هذا العنوان الماس بسمة رجل كانت جميع اعماله منخورة لقومه وعصره . ولم يذكر لنا حادثة من اعماله يشتم منها روح التعصب ، بل كل ما ذكره هو سلسلة تسامح وتساهل على ما يأمره به الاسلام . فان كان الكاتب يرى دفاع المرء عن بلاده تعصباً ، واستسلامه تساعجاً ، فنعم هذا التعصب وبئس ذاك التسامح . كما انه لم يأتنا بما يستدل منه على وطنيته الافرنسية ، اللهم الا صداقته لفرنسا وحمايته لرعاياها في حوادث الشام سنة ( ١٨٦٠ م ١٢٧٧ هـ ) .

ولعل الكاتب أراد بهذا العنوان ان يلطف اساءة امته الى الامير ، وقد نكثت بوعداها واعتقلته بعد إلقائه سلاحه ، فأراد ان يجد مبرراً لهذا العمل — بان اعتقاله في فرنسا أثمر نتائج حسنة في تطور أخلاق الامير . لانه اتى الى فرنسا متعصباً صلباً ، ثم غادرها متساعجاً مرناً .

وقد افتح الكاتب بحثه بالطعن في نسب الامير وشرفه بدون اثبات ولا اسناد ، مع انه لم يسبق لغيره انكار صحة نسبه ، بل بالعكس قد دونه الحفاظ في كتب النسب والشرف ، كما جاء في كتاب جوهرة القول في ذكر آل الرسول لعبد الرحمن بن محمد القاسمي ، وفي كتاب التحقيق في النسب الوثيق للشيخ احمد بن محمد العشماوي ، وفي كتاب فتح الرحمن وشرح عقود الجمان للشيخ محمد بن محمد الجوزي الراشدي ، وكثير غيرهم من علماء

الانساب المحققين . وقد أثبت ذلك في عقد البيعة للامير بمانصه : « ٠٠٠٠ فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل الا ذا النسب الطاهر ، والكمال الباهر ، رأس الملة والدين ، فامع اعداء الله الكافرين ، ابا المكارم السيد عبد القادر ابن مولانا السيد محيي الدين . . . . الخ » . وقد أقر بصحة ذلك العلامة السيد محمود الحزاي مفتي دمشق الشام ، واعترفت الحكومة العثمانية بذلك وعهدت لابن اخيه السيد نور الدين بتقابة اشرف الاستانة . وذكر ( ص : ١٩ ) ان ابن اخي الامير السيد الطيب كان قتل في احدى المعارك وصوابه ( السيد احمد ) . وجاء في ( ص : ٢٤٥ ) بان ثلاثة من اولاده رافقوه الى فرنسا وبينهم عبد الله والحقيقة هو ( الهاشمي ) ثالث اولاده .

فالكتاب في مجموعه من أحسن ما كتب عن الامير ، وقد كان المؤلف في اكثر مواقفه معتدلاً منصفاً ، وخصوصاً في دفاعه عما نسبته اكثر المؤرخين الافرنسيين الى الامير ، من انه هو الذي نقض معاهدتي ( ديمشيل وتافنا ) ، وكذلك اعترافه بان الامير بريء مما نسبته بعضهم اليه من قتل بعض الاسرى الافرنسيين . وان السياسة أوجبت اذ ذاك إفاضة هذه التهمة ، لإثارة الرأي العام الافرنسي . فالكتاب على صغر حجمه مستوفي البحث ، غزير المادة ، ولا عجب فان المؤلف معروف بتدقيقه ، وطول بابه ، ومن يطالع قائمة المصادر التي استثنى منها ، يدرك المصاعب التي دلتها ، للحصول على نتيجة لم يسبقه اليها احد من قبل .

مؤلف عبر القادر الحسيني

### الدولة الأموية في قرطبة

« تأليف السيد انيس زكريا الصولي . طبع في المطبعة العصرية ببغداد »

« سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م الجزء الاول ص ١٦٠ »

تناول المؤلف ، وهو من أسانذة التاريخ ، الكلام في هذا القسم على فتح الاندلس وعبدالرحمن الداخل وخلفائه والدولة الاموية في اوج علالها وعلى الحاجب منصور ، وما تحلل هذه الادوار من الحوادث التي تدلت بسياسة الاندلس تارة وارنفتت بها



تارة أخرى ، معقداً في الاكثر على مصادر افرنسية وانكليزية ثم على المصادر العربية ولذلك جاء شيء من العجمة في بعض كلامه المنسق نسقاً غربياً مقبولاً مع بيان المظان التي أخذ عنها واكثرها غزيرت الى دوزي وسكوت وكوبه وكونده وهوار ولوبون ولين بول . وقد علل بعض ما حدث في تلك المملكة العربية تعليلاً جميلاً الا ما تابع عليه بعض المنعصبة من الفرنج الذين يجادلون ان بنالوا من العرب والاسلام ، ولا غرض لم الا تزييف هذه الحضارة ، فما قاله في تسامح ملوك الاندلس وهم المثل السائر فيه ( راجع كتابنا « غابر الاندلس وحاضرها » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤١ — ١٩٢٣ ) لا يقدح في صفاتهم ، وما أخطأ فيه فرد لا يسري على الجماعة .

وكنا نود لو أرجع المؤلف أعلام البلدان الاندلسية الى أصلها العربي لا ان يضعها بلفظها الافرنجي وحرروفها اللاتينية كما قرأها مما يصعب على كل مطالع فهمه لان قراء العربية كلهم لا يعرفون اللغات الغربية . اما لو وضع أعلام البلاد على الصورة التي اصطلح عليها العرب ووضع بجانبها اللفظ الافرنجي فيحسن مرتين ، وربما قال لنا ان جميع المواد العربية التي طبعت حتى اليوم عن الاندلس ، من تلك التركة الكبيرة التي نجت من تعصب الاسبانين ، لا تبلى الصدى ولا تسد نهمة الطالب في هذا الشأن فحسن موافقوه على دعواه لانا لم نراهداً من الباحثين من علماء المشرقيات قد وفق حتى يومنا هذا الى وضع مصوّر واف بالغرض عن الاندلس في الاعلام على حقيقتها ( راجع مقالة الاستاذ سيبولد في المعلقة الاسلامية عن الاندلس ومقالة تحريف الاعلام في بلاد الاسلام للاستاذ نالينو في مجلة المقتبس م ٣ ص ١٣٠ ) وخريطة الاندلس على عهد العرب التي نشرها الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي منذ بضع سنين مختصرة لا تسد الثمة كلها .

وهنا نحن نأتي للمؤلف بمنال من هذه الأعجيبات التي وردت في كتابه بلنظها الأصلي فقط ( Pierre sèche, Louis le debonnaire, Propogandiste )

الاولى ان يقال الداعية . لويس الحليم . اللثيم او التشجيع . ومن الاعلام شيء كثير من هذا القبيل ( ١ ) Xérès ( ٢ ) Guadalete ( ٣ ) Beza ( ٤ ) Denia ( ٥ ) Astroga ( ٦ ) Gerona ( ٧ ) Salamanque ( ٨ ) Alicante ( ٩ ) Valentola ( ١٠ ) Orihuela ( ١١ ) Lorca ( ١٢ ) Bejar ( ١٣ )

Coria (١٧) Santebria (١٦) Guadiana (١٥) Mola (١٤) Vacasora  
(٢١) Serranie de Ronde (٢٠) Bobaxter (١٩) Castille (١٨)  
Algarve (٢٥) Mentesa (٢٤) Moron (٢٣) Ecija (٢٢) Tudel  
Lugo (٣٠) Niebla (٢٩) Cazlona (٢٨) Baena (٢٧) Aguilar (٢٦)  
(٣٥) Zamora (٣٤) Calatayud (٣٣) Viseu (٣٢) Santarem (٣١)  
Nejera (٣٩) Talavera (٣٨) Guazalte (٣٧) Sidonia (٣٦) Coimbre  
San Estuan (٤٣) Osma (٤٢) Mulonia (٤١) Valtierra (٤٠)  
Tolox (٤٧) Viguera (٤٦) Val dijuiguera (٤٥) Carcar (٤٤)  
Ossuna (٥١) Ossonoba (٥٠) Calatrava (٤٩) Santa Maria (٤٨)

وما يخالف المؤلف النازل الا موافقاً لنا كل الموافقة في إرجاع هذه الاعلام  
الى اصريها لان مؤلفه يكتب ليفيد العرب، وان الاجدر بنا والاجمل ان نطلق عليها  
ما أطلقه أجدادنا عليها مدة قرون وما منها الا بلاد واد كانت لنا فيه هناك ايامنا  
الغر المحجلة فنقول : (١) شرش شرش (٢) وادي لك (٣) باجة (٤) دانية  
(٥) استورقة او استرقفة (٦) جيرونة (٧) صلمنكة (٨) القنت (٩) بلنسله (١٠)  
أوريولة (١١) لورقة (١٢) وابة (١٣) بقسرة (١٤) مولة (١٥) وادي انه (١٦) شنت  
برية (١٧) قورية (١٨) قشتالة (١٩) بيشتر (٢٠) رندة (٢١) تطيلة (٢٢)  
إسجة (٢٣) مورو (٢٤) منيشة (٢٥) الغرب (٢٦) بلي (٢٧) بيانة (٢٨)  
قسطلونة (٢٩) ليلة (٣٠) لك (٣١) شترين (٣٢) بازو (٣٣) قلعة ايوب (٣٤)  
سمورة (٣٥) قلمرية (٣٦) شذونة (٣٧) وادي سليط (٣٨) طليبة (٣٩) ناجرة  
(٤٠) حصن تلبيرة (٤١) مطونية (٤٢) حصن وخشمة (٤٣) شنت اشتين (٤٤)  
قلقرة (قلهرة) (٤٥) وادي دوير (٤٦) حصن بقرية (٤٧) طلوزة (٤٨) شتمرية  
(٤٩) قلعة رباح (٥٠) اشكونة او اشكونية او أخشونية او اقشونية (٥١) اشفونية .  
وقد تحرفت عليه بعض الاعلام التي ردها الى حالتها الاولى فقال النورمانديون  
والمجوس ، والاندلسيون كانوا يطلقون على النورماندين اسم المجوس فهم اذ كانوا  
يطلقون الوشكند او البشكنت بسكونس على الباسك ( Basques ) . وفسر

غاسقونيا بجبلية وحبلية هي غاليسيا وقال مرات بدل «بطلوس» المدينة المشهورة «بطلوس» بالميم . وقال ان الشاعر «غريب» من اهل القرن الثاني كان في زمن الحكم وهي يدعو الى الثورة ولا نذكر شاعراً اندلسياً اسمه كذلك ومثل ذلك قوله في شاعر آخر اسمه سعيد بن جودي وقال عن زرياب المغربي (زرئاب) وقال ان «بني قاس» القوطيين كانوا في أرغون وهؤلاء قد تحرفوا عليه .

والمؤلف على ما ظهر لنا لا يهتم لتغيير الالفاظ كثيراً فيسقط سيفه هفوات لغوية وأكثرها مما عمت به البلوي بين الكتاب ونبه عليه المجمع العلمي في مقالات كثيرة تحت عنوان «عثرات الاقلام» كما انه لم يهتم بته في اثبات التاريخ الهجري بجانب الحوادث ، والكتاب في امة عربية للامة العربية ، وكل امة تزعم في تاريخها وهو بعض مشخصاتها كانت حرية ان تزعم في غيره . وذكر ان المعاعدة التي عقدت بين عبد العزيز بن موسى وتدمير احد امراء الاندلس كتبت بالعربية واللاتينية وانما في كتاب المكتبة العربية الاندلسية اي كأنها مفقودة والمكتبة الاندلسية طبعت منذ زمن طويل بعناية الاستاذين كودرا ورييرا (راجع مقالنا في وصفها في مجلة المجمع العلمي م ٥ ص ٣٣٦) .

هذا ما رأيناه في هذا الكتاب الطريف ورجاؤنا ان ينظر مصنفه الى ما كتبناه بعين الرضا فانا رأيناه يجب «الانتقاد والغزيلة» واخر من كان هذا منزعه ان تورد له الحقائق بثوبها الجرد .

محمد كرد علي

### في الشعر الجاهلي

« تأليف الدكتور طه حسين طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة »

« سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م ص ١٨٣ »

معظم امالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة آخذ بقسط عظيم من التجدد فيه بحث ودرس . وكتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند انصار القديم في الادب يقول فيه ان ما انتهى اليه من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً وان معظم ما نعرفه

وتندارسه منتحل موضوع ، وضعه الزيادة والنقصان واخترعه المفسرون والمحدثون والمتكلمون ليستدلوا به على ألفاظ القرآن او لغرض آخر من اغراض النفاخر او الثنا بين القبائل . والاولى ان يستدل بنصوص القرآن على عريضة هذا الشعر لا بهذا الشعر على عريضة القرآن . وقد بحث في ذلك ما شاء بهانه وأسقط جانباً من هذا الشعر وألقى الشك في الجانب الآخر . وبحثه علي مجرد من التقاليد والدين . ولاشك ان كتابه سيجد من مخالفيه مقاومة شديدة يربح العلم الحديث عقباها كتاباً آخر ينساقض هذا الرأي وعندئذ يخسر الدكتور طه قضيته او يربحها .

### عيد المقنطف

احتفل يوم الجمعة مساء ٣٠ نيسان الماضي في القاهرة بعيد مرور خمسين سنة على نشر مجلة المقنطف بحضور زمرة من العلماء ورجال الدولة المصرية ونليت خطب وقصائد قدر فيها فائلوها قدر عمل العاملين الناضجين الدكتور محمود صروف وفارس غر منشئي هذه المجلة اقدم مجلاتنا العربية التي كتب لها ان تعمّر بنضل صاحبها ونشر العلم في البلاد العربية . ولا عجب اذاً نحن العلماء والادباء صاحب المقنطف فهي المعلمة العلمية الكبرى عند العرب نقلت اليهم أفكار الغرب وعلومه المادية . وليس في المعاصرين منا من لم يتدارس مقالات المقنطف ويستفد منها علماً وأدباً . واذا ألقينا نظرة على من آزرنا هذه المجلة من كتاب العرب وعلمائهم في مصر والشام والعراق وتونس وغيرها يتجلى لنا تاريخ الحركة العلمية والادبية في أرض العرب . فللقائمين بمجلة المقنطف ولا سيما العلامة الدكتور صروف عضو مجمعنا تقدم تهنئات المجمع العلمي ونرجو له واشربكه في هذا العمل العظيم اطراد الهناء والمضاء في خدمة العلم والافكار الصحيحة .



# مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٦ م الموافق ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٣٤٤ هـ

## المعلمة الاسلامية

Encyclopédie de L' Islam

مضى ارنقى العلم في أمة لا تقنع من تدوينه بنصف قليلة مبعثرة بل تطلب التفصيل والتحصيل والتنسيق ، وتقرب اصوله وفروعه على المناول ، هكذا كانت العرب يوم وضعت أسس العلوم عندهم . فكم من معلمة ، او موسوعات او دائرة معارف ، لم في الحديث والسير واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم التي خاضوا عباها ، دونوها وجودوا في نسقها ، ولا تزال الى اليوم يستفاد منها ويدهش المنصفون من وضعها ، وينسج الغربيون أصحاب المذنبات الحديثة على منوال علماء العرب في وضع المعاجم والمعلات تسهيلاً على الناس في التعلم . قال العلامة براون<sup>(١)</sup> الانكليزي: ألف العرب الكتب في علم تقويم البلدان وتخطيطها على طريقة لم يؤلف مثلها ، وكتبهم العربية في التاريخ أوسع الكتب وأدقها في نظري ، وبعض المؤلفات العربية في التاريخ لم يكتب على نسقه في اوربا . ثم ذكر كتبهم في التاريخ والفلسفة وتحدى أمته التي تفاخر بدائرة المعارف البريطانية بجماعة من كبار اهل العلم في العرب ألفوا معلمة اسمها « اخوان الصفاء » بينما كانت اوربا في دور العجمية . وقال العلامة<sup>(٢)</sup> هيس السويسري في معنى تساهل الوطنيين بمصر بدراسة المدينة الاسلامية البديعة: اننا (اي اهل اوربا) نعجب بها لما نقرأ من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال ياقوت والبيروني والحوارزمي وابن خلدون الخ .

(١) من خطاب له في مأدبة دار الندوة الانكليزية أمام جماعة مصر بين سنة ١٩٠٧

(٢) (المقتبس م ٢ ص ٤٩٧) . (٢) مجلة المجمع العلمي (ج ٣ ص ٢٦) .

ولقد عاش اهل اوربا زمناً لا يعرفون عن الاسلام والعرب الا ما سمح بمعرفته قساوسة البيع والديارات ، او نقله السن العامة من التجار والباعة وزوار القبر المقدس في ايليا ، حتي اذا كانت الحرب الصليبية المشؤومة واخطاط الغربيون بالعرب وغيرهم . من الشعوب الاسلامية وأخذوا يدركون بعض الحقائق و يوقنون ان ما كان بعض رجال الدين يلقنونهم اياه عن العرب فيه مافيه . وما يروح امر الوقوف على أحوال الاسلام والعرب يرتقي سنة عن سنة حتي قوي الاستشراق في الغرب ، وأخذ علماء المشرقيات ينشرون في مطبعة ليدن في هولاندة ، منذ أوائل القرن السابع عشر ، كتب علماء العرب في التاريخ والجغرافيا والادب والفنون والفلسفة . وما برحت هذه المطبعة على ما تعاورها من الأيدي سائرة سيراً متساوفاً لنشر أمهات هذه الكتب التي أنالفت منها اليوم خزانة كتب تعد من أهم خزائن أسلافنا ، ولولا ما نشره لبقى جزء كبير من مدينة العرب في ظلي الغموض الى اليوم .

اول معلمة عن الشرق أنشأها هربلو<sup>(١)</sup> من علماء المشرقيات في فرنسا منذ أكثر من قرنين ، ولكن هذه المصادر عن العرب والترك وغيرهم من الشعوب الاسلامية لم تكن متوفرة توفرها اليوم ، ولا كان الاخضاء في العلوم يبلغ هذا المبلغ من الدقة في عصرنا . ثم ان معلمة علمية يراد ان يستفاد منها لا يتأتى اليوم ان تعد شيئاً مادام المنفرد بإنشائها واحداً . هما بلغ من ضلأته في العلم والبحث .

(١) هربلو واسمه ( Barthélemy de Herbelot de Molainville )

هو من علماء المشرقيات في فرنسا ولد وعاش في باريس (١٦٢٥—١٦٩٥) عينه فوكيه وزير مالية فرنسا أميناً للسمر ومترجماً من اللغات الشرقية وقد أظله كولبر وزير فرنسا الكبير في عصره بظل حمايته رتب له الملك لويز الرابع عشر رزقاً . كان استاذاً للغة السريانية في ( كوليج دي فرانس ) وقد طارت شهرته بالكتاب الذي ألفه واسمه « المكتبة الشرقية او المعجم العام » الحاوي كل مافيه معرفة شعوب الشرق وتاريخهم وثقافتهم الحقيقية ولا يزال هذا التأليف يرجع اليه العلماء وقد اكمله غالان (Galland) من علماء المشرقيات من الافرنسيين .

ولطالما جرى البحث<sup>(١)</sup> في الغرب ولا سيما في مؤتمرات المستشرقين الدولية ، في الحاجة الماسة الى معلمة اسلامية تجمع شتات جميع أبحاث علماء المشرقيات التي هيأوها عن الشعوب الاسلامية . ومثل هذا التأليف لا اثرله في الغرب حاشا « المكتبة الشرقية » ولم توضع المعلمات العربية والتركية بحيث نفي بغرض القراء من الغربيين ممن لا يعرفون هاتين اللغتين فهي اذاً لاتسد هذه الثلمة . ولقد دعي العلامة الاستاذ هوتسما في اترخت من بلاد هولاندة ، الى القيام بهذا التأليف ، فشر بمعارنة بعض علماء المشرقيات والسادات بريل في ليدن نموذجاً من المعلمة الاسلامية سنة ١٨٩٩ نال استحسان رصفائه ، فطلب معارنة الجامع العلمية في اوربا بأسرها للاتفاق على هذا المشروع ، فأجابته الى طلبه وأمدته بالمال ، فرضيت عندئذ مطبعة بريل ان تنشر هذا المصنف على نفقتها . ولم يقرر اولاً اللسان الذي يجب ان ينشر به هذا الكتاب ، ثم وقع الاتفاق على ان ينشر بثلاث لغات ( الالمانية والفرنسية والانكليزية ) . قال السيد هوتسما : وهذا القرار اي نشر المعلمة الاسلامية بثلاث لغات مما يؤسف له ، لان مهمة انشاء هذه المعلمة تطول بذلك وتضعب ثلاثة أضعاف ، وقد كان كما قال ، وأشق من ذلك ان نشرها على هذه الصورة يستلزم وقتاً أطول ثلاثة أضعاف للنشر وتزيد النفقات ثلاثة أضعاف .

ضم الاستاذ هوتسما اليه الاستاذ باسيه عميد كلية الآداب في الجزائر ليتولى تحرير النسخة الفرنسية ، والاستاذ ارنولد في لندن للقيام بالطبعة الانكليزية ، فتولى السيد باسيه وموازروه جميع المقالات المتعلقة بشمال افريقية ( الجزائر وتونس ومراكش والسودان ) ، وجميع الابحاث المتعلقة بالبلاد الخاضعة للحكومة الانكليزية ماعدا مصر هي مما يرجع فيه الى السيد ارنولد ، وعامة البلاد مثل مصر والمملكة العثمانية باجمعها وفارس وآسيا الوسطى والمنداهولاندية ( جاوة ) الخ هي في عهدة السيد هوتسما . وعهد بالمقالات المختلفة في هذا الشأن الى علماء كفاءة يوقعون على ما يكتبون ، وهم وحدهم المسؤولون عما تحويه . والغاية من هذه المعلمة علمية صرفة ، وذلك ليجب الناس حتى الإحاطة بحال

(١) من كتاب نفضل بارسائه الى كاتب هذه السطور العلامة السيد هوتسما

رئيس تحرير المعلمة الاسلامية في ٢٩ حزيران ١٩١٤ ( المقتبس م ٩ ج ١ ) .

الشعوب الاسلامية ويطلعوا على تاريخهم ودينهم وفتونهم وعلومهم وجغرافية البلاد التي ينزلونها وتراجع المشهورين من رجالهم .  
هذه هي الخطوط الاساسية للعلمة الاسلامية ، وما برحت بعد سبع وعشرين سنة من التوفر على نشرها لم تلجز ، « فقد <sup>(١)</sup> أصيب العمل في العلّة الاسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب العام فسار سير السلفاة ، وكان يرى من العبث متابعة العمل خلال الحرب في عمل دولي عام . اما الآن فقد حسنت الحال وان كنت لا آمل وانا في سن عالية من الشيخوخة ان أرى نجاح العلّة التي أصبح اتمامها مضموناً . ولبلّوغ هذا الغرض طلبت مؤازرة تليذي الاستاذ وانسك في ليدن يساعدي في انشاء هذه العلّة فبادر بنشر الجزء الاخير وفيه المقالات التي تبدأ بحروف  $Z - S$  فظهر منه اربع تكراريس ، والجزء الثاني الذي يبدأ من حرف  $F$  الى  $K$  قد تمّ تقريباً وبقيت حروف  $L$  الى  $R$  وهذا ما يشغلنا ايضاً عدة سنين .

« تعاورت الطبقات الافرنسية والالمانية ايدي كثير من المنشئين غير مرة ، فقد أصبنا بخطب عظيم بفقد رصيفي المأسوف له رينه باسيه في الجزائر ثم اتصل بي مؤخراً ما ارضني وهو ان ابنه وخليفته في العمل هنري باسيه قد اعتبط ايضاً في رباط الفتح .  
اما النسخة الالمانية فقد تولى انشاءها الاساتذة شادي في همبورغ وريشار هارتمان في كنسبرغ وبوير في هالي ثم السيد شادي للمرة الثانية والآن السيد هفنج في بوت .  
وعصفت عواصف المنية بين المؤازرين ففقدت العلّة من أشهرهم العلامة دي خويه استاذي في ليدن ، وفقدت من علماء الالمان مارتين هارتمان في برلين ، وسيبولد في توبنغ والمجري غولدصهير في بودابست ، والسويسريين السيد فان برشم في جنيف والسيد سوتير ، والانكليزي السيد لونكورث ديمس ، والسيد مولنسكي في الجزائر ، واوستروب في الدانمارك ، وغيرهم ممن قضوا في ساحات الحرب العامة .

« ومن أشهر من يؤازرون اليوم في العلّة الاسلامية من علماء المشرقيات وهم زهاء خمسين رجلاً ، من الهولانديين وانسك وجوزيفول وفون اراندونك وهؤلاء الثلاثة مستعربون ، ومنهم بوير للفلسفة الاسلامية ، وبوخز للفارسيات ، وكريمير للتركيات .

(١) من كتاب للعلامة هو تسجل كتبه الي يوم ١٠ نيسان سنة ١٩٢٦ .



ومن الالمان السادة شادي ورشار هارتمان وبوبر وبهكر وبروكلان وموريستر وريتر  
ومينفوخ وكاعل وفيشير وليتمان ، وهوؤلاء كلهم مستعربون ، والاسانذة سويرنهيلم  
وهرزفلد «للاثار» وستوك «للجغرافيا» وودمان وروسكا وشواي «للعولم الطبيعية»  
وموردتمان ومانزبل وسوسهايم وبانجر «للكيات» وشادير «للفارسيات» وغيرهم .  
ومن الدانير كبين الاسانذة بول ويدرسن وبورتمان ، وهوؤلاء الثلاثة من علماء العربية .  
ومن السويديين الاستاذ سترستين ، ومن الروس الاسانذة بارتولد وكرنكوف ومينورسكي  
وكوفالسكي . ومن الانكليز الاسانذة ارنولد ومرجليوث ونيكسون وهيج وبيريدج  
ورفون كوير وغيرهم . ومن الافرنسيين الاسانذة هوار ، ديتغ ، كارادي فو ،  
مارسيه ، ايفير ، كور ، بل ، ماسنيون ، كولين ، كاباتوف ، فيولييه ، ليفي  
بروفانسال ، فيت ، غودفروا دمومبين ، فران ، دلافوس ، بوبا ، كيليوم ، ديني  
پاريه ، فاكا . ومن الايطاليين الاسانذة جويدي ، غريفي (توفي) ، نالينو ،  
بالاداشي ، ليفي دللافيدا . ومن الاتراك والشرقيين الاسانذة كويريلي زاده فواد  
ومحمد بن شنب (الجزائر) وهدايت حسين (الهند) اه . ومن المؤازرين ايضا الاسانذة  
لامنس وهورفيتز وماكدونالد ويوسف عالي وسنوك هر وغرون وكفمبير ، ومن هؤلاء  
الاعلام في المشرقيات ستة وعشرون عالما كلهم من اعضاء الجمع العلمي العربي في  
دمشق . وليس بين المؤازرين في هذه المعلمة غير اربعة من المشارقة منهم عالم عربي واحد  
وهو الاستاذ الشيخ محمد بن شنب من علماء الجزائر ، وليس فيهم غير اميركاني واحد وهو  
الاستاذ ماكدونالد على ماتبين لنا . كما انه ليس فيهم احد من علماء المشرقيات في اسبانيا  
والبرتغال . وهاتان المملكتان من أشد الام علاقة بالاسلام والعرب لان تاريخهما  
مدة ثمانية قرون كان في الجملة تاريخ العرب ومدنيهم .

تصفحننا هذه المعلمة ، ورجعنا اليها غير مرة ، فكنا نعجب باجائها ، واستفيد من علم كاتبها  
وتحبصهم . ولاجرم فهي أمتع كتاب كتب على الاسلام والمسلمين في الغرب ، وهو أقرب  
الى الحقائق والتحصيص من كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن ، وعمل كهذا بولي العلم الغربي  
شرفا واي شرف ، خصوصا وان القائمين به هم في معرفة الشرق الاسلامي مجتهدون  
لامقلدون : ذكنا بعض لغاته ومنهم من عاش بين أهله دهرأ ، فاذا كتبوا وفوا

الموضوع حقه ، واكثر مادتهم عربية او من لغة اسلامية ، وقليل من موادهم ما يكون بلغة اجنبية ، اللهم الا اذا كان تأليفًا لاحد علماء المشرقيات ، وقد تكون مصادره الاصلية شرقية معتمدة . و لكتاب هذه المعلمة عناية خاصة بالعزو الى المصادر المنقول منها شأن علماء العرب في النغالي بتصحيح السند ، والولوع بالاحاديث مروية بأسانيدھا ، ولو أورثت الكتاب طولاً وتكراراً .

وانا لآرجو من كل من عرف في هذا الشرق العربي ، احدى اللغات العلمية الثلاث التي صدرت بها المعلمة الاسلامية ، ان يطالعوا مقالاتها مطالعة إمعان وتدبر ، ليقفوا على مبلغ علماء الغرب اليوم من معرفة الاسلام والمسلمين ، وتوفرهم على البحث والدرس . ولو كان كل ما يكتب على هذه الديار مثلاً بانلام محققين من تلك الخلية التي نألف منها لجنة انشاء المعلمة الاسلامية ، لما تسرب الخطأ الى السياسيين والاجتماعيين في الحكم على سكان هذا الشرق القريب . و نرجو من صميم فؤادنا ان تطول ايام صديقنا العلامة هوتسما حتى يرى ثمره عمله العلمي ناضجة من كل وجه ، خدمة للعلم والادب جزاه الله عنها خير جزاء .

محمد كرد علي



## نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ك —

## ظهورات

الظهورات بضمّتين نوع من الخدمة في الدواوين خارج عن الخدم الدائمة بلجاً إليه عند تراكم الأعمال او حدثت أعمال جديدة تستدعي المعاونة فيستخدم لها أشخاص على نية فصلهم عند انحازها وعلى ان لا تكون لهم أرزاق ينقدونها بعد الفصل كالتي للمستخدمين الدائمين وتسمى بالمعاشات . ويطلق هذا اللفظ عندهم على المفرد والجمع وعلى نوع الخدمة فيقال كاتب ظهورات وكتّاب ظهورات وخدمة ظهورات بارادة الوصف لا الاضافة . وهو محرف عن الظّهرَاء بمعنى المعينين من ظاهره . مظهرة اذا أعانه فالصواب ان يقال للواحد ظهير بفتح فكسر وللجمع ظهراء بضم ففتح وانوع الخدمة مظهرة .

## عالمة

العالمة عندهم المغنية والمقصود العالمة بفن الغناء ولكنهم خصوا به النساء ولم يقولوا للمغني عالم بل قالوا فيه آلائي . ويجمعون العالمة على عوالم وهو جمع صحيح قياساً واطلاق هذا اللفظ على المغنيات قديم في العامية يرتقي الى القرن السابع فيما نعلم وربما كان أقدم من ذلك . ذكر ابن ابي أصيبعة في عيون الأبناء ان نجم الدين بن المنفاخ المتوفى سنة ٦٥٢<sup>(١)</sup> كان يعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف ببنت دهبين اللوز هكذا بالنسخة والذي في الوافي بالوفيات للصفدي « و يعرف بابن العالمة دهن اللوز كانت عالمة بدمشق » قلنا ولعل دهن اللوز هذه هي التي ذكرها ابو شامة شيخ وفيات سنة ٦١٤ من ذيله على الروضتين فقال « وفيها توفيت بدمشق العالمة المعروفة بدهن اللوز وكانت شبيخة العالمات بدمشق في ربيع الآخر » والراجع ان المراد بالعالمة هنا

(١) في الوافي بالوفيات للصفدي وقيل ٦٥٦ .

المغنية ولو كانت من أهل العلم لقل فيها غير ذلك كالمحدثنة أو الفقيهة أو الأدبية ولتعت بشيء من نعوت الفضل .

وفي تراجم النساء من الضوء اللامع للسخاوي « أقليم شينة العوالم ومولاة الشينة أم سليمان آلائية ماتت بمكة في شعبان سنة إحدى وستين <sup>(١)</sup> أرخصها ابن فهد وخلفها في حرفتها فاطمة ابنة السلاوي آلائية » وقال في ترجمة فاطمة المذكورة « فاطمة ابنة أحمد السلاوي ابن عبد الكريم الهلالية وتعرف بالسلاوية شينة العوالم بمكة بعد أقليم الماضية وزوجة علي بن مزروع المطار مات بها في ليلة سادس عشر صفر سنة اثنين وتسعين <sup>(٢)</sup> وصلى عليها بعد الصبح ثم دفنت بالمعلاة وخلفت تركة متسعة وورثة مستغرقين وخلفها ابنتها من ابن مزروع » . ولا ريب في أن المراد بشينة العوالم في الترجمتين شينة المغنيات ولا سيما في التمييز عن عملهن بالحرفة .

وذكر ابن طولون الصالح في نفحات الزهر في ذوق أهل العصر أن نور الدين بن رحاب المصري المغني كان متزوجاً بن اسمها فضة وعبر عنها بنقبة العوالم . وأورد صاحب تحفة العاشقين ونزعة المحبين لبعضهم في عالمة :

عالمة عالمة بالجفا قامتها عادلة ظالمة  
قلت لها هل تعلمين الذي أقصاه قالت إنني عالمة

والمقطوع المذكور بين مقطوعين في ضاربة بالدف وفي ساقية .

ويرواف عالمة من الفصح (القينة) بفتح فسكون ولا يهولنك قول الحريري في الدرّة « ومن ذلك توهمهم أن القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » فقد ردّ عليه الخفاجي في الشرح بقوله « وقيدته ابن السكيت بالأمة البهاء واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً وثرّاً وفي الحديث كان لعبد الله بن حنظلة <sup>(٣)</sup> قينتان تغنيان وفي الفاموس القينة المغنية أو أعم وهو تخصيص للعام بأحد فرديه أو الجاز المشهور فلا وجه لأنكاره » . وفي النهاية لابن الأثير « ومنه الحديث نهى عن بيع القينات أي الأماء المغنيات وتجمع على قيان أيضاً » .

(١) و(٢) أي وثمان مائة . (٣) في النسخة المطبوعة بالجواذب (خطل) وهو خطأ .

وهو اللفظ الذي استعمله الفصحاء للغنيات زمن الدولة الأموية وفي صدر الدولة العباسية وجاراهم المؤادون في استعماله بعد ذلك الى ان أحدثوا لفظ العامة فأُميت .  
 اما تفسيرهم القينة بالأمة المغنية فقد علله ابو منصور الازهري بان صناعة الغناء كانت من عمل الإماء دون الحرائر .

### غُباني

الغُباني بالفتح وتخفيف الباء نوع من النسيج يوشى بالحرير الاصفر مسيراً او مشجراً واكثر ما يستعمل في مصر للْحُزْم ولقائف العمام والاسيا عمام البستانين حتى أصبحوا يميزون بها بين العال . ويعتم به من غير المصر بين تجار الشام النازلون بمصر وقد يتخذون منه ملابس وكان قديماً من لباس العظماء في المملكة العثمانية . وفي غير مصر يقولون فيه أَغْباني بالالف في أوله او اغباني بزيادة الف ايضاً بعد الغين وبه عبر بعض المؤلفين وورد في مجلة الجنان التي كانت تصدر ببيروت في الكلام على الملابس العثمانية نقلاً عن زبدة الصحائف في سياحة المعارف بما نصه : « وما كنا نراه من القواويق المضربة التي كانوا يضعونها على رؤوسهم اشبه بالتيجان والعمائم التي كانوا يتعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتعممون به ايضاً على الطرايش الحر من الشالات الكشميرية والاغباني وغير ذلك » .

وزيادة الالف في اوله هي الاصل فيه وقد استعمله الاثراك بها ولكن مع حذف الغين فقالوا أباني وآباني بمدّ اوله وفسروه في معاجمهم بثوب ارضه بيضاء موشاة بالحرير الزعفراني ولم يعرف اكثرهم اصله وذهب بعضهم الى انه أغباني وقيل آق بانو ولكن مع التوقف والشك ومعنى آق الابيض وبانو في الفارسية السيدة المسنة والاميرة وقارورة ماء الورد او الخمر . والاقرّب فيما نرى ان يكون من (أغا) ومن (بان) واصل الاغا بالمد الاخ الكبير في لغة الجغتاي واستعمله الاثراك في اللغة العثمانية بهذا المعنى وأطلقوه ايضاً على الأمير العظيم وعلى رئيس الحصيان وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الالف من المعجم . واقتبسه الفرس من التركية وقالوا فيه ايضاً آقا بالقاف ولقبوا به العظماء والعلماء . واما (بان) فسكّمة تلحق في الفارسية باواخر الكلم للدلالة على حافظ

الشيء وحارسة كعلامة ( جي ) في التركية كقولهم باغبان لحافظ الباغ اي البستان وهو في التركية بانجبي . فكأن من سمي هذا النسيج بالآغبان اي حافظ الامير نظر الى انه واقٍ لجسمه وحافظ له كما قالوا لقة از الصيد دستبان اي حافظ اليد ثم قالوا آغباني وأغباني وغباني . ويرجح ذلك انه كان من لباس العطاء في المملكة العثمانية كما قدمنا . ويرادفه من الفصيح ( السيراء ) بكسر ففتح وقد يسكن الثاني وهو كما سيفه القاموس « نوع من البرود فيه خطوط صفر او بخالطه حرير » وأشد عليه صاحب اللسان للناينة :

صفراء كالسيراء اكمل خلقها كالغصن في غمائه المتأود

وهو اسم كما ذهب اليه سيبويه لانه أنكر مجيء فعلاء صفة فن قال حلة سيراء فهو على الاضافة كما يقال حلة حرير ومنهم من أجاز ان يكون صفة . وزاد في اللسان « وقيل هي من ثياب اليمن » قال شارح القاموس « قلت وهو المشهور الآن بالمصنف » هكذا بالنسخة بالضاد المعجمة وبلا نون والصواب ( المصنّف ) بفتح الميم وسكود الصاد المعجمة وفتح النون كما أفادنيه احد فضلاء اليمن النسايزين بمصر قال ولم تزل عامة اليمن تعرفه بهذا الاسم وهو مطرف من الحرير مطرز الحواشي بخيوط من الفضة يتلفع به في اليمن كما يتلفع بالمطارف الكشميرية في غيرهم الا انهم لا يصنعونه الآن بل يصنعون بدله مطارف ساذجة بلا تطريز يسمى الواحد ( الحفة ) بكسر الاول والباقي منه قديم متوارث يتفخرون به ويتلفعون به في الاعياد . قلت واللفظ عامي الا ان له اصلاً في اللغة وهو مصنف الثوب وصنفته بمعنى حاشيته فسمت العامة هذا المطرف بالمصنف لانه مطرز الحاشية . والظاهر ان هذه المطارف كانت تنسج مسيطرة بخطوط صفر زمن شارح القاموس فرأى على ما ظهر له انها المسماة بالسيراء عند العرب . وعلى اي حال فالسيراء من أقرب الالفاظ والصقة بالغباني كما لا يخفى .

(١) هذه التسمية لاتصح وان كان لمادتها أصل في اللغة ولو انهم قالوا ( المصنّف )

اسم مفعول بتشديد النون لكان أقرب دلالة على المراد الا ان التصنيف لم يرد في اللغة بمعنى تطريز الصنف اي الحاشية .

## فَيْس

الفَيْس بفتح أوله وكسر الياء الأولى المشددة يريدون به الجواد المتفاني  
 المتأخر بما ينفعه وهو من صفات المدح عندهم ولم يستعملوا له فعلاً ويقصدون بهذه  
 الصيغة المبالغة كقولهم شَرِّبَ وسَكَّرَ بفتح الأول والصواب كسره . وليس لمادة  
 ( ف ي س ) وجود في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما هو محرف عن الفَيَّاش بفتح  
 الأول وتشديد الثاني وبالشين المعجمة في آخره ومعناه السيد المفضل المتأخر على ما في  
 القاموس وشرحه الألف العرب تجعله للتكبر المكاثراً بما ليس عنده فاستعملته العامة  
 في أحد معنياه بعد تحويل صيغته وإبدال سينه شيناً .

## قَمَر

يقولون قَمَر العيش بمعنى لبن الخبز بوضعه على الجمر وأهل المدن وغالب الريف  
 يقلبون القاف همزة كعادتهم فيقولون فيه امّر والذين ينطقون بالقاف كالجيم المصرية  
 في الصعيد وبعض الريف يقولون جَمَر ولا يقلل قَمَر إلا أهل رشيد وبعض جهات  
 بني سويف وقد بينا اختلافهم في النطق بالقاف في المقدمة . وأصل التخمير محرف  
 عن التجمير واستعماله في وضع الشيء على الجمر معروف عند العرب ففي المستدرک على  
 ( ج م ر ) من شرح القاموس « وذبحوا فجَمَرُوا أي وضعوا اللحم على الجمر ولحم جَمَر »  
 وكان الذين سمعوه بالجيم ظنوا أنه من لغة من ينطق بالقاف جيماً مصرية فقلبوها  
 همزة وقالوا امّر وجأراهم في ذلك من ينطقون بالقاف القرشية فقالوا قَمَر على لغتهم .  
 ورأبته بالقاف في الفیة الطعام التي نظمها الشيخ عامر الأنبوطي من شعراء مصر في  
 القرن الثاني عشر معارضاً بها ألفیة ابن مالك وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطي      أحمد ربي لست بالقنوط  
 وأستعين الله في ألفیة      مقاصد الأكل بها محوّه

إلى أن يقول في الخبز :

والاصل في الأخباز أن تقمرا      وجوزوا التقديد إذ لا ضررا  
 ورأيت في طبقات مخطوطة عندي أبياتاً مخنلة الوزن للحرث بن العباس بالنسخة منسوبة

لابي طاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة من شعراء العصر الفاطمي<sup>(١)</sup> ورد فيها  
البهض المتمر بمعنى المطبوخ فاذا لم يكن اللفظ محرفاً فهو دليل على ان استعمال  
اللقمير للطبخ قديم في العسامة ثم خص بعد ذلك بتلحين الخبز على الجرو وهو في كلا  
الاستعمالين محرف عن التجمير كما قدمنا .

### كذابة

يريدون الكذابة من الكذب بالمعجمة وهم يقبلونها في الغالب دالاً مضملة والمراد  
بها أنواع الطعام الخالية من الأدهان او اللحم وتطلق في الأكثر على شيئين نوع  
من الحساء يصنع للمرضى بلا دسم يسمى ( الشورية الكذابة ) ونوع من الحشي يطبخ  
بالزيت بلا لحم يسمى ( الضولة الكذابة ) . وقد استعمل الاطباء قديماً لفظ المزورة  
للطعام الخالي من الدهن او اللحم المستعمل في أغذية المرضى وخصها الشهاب في شفاء  
الغليل بالمرقة فقال « المزورة بوزن المفعول مرفقة يطعمها المريض مولدة وقال الفقهاء  
في الايمان هي ما يطبخ خالياً من الادهان » ولكنه فسرها في الرحانة بقوله « هي اسم  
طعام يطبخ من غير لحم للمريض » قلنا وهو الموافق لما رأيناه في وصف أنواعها في كتب  
الطب والاطعمة فانها غير خاصة فيها بالمرقة وأنشد الثعالبي في اليتيمة لابي محمد المطراني :

والمودات ما خلت من تهادٍ مكدره  
كطبخ خلا من اللحم يدعى مزورة

وأنشد الراغب في محاضراته لبحظة :

قد تم سكباجة مزورة أحض من وجهه اذا أكلت

وفي اليتيمة والمحاضرات وغيرهما من كتب الأدب مقاطيع أخرى تدل على انها  
غير خاصة بالمرقة . وهي عربية المادة والصياغة فلا يضر كونها مولدة ونراها أولى  
بالاستعمال من الكذابة .

وفي شرح التبريزي على الحماسة في تفسير قول الشاعر :

ألهكم ان تطلبوا بأخيكم اكل الخبز يروى ولحق أجرد أحق

(١) في فوات الوفيات لابن شاكر انه توفي في حدود سنة ٥٠٠



أن المراد بالأجرد اللبن الذي أخذ زبده أو رغوته أو المرق لا ودك عليه .  
ولكن الظاهر انه ليس من الصفات الغالبة .

### لواشة

اللواشة بفتح الاول وتشديد الثاني خشبة تشد في فم الدابة لاختصاصها عند الانعال او القص او غير ذلك ولم تقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار بكسر الاول قال في الأساس « زيار البطار الدابة شد جحفلته بالزيار وهو خيط في رأس خشبة » وفي اللسان « الزيار ما يزيّر به البطار الدابة وهو شناق يشد به البطار جحفلة الدابة اي يلوي جحفلته » الى ان قال « وزيار الدابة جعل الزيار في حنكها ، وفي الحديث ان الله تعالى قال لأيوب عليه السلام لا ينبغي ان يخاصمني الا من يجعل الزيار في فم الاسد ، الزيار شيء يجعل في فم الدابة اذا استصعبت للنقاد وتدل » . ومن طريق ما يروى ان ابن عصفور لما ألف كتابه المقرب في النحو انتقده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم وألفوا في ذلك منهم ابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي فسمى كتابه شد الزيار على جحفلة الحمار كذا في نفع الطيب وذكر ان في بعض الانتقادات تخليطاً كثيراً وتعسفاً وأند :  
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل ان يأتي لها بضرب

### ماشة

الماشة حديثة ذات شعبتين يمسك بها الجر وقد تصنع من الصفر اذا أريد استعمالها في مواقد الغرف . والراجح انها دخيلة من التركية فانهم يقولون فيها مشه وماشه وأصلها من الفارسية ماشه قال الخفيد في الدرر المنتخبات المنشورة وهي بالعربة الملقاط قلنا ولم نزل عامة التجار تسمي الماشة بالملقاط ولا نرى بأساً من استعماله . وقال المولى علي چلبى في خير الكلام في التفتي عن أغلاط العوام ان الماشة في التركية عربية الاصل وانها محرفة عن المحشة ونقل قول القاموس « المحش حديثة يحش بها النار اي تحرك كالخشة » قلنا واذا صح هذا فالراجح انها دخلت الفارسية اولاً ثم اقتبسها الاتراك منها .

والعرب نقول للماشية الحداد الكلبتان بالثنية قال في القاموس « الكلبتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي » ومن الشعر العربي الواردة فيه ما أنشده صاحب الأغاني للشهيد ابن رُمَيْلة في هجاء الفرزدق .

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعرق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس الكلبتان والعلاء والقبس

والعلاء السندان . ولم تزل العامة بمصر تسمي الماشيات الضخمة التي للحدادين بالكلبتين كما تسمى بهما ايضاً آلة خلع الاسنان ولا نرى مانعاً من استعمال الكلبتين ايضاً للباشية المعروفة او ان نسميها بالملقاط كما قدمنا . اما الحشمة فالمفهوم من التعريف التعوي انها عود لتربك الجمر لا الثقاطه .

### نبح

يقولون نبح الدمل والجرح اذا ضرب بوجع وكذلك كل عضو مصاب برثية ونحوها يقولون فيه نبح علي اذا ضرب بوجع . وليس له أصل في اللغة بهذا المعنى من هذه المادة والعرب نقول فيه أمح قال في القاموس « أمح الجرح بأمر أمحاًناً محرّكة ضرب بوجع » وفي اللسان « الازهري قال في النوادر أمح الجرح بأمر أمحاًناً ونبتذ وأزّ وذرب وتنع وتنبغ اذا ضرب بوجع » . قلنا اما النبتذ ففسر في موضعه بضربان العرق والأزّ بضربان العرق وبالوجع في خراج ونحوه ولم نجد ذرب وتنع وتنبغ في موادها بهذا المعنى ولكن الازهري ثقة فلعلها استعملت في هذا المعنى بضرب من التجويز واذا كان كذلك فالظاهر ان العامة حرفت نبح عن نبع .

### هون

الهون بضمة بين الضم والفتح حركة حرف ( o ) في الافرنجية وكل فتحة تليها واء ساكنة ينطقون بها كذلك الا ما شذّ عندهم فالأصل فيه هون بفتح فسكون ويريدون به ما يدق فيه الشيء والغالب ان يكون من نحاس او صُفْر او رخام . وهو محرف عن الهاون بفتح الواو وضمها ويقال فيه الهاؤوف ايضاً فارمي معرب وعريبه المنجاز والمهراس بكسر أولهما . وعبر الاطباء بالضريرة عن الهاون المستعمل في

الصيدليات لمزج المراتم ونحوها على ما يؤخذ من قول القفطي في ترجمة ابي قريش من تاريخ الحسكاه « فقال ليس ينفق لكم رأي حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخلّ وخمر وجعلها في مضربة وضربها على راحته حتى اختلط الجميع » وهذه المضارب كما لا يخفى مختلفة الحجم والنوع منها الصغير ومنها الكبير ومنها الرخام ومنها البلور . وقد اتخذت العرب من الجلود شبه هاون وسمته بالكدن بكسر فسكون قال في اللسان « الكدن شيء من جلود يدق فيه كالحاون وفي المحكم الكدن جلد كُراع يسلمخ ويدبغ ويجعل فيه الشيء فيدق فيه كما يدق في الهاون » .

### وش

الوش بكسر الاول وتشديد الشين الواحده وهو محترف عنه والظاهر انهم سمعوا ممن يرتفعون فيه لكنة أعجمية او بدوية عالية فيقولون وشه بالجم القريظة من الشين فقالوا هم وش بجذف الهاء وتشديد الشين .

وقد استعملوا الوش في الانسان والحيوان وفي كل شيء فسموا به الظهارة في الأقبية والحداد وغيرها وقالوا فلان وش كذا اذا كان من بابه اي يصلح له والغالب استعماله في الذم وقالوا للمقارب للشيء هو على وش كذا كقولهم ( الفرخة على وش بيض ) اي قاربت الدجاجة ان تبيض والمبر على وش ركوب للمبر المفقور اي الذي حان ان يركب . ومن كناياتهم ( اكل وشه ) اذا انتفده وعابه او بالغ في عتابه . كل ذلك يقولون فيه وش فاذا أرادوا الريف قالوا الوجه البحري ولم يقولوا الوش البحري ومثله الوجه القبلي للصعيد وذلك لان كتاب الدواوين يكتبونه الوجه في الأوامر والمناشير الصادرة الى مشايخ القرى فجري على ألسنتهم وسرى منها الى العامة .

أما بلدة الوجه التي كانت من منازل الحج ففهم من يقول فيها الوجه ومنهم من يقول الوش وعبر باللفظين أبو العباس أحمد بن محمد القاسي في رحلته الى الحججاز سنة ١٢١١ فقال « وتزلنا غداً عند الشروق بالوش على مسيرة اثنتي عشرة ساعة ووجدنا هنالك ماء كثيراً عذبا » الخ ثم أنشد فيها :

والوجه لولا الماء زال بهاؤه فانزل وهمك عنده الآبار

ولم يبر الجزي في درر الفرائد المنظمة الا بالوجه وهو من علماء القرن العاشر وكذلك رأينا فيما اطلعنا عليه من عبارات المؤرخين وأقوال الشعراء قبل هذا القرن فالظاهر ان تحريف هذا اللفظ بالوش حدث بعد القرن العاشر الا ان يكونوا تعمّدوا التعبير بلفظه الصحيح . وعبر الجبري في تاريخه بالوش . متابعة للعامة كعادته فقال في ترجمة اسماعيل بك ابن ابواظ بك <sup>(١)</sup> « فلما رحل النجج من قلعة الوش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصنّجق » وكثيراً ما يعبر عن سكنه بالوشاشة كما يعبر عن سكان العقبة بالعقابة . وقال في موضع آخر في ترجمة حسين بك الوشاش « وسبب تلقبه بالوشاش انه كان طلع ملافاة النجج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنسية » .

### نَجْج

النَجْجُ ينفتح اوله وتشديد الخاء يضربون به المثل في البرودة ولا يعرفون ما هو ويخضونه بالبرودة المعنوية فيقولون ( فلان أبرد من نج ) اذا كان ثقيلاً بارداً . وهو لفظ فارسي . معناه الثلج وفي معاجمهم انه المعبر عنه في العربية بالجمد .

اعلم تيمور



(١) ابواظ محرف عن عوض بكسر ففتح والأتراك يقلبون العين همزة والضاد ظاء في النطق فقالوا فيه أوظ ثم اشتهر بابواظ باشباع الكسرة والفتحة .

## تصحیح نہایۃ الارب

### «نمۃ أغلاط الجزء الرابع»

وفي ص ۹۳ س ۴ — قوله ( فانظر لنفسك قاضٍ اني رجل الخ ) صوابه ( فانظر او فاختر لنفسك غيري ) والا كان الواجب ان يقول ( قاضياً ) بالنصب لانه مفعول ولو نصبه لاختل الوزن . على ان المشهور في رواية البيت ما ذكرنا .

وفي ص ۹۳ س ۷ — قوله : كان يأخذ النكاس بيده ويخاطبها قائلاً ( أما العقل فتُلفن الخ ) ثم يعود فيقول مادحاً ( وأما النفس فتسحبين وأما القلب فتشجعين الخ ) لعل صواب ( فتسحبين ) ( فتشرحين ) أو ما هذا معناه . وأما سحب الخمرة للنفس فلا معنى له اوله معنى تافه لا يقصده البلغاء . ثم انتهت الآن الى ان صواب ( تسحبين ) ( تسخّين ) من السخاء اي تحملين النفس على السخاء والجود ولكن يرد على هذا ان معاجم اللغة لم تذكر ( سخّاه ) مشدداً للإفادة التعدية اللهم الا ان يقال انه أصل تقرر فيحسن ان يقاس عليه ولا داعي لذكر جزئياته .

وفي ص ۹۳ س ۱۳ — قوله في صفة سكران ( ويمشي ضعيفاً كشيئ الزيف الخ ) فسّر المصحح ( الزيف ) بالذي ذهب عقله والصواب انه الذي سال دمه بافراط حتي ضعف واسترخى جسمه فلم يعد قادراً على المشي نعم انهم يقولون ( أنزف ونزف ) بالبناء للمجهول اذا ذهب عقله لكنهم لا يقولون في الوصف منه ( نزيف ) بمعنى ذاهب العقل وانما يقولون ( منزف ومنزوف ) كما يفهم من التاج .

وفي ص ۹۹ س ۵ — قوله ( وَأَزَحَّتْ عَنْهُ حُثَاثُهُ فَاتْرَاحَا ) ضبط ( حُثَاثُ ) بضم الحاء وصوابه فتحها او كسرهما وأصل معنى ( الحثاث ) السرعة ثم استعير للنوم القليل لسهولة ذهابه . ومنه قول الحريري ( لَا أَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا حُثَاثًا ) .

وفي ص ۱۰۴ س ۱۳ — قوله ( ولست بفحّاشٍ عليه وان أسى ) هكذا كتب ( أسى ) بالياء . وصوابه ( أسا ) بالالف لأن أصله ( أساء ) بالهمزة فاذا حذف بقيت الألف على حالها كما تبقى ألف كل اسم ممدود بعد حذف همزته .

وفي ص ١٠٨ س ١٣ — قول ابن المعتز :

(كأنه قائم والكأس في يده هلال اول شهر غاب في شفق)  
صوابه (والكأس في فمه) لان الكأس التي يشبه حرفها بالهلال إنما يصح ان  
يكون مغربها الفم الذي يشبه الشفق بحمرته وتلك الكأس تغيب فيه ولا كذلك  
اليد : فإنها لا تشبه بالشفق عادة ولا تغيب الكأس فيها .

وفي ص ١٢١ س ٢ — قوله في صفة جرار الخمرة (استودعتها رواقيد مقيرة) ضبط  
(استودعتها) مبنياً للفعل . والرواقيد وهي الدنان الكبيرة لا تستودع الخمرة شيئاً  
آخر وإنما هي نفسها تكون مستودعاً للخمرة فالفعل اذن مبني للمفعول .

وفي ص ١٢٦ س ١٧ — قوله واصفاً حسن معاشرته لنديمه وانه يؤثره على  
نفسه بالطيب من الشراب :

(ولست له في فضلة الكأس قائلاً لأصرفه عنها — تحسّ وقد أبى)  
(ولكن أحييه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقي وأسقيه ما اشتهى)

صواب قوله (لأصرفه عنها) (لأصرفها عني) اي لا افول لنديمي تحسّ  
اي أشرب فضلة كأسمي لاجل ان أصرف هذه الفضلة عني لنفرتاً منها . كلا لا أفعل  
ذلك ولكن أحييه الخ . اما قوله (لأصرفه عنها) فلا يلتئم مع قوله (تحسّ) اذ  
كيف بصرف نديمه عن فضلة الكأس ثم يقول له تحسها اي اشربها على ان الفضلة  
تصرف عن الشارب لا الشارب عن الفضلة وعليه قول الشاعر :

(صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمين)  
ومعني (صددت) صرفت الكأس وحوّلتها عنا . ولا يحسن ان يقول  
(صددنا عن الكأس) .

وفي ص ١٢٨ س ٣ — قول البحتري لنديمه في اوائل شعبان :

(قم نبادل بها الصيام فقد أقمر ذلك الهلال من شعبان)  
كذا (نبادل) باللام ولا معنى له وصوابه (نبادر) بالراء اي نعاجل شهر الصوم  
فنشربها قبل انقضاء شعبان الذي أقمر هلاله اي بلغ ان يصير قمرأ .

وفي ص ۱۲۸ سن ۸ — قول الجعري ايضاً :

( ان لانت عطفاه قسا قلبه او ثبّت الخلل جال الوشاح )

ضبط ثبّت بتشديد الباء وصوابه تخفيفها ثلاثياً ومعناه اسنقر ولم يتحرك .

وفي ص ۱۳۱ س ۶ — قول ابن عمار :

( متأرجح الحركات نندى ريجه كالغصن هزته الصبا بتنفّس )

كذا (متأرجح) بالراء والجيم ومعناه فأنح الرائحة الطيبة ولكن إضافته الى (الحركات) بعد ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا فصوابه (متأود الحركات) اي متعطف ومثنى وهو مع ذلك نفوح منه رائحة طيبة فأشبهه الغصن من جهتين : اهتزازه وفوحان رائحة زهره و(الندى) شيء يتطيّب به لكن لم يرد منه فعل كما قال هنا (نندى) . فلعله من (نندى الصوت) اذا بعد فعنى (نندى ريجه) تبعه في فوحانها .

وفي ص ۱۳۴ س ۱۳ — قوله (الغناء رائدة من رائدة الفجور) كذا بتأنيث السكتين واغرادها وصوابه (رائد من رائدة) بافراء الاول وتذكيره لانه سف للغناء وهو مذكور وجمع كلمة (رائدة) فان (رائد) كما يجمع على رواد يجمع على رائدة ايضاً كصاغته في جمع صائغ ومعنى (الغناء رائد من رائدة الفجور) انه يتقدمه كما يتقدم الرائد الركب ومثله قولهم (الحى رائد الموت) .

وفي ص ۱۶۸ س ۵ — قوله (حسب الباب) صوابه (حسباً للباب) وهو ظاهر .

وفي ص ۱۸۵ س ۲۰ — قوله (والستر المورشي) صوابه (الستر الموشى) وهو

اسم مفعول من وشى الثوب اذا زينته ونقشه كوشاه بالتشديد .

وفي ص ۱۹۵ س ۳ — قال (مانقول في هذا السماع قلت هو الصفاء الزلال) التي لا تثبت عليه الاقدام العلماء (الزلال) ضبطه بضم الزاي فأوهم ان المراد بالصفاء الماء ولكن قوله بعد ذلك (لا تثبت عليه الاقدام العلماء) بعد هذا المعنى ويدل على ان السكتين محرفتان وصوابها (الصفاء الزلال) من دون همز في الاولى وتشديد اللام في الثانية . والصنا والصفواء والصفوات — كلها بمعنى الصخر الاملس الذي تزل عليه الاقدام و(الزلال) صيغة مبالغة من زل بمعنى زلق عن صخرة او غيرها . ومن أمثالهم (كما زلت الصفواء بالمنزل) اي كما يزلق النازل عن الصخرة الملساء .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ٩ — قوله ( كما ينساب في مكنه الأرقم ) صوابه من مكنه .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ١٣ — قوله ( دب من قديمي شيء الى رأسي ) صوابه

( الى قلبي ) بدليل قوله بعد ذلك ( فلما اجتمعا على قلبي ) .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٣ — قوله ( ألا رب طيف طارق قد بسطته الخ )

صوابه ( ضيف ) بالضاد نعم ان ( الطيف ) قد يطرُق ويرتاح اليه المطروق ولكن سياق

الآيات يدل على ان المراد وصف حفاوة ( ابي دلف ) بالضيف وإحسانه نزله .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٢ — قوله ( وتنجبنا من علمه ) صوابه ( وتنجبنا ) بدلالة السياق .

وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٤ — قول طويس ( أنا والله مع حلائل نساء قومي )

حلائل بالخاء المهملة جمع ( حليلة ) امرأة الرجل الحلال . وهذا المعنى غير مراد هنا

فصوابه ( جلائل ) بالجيم جمع جليلة وهي المرأة العظيمة . كالجليل في الرجال وتجمع

هذه على ( جِلَّةٌ وأَجَلَّةٌ ) كما تجمع تلك على ( جلائل ) .

وفي صفحة ٢٩٣ سطر ٣ — قوله ( اريد وصيفة . . . . . جميلة الوجه . . . . .

سباطة ) صوابه ( سبطة ) بسكون الباء وكسرهما يقال امرأة سبطة الخائنة اي رخصته

لينه كما في لسان العرب ويقال غلام سبط الجسم اي حسن القد لطيف .

وفي صفحة ٣٠٠ سطر ١٨ — قوله :

( ما رعدت رعدة ولا برقت لكنهما أنشأت نساء خُلقه )

ضبط ( خلقه ) بضم الخاء واللام وصوابه ( خَلَقَة ) بفتحها . و ( الخَلَقَة )

السحابة المستوية الخيلة للمطر اي التي هي مظنة ان تمطر فقولهم سحابة خَلَقَة بمثابة قولنا

سحابة خَلِيقَة بان تمطر جديرة بانظار ذلك منها .

وفي صفحة ٣١٠ سطر ٣ — قول ابي العتاهية :

( نادى بوشك رحيلك الايام أفلست تستمع ام بك استصمام )

صوابه ( أم بك الاستصمام ) بهززة قطع مصدر أصمَّ الرجل بمعنى صمَّ السلافي

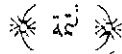
اي صار أصمَّ . ولم يرد في اللغة ( استصم ) بمعنى صمَّ . وان وردت ايضا في ديوان

ابي العتاهية المطبوع في المطبعة اليسوعية .

وفي صفحة ٣١٢ سطر ١٨ — قوله في صفة يحيى بن مرزوق المغني ( وكان



المغنون یفزعون الیه فی الغناء القدیم فیأخذونه عنه و یعانی بعضهم بعضاً بما یأخذونه منه ( کذا (یعانی) بنون ثم یاء و صوابه (یعانی) یمائین من المعایاة و هی ان یلقى انسان علی آخر قولاً لا یمتدّی لوجهه الا بتأمل و اعمال رویة و فی الاساس ( ایابی و مسائل المعایاة . فانها صعبة المعاناة ) و هذا المعنی ای المعایاة هو المراد هنا بدلیل ما جاء فی رواية الاغانی و هی ( و یعانی بعضهم بعضاً بما یأخذ منه و یُغرب به علی أصحابه ) فقولہ ( و یُغرب ) من الأُغراب و هو الاِغْتِیاب بالشیء الغریب الذی یدشله السامع فهو لاء كانوا یقتبسون من یحیی أصواتاً فی الغناء غریبة غیر معهودة فیطرحها بعضهم علی بعض کما یطاریح الأخوان الاغانی و الالاحی .



نلخص فیما یلی عن مجلة الزهراء أغلاطاً استدرکها فی هذا الجزء (الرابع) من نہایۃ الأرب صدیقنا العلامة ( الاب أنستاس الکرولی ) فقال :

فی ص ۲۰۵ س ۱۲ — قوله ( وشاهدنا الورد والیاسمین والسمعات بقصائهما ) ضبط (قُصَاب) بضم القاف وقال مصحح الكتاب ( الْقُصَاب الاونار التي سوت من الأُمعاء ) وقال الاب أنستاس الصواب فتح قاف ( قَصَاب ) وهو جمع ( قَصَابَة ) ومعناها المزمار . ویکون معنی الیبت : انه کان یحضرنا فی ذلك المجلس الیاحین والمغنیات بمزامیرهن .

وفی ص ۲۳۳ س ۸ — عدد الأُلحان التي اقتبسها العرب عن الأعاجم فقال ( ألحان الروم و البربطیة و الاسطوخوسیة ) السکتنان الاخیرتان معطوفتان علی ( ألحان الروم ) فهما إذأ اسمان لقبیلین من البشر فلا یناسب ان یفسر (البربطیة) بانها نسبة الی ( البربط ) وهو العود و الصواب فیما انها مصحّفة عن ( البزنطیة ) ای الامة البزنطیة المنسوبة الی مدینة (بزنطیة) وهو الاسم القدیم للقسطنطنیة . فالعرب أخذوا الالحان عن الروم وعن سکان مدینة بزنطیة . اما (الاسطوخوسیة) فلیست بمعنی الأجرام السماویة کما اعتمده مصحح الكتاب وانما هی کلمة یونانیة تسمی بها جزائر صغیرة علی مقربة من ساحل فرنسا الجنوبي قریبة من مرسیلیا وتسمی الیوم جزائر ( هوارة — Iles d' Hyères ) اشتهر سکانها منذ القدیم بالقصف والغناء . وهم من جملة من أخذ العرب الألحان عنهم .

وفي ص ٢٦٤ س ٧ — قوله (وسألني عن الخبر فأقصصته عليها) قال المصحح لم نجد في القاموس ولا اللسان (أقصَّ الخبر) بمعنى (قصَّه) ولعلمنا بحرفة عن (فأقصصته) . وقد استدرك الأب أنستاس على المصحح فقال «ان (أقصَّ) الرباعي اذا لم يذكره علماء المعاجم فقد ذكره الطبري في تاريخه (٢ : ١٨٤٠ من طبعة الافرنج) حيث قال (فأتيته فأقصصت قصتهم الخ) . ثم قال الاب أنستاس : وانت تعلم منزلة الطبري من الفصاحة والسلاسة فهو أرفع مؤرخ في الاسلام وأحسن من كتب في الاخبار والأحداث . وانك لا تجد معجماً من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة العربية كلها لأنها بحر لا يتغضغض (اي لا ينقص او لا ينزح) بل ومحال ان تجدها مدونة فيها . الا ان استعمال الفصحاء للفظه يُتخذ بمنزلة حجة بل بمنزلة شاهد لما يراد اثباته » . اهـ ما أردنا تلخيصه من كلام الاب أنستاس ونحن نوافقه على جميع ما قال حتى على جواز استعمال كلمة عربية لم ترد في المعاجم ووردت في كلام احد الفصحاء لكنني أشرت للثبوت من استعمال الرجل البليغ لتلك الكلمة : مثلاً فعل (تبدى) بمعنى ظهر لم يرد في المعاجم وورد في شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي . وروى ابوتمام في حماسه قوله :

(وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدى)

فليس هناك شبهة في كلمة تبدى ولا في نقلها المتواتر في حماسة ابي تمام اما قول الطبري (فأقصصت قصتهم) فإن كلمة (أقصصت) يحتمل احتمالاً قريباً ان يكون النسخ حرقوها وحذفوا ناءها ويكون أصلها (أقصصت) فنحن اذن لا نكون على ثقة من ان الطبري استعمل (أقصَّ) وارتضاها ما لم نره استعمالها في غير ما موضع من كتاباته او اننا على الأقل نجد فعل (أقصَّ) في عدة نسخ من تاريخه المذكور ولا يكفي ان نجده في نسخة طبعت في اوربا . والعلامة الكرملی أقدر الناس على معرفة ما اذا كان فعل (أقص) تكرر في كتابات الطبري وجاء في عدة نسخ من تاريخه او لا .

المفربي

## النهضة القصصية الحالية

كانت بلاغتنا العربية وما زالت تكاد تخلو من النوع القصصي اذا قيست بادبيات الأمم الاfrنجية . وكان كتابنا حتى العهد الاخير من شعراء وناثرين مقلدين اكثر منهم مبتكرين فكانوا يسرون على نظم السلف في الآراء والافكار والوصاف فلم يأتوا بشيء جديد بل أضاعوا شخصياتهم وأفنوها بتهالكهم على القديم فحسب . لذلك لم نجد من كتابنا من قدم لنا رواية قصصية او أخرى تمثيلية او أفصوصة عصرية . بل كان همهم الوحيد ان يبيدوا فن التراسل على نمط الهمذاني والحريزي او نظم القصائد باكين على الاطلال وهائمين بحب هند ودعد وواصفين النوق والرمال ثم مادحين اوهاجين . وربما وصف الشاعر المصري المهند والسهمري وصاح بل فيه صياح أبطال الحماسة القدماء وهو لم ير السيف في حياته الا معلقاً في رداء الشرطي ! لجأت بلاغتنا العصرية — الا القليل منها — سخيفة نثير الضحك لا الاعجاب . ومن منا لا يحزن ومنذ أواخر القرن الماضي ونحن لانملك من أدبنا العصري القصصي غير كتاب واحد هو « حديث عيسى بن هشام » . اذا أردنا ان نتحدث عن البلاغة القصصية الجديدة لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » واذا أوصينا احداً بقراءة كتاب قصصي جيد لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . واذا افتخرنا بادبنا القصصي لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . حتى ضقنا ذرعاً به وضاق هو الآخر ذرعاً بنا . ووددنا ان نسكت بدلاً من ان نتكلم عن كتاب واحد فقط . ولكن عزاءنا اليوم اننا بدأنا نرى بزوغ النهضة القصصية العصرية في أفق أدبنا . فاذا تعهدنا القارئون بها بالعناية والرعاية والانقان والجودة سارت سيرها الطبيعي بلاعائق والتجت نسايجاً قوية سيكون ميراث المستقبل من بلاغتنا القصصية الجديدة . وانا ذا كروث هنا من لم تحبنا ذا كرنا في ذكرهم من مؤلفينا الجدد الذين وهبوا الأدب المصري القصصي مبتكرات عقولهم . ولو كان المقام متسعاً أمامنا او كنا في موقف النقد لكننا أفسحنا للقلم مجالاً اكبر مما سنفسحه له الآن . ولكن عذرنا في ذلك واضح . فمقدمة كتاب قصصي لا تستطيع ان تحوي نقداً مسهباً تحليلياً لكتاب العصر وكتبهم لذلك تبرك للنقاد ميدانهم يجولون

فيه ونقصر بحثنا هنا على ذكر مختصر للكتب القصصية التي ظهرت في عالم البلاغة المصرية والمؤلفين القصصيين الجدد الذين تصدوا للقيام بهذا العمل الجليل .

حديث عيسى بن هشام لمحمد بك الموليحي

اول كتاب ظهر في الادب المصري القصصي جدير بان نضعه بلا محاباة في الصف الاول من مؤلفاتنا القصصية . اتبع صاحبه في تأليفه طريقة المقامات واستعان بأسلوبها المسجع في كثير من مواضعه . لذلك لانستطيع ان نسميه رواية قصصية بالمعنى المعروف عندنا الآن لخلوه من (الحادثة) او (العقدة) التي تمتاز بها القصص المصرية . ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب للدقة التي استعملها المؤلف في رسم الشخصيات وتحليلها .

ليالي سطيح لما فظ بك ابراهيم

هذا الكتاب أقرب الى المقامات من حيث الأسلوب والطريقة من حديث عيسى بن هشام . بل يكاد يكون مقامة واحدة طويلة نضمن نقداً على الأخلاق والعوائد المصرية . ليس فيه شخصيات بارزة مرسومة بريشة قصصية كما في حديث عيسى بن هشام لذلك فاق عليه الاخير في ميدان البلاغة القصصية المصرية وسبقه بمراحل كثيرة .

قصة زينب لمصري فلاح ( الدكتور حسين بك هيكل )

هي قصة عن حياة الارباب جديرة بان تسمى بحق اول رواية قصصية مصرية . راعى مؤلفها في صياغتها كل ما يتطلبه الفن القصصي الراقي فأنت قطعة تامة النضوج في بلاغتنا الحديثة . حوارها كله باللغة العامية وهي ميزة يجب ان نقررها بالحمد والشكر لمؤلف . أسلوبها بسيط وجميل خالٍ من التكلف والتعمل يجب للانسان القارئ . ولكن مما يؤسف له ان صمت المؤلف صمتة نخشى ان تكون دائمة . ولعل قلة الرواج الذي صادفته القصة في عالم الأدب المادي والحالة السياسية التي طوحت بالمؤلف في لجتها اليوم كانتا من أهم الاسباب التي دعت الى هذا الصمت .

( لا أذكر متى ظهرت هذه القصة بالتحقيق وربما كان ذلك حوالي عام ١٩١٢ )  
والنسخة مع الأسف خالية من تاريخ الطبع .

### قصص جرجي زيدان التاريخية

لولم ينل الأستاذ جرجي زيدان شهرته الواسعة بكتبه العلمية التاريخية لكفته قصصه التاريخية برفعه الى هذا المستوى نفسه . ولكن قلة العناية بالبلاغة القصصية في العالم العربي عامة والمصري خاصة حداً يجمهور القراء ان لا يأبهوا كثيراً بهذه القصص النفيسة . وتسمى هذه القصص « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » وعددها ثمانية عشرة أتت فيها مؤلفها بتاريخ الامة الاسلامية في عصورها المختلفة في قالب قصصي مستحب . بدأها « بفتاة غسان » ثم « بأرمانوسة المصرية » وختمها « بشجرة الدر » وكتب غير هذه السلسلة اربع روايات أخرى عن تاريخ مصر في عهد المماليك وعن الحرب السودانية المهدية . وقد كتب من روايات السلسلة نفسها رواية عن الانقلاب العثماني في تركيا فكانه استوفى تاريخ الاسلام ومصر جميعه قصصاً . وأسلوبه القصصي والعلمي على حد سواء سهل للغاية ومقبول . اما صوغ حوادث التاريخ بأسلوب قصصي فلا ريب في انه بلغ فيه شوطاً كبيراً من الاجادة والنبوغ . وحسبه ان معظم هذه القصص قد طبع للمرة الثانية والثالثة وترجم بعضها الى اللغات الاجنبية مثل الفرنسي ، والشرقية مثل الهندي والفارسي والتركي .

### نتائج الاحوال في الاقوال والافعال : لعائشة تيمور

منذ ثمانية وثلاثين سنة هجرة ظهر في عالم الأدب المصري كتاب قصصي للمنشئة الأدبية السيدة عائشة تيمور هو كتاب « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال » . ( السيدة عائشة تيمور الشاعرة المعروفة احدى أركان النهضة النسائية المصرية وتعتبر اول كاتبة وشاعرة مصرية في أواخر القرن الماضي » . ليست شهرة هذا الكتاب في جودته أسلوباً وطريقة ووضعا بل في وقت ظهوره وفي الكاتبة التي ألفته . الكتاب يتضمن قصة واحدة على نمط قصص « الحوادث » المصرية بشكل ارقى وأجمل . وأسلوبه ممتع على الطريقة القديمة في العصر العربي المتأخر . ولكن ميزته ان مؤلفته سيدة شرقية مصرية وانه كتب في عصر كان فيه الاهتمام بالأدب والكتابة مقصوراً على الرجال دون النساء . أضف الى ذلك قلة الادباء من الرجال في ذلك العهد وكيف ان التيمورية يزت كثيراً منهم شعرها ونثرها . واذا علمنا إهمال جمهور القراء والكتاب في هذا

العصر لفن القصص استطعنا ان نقدر للتمورية مجهودها وجرأتها ونبوغها في ذلك الوقت الذي كان فيه ظلام الجهل يكاد يكون شاملاً للجميع .

### أقاصيص المنفلوطي في النظرات والعبرات

اشتهر المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي «بنظراته» التي كان ينشرها في المؤيد كل اسبوع مرة والتي جمعها وزاد عليها مما لم ينشره لثناء سفره في ثلاثة اجزاء جمع شتى المواضيع من النقدية وأدبية واجتماعية وقصصية . ثم نشر كتاب العبرات وهو مجموعة أقاصيص منها المصري المؤلف ومنها الاجنبي المقتبس والمترجم . لذلك يمكننا ان نعتبر المنفلوطي كاتباً قصصياً عالج فن الأقاصيص المصرية .

كانت طريقة المنفلوطي في كل كتابته العناية بالأسلوب واللفظ أكثر من عنايته بجوهر الموضوع خصوصاً في قطعه القصصية المؤلفة ، وان كان هذا لا يمنعنا من ان نقدر له آراء قيمة في بعض قطعه الأدبية والاجتماعية وكذلك القصصية . ولكننا نقدر له فوق كل شيء سلسلة أسأوبه وجماله ورقة ألفاظه ووضوح أغراضه مع محافظته على اللهجة العربية الصحيحة . يمكننا ان نجاهر بلا خشية ولا لوم ان المنفلوطي وان كان قد أجاد في أسأوبه القصصي السلس الجميل فقد فشل في مواضيعه القصصية ورسم أشخاصه فيها . فخل مواضيع أقاصيصه نافية يصح ان نضيفها الى مجاميع الامثال والمواعظ . اتبع في تأليفها طريقة المذهب «الرومانتيكي» المتطرف الذي يشوه فيه الخيال صور الحقائق الناصعة . اما اشخاص قصصه فهي أشباح ليس لها كيان ولا جسم تكاد نثلاثي أمام عينك من شحوبها .

### ما تراه العيون للمرحوم محمد تيمور

ليس رائدي سيفي كل ما كتبه غير الاخلاص والحق لذلك ارجو من يقرأ كتي هذه عن تيمور الراحل فقيد ادبنا ومسرحنا ان لا يشعني بالتحيز والمغالاة في القول لاتصالني التام به . ان محمداً تيموراً شقبي الحب اولاً ، وصديقي الوفي ثانياً ، واستاذي الكبير ثالثاً ، من اعترف له امام الناس جهاراً بالفضل التام عليّ في كل ما أودتبه وماسأتيه من مجهود لا اعلم مداه ولا نتيجته . ولكن كل هذا ليس له تأثير على نفسي في موقعي هذا وانا اقرر الحقيقة التي لا ارجب في ان ازيد حرفاً واحداً عليها . لذلك اقول بلا محاباة ولا غلو ان

تيور الراحل كان اكبر مؤلف روائي وقصصي مصري وجد في نهضتنا القصصية الحديثة . انني وانا فرد من حاملي لوائه ، السائرين على طريقته ومذهبه ، المنفذون رغبته ، المتحمين لمطامعه وآماله لا اعترف لقصصينا الذين عالجوا الكتابة في الادب المصري بالفضل الا بقدر اقترابهم وإجادتهم للمذهب الذي كان شعار الفقيه في كل ما كتب وهو العمل على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح . فاذا قلت ان «المنفلوطي» فشل في افاصيصة المصرية ذلك لانه لم ينجح في اخراج صورنا ضخمة وأشخاص حية بارزة من البيئة المصرية . واذا قلت ان الدكتور «هيكل» قد اجاد في قصة «زينب» ذلك لانه نجح نجاحاً يغبط عليه في ايجاد جو مصري صادق اللون في روايته . واذا قلت ان محمداً تيوراً هو اكبر مؤلف قصصي وروائي وجد في نهضتنا الحديثة ذلك لانه قصر ميدانه على البيئة المصرية بأشخاصها وجوها وصورها واجاد في اخراج هذه الصور في رواياته التمثيلية وافاصيصة تامة النضوج من حيث جودة التأليف ودقة التصوير . والذي يهمنا من مؤلفاته — ( ظهرت مؤلفات الفقيه في ثلاثة اجزاء وقد حوت كل ما كتبه من شعر ونثر وافاصيص وروايات تمثيلية ) — في هذا المقام هو افاصيصة المسماة «بمازاه العيون» . اشتهر عن الفقيه انه كان قوي الملاحظة الى حد بعيد ، نطبع في ذهنه صور المراتب بخاصة عجيبة ، ماهر في التقليد الى درجة من الانقان كبيرة ، دقيق الوصف ماهر في صناعة التأليف ، له مذهب في الآداب لا يجحد عنه . قاصر كل مجهوده عليه وهذا المذهب كما اسلفنا الذكر هو العمل على «ايجاد آداب مصرية» تكون بمثابة مرآة ننعكس عليها بيئتنا . لذلك كتب افاصيصة بانقان كبير ولا مشاحة في انه اليوم اجدر اهل عصره في تبوئي اسمى مراكز في بلاغتنا القصصية كما يصح ان نسميه بحق اول منشيء مجيد لفن الافاصيص المصرية .

### مؤلفون قصصيون آخرون

لقد ظهر في الوقت الحالي اي في البضع سنين الاخيرة بعد المرحوم محمد تيور مؤلفون عالجوا فن كتابة الافاصيص . وهم على قلتهم وقلة مؤلفاتهم يبشرون بمستقبل زاهر جميل . ولا ريب في ان بلاغتنا القصصية في المستقبل ستكون مدينة لهم بمجهودهم الصادق

سيفي « العمل على إيجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح » ووضع اساس هذا الفن الجديد . ومن هؤلاء الادباء ممن لم تخني ذاكرتي في عدهم هم : المرحوم عبيد مؤلف كتابي « احسان هائم وثريا » وشحاته عبيد مؤلف كتاب « درس مؤلم » وابراهيم المصري وحسن محمود ومحمود عزي وزكريا جزارين والدكتور حسين فوزي وطاهر لاشين وخيري سعيد وعبد القادر المازني وحسن صبحي وسليم شحاته ( نشرنا الاسماء بحسب ظهور الاقاصيص مع حفظ الالقاب ) وغيرهم من الادباء القصصيين المعصرين الذين يتكاثرون كل يوم فيزيدون ثروتنا الادبية القصصية .

وقبل ان نختم هذا الفصل نذكر اسمين اشتهرا في عالم الادب القصصي العربي وهما المرحوم شرح انطون والاديب نقولا حداد . الاول كتب رواية قصصية واحدة سماها « اورشليم الجديدة » وهي قصة شرقية عصرية نزعته فلسفية اجتماعية . والثاني كتب عدداً عظيماً جداً من الاقاصيص والقصص المترجمة والمقتبسة والمؤلفة . ولكنه بعيد مثل رفيقه السالف عن نزعة « تمصير الآداب » اي خلق ادب مصري في بلاغتنا الجديدة لذلك اتت جميع قصصه وليس عليها من طابع المصرية الا القليل البادر . وهو بعد بحق اكثر كتاب العربية القصصيين كتابة . كثيراً ما يعالج في قصصه نشر الافكار والآراء الاجتماعية كانت اوسياسية . وهو مؤلف محبوب من جمهور الشرق العربي عامة . ومن رواياته القصصية الجديدة بالاعتبار « آدم الجديد وحواء الجديدة وجمعية اخوان العهد » . ويوجد غير هذين الاسمين اسماء مشهوران . اولها الاستاذ العلامة الدكتور يعقوب مسروق والاستاذ الفاضل مصطفى صادق الرافعي .

الاول عالم معروف بعلمه في كافة الاقطار العربية ولكنه مع ذلك قد عالج فن الكتابة القصصية من زمن مضى فوضع ثلاث قصص مصرية شرقية عربية هي : « فتاة مصر وامير لبنان وفتاة الفيوم » . والثاني كتب ثلاثة كتب قصصية عربية هي : « المساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر » وروايات الدكتور مسروق روايات شرقية اكثر منها مصرية تصف « المجتمع » الذي كتب عنه المؤلف وصفاً مجيداً . اما كتب الرافعي فمشهورة بروعة أسلوبها العربي الصميم الذي لا يخلو في كثير من الأحيان من غموض ظاهر يصدد القارئ القصصي اثناء مطالعته . وهي كتب فلسفية اكثر منها قصصية اه . الجزيرة : محمود ونجود



## التنبيه

## على اوهام ابي علي في اماليه

ابوعبيدالكري احد أئمة الاندلس في التاريخ والنسب والادب والجغرافيا وكتاب معجم ما استعجم آية الآيات في فضله يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع والتحقيق . ولقد عثرنا له من يضع سنين على كتاب مخطوط في خزانة كتب السيد مراد البارودي<sup>(١)</sup> في بيروت ذكر فيه الاوهام التي سرت الى بعض روايات ابي علي القالي في اماليه المشهورة بانها من أمهات كتب الادب<sup>(٢)</sup> ومن مدهشات المؤلفات في الرواية والدراية وهالك مقدمته ففيها بيان الغرض من كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري رحمه الله الحمد لله خير مابدى به الكلام وختم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا كتاب نهيت فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في اماليه تنبيه المنصف ، لا المتعسف ، ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك

(١) كانت في هذه المكتبة عدة مخطوطات لطيفة منها خط ابن نباتة بخط صلاح الدين الصفدي كتبها في صفر سنة ٧١٨ وهي ناقصة جملة صغيرة من الاول وترتيبها على غير ترتيب المطبوع . ومنها مقصورة ابن دريد شرحها ابن خالويه . ومنها كتاب ازهار الاقطار في جواهر الاحجار للتيناشي وهي نسخة خزائليد كتبت سنة ٦٩٧ ومنها الجزء الرابع من التذكرة المعظمة في الاحكام الشرعية للقمي فرغ منه سنة ٦٢٧ ومنها معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي وفيه بعض زيادات على المطبوع في ايدي سنة ١٩٠٨ ومنها ديوان ابي تمام بالشكل الكامل كتب سنة ١٠٦٧ ومنها فقه اللغة للشعالبي كتب سنة ٦٥٣ ناقص من اوله وآخره ومنها نسخة من ديوان المثنبي كتبت سنة ١٦٦٣ فيها بعض ابيات غير موجودة في النسخ المطبوعة . الى غير ذلك من النواذر .

(٢) طبع كتاب امالي ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي سنة ١٣٢٤ هـ في المطبعة الاميرية ببولاق مصر . ووضع له العالمات كرينكو وبفين فيرسا يقرب بعينه مثل اسماء البلدان والقوافي وغير ذلك وقد طبع في لندن سنة ١٩١٣ .

بالشاهد والدليل ، فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح  
 لاغلاطهم ، والنذيه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا انصف في جمل  
 مما نسب اليهم ، وابو علي رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والنبيل ، ومن الثقة في الضبط  
 والنقل ، بالحل الذي لا يجهل ، وبحيث يقصر عنه من الثناء الاحفل ، ولكن البشر  
 غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطأ ، والعالم من عدت هفواته ،  
 وأحصيت سقطاته . كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه .

فلما ادريت من هذه الفوائد كآبها ، وأبدت خافيتها ، اعطيت بها القوس باربها ،  
 واعديتها الى المعتمد على الله المؤيد بنصر الله خلد الله دولته ، وثبت وطأته ، لالتباسه  
 اسرار الحكم ، واقتباسه انوار الحكم ، وعنايته بانواع العلم ، واخذه من جميعها بأوفر  
 قسم ، لا ائده الله نجماً من السعد مليحاً ، وطائراً من الين سنيحاً .  
 انشد ابو علي رحمه الله :

لقد تركت فؤادك مستنجياً مطوقة على فنن تغني

يميل بها وتركبه بلحن اذا ما عنّ للمحزون انا

ومنها : وهاتفين بشجو بعدما سمعت ورق الحمام بترجيع وارنان

باننا على غصن بان في ذرى فنن يرددان لحوناً ذات ألوان

وفسر ما ورد في هذه الاشعار من ألحان الحمام ان المراد به اللغات وانما المراد به

اللحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغه للنفسي ودليل ذلك قوله :

مطوقة على فنن تغني

وقول الآخر : يرددان لحوناً ذات ألوان

انما أراد ذات ألوان من الترجيع كما قال في البيت قبله بترجيع وارنان . قال ابو علي  
 رحمه الله اصل اللحن ان تريد الشيء فتدري عنه كقول رجل من بني العنبر كان اسيراً  
 في بكر بن وائل وذكر الخبر بطوله وفسر ما فيه الى قوله يريد بقوله ان العرفج قد ادبى ان  
 الرجال قد استلأوا اي لبسوا الدروع . امس في قوله ان العرفج قد ادبى دليل على  
 ما ذكره ابو علي رحمه الله ولا من عادة العرب ان تلبس الدروع الا في حال الحرب واما في  
 بيوتها قبل الغزو فذلك غير معروف وانما اراد بذلك ان يؤذنه بوقت الغزو وينبههم على

التيقظ والحذر قال ابونصر رحمه الله : ادباء العرفج ان يتسقى نبتة ويتأزر واذا اتسقى  
النبت وتأزر أمكن الغزو وقال ابو زياد رحمه الله : العرفج نبت طيب الريح اغبر الى  
الخضرة له زهرة صفراء ولاشوك له ويقال له اذا اسود عوده حتى يستبين فيه النبات  
قد اقبل فاذا زاد قبل قد ارقاط فاذا زاد قليلاً قيل قد ادبي وهو حينئذ قد صلح ان  
يؤكل فاذا اغتم وطخت خوصته واكلاً قيل قد اخوص فاذا ظهرت عليها خضرة  
الري قيل عرجة خاضبة ومنابت العرفج يقال لها المشافر وهي ايضاً الحومان وتكون  
في السهل والجبل اه .

وهاك نموذجاً آخر من الكتاب قال البكري : وانشد ابو علي رحمه الله غيره منسوب  
في خبر ذكره عن الاصمعي رحمه الله :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً	الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
كان فؤادي كلما مر راصب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة	دعائك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فيما راكب الوجناء ابت مسلماً	ولا زلت مزرب الحوادث في ستر
اذا ما نيت العرض فاهذف بجوه	سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد اليّ مرجب	وان كنت لا تزداد الا على غفر

خلط ابو علي رحمه الله في هذا الشعر وهو من شعرين مختلفين لرجلين فثلاثة  
الابيات منه ليحيى بن طالب على ما انا ذاكره وثلاثة الابيات منه لقيس بن معاذ وكان  
يحيى بن طالب الحنفي سخيّاً يقرى الاضياف فركبه الدين الفاسد فجلا عن اليمامة الى  
بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من اهل اليمامة الشخص من بغداد الى  
اليمامة فشيعة يحيى فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عيناي يحيى وانشأ يقول :

أحقاً عباد الله ان لست ناظراً الى قرقرى يوماً واعلامها الخضر  
هكذا صحة انشاده واعلامها الخضر لا الغبر كما انشده ابو علي رحمه الله وكيف

يمن الى اوطان يصفها بالجذب والاغبرار :

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة	دعائك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما مر راصب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر

فيا حزنا ما ذا اجنّ من الهوى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر  
تعزيت عنها كارهاً فتركتها وكانت فراقها أمراً من الصبر  
اقول لموسى والدموع كأنها جداول ماء في مسارها تجري  
الاهل الشيخ وابن ستين حجة بكى طرباً نحو اليمامة من عذر  
وقد ذكر ابو علي رحمه الله خبر يحيى هذا وأشد له هذا الشعر ولكنه نسي ولولا  
نسيانه لاعتذر وهكذا صحة اتصال آيات شعره لا كما وصلها ابو علي رحمه الله  
واما آيات قيس بن معاذ فاتها :

ايا راكب الوجناء ابت مسلماً ولازلت من ريب الحوادث في ستر  
اذا ما اتيت العرض فاعطف بجوه سقيت على شحط النوى سبل القطر  
فانك من واد اليّ محبب وان كنت لا تزدار الا على غفر  
لعل الذي يقضي الامور بعلمه سيصرفني يوماً اليه على قدر  
فترقأ عين ما تملى من البكا ويسكن قلب ما ينهه بالزجر  
وأشد ابو علي رحمه الله لما لك بن اسماء في اخيه عبيدة لما سجنه الحجاج :

ذهب الرقاد فما يحس رقاد مما شباك وحفت العواد  
خبر أُناني عن عبيدة مفطع كادت تقطع عنده الاكباد  
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروح والاجساد  
لما أُناني عن عبيدة انه امسى عليه تظاهر الاقياد  
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد  
وعلمت اني إن فقدت مكانه ذهب البعاد فصار فيه بعاد  
ورأيت في وجه العدو شكاسة ونغيرت لي اوجه وبلاد  
وذكرت اي فتى يسد مكانه بالرغد حين تقاصر الارقاد  
ام من يهين لنا كرائم ماله وله اذا عدنا اليه معاد

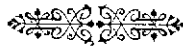
هذا الشعر لعوف القوافي بلاختلاف واي حقد كان بين مالك واخيه حتى يقول :  
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد  
وكيف يقول مالك في اخيه ام من يهين لنا كرائم ماله ومالك أغني من عبيدة

وأنبه وأنه كان متصرفاً في الرفيع من أعمال السلطان وكان مع ذلك من أهل الفصاحة  
واللسن والشعر الفائق والبراعة وعويف أحد الشعراء المنتجبين بالشعر المسترفدين للملوك  
وانما قال عويف عند الشدائد تذهب الأحقاد لأن اخت عويف كانت تحت عبينة  
ابن اسماء فطلقها فغضب من ذلك عويف وقال الحرة لا تطلقي إلا لرربة وبعاد عبينة  
وعاداه فلما بلغه أن الحجاج سجن عبينة وقيده عطفه ذلك عليه وأذهب حقه له فقال  
الشعر وهو عويف بن معاوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عبينة بن حصن بن حذيفة  
ابن بدر الفزاري وهو شاعر مجيد سمي عويف القوافي بقوله :

ساكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

والكتاب في ٦٩ ورقة منصفة القطع تغلب الصحة على صفحاته وهو مشكول  
بالشكل الكامل وقد كتب في آخره . آخر كتاب المنبه على أوهام أبي علي في أماليه  
فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وستائة أحسن الله  
نقضها بالقاهرة الحروسة اه .

محمد كرد علي



## آراء وافكار

## قصة زقاق الاربعين

«أسرة في حلب تحتاج الى التخصيص»

زرت حلب في صيف سنة ١٩٠٩ م منفقداً مكاتبها القديمة وآثارها فعثرت على اشياء مهمة وصفت بعضها في مجلة (النعمة) البطريركية الدمشقية ولا سيما المكاتب المجهولة فيها وبعض أسرها .

وزرت الصديق الالمعي قسطنطين بك الحمصي فأطلعني على قطعة بخط جده لأمه المرحوم عبدالله جبرائيل الدلال<sup>(١)</sup> في تاريخ أسرة الدلال وفي أولها هذه المقدمة بالحرف :

«يجب ان تعلم انه لما شرف حلب السلطان مراد<sup>(٢)</sup> المعظم متوجهاً الى فتوح مدينة بغداد وذلك في سنة ١٦٣٨ وقد شاهد هذه المدينة<sup>(٣)</sup> خالية من وجود سكانها مسيحيين بها في تلك الاوقات فزجر الملك وجوه اهالي هذه البلدة واصدر امره الشاهاني ان تحضر مسيحيين وتسكن بهذه المدينة . وتهتددا لاهالي انه حين رجوعه من بغداد اذا لم يرى مسيحيين قاطنين بها فيقاصصهم . فاقنضى وجوه البلدة يطلبوا من متقدمي مدن القرية حلب عيال<sup>(٤)</sup> مسيحيين وأحضروا من الجهات اربعين عيلة وأعطوهم محلة للسكنى وسميت (بزقاق الاربعين) تلك المحلة المشهورة الى يومنا هذا<sup>(٥)</sup> وهي خارج باب النصر .

ولما رجع المرحوم السلطان مراد وشاهد نفوذ امره الشاهاني فانسر من ذلك ومع تقادي الزمان تزايدوا المسيحيين ونموا وقد كان من جملة احد الاربعين عيلة الذين اولاً أحضروهم لحلب بموجب الامر الملوكي كان جدنا الاول وهو المدعو (متروك) اي ديمتري من طائفة الروم الملكية ولاجل البهتان وتذكراً لمن يأتي بعدنا قد دونته .

(١) راجع كتاب (السحر الخلال في شعر الدلال) للحمصي بك<sup>(٢)</sup> هو السلطان

مراد الرابع (٣) حلب (٤) اي عيال (٥) والاسم باق الى يومنا .

الفقيه عبدالله جبرائيل دلال في هذا الكتاب وذلك بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٥٤  
الموافق مسيحية ١٤ ايار سنة ١٨٣٨ (١) .  
الفقيه

عبدالله جبرائيل دلال

\*\*\*

وقابلت في حلب الصديقين اللوذعيين الخورفسقف جرجس مَدَش وميخائيل  
افندي الصقال فانكرا قصة زقاق الاربعين . ولما عدت الى زحلة طلبت من الاب  
منش ادلته على ( قصته الزقاقية ) فكتب اليّ بما حرفيته :

الحكاية الزقاقية = على ان نقرأ من المتطرفين غير المحققين قد استنفجوا من  
هذا (٢) انقراض نصارى حلب باسمهم واستخلافهم بغيرهم فكان رأيهم فانثلاً  
ونناجهم أوسع من مقدماتهم واسنادهم ساقطة لاستنادهم الى حكاية طويلة هذا محصلها :  
قالوا لما دخل السلطان سليم الغازي حلب ظافراً بالغوري آخر ملوك الشراكسة  
ولم يرف فيها احداً من النصاري . قال : لا بد ان يحضروا بعضهم فيراهم فيها بعد عوده  
اذ ذاك من حرب العجم فاستأثروا باربعة عائله منهم فعرف الزقاق الذي عمروه منذ  
ذاك العهد ( بزقاق الاربعين ) انتهى تحصيلاً .

قلت : هي حكاية خرافية لا تثبت على محك الانتقاد على ما اثبتته في المشرق  
الاغتر ( ٦ : ٣٥٩ ) والآن أعرض دلالي على الصورة الآتية زيادة في جلائها  
فأقول : ان السلطان سليماً مها كان عدله في رعاياه لا يظن احد أنه بأمر باستثناء  
النصاري الى حلب حتى ينازعوا امته الاسلامية اسباب البقاء . بل مها كان حبه  
للدناري بالخصوص فلا يظن احد انه يدفعه الى الاهتمام بالنصاري كل هذا الاهتمام  
الذي يُعدّ في غير محله عند كل منصف من الخالص والعام .

والحكاية مختلفة من الوجهة التاريخية من عدة وجوه أخصّها ان السلطان سليم

(١) وهنا عدد تسعة جدود من بني الدلال من ديمتري (متروك) الى جبرائيل  
والده . (٢) كانت كاتب المقالة قد بين في مقالة خاصة قبل هذه علاقات الأمر  
الخليبة بغيرها من الاسر اللبنانية والسورية والعراقية فأشار اليها الآن .

الغازي حارب الدولة العجمية سنة ٩٢٠ هـ وحارب الغوري سنة ٩٢٢ فتاريخ الحكاية فاسد ثم ان التقليد مسنود الى ابن الشحنة . وقد قلبت تاريخه كله . فلم ار منه حرفاً لانه اي ابن الشحنة عاش في غزوة تيمورلنك الشهيرة وبين هذه الغزوة وبين عصر الحكاية المزعومة لا اقل من مئة سنة فكيف يروي ماجرى بعده بسنين متطاولة .

ثم ان الدعوى بانقراض النصارى في حلب منقوضة بادلة صريحة محفوظة عند كل طوائف النصارى اقتصر على اثنين منها :

(الاول) ان العلامة مكسيموس مظلوم يذكر استيلاء المسلمين على كنائس النصارى في حلب ودمشق وانطاكية في نحو اواسط القرن الخامس عشر (القائدا لامين ص ٦٠) .  
(الثاني) ان كنيسة الموارنة كانت قائمة في اواخر القرن المشار اليه على ما هو مدون في ذيل كتاب الفروض الكنسية المصون الآن في مكتبة البطريركية المارونية فهل بعد هذا يسلم باحث او مؤرخ بانقراض النصارى الموهوم .

ومع هذا كله لا امترى بضعف حال النصارى في اواخر القرون الوسطى ولكنني امترى بمال هذا الضعف الى حد الانقراض والتلاشي كما يزعمون فغاية ما يخرج به هذا التقليد : ان ما حصلت عليه البلاد من الامان والسلام في عهد السلطان العادل دفع فريقاً من أسر النصارى ان يهجروا لبلاد وحمص وحماة وسواها ويعمروا حلب فنناقل الخلف عن السلف مثل هذه الانباء الطيبة وتوسعوا في روايتها حتى انتهت الى حد الخرافة وليس هذا هو اول التقاليد الشعبية المنقوضة بل مثله كثير يحتاج الى التحقيق واعمال الروية . وهذا لا يحيط من التقليد على عمومته كما لا يخفى على كل ذي ذوق سليم .

اما تسمية المحلة ( بزقاق الاربعين ) فهي عامة في حلب وبيروت ودمشق وزمن اطلاقها اكثر قدمية من هذا العهد على ما ظن وسبب تسميتها مجهول في الغالب لا تبينه الدلائل الحاضرة فيما ارى فادعه الى فرصة اخرى لعل الزمان يكشف عن خبايا القدم اه .  
هذا ما كتبه اليّ الاب منش على اثر عودتي من حلب كما مرّ وهو منذ سبع

عشرة سنة والآن لا أعلم ما ذا ظهر له من هذه المباحث .

وقال صديقي الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي في كتابه ( نهر الذهب

في تاريخ حلب ) الجزء الاول الصفحة ١٩٧ ما نصه :



« ولما دخل السلطان سليم خاب الثاني الى حلب ورأى قلة من فيها من التجار نقل اليها من البلاد المجاورة اربعين أسرة من التجار المسلمين ومثلها من التجار المسيحيين أسكنهم في ( زقاق الاربعين ) المنسوب اليهم اه .  
وذكر في كتابه المذكور الجزء الثاني الصفحة ٤٢٧ ما آله :

حارة زقاق الاربعين عدد بيوتها ٩١ وسكانها من مسلمين ونصارى على اختلافهم ٤٨٤ منهم ٣٩ مسلمون والباقيون نصارى .

يحدثها قبيلة حارة عبد الرحيم وشمالاً الهرازة وغرباً عبد الحي وشرقاً محلة الاكراد . يقال ان هذه المحلة مما أسس في أيام السلطان سليم خاب العثماني بعد استيلائه على حلب أحضر اليها اربعين أسرة من المسيحيين ليقرى بهم تجارة حلب على ما ذكرناه في المقدمة في الكلام على النصارى . فبنت تلك الأسر في هذا الموضع اربعين داراً اتخذوها لسكنائهم وسميت المحلة بعددهم » ( انتهى قوله ) .

ولم أقف على ما دونه الصديق الشاعر ميخائيل افندي الصقال في كتابه ( تاريخ حلب القديم ) و ( تاريخها الحديث ) وهما مخطوطان أفرد فيهما باباً كبيراً للبحث في نصارى حلب ومشاهيرهم . ولكنه قال لي شفاعاً في حلب ويوم زارني في مدينة زحلة منذ سنوات انه لا يسلم بحكاية ( زقاق الاربعين ) ونسبته الى اربعين أسرة سكنه .

\*\*\*

هذا ما حضرني الآن عن ( زقاق الاربعين ) بسطته على علاته لعل احد الوافقين على حقيقة الخبر يتحصى لان ما فيه من المناقضات لانقبله فلسفة التاريخ ولا سيما ان القصة يسندها بعضهم الى عهد السلطان سليم والآخرين الى السلطان مراد وبهمنا ان تكون هناك حجة قاطعة في صحة الحكاية او تخطئتها لثلا ببق الكلام فيها مضطرباً .  
وليس أجدر من هذه المحلة المروفة بدقة مباحثها ان تفسح مجالاً لمن يكتب في هذا الموضوع معتمداً على الادلة الصحيحة والآراء السديدة . والله الموفق الى السداد .

زحلة ( لبنان ) : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف

## المسكوكات العربية

« وصاحب السعادة احمد زكي باشا »

بلغني ان العلامة احمد زكي باشا التي في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابه الى مسألة شغلته منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنت ارتأيتُه انا من استعمال الزجاجات كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى أوزان وعيارات . وقد اتى سعاده في خطابه المذكور بالبراهين على تخطئه لي ، ولما بلغني هذا قلت افي أقر وأعترف بكون العلامة المشار اليه من العلماء المدققين وله اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنه غير ضائع بعلم النقود التي يسميها الافرنج ( علم النومسمانيك ) .

والبرهان على ذلك ما نشره منذ بضع سنين عن نقد صلاح الدين الايوبي اذ زعم انه نُقش عليه صورته . ففُتِّدَتْ زعمه هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المتنطف سنة ١٩٢٠ م .

واما قوله باني لم آت ببرهان على استعمال الزجاجات كنقود فلا انكر باني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي يمت هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« يترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها للبال وقلة الذهب . وحلما نولى صلاح الدين الغاها وضرب نقوده المعروفة بالنقود الباصرية نسبةً اليه » .

وامشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرساوي جليل وهو الموسيو مارسيل احد رجال البعثة الفرنسية في عهد نابليون الاول . واليك عبارته باللغة الفرنسية نقلاً عن تاريخه « مصر من الفتح العربي الى تلك الفرنسيين » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيته وجه ١٢٩ :

«Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d'assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d'émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.»

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان .

وأخبرني أحد الليثانيين عن المسكوكات العتيقة ان لديه مجموعة وافية من الزجاجات يشف منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي :

ان هذه الزجاجات استعملت كـنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان أبطلت في أوائل الدولة الأموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه .

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كـنقود هو كثرة ما تركه لنا الاقدمون من هذه الزجاجات لا سيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازن فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية وبين ايدي تجار العاديات وغيرهم . وكـم حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كـلبشاك وورق القائمة وذلك أشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كـنقود في ايام الفاطميين وغيرهم .

ونرجو من سعادة زكي باشا ان ينظر الى جيبه اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي أفضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري اكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام .

القاهرة : يوسف اليان سر كيس

## مطبوعات حديثة

## تاريخ مملكة الحبشة

« من عهد ملكة سبا الى دخول هذه المملكة في عصبة الامم »

تأليف السيد بيار آليب المندوب الممتاز لدى دولة سورية مصدر بمقدمة من قلم الشيخ ( Sénateur ) السيد هانري دي جوفنيل عضو جمعية عصبة الامم والعميد السامي للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان ، طبع طبعة خامسة في مطبعة بلون نوريت بباريس عام ١٩٢٦

L' Empire des Nègus - par M. Pierre Alype, Paris 1925

أهدى المؤلف كتابه تاريخ مملكة الحبشة الى مجمعا العربي مصدرًا من خط أنامله بكلمات رقيقة أحسن فيها الظن اي احسان بالرب ومدينهم ومدينة حضارتهم التاريخية دمشق ، ومؤلفه سفر جليل حسن النبوي والنقسم يقع في ٣٠٧ صفحات وهو مزين بسبعة رسوم جميلة تمثل نجاشي الحبشة السابق منليك الثاني وابنته النجاشية زوجتو العاهلة الحالية والاميرة آفريري مكورن القيم على شؤون السلطنة واباه الراس مكورن امير هرر المتوفى والسيد ليونس لاغارد اول المندوبين الممتازين الافرنسيين وأهمهم لدى بلاط النجاشي وبعض الآثار التاريخية في تلك الافطار ، وفي آخره مخطط ( خارطة ) المملكة . والحبشة قطر جبلي موقعه في شرق افريقية ما بين البحر الاحمر وأعلى النيل الابيض ويجري النيل الازرق في وسطها . تسكنه امة قديمة فطرية شبيهة لون البشر ( اي كلون البرونز ) محسوبة من الجنس البشري الابيض او فرعًا منه معروفًا بالفرع الحبشي . لها حضارة عريقة وعددها يناهز العشرة ملايين من النفوس يدين معظمها بدين الناصري وما بقي منهم مسلمون وموسويون مع طائفة كبيرة تدين بدين الفطرة وبن عوائد اهلها شيء من الوثنية . وهي المملكة الوحيدة الشرقية التي حافظت على استقلالها الى اليوم منذ عهد سيدنا سليمان الذي تمت الى نسبه الأميرة المالكة فيها ، او تدعي هذا المت . وقد كانت لها في زمن النبي ( ص ) والخلفاء الراشدين اختلاط كبير بالعرب أتبت على ذكره مفصلاً في احدي محاضراتي في ردهة المجمع العلمي العربي . ولها

لغة فصيحة هي احدى اللغات السامية بها الشيء الكثير من قواعد اللغة العربية والفاظها واشتقاقاتها . وقد رحل المؤلف الى تلك الاصقاع ابان الحرب العالمية بمهمة سياسية ممتازة فدرسها واستبطن أسرار مدنيته ونفهم أخلاق أمتها وخدمها وخدم أتمته فيها خدمات جلّى شكرته عليها الامتان معاً . وقد مال اليها فأحبها وعمل على دعم استقلالها ونجاتها من براثن ذوات الطمع من الدول التي حدثتها نفسها بابتلاعها لقمة سائغة .

( وصف الكتاب ) كل صفحة من الكتاب نثفت في القاريء حب وطنه وتاريخه . جمع فيه فأوعى الوقائع التاريخية القديمة والحوادث الالهية والسياسية الحديثة كتبها بوضوح جلي ولغة بليغة سهلة المأخذ لا يشوبها غريب ولا معقد . وقد اعتمد في سرد الحوادث الغابرة على انقى الاسناد التاريخية فنقلها بعد ان هضمها وصقلها بقلمه البليغ حتى لم تظهر عليه مسحة النقل لولا علامات وضعها وأشار في الهوامش الى اسماء المصادر . واعتمد في جمع شوارد الوقائع التي جرت ابان وجوده في تلك الاقطار على اختباراته الخاصة ولم يبق للنظريات وزناً ما لم يدعمها بحجج الاختبار . وبهذا نفوّه على من سبقوه من الاوربيين الذين كتبوا عن الحبشة وتاريخها وأخلاقها وبين هؤلاء من زار قطراً منها وبينهم من طاف ارجاءها وجاب مواميتها ومفازاتها فلم يوفقوا الى الاطلاع على ما كتب لسعادة هذا المؤلف للاطلاع عليه وقلّ جداً منهم من استوفى الموضوع من جهة اطرافه . ( اعرابه ) قسم السيد بيار آليب كتابه الى ثمانية فصول أخصها بربع مراحل :

ابان في المرحلة الاولى مركز ساحل الصومال الافرنسي ومكانته الحربية والاقتصادية وقاعدته جيئوت في باب الحبشة الوحيد اليوم واتصالها بعاصمة الحبشة أديس ابابا بالخط الحديدي وأفاض في وصف الامكنة التي مرّ بها حتى دخل تلك العاصمة . وشرح في المرحلة الثانية أصل الاحباش من كوش ابن ابن نوح عليه السلام وكيف أموا هذا الصقع من افريقية عن طريق مصر واستوطنوها وسرد تاريخهم القديم من منليك الاول ابن سليمان الحكيم (على زعمهم) ابن داود النبي ملك يهوذا صاحب الزبور من احدى نسله ميقادية ملكة سبا في التين ( وهي اليوم بلاد اليمن ) عام ٩٥٥ قبل الميلاد حتى عهد منليك الثاني الذي جلس على عرش اجداده من الأسرة السلطانية فصار ملك شوى اولاً عام ١٨٨٠ في عهد النجاشي ثيودورس ثم نجاشي الحبشة ( او ملك ملوكها كما يسمى

(الاحباش عاهلهم) في ٦ تشرين الثاني عام ١٨٨٩ وهي مرحلة طويلة جمع فيها حوادث الحروب الداخلية ومع الاجانب وخصوصاً التي وقعت منها في ايام النجاشيين ثيودورس ويوحنا وس وجاء بالتفصيل على ذكر حرب ايطالية مع الحبشة التي كانت سببها غلط ترجمة في معاهدة او كشيالي وانكسار الطليان سيث موقعة عدوى (شباط ١٨٩٦) وأوضح بجلاء أغلاط الطليان السياسية والفنية العسكرية التي ادت بهم الى هذا التراجع، وسعة صدر الملك الحبشي المنتصر وعدل مطالبه المنصوص عليه في معاهدة الصلح مع خصمه . وتكلم عن المعاهدات الدولية بين النجاشيين وملوك اوربا والتحالفات التي أبرمت بين ايطالية وانكلترة وكان القصد من ابرامها تقطيع أوصال الحبشة وابتلاعها اتماماً ، للقمعة تلو القمعة ، وكيف قامت سياسة الفرنسيين بوجه هذا الطموح وثبتت أركان استقلال هذه المملكة الافريقية . وجاء على ذكر جلائل أعمال منليك الثاني في ضم شعث المملكة وتوحيد أرجائها تحت امرة صولجانه الامبراطوري بعد ان كانت منقطعة الاوصال . منفاوثة أغراض رؤساء الاقطاعات المستقلين . وأبان السر في نهوض هذه السلطنة الاقطاعية وذكر العوامل المؤثرة التي أدت الى هذا النهوض وخصوصاً مساعدة فرنسا لهذا النجاشي الكبير وابرامها معه المعاهدات النافعة وانشائها له السكة الحديدية التي فتحت للحبشة أبواب التجارة والصناعة والزراعة وأغدقت عليها وابل الخير وأدخلتها في سلك الممالك المتمدنة وضمنت لها مستقبل استقلالها ومنعة دفاعها . وفي المرحلة الرابعة وهي المرحلة التاريخية الحديثة التي شهد المؤلف وفائعها بعينه وقد جاءت كنقطة نسبتها في الحسن الى بقية الكتاب كنسبة ذنب الطاووس الى سائرته . جاء فيها على ذكر تدهور الامير يسوع حفيد منليك الثاني الذي تربع على تحت مملكة جده ، وخصوصاً عما اقترفه هذا العاهل الفتي من الأثام السياسية ابان الحرب العالمية من جراء تعرجه بين سياسة الحلفاء وسياسة الالمان بميل الى هذه اكثر من تلك حتى قامت عليه قيامة عظماء مملكته وانتشرت الثورة في معظم أنحائها وأوشكت بلاده ان تخسر استقلالها وتتناولها أيدي الدمار لولا حكمة المؤلف اذذاك في تلك الاصقاع وسياسة سفير دولته ودربة الانبامتاووس جثليقي الحبشة ممن تمكنوا من حمل أمراء المقاطعات الحبشية على مقاطعتهم اولاً ثم محاربتهم وخلعه بفتوى أصدرها سيادة الانبامتاووس واعنقاله

والمناداة بجلالة النجاشية زودريتو الامبراطورة الحالية ابنة النجاشي منليك الثاني وإقامة سمو الامير كفري ابن الامير مكوون من الاسرة السلجانية المائكة قيميا على الملك ووريشاً لاريكنته فأعاد الى المملكة رشدتها وسلامها ووطد دعائم استقلالها المتداعية بمساعدة عمال الدولة الافرنسية . ثم رحل بعد ان وضعت الحرب أوزارها الى باريس ولندن ورومية واجتمع برؤساء حكوماتها وكبار وزرائها وساستها وعقد معهم المحادثات المنيدة . ثم عضدته أخيراً الدولة الافرنسية عضداً متيناً وعملت بواسطة السيد هانري دي جوفيل عضو جمعية عصبة الامم على ادخال الحبشة في هذه العصبة فنالت هذه المملكة التاريخية منذ ذلك الحين كثيراً من المنافع المادية والادبية .

(محاسن الكتاب) لم تمنعني محاسن الكتاب ان أقف أحياناً وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف . من ذلك : (اولاً) اقتناعه ومحاولة اقناعه في كثير من الامكنة وخصوصاً صفحة ٢٦ ان الاسرة المائكة الحالية التي تدعو نفسها الاسرة السلجانية تمت حقيقة الى جدها الاكبر منليك الاول وان هذا هو حقيقة ابن الحكيم سليمان ابن النبي داود ملك يهوذا صاحب الزبور من امرأته . يقاديه ملكة سبا . ولكن اذا سلمنا انها تمت الى منليك الاول فهل نسلم ان هذا كان بالحقيقة ابن الحكيم ! قصة سفر ملكة سبا من التين الى اورشليم لمساعدة حكمة سليمان حقيقة مشهود لها في الكتب المنزلة . ولكن اي تلك الكتب أم اي مؤرخ قديم قال ان سليمان تزوج بضيفته ملكة سبا او اتخذها حظية فولدت له في اورشليم غلاماً دعاه منليك ورباه كما يقول الاحباش في نقاليدهم حتى شب وأرسله بجانسية كبيرة الى الحبشة ومأسكه عليها ! لعمري انها لدعوى عريضة في شرف النسب لا يقرها التاريخ وما أمثالها الا خرافة ينزها الاحباش منزلة الصحوة مبنية على هرب بعض اليهود الى الحبشة عن طريق مصر والسودان في ايام نكباتهم التي يذكرها التاريخ في عهد الاسر البابلي وخراب اورشليم وميكلها .

(ثانياً) قوله في ( صفحة ٢٢ ) ان الجُز ( بالجم على اللفظ المصري وهي اللغة الحبشية القديمة ) والاخرية من اصل فارسي . والصواب أنها من أصل حميري كما يستدل من شكل حروفها ومن قرب الفاظها الى اللغة العربية ووجه الشبه الكائن بين هذه وبينها من حيث الاشتاقات الصرفية والادغام والاعلال ووزن بعض الجموع وتصريف

الأفعال الخ . وقد تأكدت صحة هذا المعتقد عقب اكتشاف الألواح الحجرية المشهورة في الين  
(ثالثاً) قوله (صفحة ٢٣) ان الحروف الحبشية مأخوذة عن السمارية وان المظنون  
ان أول حروف عرفت في العالم هي حروف العجاء الحبشية . أعينه من مثل هذا  
التناقض الا اذا وافقني بارجاع أصل الحروف الحبشية والفارسية معاً الى الحجرية  
وظن معي ان الحجرية نفسها قد تكون من أصل مساري . أما انها أول حروف عجا  
عرفت في العالم فهذا لا أوافقه عليه لاشتهار الحروف الصينية بهذه الاولوية .  
(رابعاً) قوله (صفحة ٢٨) ان فرومنس وايديسيوس اللذين تألعا في سفرهما فدخلوا  
الحبشة عام ٣٤١ وعملا على تنصيرها كانا يونانيين وابني تاجر تونسي اسمه ميروبيوس .  
والصواب انها كانا فينيقيين وابوهما هو ميروبيوس الفيلسوف السوري المشهور .  
(خامساً) قوله عن كتاب «فتة» نكسنت انه قانون حبشي . والصحيح كما أخبرني  
الانباتاوس جاثليقي الحبشة (وهو مصري من الصعيد الاعلى) ان هذا الكتاب عربي  
اسمه «فتح الملوكة» كانت الكنيسة القبطية تعتمد على نصوصه قديماً جل الاعتماد . وقد أرجح  
الى الحبشية من عهد ليس بالبعيد وان كلمة «فتة» المضافة انما هي كلمة فتح العربية على وضعها  
الاصلي وأرجح المضاف اليه الملوك بكلمة نكسنت الحبشية وهي نفيد نفس المعنى .  
(سادساً) قوله (صفحة ١٠٣) مستنداً على تأليف كولا ( Collat ) ان  
الامبراطورة طهايتو كانت هي المتصرفة بأموال زوجها منليك الثاني . والصحيح ان  
وزير المالية هبتا جورجيلس من قبل ان يدعى وزيراً برز من كثير وأسلافه من قبله  
هم الذين كانوا أمناء خزائن سيدهم النجاشي ولم تكن لهم البتة علاقة بالامبراطورة  
المذكورة بما يخص أمانة الخزائن . اما هي فانما كانت متصرفة بأموالها الخاصة وكان  
لها اقطاعا كبقية العظماء . وقوله ايضاً من باب المديح (في الصفحة نفسها) انها (اي  
الامبراطورة طهايتو) كانت شديدة الاهتمام بتقريب أولاد البهوت الملوكية القديمة  
من أسرته ولكن فاته ان ذلك الاهتمام انما كان خجلاً منها لانها كانت ترى ايام زوجها  
معدودة لشدة وطأة المرض عليه فعملت على كسب قلوب أحفاد تلك الأسر القديمة  
واسمائهاهم اليها ليشدوا أزرها يوم تنال لها الفرص باخذ التاج بالارث عن زوجها . ومن هذا  
القبيل تزويجها الامير يسوع حفيد زوجها المولود من ابنة امرأته الاولى باحدى تلك البنات



قبل ان يبلغ الثانية عشرة من عمره وكان عمر عروسه سبع سنين وهي جنابة كمالا ينفى .  
 (سابعاً) مغالاته (صفحة ١٠٤ وما يليها) بوصف الامير مكورن والد الامير  
 نوري قيم المملكة الحالي ، والقول عنه في غيرها من الصفحات انه كان مطلق الحرية  
 في إمارة البلاد الحربية تحت طاعة نسيبه النجاشي . نعم ان هذا الامير الحبشي المتوفى  
 كان منقطع الظير بين انداده الامراء الاحباش وقد عرفته بنفسي وكنت صديقاً له  
 مقرباً اليه واطلعت على كثير من الاسرار بسبب ثقة الامير بي . وقد تجأ لي الشيء  
 الكثير من الفضائل وجلائل الاعمال التي ذكرها المؤلف . الا انه كان ضعيف  
 العزيمة قليل الثقة حتى باخلص المتقربين اليه من الحبشة والفرنج ولم يخلُ — شأن عموم  
 متسلطي الاحباش — من سوء النية . والمشهور عنه انه هو الذي دس الدسائس على جميع  
 اقرباء نسيبه النجاشي منليك العصبيين اولاد وأحفاد جده الملك سلاسيه  
 وأشار عليه باعتقالهم وقتلهم الواحد بعد الآخر حتى اتي على آخرهم ، وبث الروح بين  
 الامراء ان لا تثولوا امرأة على الملك . كل ذلك ليخلو له الجو ويعود التاج اليه او لولده  
 اذ لم يعقب النجاشي المذكور ذكوراً . وقد ساعد نقيب الحدثان من بعد وفاته على تحقيق  
 أمنيته بان أقيم ابنه الامير نوري قيماً على المملكة ووريثاً لعهدها . وكانت الامبراطورة  
 طهايتو عقيلة النجاشي منليك شديدة البغض له ولذريته وقد خلقت له مشاكل جمّة في  
 أواخر ايام حياته حتى حملت بعلمها على إقامة معتمده في إمارة هزر خلافاً للعوائد الحبشية  
 المرعية فقلّ بذلك نفوذ الامير في عقر داره وتوفي وفي قلبه تلك الحسرة .

(ثامناً) قوله (صفحة ١٠٨) ان الامير مكورن هذا كان يلقب بالسمو الامبراطوري  
 والملكي وانه تعين ليخلف منليك . والصواب ان هذا اللقب لم يكن يلقبه به الا الافرنج  
 فقط وذلك لصلته قرباه بالعاقل . اما الاحباش فليس في لغتهم هذا اللقب ولا سواء  
 من الالقاب الرسمية المعروفة وانما يلقبون عظماءهم بقولهم « الكبير ، المعظم ، السامي »  
 الى غير ذلك من نعوت التخميم والتجليل وعباراته الطويلة . وكان النجاشي اذا كتب  
 اليه رقبياً ذكر اسمه فيه خلواً من نعت ولقب ما خلا كلمة «راس» فيقول بعد الدباجة  
 الملكية التي تستوعب اكثر من نصف الألوكة : « الى الراس مكورن ، ليكن اليك  
 سلامي » . ولم يعينه قط خلفاً له لا رسمياً ولا بصفة غير رسمية بل ان دسائس الامير

هي التي جعلت الألسن تلهج تحمينا بان لاخلف للسدة النجاشية الا هذا الامير الباقي في قيد الحياة من الأسرة السلجانية . وقد نزل الاوربيون هذا الخدس منزلة الحقيقة ولكنه تبدد عندما سمي النجاشي حفيده ( من ابنه البكر المتوفاه ) الامير يسوع وريثا لعمده عام ١٩٠٩ وأعلن ذلك رسميا في داخل مملكته ولدى الممالك الاوربية . ولولا تدهور هذا العامل التي في سياسته ولولا خلعه لما حلم الامير نفري بن مكورن بالملك . (تاسعا) قوله ( صفحة ١٣٨ ) انه ( اي الامير نفري ) بعد وفاة ابيه منحه النجاشي رتبة دد جاز مانش ( وترجمتها حرفيا قائد الباب وهي تعادل عندهم رتبة الجنرال ) وأقطعه بلاد سيدامو فحكمها وكان عمره ١٥ سنة . والصواب ان هذه الرتبة انما منحه اياها ابوه الراس مكورن قبل وفاته في هرر وكان عمره اذذاك عشرين سنين وأقطعه إقطاعا في إمارة هرر . ثم بعد وفاة ابيه دعاه النجاشي الى أديس أبابا وأبقاه عنده نحو سنة ثم أقطعه بلاد سيدامو لانه ولى حاكما غربيا على إمارة ابيه وأقام له قبا وصيا في حكم تلك المقاطعة اصغر سنة .

(عاشرا) اعتمد على الكتب والتقارير الافرنسية في نقل الالفاظ الحبشية فجاءت معلولة . وانا اجتزى من هذه الأغلاط ببعضها .

صوابها

Menilek

Mekwonnen

Tahaïtou

Habta - Gorguis

Sahla - Sellacié

Addis (ou mieux) Haddis - Abbaba

Dadj - Azmatche

Fit - Aourari

السكرات المعلولة التهجئة

Ménelik

Makonnen

Taïtou

Apté - Gorghis

Sahlé - Sellassié

Addis - Abeba

Dédjazmatch

Fitorari

هذا وان كفة ميزان الكتاب من جهة الحسنات لراوحة على كفة الغلطات . وكفى صاحبه شهرة ان كتابه هذا طبع خمس طبعات في خمس سنين مع ندرة الاخصائيين الذين يهتمون بمطالعة مثل هذه الشؤون المجهولة للناس مما يدل ان جودة قاله جعلته من الموضوعات الرائجة .  
عبد الله رعد

## الشيخ سيد العبيط « وأفايص أخرى »

« تأليف السيد محمود تيمور طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٦ »  
« ص ٢١٦ »

وُلّف هذه الافايص واسمها ( الشيخ سيد العبيط ) و ( الملل ) و ( ابودرش ) و ( صديقي تليذاً وموظفاً ) و ( خالة سلام باشا ) هو الفاضل المكنى السيد محمود تيمور من نبهاء القاهرة كان ألف في السنة الزائلة قصة ( الشيخ جمعة وعم متولي ) وقد لُج في هذه القصص او الروايات طريقة غريبة جديدة ، واكثر قصصه مبتكرة وقليل منها المأخوذ من لغة غريبة ، تمثل حال المجتمع المصري وتصل الى قلوب عامة القراء من طريق الفكاهة والتسلية بما يبراد به فيهم من الافكار الصحيحة . والقصص اليوم في الآداب أداة عظيمة من أدوات التمدن والثقيف قصر فيها العرب في القديم بالنسبة لنفوقهم في سائر فنون الآداب وهم مقصرون الى اليوم . وقد كانت جل العناية بالشام ومصر بالتعريب اولاً ولكن ذلك لا يلذ ولا يطيب ، وما قد أخذت مصر تضع قصصها كما فعل صديقنا مؤلف هذه الافايص وغيره من الشبان المنورين الذين اقتبسوا هذا الضرب من الادب وما هم يبرزون فيه شهراً عن شهر وسنة عن أخرى . وقد علل المؤلف في المقدمة البديعة التي عقدها للكلام على هذا الفن ونشأته عند الأمم لمعنى تغافل العرب عنه ( ومنه اقتبسنا في هذا الجزء مقالة النهضة القصصية الحالية ) ان أساطير العرب كانت قليلة لذلك جاءت أفايصهم قليلة ونقل رأي الاستاذ العقاد في قلة هذه الاساطير وأرجعها الى ثلاثة أسباب الاول الافليم وأقليم بلاد العرب يبعد بهم عن الاساطير وهم الى السذاجة . الثاني التاريخ تُلخص في ان عبادة الموتى وتأليههم مصدر مهم من مصادر الاساطير والعرب لم يؤهلوا رجالهم الصالحين بمثابة أرباب بل بصورة أشخاص انقياء . والثالث ان الانسان القديم كان يسمى الجوامد باسماء هي في الاصل صفات واستعارات كان يستعملها للحي فلما قدمت هذه الصفات والاستعارات صار للجوامد صفة الحي وأصبحت له شخصية تماثل شخصية

الأحياء وهذا منشأ الاساطير . اما عند العرب فان الكلمات من صفات واستعارات ما برح معناها الاصلي اي الاول يمتزج بحسها ولم تأخذ لها معنى آخر يخالف ما وضعت له وذلك لعدم تشعب اللغة عندهم وبساطة الفاظها لذلك لم تأخذ الجملادات عند العرب شخصية الأديبين . وأضاف المؤلف سببين آخرين لتفسير قلة القصص عند العرب اولها ان العرب كانوا يعتزون بآدابهم ويفتخرون بها معنقدين انها فوق الآداب الاخرى بلاغة واحكاماً فلم يالفتوا الى آداب الامم الاخرى التي ترجوا عنها علومها وفلسفتها لاعتقادهم بانهم في غنى عنها والذي ساعد على ذلك دين الاسلام الذي أبطل عبادة الاصنام وحطم الآلهة فأهملوا تعريب القصص عن اليونان لانها كانت مؤسسة على الايثولوجيا ( الاساطير ) . وثانيهما وهو مرتبط بالاول ان الفنون الجميلة من حفر وتصوير وتمثيل وموسيقى وشعر تعتبر أساس الفن القصصي وجعلها وان لم نقل كلها مرتبط بالاساطير ايضاً . فالتمثال (الحفار) كان يصنع تماثيل الآلهة والمصور كان يصور حوادث البطولة والجمال ، والممثل كان يمثل افاصيص الاساطير وهلم جرا . والفنون الجميلة لا تزهر ولا تثمر الا اذا زهت المدنية وارتقت لان هذه الفنون ككالية تأتي بعد اكتمال الضروريات وتنتشر كلما اقترب الناس من هذه الكماليات . ونحن اذا نظرنا الى الامة العربية في الزمن الجاهلي وجدناها قليلة الفنون فالتماثيل لم تكن الا تماثيل ضرورة أوجدتها ضرورة التدين فلم يكن عليها أثر من آثار الجمال الفني التي امتازت به تماثيل اليونان والتصوير كان معدوماً تقريباً وكذلك التمثيل . ويضيق بنا المجال اذا أردنا الاقتباس من مقدمة المؤلف فتحيل الادباء على مطالعتها واحتذاء المستعدين منهم أمثاله في إنشاء قصصه . وكأنا بالامة العربية وهي لا ينصف هذا القرن العشرون الا ويكون لها قصصيون على مثال الغربيين . ونرجو ان لا نفرط في حب هذا النوع الجديد من الآداب افراط الغربيين . ونرجو للمؤلف التوفيق لاهياء مدينة جديدة حاضرة كما يحكي العلامة والده أحياء الله مدينة العرب الغابرة . م . ك

# المجلد السابع والعشرون

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٦م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ ومحرم سنة ١٣٤٥هـ ٢٧

## تاريخ سورية المجوفة

(وصفه) : ان الاراضي الواقعة بين جبلي لبنان الشرقي والغربي والممتدة الى وادي النيم ووادي بردى الغربي والى انطاكية حيث تجري فيها الانهر المعروفة باسم العاصي (الأرُنت) و بردى (ابانة) والليطاني أطلق عليها اليونان اسم (Coele-Syria) اي سورية المجوفة او اودية سورية . وكان تخمها القديم من عدو في البحر الميت الى انطاكية .

ولقد كثرت اسماء هذه البقاع باللغة المصرية والآرامية واليونانية والعبرانية والعربية ولم أجد من افرد لها تاريخاً عاماً يبحث في تسمياتها وجغرافيتها وحدودها واساطيرها القديمة ودياناتها المختلفة وتحليل اسماء مدنها وقراها العامرة والدائرة وهياكلها القديمة وعبادتها وآثارها وتحولها من الوثنية الى الاديان المعروفة وعلمائها ومناخها ومائها وانهرها وبحيراتها وتربتها وصخورها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها ومراقدها ومزاراتها ودياراتها وكنائسها وجوامعها واساقفتها واسقفياتها ومدارسها واراقفها وقلاعها وزراعتها وصناعاتها وتجاراتها ونفسيها الاداري وسكانها وحكامها وانسابهم وحوادثها وما يتخلل ذلك من المباحث المفيدة في التاريخ وتخطيط البلدان وخططها .

ففردت ردتاً من الحين مغنياً الفرص التي سمحت لي بها شواغلي المعاشية واولفاتي المشوشة وجمعت تاريخاً لهذه البقاع الطيبة راجعت له ما وصلت اليه يدي من المخطوطات والمطبوعات بين عربية وفرنجية ومحضت ما امكن تجميعه وحفقت

ما استطعت تحقيقه ولا سيما ما نسيميه ( فلسفة التاريخ ) و ( تحليل الاعلام ) ولا ازال اجيل فيه يد البحث واعرضه على محكم النقد حتى يخرج نقي الدباجة ابهى الصفحات فيعتمد عليه الباحثون و يعرف العلماء المحققون قدره وهو في نحو الف صفحة بقطع النصف الكبير بخط دقيق يمثل بالطبع معرضاً للنشر فلعل الايام تمهد لي ذرائع اخراجه الى المطالعين نظيفاً مرتباً مفيداً من بين لهوات المطابع واصابعها .

ولا بأس ان انقل الآت بعض موضوعاته واعرضها على القراء الكرام ليروا رأيهم فيه . ويستشفوا من خلال هذه المنتخبات ما صرف عليه من الوقت فلعله يسد ثلثة في التاريخ فنقها الاهمال و يظهر للمطالعين المراجع التي اعتمدت عليها وهي مئات من المجلدات والرحلات وبعضها نادر الوجود .

( نخبه منه ) : فن باب ( تحليل الاعلام ) اسم ( بعلبك ) عاصمة السهل الكبير المعروف باسم ( البقاعين و بعلبك ) فأرى انه مركب من كلمتين ( بعل ) بمعنى الاله و ( بك ) بقية باخوس وهو آله الخمر لشيوع عبادته وعظم هيكله في اطلال المدينة وجودة العنب في مشارف السهل وسفوحه . وسماها اليونان ( اليوبوليس ) بمعنى مدينة الشمس . وقال المؤرخون ان فيها مقام النبي ( الياس ) توهماً ان ( اليوس ) اي الشمس هي ( الياس ) العبرانية او ( ايليا ) . وهو من الالهة واحياناً .

وامتد هذا الوم الى قرية ( قب الياس ) و ( بر الياس ) والصواب ان قب الياس تحريف ( آبل اليوس ) اي مرج الشمس و بر الياس تحريف ( بر اليوس ) اي ابن الشمس . واتصل هذا الوم الى جوار بيروت باسم ( انطلياس ) ف قيل انه ( قبر انطون والياس ) بالفتح والحقيقة ان معنى الاسم ( أنثي اليوس ) اي مقابل الشمس . ومن اسماء المدن في هذه البقعة ( كامد ) وتسمى ( كامد اللوز ) وارى هذه تحريف ( كاميتوس ) اليونانية بمعنى ( القمح ) . و ( كفير ديفيس ) من ( كفير ) بمعنى قرية و ( ديفيس ) تحريف ( ديونيس ) وهو اسم باخوس المذكور . و ( مَندَرَه ) من ( مَندَرَه ) اليونانية بمعنى ( الخطيرة ) وهي ما يتخذ للغنم ونحوها . ومن الالهة ان اسم ( قصر نبا ) هو قصر رجل اسمه نبا لفق المؤرخون قصة له والصحيح انه من ( قصر ) اي هيكل و ( نبا ) من اسماء عطارده . والنبي ( شيث ) اراها تحريف

(سِتْ) (المعبود الحثي اوالمصري (سِتْ) وهو بصوّر بشكل لبوءة او امرأة باسم لبوءة ولا يزال حول ذلك المكان قريتان احدهما باسم (اللبوءة) والثانية باسم (سِتْ) و (كرك نوح) مركبة من (كرخو) السريانية بمعنى حصن و (نوح) احد الالهة الثلاثة عند الكلدان . ومما يؤيد ذلك ان شيئا ونوحا لا آثار لها هنا . وكذلك (النبى ايل) فهو اسم (ايل) من تسميات البعل . وليس ايليا او الياس . و (عرجوش) وهي اشبه باسم (كرميش) كأنها مركبة من (كمش) الاله الحثي و (كرك بنى حصن) حرفت بعرجوش و (كموش) اله مؤايلي ايضا وهو اقرب الى التسمية . و (سِتْ نورا) تحريف (سِتْ نورا) اليونانية بمعنى مُصلَّب الطرق ولا يزال موقعها يؤيد هذا . و (وادي القرن) كأنها تحريف (كُورُون) اي زحل . ومثلها اسم (قرنابل في لبنان الغربي) كأنه من (كورون) (ايل) اي الاله زحل . و (الدياس) من (دُوموس) اليونانية بمعنى الغرفة والبيت الصغير .

ومن التسميات المصرية (مارع) مركبة من اسم الآهين مصريين (ما) و (رع) وهما من اسماء الشمس . ومنها (كفرراع) قرب حمص . و (آون) بمعنى الشمس و (حرعلا) كأنها من (حور) الاله المصري و (تعل) بمعنى تعالى . و (حربتآ) كأنها من الآهين (حور) و (بتآي) . ونهر (الليطاني) تحريف الروتاني نسبة الى (الروتانيين) وروت تحريف لود وهو اخ آرام واكبر منه و (بريتان) كأنها من (بيت) و (روتان) . وتوجد أخرية قريبة (برُوتَه) شرقي معلقة زحلة وهي التي توه . وألف (قاموس الكتاب المقدس) انها بريتان و برونه فكأنها (بيت روته) من هذا الباب ايضا . وكان اسمي (مُحْمُر) و (مُيْحُمُر) مصريان فالاول من (سِتْخ مُوري) وموري بمعنى الاله فليل (سمحر) تخفيفا والثاني كأنه من (يُوح مُوري) فليل فيه (مُيْحُمُر) ولا تزال العامة تلفظها قريبة من اصلها بتخفيف وتسهيل . و (طأيا) لها سمية في مصر تلفظ هكذا وهي من اعمال المنوفية نسب اليها عبد الرحمن الطليادي .

ومن التسميات الفينيقية والآرامية (الفرزل) بمعنى الحديد . و (جنتا)

بمعنى الجنة . ومثلها ( غاريت ) بمعناها . و ( البيرة ) بمعنى قصر . و ( نيجا ) المستريحة . و ( شليفه ) بمعنى المرج .  
ومن التسميات العبرانية ( مَكْسَه ) بمعنى الرسم المأخوذ على البضائع كأنها كانت ( مَكْسًا ) اي كمركا و ( رفيد ) بمعنى راحة و ( المجدل ) بمعنى الحصن . و ( جَبْمَه ) بمعنى التلة . و ( ريجا ) تخفيف اريحا بمعنى ( القمر ) و ( عَمَرِيق ) بمعنى وادي .  
وسموا البقاع باسم ( رحوب ) اي المتسع . و ( تمنين ) بمعنى القسم .  
ومن التسميات العربية ( البقاع ) جمع بقعة بمعنى الارض المنبسطة و ( عرسال ) اي عريسة الاسد . و ( القاع ) بمعنى العمق والوادي . و ( المغيثة ) من الغوث .  
و ( نخلة ) من النخل و ( البيرة ) بمعنى الحصن و ( اللبوة ) انثى الاسد تعريب ( شت ) المصرية كما مر . و ( الداهمية ) نسبة الى الداهم وهو ذكر القط . و ( قوسايا ) من ( قوس ) آله عند العرب وهو ( قزح ) و ( ابا ) صيغة الجمع بالسريانية . ومثلها ( نعلبايا ) اي الثغالبه او الثغالبه لقبائل عربية كانت فيها . و ( سعدنايل ) من ( سعد ) و ( نايل ) وهما اسمان لآلهين عريبيين . و ( نعلنايل ) كأنها من ( نعلس ) و ( نايل ) لآلهين .  
و ( بدنايل ) كأنها من ( بيت ) و ( نايل ) و ( عطريب ) لعلها منسوبة الى بني ( عطريب ) وهم قبيلة من شيبان و ( بقاع كلب ) نسبة الى قبيلة بني كلب . و ( بقاع العزيز ) نسبة الى الاله ( عزيز ) من اسماء الشمس لا الى الملك العزيز ابن صلاح الدين الايوبي كما توهم بعض المؤرخين .

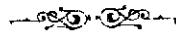
هذا مثال صغير من تحليل الأعلام المكانية في هذه البقعة وفائدتها كبيرة لانها ملعب العبادات الوثنية لجميع الامم كما تدل على ذلك هياكل بعلبك العظيمة النادرة المثال وما فيها من النقوش والرموز والاصنام الدالة على شيوخ العبادات فيها فلذلك كانت تسميات اماكنها ومدنها وقراها معظمها من الأساطير ( الميثولوجية ) التي امتزجت في هذه البقاع الطيبة لكثرة الفاتحين لها والنازلين في ربوعها . فيستدل من تحليل الأعلام انواع العبادات المنفردة والممزجة واصناف الامم التي تعاقبت على هذه الاكن وتركت فيها من آثارها ابنية وتسميات تزكي شهادات التاريخ الصحيح . اما باقي مبساح ( تاريخ سورية الموحدة ) هذا فهو كثير ولا سيما في تراجم



العلماء فان مئات من العلماء والفقهاء والصالحين والكتّاب والشعراء والرحالة والمؤلفين نبغوا في عصور مختلفة الى ان كان عصر الانحطاط الاخير منذ نحو مائة وخمسين سنة فانقطعت به آثار العلماء وانتقل كثير منهم الى مدن سورية ومصر وبقي من اسمائهم البقاعي والبلعكي والبعلي والكركي والخربتاوي (نسبة الى خربة روجا) والقرعوني والعميقي والعيشاوي او العيشي والمدوخي (نسبة الى مدوخه) والزحلي (نسبة الى زحلة) والمشغري (نسبة الى مشغرة) والطاراني (نسبة الى طاريا) والعرجوسي (نسبة الى عرجوس) والكليشي (نسبة الى كليش وهي عينجر) والكامدي (نسبة الى كامد) وغلط من قال انكاملي . وآبلي (نسبة الى آبل السوق وهي سرق وادي بردى الآن) والزبداني . واليوناني (نسبة الى يونين) والنحلاوي (نسبة الى نحلة) . ومن الاسر المشهورة في هذه البلاد الامراء الحرفوشيون والمشايخ الحماديون وآل حيمور والدسوقيون والعدوبون .

ومن الذين نشأوا فيها بعض الملوك الايوبيين وآبق بن محمد بن بوري والامام الأوزاعي والمقرزي وبيها الدين العاملي وغيرهم . وقد ترجمتهم جميعا بنفصيل كافٍ ونشرت مقالات عن الامراء الحرافشة في مجلة العمران في صيدا (في المجلدين التاسع والعاشر) . وربما عدت الى انتخاب بعض المباحث من هذا التاريخ الوطني خدمة للعلم والأدب .

عيسى اسكندر المعلوف  
من أعضاء المجمع العلمي



## تصحيح نهاية الأرب

## «اغلاط الجزء الخامس»

جاء في صفحة ٦ سطر ١٧ — قوله يصف نسوة ( فاذا بَسَحْنِ فَعَن كَمَثَلِ غَمَامَةٍ )  
 انما يشبه النفر بحب الغمامة وهو البرد لا بالغمامة نفسها . يقال : يَفْتَرُّ عن حب الغمام  
 او مثل حب الغمام . فلعل صوابه هنا ( فاذا بَسَمْنِ فَعَن كَحَبِ غَمَامَةٍ ) . او الصواب  
 ( فاذا بَسَمْنِ فَعَن كَمَثَلِ ثَعَامَةٍ ) والثغام شجر ابيض الزهر وزهره نفسه يسمى ثغامه  
 ومنه قوله ( ورأسك كالثغامه أُنثِب ) .

وفي ص ٧ س ٥ — ( فرأينا الرشيد لَقِسَ النفس ) فسر المصحح ( لَقِسَ النفس )  
 بالشَّيرِ الحر يص على كل شيء . ولا يصح هذا التفسير لغة ولا مما يحسن ان يوصف به  
 هرون الرشيد وانما صوابه ان الأقرس مشق من لقس نفسه من الشيء غثت  
 وخبثت . وورد في الحديث الشريف ( لا يقولن احدكم خبث نفسي ولكن ليقل  
 لقس نفسي ) وانما كره ( صلى الله عليه وسلم ) ذلك هرباً من لفظ الخبث  
 والخبث ان يوصف بها المؤمن .

وفي ص ٩ س ١٤ — ( المُمْتَلَأُ ) الوتر الثالث من أوتار العود ضُبط بتشديد  
 اللام على وزن معظَّم وصوابه التخفيف على وزن ( منبر ) .

وفي ص ١٣ س ١ قوله — ( فركبت في زَلَالِي ) ضبطت ( الزلالي ) بتشديد  
 الياء وتخفيف اللام وقال المصحح في تفسيرها هي ( جمع زَلَاية وهي البساط ) نعم  
 ولكن ( زَلَالِي ) هنا مفرد على وزن غراب مضاف الى ياء المتكلم . وهو ضرب من  
 سفن دجلة كالحرافة والطيار . والسياق يدل عليه لاسيما قوله ( فركبت ) فان السفينة  
 هي التي تركب لا البساط . والكلمة مولدة من فعل ( زَلَّ ) اذا زلق وزلج . ولم  
 تذكرها معاجم اللغة لكن ذكرها المستشرق ( دوزي ) الهولاندي في كتابه النفيس  
 الذي أسماه ( ملحق بالمعاجم العربية ) وقال ما ترجمته : ( وزلّال بمعنى الزورق  
 او السفينة لا يستعمل فجاً ظن الا في الزوارق التي كانت تركب في دجلة ) واستعمل

(الزلال) ابن جرير الطبري في تاريخه ص ١٣٢٣ في الجزء الثالث فقال : ( فهبثوا الى الزلال لأركب غدا فمر في دجلة الخ ) . وكذا ذكرت الزلال مراراً في كتاب ( الفرج بعد الشدة ) .

وفي ص ٣٢ س ١ — ( الحارث بن بشير ) هذا هو صواب اسمه ( بشير ) بالشين المعجمة لكن المصحح صحح ( بشير ) في فهرست الكتاب هكذا ( ابن بُشَيْر ) بياء مضمومة فسین مهملة ساكنة نهاء مضمومة فنون ساكنة ولم نجد هذا الضبط في كتب التراجم وانما وجدنا في نسخ الاغانى وفي فهرسته العام المطبوع في ليدن ( بشير ) كما في ( نهاية الأرب ) فيا ليت المصحح ذكر سنده في تصحيح هذا اللفظ بهذا الوزن الغريب . وفي ص ٣٦ ص ١٤ قوله — ( ياتاريك ، مثلاً ذال — مُذَال جذلان الفرات ) صوابه ( جذلان العداة ) جمع عداة ( الجذلان ) الفَرَح المسرور كأنه يقول : يامن تركني في حالة من الجؤس والضننى كان معها عداي مثلاً ذين . وأعدائي من أجلا فرحين مستبشرين . وإلا فإن ( جذلان الفرات ) لا معنى له .

وفي ص ٤٠ س ٦ — ( اليك ابن جدعان أعملتها محففة للهري والنصب ) قوله : ( أعملتها ) ضميره راجع لدابته التي يركبها اي أغذتها في السير اليك . وقوله : ( محففة ) معناه جعلتها خفيفة . ولعل صوابه ( محففة ) بالجم اي ألبستها التجفاف . والتجفاف آلة يلبسونها الفرس وقاية له من الغبار والأذى لا سيما حين الحرب . وفي ص ٤٧ س ١٧ —

( نقول بنني وقد قوتت مرتحلاً بارب جنب أبي الاوصاب والوجعا )  
كذا ( اي بالشكل ) ضبط الشطر الثاني فجعل ( رُب ) حرف جر ( جنب ) على وزن فأس مجرور برُب ومعناه خاصرة الانسان ( أبى ) فعل ماض بمعنى امتنع . وصوابه هكذا ( بارب جنب أبي الخ ) ( رَب ) منادى وهو اسم الجلالة مضاف لياء المتكلم المحذوفة ( جنب ) مشدد النون فعل امر ( ابى ) ( ابى ) مضاف لياء المتكلم مفعول اول ( الأوصاب ) مفعول ثان والمعنى ظاهر .

وفي ص ٢٤ س ٥ — ( وثنوت — اي سلامة الزرقاء — ليزيد بن عون ثنوتاً ) خلاف ما كانت تفعل بنا ( فذكر المصحح الثنوت بقوله ( ثنوت ) في ملبسه اذا تجوّد

وبالغ ) نعم ولكن النون في غير الملبس ايضاً وسياق القصة لا يدل على تأنيها في الملبس . وانما هي تأنيق له في الشكل والدل والتكسر والثني وكل ما يعجبه ويشير هواد وسورته .

وفي ص ٧٥ س ١٣ قوله — ( ولها — اي لعنان الناطفية — مع الشعراء — معاناة ومراجعات ) ( المعاناة ) بالنون معالجة الشيء ومقاساته ولا معنى له هنا . وانما الصواب ( معاياة ) بالياء التحتية وهي من قبل الأحاجي والألغاز يقال : عاياه اذا ألقي عليه كلاماً لا يمتدي الى حل معناه الا بعد طول روية وتفكير . فالمعاياة من مسائل الأدب التي يتساجل بها الأدباء في مجالس أنسهم . ومثل ذلك يقال في الصفحة نفسها س ٢١ ( تعنيئنا بالشعراخ ) وصوابه ( تعنيئنا ) بالياء من ( عنياء ) بمعنى عاياه . ويؤيد هذا ما سرده المصنف من المطارحات الشعرية العويصة التي كانت تقع بين عنان والشعراء . وفي ص ٨١ س ٤ قوله — ( فأخبرني شاكر ان المرأة الخ ) يقول : انه لما خرج من مجلس الأمير رأى شيئاً رابه فأخبره ( شاكر ) بما أزال ارتياحه . فالظاهر من كلمة ( شاكر ) انها اسم علم لشخص بعينه ولو كان كذلك لعرفه بذكر ابيه او عمله كما هي العادة في ذكر الأشخاص غير المشهورين و ( شاكر ) كذلك . فلم يبق الا ان الكلمة معرفة وصوابها ( شاكري ) بياء مشددة بعد الراء واحد ( الشاكرية ) اي المالكية والخدمة و ( شاكري ) لفظ فارسي معرب واصله ( چاكر ) بجمع فارسية ذات ثلاث نقط وكاف مفتوحة بمعنى الخادم والملك لكنه عرب على صيغة النسبة كجاهلي أحد الجاهلية والشاكري أحد الشاكرية . وقد تألفت في زمن ( المهتدي ) العباسي فرقة من الجنود دعيت بالشاكرية واستفحل أمرها في زمن ( المستعين بالله ) . ثم في ص ٩٦ س ٨ ذكر المؤلف كلمة ( الشاكري ) بالياء وفسرها المصحح بما قلنا في تفسيرها . وفي ص ٨٢ س ٢٠ قوله — ( لقد حثوا الجمال ايهم — ربوا منا فلم ينلوا ) كذا ( ينلوا ) بالنون وصوابه ( فلم ينلوا ) بالهمزة من وأل ينل اي فلم يخلصوا منا ولم ينجوا ونحن نغذ السير في أثرهم ونستحث الركائب للحاق بهم . أما ( فلم ينلوا ) بالنون خطأ . ولو فرض صحته معنى فهو غير صحيح لفظاً وعربية اذ كان الواجب ان يقول ( فلم ينالوا ) بآثبات الألف لعدم داعي الحذف .

وفي ص ٨٤ س ٧. — ( ثم ضاق في وقت فاقترض منها ) صوابه ( أضاق ) بالهمز  
اي ذهب ماله وافقر . اما ( ضاق ) ثلاثياً فصد اتسع ويكون بمعنى يجل .  
وفي ص ٨٩ س ١٨ —

( وقالوا لها هذا بجبك معرضاً فقالت لهم : إعراضه أيسر الخطب )  
( فما هي الا نظرة بتبسم فننشب رجلاه ويسقط للجنب )  
قوله ( هذا بجبك معرضاً ) بين الخطأ . وصوابه ( هذا حبيبك معرضاً ) وقد  
نصب ( معرضاً ) على الحال من ( حبيبك ) لأنه مفعول به معنى ( والعامل فيه اسم  
الإشارة . ولهذين البيتين حكاية لطيفة : ذلك ان قينة غنتها في مجلس ضم طائفة  
من الأدباء فطربوا كلهم عدا واحداً من شيوخ النحو فلامه الحاضرون فقالت القينة  
انه لم يطرب لكوني نصبت ( معرضاً ) مع ان شيخني فلاناً هو الذي أجاز نصبها كما  
نصبت ( شيخاً ) في قراءة من قرأ ( هذا بعل شيخاً ) عندها طرب الشيخ طربين : لظنانه  
القينة ولحسن استشهادهما وتخرج روايتها . اما البيت الثاني ففيه خطأ ايضاً وهو قوله  
( فننشب رجلاه ) إذ لا معنى من معاني ( نشب ) يناسب هنا وصوابه ( فتصطك  
رجلاه ) واصطك كما اضطرابها وارتعاشها بحيث لا تكاد ان تحملان صاحبهما .  
وفي ص ٩٤ س ١٥ قوله — ( حتى اتخذت سلاً من سقب ) فسّر المصحح  
( السقب ) بقوله ( عامود الخباء ) اما ( عامود ) فصوابه ( عمود ) ولكن عمود الخباء  
لا اتخذ منه السلا لم فصوابه اذاً ( سلاً من سبب او من سبيب ) وكلاهما بمعنى شقة  
الكعبة الرقيقة . يعني ان عرباً المغنية لما أرادت الحرب من بيت مولاهم عمدت الى  
ما لديها من شقة الثياب فجذلتها وتدلت بها من شرفة الدار وهربت . وربما كانت  
( سقب ) محرفة عن ( شقق ) جمع شقة وفسروها بالسببة من الثياب المستطيلة . وفي  
الانافي ( اتخذت سلاً من عقب ) ولا معنى له ايضاً وانما صوابه ( سب ) او ( شقق ) كما قلنا .  
وفي ص ١٠٠ س ١٥ —

( فلو أن ما أمسى بجانب تلة الى جبلي طي فساقة الجبل )  
( جلوس الى ان يقصر الظل عندها لراحوا وكل القوم منها على وصل )  
قوله ( ما أمسى ) صوابه ( من أمسى ) اي ان الناس المنتشرين في هذه الأماكن

الثلاثة من بلاد العرب لو ظلوا جلوساً عند تلك المرأة من الصباح الى ان يقوم قائم الظهيرة لما تفرقوا الا على وعد من وصالها . بهجوها بذلك . وقوله ( ساقطة الجبل ) صوابه ( ساقطة النمل ) : ففي نسختي المخطوطة من كتاب ( مرصد الاطلاع ) أن ( الساقطة ) موضع يقال له ( ساقطة النمل ) ومثل ذلك في نسخة المرصد المطبوعة في اوربا وكذلك هي في ( معجم البلدان ) لياقوت .

وفي ص ١٠٤ س ١١ — احك لنا القصة على وجهها ( ولا تخطف فتخرجنا الى كشفك ) قوله ( ولا تخطف ) كذا بالفاء والتخطف الاسراع . ولا معنى له هنا وصوابه ( ولا تخطرب ) بالباء والتخطرب والخطربة ان ينقول انسان على آخر : اي ينسب اليه ما لم يقع . و ( الخُطرب ) و ( الخُطارب ) هو الذي يفترى على الناس وينقول عليهم مختلف الأقاويل .

وفي ص ١١٧ س ٨ — ( وقد لاثت من الكُ — ور على مفرقها تاجاً ) ضبط ( الكُور ) بضم أوله ومعناه رحل الناقة أو أداته وأثون الحداد . اما ( الكور ) بالفتح فدور العامة على الرأس ولا شيء مما ذكر يناسب هنا و ( المفرق ) أعلى الجبين حيث ينفرق شعر الناصية وحيث تقع العصاة والأكليل والتاج فصواب ( الكور ) إذاً ( الكُور ) ومعنى ( لاثت ) أدارت وأصل اللوث إدارة العمامة على الرأس فلمعنى ان تلك الحسنة كان النور يكامل مفرقها ويزينه كما يزين التاج الجبين .

وفي ص ١١٧ س ١٥ ( غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدأ وبتبعها اتباع ورود ) الورود بالضم مصدر ورد الماء ولا معنى له هنا فصوابه ( ودود ) اي ان تلك العوادة يتبعها عودها اتباع الودود المحب الذي لا يخالف محبوبه .

وفي ص ١٢١ س ١ قوله — ( تلون من خدها جلتاري ) صوابه ( الجلتاري ) بالتعريف لتطابق الصفة الموصوف .

وفي ص ١٢٤ س ١٤ ( قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا ولا جاهدوا ) قوله ( ولا جاهدوا ) بالنفي غير مناسب لما قبله ولا هو متسق معه فالصواب ( ولوجهدوا ) اي انهم لا ينالون ما بلغت من الخلافة ولو أجهدوا نفوسهم وأنصبوها وبالغوا سبى الطلب . وفعل ( جَهِدَ ) من باب قطع لا من باب علم فليصح ايضاً .

وفي ص ١٢٥ س ٦ ( فسبح امتداد الظل بين رجائه وبين المعالي أهل الربعم عامر )  
 يصف كنف الوزير الذي يدحه . لكن لا معنى لكلمة ( رجائه ) هنا وصوابها ( رحابه )  
 وهي جمع ( رحبة ) أي ان ذلك الكنف قد امتد الظل بين ساحاته وبين المعالي فكان  
 أهلاً بالوافدين عامراً بالمؤمنين وهذا أحسن من ان نقول ( الرجاء ) أصلها ( الرجا )  
 مقصور ومعناه الجانب والناحية لكن الشاعر أتى به ممدوداً لضرورة الشعر .

وفي ص ١٢٥ س ١١

( كلما رميتُ انت أهنيك وقتاً بمحل من العلى ترتقيه )  
 ( صبتُ مقدارك الذي أعجز الواصف أعلى من الذي انت فيه )  
 معنى البيتين ظاهر غير ان كلمة ( صبتُ ) نابتة عن محلها ولا شيء من معاني  
 ( صاب ) يناسب هنا . فالكلمة قد تكون محرفة عن نحو ( شمت ) بمعنى رأيت ونظرت .  
 والمعنى كلما أردت تهنيئك بمنصب جديد رأيت قدرك فوقه . والأصل في استعمال  
 فعل ( شام ) للبرق اذا نظر اليه أين يقصد وأين يطر . ثم استعملوه في كل ما نظر اليه  
 نظرة تأمل وتفكر .

المعرجي

## كلمة في (ولاسيما)

« أول من قالها »

تضطرني غلبة الظن ، الى القول بان اول من أتى بهذه الكلمة في نظامه ، هو امرؤ القيس الكندي بدليل قول ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم ، فهو مخطئ ، اذ لو علم ثعلب وغيره من أئمة اللغة ورود هذه الكلمة في نظام شاعر جاهلي قبل امرئ القيس ، لجعلوا كلمته هي الإِمام ولفقندى به دون كلمة امرئ القيس المتأخرة عنه ، وبهذا يعلم ان كل شاعر جاهلي اتى بهذه الكلمة في شعره فهو متأخر عن امرئ القيس فان كان اتى بها طبق ما وردت في كلامه فعلماء اللغة مجمعون على تصويبه والا اختلفت فيه كلماتهم فمن قائل انه مخطئ لمخالفته من نطق بها اول مرة ومن قائل انه مصيب لانه اهل لأن يقتدى به اذ كان عربياً جاهلياً لا ينكر عليه كما لا ينكر على امرئ القيس ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً .

« ندرة ورود هذه الكلمة في النثر والنظم »

لا ذكر لهذه الكلمة في القرآن العظيم ولا في الأحاديث النبوية التي وعتمها الكتب الستة ، ويندر ذكرها في مؤلفات أساطين الأدب بل قد يخلو عن ذكرها الكتاب الضخم منها ، وقد ترد في بعضها مرة او مرتين كما وردت مرة واحدة في كل من كتاب التاج للجاحظ وكتاب رسائل المعري ، وردت في كل منها مجردة عن الواو « لاسيما » كما انها لا ذكر لها البتة في كل من ديوان جرير والفرزدق والأخطل ولا في الشعر الوارد في كتاب الكامل للمبرد ولا في ديواني أبي الطيب والطائي ولا في كتاب الحماسة له ولا في ديوان الجعفي ولا في كتاب الحماسة له .

« الحامل لي على وضع هذه المقالة »

هذه الكلمة على ندرة دورانها في النظم والنثر كما قلنا ، قد يضطر الناثر والناظم الى الإتيان بها حينما يحاول نقل أولوية في معنى من المعاني من مفهوم كلمة الى مفهوم كلمة أخرى ، فيقع في الحيرة بين ان يكتبها كما وردت في شعر امرئ القيس وبين ان يجردها من الواو فقط او منه ومن لا معاً وبين ان يشدد باءها او يخففها اذا أراد



استعمالها في شعر من بحر تعين أوزانه إحدى الجهتين كما ان صغار الطلبة قد يسألون الأستاذ عن مفردات هذه الكلمة وعن إعرابها وعن بقية الوجوه المتعلقة بها ، فيعسر عليه ان يبادهم بالجواب ، ولهذا رأيت ان آتي في هذه المقالة على ذكر ما يتعلق بهذه الكلمة من تصرفها وبيان أصلها وإعرابها مع ما بعدها واستعمالها في عدة معانٍ — تهويناً لمن أراد الوقوف على ذلك .

وقد سلكت في هذه المقالة مسلك الاختصار فاكتفيت بملخصة محضت صريحها من شوب ما قررته فيها عدة كتب ورسائل في فن النحو أسهب أصحابها الكلام على هذه الكلمة فألفوه من الغث والسمين والراجح والمرجوح ومشوا فيه مشية الدائه المذعور في مهمم قُذِفَ بصل المرحلة بالآخرى دون ائاة ولا استراحة حتى بكل وبعبا ولا يهتدي الى سواء السبيل فأقول :

« لا سيما ليست من أدوات الاستثناء »

ليست لا سيما من أدوات الاستثناء ولا يجوز بها الاستثناء لانه اخراج ما بعد الا من الحكم الذي قبلها ، وما بعد لا سيما ليس مخرجاً من الحكم قبلها بل هو منبه على كونه اولى به مما قبلها وذلك ينافي الاستثناء ، لكن لما كان ما بعد لا سيما مخالفاً بسبب الأولوية لما قبلها أشبهت ادوات الاستثناء في مخالفة ما بعدها لما قبلها فذكرها النحويون في باب الاستثناء .

« تصرف سي »

سي من لا سيما واوي العين بدليل أمثلة الاشتقاق من نحو استويا وآساويا وهو مستور ومتساو وعلى هذا يكون أصله سوي كمثل وزناً ومعنى وتوغلاً في الإيهام دخله ما دخل سيد اي اب الواو لما اجتمعت ساكنة مع الياء وسبقت قلبت ياءً وأدغمت في الياء بعدها فصارت سي كما ان اصل سيد سيور دبوزن فيعمل كما هو مذهب المحققين من اهل البصرة فقلب الواو ياءً وأدغمت في الياء المتلوة ، وانما فعل به ذلك لانه متى اجتمعت الواو مع الياء في كلمة واحدة والسابق منها ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً وجب قلب الواو ياءً سواء تقدمت الواو كطي ولي مصدر طويت ولويت أصله طوي وتوي بفتح وسكون ، قلبت الواو ياءً فيهما وأدغمت فيما بعدها

ومنه سي ، وسواء تأخرت الواو كسيد وميت ، وانما قلبت الواو ياء ولم يعكس لان الواو أثقل من الياء فطلب التخفيف ما أمكن .  
« إثنية سي »

يلني سي فيقال فيه سيان ولا يحتاج حينئذ الى الإضافة كما لا يحتاج اليها ( مثل ) اذا ثني كما في قول كعب بن مالك :

من يفعل الحسنات الله يشكره      والشر بالشر عند الله مثلاًن  
واستغنوا بلثنية سي عن ثنية سواء فلم يقولوا سواءن الا شدوذاً في قوله :  
فيا رب ان لم تقسم الحب بيننا      سوائين فاجعاني على حبها جلداً  
« حذف واو ( ولا سيما ) »

قد تحذف واو ( ولا سيما ) فيقال لا سيما كما قال :

فه بالعمود وبالايمان لا سيما      عقد وفاء به من اعظم القرب  
« حذف لا من ( لا سيما ) »

حكى الرضي انه يقال سيما مشدوداً او مخففاً مع حذف لا ، قال الدماميني لم اقف عليه من غير جهته بل في كلام المرادي ان سيما يحذف لام لم يوجد الا في كلام من لا يحتاج بكلامه اه . وعمل في المصباح وغيره من كتب اللغة عدم جواز حذف لا من سيما بان لا سيما تركبا وصاروا كالكلمة الواحدة وانها تساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فتكون كالخروج عن مساراته الى التفضيل فقولهم تستحب الصدقة في شهر رمضان لا سيما في العشر الاواخر معناه واستحبها - في العشر الاواخر أكد وأفضل فهو يفضل على ما قبله . ثم قال - فلو قيل بغير نفي اقتضى التسوية وبقي المعنى على التشبيه فبقي التقدير تستحب الصدقة في شهر رمضان مثل استحبها في العشر الاواخر انتهى . على ان حذف لا من لا سيما يجعل إعرابها مشكلاً كما يظهر لك من إعراب المثال الذي سنورده .

« حذف احدى اليائين من لا سيما »

قد تخفف لا سيما بحذف احدى ياءها وهل المحذوف الاولي ام الثانية ؟ اختار ابن جني الثاني وحركة الياء الاولي بحركة اللام وهي الياء المحذوفة واختار ابوحيان الاول .

مثال تخفيف ناء لا سيما قوله : ( فة بالعقود وبالايمان لا سيما الخ ) .

« حذف ما من لا سيما »

ما من لا سيما غير لازمة عند سيبويه فيجوز حذفها وحينئذ لا يجوز حذف الاسم الذي بعدها ولا يجوز غير جره فلا يقال لا سي راكباً مثلاً ولا سي زيد بالرفع او النصب بل يتعين الجر لئلا يلزم قطع سي عن الإضافة من غير عوض ولا لثنية مع انها لا تقطع عن الإضافة عند خلوها عما ذكر .

« إعراب قام القوم ولا سيما زيد »

قام القوم فعل وفاعل والواو سيف ولا سيما اعتراضية بناءً على ان الاعتراض يقع آخر الكلام كالواو في قوله :

فانت طلاق والطلاق اليمة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

ويروى والطلاق عنيزة ، فقوله والطلاق الخ جملة مستقلة فكذلك لا سيما في تقدير جملة مستقلة . بعد الواو الاعتراضية .

ويجوز ان تكون هذه الواو استئنافية ، اما لا فهي مبرئة اي نافية للجنس تعمل عمل ان وسي اسمها .

« الكلام على جر زيد »

ثم يحتمل ان يكون زيد مجروراً مضافاً اليه وما زائدة لانها تزداد بين الجار والمجرور مع بقاء الجر سواء كان الجار حرفاً نحو فبما رحمة ، عما قليل ، بما خطيئاتهم ، وقول عدي بن الرعاء :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

انما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء

ربما ضربة بسيف صقيل بين بصري وطعنة نخل

الشاهد في قوله : ربما ضربة ، وكقول عمرو بن براقة الهمداني :

اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام دعائم

وننصر مولانا ونعلم انه كما الناس مجروم عليه وجارم

الشاهد في قوله « كما الناس » :

وسواء كان الجار اسماً كقوله تعالى «أيما الأجلين قضيت» وقوله :

نام الخليء فما أحس رفادي      والهم محتضر لدي وسادي  
من غير ما سقم ولكن شفني      هم أراه قد أصاب فوادي

الشاهد في قوله «من غير ما سقم» :

وقوله : ولا سيما يوم بدارة جلجل ، على رواية جر يوم كما يأتي بيانه .

«زيادة ما في هذا المثال»

على ان زيادة ما في هذا المثال ونحوه لازمة وبعض النحاة يجيز حذفها فيقال على هذا قام القوم لاسي زيد ، ولا يرد على هذا ان (سيا) تكون حينئذ معرفة لاضافتها الى العلم وهو زيد فلا تصح ان تكون اسماً للالتبرئة التي يشترط ان يكون اسمها نكرة ، لا يرد ذلك لأن سي كمثّل عريقة في الابهام لا تزيل الاضافة إبهامها فصح ان تعمل فيها لا التبرئة ، وحركتها على هذا الوجه اعراب لانها مضافة .

ويحتمل ان تكون ما نكرة تامة مضافاً اليه وما بعدها مجرور بدل منها او عطف بهان ، هذا على جر زيد ويكون التقدير «ولا مثل شيء زيد» على كل حال فان جر زيد هو الأرجح من رفعه ونصبه .

«الكلام على رفع زيد»

واما اذا رفعنا زيدا فيجتمعت اب تكون ما نكرة موصوفة او اسماً موصولاً وما بعدها خبر لمبتدأ محذوف وجوباً والجملة صفة او صلة والتقدير على أنها نكرة موصوفة «ولا مثل شيء هو زيد موجود» وعلى انها اسماً موصولاً «ولا مثل الذي هو زيد موجود» وحركة سي على هذه الأوجه اعرابية لانها مضافة ، وبضعف الرفع اطلاق ما على العاقل اذ الاصل فيها اب تطلق على غيره او عليه مع غيره نحو (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) وقد يجاب عنه بان ما قد تكون للمبهم امره من الأشخاص كقولك وقد رأيت شيئاً من بعيد ، انظر الى ما ظهر ، فليكن ما نحن فيه من هذا القبيل وبينه ما بعده .

«الكلام على نصب زيد»

واما نصب زيد بعد لا سيما فانه يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره أعني وما

نكرة تامة وخبر لا محذوف والتقدير « ولا مثل شيء أعني به زيدا موجود » ويجوز ان يكون زيد منصوباً على التمييز لما وسي مضافة اليها وذلك على مذهب من يجوز تعريف التمييز ، كطبت النفس ، اما اذا كان ما بعد لا سيما نكرة فان نصبه على التمييز غير ممنوع اجماعاً كما يروى « ولا سيما يوماً » فان وقوع الاسم النكرة الواقع بعد لا سيما تمييزاً نظير الاسم النكرة الواقع تمييزاً بعد مثل كما سيفه قوله تعالى « ولو جئنا بمثله مددا » والأولى ان تكون ما هنا نكرة تامة بمعنى شيء مفسرة بالتمييز فتكون فتحة مي اعرابية . هذا ما اخترنا تلخيصه في اعراب المثال المذكور .

وقد اتحنني صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الطيب أستاذ الفلسفة والتاريخ في المكتب السلطاني في حلب — برسالة من تأليف جده العلامة الشيخ محمد المشيش الحسيني الشهير بالتواقي نظم فيها اعراب هذه الكلمة بابيات من الرجز ثم شرحها شرحاً لطيفاً فرأيت ان أذكرها هنا وأقتصر على حلها تشميماً للفائدة : « الأبيات »

وما بلي لا سيما إن نكرا	فاجر أو ارفع ثم نصبه اذ كرا
في الجرماز بدت وفي الرفع ألف	وصل لها اوقل نكراً أو صرف
وعند رفع مبتداً قدّر وفي	رفع وجره اعرين سيّ ثني
وانصب مميّزاً وقل لا سيما	يوم باحوال ثلاث علما
والنصب ان يعرف اسم فامنعنا	وبعد سي جملة فأوقعا
اجاز ذا الرضى ولا تحذف لا	من سيما وسي خفف نفضلا
وامنع على الصحيح الاستثناها	ثم الصلاة للنبي ذي اليها

يقول الاستاذ رحمه الله ، اذا كان ما بلي لا سيما نكرة جاز جره ورفعها ونصبه والجر أرجح وتكون ما زائدة<sup>(١)</sup> وجاز الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وعلى الوجهين تكون فتحة مي فتحة اعراب لانها مضافة وجاز النصب على التمييز على شرط ان يكون المميز نكرة ،<sup>(٢)</sup> وقد روى قول الشاعر « ولا سيما

(١) قدمنا الكلام عليها من جهة لزومها او جواز حذفها (٢) قد قدمنا الكلام

عليها في الكلام على نصب زيد .

يوم بدارة جليل « بالوجه الثلاثة ، وأجاز<sup>(١)</sup> الرضي وقوع جملة مقرونة بالواو بعد لا سيما خلافاً لغيره ، ولا يجوز حذف لا من لا سيما ويجوز تخفيف سي ولا يجوز الاستثناء بلا سيما اه حل الأرجوزة المذكورة .

« مذهب الفارسي في لا سيما »

قال ابو علي الفارسي في الهيئات وهي مسائل ، أملاها في هيت بلدة على الفرات — اذا قبل قاموا لا سيما زيد فلا مفعلة نافية وسي حال اي قاموا غير مساوين لزيد سيفي القيام بل هو يفوقهم ( ويجري في اعراب ما وما بعدها فقد مناه في اعراب قام القوم ولا سيما زيد ) . واعترض كلامه من وجهين ( الاول ) ان لا سيما قد اقترنت بالواو فلو كانت حالاً لم يصح ذلك لان الحال المفردة لا اقترنت بالواو فلا يقال مثلاً جاء زيد وضاحكاً ، وأجيب بانه لم يقل ذلك في جميع ما لسيما من الأحوال بل لم يقل ذلك الا حيث تجردت من الواو ( الثاني ) ان لا اذا دخلت على خبر اوعت او حال مفردات اي غير جملة فعلية مضارعية وجب تكرارها مثال الخبر المفرد ( لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ) ومثال النعت المفرد ( يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ) ومثال الحال المفرد ( جاء زيد لا خائفاً ولا أسفاً ) واما قوله :

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياثك لا تنفع رموتك فاجع

حيث دخلت على الخبر المفرد وهي تنفع ولم تكرر وقوله :

فهزت العدى لا مستعينا بعصبة ولكن بانواع الخدائع والمكر

حيث دخلت على الحال المفرد ولم تكرر فضرورة .

وأجاب الدماميني بانه يكتبني بالتكرار المعنوي وهو موجود هنا اذ المعنى سيفي قولك :

« قام القوم ولا سيما زيد » قاموا لا مثل زيد ولا اولى منه بل هو اولى منهم ، ونظيره قول

صاحب الكشف في توجيه ( فلا اتهم العقبة ) مع وجوب تكرارها ايضاً اذا دخلت على

فعل ماضٍ لفظاً ومعنى انه في تأويل ( فلا فك رقبة ولا أطمع مسكيناً ) وانما لم تكرر سيفي

قولهم لاسلت يدك ، وقولهم لافض الله فاك ، وقوله ولا زال منهلاً بجر عائلك القطر ،

(١) سبأ في الكلام على ذلك .

وقوله لا بارك الله بالغواني مع ان الفعل ماضٍ لان المراد منه الدعاء فهو مستقبل في المعنى ،  
ومثله في عدم التكرار قوله : والله لا فعلت كذا ، وقوله :

حسب المحبين في الدنيا عذابهم      تالله لا عذبهم بعدها مقدر  
فلم تكرر في جميع هذه الأمثلة لان المراد منها الدعاء وعدم قصد المضي ، وثذ  
عدم تكرارها في غير ذلك كقوله :

لا هم ان الحارث بن جبلة      نزي على أبيه ثم قتله  
وكان في جاراته لاعدله      واي امر سي لا فعله

« استعمال لا سيما بمعنى خصوصاً »

لا سيما او ولا سيما <sup>(١)</sup> تستعمل بمعنى خصوصاً فيحذف ما بعدها ويؤتى في محله  
بجاء مفردة نحو أحب زيدا ولا سيما راكباً او بطرف نحو أحب زيدا ولا سيما على  
النرس او بجملة نحو أحب زيدا وهو راكب او بجملة شرطية نحو أحب زيدا ولا سيما  
ان ركب ، فلا سيما برمتها في جميع هذه الأمثلة في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف  
والنقدير أخص زيدا بمحبي خصوصاً راكباً او على النرس او هو راكب او ان ركب ،  
وكل من راكباً وعلى النرس وهو راكب وان ركب حال من مفعول ذلك الفعل المقدر  
وهو أخص وجواب الشرط في المثال الأخير محذوف مدلول عليه بذلك الفعل المقدر ،  
اي ان ركب أخيه بزيادة محبي ، وسي في جميع هذه الأمثلة تبقى اسماً للالتبرئة ليس  
لها خبر كقولهم الا ماء بمعنى أثنى ماء وتكون ما كافة اي مانعة سي عن العمل  
فيما بعدها وفتحها فتحة بناء ، لأنها اسم للالتبرئة .

« استعمال لا سيما او ولا سيما بمعنى اختصاصاً »

وتستعمل لا سيما او ولا سيما بمعنى المصدر اللازم اي اختصاصاً فيكون معنى أحب  
زيداً لا سيما راكباً — يختص زيد بزيادة محبي اختصاصاً في حالة ركوبه ، فقول  
المصنفين ولا سيما والامر كذا تركيب عربي لك ان تجعل فيه لا سيما بمعنى خصوصاً  
او بمعنى اختصاصاً ، وهو نظير قولك أحب دمشق الشام ولا سيما واهلها أباة الضيم وحماة

الوطن المحبوب ، والنقدير على المعنى الاول ، أخص دمشق الشام بمحبي خصوصاً واهلها  
أبابة الضيم وحماة الوطن المحبوب ، وعلى المعنى الثاني تختص دمشق الشام بزبادة محبي  
اختصاصاً حالة كون اهلها أبابة الضيم وحماة الوطن المحبوب .

حلب :

طلس الغزي  
عضو المجمع العلمي

## عثرات الاقلام

« ٢٨ »

ومنها قول بعض الكتاب ( كانت حياته خالية سخيغة فخطاء ) يريد من ( الخطاء )  
الخط وهو الجذب والحل لكن الصفة المؤنثة منه لم تجيء على ( خطاء ) كما جاءت من  
الجذب على ( جذباء ) وانما يقال في تأنيته مقعولة او تخيطة .

ومنها قولهم ( وكان الريح خابئاً ) صوابه كانت الريح لان الريح مؤنثة وقوله ( خابئاً )  
صوابه ساكناً او هادئاً او راكداً . اما ( الخبت ) فهو الارض المظتمنة وأخبت نزل بها  
او سار فيها . وَاخْبَتَ ذِكْرُهُ خَفِيَ . وأخبت خضع وخشع .

ومنها قولهم ( وقد طاف جسده على وجه الماء ) يريدون ظهروا على سطح الماء بعد ان  
كان راسباً في قعره وصوابه ( طفا ) والطفو هو الانتقال من أسفل المائع الى سطحه  
او البقاء على سطحه من دون ان يغرق . اما ( الطواف ) فهو الانتقال من جانب الى آخر  
على سطح الماء او على سطح الارض . وسمي ( الرَّمَتْ ) طوافاً لانه ينقل على سطح الماء من  
مكان الى آخر لا لأنه يطفو على سطحه .

ومنها قولهم ( ينجشون على كراسيهم المنخرة ) صوابه كراسيهم المنخرة ولم يرد في  
كلامهم ( المنخر ) .

ومنها قولهم ( ملصوق على الغلاف ثلاثة طوايع ومتلوف من شجر المشمش مقادير  
كبيرة ) وصوابه ( ملصق ) مكات ملصوق و ( متلف ) مكان متلوف لأن فعليهما  
( ألصق ) و ( ألتف ) الرباعيان ولا يقال ( لصق ) ولا ( تلف ) من الثلاثي .



ومنها قولهم ( الأركان على النفس علامة النجاح ) صوابه ( الركون ) مصدر ركن الثلاثي ولم يرد ( أركن ) رباعياً وقد ذكر صاحب محيط المحيط ( أركن ) في معجمه وتبعه على ذلك صاحباً أقرب الموارد والمنجد . وقد راجعنا التاج واللسان والصحاح والأساس وغيرها من أمهات كتب اللغة فلم نجد ذكر ( أركن ) . ثم إن فعل ركن يتعدى بحرف الجر ( إلى ) لا ( على ) فيقال ( الركون إلى النفس ) لا ( على النفس ) .

ومنها قولهم وهو كثير شائع في كلامهم ( هذا الأمر من الحراجة بمكان ) صوابه ( من الحراج ) وهو مصدر حرج يخرج حرجاً بمعنى ضاق جداً ولم يسمع في مصدر حرج ( حراجة ) ومنها قولهم ( مكثنا مع الإخوان فويق ناقة ) ( فويق ) تصغير ( فوق ) ضد نجت ولا معنى له هنا . والصواب أن يقال ( فواق ناقة ) بآلف بعد الواو . وهو مثل براد به القلة في الزمن واصل ( الفواق ) المقدار من الزمن الذي يكون بين الحلبتين : وذلك أن الناقة تحلب حتى لا يبقى في ضرعها لبن ثم تُترك سبعة من زمان ليرضعها ابنها فتعود الدرة إليها وإذا كان مباشر الحالب حلبها ثانية فهذا الزمن القصير بين الحلبتين يسمى ( فواقاً ) وقد أصبح في كلام بلغاء العرب مثلاً لقصر الوقت لكن إذا أُريد تصغير ( فواق ) قيل ( فويق ) بتشديد الياء . ولا يقال إن الكاتب إنما أراد ( فويق ) بالتشديد لأنه مثلي والأمثال لا تنغير قالوا ( فواق ناقة ) فنقله من دون تغيير .

## اخبار وافكار

### (١) كلية الآداب

صاحب المعالي وزير معارف دولة سورية المحترم  
أرفع لمعاليك اليوم لائحة قانونية بإنشاء كلية للآداب في دمشق ، تجعل فرعاً  
من فروع الجامعة السورية ، مشفوعة بالأسباب الداعية لتأسيسها ، وبجريدة الدروس  
التي تشتد حاجة الأمة الى معالجتها ، وذلك بعد ان نظرت في برامج سبع عشرة كلية  
للآداب في فرنسا ومنها جامعة الجزائر ، ثم درست مناهج الدروس في جامعات جنيف  
ولوزان وبروكسل والاسناتنة والقاهرة . ورجائي ان يعبر سيدي الوزير هذا المشروع  
العلمي نظره السامي ، ويحمله المحل الجدير به من العناية ، حتى يخرج من القوة الى الفعل  
في ايام وزارته على ما يجب هو ويجب عشاق الآداب ، فيكون هذا العمل العظيم أجمل  
حسنة تضاف الى مالك أيدك الله من الحسنات الكثيرة على العلم ، ورأيك العالي  
الموفق سيدي .

في ٧ حزيران سنة ١٩٢٦

\*\*\*

### الاسباب الداعية

#### لتأسيس كلية الآداب

تشتد الحاجة لإنشاء كلية للآداب لتخرج فيها طبقة مختارة ، تحسن الكتابة  
والخطابة بلغتها وتسير في التأليف والترجمة وتعاطي الامور العلمية وإدارة الأعمال على  
النظام الغربي بحيث ينشأ من طلاب هذه الكلية كفاة مستعدون لتولي مناصب التعليم  
والإدارة في المدارس الوسطى والعليا ودواوين الحكومة والمسالك الحرة المختلفة  
كالصحافة والتمثيل .

ولما كانت فرنسا قد فسحت في برامجها الجديدة مكاناً لدراسة العربية في بعض

(١) تقرير رئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي قدمه الى وزارة المعارف

في دولة سورية .

المدارس الثانوية عدا مدارسها الجامعة ، وكانت لفرنسا قديماً وحديثاً علاقة علمية وتجارية وسياسية مع الشعب السوري ، كان من أهم واجبات معهد الآداب بذلك العناية بتعليم بدائع اللغة الافرنسية وشرح أقوال نوابغ شعرائها وكتابتها وحكمائها ، ودرس ما أثرته فرنسا في المدنية الحديثة ، لتمتكن الطالب من اللغة الفرنسية تمكّنه من آداب لغته . ويحاول دون تطبيق هذا الشرط الآن ضعف بعض حملة الشهادات الثانوية وغيرهم في اللغة الفرنسية ولذا نقضي المصلحة بان يتساهل بعض التساهل مدة ثلاث سنين فقط في قبول الطلبة ، ريثما يتخرج في المدارس الاميرية والوطنية طبقة مستعدة لفهم آداب هذه اللغة . ولا يقبل بعد ذلك الا من يحسنون الفرنسية إحسانهم للغة العربية وتصبح يومئذ آداب اللغة الفرنسية من الدروس الاجبارية على كل طالب . ان ضعف كثير من كتاب الدواوين ومعلمي مدارس الحكومة في أسلوب الانشاء والالقاء والتفكير قد أضرب بمصلحة البلاد واضطرها الى التساهل أحياناً في نصب موظفيها ومعلميها ، والى الاستكثار من عددهم في حين قديفني اثنان من المتعلمين المعلمين المئقن عن سنة من الضعاف في اللغة والمعارف العامة وغيرها . وكان الأصل في فوضى الصحافة وسقوط فن التمثيل في بر الشام قلة المتخرجين على الاصول في مدارس نظامية ، حتى جاء من بعض الصحافيين والممثلين من هم أجدر ان يعدوا في زمرة العوام فكراً وبائناً ، ونشأت اضرار من كتاباتهم وإلقاءاتهم على الأخلاق والاجتماع يحشي مغبتها كل من درس هذه المسائل درساً مجرداً عن الغاية .

ولا يسد هذه الثلم في جسم الامة السورية الا كلية الآداب التي يرجى ان تكون مباءة للعلم العالمي ، يقصدها الطلاب من أقطار العراق والجزيرة وفلسطين ومصر وغيرها ، على ما نرى الآن كثيراً من الطلبة يتعلمون في معهدي الطب والحقوق وهم من غير أبناء الشام ، يأتون للدراسة في عاصمة كانت اول العواصم التي انبثت منها المدنية العربية ونشرتها في الآفاق ، واول المدن التي ألقت وترجت في الاسلام . ان ضعف اللغة العربية يحاول دون نقل علوم الغرب ولا سيما الآداب الفرنسية الى لغتنا فتحرم الامة فائدة جلي . ونقل الآداب الفرنسية الى العربية من شأنه ان يؤثر في روح الأدب العربي تأثيراً حسناً كما هو المشاهد اليوم في مطبوعات مصر والشام . وجعل

قسم كبير من أبناء البلاد اللغة الفرنسية بمنعهم ان يقفوا على آداب هذه اللغة الا بلغتهم العربية . فترقية اللغة العربية الذي لا يتم الا بكلية الآداب هذه ضروري للامتين العربية والفرنسية ، لأن الشبان من العرب الذين درسوا في مدارس الترك ولم يتصلعوا من لغتهم العربية لم يستطيعوا الا قليلاً جداً ان ينقلوا شيئاً من اللغة التي درسوها الى لغتهم ، فظلت شقة الخلاف بعيدة مجهل الشعب العربي ، وسواده الاعظم لا يعرف الا لغته ، بين الامة العربية والامة التركية .

ان الخسارة التي خسرها الشعب العربي من هذا الأمر محدودة ، لأن الترك كانوا حديثي العهد بالعلوم والفنون ، ولم تكن مؤلفاتهم الا نقلاً وتعريباً الى اليوم ، فاذا كان الواقف على اللغة الفرنسية ضعيفاً في لغته العربية لا يستطيع ان ينقل لأمتة حسنات الحضارة الغربية ، لا جرم ان الخسارة بذلك تكون أعظم لأنه يحرم أمتة ثمار عقول ناضجة وحضارة راقية .

لهذه الأسباب أرى ان انشاء فرع للآداب مفيد من جميع الوجوه مادياً ومعنوياً وان فيه نوثيق لعرى الصداقة بين العرب والفرنسيين ، تلك الصداقة التي بنى أسسها هارون الرشيد خليفة العرب وشارلمان امبراطور فرنسا .

### لائحة قانون كلية الآداب

- ١ - يؤسس في دمشق في اليوم الاول من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ معهد للآداب يكون فرعاً من فروع الجامعة السورية العربية .
- ٢ - يقبل في هذه المدرسة من أحرزوا شهادة المدارس التجريبية ، او من يؤدون امتحاناً في الدروس الثانوية أمام لجنة فاحصة مؤلفة من أساتذة الكلية .
- ٣ - مدة الدراسة ثلاث سنين ولا يقبل طالب تكون سنه اقل من ثماني عشرة .
- ٤ - لهذا المعهد غرضان « الأول إعداد أساتذة ومديرين للمدارس الثانوية والعلما في سورية ، ورؤساء في الدواوين والإدارات المختلفة ، وتهيئة السبل للشبان حتى يمتازوا في الدروس الحرة وبلغوا علماً عالياً وبتعلموا التأليف والترجمة والاشتغال بفنون الفكر البشري على الاصول الغربية الحديثة ، وبذلك تبالف طبقة

ممتازة من المنورين يعرفون آداب لغتهم ، وتاريخ بلادهم وأمتهم ، ويدركون علاقتها مع أم المدينة الحاضرة ويتعلمون آداب اللغة الفرنسية وما أثرته في آداب الامم الاخرى .  
نقسم دروس معهد الآداب الى إجبارية واختيارية :

٥ -- فالإجبارية تؤلف من عشر مواد : ( ا ) آداب العربية ويدخل فيها اللغة والشعر والخطابة والأمثال والنسب ومجالس الأدب والأخبار . ( ب ) تاريخ الآداب العمومية ويتناول الكلام عن شعراء العرب وخطبائهم وأديبائهم وعلمائهم ونشأة العلوم العربية وأقسامها . ( ث ) تاريخ القطر الشامي ومدنيته . ( ث ) جغرافية بلاد الشام . ( ج ) تقويم بلاد العرب والعراق وفلسطين ومصر وبرقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش والاندلس وصقلية وساردنيا . ( ح ) تاريخ الدول الإسلامية مشفوعاً بتعليل أسباب الترتي والتدلي . ( خ ) التاريخ العام ولاسيما تاريخ دول المدينة الحديثة . ( د ) تاريخ الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اوربا واميركا . ( ذ ) تاريخ الصنائع والفنون .

والاختياري ست دروس يفرض على الطالب تعلم اثنين منها وهي : ( ا ) تاريخ الآداب الفرنسية واللغة الفرنسية وبلقى بالفرنسية وهذا الفرع يكون إجبارياً بعد ثلاث سنين لكل طالب . ( ب ) تاريخ الآداب الفارسية والتركية وبلقى بالعربية . ( ت ) علم النفس مطبقاً على علم التربية والتعليم . ( ث ) الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية . ( ج ) علم الآثار القديمة في الشام . ( ح ) علاقة اللغة العربية باللغات السامية .

٦ -- حامل شهادة معهد الآداب يفضل على غيره لتولي مناصب التدريس والادارة في المدارس الوسطى والعليا في حكومات سورية ودواوينها واداراتها المختلفة ، ويحق لخريجها كحريجي المدارس العليا اخذ امتيازات الصحف وتولي رئاسة تحريرها في سورية بعد ست سنين من نشر هذا القانون .

٧ -- تلامذة الآداب خاضعون لقانون معهدي الطب والحقوق من فروع الجامعة السورية من حيث القبول والرسوم المدرسية ، والامور الخاصة بالدوام والنظام ، مما يفصل في القانون الداخلي .

### منهاج دروس معهد الآداب

( الصف الاول ) — ساعة ٢ علم النحو و ٢ علم الصرف و ٣ علم اللغة والانشاء  
والمحفوظات و ٢ الآداب العربية و ٢ الآداب الفرنسية « اختياري » و ٢ تاريخ  
سورية و ١ تاريخ مدنية سورية و ١ جغرافية سورية و ٢ علم النفس والتربية « اختياري »  
( الصف الثاني ) — ساعة ٢ علم البلاغة و ٢ علم آداب اللغة و ٣ اللغة والانشاء  
والخطابة و ١ جغرافية بلاد العرب والبلاد التي افتتحتها العرب و ٢ التاريخ العام و ٢  
آداب اللغة الفرنسية « اختياري » و ٢ آداب اللغتين الفارسية والتركية « اختياري »  
و ١ علم الاجتماع و ١ الفلسفة الاسلامية « اختياري » .

( الصف الثالث ) — ساعة ٢ تاريخ الآداب العربية و ٢ تاريخ الدول الاسلامية  
و ٢ التاريخ العام و لاسيما تاريخ دول المدينة الحديثة و ٢ الأوضاع السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية في اوروبا و ١ تاريخ الصنائع والفنون و ٢ الآداب الفرنسية  
« اختياري » و ٢ الفلسفة الاسلامية والغربية و ٢ علم الآثار القديمة في سورية  
و ٢ علاقة اللغة العربية باللغات السامية « اختياري » .



### قاسيون والخرافات

حمل النسا البريد الكراسات الأخيرة التي صدرت من المعلقة الاسلامية في  
هولاندة فسقطنا فيها على مقالة للاب هنري لامنس اليسوعي في « قاسيون » جبل  
دمشق ، غفل فيها عما يجب ذكره في مثل هذه المواقف من وصف طبيعة الجبل  
وطوله وعرضه وجيولوجيته وتربيته وتاريخه القديم وعمرانه الحديث ، واكتفى بان  
عرفه تعريفاً بسيطاً ونقل ما رواه ابن جبير من ان مولد ابراهيم في قرية برزة و يعظم  
عندهم وان قاسيون موطن الأنبياء وان آدم أقام فيه وان قابيل قتل أخاه هابيل  
عليه فدفن في هذا الجبل الغاص بالمدافن ، وان ارباب المعلمات والمؤرخين الدمشقيين  
يقولون ان في هذا الجبل عدة الوف من الأنبياء والشهداء دفنوا بين باب الفرديس  
وسفح الجبل .

هذا ما أراد المؤرخ لامنس ان يعّلمه لقراء المعلمة الاسلامية وهو السفر المنقح الذي يكتب على بلاد الاسلام في الغرب وفاخرنا في الجزء الماضي ( ص ٢٤١ — ٢٤٦ ) بتجويد مواده . وقد تدبرنا ما يقصد اليه الاب الاديب من إلصاق هذه الهنات بتاريخنا فلم نر في كلامه ما يحمل على حسن النية مهما أحسنا الظن به ، وكان مقالته أشبه بالهزل لان نقله هذه الخرافات على انها حقائق مسلم بها ، وهي سخافات وثرهات كان بعض العامة من أهل القرون الوسطى يتسلون بها ، لان ابن جبير وابن عساكر وياقوت ذكروا هذه السخافات كما تورد اليوم معتقدات الشعب وأساطيره ونسبها فولكهور . أوردوا ذلك مع الاحتراز على عادة مؤلفينا بل عادة جماع المؤلفين سيفي معظم العصور . ومن آدابهم انهم ينقلون ما لا يعتقدون صحته بأسلوب يفهم منه رائد التحقيق ان في المسألة نظراً . فقد شفع ياقوت كلامه على هذه الاساطير بقوله « يقال » و « يزعمون » وابن جبير بقوله « ذكر » بالبناء للمجهول ، وكذلك يفعل جميع أهل التحقيق من المؤرخين والجغرافيين والرحالين سيفي نقل ما كانت من هذا القبيل . ولكن الأب غفل او تغافل عن هذه الاحترازاات .

وقد أحببنا ان نعرف ما قاله اللغويون في « زعم » فكشفنا عنها في كتاب الاب لامنس نفسه الذي سماه « فرائد اللغة في الفروق » وطبعه في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ فرائينا في صفحة ٦٨ ما هذا نصه الحرفي : « الحساب والزعم . ان (الحساب) لا يكون الا باطلاً و (الزعم) قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً . جاء سيفي القرآن : على الله أرزاق العباد كما زعم . فان هذا الزعم بمعنى حق اه » وما ندري اين الآية الشريفة التي استشهد بها على لفظ زعم ، ولعله هو لا يدري ، اللهم الا الطريق الى تحريف بعض ما لا يوافقه من نصوص المؤلفين . اما آيته فهي شطر من بيتين لعمر بن شأس أوردتهما صاحب اللسان وهما :

وعاذلة تحشى الردى ان يُصيّبي تروح وتغدو بالملامة والقسم

نقول هل يمكن ان هلكنا وانما ( على الله أرزاق العباد كما زعم )

هذه أمانة العلم والنقل عند الأب لامنس ، واذا بلغ به التهمج على تحريف آيات

الكتاب العزيز الذي يعرفه صبيان المسلمين على صحته ، اي ثقة تبقى لانسان فيما كتبه

او يكتبه في الاسلام والعرب . الأب لامنس لم يؤمن على كتاب المسلمين المقروء  
المشهور المحرر المفسر فكيف يؤمن على تاريخهم ومدنيتهم .

وانقد رد المحققون في كل عصر امثال هذه الخرافات التي وضعها بعض القصاصين  
والمضاعين ، وأوردها الأب لامنس كأنها حقيقة ثابتة عنده وعند أصحاب هذا الجبل  
اليوم . هو حرث يوم يدون هذا في باب معتقداته مثل رواياته الغربية وما فيها من  
العجائب ، ولكن الاسلام بريء من هذه النزعات . والعرب اذا قيسوا بغيرهم أقل  
الشعوب ميلاً الى الخرافات . وليس في الارض فيما نجس أمة عُنيت بتصحيح  
أسانيد أخبارها كالمسلمين . فلو صحّت خرافات جبل قاسيون عند هؤلاء الباقلين  
أما كانوا يوردون لها أدلة الصدق والتصديق و يتركون الفاظ «زعموا» و«قيل»  
و«ذكروا» من الفاظ التوسين والتضعيف . قرأنا اكثر من مقالة للأب لامنس في  
هذه المعلمة الاسلامية فأبنا ما خلت في الجملة من القوارص . وان كانت كل كتابة  
تظهر عليها حلة من قلب كاتبها ، فقلنا لا بأس ان له قلمين فلم يدخره لما يطبع في  
المطبعة الكاثوليكية لحضرات الآباء اليسوعيين في بيروت خدمة لجماعته وجمعيته  
ودعوته ، وقلم يكتب به في اوربا يجرده في الجملة من بضاعة الدين والنيل من الاسلام  
والمسلمين ، وتصوير مدينة العرب في بشاعة وشناعة ، شأن الشعوبية الذين لا يكادون  
يثبتون مزبلة للعرب ولا يعترفون لهم بمدينة ويسلبونهم بلاهم في خدمة الانسان  
والعمران . وللسيد لامنس في هذا الباب طرق غريبة شبيه بعضها بمن يقرأ الآية  
الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون  
الآية » فيقف عند قوله لا تقربوا الصلاة ويشرع في ايراد اشياء واستنتاج اشياء  
يوردها في معرض الغمز واللمز . وايراده اليوم تحريفات قاسيون بدون الاشارة الى  
القيود التي قيد بها ناقلوها رواياتهم من هذا البحر والغافية .

لو كان الأب لامنس يريد ان يخدم الحقيقة التاريخية في مقالاته عن قاسيون  
لذكر طبيعة تربته ونوع صحوره ومن اين جاء اسمه وما فيه من المشاهد التاريخية  
الحقيقية فقال مثلاً ان قاسيون كلمة عبرانية مشتقة من قصة ومعناها الطرف والحرف  
والخروط ولا ورد عبارة ابن عساكر في القناة التي جرها المؤمنون الباشي من عين



منين الى معسكره بدير مران في سفح هذا الجبل المطل على دمشق قال : « ان ملوك بني العباس لم يزوالو يخفون الى دمشق طلباً للصحة وحسن المنظر ، منهم المأمون فانه أقام بها ، واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى معسكره بدير مران ، وبني القبة التي في اعلى الجبل وصيرها مرقباً ، يوقد في اعلاها النار لكي ينظر الى ما في عسكره ، فاذا جن عليه الليل ، كان ضوءها الى ثنية العقاب والى جبل الثلج اه » . وكان الواجب على الأب لامنس ان يقول شيئاً في هذه المناور التي جعلت في القرون الوسطى للاعلام بحركات الأعداء ومنها القناتان الباقيتان على قمة قاسيون وهما قبة السيار وقبة النصر او النصر « وكانوا يرصدون في كل منور الدبابد والنظارة لرؤية ما وراءهم وايراء ما أمامهم » وقالوا ترفع النار حول دمشق في الجبل المطل على برزة فيري بالمانع ، ويرفع في العطنة فيري في ثنية العقاب ، ويرفع فيها فيري بمأذنة العروس ، وان قبة النصر أنشأها الملك الناصر ولها ثلاثة أبواب وشبا كان على مارواه صاحب المواكب الاسلامية . وان جر مياه منين الى سفح قاسيون الغربي على ما بينهما من الجبال والوهاد يدل على حذق في الهندسة وبعد نظر في العمران ، وان هذه المناور التي كانت بمثابة « الهليوستا او البروجكتور » في الليل وبطافات الحمام التي كانت بمثابة البرقيات في النهار تدل على مدينة تلك العصور وانها كانت وافية بالغرض ، وبكفي ان اوربا اذ ذاك لم تعرف مثلها .

وكان على الاب لامنس وهو الذي صرف في درس تاريخ هذه الديار حياته ان يتعرض في مقالته هذه لما قام به المأمون لما عزم على رصد الكواكب وتقديم الى يحيى ابن ابي منصور النخعي والى جماعته بالرصد واصلاح آلاته ففعلوا بالشامية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق في سنة ١٥-١٦-١٧ بعد المئتين ، وان الوغ بك النخعي بنى مرصداً فلكياً على هذا الجبل ايضاً على ما يرجع الى باب المعرفة ، وان ينقل عن ابن بطريق ان دير مران كان المسلمون ينزلونه ويسكنون فيه على ما كانوا يفعلون في كنائس الغوطة . ويذكر لنا ما كانت في سفح هذا الجبل البديع من الديارات في الاسلام والجاهلية ، خصوصاً وهو ديري بنعمة الله ولا يصعب عليه الايتان بذلك من المظان التي يعتمد عليها اكثر من اعتماده على كتب العرب . وان يتعرض لما قام في سفح قاسيون ووسطه منذ القرن

الخامس للهجرة من المباني العظيمة كالمدارس والمستشفيات والخوانق والرُّبُط التي تدهشنا الى اليوم انقاضها ، وان يشير ولو إشارة طفيفة الى واجهة بناء المستشفى القميري التي هي من ابداع الصناعات الاسلامية والى منبر جامع الخنابلة الذي عن نظيره في الاسلام ، وان يقول لنا ان الجبل من ناحيته الغربية كان يطل على مزارع الزعفران فبين لنا متى زالت زراعة هذا الصنف من الشام ، بعد ان كان القوم يغالون باستعماله في كثير من أرفاقهم ، ويعرفنا اذا كان هذا الجبل مغروساً بالأشجار ومتى عري منها الى غير ذلك مما يفيد أكثر من قصة هابيل وقابيل وموطن آدم والوف من الانبياء والشهداء الى غير ذلك من التخریف الذي لا يثبت على محك النقد، وهو من تغفل المتغفلين لاحالة كما يعلم بادنى نظر . وما نخال الاب لا منس الاموافقنا في باطنه على ان مثل هذه الابحاث اعلق بالعملة الاسلامية من تلك الموضوعات السخيفة المرجوحة .

محمد كرد علي

### مباحث لغوية

اطلعنا على كتاب للعلامة اللغوي صاحب توفيق «محقق» أرسله الى العلامة احمد باشا تيمور تعليقا على مقالاته التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان ( نموذج من معجمنا في العامية المصرية ) قال المحقق : رأيت في الجزئين الأخيرين من مجلة المجمع مقالين لكم في نموذج من معجمكم في العامية المصرية فوجدته من ابداع ما كتب . فانك بسيفرك هذا تصلح ما فسد العوام من لسان السلف الكريم وتبحث عن اصول الكلمة بحثا ما وراء مزيد لمستزبد . ولا جرم انك سدي اسمك الاجيال القادمة مجيلاً عند الجميع ، وممدوحاً بكل لسان . ولا اظن ان لغويّاً من الأقدمين والمحدثين أجاد كما أجدت . على اني وجدت والحق يقال محلاً واحداً يستحق الاصلاح في ما طالعته وهو قولك في ص ٢٥٣ اللواشة . بفتح الاول وتشديد الثاني . . . ولم تقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار ( . . . ) قلت : ذكر صاحب التاج ( اللواشة ) في ل و ش قال اللواشة بكسر الألف : ما يعمل على جفلة الفرس لينعه من الإضطراب اه . . . وعندي ان الكلمة من التركية وهي فيها ( بواشه ) كسحابة فلما دخلت

عليها لام التعريف قالوا الليواشة حذفت الياء وعوض عنها بالكسر ثم تأصلت فيها اللام كما تأصلت في ألفاظ كثيرة كما قالوا في الاصف : اللصف ، الليكة في الأبكة ، اللكاف في الإكاف ، لآن في الآن ، اللكام في الأكام اسم جبل ، الليوان في الإيوان . ثم توهم المصريون العوام انها وزان علامة بالتشديد فقالوا لواشة .

ومن اسمائها عند عوام مصر وديار الغرب الشخصس وأظن انها تصحيف الشخص من شخص لأن الآلة المذكورة تقيم شاخصاً الى جهة واحدة . أما ماشة . فان لم تكن تركية او فارسية او تحفيف الحشة فانها تحفيف الكاشة ، لان البغداديين يسمونها نارة ماشة . ونارة كاشة . وكش عندهم جاء بمعنى قبض على الشيء . اما اسمها العربي الفصحى فهو الشببات كرماتان . والشببات كنور وجمع كليهما شبابيث . وقد جاءت الشببات شبباتاً ككتاب في محيط المحيط وهو خطأ وفي القاموس طبع كلكته الشببات كجبار مضبوطة بالقلم وكلاهما غلط والصواب ما ذكرناه منقولاً عن التاج قال عنه : ( كلاب النار ) . وفي كلامنا المامي ( الماشة ) اما كلبتا النار فهما عند العرب الفصحاء ( الكتيفة ) فقد قال عنها في القاموس والتاج كذلك . واما صاحب اللسان فشرحها بقوله . الكتيفة كلبة النار بالمفرد لا بالثني .

وقولك في ص ٢٥٤ لم نجد ( ذرب ونزع ونبع ) وانا ايضا لم أجدها لكنني أظن ان ( ذرب ) تصحيف ضرب وهي واردة في هذا المعنى . و ( نزع ) تصحيف ( ندغ ) . و ( نبغ ) تصحيف ( نسغ ) .

هذا مآظهر لي عند المطالعة . واما ( غباني ) ويسمونها الناس عندنا «أغباني» او أغاباني فقد كنت كتبت عنها انها منسوبة الى «غابان» وهي بلاد اليابان في العصور الوسطى ، ولكنني نسيت ان أقيّد اسم الكتاب الذي رأيت فيه ان اليابان تسمى ( غابان ) وتسمية اسماء الثياب باسماء المدن أشهر من ان تذكر اه .

## مخطوطات دير الكرمل في حيفا

زار هذه المكتبة الفاضل السيد جميل البحري مؤلف (تاريخ حيفا) وصاحب مجلة (الزهرة) الحيفاوية فكتب اليها ملخصه :

ان الحرب العظمى جارت على تلك المكتبة فسلبتها بعض كنوزها ولعل المسلوب هو مخطوطاتها العربية . وكل ما فيها الآن كتب افراسية وطلاينية ولاينية بينها الكتاب المقدس في ثلاث مجلدات وهو مطبوع في رومة سنة ١٦٧١ م صفحاته كبيرة وكل صفحة منها مقسومة الى نهريْن أحدهما يشتمل على الكتاب المقدس بلغتنا العربية والآخر على ترجمته باللاتينية . وليس للمكتبة فهرست منظمة وقد أخبرني وكيلها ان في نيته تنظيم فهرس شامل لجميع محتوياتها فلهذا بعد تنظيم الفهرس يظهر في المكتبة مخطوطات عربية ذات قيمة بل ويعرف عدد مجموع ما في المكتبة من الكتب والأسفار : فان كتبها ثلثاً عشر خزانة كبيرة لانقل الخزانة عن مترين طولاً وثلاثة أمتار عرضاً . اما الصكوك والوثائق القديمة فقد عثرتُ بينها على ما له علاقة بتاريخ بعض حكام حيفا وعكاً وهي محفوظة بنسخها الأصلية وتواقع أصحابها من ذلك :

(١) رسالة موجهة الى علي آغا متسلم اللجون بتاريخ (١١٠٩) هـ ولكن توقيع مرسل الرسالة غير مقروء .

(٢) رسالة بتوقيع (ابراهيم) قائم مقام اللجون بتاريخ (١١٣٣) هـ .

(٣) امران سلطانيان متوجان بالطغراء الكبرى احدهما بتاريخ (١٠٣٩) هـ والآخر بتاريخ (١١٧٠) هـ وهما يتضمنان إعفاء دير الكرمل من الضرائب الكركية .

(٤) امر بخط الامير ظاهر العمر وتوقيعه بتاريخ (١١٨١) هـ وقد وجه الخطاب فيه الى رئيس الدير يتضمن التقدم اليه بترك ديره المشرف على موقع الخضر وتشيد بناء آخر حيث يريد من قمة الجبل .

(٥) امران بتوقيع غير مقروء لكنها محتومان بختم كبير واضح المضمون مؤلف من ثلاثة سطور على هذا الترتيب (وما نوفيقي الا بالله ) ( يارب سكاثو بض امور بالدي : احمد ) ( عليه توكلت واليه أنيب ) ومن يكون احمد هذا غير الجزار المشهور : وتاريخ

الأمر الأول (١١٨٨هـ) والثاني (١٢٠٩هـ) وكل من الامرين مصدر بهذه العبارة :  
 ( الى كل واقف عليه وناظر اليه من المسلمين والمشايخ والفلاحين ببلاد حارثة ) .  
 (٦) صكوك ووثائق مختلفة تتعلق بكيفية انتقال قصر ( عبدالله باشا ) من يده  
 الى بد الرهبان وتوارىخها بين سنتي (١٢٤٥) و (١٢٦٢ هـ) وعبدالله باشا هذا خلف  
 الجزائر في حكم البلاد وفي زمنه دخل المصريون بلاد الشام .



### تصحيح نهاية الارب

قرأت في مقالة ( تصحيح نهاية الارب ) للاستاذ المغربي ( ص ٢٥٨ ) من المجلة  
 تصحيحاً لرواية بيتي الشاعر :

ولست له في فضلة الكأس قائلاً لأصرفه عنها تحس وقد أبى  
 ولكن أحبيه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقي وأسقيه ما اشتهى  
 ان ( لأصرفه عنها ) لا يصح معناه فصوابه ( لأصرفه أعني ) وقد وجه كيف  
 يصح المعنى بهذا التصحيح واستشهد له ببين : صددت الكأس . . .

أنا لم أفتح بهذا ولا أرى معنى صحيحاً في قول شاعر : أنا لأأشرب نديني شرب  
 فضلة كأس التي تقززت منها لأصرفه أعني اليه وهو أبى شربها بل أنا أشرب فضلة كأسه  
 وأسقيه ما اشتهى . والشارب اذا كان يقزز من سؤر نفسه فهو أجدر ان يقزز من سؤر غيره .  
 والذي أرى ان الشاعر يقول : اذا رأيت نديني قد اكنى من الشرب فأبقى  
 فضلة أبى شربها فأنا لا أقول له تحسها ليتكاف ان يشنفها فيحصل له عنها صداع  
 او ينزف اي يذهب عقله بشربه فوق طاقته بل أشرب أنا فضلة كأسه ولا أسقيه  
 الا مادام مشتهياً . ولكن من اين يأتي معنى خوف ان يصدع او ينزف النديم ؟ ذلك  
 بتصحيح ( لأصرفه ) بـ ( لأصدعه ) او ( لأنزفه ) ويكون الشاهد عليه ( لا يصدعون  
 عنها ولا ينزفون ) .  
 من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي



## كلمة فنية

سأل بعض الافاضل مجعنا العلمي عن كلمة (الزردقة) وقال ان بعضهم ذكر انها بمعنى علم تربية الخيل وقدرنا بينا بعض المؤلفين سماها (الزرقطة) بالطاء مكان الدال واذ كان مجعنا يستعين على كل فن بالتخصص به من أعضائه رأى ان يستشير الاستاذ احمد تيمور باشا ويسأله عن هذه الكلمة فكتب في الجواب ما يأتي :

(الزرقطة) كلمة موأدة لم أعثر على أصلها وجاء عنها في مقدمة كتاب كامل الصنائع الناصري تأليف ابي بكر بن بدر البيطار باصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون مانصه : « ابتداء المقالة الاولى من كتاب كامل الصنائع البيطرة والزرقطة » وجاء في وصف هذا الكتاب بكشف الظنون مانصه : « ألفه في علم البيطرة والزرقطة ، والبيطرة هي النظر في أحوال الخيل من جهة الصحة والمرض والزرقطة هي عبارة عن تربية الخيل في تعليمها ولوازمها » .

وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية الاستاذ ( Perron ) وطبعه في باريس سنة ١٨٥٢ م في ثلاثة أجزاء وجاء العنوان في هذه الترجمة كما يأتي :

Le Nacéri

La perfection des deux arts ou traité complet d'hippologie et d'hippiatrie arabes .

ولا يخفى ان كلمة (Hippiatrie) يقصد بها البيطرة فتكون كلمة (Hippologie) ترجمة لفظة الزرقطة والظاهر ان النسخة المخطوطة من النص العربي التي ترجم عنها كانت لفظة الزرقطة مقدمة فيها عن لفظة البيطرة ولهذا قدمها في عنوان النسخة المترجمة . ولم تذكر معاجم اللغة لفظة الزرقطة ولا الزردقة ولا ذكرهما دوزي في مستدركه ولا ( Fagnan ) في ذيله على مستدرك دوزي .



## مطبوعات حديثة

ديوان مهيار الديلمي

« جزؤه الاول من ثلاثة أجزاء »

صفحاته (٤٢٦) طبع بعناية القسم الادبي من لجنة دار الكتب المصرية مديلاً  
بجواش لغوية وضعها الشاعر الماهر احمد نسيم بمؤازرة احمد زكي العدوي  
ونابغة مصر حافظ ابراهيم

( من هو صاحب الديوان ) - هو أعجمي مستعرب نفوذ في لغة الضاد حتى  
كاد يقول لنسا ما قاله صاحبها الصحاح والقاموس - الجوهرى والفيروز آبادي -  
« خذوا لغتكم من أعجمي » فانك تكاد لا تقرأ فصلاً من شعره الا تجلى لك من  
تضاعيفه اقتدار ناظمه وإحاطته بأوابد اللغة وفرائدها ومجموع معاني مفرداتها من  
عويص وغريب ومهجور ومأنوس بحيث تحسبه لغوياً متجراً أكثر مما تعدده شاعراً مجيداً .  
نشأ الرجل في العراق - بين القرنين الرابع والخامس للهجرة - مجوسياً ثم أسلم  
( سنة ٣٩٤ ) على يد شيخه وأستاذه في الشعر الشريف الرضي الموسوي فكانت على  
شاكلته شيعياً مغالياً سباباً للصحابه الكرام حتى قال له بعض أصدقائه من اهل السنة  
« يا مهيار انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية : قال وكيف ذاك ؟ قال لانك  
كنت مجوسياً فأسلمت فصرت رافضياً تسب الصحابة » وقدمات مهيار في اليوم الخامس  
من شهر جمادى الآخرة ( سنة ٤٢٨ ) على رواية ابن إسام ولم تتحقق تاريخ ولادته .  
( طبقة بين شعراء عصره ) - هو مداح مكثر فيض قريحته بالمدائح والفخرات  
كأبي العتاهية بالزهديات وهو مع هذا مقصر عن شوط اللاحقين بالخلفاء و كبار  
الوزراء من منقدي الشعراء فان جل مدائحهم موجه الى من هم دون هؤلاء من العمال  
والاكتتاب وذوي الرئاسات وفي ذلك دليل ناصع على قعود همته وخمول نفسه  
والرضى بالدون من حاله وعيشه وهو يعترف بقصوره هذا في قوله ( ص ١٢ ) .

نقدمني قوم وما ذاك ضائري لديكم اذا ما اخلص الزبد وطعمه  
أبانيهم تلقى جهل يربهم وأخملني تحقيق فضل أربيه

وهو بلا ريب واسع الخيال طويل نفس القول جزل الالفاظ متين التراكيب ولكنه مع هذه الصفات الفاضلة لا يتجدد في شعره طلاوة شعر استاذة الشريف الرضي الذي طالما تحدّاه ونسج على منواله . ولا يروقك منه ما يروقك من شعر امثال بشار بن برد والعتابي وابي نواس وابي دلف وابي الرومي من روائع التشابه وسمو الاختراع وعدوثة الموارد مع انه جاء بعدهم بزمان طويل فهم أقرب منه الى خشونة البداوة وهو ادنى منهم الى نعومة التبسط والترف الاسلامي بعد ان كسبت الحضارة العربية ديباج ثوبها القشيب . ثم قلما اتى على حكمة او مضرب مثل او فاه بتشبيب شفاء عن رقعة تجعل لديوانه رونقا يحول دون ملال من يقرأ مطولاته التي قد يتجاوز بعضها المئات من الابيات فهو في كل ذلك بُعدٌ سكيناً في حلبة المتقدمين من أساطنة المولدين وظرفاء المحدثين المحمدين .

وقد زاد في نفرة الأذواق السلمية تهافته على العوبص المهجور من الالفاظ مما يحرم ديوانه من السهولة والأنسجام ويقف بالمدارك والافهام دون سرعة إشراب الداني وتدبر المقاصد خلافاً لما تقتضيه صناعة الشعر فكأنه به أراد في نزعمته هذه الاشتهار في علم اللغة ولو التوى عليه قصده في الإيجادة والتأني والفوز باستحسان الملاء لنعمره مع ان الغاية الاولى انما هي هذه لا تلك كما لا يخفى ومن أمثلة تلك الالفاظ التي لا يحسن ان ترد في الشعر قوله ( ص ٤ ) .

يركب في الحاجات اخطارها اما ( خساً ) واما ( زكاً )  
يريد بالخساً والزكاً الوتر والشفع اي المفرد والمزدوج : وقوله ( ص ١٠ ) :  
من الحي تشنق ( العرضنة ) عيسه ازاءك حتى امتد كالسطر ركه  
والعرضنة الاعتراض في السير من النشاط او العَدْو في اشتقاق : وقوله ( ص ١١ ) :  
وسوفني رؤيا كما فالط بي فماودته في اخذ حتى غصبه  
فالط بي بمعنى منعني من حي : وقوله في الصفحة عينها :  
وكانوا ( عيساراً ) ربما جاء بعضهم فأعدى صحاح السرح ياسعد جرّ به  
يريد بالعيار جمع عيّر وهو الحمار : وقوله ( ص ١٨ ) :  
فما خبئت ايديهم لي و ( اسهكت ) فرب نوال طاهر لك طيب



اسهكت اي آت في عرقها بريح خبيثة : ومثله قوله ( ص ٢٢ ) مجلجلة الارجاء  
ولم أدر ما يريد من المجلجلة في مثل هذا المقام . وقوله ( ص ٢٢ ) رباح الشكر اي  
استخرجتها . ولو شئنا اسنقضاء أمثال هذه الالفاظ الغربية اضاق عنها نطاق المجلة  
وأطلنا القول بلا طائل . فمبار هذا على ما في عناصر ديوانه من مليح وقبيح ومقبول  
وكره يبعد في نظر الجهد النصف النقد متوسط الطبقة من حيث هو شاعر  
عالي الكعب علامة من حيث هو لغوي .

ومن عيون شعره قوله في العتاب :

أهيا العاتب ما ذا - ك وما اعرف ذنبي  
أنظر الدمع ديناً لنقضاء بعتي  
ان تكن انكرت حفظي لك وارثت بجي  
فبعين الله يا ظا - لم عيناي وقلبي

وهو درن سائر ما قرأت من شعره غاية في الرقة والأنسجام : ومما يعاب به قوله  
في فناعته وترفعه عن الوقوف في ابواب الملوكة مع الرضى بالاستجداء ممن هو دونهم .

فما تراني ابواب الملوكة مع ال - زحام فيها على الاموال والرتب  
فناعته رغبت بي عن زيارة م - سدول الستار وعن تأميل محتجب  
ولي عوائد جود منك لو طرقت تستام ملكك لم تحرم ولم تحب

وهذا المعنى كثيراً ما طرقه وصرح به في قصائده على ما فيه من الجمع بين  
النقيضين اي عزة الترفع من الكبير وذل السؤال من الصغير كقوله ايضاً وفيه معنى حسن :

عزني بنفسي ولكن زادني شرفاً افي اليكم اذا باهلت انتسب  
والناس غيركم من لا يجاوزني ايساته عمسدت تني ولا طنب  
اذا صفوتم فلا وردي ولا صدري منهم وان امحوا يوماً وان عذبوا  
لي منكم الجبهة الغراء والعنق الند - ماء والداس معه الرسغ والدنوب

اما جودة الطبع والمبالغة في التدقيق والتصحيح وما اختير من الكلفة تجويداً  
للكاغد وجلاء الحروف فما يستحق الثناء الجميل لتلك الدار التي وقف ذروها النفوس

في سبيل نهضة الأدب واستخراج أسفاره الدفينة في مغاور الإهمال جزاهم الله خير  
الجزاء وأمدهم بأيده وتوفيقه إسعاداً للحال والمآل .  
عضو المجمع العلمي العربي  
سليم غنموري

### خطط الشام

#### « الجزء الثالث »

يتناول هذا الجزء أخبار هذا القطر خلال قرن ونصف القرن . فهو يبدأ بـ ( العهد  
العثماني » من سنة ١٢٠٠ — ١٢٤٧ . ثم « دور الحكومة المصرية » من سنة ١٢٤٧ —  
١٢٥٦ . ثم « العهد العثماني » من سنة ١٢٥٦ — ١٢٧٧ . فـ « العهد العثماني » من  
سنة ١٢٧٧ — ١٣٠٠ . ثم « العهد العثماني » من سنة ١٣٠٠ — الى سقوط عبد الحميد  
سنة ١٣٢٦ . فـ « العهد العثماني » من سنة ١٣٢٦ — ١٣٣٦ . ثم « العهد الحديث »  
من سنة ١٣٣٦ — ١٣٤٣ . ويشمل هذا العهد الأخير احتلال أنكلترا وفرنسا  
هذا القطر ونقطتيهما أوصاله ، وقيام الحكومة العربية ، وما كان في أيامها من الأحداث  
وسقوط هذه الحكومة ، والحركة الصهيونية ، وذرأ من تاريخها ، وموجزاً عن التقسيمات  
الإدارية في الشام : قديمها وحديثها ، وصوراً عن بعض الرسائل السياسية بين فرنسا  
وأنكلترا ، وعن بعض العقود والعهود مما يتعلق بالانداب على الشام ( داخله وساحله  
وجنوبه ) أو له به مساس .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب أنك تقرأ فيه من الحوادث ما شهدته بعينك ،  
أو وقع في أيامك ، أو شهدته من عرفته ، أو عاصرت من نقل عن رأي . وهذا  
ما يجعل هذه الأخبار أكثر اتصالاً بأبناء العصر الحاضر ، وأعلق بجمالياتهم . فيكون  
التشوق الى الوقوف على هذه الحوادث أكبر ، والرغبة في تتبع الرواية أشد . وكثير  
مما جاء في هذا السفر ولا سيما ما يتعلق منه بالعهد العثماني الأخير ، مما سماه الاستاذ  
( العهد الحديث ) لم بدون بعد في تاريخ عربي ، إلا أشياء لا يركن إليها ، بعضها ساق  
الى تدوينه الاتجار بالتاريخ ، والبعض الآخر أمثله الأغراض السياسية . وإي شيء بقي

من التاريخ مع السياسة والتجارة ؟ . واما ما كتبه الغربيون مما اطلعنا عليه ، فسخرات مضحكة جروا فيها على شفتيتهم في اكثر ما يكتبون عن هذا الشرق مما للسياسة بد فيه . ومما هو حري بالذنبه ايضا ، ان هذا الكتاب مفرغ في أسلوب عربي فصيح ، تعالى عن الركافة والابتذال ، وتجانف عن التفرع والاغراب . فجاءت عبارته سهلة ممتعة لا يكتب التاريخ بافضل منها .

ولقد مررنا ونحن نقرأ هذا الكتاب باشيء رأينا ان نلفت اليها نظر الاستاذ : اولاً — انه يحسن ظنه في بعض الأحيان بالمصادر التي يطلع عليها فيعتمدها من غير تقييد ولا معايير . من ذلك ما يرويه في حوادث لبنان من اخبار الفتن الاهلية فهو لا يذكرها الا بمثل قوله : « تعدى الدروز على المواردنة ودخلوا ديرا قهر وارتكبوا فيها الفظائع ! وفي سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) قام الدروز ثانية في لبنان وقتلوا المسيحيين » .

وما يقول المؤلف قوله هذا الا متابعة لمن كتبوا عن هذه الحوادث ، وكلامهم أبناء طائفة واحدة هي احدى الطائفتين المتقاتلتين . دوتوا مادونوه منقطعاً عن كل تحليل ، وعن ذكر كل سبب . فالاعتماد على ما قالوه ونقل عبارتهم من غير تثبت ولا نقد ، ليس بصح في مثل هذا الكتاب الذي يجب ان يكون المصدر الذي نرجع اليه <sup>(١)</sup> .

والاغرب من ذلك ما ذكره في حوادث لبنان صيف ١٩٢٣ وهي حوادث كان يجب ان لا تخفى حقيقتها اذ هي لقرب عهدها لا تزال ماثلة في الأذهان .

ثانياً — يؤخذ على المؤلف انه يرسل بعض الاحيان حكمه مطلقاً فلقد انتقد الامير فيصلاً على اعتماده من اعتمد ، ونزعه ثقته ممن نزعه ، وقد جرح الأولين

(١) الفتن الاهلية التي وقعت في لبنان هي فتن سياسية كان العامل الاكبر فيها : النزاع على السيادة ، والمطالبة بالحقوق . ولا نرى لنا بداً — بعد ان ألبست هذه الحوادث غير لباسها — من كلمة ننشرها في هذه المجلة او في غيرها بياناً لمنشأ هذه الفتن ، وأسبابها الحقيقية ، مستنديين في ذلك على دراسة الحالات : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، حتى لا نضع أنفسنا موضع التهمة فيساء بنا الظن كما أسيء بغيرنا .

المقربين جملة ، وزكى الآخرين المبعدين كافة . وقد رأى ان ما وقع في البلاد كان نتيجة لهذه السياسة . وانه لو عكس الامر لما كان ما كان .

ومن أرسل الحكم مطلقاً في مثل هذه الامور ، لم يسلم ان يتسرب اليه شيء من الخطأ . فاذا كان بين اولئك المقربين نفر قد فسدت سريرتهم ، وكان قصارى همهم مرتبات ينقاضونها ، من اجل مدعيات كاذبة كانوا يدعونها . فان منهم من كانوا المثل الاعلى في الوطنية والاخلاص . واما المغاضبون ، فلقد جالوا بعيد الاحتلال جولة ثم نامت سوفهم . وعاد رجال السلطة فأقصوهم عن العمل رجلاً رجلاً ، وكتلة بعد كتلة ، وفي إقصاء هذه الجماعة في دورين مختلفين كل الاختلاف ما لا يبقى للاستاذ وجهاً ليقول ما قاله .

ثالثاً — لاحظنا على الاستاذ ، انه كان في تحليله عهد فيصل بن الحسين ارستوقراطياً محافظاً على غير ما يعهد فيه . اذ اخذ ايضاً على الامير « سياسة أبعدت عنه اصحاب الحل والعقد في البلاد . وجعلته يستند على طائفة من ارباب الفتوة والعوام » على ان الايام وحوادثها قد اظهرت ان هذه الامة اذا كانت تطلب الخير والنهوض ، فلتطلبه اول الامر عند « ارباب الفتوة والعوام » .

رابعاً — كننا نتمنى لو ان المؤلف اشار الى المعاهد العلمية والخيرية التي أنشأها السلطان عبد الحميد في مدن الشام . وذكر تلك النهضة العلمية العربية المباركة التي بدأت في البلاد على يد الملك فيصل .

هذه امور احببنا ان نوجه اليها نظر الاستاذ الرئيس في كتاب وضعه ليكون مرجعاً يعول عليه في اخبار الشام ولا سيما حوادثه الاخيرة .

واذا كان في سرد بعض الحوادث شيء من النقيصة فعذر الاستاذ انه اخرج كتابه في اشد الاوقات واحرجها . ومع هذا كله فقد ارسل قلبه حراً طليقاً على قدر ما يمكن ان يكون . مما يحجم عن مثله الكثيرون .

وجملة القول ان هذا الجزء قد سد ثلثة في تاريخ الشام ، نخدم صاحبه البلاد بعمله هذا ، خدمة جلى ، تذكر له بالشكر والثناء .

عارف الزكدي

من اعضاء المجمع العلمي

## اناتول فرانس

« في مبادئه »

تأليف جان جاك بروسون وتعريب الامير شكيب أرسلان طبع في المطبعة  
العصرية بمصر ( ص ٣١٣ )

كلما نشر العلامة الامير شكيب أرسلان كتاباً يهتز ادب العرب من الطرب ،  
ويفرح المتأدبون بزيادة ثروتنا العلمية والأدبية ، فقد كانت آخر حسنات قلمه كتاب  
« حاضر العالم الاسلامي » واليوم يعرب لنا باحسانه المجمع عليه افكار ( اناتول  
فرانس ) ، كاتب فرنسا الاكبر او كاتب هذا العصر ، وينقل لهذه الامة حالة هذا  
العظيم في خلوته وجلوته ، وفي جده وهزلته ، وفي نقواه وإخلاصه ، يمثل بما ينقل صورة  
صحيحة منه نقلها الى الاصل اولاً رجل كان ألزم للكاتب من شعرات قصه ، لجاء  
ماروي ودون راموز الحكمة العصرية وعنوان التصورات الاوروبية . وقد طوى منها  
صديقنا الاستاذ المعرب ما لا يفيد قراء العربية ، كما اغضى عن جانب من الفصول التي  
تبسط فيها المؤلف وعددها المعرب من المحون النايي عن طور الرزاة والرث الذي ننبو  
عنه اذواقنا . والغالب ان المؤلف لم يشق عليه تدوين هذه الاحاديث التي يعدها بعضنا  
بذئثة ساقطة ليعرف « اناتول فرانس » حق المعرفة على نحو ما كان قدماء المؤلفين من  
العرب يوردون هذه الهنات من دون تكبير واسفارهم مشحونة بها الى اليوم .

ومن اهم الصفات التي احرز بها المؤلف قصب السبق في مضمار البيان توخيه  
ارجاع اللغة الفرنسية الى ما كانت عليه من العناية والنقاوة في القرن الثامن عشر ،  
والمعرب موافق له على هذه الفكرة في كتابة اللغة العربية ايضاً ومذهبه منذ القديم  
( ٨٩ ) « اخذ الاحسن من كل شيء وان مثل الفصاحة الاعلى لهذه اللغة هو دور  
السلف من الجاهلية الى صدر الاسلام الى الدولة الأموية الى اوائل الدولة العباسية  
ولم يكن احد ليطمع في طرز ابداع من طرز القوم في هذه الادوار ، ولا في لغة  
انقى من لغتهم ولا في ديباجة انفس من ديباجتهم » . وقد جود الامير الترجمة حتى  
لا تشعر بانك تقرأ كتاباً مترجماً ، واحسن ما شاء الاحسان بتعليق حواش على المتن

تبين الغامض ولا سيما من تراجم العظماء الذين وردت اسمائهم في كلام «فرانس»  
او الوقائع التي اشار اليها بحيث لا يحتاج الناظر العربي في الكتاب الى الرجوع الى  
شيء آخر لادراك النص الاصيل والتشيع بروحه الحقبتي .

وتوسع المعرب في وضع بعض الفاظ عربية لبعض المصطلحات الفرنسية استنقاها  
من بحر اللغة الطامي ، وكان الامير اثابه الله منذ وعى على نفسه مولعاً باحياء غريب  
اللغة ، وما برح استحضار الفصح المنسية من الامور الطبيعية فيه ، ساعده على التبريز  
في ذلك جودة ذاكرته . وتخلل هذه الألفاظ مقالاته العلمية والسياسية وحواشيه  
وترجمانه في الكتب التاريخية والاجتماعية . وهذه طريقة مفيدة في الاحتفاظ  
بتراث الاجداد واحياء الموات او ما هو من قبله . وكمن لفظة أغنت عن صفحة  
وصفحة لا تغني عن لفظة . فهاورد في تعريب كتابه اناطول فرانس في مبادله سلسلة من  
الفصح وبعضه من المنسي . بدأت من اسم الكتاب وهي «مبازل» وفسرها في بعض  
حواشيه فقال : البذلة من الثياب ما يلبس في البيت والمبازل كذلك . واسم الكتاب  
Anatole France en pantoufles . ومن الفصح التي استعملها «الاشك»  
— افعل تفضيل من شك ، ورجل شك السلاح وشاك في السلاح اي لابس  
السلاح التام . «الاحن — الافطن والافصح» «أنت فيه العلائق — كثرت  
والفت» «ان مؤلفيهم كصياغة من كتب — لبايهم وخيارهم» «العنابية — الكبر  
والعظمة» «الوشي المسهم — المخطط» «المتافنة — المجالسة» «المائنة — المباراة»  
«الارث العُدْملي» — القديم جداً وقال انها تقابل Archaïque .

ومن الألفاظ التي يريد احياءها «الصاغية» وهي خاصة المرء . وقوله «الاسم  
الذي كان عندها به — عنونها» «شنشنة ممثلة وعنونة مجسمة — الشنشنة الخلق  
والطبيعة والعادة . والعنونة قول الراوي فلان عن فلان» «ترجم Symbolisme  
بالطريقة الرمزية» «لا يشاءه فيها احد — لا يسابقه» «كان معاً متنجماً —  
المن الذي يعرض في كل شيء والنتج (بكسر فسكون ففتح) كثير لنقل القلب  
او الذي يعرض فيما لا يعنيه» . «اخذت تعادّه — عادّه عاوده ويقال في المرض»  
«عدّان صباه — عهد صباه» «الدكلة الجماعة لا يطيعون السلطان من عزهم وهذا

الوصف بلائم حالة العمالة الذين هم في نزاع تام مع الحكومات الحاضرة » « كان الرجل قَبْضَةً رَفْضَةً — اي يتمسك بالشيء ثم يتركه » « لا يزال يلقي علينا بَعَاثَهُ — كل ما فيه » « ونحن نزيده على ذلك عدة كسعات — الكسع ضربك دبر الانسان بصدر قدمك وفي الاصل الفرنسي. Coup de pied dans le derriere. » « تَجَرُّسًا يتحدث اليه — فلان تجرُّس فلان اي يستأنس بالحديث اليه » « يلمس به الرويحة مما هو فيه من الالم — الرويحة وجدائك الفرجة بعد الكربة » « يندر من دخلة نفسه — يندر يسقط » « دور التجدد La Renaissance » وسميها دور النهضة وكلاهما صالح .

« بدون ضوضاء ولا جراهية (جلبية) والقوم الملاء ينافون عن ثروتهم — المني الغني المقتدر وجمعه ملاء ككرام ومُلائء كشرفاء واملائء كانباء وقد اخترعها بمقابلة Bourgeois الفرنسية » وهي حسنة لانستغني عنها استغناءنا عن (جرائمية) « الغيلة ان يغلب المرء شهوة وقابلها بلفظ Volupté » .

« مترع الى الشر — متسرع » « الهُزْبَلَى Comédie او مهزلة » « المسالوف او المسوَّى Nivelé » « انجفاف شيء جديد — استخراج » « مشاده الزمن — مشاغله » « في داهية Vauvert Au grand diable » « اختار الككة بار Bars التي اصل معناها محل بيع المسكرات — بهوت الزراجين » « الوافه — قيم البهية » « رأيتُه عين عنة — ان اراده ولا يراني » « الماچ في اللغة — الشيخ الذي لا يقدر ان يمسك ريقه من الكبر Baveux » .

قال الامير انه لا يعتقد ان المرسخ هو مقلوب المسرح كما جرت عادة الكتاب في تعريب (التياترو) بل يقول ان المرسخ هو تحريف مرزح وهو ما اطمان من الارض وبعبارة أخرى الساحة فخرت بالمرسخ كما يحرفون كثيراً من الزاي الى السين ومن السين الى الزاي . « سهوة — اسككة » « تخليط ومجججة — Gribouillage » « خرمشة — افساد السطور Barbouillage » « التاموس — كاتم السر واستعملوا في القرون الاولى (امين السر) « الككة — قلنسوة مدورة تغطي الرأس » « طلس — طلس الكتابة محاها ثم كتب محلها » « Soubrette الخادم وهي تشابه

في اللفظ سبوتة التي معناها صعلوك بالعبارة ولعلها منها . الزرور — الزيارة والزور  
 الزائر يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث « البَنَقَة ما أحاط بالعنق من القميص ،  
 استعملها بدل القبة وقال ابن هذه ليست من الفصيح بهذا المعنى » « مشدوه  
 Abstrait » « شهبوات Distrait » « المرأة المغتنة Jaseuse » « المدفنة  
 Meticuleuse » « الصخابة Harpie » « الدراعة Jaquette » « صوف  
 هفاف Flanelle » « المطوحات Les aventures » « حسن فضلها — مينة  
 لبسها » « الصلصلة — النقمير في الكلام » « التتمام Bredouilleur » « بنحط  
 — يزفر » « تزريق — تزين » « اغلب — غليظ العنق » « التهاويل — التصاوير »  
 « دعوة في النسب — الدعوة بالكسر تستعمل في ادعاء النسب » « التاط ادعى ولداً وليس  
 له ولد » « عُفارية الدهر — شياطين الدهر » « كنت جامعاً خروطاً — الخروط  
 بفتح فضم من الرجال من يركب رأسه بدون معرفة » « غانية لبّه — لطيفة قريبة من  
 الناس وفي الاصل « Peu farouche » .

« تعنص — زها وتكبر ، عامي فصيح » ومن هذا العامي الفصيح وردت في الكتاب  
 عدة الفاظ ومنها ( سخط الله وجهه سوده Opprobre . اشخطه ابعده استعملها الدامة  
 في ير السام بمعنى الطرد . خرفش الشيء خلطه ومثله الخبص Barbouiller . المراح —  
 بالضم مأوى البهائم . هدهدت الصبي أمه حركته لينام والعامية نقول نمت بدون هدهدة  
 أراد انه نام للحال من شدة التعب ) .

« كان (الشعر) جثة لا غليظاً نافضاً — الشعر الجثل الغليظ والنافض الذي حال  
 لونه وفي الاصل Louchissant » « العناص — ما يلف به رأس القارورة وفعله  
 Coiffer » « مجموعة مرجلة = المرجل الذي فيه صور » « بزغ الغلام بزاعة صار  
 كيساً ظريفاً وفي الاصل Poli et galant » « الاطرغل = هو القماري والامة  
 نقول نرغل » « الخلمع المطبوخ = لحم يطبخ بالتوابل في وعاء من جلده والاصل الفرنسي  
 Andouille » « صنعة الاستبسال Le métier de mourir » « تبجج  
 ( بحريك الثلاثة وتخفيف الباء او تشديدها ) كتب كتابة معاة Griffonner  
 « مائدة عريضة مسرّهة = المسرهد المنعم المغذي » « امرأة رداح بضاض =



مكتنزة اللحم « Dodue » « الطيائنة Hurluberlu » « صنبور Pipe » « خبزه ناسة = يابسة » « بهضاء برهرة = شديدة البهاض » « الخيل الضائرة = التي تجتمع ايديها ثم تثب فنقع مجموعة ايديها Haquené » .

( بذينة عريفصا Arrogante ) ( نعارة صخابة Criadre ) ( اشم شماز يزة = الشماز يزة الرائحة التي يشتمز منها الانسان ) ( تاقس نفسي عن الاكل = تجبث ) ( دهقن الطعام = ألانه ) ( المنعم المسرهد المسرهف = سرهد الصبي وسرهفه احسن غذاءه ) ( الموت الرؤام = الكربة Mort atroce ) ( يدغل = يدخل شيئاً فشيئاً Insinuer ) ( قدعته = كففته ) ( الفهاف = الحسن القيام على المال ) ( زرف في الحديث = زاد فيه ) ( الستمسمة = الخفة والسرعة ) ( يأكلون الفحما = اي ليلاً ) ( يغان على قلبي = يغشى عليه وفي الحديث ) انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله ) ( الذنش = اول ما يبدو من الزرع ويقال له الشطأ ) ( الجلاذي خادم البهعة ومثله الوافه ) ( شبارق من لحم = قطع ) ( الوثيرة ج وثائر = مانعطى به الثياب Housse ) ( تزينت وقشرت = قشرت المرأة وجهها ليصفو لونها ) ( المزهوق = المضغوط ) ( قرقرة البطن Borborygme ) ( الجداد = بائع الخمر ) ( الهلباع = المفرط في الاكل ) ( جروي = معتمد ) ( هرمات العجوز بليت من الكبر ) « الفخمة (يسكون البناء او محرك) الخاتم ، وقيل حلقة تلبس في الاصبع كالخاتم » ( الاغراب في الشعر Exotisme poétique ) ( معطفه الجرد = القديم ) ( المشيعة بكسر الميم فسكون ففتح = القفة التي تجعل فيها المرأة قطنها ونحو ذلك La boite à ouvrage ) ( البلط = الفارون من العسكر ) ( الجمّاح = الفارون من الحرب لا يمكن ردهم ) ( المنابذة = الذين لا يعرف لهم اصل ) ( المشاح = حجرة في الحمام تخلع فيها الثياب ) ( بطائق البريد Cartes postales ) ( نخلات = العطية = الجشيش = Pourboire ) ( الشتمق = المفرط في الطول Escogriffe ) ( الممحل = Laboratoire ) ( قنبرة Obus لا قنبلة كما نواضع كانوا فان قنبلة لا تعطي هذا المعنى ) ( غرفة محرّدة اي ذات جملون Mansarde ) ( حرمي والله = اما والله )

(المخارف = الطرق بين الاشجار) (البلاهة والنفاهة (La niaiserie et la fadeur

(الاموال سويطة بين الجميع — مختلطة) .

هذه الفاظ وردت في كلام المترجم ومعظمها مما يفيد الكتابين والمترجمين جمعناها  
هنا عليهم يرجعون اليها ان اعوزتهم .

محمد كرد علي

—o—

## مراجعات

« في الآداب والفنون »

بقلم السيد عباس محمود العقاد عني بنشره السيد الياس انطون الياس صاحب  
المطبعة العصرية بمصر ( ص ٢٧٦ )

الاستاذ العقاد في غنية عن التعريف بما له على الآداب العربية من الايادي البيضاء ،  
بحيث عد في رأس أنصار التجدد في الكتابة والادب عامة . وكتابه هذا املى فيه من  
عبقريته مثلاً جيداً مما قدفت به روحه الشفاف في كتابيه (الفصول) و (المطالعات) ،  
مثالاً لم يكده يسبق له امثلة كثيرة فيما دون المعاصرون او الاقدمون من الكتاب يتوخى  
فيه السلاسة والايان بالجدد من الافكار والطريف من الآداب . فمن مقالات  
هذا السفر النفيس مقالتان في الاساليب تكلم فيهما على ما يجب للكتاب العربي توحيه من  
الطرق في الاداء . ومنها رأي شوبنهاور في معنى الجمال وأخرى في (اصل الجمال)  
(الزهر والحب) (الاشكال والمعاني) وثلاث مقالات في شخصية بشار وغزله وهجائه .

ومما قاله في معنى ايراد ابيات من شعر بشار كان الاجمل بالناشر حذفها والاعراض  
عنها لانراطها في النحش والبذاء ، ولا يجوز الاحتجاج بكثرة امثال هذه الابيات في كتب  
الادب المحدودة فان لكل عصر ادباً غير ادب العصور التي تقدمته . وهذا فضلاً عن ان  
كتب الادب في عصور الدولة العربية كانت تخط ان تعتمد نسخها ولا تطبع للعامة بعشرات  
الالوف فهي اشبه بالرسائل الخاصة منها بالكتب المعروضة للبيع اه . ومنها مقالة في  
شعر ابن الرومي ومقالتان في ادب المنفلوطي والنفس الانسانية . واخرى في الموسيقى  
المشهورة (سيد درويش) (صورة السعادة) (الاعتراف بالعيوب) الخ .

وخير ما نخدم به كل متأدب ان نخيله على مطالعة كتاب المراجعات ، وكل ما نوجهه  
 قريحة منشئه المفكر الكبير ، وخير تحليل له ان يستفيد بهطالعته الناس على اختلاف طبقاتهم ،  
 فان بهان العقاد لا يشبع منه القاري ، و يظل - معجبا به الى الآخر - استوفت كتاباته معاني  
 الحسن فأصبحت في الاحسان كالحلقة المفرغة لا تدرى اين طرفاها . والعقاد كما قال  
 الاستاذ عبدالرحمن صدقي « دائم التفكير في اكتناء المسائل العظمى التي هي ابداً مناط  
 التفكير ومسرح الخواطر عند الفلاسفة الحكماء وغول الكتاب والشعراء فلا يني يجيل  
 الفكر ويستأنف التأمل و يقلب الطرف كرة بعد أخرى في معنى الحياة وسرا الجمال  
 واصول الاخلاق ومقوماتها ومقاييس الآداب والفنون . يحس العقاد - في هذا الوجود  
 وراء كل ظاهرة حية معنعا وهذا المعنى يألف او يتكامل مع ما يحسه من معاني الظواهر  
 الاخرى و لتوجه هذه المعاني جميعاً الى متجه واحد نحو الاكمل والاكمل » « وهذه الفلسفة  
 التي يذهب اليها العقاد في الحياة قد لا يستوعبها القاري حق الاستيعاب و يحيط باطرافها  
 كل الإحاطة في غير ( مجمع الاحياء ) الا انه لا بد مستروح روحها متلقف شواهد ما  
 الكثيرة في أطواء مقالاته كافة » . م . ك

—>000<—

### كتب ورسائل مختلفة

- (١) جريدة المطبوعات الصادرة من مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر عن سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ لصاحبها السيد نجيب متري في القاهرة .
- (٢) قائمة مكتبة فرح ( مكتبة المنتخبات سابقاً ) عن سنة ١٩٢٥ في سان باولو بالبرازيل .
- (٣) فهرست دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى البستاني الحلبي وشركائه في القاهرة عن سنة ١٩٢٦ م ( أسست سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٦٠ م ) .
- (٤) فهرست المكتبة الاهلية لصاحبها السيد محمد جمال في القاهرة عن سنة ١٩٢٦ .
- (٥) اهدانا الاستاذ السيد زكي مغامر احد اعضاء مجمعنا العلمي نسخة من كتاب البيان ( قرآن كريمك توركيه ترجمه سى ) اي ترجمة القرآن الكريم بالتركية الذي

نشره السيد ابراهيم حلي صاحب مكتبة الاسلام في الاستانة وهو في مجلدين ضخمين طبع في المطبعة العامرة سنة ١٣٤٠ .

(٦) وأهدانا ايضاً نسخة من ترجمة القرآن الكريم لمترجمه وظابعه السيد جميل سعيد طبع في مجلد واحد في مطبعة شمس في الاستانة .

(٧) وأهدينا كتاب الريف وجبالا ( Rif et Jbala ) باللغة الفرنسية تأليف جماعة من الاخصائيين من علماء المشرقيات ومنهم الاستاذ ميشوبلير من اعضاء مجمعنا .  
(٨) « في سبيل الشرف » مأساة أدبية تاريخية للسيد جميل الحجري طبع بمطبعة الزهرة في حيفا .

(٩) رسالة في فضيلة العلوم والصناعات للحكيم ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (٣٣٩) طبع بمطبعة خيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٠ ( ص ١٤ ) .  
(١٠) التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية للشيخ علي اكبر بن محمود النجفي الطبعة الثانية في مطبعة خيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٠ صفحة ١٣١ .

### ✽ جدول خطأ وصواب ✽

في الجزء ٣ و ٤ و ٥ و ٦ من هذا المجلد بعض اغلاط مطبعية هاك صوابها : صفحة ٩٨ سطر ١٣ دستباناً من عقيق او ذهب صوابها دستباناً من ذهب وفي صفحة ٩٩ س ١ والدستبان صوابها ودستبان وفي صفحة ١٠١ س ١٧ و ٢٠ الأعلام صوابها الأعلى وفي صفحة ١٠٢ س ١٨ غسلة صوابها غسلة ( وكذلك بقية القوافي ) وفي صفحة ١٤٥ س ١٢ وعبر عنه صوابها وعبر به وفي صفحة ١٤٦ س ١٥ الصباب صوابها الصناب وفي صفحة ١٥٠ س ١٩ العامية صوابها عامية وفي صفحة ١٥٠ س ٢٢ وتسميتها صوابها وتسميتها وفي صفحة ١٩٦ س ٦ باستحقاق صوابها باستحقاق وفي صفحة ٢٤٨ س ١٤ و ١٥ ظالمة ٠٠٠٠ صوابها ظالمة ٠٠٠٠ ظالمة وفي صفحة ٢٤٨ س ٢٢ او المجاز صوابها او من المجاز وفي صفحة ٢٥٠ س ١٥ في غيرهم صوابها في غيرها وفي صفحة ٢٥١ س ٧ تجعله المتكبر صوابها تجعله ايضاً المتكبر .

# المجمع العلمي العربي

( دمشق ) آب سنة ١٩٢٦ م الموافق محرم وصفر سنة ١٣٤٥ هـ ٢٨

## إعراس<sup>(١)</sup> الحليفة المأمون

« بيوران بنت الحسن سنة ٢١٠ هـ »

—••••—

أيها السادة :

نستأذنكم في بيان لا بد منه . نجعله تمهيداً للوصول الى ليلة العرس وهو ينطوي على التعريف بالعريس ، وقد لا يوجد بيننا من يجمل صاحب هذا الاسم العظيم ، الا ان في تعريفنا فائدة وفكاهة غير خارجتين عن موضوع محاضرتنا . وفي علمكم ان الدخول على العظماء من السلاطين والامراء ، لم يكن مباحاً الا بعد الاستئذان ، وانتظار الايام الطوال . لصدور الاوامر الملوكية ، ثم لا يتم ذلك الا بعد المرور في الساباطات والاقباء . ودخول القصور والتقدم في متعدد الألفية والرداء والابهاء ، الى ان يُبشّر بالوصول الى بهو السُدة . ومعاينة صاحب السرير ، ونحن سنسير على هذا النحو ، فننتقل من تعريف الى تعريف ، حتى نصل الى وصف ذلك العرس الشريف .

اما المدة او المسافة التي بيننا وبين ليلة العرس فهي الف سنة ومئة واحدة وثلاثون سنة (١١٠٦ مسيحية) وهي مسافة شاسعة لا يمكن قطعها في ليلة واحدة ، بل لا بد لنا من تجاوز هذه المدة ايضاً الى ما قبلها بمئتين واربع عشرة سنة ، فتكون

(١) محاضرة الاستاذ الحق قسطنطين بك الحصي احد اعضاء المجمع العلمي

تليت باسمه في ردهة المجمع بدمشق يوم ٢٨ ايلول ١٩٢٣ م .

جملة المسافة التي نجتازها للوصول الى بدء تأريخنا ، ألفاً وثلاثمائة واحد وستين سنة هجرية ( ١٣٢٠ مسيحية ) .

ولا يهوانكم قطع هذه المسافة الشاسعة ، فاننا في عصر الكهرباء ، وسنجاري الكهرباء بسرعتها ، فنقطع كل سنة بثانيتين .

للأم وملوكها ودولها تواريج مجهولة ، وتواريخ معلومة ، اما المجهولة فهي المدد التي عاشت فيها تلك الامة دون دول وملوك ، وكانت في حالة العجمية ، واما تواريجها المعلومة ، فالقديمة منها ما وصلت الينا أخبارها وشاهدنا بعض آثارها ، كالدول المصرية القديمة . واليهودية . والكلدان . والاشوريين . والحثيين . وفارس . واليونان . والرومان . والعرب . وكثير غيرها ، وكلها قديما ملكها وزالت دولها ، وتشعبت شعوبها وانقرضت وضاعت لغات أكثرها حتى لم يبق على وجه الارض فرد ينطق بها او يقرأ كتاباتها او يحل رموزها ، ولا يستغنى من مئات تلك الامة ، الامة واحدة ، هي الامة العربية ، أمتكم .

### « الامة العربية »

هذه الامة أقدم الأمم من بعد قوم نوح ، وأعظمهم قدرة . وأشدهم قوة . وآثاراً في الارض ، واول أجيال العرب من الخليقة ، وكان لهم ملوك ودول في جزيرة العرب ، وامتد ملكهم الى الشام ومصر وقيل ان فراغة مصر منهم ، ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وحصون وقصور وابنية مرانعة ، وكانت مواطنهم بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ، وقوم منهم العماليق اختلطوا بثرب ، ومن العرب بنو ثمود وكانت ديارهم بين الحجاز والشام وكانوا يختمون بهوتهم في الجبال ، وهؤلاء كلهم يسمون العرب العاربة او العرب البائدة لظموس أخبارهم وبُعد تواريجهم وهم الطبقة الاولى من هذه الامة . اما الطبقة الثانية منها وتسمى العرب المستعربة ، فأشهر ملوكها يرب بن قحطان واشهر شعوبها حمير وكهلان .

واما الطبقة الثالثة فتسمى العرب السابعة للعرب وهم من البادية اهل الخيام لم يزالوا من أعظم أمم العالم واكثر أجيال الخليقة ، ينهي اليهم العز والغلبة بالكثرة ،

فيظفرون بالملك ، ويغلبون على الافاليم والأمصار ، ثم يهلكهم الترفه والنعم فيغلبون .  
وهذا كله ملخص عن ابن خلدون وهو من ثقات المؤرخين .  
ولقّب العرب بعد الاسلام من كان قبلهم على أمّتهم بالجاهلية ، اختصوا بذلك  
عبدة الاصنام والمشرّكين ، اذ انهم كانوا يعلمون ان قبائل خيبر يهود عرب مثلهم ،  
وعرب الشام نصارى وكان لهم قبل ذلك ملك الحجاز ، وكلاهما اهل كتاب .  
ولكن هذا الملقب لا يصدق ايضاً على عبدة الاصنام والمشرّكين من العرب  
اللهم الا من قبل تمسكهم بعبادتهم بعد الاسلام ، اوجهاهم الكتب المنزلة ، قال في  
كتاب موسوعات العلوم الكبيرة الفرنسية ما نعرّبه : ان هذا التعت لا يطابق  
الحقيقة ، اذ يبدو معرفة واسعة بالانساب وكل ما يتعلق بالتاريخ ، وكانوا يعرفون  
مراقبة سيرا النجوم ، بل فوق ذلك كله كانوا يقرضون الشعر المختل اللطيف ، وهو  
ما لا يلتقي مع الحشونة التي ألصقوها بهم ، ثم انه وان كان الكلام عن عامة العرب ،  
فيجب ان لا يفوتنا ان العرب كانوا قسمين ، قسماً ظاهراً ، وقسماً مقبياً ، فالمقيمون منهم  
كانت لهم مدن في الامصار العربية ، وهؤلاء أدركوا شوطاً بعيداً من المعارف .  
انتهى كلام الموسوعات .

وان أمة بنت سد مأرب ، وقصر غمدان ، وضربت السكة ، ونقشت عليها  
صور ملوكها ، واخترعت الحروف الحميرية ، وكتبت وحفرت كتاباتها على الحجر  
وغيره ، وهي بين أدينا بعد عشرين قرناً ، نقول ان أمة كهذه قد انقثت ولا ريب  
فن الهندسة وما يتعلق بها ، ورصدت النجوم ، وقرضت محاسن الأشعار ، وبرعت في  
غير ذلك من العلوم والصناعات ، لانكر عليها المدنية كما انكرها عليهم بعض علماء المشرقيات  
في الغرب ، ومنهم العلامة ( پرو Preux ) ، الا انه لم ينكر مدنية الشرق الاسلامي  
كما تغالى بعض متعصي الفرنجة ، فأنكر الهندسة العربية ، والعربية الاسلامية وآثارها  
ماثلة للعيان في الاندلس وغيرها ، ولكن لا عبرة بقول من يجحد المنظورات ولله در القائل :  
ويظهر الجهل بي وأعرّفه والدرّ درّ برغم من جهله

هذه أئمة السادة مقدمة إجمالية ، في اولى الامّة العربية ، ولما كانت جميع الدول  
العربية السابقة الاسلام ، كالعيون بالنسبة الى الاوقيانوس ، او كالبروق في ظلمات

الليالي ، بجانب الشمس المنيرة يحمل بنا ان ننظر في أولية الدول العربية ومنشئها :  
 خذ ما نظرت ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل  
 « دولة الخلفاء الراشدين »

اول عظيم قام في العرب ، هو ولا ريب النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
 ابن هاشم الى عبد مناف فما فوقه . ثم خلفه بعد وفاته ابوبكر الصديق ، ثم خلفه عمر  
 ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن ابي طالب . وهذه هي الدولة العربية الاولى في  
 التاريخ الاسلامي ، بدؤها منذ اعلان محمد نبوءته ، وذلك لستائة وعشرين سنة  
 مسيحية اي بعد مولده الشريف باثنتين واربعين او احدى واربعين سنة الى وفاة  
 الامام علي مقتولاً وذلك سنة ٦٦٧ فتكون مدتها نحو سبع واربعين سنة . ففتحت بها  
 هذه الدولة البدوية ، اليمن والعراق والشام ( اي سورية ) بفلسطينها ، وممالك  
 فارس وارمنية ومصر وطرابلس الغرب وبلاد اذربيجان وافريقية والاندلس  
 وقبرس والافغان .

« بدء الدولة العربية الثانية دولة بني أمية »

في سنة الاربعين من الهجرة وهي السنة السابعة والستون بعد السجاسة للمسيح ،  
 بويع بالخلافة في بيت المقدس اول من أسس دولة بني أمية وجعل سرير الخلافة  
 في دمشق .

ومعاوية هو السلطان العظيم داهية رجال العرب معاوية بن ابي سفيان صخر بن  
 حرب بن أمية الذي ينسب اليه الأمويون ، ملك ثمانى عشرة سنة ، وكان في الحلم  
 غاية لا تدرك ، وما يؤثر من كلامه قوله : اني لأرفع نفسي من ان يكون ذنب أعظم من  
 عفوي ، وجهل أكبر من حلي ، وعورة لا أوارىها بستري ، وإساءة أكثر من  
 احساني « وأغلظ له القول رجل ، فقل له : « أتحم عن هذا ؟ فقال اني لا احوّل  
 بين الناس وأستنهم ، ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا » .

وهو اول خليفة في الاسلام ، بايع ولده واكره الناس على مبايعته واول من  
 استعمل الحجاب على بابه من ملوك العرب ، واول من اتخذ منهم ديوان الخاتم وحزم  
 الكتب اي ختمها .



ومن مُلح التاريخ ان عامله على مصر عمرو بن العاص أول ما قدم عليه في جماعة من اكابر مصر قال لم عمرو قبل دخولهم على معاوية : لا تسلموا عليه بالخلافة — اي لا تقولوا له السلام على أمير المؤمنين — ذلك أهيب لكم في قلبه وصغروا ما استطعتم ، وبلغ ذلك معاوية فأوصى حجابيه ان يتعتعومهم أشد ما يكون قبل دخولهم عليه ، اي ان يسترهبهم ويستنزلوا الرعب والخوف على قلوبهم فيتلعتعوت ، اي يستولي عليهم العي والحصر فيترددون في كلامهم ، فقال اولهم عند دخولهم السلام عليك يا رسول الله ونسابع القوم على ذلك ، فلما خرجوا قال لم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالإيمارة فسلمتم عليه بالنبوة .

وخلفه بعده ابنه يزيد ملك ثلاث سنين وتسعة اشهر واياماً . ثم ملك بعده ابنه معاوية الثاني أقام اربعين يوماً ومات . وتولى الخلافة بعده مروان بن الحكم بن أمية وأقام عشرة اشهر وتوفي . ثم خلفه في الملك بعده ابنه عبد الملك ، وكان من اعظم بني أمية بطشاً ، وادفرهم دهاء ، واكثرهم حروباً ، واشدهم شجاعة وحزماً ، واغزرهم علماً وعقلاً ، وهو اذل من ضرب الدنانير والدراهم في الدول العربية بعد الاسلام ، وادل من نقل الديوان ، اي حسابات الدولة من الفارسية الى العربية ، وادل من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء ، وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخمسة اشهر ودفن بدمشق .

ثم خلفه ابنه الوليد وكان جباراً عنيداً ، وكانت مدة ملكه تسع سنين واربعة اشهر واياماً . ثم خلفه اخوه سليمان وملك سنين وسبعة اشهر . ثم خلفه ابن عمه عمر ابن عبد العزيز بن مروان ، ظل سنين واربعة اشهر ، ودفن بدير سمان ، وبه وبعمه ابن الخطاب جرى المثل بعدد العمرين . ثم خلفه يزيد بن عبد الملك وأقام اربع سنين . ثم خلفه اخوه هشام وأقام تسعة عشرة سنة واياماً ودفن بالرصافة . ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك أقام سنة وشهرين ونيقاً وقتل بدمشق . ثم تولى يزيد بن الوليد أقام خمسة اشهر واياماً . ثم خلفه ابراهيم بن الوليد أقام سبعين يوماً وخلع نفسه . خلفه مروان الثاني أقام خمس سنين الا عشرين يوماً ، وكان شجاعاً حازماً ، الا ان ايامه كانت ايام فتن وحروب ، قُتل باخرها في كنيسة من بوصير بصعيد مصر ، وكانت هارباً من وجه العباسيين ، وهو آخر خلفاء هذه الدولة ،

وعدتهم اربعة عشر خليفة . بنوا المدن ، ومدنوا القبائل وغزوا وفتحوا ، وعمروا بلاداً عديدة ، ومدوا ملكهم الى الهند بآسيا ، والى صقلية اى سيسيليا باوربا ، والى اقاصي المعمور من افرريقية في مدة تسعين سنة فقط .

« الدولة الثالثة وهي دولة العباسيين »

بدأت بابي العباس الملقب بالسفاح لكثرة من قتل في أول دولته وسميت بالعباسية نسبة الى جد هذا البيت ، العباس من بني هاشم ، وبني هاشم وبني أمية ينتمون جميعاً الى عبد مناف ، وكلهم من قبائل قريش ، ويدعي الهاشميون الرئاسة وتعترف لهم بها قريش كلها الا ان بني أمية كانوا اكثر عدداً من بني هاشم ، والعزة بلاكثر ، ولم يقبل الاسلام شرف معروف ، فوصل معاوية الى الخلافة بذلك ، وأسس قواعد الدولة الأموية ، فكانت بين العباسيين وبين الأمويين منذ نبأ معاوية الخلافة ، ما يكون بين بيوت الملك في الدليل ، من التحاسد والتضامن ، وكان العباسيون لا يفترون هم وقومهم من بني هاشم ، عن نصب المكائد ، وتسعير الفتن وايقار الصدر ، والطمع على اعمال الأمويين وعمالهم ، والادعاء عليهم باغتصاب الخلافة من بينهم ، وكان الأمويون يشددون على بني العباس وشيعتهم ، بين سجن وتعذيب وقتل كما راهم منهم مريب ، وكانت بين البيتين من الوشاة والحساد والمفسدين ، ما يكون مثله في قصور الملوك ودور الامراء ، سنة في الخلق وخليفة من طبائع العمران . ولم تعد دولة الأمويين خلفاء يعدون من أعظم ملوك الارض دهاءاً وتديباً وحزماً وعدلاً ، كعبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وهشام وعمر بن عبد العزيز ، كما انها لم تخل من خلفاء أبطروهم الملك فأفسدوا وأساؤا كالوليد بن يزيد ، وكانت اتسعت فتوح الدولة الأموية وامتد ملكها امتداداً لا يوصونه ، الا العدل والقوة والتدبير ودماء السياسة . وكانت دعاة بني العباس منذ زمن طويل قد انتشروا في الحجاز والعراق وبلاد فارس ، يثيرون الدعوة للعباسيين ، ويفسدون على الأمويين اعمالهم ، ويطعنون فيهم وفي عمالهم حتى انخرقت عنهم اكثر قلوب الامة .

ولما استوثق السفاح من شيعته ، جاهر بدعوة الخلافة لنفسه ، فبايعه الناس بالكوفة وغيرها في السنة الثانية والثلاثين بعد ائمة الهجرة ، وهي تقع في الخمسين بعد

السبعائة للمسيح ، وظلت خلافتهم في بغداد خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة ، تولوها سبعة وثلاثون منهم ، ثم انتقلت الى مصر وتولوها فيها ثلاثة عشر خليفة منهم ، خلافة لم يكن لها غير الاسم .

أقام السفاح أربع سنوات وأشهرًا وتوفي سنة ١٣٦ ( سنة ٧٥٤ م ) . ثم خلفه اخوه ابو جعفر المنصور ، كان مهيبًا شجاعًا بقطًا مديراً عالمًا فصيحًا ، داميةً ظالمًا بخيلًا ، بنى مدينة بغداد ومهد اطراف ملكه التاسع ، وترك عند موته خزينة الملك مملوءة من أموال الخراج والمظالم ما يكفي خلفه عشر سنين ، بعد اقام في الخلافة اثنين وعشرين سنة وتوفي للثامنة والخمسين بعد المئة ( سنة ٧٧٦ م ) . ثم خلفه ابنه المهدي ملك تسع سنين وعشرة اشهر ، وكان حليماً كثير العفو عن المذنبين ، باهر الجمال ، توفي مسموماً على اصح الروايات للتاسعة والستين بعد المئة ( سنة ٧٨٦ م ) . ثم خلفه ابنه موسى الهادي ملك سنة وثلاثة اشهر ، وكان جواداً فصيحاً عالمًا مهيبًا ، مات مسموماً في السبعين بعد المئة ( سنة ٧٨٧ م ) .

اما هرون الرشيد فهو ابعد ملوك الارض صيتًا ، وأعظمهم هممةً ، وأكثرهم غزواً ، وأوفرهم حباً للأدب والشعر ، وأشدم كرمًا ، كان داهيةً باحوال السياسة ، شديد البطش ، عالمًا ناصراً للفنون ، شاعراً محباً للعمارة والحضارة ، زين بغداد بالقصور المتعددة ، والمباني الفخمة ، والمصانع النافعة ، والمدارس والمساجد ، وبنى مدبني الرقة والهارونية ، ولم تزل أطلال قصره وبعض جدرانها قائمة الى اليوم في الرقة . وقد شاهدها وعدت عنها حزيتًا .

ولم يسبقه احد من ملوك الارض بفرط تكميم العلماء والشعراء ولم يحساكه احد بوفور الانعام عليهم ، وكان موفقًا محظوظًا .

فقد ازدان ملكه بوزرائه بني برمك الذين كانوا من محاسن الدنيا عقلاً وحكمة ، وادباً وجوداً ، ثم نكحهم نكبةً لتناقلتها القرون ، لاستبدادهم بالملك والملك عقيم .

الا ان بعض مؤرخي الفرنج — ومتأخرم ينقل عن مقدمهم ما يروونه عن العرب دون تحييص — لم ينصفوا الرشيد فأكثرهم يصنه انه كان أثراً ظالماً عتياً ، يستشهون بإيقاعه بالبرامكة وبما حكاه القصاص من العرب عن نكبتهم ، وما تكنهوا لها من

الاسباب التي تخالف كل قياس منطقي ، وذلك نقلاً عن أسنة العامة بعد وقوعها بزمين طويل . اذ اننا لم نجد مؤرخاً ثقةً نقل حقيقة السبب الذي حدا الرشيد الى ذلك القصاص الشديد بعد علو القدر وجلالة المنزلة التي كانت ليجي البرمكي واولاده عنده ، وأحسن ما قرأته عن ذلك وأحسبه أقرب الى الحقيقة من كل ما روي ، ما ورد عن سعيد بن سالم وقد سُئل عن جنابة البرامكة فقال ما تحصيله : ان الرشيد رأى كثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه . والملوك تتنافس باقل من هذا ، الى ان قال ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى : فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ، ولاذ بالرشيد من اعدائهم كالفضل بن الربيع فستره المحاسن وأظهره القبايح .

هذا ما ظهر لهذا الرجل ، وما يدركنا ما ثبت عليهم عند الرشيد من الذنوب والجنایات ، كإصدار امرٍ او نهْيٍ باسم الخليفة دون مشورته ، او استخفاف باوامره ونواهيهِ ، ولعل هذا كل السبب في ذلك كما يفهم من اطلاق جعفر ليجي بن الحسين وكان خارجاً على الخلافة ، ولما سأله عند الرشيد أقسم له برأسه انه لم يزل محبوساً ، وكما يفهم من الابهات التي رفعت الى الخليفة وهي :

قل لأمين الله في أرضه	ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا	مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره	وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى	فروس لها مثلاً ولا الهند
ونحن نخشى انه وارث	ملكك ان غيبك الحد
ولن يباهي العبد أربابه	الا اذا ما بطر العبد

ونحن نرى في هذه الحكاية ووراء هذا اللفظ بدأ بل أيدياً عباسية ، وصدوراً مُلئت حقداً على جعفر وغيره منه ، ونفساً هاشمية ، والناقد البصير يرى في صلب جعفر وجنس ابيه وأخيه وسائر قراباتهم ، ما يؤكد ان ذلك القصاص الشديد كان قمعاً لفئة كامنّة ، وقطعاً لالسنّة طاعنة ، وردعاً لكل استخفاف بسلطان الخلافة ،

وقد حُظِر على الناس التحدث بذلك يومئذ كما يفهم من قول الشاعر الرقاشي في  
رثاء البرامكة :

فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى      حساماً فلّه السيف الحسام  
أما والله لولا خوفُ واشٍ      وعين للخليفة لا نسام  
لطفنا حول جذعك واستلنا      كما للناس بالحجر استلام

ووقع أمثال هذه الحادثة بعدها في كثير من دول الغرب ، ورأى غير واحد  
من مؤرخيهم عدالة ذلك القصاص في شرع السياسة . على أن أدق من نظر من  
المؤرخين في هذه الحادثة نظراً سياسياً مطابقاً لعادات ذلك العصر وشؤونه ، ودحض  
هذر القصاص ، هو الفيلسوف ابن خلدون ، وبهذا كفاية الرد على أقوال بعض  
المؤرخين من الفرنجة وغيرهم .

ولنعمد الى نعمة الكلام على هارون الرشيد فقد تحلى بلاطه بعباءة الرجال من كل  
فن ، فن أطبائه آل بختيشوع ، ومن شعرائه ، ابونواس . وابو العتاهية . ومسلم  
ابن الوليد . والعباس بن الاحنف وأضرابهم ، ومن القصاص الخليل بن احمد واضع  
العروض . والاصمعي ، ومن الندماء ابراهيم الموصلي . وزلز . وابن جامع . وابن  
الزف . وأضرابهم ، وقضائه ابو يوسف يعقوب الانصاري وابنته يوسف . وابو  
البحري ذهب القرشي وأمثالهم ، ومن العلماء سيبويه . وابن يونس ، ومن الأئمة  
ابو حنيفة . والشافعي . والامام احمد بن حنبل . ملك اثنين وعشرين سنة وسبعة  
اشهر شمسية وتوفي للسنة الثالثة والتسعين بعد المئنة للهجرة ( ٨١٠ م ) في طوس ودفن  
بها . وأجمع المؤرخون على أن الرشيد ترك في بيت المال تسعمائة الف الف دينار ،  
والدينار يساوي مثقالاً ذهباً او نحو ليرة فرنسوية ، ولعل الاصل تسعون الف الف  
اي تسعين مليوناً .

وقال ابن خلدون وهو ثقة : رأيت في بعض تواريج الرشيد ان المحمول الى بيت  
المال في ايامه سبعة آلاف قنطار وخمسمائة قنطار في كل سنة انتهى قوله . والقنطار  
فيما ذهب اليه المحققون اربعة آلاف دينار ، فتكون جملة ذلك ثلاثين مليوناً من  
الدينار ، وهو مبلغ لا يستكثره من وقف على سلطان الدولة العباسية . وقد كانت

الدولتان العربيتان قبلهما مهدتا لها الملك الشاسع ، فاستباحنا لها ملك فارس والروم  
اهل الدولتين العظيمتين في العالم لذلك العهد ، والترك بالشرق حتى الصين ، والفرنجة  
والبربر بالمغرب ، والقوط ( الكوت ) بالاندلس ، وخطت جنود العرب من الحجاز الى  
السوس الاقصى ، ومن اليمن الى الترك باقصى الشمال واستولت على الاقاليم السبعة .  
وكانت لعهد الرشيد تحمل المكوس والضرائب والجزية والخراج الى بيت المال من  
الهند والصين ومصر وفارس وسورية وغيرها .

ثم خلفه ابنه محمد الامين أقام في الملك اربع سنين وخمسة اشهر اوتريد ، وكان  
شجاعاً ادبياً شاعراً ، محباً للهو ناقص التدبير ، فاخذ الملك ، وسعى الوشاة بينه وبين  
اخيه المأمون ، ففسد ما بينهما ، وكثرت الفتن وقامت الحرب بينهما ، وقتل سيف  
آخرها الامين وذلك سنة ١٩٨ ( ٨١٤ م ) .

ثم قام في الملك بعده بطل محاضرنا امير المؤمنين ابو العباس عبد الله المأمون  
السابع من بني العباس . واذا وصل بنا الحديث الى خلافة المأمون ، فيجدد بنا ان  
نلقي نظرة إجمالية على بسيط ملكه الممتد الاطراف ، البعيد الاكناف ، ثم على دخل  
خزنيته ، ليكون السامع على ثقة بما نرويّه عن نفقات ذلك العرس ، وهو ما لم يرو  
له شبه سيفه تاريخ أمة من الامم ، ثم نلج بغداد مقر الخلافة العباسية لحظة سريرة  
لنعلم كيف كانت لعهد ذلك العرس ، ثم نلم بشيء من صفات المأمون واخلاقه وعلموه  
وغزواته ، ثم نعرف بحمي الخليفة وهو الحسن بن سهل ، ثم بثوران ابنه عرس المأمون .  
« المملكة العباسية »

كانت المملكة العباسية لعهد المأمون ممتدة في آسيا من بغداد وسائر العراق الى  
الحجاز واليمن وفلسطين والشام ( اي سورية ) وارمينية ومملكة فارس ( ايران )  
وافغانستان وقسم من الهند والصين ، ثم مصر في افر بقية واكثر المعمور منها ايضاً ،  
قال ابن خلدون : وجد بخط احمد بن محمد بن عبد الحميد عمل ( اي حساب ) بما يحمل  
الى بيت المال ببغداد ايام المأمون من جميع النواحي نقلته من جراب الدولة ( اي دفتر )  
وعدد الثلاث بلاداً و مملكة مملكة فبلغت ثلاثة ملايين وثمانمائة وسبعة عشر  
الف دينار ومائتي مليون وسبعة وستين مليوناً وثمانمائة وخمسة وعشرين ألفاً وثمانية

دراهم اه . فاذا حسب الدرهم عشر الدينار حسب رواية ابن خلدون وغيره ، كان مجموع الدّخل سيف تلك السنة ثلاثين مليوناً من الدنانير ، ما خلا الوفاً من سبائك الفضة ، والوفاً من الحيوان كالخيل والبغال والبراذين والبقر والغنم ، والرقيق والثياب والاكسية الحريرية والزيت والعسل والعود الهندسي والفرش والبسط والتمر وعطر الورد والسكر وغيره ، وذلك كما كان لعهد ابيه هرون الرشيد حسبا بيناه بل ربما زاد عنه ، وهذه الاموال كانت تحمل الى بيت المال من العمال والولاة في تلك الاقطار ، وكان الخليفة يولي عليها كبار الرجال والقواد من اهل بيته ، او من لم سابقة خدمة في الدولة من اهل انكفابة والتدبير ، وهؤلاء يولون من هم دونهم من ذويهم وصنائعهم على جباية الخراج ، وكانوا في الغالب يجعلون الجباية إقطاعاً اي الزاماً او مزاييدة ، كالمشير ليومنا هذا ، ولما كان الظلم من الاخلاق الانسانية ، والامانة عزيزة في الطباع البشرية ، وكانت الفتوح في ذلك العهد وقبلة كثيرة ، وطرق الكسب والغنائم سهلة متوفرة ، فكان كسب الولاة وعمالمهم يومئذٍ نمالاً لا يكاد يصدق لولا ما لدينا من الحقائق التاريخية التي لا ريب فيها .

وكان للدولة العباسية خزانة أخرى تسمى بيت مال المظالم ، وهي الاموال التي كان يستصفيها الخليفة من وزرائه وعماله ، او التي كان يعنصرها الولاة والعمال من هم دونهم عند الارتياح بامانتهم ، او الطمع بثروتهم ، فيُنزلون عن مراتبهم ويسجنون ، وعاقبة ذلك في الغالب القتل صلباً او خنقاً ، وتُستصفي أموالهم من صامت وناطق ، وأُملا كلهم جميعها وتحمل الى بيت مال المظالم . واما ما كان هنالك من كنوز الأموال والدرر النادرة ، والجواهر الفريدة ، وغرائب التحف الثمينة ، وعجائب المصنوعات فحدث عن البحر ولا حرج ، ومثل هذا كان جارياً لذلك العهد وبعده ، في سائر الدول ، دون بيت مال يسمى مال المظالم ، وليس عهد ذلك يبعيد في الدولة التركية . فاذا علم هذا كان تمهيداً لما يأتي عن ثروة الحسن بن سهل ختن المأمون وكرمه الجم .

« لسكلام صلة »

فطايكي المصفي



## الشوقيات

## « الجزء الاول »

— لاهمد شوقي —

شعر شوقي أكل صورة تمثل حاضر الأمة المصرية ، كما انه أصفى مرآة نترأى  
 بها حياة مصر السياسية والاجتماعية والأدبية .  
 والعوامل التي هيأت هذا الشاعر جمّة : فهو من حيث الدم والعرق مزيج من  
 شعوب شتى اذ كما يقول عن نفسه : عربي تركي يوناني جر كسي لانه يمت الى هذه  
 الشعوب بأنساب آبائه وأمهاته . وهو من حيث المولد والنشأة مصري ، وُلد ونشأ  
 في بيت اسماعيل عزيز مصر ، وناهيك ببلاط اسماعيل وما فيه من البذخ والترف  
 والأبهة والجلال ، وأرسله الخديو توفيق الى اوربا لينتم تحصيله في مدارسها ،  
 فتثقف بالثقافة الغربية وانفسح لخيااله مجال واسع من عالم الشعر ، فلما توفي توفيق وولي  
 بعده ابنه عباس كانت شوقي شاعره الخاص ورفيقه وصهره ومن أعظم الناس  
 نفوذاً في قصره .

وشبت الحرب العامة ، وخلع عباس ، وولي حسين كامل ، وشوقي يحافظ على  
 ولاء مولاه محافظةً حملته عناء النفي والغرب عن مصر والذئاب الى الانداس التي  
 ظل بها الى ما بعد انقضاء الحرب والتي بعثت في نفسه ذكريات المجد الحالد الذي  
 أقامه العرب في تلك الربوع فنظم بها قصيدة جيدة .

حوادث خطيرة وأمور مدهشة وتطور عجيب أدر كما شوقي : عظيمة اسماعيل  
 وسقوطه ، والثورة المراهبة ، واحتلال انكلترة للقطر المصري ، وتولية توفيق  
 ووفاته ، وإقامة عباس وخلعه ، وما نتج عن هذه الأحداث من قلب الحياة المصرية  
 رأساً على عقب ، وسريان التمدين الاوربي في القطر المصري ، واخذ المتعلمين من  
 الناشئين بتناحيه ، وثنيه الافكار الى اقتباس التربية الغربية ، وشيوع الروح الوطنية  
 والحاسة الشعبية في نفوس المصريين ، وما بذلوه من جهودهم وأمواهم ودمائهم في  
 مظاهراتهم وثوراتهم الأخيرة في سبيل استقلالهم .



بيننا هذه الحوادث تجري في مصر كان الشرق الاسلامي والعالم العربي نازل على رأسه الضربة تلوا الضربة من الطعم الاوربي والجشع الاستعماري ، وكان بمثابة من رقاد طويل وفتح عينيه بعد نوم عميق ، ولكن على مجازر وفجائع ، بعثت فيه ثورة فكرية ما زالت أتمخض بأحداث عظيمة ما سيكون منها أعظم مما كانت وما هو كائن .

وشوقي ، المصري بولده ومنشئه ، والمسلم بدينه وعاطفته ، والعربي بلسانه وفنه ، والواقف على الثقافة الغربية ، والعارف بما عند الغربيين من حول وطول ، وبما ليطوي عليه نفوسهم من حيلة ودهاء ، جرت كل هذه الحوادث على مشهد منه فهيأته لأن يكون الشاعر الفرد في عصره .

\*\*\*

يمتاز شوقي بقوة طبعه ، وسعة خياله ، وسمو شاعريته ، ودقة حسه ، وسرعة ملاحظته ، وكونه خلق شاعراً قبل كل شيء ، وبكامل ذلك روعة بانه ، وفصاحة أسلوبه ، وكرم ديباجته ، وكثرة الماء في شعره ، وذوقه الموسيقي الشعري سيف الناطه وتراكيبه ، واضطلاحه بفنون البلاغة ، ووفرة معرفته بالتاريخ والأدب ، فهو قد استوفى أدوات الشاعر الخلقية والكسبية ، وهو اذن الشاعر حقاً .

لا اعرف شاعراً في هذا العصر قادرأ على تصوير كل ما يحول في نفسه ويحوك في صدره ، بمجودأ في كل فن من فنون الشعر مثل شوقي ، فتراه يلج الى الشعر من كل باب ، ويترجم به عن كل خالجة ، والشعر أطوع له من ظله ، ينظم في المواضيع السياسية والوطنية والاجتماعية والتاريخية والفلسفية والادبية والقصصية والاقتصادية، وفي ما بعد الطبيعة وفي باب التربية والتعليم والمواعظ والحكم والأخلاق ، وبصور الآثار الخالدة ومشاهد الطبيعة ، وينغزل ويتصالي ويصف الخمره ومجالس الأتس والرقص والرياض ، ويفتخر ويمدح ويرثي ويمزي ويتهمك ، بأسلوب عربي فصيح ، حتى انه لم يشأ أن يفوته نظم الشعر العامي المعروف بالمواليا فلقد غاناه ونظم جملة منه .

وكان جو مصر لم يسهه فلقد تعداه الى غيره من الاقطار الشرقية ، ولم يكتف بان يكون شاعر مصر بل طمح الى ان يكون شاعر العرب والاسلام والشرق .

وقعت الحرب البثمانية اليونانية أيام السلطان عبد الحميد فعناه امرها اكثر مما

عني كل شاعر تركي ونظم بها قصيدة طويلة اتى فيها على حوادث الحرب منذ البداية الى النهاية واول القصيدة :

بسيبك بعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب  
وأردفها بقصيدة ثانية في الموضوع نفسه مطلعها :

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا امير المؤمنين  
وألقيت على السلطان عبد الحميد قذيفة ونجا من شرها فقال قصيدة أولها :  
هنيئاً امير المؤمنين فإنما نجاتك للدين الخفيف نجاتاً  
وأعلن الدستور العثماني فقال فيه قصيدة مطلعها :

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا  
وخلع السلطان عبد الحميد فقال في ذلك قصيدة أولها :

سل (بلدراً) ذات القصور هل جاءها نبأ البدر  
وهي قصيدة عامرة كان أديب العصر الامير شكيب ارسلان يتلوها وكنت اسمعه  
يقول عقب كل بيت منها (نقر بياً) : لولم يكن في هذه القصيدة غير هذا البيت لكفى .  
ثم لما شبت الحرب البلقانية وكانت تنتجتها ضياع الروملي قال في ادرنة قصيدة  
فريدة دعاها الاندلس الجديدة مطلعها :

يا اخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام  
ولما غلبت الدولة العثمانية في الحرب العامة واحتلت الخلفاء بلادها وقام على اثر ذلك  
مصطفى كمال بثورته المشهورة نظم قصيدة دعاها (انصار الاتراك في الحرب والسياسة) اولها :  
الله اكبر كم سيف الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب  
وثانية عنوانها (تكليل انقرة وعزل الاسنانة) مطلعها :

قم ناد (انقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيف بنيك  
ولما ألغى مصطفى كمال الخلافة وطرد الخليفة بكى الخلافة أحر بكاء ورثاها  
أجمع رثاء بقصيدة أولها :

عاد أغاني العرس رجع نواح ونعمت بين معالم الافراح  
هذا بعض ما قاله في الاتراك وله في البلاد العربية قصائد منها قصيدة يستندي

بها أكف المصر بين لاعانة المقاتلين في طرابلس الغرب حين أغارت ايطاليا عليها اولها :  
يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاونا ونوا بينكم يا قوم عثمانا  
وقصيدة دعاها (نكبة بيروت) قالها حينما ضرب الاسطول الطلياني هذه المدينة مطلعها :  
يا رب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك  
ولما زار الشام في الصيف الماضي قال قصيدة في لبنان أولها :  
السحر من سود العيون لقيته والبالى بلحظهن سقيته  
وقصيدة في دمشق مطلعها :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان  
وقد كانت هذه القصيدة غاية في البراعة ، فانه ضرب بها على مكان من الحسن من قلوب  
الدمشقيين ، وبلغ مواطن عواطفهم فاستثارها ، فذكر لهم عدنان وغسان وأمية وعبد  
شمس ومروان ، وذكرهم بالدولة العربية التي كانت دمشق عاصمتها ، وأنجم على ذلك  
الناس الذي هوى ، وبكى ذلك العلم الذي انطوى ، ورث ذلك العرش الذي نزل ،  
واستجاشهم لأحياء المجد الدارس ، فألهب قلوبهم حمية ، وأجرى دموعهم حزناً ، والفتى  
الدمشقي بكفي ان تعرض له بعض هذه الذكريات ثم تدفعه الى مواجهة الموت الزوام .  
ولما ضربت دمشق رثاها بقصيدة كانت عزاء حسناً للدمشقيين على كارثتهم وأولها :  
سلام من صبا يردي أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق  
وكذلك فان بصره امتد الى اقصى الشرق فرثى لليسا بانهين حينما اجتاحتهم  
الزلازل بقصيدة مطلعها :

قف بطوكيو وظف على بوكاهامه وسل القريتين كيف القيامة

\*\*\*

في شعر شوقي روح دينية ظاهرة ، فكثيراً ما يرد اسم الله والملائكة وجبريل  
ومحمد والقرآن والدين والايمان والاسلام ومشاعر مكة والمساجد والاذان ، ومع  
تفوق روح الدين الاسلامي في شعره تراء يعظم كثيراً من شأن بقية الاديان  
السموية ، فيلجج بذكر موسى وعيسى والعذراء ، ويتأدب عند ذكر مقدساتها ،  
فالصليب في شعره رمز الرفق والعطف والحنان .

وحوادث التاريخ والإشارة اليها والاستشهاد بها كثير في شعره لا سيما أعظم الرجال فإنه مفتون بهم مغرًى بذكرهم فالقراعة والاكسرة والقياصرة وخلفاء العرب وسلاطين الترك شائع ذكرهم في قصائده وله منظومات قصرها على الاشادة بمغائر العظام كقصائده بالنبي والصديق ونوت عنخ آمون وعبد الرحمن الداخل وصلاح الدين الايوبي وشكسبير و نابوليون بونا بارت ومحمد علي و اسماعيل ومصطفى كمال وغيرهم ممن يعظم شأنهم وكم يدور في شعره أسماء بعض الخالدين مثل هوميرو وسقراط والاسكندر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب و خالد بن الوليد والحسين بن علي وعمرو بن العاص وهرون الرشيد وغيرهم .

\* \* \*

ولشوقي أثر ظاهر في الشعر من حيث تنويع ابوابه وجعله ترجماناً للحياة بغداداً مرء عليه زمان كان فيه أداة فكاهة وتسلية كما ان أسلوبه العذب جرى عليه كثير من شعراء العرب المعاصرين فكثيراً ما يقول شوقي القصيدة فيسادر غير واحد من الشعراء الى مجاراته في البحر والقافية والموضوع . وهو لم يخرج سلفه طريقتة على الاسلوب العربي على كثرة ما يتناوله من الموضوعات الجديدة ووصف المستحبات كقصائده في العمال والصحافة وبنك مصر والهلل الاحمر والمؤتمر الجغرافي والطيارة وما يشابهها بل انك لترى في كل ذلك كلمات وتراكيب هي مثال عال في الفصاحة مع سمو الخيال . وفي هذا دليل على ان العربية وأساليبها لا تعجز عن استيعاب كل منحي من مناحي الشعر العصري وما تستدعيه المدنية من التوسع والتجديد .

اما قونه على استمراء النفوس ونفوذ سحره الى مكان الحس والشعور فنجتزي عن ايراد الشواهد عليها بقطعة من أبيات استعطف بها السلطان محمد رشاد على عز يزعلي المصري قال :

هذا مقام أنت فيه محمد والرفق عند محمد مأمول

بأنه بالاسلام بالجرح الذي ما انفك في جنب الهلال يسيل

الا فككت عن السجين وثاقه ان الوثاق على الأسود ثقيل

فانظر الى قوله ( هذا مقام أنت فيه محمد ) ما أشد تأثيره فيمن يكون خليفة وكم يهز نفسه وبعث فيها الاريحية حتي تلبث وتقبل الانطباع بما سيرد عليها فتقبل

الرجاء ، وتستجيب الدعاء ، واي خطاب أعظم وأكرم وأشرف من هذا الخطاب ؟ ثم انظر بـم استخلفه و باي قسم عزم عليه ؟ بالله الذي يعتبر نفسه ظله على الارض ، والإسلام الذي يتشرف بكونه خادمه وحاميه والجرح الذي كان في علم الإسلام يسيل بعد ضياع البوسنة والمهرسك وطرابلس الغرب والرومالي ، وانا اظن ان لو استعطف الرشيد بهذه الايات على البرامكة لوهمهم للشاعر .

ليس لشوقي فلسفة خاصة في الحياة ولكنه مولع بالدعوة الى مكارم الأخلاق على وجه سطحي عام ودعوته هذه أشبه بالموعة منها بالرأي الذي يعتمد على أسس وقواعد وهو مع ذلك كثير التمتع بملذات الحياة .

ومما لا مرية فيه انه في السنوات الأخيرة شارك الأمة المصرية في عواطفها وشعورها وقاسمها سرًا وأضربها وأكثرت من قول الشعر أكثر من قبل فلا تقام حفلة في مصر إلا كان شوقي شاعرها ولا يحدث فيها امر ذو بال إلا طلع شوقي على الناس بقصيدة يستوعب فيها الحادث ويرشد الناس الى ما يجب عمله .

نشط منذ بضع سنين بعض الأدباء الى مناقشة شوقي في شعره ، فانتقدوه انتقاداً مرأً ، ونهوا عليه كثيراً من سقطاته ، وأنبعوه في زلاته ، وذموا مذهبه في الشعر ، وادعوا انه مخالف للفن بعيد عن الجمال ، خارج عن حقيقة الشعر ، بهرج لا يثبت على محك النقد ، ولئن خدعت به الأمة في طور جاهليتها فلا يجوز ان نخدع به بعد ان ارتقى ذوقها الأدبي . ونحن لا ندعي ان كل ما قاله شوقي في مستوى واحد من الجودة او أن شعره جلّ عن النقد وتبرأ من العيوب ، فان هذه غاية لم يبلغها شاعر ، ولكن اذا أمكن ان تعد سيئاته فحسناته لا تحصى ، وهو مع إكثاره قليل السقطات ولو أسقط السخيف من شعره لبقى من الحر البارع مقدار عظيم ليس لشاعر مثله في هذا العصر ، وما من شاعر سعد بشعره كما سعد شوقي ، وما انفقت الآراء واصطلحت الامواء على تقديم شاعر كما انفقت على تقديمه . اذكر مرة اني أنشدت ادبياً من كبار أدباء العراق قصيدة لشوقي يصف بها الطيارة مطالعها :

\*\*\*

( ق م سليمان بساط الريح قاما )

فانصب واقفاً وقال : من حق هذا الشعر ان يسمعه الانسان قائماً لا قاعداً .  
فلا غرابة بعد ذلك اذا زعم بعض الناس ان الرجل مزهو تيماء متعجرف نخور .  
ويقال ان طريقته في قرض الشعر ان ينظم القصيدة كلها في ذهنه ثم يليها . وهو  
لا ينشد شعره بنفسه بل يتلوه سواه ، ولعله يعتبر ذلك من مقتضيات التبرع والاباء  
والشتم . ويزيد ان يجري على سنن بعض كبراء الشعراء فقد كانت ابوة تام الطائي  
لا ينشد شعره بنفسه بل كان له غلام لا عمل له غير الانشاد . وابو الطيب المنجي  
كان ينشد شعره بحضرة الملوك قاعداً لا قائماً ، هذا اذا لم يكن لدى شوقي سبب يمنعه  
من الانشاد كخفوت الصوت او عدم ممارسة ارتقاء المنابر .

\*\*\*

اما الجزء الاول من الشوقيات الذي تقدم اليّ المجمع العلمي ان كتب عليه  
فلقد حوي طائفة صالحة من شعر الشاعر في السياسة والتاريخ والاجتماع وما يتعلق  
بذلك من الفنون والأغراض واستقصاء ما فيه من المحاسن والدلالة عليها او الإشارة  
اليها والتنويه بها يستدعي نقل أكثر الديوان ولكننا نختزئ بنقل نبذة يسيرة نخلي  
بها جيد هذا الفصل . ولنبدأ بإيراد شيء من معانيه الرائعة وأكثرها مبتكر فمن  
ذلك قوله في النبي عليه الصلاة والسلام .

نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة  
في اللوح واسم محمد طنوا  
وقوله فيه ايضاً :

وأسدت للبرية بنت وهب  
بدأ ببضاء طوقت الرقابا  
لقد وضعته وهاجاً منيراً  
كما تلد السموات الشهابا

وقوله في الشمس :

مشيبة القرون أدبل منها  
ألم ترقنهما في الجوشابا

وقوله في الدنيا :

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر  
يمت كقتيل الغيسد بالبسمات

وقوله في الجهل :

الجميلُ لا يلد الحياةَ موائمه      الا كما تلد الرمام الدودا

وقوله في أبي الهول :

أبا الهول ماذا وراء البقا -      إذا ما تطاول غير الضجر  
عجبتُ للقمان في حرصه      على لبسٍ والنسور الآخر  
وشكوى لبهد أطول الحيا -      ة ولو لم تطل لنشكى القصر  
ولو وجدتُ فيك يا ابن الصفا -      ة لحقت بصانعك المقندر  
( فان الحياة ثقل الحديد -      يد اذا لبسته ونبلي الحجر )

وقوله في الحسان :

القائنات باجفان بها سقم      والمنية أسباب من السقم

وقوله في الدنيا ايضاً :

لا تحفلي بمجانها او جنائنها      الموت بالزهر مثل الموت بالقهم

وقوله في العمال وهو غايه في حسن التعليل :

قد دعاكم ذنب الهية -      ثمة داعٍ فأصابا  
هي طاوس وهل أحد -      سنه الا الذنابا

وقوله في مشرط الطبيب :

كريم الطبسا لا يقرب الشر حده      وفي غيره شر الورى ومعاطبه  
اذا مرَّ نحو المرء كان حياته      كل صبع عيسى نحو ميت يخاطبه  
وايسر من جرح الصدود فعاله      وأسهل من سيف اللحاظ مضاربه

ومثل هذا في الديوان كثير ولا بأس بنقل شيء من شعره يدل على رأيه في الضجة القائمة حول القديم والحديث من الأدب فمن ذلك قوله من قصيدة في تكرم أمين افندي الريحاني :

هومير أحدث من قرون بعده      شعراً وان لم تحفل من آحاد  
والشعر في حيث النفوس تلذه      لا في الجديد ولا القديم العادي  
حق العشرة في نبوغك اول      فانظر لعلك بالعشيرة باد  
لم يكفهم شطر النبوغ فردهمو      إن كنت بالسطرين غير جواد  
او دَعِ لسانك واللغات فربما      غنى الاصيل بمنطق الأجداد

ابن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد  
وقد شرح البيت الاول بما نصه : ( هوميروس شاعر يوناني قديم كان شعره قصصاً  
يضمّنه وصف الأبطال والإشادة بذكورهم وهو صاحب الإلياذة يريد ان شعره على  
انه قديم فهو أجود من شعر الذين جاؤا بعده وان كانت ايامهم لم تخل من شعراء  
مجيدين هم آحاد في عددهم ) .

وشرح البيت الثالث بما نصه : ( حق العشيرة الخ في هذا البيت والأبيات بعده  
أُمور اخذ بها الريحاني في رفق ولين فهو يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة  
فألفاظك فيها رديئة لانك أهملت جانب اللغة العربية وهي الشطر الثاني من شطري  
النبوغ وايضاً يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغني بها ) .  
وقوله ايضاً :

لا تحذو حذو عصابة مفتونة      يحدون كل قديم شيء منكرا  
ولو استطاعوا في الجامع انكروا      من مات من آبائهم او عمّرا  
من كل ماضٍ في القدم وهدمه      واذا تقدم للنباية قصّرا  
واقي الحضارة بالصناعة رثّة      والعلم نزرّاً والبيان مثرثرا  
وله في هذا المعنى ابيات من قصيدة في رثاء المنفلوطي نقلها — وان لم تكن  
مثبتة في الديوان — لانها أوضح واكثر تحريراً لرأيه :

لم يحدد الفصحى ولم يهجم على      أسلوبها او يزر بالاً وضاع  
لكن جرى والعصر في مضمارها      شوطاً فأحرز غاية الإبداع  
حر البيان قديمه وجديده      كالشمس جدة رقعة وشعاع  
يونان لو بيعت بهوميروس لما      خسرت لعمر ك صفقة المبتاع  
ولنذكر موقفاً من مواقفه المحموده في الوفاء فمن ذلك قوله من قصيدة في  
تهنئة السلطان حسين كامل بعد خلع الخديو عباس :

سجبان من لا عزّ إلا عزّه      بقي ولم يك ملكه ليزولا  
لا تستطيع النفس في ملكوته      إلا رضى بقضائه وقبولا  
الخير فيما اختاره لعباده      لا يظلم الله العباد فتيلا



الله يشهد ما كفرت صنيعاً      في ذا المقام ولا جمعت جميلاً  
وهو العليم بان قلبي موجد      وجعاً كداء الناكلات دخيلاً  
أأخوت اسماعيل في أبنائه      ولقد وُلدتُ بسباب اسماعيلاً  
يا أكرم الأعمام حسبك ان نرى      للعبيرتين بوجنتيك مسيلاً  
من عشرة ابن أخيك تبكي رحمة      ومن الخشوع لمن حباك جزيلاً  
ولو استطعت إقالة لغثاره      من صدمة الاقدار كنت مقيلاً

وفي الديوان قصيدة عنوانها ( دعة وابتسامة ) جعلها تهنئة لأُم الخديو عباس  
بعودتها الى مصر وتمزية في حفيدها الذي سبقتها رفاته الى مصر بقول فيها :

ملكْتُ نفسك حتى سَمِئْتُ      ضجة الملك وهم المالكين  
دولة مهدت في كرسيتها      وحملت التاج فيها اربعين  
أمَّ عباس عزاء الله ان      عيَّ بالرزء عزاء الخالصين  
غير هذا الجرح داوى قلبي      هو جرحي وهو مستمع كمين  
سرَّني ان قرَّب الله النوى      وشجاني في غدٍ من تدفين  
فمر حيف عليه فالتحى      منزلاً بين الأصول والآفين  
شفَّه الأيك حنيناً ففضى      وكرام الطير يردبها الحنين  
فأخذنا قسطنطين شكاه      علَّنا نحمل عنكم أو نعين  
ورفعنا في الضحايا ذكره      وأذعنا يومه في الآخرين  
ووجدنا عند ذكرى دمه      طيب أبناء (الحسين) الطاهرين  
وكانت الناس في موكبهِ      لجلال الموكب الآخر دين  
وكان الآل فيه (هاشم)      وكان الميت (زين العابدين)  
حلَّ (بالقاسم) مصباح الهدى      و (بابراهيم) نور المنقسين  
ليس من قدرى وقدر الشعر ان      نذكر الصبر لأُم الصابرين  
التي حجَّت وزارت ورأت      تحت هذا التراب خير المرسلين  
حكمت فيه المنايا مرة      وجرى الحق عليه واليقين

وأخلق بالنفس الوفية ان تكون أبسة ، واي شيء أدل على إباء شوقي من قوله مخاطباً السلطان عبد الحميد :

زهدت الذي في راحتك وشاقتي جوائز عند الله مبتغيات  
ومن كان مثلي احمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات  
وما عليه بعد ذلك ان يدل بنفسه ويفخر بشعره ؟ فتارة يدعو نفسه حسان بن ثابت فيقول :  
وما زلت حسان المقام ولم نزل تليني وتسري منك لي النجحات  
وأخرى ابن هاني فيقول :

ملكك امير المؤمنين ابن هاني بفضل له الالباب مملكات  
وثالثة البحتري فيقول :

... ان الذي قد ردّها وأعادها - في بردنيك أعاد في البحتري  
ويقول ايضاً :

... وتعارضت فيك القرائح وانبرى لأبي نواس البحتري الملقب

وربما لج به النخر فرأى المنني دونه فقال :  
ولي درر الاخلاق في المدح والهوى والمنني درة وحصاة

والايات التي يفخر بها بشعره غير قليلة .  
ولا اريد ان افرغ من هذا الفصل قبل ان أشير الى هنات وقعت في الديوان لتكون عوذة لمحاسنه .

قال لي مرة الأستاذ المغربي : انني اجد أحياناً في شعر شوقي غموضاً وابهاماً ، فكنت أتاود معه بدفع ذلك وحمله على سمو خيال الشاعر ودقة معانيه وتحليق نفسه ، ومهما يكن السبب فان ابهاتاً وردت في الديوان تؤيد دعوى الاستاذ منها :

نازح الدار مالبينك حدثاً ولقرب الديار زادك بعداً ؟  
ومنها : وما حذا (كفؤاد) حذو والده بالعلم برّاً ولا بالفن إحساناً  
ومنها : حملته<sup>(١)</sup> في الحب ما لم يكن ليحمل الحب على قلبه

(١) الضمير عائذ على القلب .

كما ان في الديوان تجوزاً لغوياً كقوله :

٠٠٠ وأبذ المقوقس عهد الفجور ر واخذ المقوقس عهد الفجور

وتبدله ظلمات الضلال ل بصبح الهداية لما سفر

يريد ان المقوقس عامل مصر استبدل بظلمات الضلال قبل فتح الاسلام لمصر

صبح الهداية بعد الفتح ، والوجه ان تدخل الباء على ( ظلمات ) لا على ( صبح ) لان الباء

تدخل دائماً على المتروك قال الله تعالى : ( أأتبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير )

وقد رسمت لفظة طاوس في ص ٨٧ بواوين والوجه ان ترسم بواو واحدة .

وفي الديوان ابيات قليلة باد عليها اللين والضعف والحزال ولولا اثباتها فيه

لما كنت أصدق انها من شعر شوقي منها :

يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلة التي لا تنام

( والقصيدة التي منها هذا البيت قلقة في الفاظها ومعانيها وهي لا تشاكل شعر شوقي )

ومنها : ودار للامير على ( جبوقلي ) كهمته علواً وارفعاً

( ركبتا الكهرباء لها فسارت تسابق في السموات ) السباعا )

وهذا كما ترى أهون من ان يكون غمزة في شعر شوقي لقلته ، والشاعر الذي

تعد كبواته وتجل عن الاحصاء حسناته هو الشاعر العبقرى غير مدافع .

الاسكندرية : عضو المجمع العلمي العربي

فهدى مردم بك



## نظام الآثار القديمة

« في سورية ولبنان »

قرار رقم ٢٠٢

ان المسيو هنري دي جوفنيل العضو في مجلس الشيوخ والمفوض السامي للجمهورية الفرنسية لدى دول سورية ولبنان الكبير وبلاد العلويين وجبل الدروز .  
 بناءً على المرسومين الصادرين في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ و ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ وبناءً على القانون العثماني الصادر في ٢١ شباط سنة ١٨٨٤ وبناءً على النظام العثماني الصادر في ١٠ نيسان سنة ١٩١٦ بشأن التنقيب عن الآثار القديمة وحفظها وبناءً على القرار رقم ٥٦٠ الصادر من الحاكم العام للمنطقة الغربية وبناءً على المادة الاولى من صك الاندباب وبناءً على اقتراح امين السر العام قرر ما يأتي :

## « الفصل الاول »

المادة الاولى — تعتبر وفقاً لنص هذا القرار آثاراً قديمة جميع المنوجات التي صنعها يد الانسان قبل سنة ١٧٠٠ ( ١١٠٧ هـ ) . الآثار القديمة هي غير منقولة او منقولة . الآثار القديمة غير المنقولة هي الانشآت او البنايات القديمة وبقايا او آثار الانشآت او البنايات الظاهرة او غير الظاهرة فوق الارض وتعتبر أيضاً آثاراً قديمة غير منقولة جميع الاجهزة او القطع التي هي جزء غير منفصل من هذه الانشآت او البنايات . تعتبر شبيهة بالآثار القديمة غير المنقولة المواقع الطبيعية التي اعدتها او استعملتها الصناعة البشرية لغرض من الاغراض مثل الملاحي تحت الصخور والمغاور والصخور المشتملة على تصاوير وتقوش . تعتبر آثاراً قديمة منقولة كل الآثار التي لا تدخل في الفئات السابقة وعلى الاخص التاثير والنقوش النائية والخطوط والنقود والايقونات والاسلحة والحلي والنقوش الحفורה والاواني والخطوطات والصور والنواميس وايضاً جميع الآثار التي وان كانت ثابتة او راسخة في الارض او في بعض العقارات ليست جزءاً غير منفصل عن البناية ويمكن فصلها دون كسرها او تعطيلها ونزعها او نقلها دون كسر او تضرير المحل المذكورة عليه .

المادة الثانية — نوضع في أقرب ما يمكن من الوقت قائمة بجميع الآثار القديمة غير المنقولة المعروفة الآن والتي تملكها ، وفقاً لنصوص الشرائع السابقة، الدولة الموجودة على أراضيها تلك الآثار ملكاً لا دخل فيه لغيرها . يمكن للأفراد الذين يتصرفون فعلاً أو يتمتعون بعقار أو يستغلون عقاراً معتبراً كأثر تاريخي وفقاً لنص هذا القرار ان يداوموا على الانتماع من الحالة الواقعة . لا يحول هذا الترخيص ادنى حق للاعتراض به على التدابير التي تتخذها الدولة سواء أكان لترتيب العقار أو لحفظه . ولا يمكن أيضاً ان ينشأ عن هذا الترخيص حق قابل للانتقال يمكن ورثته هؤلاء الأفراد من المطالبة به . يجب عند وفاتهم اخذ ترخيص جديد بالتصرف أو الانتماع أو الاستعمال ويجوز دائماً رفض منح هذا الترخيص . اما الآثار القديمة غير المنقولة التي ستكتشف فتكون مثل غيرها ملكاً للدولة ويجب عند اكتشافها ان تقيد أولاً فأولاً في القائمة المنصوص عنها في الفقرة الاولى من هذه المادة . يمكن اعطاء رخص بالتصرف أو الانتماع أو الاستعمال بعد اجراء تحقيق من قبل الدائرة ذات الشأن وابداء رأي مؤسس على أسباب راهنة بشرط مراعاة تدابير المحافظة المذكورة في الفقرة الثانية من هذه المادة . يجب ان تذكر بالتدقيق في القائمة العمومية حالة العقارات الخصوصية المكتشفة أو التي ستكتشف الجاري عليها حق من حقوق التصرف أو الانتماع أو الاستعمال المعترف بها في هذه المادة .

المادة الثالثة — لا يمكن فيما يختص بالآثار القديمة المنقولة المكتشفة ان يكون لحقوق الدولة كما هي ناشئة وفقاً للشرائع السابقة الأفضلية على حق ملكية الأفراد أو الطوائف أو الجمعيات السورية أو اللبنانية أو الاجنبية أو الدول الاجنبية فيما يتعلق بما يلي : ( ا ) الاشياء المنقولة التي يمكن اثبات استيرادها من بلاد أخرى . ( ب ) الاشياء المنقولة المملوكة بطريقة الارث أو الهبة أو المشتراة عن حسن نية . ( ج ) الاشياء المنقولة المشتراة من الدول شراءً قانونياً ببدل أو من غير بدل .

اما فيما يتعلق بالآثار القديمة التي ستكتشف فتكون أيضاً ملك الدولة التي يحق لها وحدها والحالة هذه ان تبنيها ضمن الشروط المذكورة فيما يلي : لا يمكن الترخيص بالبيع الا بموجب امر من رئيس الدولة . كل بيع يجري مخالفاً لاحكام هذا القرار يكون

لاغياً . يحق للدولة صاحبة الشأن ان ترفع في كل وقت الدعاوي بطلب الغاء البيع .  
 المادة الرابعة — يجوز ان يجري على جميع الآثار القديمة المنقولة المذكورة في  
 المادة السابقة والتي هي في حوزة الافراد الترتيب المنصوص عنه في الفصل الثالث  
 من هذا القرار .

المادة الخامسة — لا يبطل بمرور الزمن حق ملكية الدولة للآثار القديمة  
 غير المنقولة وللآثار القديمة المنقولة .

### « الفصل الثاني »

— في الآثار القديمة التي هي ملك الدولة —

#### ( الجزء الاول )

— في الآثار القديمة غير المنقولة —

المادة السادسة — ممنوع هدم وتعطيل ونكسير أثر قديم غير منقول وممنوع  
 تغطيته بطين او بدهان وان يكتب عليه او يحفر فيه كتابة او اشارة وان يلقى  
 عليه اعلانات او ان تغير هيئته الخارجية . لا يجوز اجراء ادنى تصلح او ترميم في عقار  
 معتبر أثراً تاريخياً ترك تحت تصرف فرد او الافراد وفقاً لاحكام المادة الثانية  
 الا بترخيص من الادارة وتحت مراقبتها . ممنوع ان تجري بقرب البنايات القديمة  
 اشغال من شأنها ان تضر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بمتانتها او بمنظرها الخارجي .  
 ممنوع امتلاك وبيع وشراء المواد التي كانت داخلية في بنايات قديمة او لاتزال داخلية  
 فيها بدون ترخيص . يعاقب مرتكب كل مخالفة لاحكام هذا القرار بجزاء نقدي من  
 ٢٥ الى ١٠٠٠٠ ليرة سورية ويجبر ايضاً المخالف على اتخاذ جميع التدابير اللازمة  
 ليعمل وفقاً لاحكام هذه المادة ويجوز الحكم بدفع تعويضات عطل وضرر للدولة  
 تخصص لاعادة ما تعطل من الآثار القديمة غير المنقولة الى حالته الاصلية .

المادة السابعة — محافظة على الخرائب التي هي من المكنة بمكان وعلى الاراضي التي  
 تحفظ للحفريات الأثرية فيما بعد يجوز انشاء مناطق لحماية هذه الاماكن . يمنع فيها تشييد  
 البنايات وزرع الأشجار واجراء الحفر العميقة وفتح المقابر . تجدد في قرار لاحق الشروط  
 التي تنشأ بموجبها هذه المناطق وكيفية تحديد التعويضات التي يمكن منحها لاصحاب الحق .

## ( الجزء الثاني )

— في الآثار القديمة المنقولة —

المادة الثامنة — ممنوع هدم وتكسير وتعطيل الآثار القديمة المنقولة وممنوع تغطيتها بطين أو كلس أو بدهان وممنوع أن يكتب عليها أو يحفر فيها كتابة ما وان تغير هيئتها الخارجية . يعاقب مرتكب كل مخالفة لاحكام هذا القرار بجزاء نقدي من ٢٥ الى ٥٠٠ ليرة سورية . ويمكن ايضاً ان يحكم المخالف بدفع تعويضات عطل وضرر للدولة تخصص لاعادة الآثار القديمة المنقولة التي تعطلت الى حالتها الأصلية .

المادة التاسعة — ممنوع تصدير الآثار القديمة التي تخص الدول . كل شخص صد او حاول اوساعد على تصدير آثار قديمة تخص الدولة يعاقب بجزاء نقدي من ٥٠ الى ١٠٠٠٠ ليرة سورية وبالسجن من ثمانية ايام الى ستة اشهر او باحدى العقوبتين فقط .

## « الفصل الثالث »

## ( الجزء الاول )

— في الآثار القديمة التي هي ملك لدول أجنبية او لجماعات او افراد —

المادة العاشرة — على كل شخص يكون لديه في تاريخ وضع هذا القرار موضع التنفيذ اشياء منقولة لها صبغة الآثار القديمة كما هي محددة في المادة الاولى ان يرسل في مدة اثني عشر شهراً الى رئيس الدولة صاحبة الشأن قائمة على ورقة بدون ورق بول عن نسختين تحتوي على وصف مفصل لهذه الاشياء . تعطى بعد التسديق الى صاحب البهاث احدى هاتين القائمتين المثبتة لحق الملكية . كل مبادلة وكل بيع او تنازل تقبل به الدولة بخصوص أثر قديم يجب ان يدون في شهادة وصفية محررة من نسختين تسلّم احدهما الى صاحب الشأن دون دفع مصاريف وتحتفظ الثانية في اوراق الدولة . يحق لكل صاحب آثار قديمة منقولة ان يستحصل لكل أثر من الآثار القديمة التي هي في حوزته شهادة خصوصية ترفق بالأثر في انتقاله المتوالي او في نقله او تصديره . بعد انتهاء مدة الاثني عشر شهراً المنصوص عنها في الفقرة الاولى من هذه المادة يجوز ضبط كل أثر قديم منقول غير مقيّد في قائمة مدققة مثبتة حق الملكية ويعتبر انه ملك الدولة الى ان تقام الحجة بخلاف ذلك .

## ( الجزء الثاني )

## — في ترتيب الآثار القديمة Classement —

المادة الحادية عشرة — يمكن ان يوضع ترتيب الآثار القديمة المنقولة التي هي الآن او ستكون ملكاً للأفراد . ينفذ الترتيب بملء الحق بمجرد ارسال التبليغ به من رئيس الدولة الى صاحب الاثر . بقرار رئيس الدولة إسقاط الأثر من الترتيب و يبلغ ذلك ايضاً الى أصحاب الشأن . يجب ان ننظم قائمة الاشياء المرتبة وتكون دائماً حاضرة جاهزة ترسل نسخة منها الى دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا . يجوز ان يطلع على هذه القائمة كل صاحب علاقة بالآثار .

المادة الثانية عشرة — يجري تنفيذ الترتيب على الأثر ابداً كانت صاحبه . ان حقوق الملكية التي يخولها هذا الترتيب هي غير قابلة للإلغاء بمرور الزمن . على كل شخص يبيع أثراً مرتباً ان يعلم المشتري بوجود هذا الترتيب .

المادة الثالثة عشرة — لا يجوز دون ترخيص تغيير الاشياء المرتبة ولا تصليحها ولا ترميمها وكل مخالفة لهذه الاحكام يعاقب مرتكبها بجزاء نقدي من عشر ليرات الى مئة ليرة سورية .

المادة الرابعة عشرة — احفظاً للدولة بحق الشفعة يجب على كل صاحب آثار قديمة مرتبة اذا اراد بيعها ان يعطي علماً عن ذلك لرئيس الدولة في رسالة مضمونة . اما البيع فلا يجوز ان يجري الا بعد ثمانية ايام من هذا التبليغ . كل بيع لاثر مرتب يجري خلافاً لاحكام هذا القرار يكون لاغياً . اذا لم تستعمل الدولة حقها بالشفعة فيجب على البائع ان يبلغ برسالة مضمونة في الثمانية ايام التي تلي البيع اسم وشهرة ومحل إقامة المشتري الى رئيس الدولة . واذا لم يجر التبليغ فيعاقب المرتكب بجزاء نقدي من ليرة الى خمس ليرات سورية .

## « الفصل الرابع »

## ( الجزء الاول في الحفريات )

المادة الخامسة عشرة — لا يجوز لاحد ان يقوم بحفريات أثرية دون ترخيص سابق . لا يمنح الترخيص بالقيام بالحفريات الا لهيئات علمية وتتصد الابحاث التي لها صفة علمية فقط يجب على الشخص المكلف القيام بهذه الاشغال ان يقدم ضمانات كتابية



لثبت خبرته في الآثار القديمة . يحق للمفوض السامي وفقاً للمادة ١٤٤ من نص الانتداب ان يمنح هذا الترخيص وان يقبل بالشخص المذكور مراعيًا في ذلك احكام هذه المادة . على صاحب الترخيص ان يعمل بموجب الشروط والواجبات المفروضة عليه .

المادة السادسة عشرة — تحدد بقرار لاحق الشروط الواجب تميمها والتعهدات الواجب التقيدها لنيل هذا الترخيص وبين فيه التفاصيل المختصة بصحة الرخصة المعطاة ومدتها وبإدارة الاشغال والنشر عنها . يجوز سحب الرخصة اذالم يعمل بموجب احكام هذا القرار .

المادة السابعة عشرة — يعطى تعويض للملاكي الارض التي تجري فيها الحفريات عن الضرر المسبب لهم من جراء ذلك . اذا لم يتم التفاسق بالرضى بهذا الخصوص يجوز ان تنزع ملكية هذه الارض وفقاً لاحكام القوانين والقرارات النافذة بشأن نزع الملكية للمنفعة العامة . تخمن في هذه الحالة الارض دون ان تؤخذ بعين الاعتبار قيمة الآثار القديمة التي قد تكون مخبوءة فيها .

المادة الثامنة عشرة — وفقاً لاحكام المادة الثانية تكون الآثار القديمة غير المنقولة او المنقولة المكتشفة في اثناء الحفريات ملكاً للدولة التي قد اكتشفت على اراضيها تلك الآثار . يجب تسليم الأشياء المنقولة لحكومة الدولة .

المادة التاسعة عشرة — يحق للدولة ان تأمر بالنزاعل عن كل او جزء من الاشياء التي وجدت في الحفريات مقابل بدل او بدون بدل بشرط ان لا يسبب هذا النزاعل ادنى ضرر بمجموعاتها . يحتفظ مبدئياً للقائم بالحفريات بحق الشفعة على ان هذا الحق لا يمكن ان يتغلب على حق الدولة في ان تنزاعل لدولة أخرى لتحفها الوطني عن شيء ليس فيه فائدة لمجموعاتها انما يكون متمماً لمجموعات ذلك المتحف وذلك خدمة لعلم الآثار القديمة . اذا وقع تراحم بين عدة متاحف وطنية بخصوص هذا الاثر فيباع بينها بالمرزاد . يجب في كل الاحوال ان تعطي الدولة المشتري تعويضاً عادلاً للقائم بالحفريات المحروم من الاثر . كل بيع غير البوع المذكورة اعلاه اعني البوع من متحف وطني اجنبي لاجل مجموعاته او من القاسم بالحفريات لا يمكن ان يجري الا في القاعات المختصة للبيع في متحف الدولة .

المادة العشرون — من قام دون رخصة سابقة بحفريات او اسبار او تنقيبات

ولو جرى ذلك على أرضه بقصد إيجاد آثار قديمة بلا حق يعاقب مجزاء نقدي من خمس ليرات سورية الى خمسمائة ليرة . تضبط الاشياء المكتشفة اثناء هذه الحفريات السرية ايّا كانت الشخص الذي وجدته عنده اذا لم يعثر على الآثار فيحق للدولة ان تلاحق المخالف لاجباره على دفع القيمة المعينة لهذه الآثار عندما تظهر هذه الآثار في احدى المجموعات العمومية او الخصوصية في البلاد الأجنبية .

( الجزء الثاني )

— في الاكتشافات غير المنظرة —

المادة الحادية والعشرون — فيما عدا الحفريات المرخص بها قانونياً يجب على كل شخص اكتشف في اي محل كان او في اية حالة كانت او اثناء اي عمل كان أثراً قديماً غير منقول ان يقدم في مدة خمسة ايام تصريحاً بذلك الى اقرب سلطة ادارية وهذه السلطة تعطي دون امهال علماً بذلك الى رئيس الدولة وفي الوقت نفسه الى دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا . يجب ايضاً على كل شخص قد اكتشف صدفة في نفس الشروط والاحوال أثراً قديماً منقولاً ان يعلم بذلك اقرب سلطة ادارية . وهي تعطي للمكتشف وصلاً مفصلاً وتعلم بذلك دون امهال رئيس الدولة ودائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا .

المادة الثانية والعشرون — كل شخص اكتشف ضمن الشروط المذكورة في المادة السابقة أثراً قديماً منقولاً وعمل بموجب أحكام هذا القرار يتقاضى من ميزانية الدولة وبصفة مكافأة تعويضاً يساوي ثلث قيمة الاشياء المكتشفة . يجوز ايضاً للدولة ان تترك للمكتشف ما يكتسبها ان تتركه من الاشياء المكتشفة دون ان يسبب ذلك ضرراً للمجموعات الوطنية . تحسم القيمة التقديرية للاشياء التي تركت على هذا الشكل من تعويض الثلث المذكور في النبذة السابقة .

المادة الثالثة والعشرون — كل مخالفة للمادة ٢٠ يعاقب مرتكبها بسجن من ثمانية ايام الى ثلاثة اشهر ومجزاء نقدي من ليرة الى خمسين ليرة سورية او باحدى العقوبات فقط تطبق عند الاقتضاء الاحكام المنصوص عنها في المادة ١٩ الخاصة بضبط الاشياء المكتشفة والمطالبة بقيمتها .

## « الفصل الخامس »

## — احكام مختلفة —

المادة الرابعة والعشرون — يجوز تصدير الآثار القديمة المنقولة مرتبة كانت او غير مرتبة دون ترخيص من المفوض السامي او من مندوبه .

المادة الخامسة والعشرون — يجب ان يقدم بيان في الجمرک عن الاشياء المستوردة يعطى صاحبها شهادة تثبت الاستيراد . ويجب ابراز هذه الشهادة في حالة اعادة تصديرها .

المادة السادسة والعشرون — تفصل لجنة مؤلفة كما يلي : في الاختلافات التي قد تحدث بين الدولة والقائمين بالحفريات او المكتشفين فيما يخص بقيمة التعويض او تخمين الاشياء المكتشفة والاشياء المنازل عنها او في قيمة الآثار المزدوجة .

الرئيس يعينه المفوض السامي . العضو الثاني يعينه حاكم الدولة صاحبة الشأن . العضو الثالث يعينه المكتشف او القائم بالحفريات .

المادة السابعة والعشرون — تضبط المخالفات لهذا القرار في محاضر يحررها جميع مأموري السلطة العمومية في الدولة . يكون مأمور ودائرة الآثار القديمة مأمورين عدلين غير مساعدين للنيابة فيما يخص بتطبيق هذا القرار . ويكونون محللين . ترفع وتلاحق الدعاوي المختصة بالمخالفات المنصوص عنها في هذا القرار بهمة الدولة صاحبة الشأن او في عدمها بهمة المفوض السامي ولا يمنع ذلك الملاحقات التي تقوم بها فوراً النيابة العامة .

المادة الثامنة والعشرون — ألغيت جميع الاحكام المخالفة لاحكام هذا القرار الذي يوضع موضع التنفيذ بعد ثلاثة ايام من نشره في النشرة الرسمية للمفوضية العليا .

المادة التاسعة والعشرون — امين السر العام في المفوضية العليا مكلف بتنفيذ هذا القرار . بيروت : في ٢٦ آذار سنة ١٩٢٦ المفوض السامي

الامضاء : جوفنيل

## وصف مخطوطات

زار بعض أعضاء مجعنا مكتبة الاستاذ الشيخ ابي البسر عابدين و تصفح كتبها  
و بمجاميع رسائلها فرأى ان ينشر أسماء بعض الرسائل التي عثر عليها فيها :

(١) ( زغل العلم والطلب ) هي رسالة للحافظ الذهبي ضمنها نقد العلوم الشائعة  
في زمانه و بيان النافع منها والضار ولم يقتصر في ذلك على العلوم الدينية بل تخطاها  
الى علوم الحكمة والرياضيات والطبيعات وهي في نحو ثمان صفحات .

(٢) ( رسالة العالم والمتعلم ) لابي حنيفة النعمان وهي مرتبة على السؤال والجواب  
هكذا : قال المتعلم ما كذا وكذا . قال العالم في جوابه كذا وكذا . والحوار يدور  
حول مسائل العقائد والآداب والأخلاق . وهي في نحو عشرين ورقة .

(٣) ( محاسن الآداب ) لزين الدين عمر المارديني ألفها سنة ٩٧٥ هـ .

(٤) ( سفينة الصالحين ) الصالحين من علماء دمشق وأدبائها وهو مشهور بحسن  
الخط وسفينته هذه مجموعة نفيسة مشحونة بمسائل الأدب والتاريخ وسائر العلوم .  
وهي وافية في مجلد لطيف النجم وقد افنخ خطبها بقوله : ( الحمد لله الذي أجرى في  
بحار الأفكار سفينة الفصاحة والبلاغة الخ وقد كتبت سنة ١٠٤١ هـ .

(٥) ديوان خليل بن مصطفى الدمشقي الشهير بالرومي من رجال القرن الثاني  
عشر وعمر الى القرن الثالث عشر فمات سنة ١٢٢٠ هـ . ولم نخص هذا الديوان  
بالذكر لعلو مكانة ناظمه في الشعر وانما هو يبين سبب كل شعر قاله ويتخلل هذا الديوان  
أحياناً فوائد تاريخية وتراجم رجال مما نهم معرفته كل باحث في تاريخ دمشق في القرن  
الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر . وقد عاش صاحب الديوان تسعين سنة .

(٦) ويلي الديوان المذكور رسالة للضمن موشحات للاندلسيين سماها جامعها  
( انكواكب السائرة ) وبعد ان فرغ من الموشحات الاندلسية اتى على ذكر موشحات  
الشاميين فذكر من ذلك ما يطيب ويحلو . وفي ذيل هذا المجموع سبع وعشرون  
قصيدة كلها من بحر السلسلة الذي أولع به الشاميون في عصورهم الأخيرة . وأحفظ  
من ذلك قصيدة أظنها للشيخ عثمان البصير الحموي من رجال القرن الماضي مطالعها :

- ( السيف من الخط ما تجرد أوصال      الا بفؤادي سطا وقطع أوصال )  
ومنها ( الله بصب • متيم • ومحب • هل نحة قرب • خال صبري قد حال )  
والقصائد السبع والعشرون كلها على هذا النمط والأسلوب في النظم •
- (٧) مجموعة رسائل للملا علي القاري منها رسالة في ( أوس القرني ) ورسالة في مناظرة الشيعة فيما يذهبون اليه مع الرد عليهم • والتعجيب منهم •
- (٨) مجموعة رسائل : منها رسالة في الطب لابي قاسم النيسابوري ورسالة في قهوة البن اسمها ( إشراق الضحوة في محو ظلام القهوة ) •
- (٩) مجموعة أخرى : منها رسالة ( المفرحات في اللغز والرموزات ) وهي تتضمن مسائل في فنون مختلفة وكلها مما يلغز به او يقال ان عبارتها واردة على طريقة الألغاز والأحاجي ومؤلفها العالم التركي المشتهر بناقد وهي مرتبة على السؤالات والجواب وتبلغ نحو عشرين ورقة •
- (١٠) مجموعة رسائل للشيخ الأكبر في موضوعات تصوفية مختلفة : منها رسالة اربع ورقات أجاز فيها الشيخ الأكبر الملك العادل بناءً على طلب الملك المشار اليه • وقد أودعها اسماء مؤلفاته وشيوخه ومسموعاته •
- (١١) مجموعة رسائل للفتية ( الحموي ) المشهور أولها رسالة ( الدر المنظوم في فضائل الروم ) وقد عني بالروم الأتراك العثمانيين وملوكهم الى سنة ( ١١٠٠ هـ ) • وفيها فوائد تاريخية عن أعمال ملوك بني عثمان المتأخرين •
- (١٢) مجموعة رسائل أخرى للحموي المذكور : منها رسالة في ( اثبات تصرف الأولياء في الحياة وبعد المات ) وفيها نقل عن السبكي يقول فيه : ( ان بعض الأولياء كان يبيع المطر !! ) ورسالة ( بدلت السهر بالنام ) وهو بحث لغوي بشرح لنا الصواب في دخول الباء بعد فعل ( بدل ) وعلى اي مفعولين تدخل فهل يقال ( بدلت السهر بالنام او المنام بالسهر ) وهذه الرسالة في ثلاث صفحات • ورسالة ( الروض الزاهر ) فيما يحتاج اليه المسافر براً وبحراً ) وفيها فوائد عن السفر وآدابه وهي تتضمن نحو ( ١٨ ) صفحة : منها نحو ثمان صفحات في الأوراد والأذكار التي

يتلوها المسافر . وبقية الرسالة في بيان ما يحتاج اليه المسافر من القوانين والتدبيرات الطبية وتدبير العساكر في نزولها وترحالها وقد ألفت هذه الرسالة سنة ( ١٠٧٣ هـ ) .  
 ( ١٣ ) مجموعة رسائل معظمها لابن كمال باشا منها رسالة نظام العلماء لمؤلفها ( كافي افندي الاخصاري ) من علماء الدولة العثمانية وقد جمع فيها تراجم ( ٢٨ ) عالماً هم شيوخه المسلمين منذ زمن صاحب الرسالة الى آخر عالم تركي تاتي عنه ثم ترجم لنفسه فقال ان جده كان نصرانياً من أهل الاسكندرية ثم هاجر الى ( اخصار ) وهناك أسلم . وقد ألفت رسالته هذه سنة ١٠٠٨ وفيه هذه الرسالة فوائد تاريخية ذات قيمة .

( ١٤ ) كتاب لابن حجر الهيتمي في فضائل الصحابة الاربعة من حيث يؤدي ذكر هذه الفضائل الى تزييف ما يقوله الشيعة فيهم رضي الله عنهم . وفيه الكتاب أخبار وآثار تروق المؤرخ .

— ٣٥٥٤ —

## الاستاذ الياس بك القدسي

في اليوم الثلاثين من تموز الماضي فقد المجمع العلمي احد أعضائه الاعزة المرحوم الياس بك عبده القدسي فاشتد على رصفائه المصاب به . ولد في مدينة دمشق سنة ١٨٥٠ م وكان والده يمد من الاغنياء في عصره بارعاً بالموسيقى محباً للعلماء والادباء بحيث كانت داره مباءة لهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، ولما ترعرع ولده دخل مدرسة ابتدائية لطائفة الروم الارثوذكس فتلقى فيها مبادئ العربية واليونانية ثم وافى مدرسة عينطورا في لبنان فألقى اللغة الفرنسية وبعد ذلك غادر الشام الى آثينة فدرس في جامعها ست سنين ونال شهادتها المؤذنة بانقائه اللغة اليونانية القديمة والحديثة . وتعلم مبادئ الايطالية والانكليزية والتركية ، وعاد في سنة ١٨٧٢ الى دمشق بتولى برعاية والده شؤون القنصليات اليونانية والبرقالية والبيجيكية والهولندية وظل على ذلك الى سنة ١٨٨٨ فولي قنصلاً لليونان ثم وكيلاً للنمسا والمجر وقنصلاً للبرنغال الى قبيل وفاته .

ولقد عهد البطريرك هروتوريوس الى صاحب الترجمة بإدارة مدارس الروم ، وكانت كتابتـب صغيرة فأنشأها إنشاءً جديداً ، ووضع لها نُظُمها الجديدة وقلبها رأساً على عقب ، وظل يديرها ويعلم فيها أحياناً مدة ٣٣ سنة بلا أجر ، فنخرج به كثير من أبناء هذه العاصمة ، وخدم أبناء طائفته خدمة مهمة بتأسيس اللجنة الطائفية لها ، وخدم الآداب بان كان مؤسس الجمعية العلمية التاريخية سنة ١٨٧٨ . وقد نشأ له غرام بالقراديات او الشعر العامي فنظم على أوزانها المتعارفة بعض النوادر والوئاع ومنها ما نقله عن لافونتين القصصي الفرنسي ومنها ما وضعه وضعاً ، ويدخل ما نظمـه منها في مجلدين لم يطبعما وترقى مطالعتهما . وله نحو عشرين قصة تمثيلية وقصة عادية طبع بعضها . ومن تأليفه كتاب في المعاني والاحاجي او ما يسميه العامة الحزازير تبلغ نحو ٢٥٠ موضوعاً وتكون في مجلدة . ومن رسائله المطبوعة مسك الدفاتر على طريقة هو واضعها ، ومقالة في الحرف الدمشقية طبعت في أعمال مؤتمر المشرقين سنة ١٨٨٣ . وقد جمع طائفة من الامثال الدارجة بالعربية وقابلها بما يماثلها من اللغات الاوربية بلغت نحو ٣٠٠٠ مثل لم تطبع . ومن أبحاثه مقابلة بين اللغة اليونانية القديمة واللغة العربية والبرهان على اشتراك اللغتين في بعض الاشتقاقات . وهذا الموضوع كان يعمل فيه الى آخر ايامه وقد نشر شيئاً قليلاً منه بالتناسبات في هذه المجلة .

وقد أبنه بعد الصلاة عليه في كنيسة الروم الارثوذكس غبطة العالم المنقوه السيد غريغور يوس حداد الرابع ، ومما قاله فيه بعد ان عدد اعماله في النهضة بمدارس الروم سنين طويلة وألم بصفاته وأخلاقه انه أخذ الحكمة من منبعا في آئنة . ثم قام على الاثر في البيعة رئيس المجمع العلمي وكاتب هذه السطور وابنه باسم المجمع ، فما قال فيه : « حقاً ان هذه السنة سنة المصائب ومن أعظمها رحيل صديقنا ورفيقنا المرحوم الياس بك القدسي على صورة سريعة أدهشت الأحياء وأزعجتهم . أفع النجائع الفجيعة بالحبيب ، خصوصاً اذا كان الاخلاص المطابق سدى الحب والحمه . صحبت صديقي الذي أبكـيه الآن منذ نحو ٣٢ سنة فما رأيته ، منذ اجتمعنا الى ان قضى الله بفراقنا ، الا مثال الوفاء والكرم ، وهما الصفتان اللتان يمتاز بهما الرجل العربي الحر الأبي » .

عرفته وهو يؤوي بنا في بيته ، ويحمينا بالعلم الذي كان يرفرف على داره ، فما كان الا كأحدنا أو أشد غيرة على هذا الوطن ، وربما كان أكثر تأثراً عليه ، وسعيًا لاستكمال أسباب سعادته . عرفته أدبياً يجب كل من اشتغلوا بالعلم والأدب ، ويهيئ لهم السبل إلى التكمال ، ويدفعهم إلى التقدم . ولما أنشئ المجمع العلمي بعد الحرب العالمية كان أول من لبى دعوة اخوانه ليعمل معهم ، وكان عمله يوازي عمل الشباب من الأعضاء ان لم يبرزهم . وما وكل اليه قط امر ولم يوفه حقه ، ويتمه على نظام تام وتدقيق عجيب .

كان المجلس الذي يجلس فيه صديقي الياس القدسي مجلس الانس بجماعته ونفصليه ، يفيض بهجةً وسروراً ، لانه على ما أوتي من علم حديث وعرف من لغات حية وغير حية وخبر من أحوال المجتمع ، المرجع الأول في اللغة العربية العامية ، ومن منه لم يقرأ شيئاً مما خطته أامله من الشعر العامي ، وأملأه روحه الشفاف من النكات ولم يعجب ويعتبر . وربما لا أخطئ إذا قلت ان صديقي الراحل كان صورة من صور القصور القديمة وتربيتها ، مزوجة بروح عصري ، فهو قديم وحديث ، وهو عصامي وعظامي . فلئن حزنت لوفاته فقد فقدت به أخاً باراً ، وخلاً وفياً ، وأديباً فناناً ، وخبيراً في شؤون هذا المجتمع يكاد يكون منقطع القرنين بمعلوماته ، وأنسخة جميلة من التربية القديمة العربية ، مزينة بالتربية الحديثة . وهو نادر المثال بتربيته وأدبه ودوؤبه ولطف نادرته وجميل محاضراته . رحمه الله عدد حسناته وطيب صفاته ، وسجّات من هذا عمله لا راداً لقضائه ، ولا مفرّ من بلائه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

م . ك





## عثرات الارقام

« ٢٩ »

ومنها قولهم ( ارتدى بذلته الرسمية ) ( البذلة ) بالدال المعجمة وبكسر الباء الثوب الذي يبتذل باستعماله كل يوم والناس يقولون ( بذلة ) بالدال المعجمة ويريدون بها مطلق الثياب التي تلبس . اما الثوب الرسمي فهو ما يلبس في المواسم والحفلات . ويكون غير مبتذل . ولا يستعمل كل يوم . فبين كلتي ( بذلة ) و ( رسمية ) تناقض ظاهر . فالصواب ان يقال ارتدى ثوبه الرسمي او لبسه الرسمي اورداءه الرسمي او يردده الرسمي او يزته الرسمية او حلتبه الرسمية . وهناك كلمة أفصح من جميع ما ذكر وهو ان نقول : ارتدى شارته الرسمية او شياره الرسمي والشارة والشيار ثوب ازيته . ومنها قولهم ( أغدقوا الدنانير على الناس أصراراً واكياساً ) الظاهر انه يريد بالأصرار جمع صرة والصرة انما يجمع على صرون كخرفة وخرف .

ومنها قولهم ( ثألى بخمرة الانتصار ) صوابه ( ثملون ) جمع ثمل اما ( فعالي ) لجمع لثمل سكران فيقال سكرارى وحيراث حيارى . ولا يجوز ان يقال في جمع ثمل ثمالى قياساً على سكرارى وحيارى .

ومنها قولهم ( وهذا لا يفيد في قطع الزيف وضمد الجرح ) صوابه لا يفيد في قطع النزف اي خروج الدم اما النزيف فهو الشخص الذي يسيل منه الدم . ومنها قولهم ( بنت الملك وتربائها ) صوابه وأترابها جمع ( ترب ) وهن المنقاربات في السن . اما ( التربيئات ) فهي عظام الصدر . واحدها تريبة . وقلما يجمعون التريبة على تربيات . وانما يقولون ترائب .

ومنها قولهم ( نقشوا عليه رسوم أسعاف النخل ) يريدون بالأسعاف جمع سعة وهي جريدة النخل او ورقة النخل . وصوابه ان يقال : رسوم ( سعف النخل ) فان السعف بدون ناء جمع سمة بالناء . ولا يقال في جمعه أسعاف وكذلك لا يقال في مفردة ( سعف النخل ) كما سبق الى بعض الاوهام .

ومنها قولهم ( وقد شعر بخوران قوته ) صوابه يخور قوته او خؤور قوته أي ضعفها ولم يستمع خوران .

ومنها قولهم ( فانه يجتهد في إغارة الصدور على الحكومة ) صوابه ( سيف إغارة الصدور ) مصدر أوغر صدره عليه اذا أحدث فيه الوغر وهو الحقْد . اما الإغارة فمصدر أغار العدو على البلاد اذا هاجمها فجأة .

ومنها قولهم ( ثم انت القوم أفلوا راجعين ) صوابه ( قفَلوا ) من القفول بمعنى الرجوع اما ( أفلوا ) فمن الافول بمعنى غياب النجم والكوكب وزوال نورهما بعد تألقه .

ومنها قولهم ( يلزم وضع حد لهذه المؤاساة الدامية ) ( المؤاساة ) ان نواسي المصاب وتعزيه بما يخفف همه ويطفي لوعته . ولعل الكاتب أراد به ( المأساة ) المشتقة من الأُمى وهو الحزن - و ( المأساة ) كلمة اخترعها أبناء هذا العصر لتقوم مقام ( تراجيدي ) الافرنجية ويريدون بها قصة تمثل على المسرح وتكون وقائعها ومناظرها مما يثير الأُمى والحزن في النفوس .



## اخبار وافكار

## قصة زقاق الاربعين

كتب رصيفنا الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي من حلب الى رصيفنا الاستاذ المؤرخ السيد عيسى اسكندر المعلوف الرسالة الآتية بشأن زقاق الاربعين جواباً على ما كتبه المعلوف في الجزء الماضي من هذه المجلة وهذا نص الجواب الذي ارسله اليه المعلوف: « ايها الصديق الفاضل : قرأت في مجلة المجمع العلمي مقالكم الغراء المحررة بقصة زقاق الاربعين بحلب ، وما اثنتموه فيها من المناقضات واقع في محله . غير اني ربما اعذر على اثباتها في تاريخي على الوجه الذي قرأتموه فيه وذلك اني لم اثبتها فيه الا بعد ان رأيت خبرها مستفاداً على ألسن الناس في حلب خواصهم وعوامهم مسيحيهم ومسلمهم . سمعتها من رجال مسيحيين ثقات رووها لي بالسند المتصل عن آبائهم وأجدادهم منهم الخواجه انطون الصقال والد صديقنا المحترم ميخائيل افندي الصقال . ومنهم والد المرحوم جرجي افندي الكرتلي وهو ممن يعتمد عليه حتى انه كان يقول لي ان اسرته من جملة تلك الأسر المنقولة . ومنهم الاديب الكبير المرحوم جبرائيل افندي الدلال صاحب القصيدة المشهورة وهو خال صديقنا الآخر قسطنطين بك الحصري وقد رواها لي غير هؤلاء من الشيوخ والكهول المسلمين والنصارى .

ونقل لي احد اصدقائي من المسلمين وهو سعيد اغا بن راغب اغا ان السلطات سلمياً نقل في ذلك العصر ايضاً جدّه الاعلى المعروف والمشهور باسم كوجك علي اغا من ديار بكر وهو جد مصطفى نعيم الخليلي صاحب تاريخ الروضتين التركي العبارة وهو النقيب الاول من هذه الأسرة التي هي من جملة الاربعين الأسرة المسلمة التي تقامها السلطان سليم من البلاد المجاورة الى حلب . قال : وكان غرض السلطان من نقل هذه الأسر مسلمها ومسيحيها تكثير عدد اعيان حلب واقوية تجارتها وذلك ان حلب كانت قليلة التجار مع ما كان عليه موقعها الجغرافي من الاهمية التجارية قال : وكان تجارها القليلون عصبة واحدة يحتكرون البضائع ويتحكمون بالناس ولا يبيعونها الا بالاسعار التي يرغبونها . وان حلب ابتليت من قديم الزمان بفقد الرجال ذوي الواجهة

والشخصيات البارزة فكان غرض السلطان من نقل تلك الأسر تكثير عدد التجار لتخليص التجارة من تلك العصابة المتحكمة ولايجاد جماعة من الاعيان يمكن للحكومة ان تلفهم معهم<sup>(١)</sup>.

نعم ان هذا العصر عصر ريب وشكوك ، وان أعظم قضية وأشهر حكاية لوعرضت على محك البحث والانتقاد لظهور فيها فساد وثناقض من بعض الوجوه غير اننا لا يتحتم علينا بعد ان نتوثق في أخذها ان نعدّها مكذوبة مفتراة لا ظل لها من الحقيقة ، والا لنقدت الثقة من جميع ما رواه لنا السلف من الأخبار والآثار .

وتليه فاني لا اجزم بان قصة الزقاق الاربعةين كلها خرافة مفتراة بل اقول : لا بد لهذه الحكاية من اصل اي لا بد ان يكون السلطان سليم او السلطان مراد قد نقل بعض الاسر العربية الى حلب للاغراض المذكورة ولكنني ارتاب بعدد المنقولين وبان الزقاق مضاف الى عددهم . بل لا اشك ان هذا الزقاق مضاف الى كنيسة كانت فيه مبنية على اسم (الاربعةين شهيداً) ثم حُرقت الكنيسة واستمر الناس يضيفون الزقاق الى الاربعةين ونوهوا ان المراد من هذه اللفظة اربعون أسرة .

و يوجد في حلب عدة مقامات يعرف كل واحد منها (بمقام الاربعةين) منها (مقام الاربعةين) في محلة العقبة<sup>(٢)</sup> ومنها (مقام الاربعةين) في محلة شاهين بك ومنها (مقام الاربعةين) في محلة داخل باب المقام . ومنها في كنيسة الارمن القديمة .

وقد اختلف المسلمون والنصارى في هؤلاء (الاربعةين رجلاً) فالنصارى يقولون : انهم (الاربعةون شهيداً) والمسلمون يقولون : انهم (اربعةون رجلاً) من الأبدال المتدركين بالكون « على ما ذكره الشيخ عبد العزيز الخواص في كتابه الابريز » .

اما نحن فاننا نثبّر من جميعهم ونعتبرهم كعقلاء مغرب لا وجود لهم الا في

(١) ورأيت في بعض هوامش المخطوطات ان جلب المسلمين والنصارى الى حلب وغيرها كان برضى السلطان سليم وامره ليكثر عددهم بين الشيعة الذين كانوا يناوئونه العداء بعد محاربتهم العجم ووقوفهم في طريق قوافله من الاستانة مادعاه الى الفتح . (المعلوف)  
(٢) راجع الجزء الثاني من تاريخي (نهر الذهب) الصفحات ٩٠ و ٣٦٨ و ٣٨٨ و ٤٧٣ .

مخيلات فاسدة وأفكار سخيفة . ودليلكم الذي أوردتموه على كون حكاية زقاق الاربعين خرافية هو معقول من جهة . اما وقد ثبت لدينا ان المنقلين كانوا من البلاد المجاورة لحلب اي من بلاد عثمانية فاني أراه غير وارد لان المنقلين عثمانية ايضاً وقد كانوا قبل نقلهم ينازعون الامة الاسلامية أسباب البقاء وهم في بلادهم ايضاً .  
واما اختلاف الرواية عن الناقل بين ان يكون السلطان مراداً وبين ان يكون السلطان سليماً فهو لا يستلزم تكرار الحادثة بتمامها . ويمكن ان يقال : ان اهل ذلك الزمان كانوا — وعلى الاخص المسيحيين منهم — لا يعرفون اسماء السلاطين لبعدهم عن مراكز الحكومة فخططوا بين السلطانين . اما خلو حلب عن النصارى فهو بلا شك باطل لا أصل له . فان حلب لم تخل منهم قط . وانما يمكننا ان نقول انهم قل عددهم فيها كما قل عدد المسلمين بسبب حوادث الصليبيين ولا سيما حينما دهمتها جيوش النثر الاولى والثانية . فراجعوا ما كتبناه في حملات حلب في أيام ابن العديم الصفحة ١٢٩ (٣٢٩) من الجزء الاول يظهر لكم ان سكان حلب بعد هذه الحادثة لم يبق منهم غير سبعهم او اقل . فلو فرضنا ان النصارى كان عددهم في حلب مائة الف فانهم لم يبق منهم سوى سبعة آلاف . هذا ولا سواء . » حلب : كامل القرني

——————

### جمع فُعَال بالضم نادر كلُّ النُّدُور

الى حضرة العلامة « محقق » :

طلعتُ لك يا سيدي في الجزء الرابع من هذه المجلة مقالةً بعنوان « جمع فُعَال بالضم ليس بنادر » اتهمت فيها أمام النخوة الأكبر وقطب اللغة الأشهر أبا بشر سيبويه بأنه أخذ بخناق اللغة العربية أخذ الساطي الصائل ، وقيد عنقها بالاغلال والسلاسل . « فحجَّرها في مكانها وأحمد أنفاسها » ! واستدللت على صحة هذه التهمة بقوله انه لم يرد من المجموع على فُعَال ( كعُرَاب ) إلا ثمانية ألفاظ ذكرها غير واحد من أصحاب المعاجم ثم زاد بعضهم اربعة فبلغ عددها اثني عشر . ولم تحصر هذه التهمة في سيبويه بل أطلقتها على جميع أئمة اللغة الذين قالوا قوله في كتبهم

ومعاجهم فسكانوا شركاءه في الحجر والنقييد والأخذ بقول فاسد غير شديد .  
وكانت بينك الكبرى على فساد قولهم أنك تمكنت من العثور على عشر بن لفظة أخرى  
أثبتها مع الاثني عشرة في ذيل مقالتك وشفعتها بقولك « ولا بد هنالك غير ما مررد ناد » .  
وخلاصة ما في مقالتك ان سيويو وغيره من جهابذة اللغة عدوا صيغة فُعال  
من صيغ الجمع العزيزة النادرة وهي ليست كذلك لانه ورد عليها اثنان وثلاثون اسماً  
او اكثر . والصيغة التي يجمع عليها مثل هذا العدد من الاسماء لا يصح ان تعد نادرة .  
وقولهم بندورها معدود في حكاك تحريجاً للغة وإخاداً لأنفاسها . فهم والحالة هذه  
قد أساءوا اليها بما وضعوه لها من القيود والروابط والقواعد والضوابط .

فهل تأذن لي يا سيدي ان أخالفك فيما ذهبت اليه من أوله الى آخره وأقول  
— ولا أخاف في قول الحق لومة لائم — انهم بمعلمهم هذا أحسنوا الى اللغة كل  
الإحسان وطوّفوا بجيدها بمقود من لا يبلي جديدها الملوان ، وقد جروا فيه على  
سنة الله في خلقه لكل عوالم الجماد والنبات والحيوان ولا سيما عالم الإنسان . واذا  
كننا نحن بأمرنا خاضعين — طوعاً أو كرهاً — لشرائع سماوية وسنن طبيعية وقوانين  
بشرية وكانت لغات جميع الأمم الحية الراقية جارية هذا الجرى ، أفصح ان تشذ  
لغتنا العربية عن هذا القياس وتظل هملاً مشتمة الشمل مقطعة الأوصال وعطلاً  
من حلى القواعد والأحكام ؟

ولو بقيت الى الآن كما ادّعت أنها كانت قبل عهد أبي بشر فهل كانت  
في إمكان الملايين الناطقين بها ان يتخاطبوا ويفاهموا — وهم منفردون تحت كل  
كوكب — بمثل هذه السهولة والصراحة اللتين يتخاطبون بهما في هذه الايام ؟  
فسيويو والعلماء الذين به اقتدوا وبهتد به اهتمدوا لم يتحجروا اللغة في مكانها ولا أخذوا  
أنفاسها بل وضعوا على صخر الثبات أساسها ورفعوا في الخافقين نبراسها .

بقي وزن فُعال وهو بيت القصيد . فقد زعمت ياسيدي انه ليس بنادر وجمت  
في ذلك ورود اثنين وثلاثين اسماً بمجموعة عليه . اما كاتب هذه السطور فانه ينازع  
في عشرة أسماء من العشرين التي زدتها ولا يسلم بصحة ورودها وهي : « دناء  
ورجال وشهاد وطوال وظماء ولهاث وملاء ونساء ونسكات وهمال » . ويضع

خمس من العشرة الباقية موضع البحث والنظر وهي « بُراءٌ وجُذاذٌ وجُمَالٌ ورُعَاءٌ وكُبابٌ » . وقد سبق حضرة الاستاذ السيد عبد القادر المغربي واعترض على صحة جمع الاول منها « بُراءٌ » في الجزء الثالث من هذه المجلة ( ص ١٢٠ ) فالباقي من العشرين التي زدتها ، بعد الطرح والإسقاط ، انما هو خمسة ، والباقي من مجموع المسموع على وزن فُعَال ، سبعة عشر ، ولكن لكي أكون سيدي مؤونة البحث والجدل وإطالة الكلام على غير طائل أقول هبني اعترف بصحة ورود الاثنين والثلاثين وسلمت باحتمال زيادة عشرات فوقها حتى تبلغ المئة أو تزيد عليها أفطن عددها حينئذ يكون كافياً لإخراج وزنها من حكم الندور ونظمه في سلك أوزان الجوع الغالبة الكثيرة التي كل منها معروف مأثور ، وقد ورد عليه من الأسماء ما يعد بالمئات والالوف ؟ وهبني قلت مثلاً أن وزن « فُعَلَاءٌ » يضم فقط نادراً في الأسماء المفردة لم يُسمع منها عليه سوى بُرَحَاءٍ وبُرَدَاءٍ وخِيَلَاءٍ ورُحَصَاءٍ وصُعَدَاءٍ وعُرَوَاءٍ وقُوبَاءٍ وأنفَسَاءٍ . وجئت بعددي فزدت عليها حِيَلَاءٍ وعُدَوَاءٍ وعُشَرَاءٍ وعُلمَاءٍ ومُوبَاءٍ ومُطَوَاءٍ وزاد غيرك عشرين أو ثلاثين فهل نسوخ هذه الزيادة عد وزن « فُعَلَاءٌ » من أوزان الأسماء المفردة الكثيرة الاستعمال ؟ إذن وزن « فُعَالٌ » غريبٌ ونادرٌ كل الندور كما سبق فعده سيبويه وعليه الجمهور .

وبعد فلا يخفى عليك انت الخصاء واللغو بين الذين أشرت الى اندفاعهم وراء سيبويه لم يكونوا من الأسماء المتابعين لغيرهم عنواً بلا تدبير ولا تبصير بل كانوا كلهم نباريس هدى وإرشاد ومصابيح نقيب وتدقيق . ولو لم يجدوا إمامهم أبا بشر اهلاً للإمامة والزعامة من كل وجه لما احتفلوا بكتابه ذلك الاحتفال ما يرح الى الآن مضرب الأمثال سيفه إقبالهم عليه من كل فج متسابقين الى تحليته بالشرح والتحشية والتعليق . وعلى رغم ما محاوله من يخس حقهم وحق زعيمهم ما فشت رائحة فضاهم الذكية كرائحة اسم إمامهم <sup>(١)</sup> تعطر الاندية والافواه وتزجي اليهم ركاب الشكر والثناء من جميع الألسنة والثناء . القاهرة : اسعد خليل داغر

(١) إشارة الى معنى كلمة سيبويه بالفارسية وهو رائحة النفاح . قيل لقب به لانه كان وهو غلام جميلاً كأن وجنتيه نفاحتان . وكان مع جمال صورته طيب الرائحة جداً .

## مطبوعات حديثة

## البيئات

« تأليف الشيخ عبد القادر المغربي طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٦ »  
 مما نلن به أئمة الأدب قديماً وحديثاً ، هذه الرسائل الموجزة التي ينشؤونها في أغراض لم مختلفة من لغوي وأخلاقي وفكاهي ، كمقامات الحريري وأهمداني ومجالس ابن الرومي ومسامرات ابن العربي وعبرات المنفلوطي ، ومنها الروايات القصيرة التي اعتاد المتأخرون وضعها لنقرأ في جلسة واحدة ، أما في جريدة أو في صحف مستقلة ، وكلها أساليب جيدة للتعليم والتثقيف ، لما فيها من تلخيص القول وسهولة التناول .

من أساطين هذا الشأن العصرين ، العلامة الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين ، الغني بشهرته عن التنبؤ بمنزلته في المفكرين المصلحين أولى نوبة التجديد في هذا العصر ، وقد اجتمع له في خلال رده من الدهر مقالات شتى في أغراض متنوعة ، كانت تنشر في أشهر جرائد مصر حين كانت تستمد من قلمه مواضيعها الاجتماعية والاصلاحية ، غير ان المقالات العلمية في صحف الاخبار ، لا بقاء لها فهي تذهب مع يومها القاهب ، مع ان منها ما هو جدير بالتدوين يرجع اليه كسائر المصنفات القيمة التي في موضوعه ، فلذا عمد الاستاذ المغربي الى إعادة طبع ما انتقاه من مقالاته تلك في كتاب سماه ( البيئات ) أصدر منه قبلاً الجزء الاول ، والآن صدر الجزء الثاني ، يحوي اكثر من اربعين مقالة في الاصلاح الديني والاجتماع والأدب والتاريخ ، منها ما ينبغي ان لا يفوت العالم الاطلاع عليه ، لان فيه آراء جديدة بوضعها موضع البحث والتحقيق أنتجها فكر متوقد نقاد ، ومنها ما تمس حاجة المتعلم اليه ، لأنه أقرب الطرق في تحرير موضوعه الذي تشعبت الافكار في مناقبه ، وفيه عون تحصيل ملكة الكتابة .

هذه المقالات وان كانت قد كتبت قبل نحو عشرين سنة ، الا ان هذا الزمان الذي مضى عليها لم يؤثر في جديتها ، اذ كانت مواضيعها مما يزيد مرّة الايام الحاجة



اليه ، ولا ينقصها ؛ على ان الاستاذ لو لم يلتزم إعادة طبعها بحروفها ، وهذبتها لكان انقي  
لحسنها ، ولعله يعني بذلك في الطبعة الآتية ان شاء الله . من اعضاء المجمع العلمي  
مسعود الكواكبي

### مجلة لغة العرب

للأب انستاس الكرملي عضو مجمعنا العلمي في بغداد مساع في خدمة اللغة العربية  
وطريقته مبشركة في نشر آدابها وتحقيق كتابتها ، لا يدركه فيها عثار . ولا يجاريه  
في ميدانها مجار . وقد كان منذ اثنتي عشرة سنة يصدر في بغداد مجلة لغوية أسماها  
( لغة العرب ) لبثت نحو ثلاث سنوات ثم حال دون نشرها صرف الزمن . وما ننايع  
من المحن . وبقي محبوب الاستاذ وعشاق فضله يرتقبون عودته الى إصدارها حتى أعادها  
اليوم بطرازها المعلم . وعلى أسلوبها المتين المحكم . وقد جاءنا الجزء الاول من سنتها  
الرابعة فاذا هو جنة لغة دانية الثار مفتحة الأزهار . وقد أنسنا في فضلاء دمشق  
سروراً واعتباطاً بصدور هذه المجلة ، وحمدوا الله على عوده محررها العلامة الى ميدان  
العمل في خدمة اللغة الضاربة بعد ان خامرهم اليأس من عودته فتلقوا بصدور مجلته  
بشارتين . وفازوا من امره وأمرها بالحسنيين . ومجمعنا العلمي يشار كهم في هذه العاطفة  
نحو الاستاذ ومجلته . ويهنئه بعودته وجيل خدمته . « المغربي »

### اسباب النهضة العربية

« في القرن التاسع عشر »

تأليف السيد أنيس زكريا النصولي طبع في مطبعة وزنكوغراف طهارة

في بيروت ١٣٤٥ - ١٩٢٦ ص ١٤٢

أجاد المؤلف الكلام على بداية النهضة العربية بدخول نابوليون الى مصر ثم  
بظهور محمد علي الكبير وما قاما به من الأعمال المدنية في العلم والصناعة والجيش  
معتمداً في ذلك على مصادر أجنبية وعربية . ثم تكلم على انتقال النهضة الى الشام

بإنشاء مدارس التبشير فيها فأفاض فيها أحدثه من الأثر ومنها مدارس الأميركان والفرنسيس وغيرها ولا سيما الجامعة الأميركية وكلية القديس يوسف في بيروت . وفاته ان يتكلم على المدارس الأميرية التي أنشئت على عهد المرحوم مدحت باشا في انحاء الشام ومنها نشأ القسم الأعظم من المنورين من المسلمين . وأبان النتائج الحسنة التي أثمرت في نهضتنا باحتكاكنا بالغرب . ثم تكلم على الطباعة والصحافة والتأليف والمكاتب والتمثيل والمستشرقين وعنايتهم بالمدينة العربية ، والهجرة ومؤثراتها . واكنه غفل عن أشياء منها تأثير السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وقاسم بك امين في النهضة الاجتماعية والعقلية ، ثم تأثير الشيخ طاهر الجزائري والسيد عبد الرحمن الكواكبي في النهضة الفكرية والعلمية . وكان المؤلف زهد بما عمله قومه وأعجب بما قام على أبدى غيرهم . من ذلك قوله في التمثيل العربي ان مؤسسه مارون النقاش ، مع ان هذا ترجم بعض روايات ، والذي وضع أساسه في الحقيقة احمد ابو خليل القباني العالم بالشعر والموسيقى والقصص وهو مبتدع مؤلف وذاك بمحدث مترجم . ولم يتعرض المؤلف لما قام من أسباب النهضة في العراق وفلسطين ونونس مثلاً فان هذه الأقطار شاركت ايضاً في الموضوع الذي عالجته مشاركة لا بأس بها ونبع فيها نوابع نهضوا بالعرب وأناروا أفكارهم وألفوا وطبعوا على غرار أبناء القطرين الشامي والمصري . وقد غفل عن ذكر كثير من المؤلفين ممن كان لهم شأن يذكر - في تزجية هذه النهضة الى الأمام أمثال محمود باشا الفلكي وعلي باشا مبارك وعبدالله باشا فكري ورفاعة بك طهطاوي . واذا نعى المؤلف على الأثر اوساخه وقلة نظامه فما كان احراه ان يذكر المدارس التي يفتخر بها في مصر ولا سيما نظافة دار العلوم التي خرجت مئات من العلماء كانوا بهجة العلوم والآداب في مصر وغيرها . واذا ادعى المؤلف ان كلامه محصور في القرن التاسع عشر ، يقال له انه تعرض في كتابه لاشياء هي من محصول القرن العشرين وكل ما ذكرناه هو محصول القرن الذي عالجته وربما نضجت ثمراته اوقات القائم به في أوائل القرن العشرين . ورجاؤنا ان يعود المؤلف الفاضل في طبعة ثانية يضيف هذه الملاحظات الى كتابه فيزيد به إمتاعاً وفائدة . محمد كرد علي

## المحتجى

لابن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف  
النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٢ ص ٩٢

نشر هذا الكتاب السيد هاشم الندوي عن نسختين نسخها المستشرق الكبير  
فريتس كرنكو أحدهما في مكتبة أكسفورد والثاني في المتحف البريطاني في انكلترا  
ونسخة المتحف منقولة بخط عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم  
الحلي سنة ٦٣٠ وقد قدم النسائر الأستاذ الندوي مقدمة في ترجمة المؤلف مبينا  
مزايا كتابه هذا . والكتاب أحاديث وشذرات من خطب وأمثال وأقوال للحكماء  
من أهل الاسلام واليونان وغيرهم ومواعظ ونواذر وشرحها صاحب المقصورة شرحاً  
بديعاً يتعلم بها المطالع حكمة ويستفيد أدباً . وكنا نود لو بذلت العناية أكثر  
مما بذلت حتى الآن بمطبوعات مطبعة حيدر آباد الدكن من وضع الفواصل ونقط  
الجل وتولية النصوص بالشكل عند مواضع الأشكال وشرح بعض الغامض من  
الألفاظ تسهيلاً على جميع المطالعين وعسى الذين عنوا بطبع كتب العرب في الدكن  
وبمباي ولاهور وكلكتا ودلهي ولكنؤ وكبور وغيرها من بلاد الهند ان يجرؤا بعد  
الآن على الطريقة التي اتبعها علماء المشرقيات وطرس على آثارهم بعض الطابعين في  
مصر والشام وتونس والعراق وعندها تزيد فوائد مطبوعاتهم فوق ما فيها اليوم  
من النفع العمير .

م . ك

## الجغرافية العامة

الجزء الاول في الجغرافية الرياضية تأليف السيد كامل نصري طبع بمطبعة  
الترقى ١٣٤٥ — ١٩٢٦ ص ١٥٢

هذا كتاب استنقاه مؤلفه من مأخذ شتى « عربية وتركية وفرنسية وألمانية »  
وفسّمه الى جزئين والاول في الجغرافية الرياضية اي الفلكية ، استهل به مقدمة في

نشأة الكرة الأرضية وتاريخ اكتشاف أجزائها وتكامل فن الجغرافية وماهيته وأقسامه وعلاقته بالعلوم الأخرى . وقد لاحظنا على المؤلف انه غفل عن عمل العرب العظيم في الجغرافية ولم يتعرض لذكر اكتشافاتهم ولا مصنفاتهم النفيسة . وفي محاضرات الجغرافية التي ألقاها صديقنا العلامة السنيور جويدي في الجامعة المصرية بيان شاف في هذا الموضوع ، وكتب الجغرافية التي طبعها علماء المشرقيات ، ومنها المكتبة الجغرافية العربية للعلامة دي خوي الهولاندي محفوظة في دارالكتب العربية يمكن المؤلف ان يرجع اليها ويشهد من تحقيقات العرب في هذا الشأن ما هو قرة العيون على غابر القرون .

م . ك

### استقلال المجمع العلمي

طلب رئيس المجمع العلمي العربي الى أرباب السلطات العليا بتاريخ ١١ شباط سنة ١٩٢٦ انفصال هذا المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة وان يكون مستقلاً بأموره المالية له شخصيته المعنوية وذلك حثاً بتقليل الملائق الادارية التي تعوقه عن الاسراع في أعماله اليومية الكثيرة وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم فصدر قرار نخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بنزع المجمع وما يرتبط به من الجامعة السورية على ان تعين أوضاعه الادارية في قرار آخر .

# مجلة الجمعية العلمية العربية

(دمشق) ايلول سنة ١٩٢٦ م الموافق صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٥ هـ ٦٩

(١)

## عمل الذهب

« بالطريقة الصناعية »

سادقي ، اخواني :

اسمحوا لي قبل ذلك بذكر مقدمة أبين بها الأهمية الذي حملني على انتقاء هذا الموضوع دون سواء ، حملني عليه ما أسمعته من آونة الى أخرى من قدوم بعض اشخاص غرباء من جهات مختلفة يدعون صنع الذهب ، فينقربون من بعض سذج العقول حتى يتوصلوا بدهاء ومكر الى اختلاس أموالهم وثروتهم ويتركونهم حيارى ، ملء رؤوسهم الأمل الذي يدفعهم الى العمل الدائم لئلا تلاف ما يبقى بأيديهم ، او ما سيحصلونه في مستقبلهم من مال في نفس السبيل .

وقبل ابداء رأيي الخاص أطرح الاسئلة الآتي ذكرها على بساط البحث لتحليل المسألة تحليلاً دقيقاً .

صناعة الذهب صناعة قديمة ، قال بها الأولون واختلف عليها المتأخرون بين مصدق ومكذب ومثبت ومنكر ، ولا بد لكل شيء من أساس . فهل لهذه الصناعة أساس بني عليه المتقدمون نظرياتهم ؟ وما هو هذا الأساس ؟ وهل توصلوا حقيقة لصنع الذهب ؟

من قرأ يا سادة شيئاً من كتب الأقدمين ، يعلم ذلك الأساس الواضح الذي

(١) محاضرة الاستاذ الكيماوي السيد عبد الوهاب القنواني من أساتذة المعهد

الطبي العربي في دمشق ألقاها في ردهة المجمع العلمي في تشرين الاول ١٩٢٣ .

بنيت عليه تلك النظريات ، وهو قولهم بوحدة المادة ، اي انهم كانوا يعتقدون بان جميع العناصر الموجودة هي من اصل واحد ، فكيف لا يمكن تحويل بعضها الى بعض وذلك بان يعمل من النحاس ذهب ومن الرصاص فضة الخ ؟ ! قام بهذه الفكرة العرب في ادوار حضارتهم ولم يبق منهم صغير ولا كبير الا واكثر التجارب وبذل المحنة في التوصل الى هذه الغاية . فدوتوا الكتب والرسائل ، وكثر بينهم الجدل والقييل والقال . فكم من معترض أقنعوه ، وكم من مكذب حجوه ببراهينهم الناصعة . وكم من أحمق جاهل ضل في غياهب جهله وأضاع حياته بالبحث الفاسد وذلك لانه فهم من الرموز ظاهرها ، ولم يتوصل لغباوته الى حلها ، ولذلك مال الناس للاكتنار حين عجزوا عن كشف ما وراء الستار ! وكم كُتِبَ على صفحات الكتب القديمة كالحواشي بعد ذكر تجربة غامضة مثلاً ( اقرأ نفرح جرب تحزن ) .

وحدة المادة هي الأساس الذي بنت عليه العرب نظرياتهم واستنتجت منه إمكان تحويل المادة من شكل الى شكل آخر ، ومن حالة الى أخرى بالموامل المختلفة . ماهي تلك المادة الاولية التي هي اصل العناصر ؟ لقد بحث علماء الكيمياء في نامة العناصر المعروفة حتي اليوم ، فوجدوا بان الطفها وأخفها وزناً الهيدروجين ( مولد الماء ) الذي هو أخف من الهواء باربع عشرة مرة ونصف تقريباً ، وثقل غرام واحد منه نيلاً حجم احد عشر ليتراً وربعاً .

( نقصد بالعنصر المواد المألومة الخواص والتي لا يمكن ان تنتج أجساماً أبسط منها بوسائلنا الحاضرة من حرارة وكهرباء ، والمكونة ذراتها من عين الجواهر الفردة كالحديد مثلاً . وبالتحاد هذه العناصر المختلفة لتكوّن أجسام جديدة تخالف اصولها كل المخالفة فندعوها بالأجسام المركبة كالماء مثلاً المركب من الهيدروجين والأكسجين الخ ) .

فهل الهيدروجين اصل للعناصر . وهل ذراته المتكاثفة بنسب مختلفة كوّنات العناصر المختلفة الطبائع والصفات ؟ . قبل الجواب على ذلك نقول : ان الكتلة الكبيرة من اي مادة كانت مكونة من قطع صغيرة لا تخرج عن جنسها وتلك القطع الصغيرة مكونة من ذرات ، والذرات من جواهر فردة ( ويقصد بالجواهر الفرد Atome

اصفر جزء من المادة) . فالتحويل الذي نبتغيه من المادة هو تحويل هذا الجوهر الفرد اما بتكاثف أجزائه ليصير مادة ثانية غيرها ، واما بانقسامه بالذات . واذ كانت الهيدروجين أخف العناصر المعلومة بالثفاق العلماء ، فهل امكن تكثيف جواهره او تقسيمها ؟ لم يعلم التقسيم ولم يحقق وانما امكن التكثيف . وقد حصل من هذا التكثف ذرات الهيدروجين . والبوت ظاهر ما بين ذراته وجواهره في الطبيعة والصفات والتأثير ! . . .

( نقصد من كلمة ذرة كل كلمة حاصلة من تمازج جوهريين فردين فاكثر سواء كانا من جنس واحد او اكثر ، فما تكون من عنصر واحد يحافظ على اصله وندعوه بالجسم البسيط وما تكون من عنصرين مختلفين فأكثر فهو جسم مركب وقد خصصنا بحثنا على البسائط وتركنا المركبات ) .

لنعد الى الذرات المكوّنة من جواهر هي من جنس واحد ، فلو قابلناها باصل جواهرها لوجدنا بينها برناً شاسعاً في الخواص والتأثير والصفات الظاهرة كما قدمنا . فالهيدروجين مثلاً بمجالة الجوهر هو غير الهيدروجين في حالة الذرة فاننا نجد له تأثيراً شديداً لا نراه في الهيدروجين الذري من حيث ارجاعه مركبات الزرنيخ والاثمد الى اصولها مثلاً . وذلك امر يعجز الهيدروجين الذري عند الامتيان بمثله ، ومن خاصته هذه سمي بالهيدروجين الفعال او المتولد .

وكذلك الفوسفور فانه يتكاثف ذرة اكثر من ذرة اي باختلاف عدد الجواهر في ذراته تختلف صفاته وتأثيراته . فالذرة المكوّنة من اربعة جواهر ( p 7 ) تدعى الفوسفور الابيض وهو مادة قابلة للتبلور تذوب بكبريت الفحم وتنصهر بدرجة  $+ 44$  سانتيفراد ، تلغ في الظلام . وتشتعل بتماس الهواء من نفسها حتى بالدرجة العادية من الحرارة وهي من أشد السموم .

والذرة المكوّنة من ثمانية جواهر ( p 8 ) تدعى الفوسفور الاحمر وهي ليست سريعة الاشتعال ولا تذوب بكبريت الفحم ولا تلغ بالظلام ولا يبادل سمها معشار سم الفوسفور الابيض وتأثيرها في العناصر الاخرى قليل . وهكذا في الكبريت العادي أشكال مختلفة بسبب اختلاف عدد الجواهر الفردة

في كل ذرة منها . والاكسيجين الذي هو العنصر الاساسي للنفس كل حي من حيوان ونبات موجود في الهواء المحيط بكرتنا الارضية بحالة ذرات كل منها مكون من جوهريين من الاوكسيجين فان تكاثفت جواهره حتى بلغت الذرة الواحدة الثلاثة الجواهر التي هي الجسم المسمى بالاوزون تصبح مادة لا تصلح للنفس مزيلة للالوان ، قاتلة للجراثيم ، مخربة للاغشية المخاطية ، توجب عسر النفس ثم الموت .

وهي صفات طارئة لم يكن لها أثر في ذرة الاوكسيجين الهوائي . وكذلك الفحم فهو في بعض ذراته الكثيرة التكاثف « ماس » يسحر الالباب بريقه ولمعانه . وفي بعضها القليلة التكاثف « غرافيت » وفي بعضها فحم عادي او حجري عديم الشكل . واليون شاسع بين الفحم والماس . فذرة الماس مكونة من اربعة جواهر من الفحم والغرافيت من ثلاثة والفحم العادي من جوهريين . ويقول بعض العلماء ان ذرة الماس مكونة من ( ٣٧٦٧ ) جوهراً اي انها متكاثفة جداً .

وكذلك الزرنج اذا سبقت أجزائه المتصاعدة الى غرفة صغيرة باردة فانه يتوضع فيها بشكل زهر الكبريت العسادي مع ان الزرنج ذورونق معدني ويريق خاص . وهذا ناتج ايضاً من تكاثف ذرة اكثر من ذرة !! . فهذا التكاثف سواء كان ثابتاً او غير ثابت انتج لنا نتائج واضحة عن تطور المادة بتحول صفاتها وأحوالها .

ولنعد الى الجوهر الذي رأينا من تكاثفه ما رأينا ولنجرب هل يمكن ان ينقسم؟! امر انقسام الجوهر بحث كبير مازال ولن يزال موضع المناقشة والخلاف ! نعلم باسادة ان اليونان كما اشتهر في التاريخ منبع لهذه العلوم وقد طرّفوا بلا شك هذا البحث ووضعوا اذ ذاك كلمة أتوم ( atome ) اي جوهر فرد التي لو فسرنا معناها الحقيقي لرأيناها مركبة من كلمتي ( a ) ومعناها غير قابل و ( tomos ) نفيد الانقسام اي غير قابل الانقسام . فيستنتج من هذه الكلمة ان اليونان كانوا يقولون بعدم قابلية انقسام الجوهر « وقد دار على الألسنة قول النساس هذا جزء لا يتجزأ ( مثل سائر ) » .

\*\*\*

انتقل العلم الى العرب في دور حضارتهم الزاهرة فبعضهم نحنا منحي اليونانيين بالقول



بعدم قابلية الانقسام ، وبعضهم أعمل العقل وأجهد الفكر وأكثر من التجربة فقال بالانقسام . ومنذ ذلك الحين نشأ فكر عمل الذهب بالطريقة الصناعية وامكان تحويل المعادن بعضها الى بعض استناداً على قابلية انقسام الجوهر وتكاثفه ! . والادلة على ذلك اكثر من ان تحصى ، منها ما جاء في كتاب المكتسب في زراعة الذهب لابي القاسم العراقي قال : « لانها في الحقيقة قرابة الأجساد الذاتية ومتولدة من اصل مادتها لكن اعترضها عارض في الكيف يفسد وفتتها ومنعها من السبك والتلرز والقيام » . وقول الآخر : « ولهم حجر آخر ميت في رأي العين اذا أحكم تدبيره ، نهالك عليه الملوك وسفكوا دماء بعضهم بغياً حiale . والحجر الآخر فهو الماء الذي يكون منه حياة هذه الاجساد الميتة لمن يحسن التدبير بتكرار السحق والتشويه والتصعيد والحل والعقد فانه يكون منه الاكسيراالعظم الذي المتقال الواحد على الف الف ومائتي الف مثقال من الرصاص يكون ذهباً ابريزاً » .

ونالوا يا سادتي : ان القوة مصاحبة للمادة وهي لازمة لها غير مفارقة ، وبغلي هذه القوة على المادة بصور مختلفة تتكون تلك العناصر المختلفة . واذاً لذلك : اذكر لحضراتكم ما جاء في كتاب البرهان في علم الميزان في الصنعة الالهية لجابر بن حيان قوله : « وها انا ابدي لك معرفة قوى الاجسام الطبيعية العنصرية والتراكيب الحسية المعنوية العملية فنفهم منها بالبرهان الصنعة الالهية . لانه قد نقرر عند الفلاسفة ان الذهب حار رطب في ظاهره بارد يابس في باطنه وهو معتدل الحرارة والبرودة والرطوبة والهيوسة وان الفضة باردة يابسة في ظاهرها حارة رطبة في باطنها قد غلب جزء من البرودة وجزء من الهيوسة . وان الأسرب اي لوصاص بارد يابس في ظاهره حار رطب في باطنه مائل عن الاعتدال بالبرودة والهيوسة ، وان القلي اي القصدير حار رطب في ظاهره بارد يابس في باطنه منحرف عن الاعتدال بقوة البرودة وشدة الهيوسة ، وان الحديد بارد يابس في ظاهره حار رطب في باطنه منحرف عن الاعتدال بقوة البرودة وشدة الهيوسة ، وان النحاس حار رطب في ظاهره بارد رطب في باطنه منحرف عن الاعتدال بقوة الحرارة والهيوسة وكذلك في جميع العقاقير المستعملة في هذه الصناعة الشريفة فهي اذا ظهرت فيها طبيعة كمن ضدها

واخفى ما يقابلها والخاذق الحكيم يبحث عن طبائع هذه وعن درجاتها وثوانها ، وكم في كل مفرد منها من اجزاء الحرارة والبرودة والرطوبة والهبوسة ويتأمل كل ما ذكره من الماثلة والمقابلة فعند ذلك تظهر له النتيجة والبرهان » . الى ان يقول : « واعلم ان الحرارة والبرودة ضدان والهبوسة والرطوبة ضدان ، والمقاومة بالزد ، والحرارة والرطوبة متصادقان والبرودة والهبوسة متصادقان والحرارة يتبعها الهبوسة في الخارج والبرودة يتبعها الرطوبة في المازجة وكذلك الحرارة ، والرطوبة تتبعها الهبوسة . والبرودة في المازجة والمقاومة بالمضادة . فان الاشياء تضعف باضدادها وتقوى باشكالها » . ثم يقول : « فان أعطيت الفضة ما نقصها وعدلتها بميزان الاعتدال حتى تدفع ما غلب عليها من البرودة والهبوسة استحوطت ذهباً خالصاً وهكذا بقية الاشخاص المعدنية ! » . وقد ذكر في محل آخر من الكتاب ما مفاده : « والحرارة تعدلها الرطوبة وبهذا تعمل جميع الاعمال في جميع الكائنات والمكونات بين المواليد الثلاثة المعدن والنبات والحيوان . تألف هذا التعديل الطبيعي بعضها مع بعض وتختلف بعضها بعضاً وتجلب بين بعضها وتطرد بعضها فهذه صفة موازين الحكماء الداخلة في جميع أعمالهم المؤلفة بين طبائعهم المكتومة لجميع تدابيرهم التي ديروا بها جميع المعادن وألقوا بها جميع الطبائع وأقاموا بها جميع التلاسم فهي سرهم النافذ فافهم ترشد » . وقد قال صاحب الشذور رحمه الله من قصيدة طويلة :

انسا من قوى مركوزة في الغرائز وقوف على ما اعتاض من رمز رامن الخ .

واختلاصة : لقد ظهر من أقوال هؤلاء العلماء بانهم يعتقدون بكموت القوى المختلفة في المواد كل على حسب درجته ! . كيف نعلم وجود هذه القوى ؟ وهل يمكن ان ترى ؟ ان القوة كامنة في المادة تظهر حين ايقاظها وتحريكها . فسلوك الكهرباء لا يشعر بالقوة الموجودة فيه الا حينما يلمس لاس وتختلف أعصابه او حينما يربط بمصباح كهربائي ويلتص ضوءه ، او عندما يربط بمحرك كهربائي فتبدو حركته وهكذا .

لنتفكر الى هذا المستحق الابيض ( مخلوط السكر وملح برنلو ) ولنلاحظ قواه الكامنة

فيه بمحرك . » ( للتجربة ) 'صب' على المستوق الابيض زيت الزاج فاشتعل اشتعالاً مدهشاً » .

وها نحن نشاهد من النار والضياء والحركة ما تجزع منه النفوس وترتعد الافئدة . وهكذا البارود يلتهب عندما توقف قواه المدخرة بقبس ، والديناميت ينتفجر حينما توقف قواه الكامنة فيه بضغط او بصدمة . والهر تبدو قواه فيهتز ويضطرب عندما يرى الفأر ماراً امامه . والسبع يكشثر عن أنيابه ويحتجز للوثوب حينما نترأى له فرسته . والشريف ينفعل ويحتد ويخدم بالغليظ حينما تهبان كرامته . والخسيس الدنيء الوضع يظهر لؤمه وخبثه وأذاه عندما يعتلي منصة الحكم وتكون يده مقاليد الامور . فكل كائن لا بد ان يدخر في نفسه قوة تظهر حين الايقاظ والدلائل والتحرىك . وبالطبع من الممكن تحويل هذه القوى من شكل الى شكل وانقاصها او زيادتها . ومثال ذلك القوة الكهر بائية الكامنة في بطارية كهر بائية لتحول بحسب تجليها الى حركة وضياء وحرارة ، والسبع المفترس ينقلب بالترية الى حمل ودبع بألف البشر ويخالطهم في ملاعبهم وفي حفلاتهم ويصادقهم وبوادئهم ، ولكن اساليب هذه التربة مزينة يختص بها الله من يشاء من عباده وقليل ما هم !

\*\*\*

خالف علماء العرب بعضهم بعضاً في إمكان هذا التحويل . فقال ابن سينا : ان قلب اعيان صور الموجودات ممنوع ، ولا يمكن انقلاب الذهب الى الفضة كما لا يمكن انقلاب الفضة الى الذهب . ويمتنع ان ينقلب النحاس فضة كما يمتنع ان تنقلب الفضة نحاساً ، وكذلك في بقية الاشخاص المعدنية . لكن ارى بإمكان دخول الصبغ الابيض على النحاس فيصير في قوام الفضة ولونها فيكون نحاساً مصبوغاً لا فضة ، ويمكن دخول الصبغ الاحمر على الفضة فتصير في قوام الذهب ولونه فتكون فضة مصبوعة لا ذهباً . فردوا عليه بقولهم : قولك هذا يدل على انك قانع بإمكان دخول الصبغ على الفضة ومسلم فيه . واما انكارك بعدم انقلابه حقيقة الى ذهب ، ذلك لانك لم تطلع الا على ظواهر أقوال الحكماء ، ولم تصل الا الى القشور فعملت أصابعاً زائفة لا قيمة لها . ولكن لو قد ترك وحلت تلك الأغايز ووصلت الى اللب

لقلت بأن الفضة انقلبت بعد الصبغ والتحليل والتفصيل والتركيب والحل والعقد الى ذهب خالص وليست هي فضة مصبوعة كما زعمت . اذ ما ذا ينقص الفضة عن الذهب غير التلرز في الذرات !! . ما ابلغ هذه الحجة وما اوضح معانيها ! . هذا رأي علماء العرب الذي قرأهم عليه في عصرهم الذهبي ، ذلك العصر الذي كانت يفاخر الجوزاء برجالة العاملين الذين انبثقت من عقولهم أشعة نور كانت أكثر تلالاً من نور الشمس . تلك الادمغة التي ليست من العلم تيجان العظمة والفخار ، وألبست الكون 'حلة الشرف والسؤدد ، لا تزال ولن تزال فخاراً للعالم ، ومجداً للعرب لا يبلى ولو بلي الزمان . وقد كانت الغرب اذ ذاك يتبه في ظلمات الجهالة لا مرشد ولا دليل ، فسيحان مقلب الأحوال .

آه واحر قلباه ! . ذُر الرماد على تلك النار المتأججة فأخمدها ، وغربت هاتيك الشمسوس فحيم الظلام على تلك الربوع ، فاستبدل الخوف بالأمن والهجية بالمدينة والذل بالعز والجهل بالعلم ، فأصبحنا نسمع في هذا الليل المدهم انات الأيامي وبكاء الياسمي واستغاثة المظلوم فلا حول ولا قوة الا بالله . وبعد ذلك لغبت الايدي والآثمة وهدمت تلك العروش ودكتها ، واستوات على الكتب فأحرقت معظمها ، ولم تبق الا التزر القليل . وهو اليوم يزين أكثر دور الكتب في اوربا العظيمة و بعد من أهم الآثار العربية القديمة فيها . ثم ما ذا ؟ . اخذت تنبعث أشعة النور الذهبية من بين طيات تلك الصفحات التي ادخرت فيها محصلات عقول اولئك المنكودي الطالع ، فاستنار الغرب وأبصر الحقيقة . فترك التعصب والوحشية وأقبل بجده ونشاط الى حياض العلم فورد الماء زلالاً وطاب له مورداً . ثم تعلم وعلم فنقدم وبني على تلك الأنقاض المدرسة صروحاً لا تفني ولا تتهدم ؟ ! .

\*\*\*

فهل بحث الغربي في المادة والجوهر وامكان انقسامه او تحوله ؟ . نعم وقد رجع في حكمه الى نظرية اليونان القائلة بعدم الانقسام ، وزاد على ذلك ( لا فوازيه ) العالم الفرنسي الكبير بقوله بعدم إمكان تغير المادة وبكونها ليست فانية ايضاً ووضع قانونه المشهور ( Dans la nature rien ne se perds rien ne se crée )

اي لا شيء يفقد ولا شيء يخلق في هذا الوجود» . خالف لافوازيه العرب وله الحق لانه لم يفهم من كتبهم الا ظاهرا الاقوال ولم ينجح بالأفعال . لان كتب الاقدمين عبارة عن رموز وألغاز كانوا يلقنونها خواص تلامذتهم ويكتبونها عنم لا يستحقها من اهل العبادة والدناءة فصانوها وضنوا بها ، خوفاً على العالم من الاضمحلال وسوء المآل . ظل هذا الاعتقاد منتشرآ في اوروبا ما يقرب من قرن ونيف الى ان اكتشف معدن الراديوم ابو الحجاب فيطل حكم لافوازيه وسقط قانونه من شاطئ مجده ، اذ ثبت تحول هذا العنصر الجديد من شكل الى شكل آخر . وثبت ان المادة فانية ايضا كما جاء في نظريات العالم غوستاف لوبون القائلة ان المادة لتقلب بالتدريج الى قوة والقوة الى الأثير ؟ ! .

واليكم ياسادتي آخر حكم بعد طول التجربة والاختبار ! . اكتشف معدن الراديوم سنة ١٨٩٩ العالم كوري وزوجته والعالم بيون ( Bmeont ) . وهو معدن متصف بصفات غريبة سيف بابها من حيث نشره للحرارة والضياء من غير وقوع فعل كيميائي او حكي ومن غير ان ينقص من وزنه شيء في الظاهر .

ظن العلماء بادي ذي بدء ان اجزاء الراديوم منبع تصعدات ثابتة ودائمة ، اي ان الحرارة والضياء المنبعثين منها ناشئان من تحول القدرة المدخرة فيها الى قدرة فعالة . ولكن مكشفه كوري وزوجته مع ثلة من ارباب العلم قالوا : ان ذلك ناشئ عن انقسام اجزاء الراديوم وتحولها الى هليوم . فوزن جوهر الراديوم ٢٢٥ والهليوم ٤ . وهاكم الاثبات :

قال كوري وضعت نثرة جافة من الراديوم بوزن ٧٠/٠ سانيغراماً في كرة زجاجية أخلت هواءها وسددتها على النار سداً محكماً . وبعد ان تركتها ثلاثة اشهر عدت اليها فاصداً فنفخا بالمبرد « ودفعاً لكل احتمال سترت نفسي انا ومعارفي بمقوي ثخين » فلم اكد أضع المبرد الا وحدثت صدمة يصحبها اشتعال خفيف وانتشرت قطعة الراديوم في الغرفة اجزاء صغيرة ، بقيت عشرة ايام انا ومعارفي حتى جمعناها . اما اسباب الاشتعال والصدمة فهو انقلاب معدن الراديوم الى غاز الهليوم الذي احدث تضيقاً عظيماً داخل الكرة .

فبعد ان نشر كوري تجربته هذه في جرائد باريز قام اهل العلم وقعدوا بين مصدق ومكذب ومشتبه ، ونظر صودي ( Soddy ) وراسمو ( Rasmoy ) مشاهدات كوري هذه واثبتا تحول الراديوم الى هليوم حقيقة ، وذلك انها اُخليا هواء أنبوب زجاجي وجمعا فيه تصعدات راديوم فعال ونورا محتوي بانه بتصعدات الكهتريكية ثم عابساها بمرآة الطيف فرأيا الطيف الخاص بهليوم . فأقر اهل العلم حينئذ بالحكم وطأطأوا الرؤوس أمام الحقيقة الراهنة وبالطبع تحققوا ان من قال بإمكان تحول المعادن بعضها الى بعض محق في دعواه وبأن العناصر من مادة واحدة . ومن ثم اخذوا ينظرون و ( خصوصا بعض المتأخرين منهم ) الى العرب الكرام بعين الاعتبار بعدما كانوا يرمقونهم بنظرات الازدراء والاحقار .

\*\*\*

وأجمل من هذا نظرية جان بران الحديثة التي شبه بها الجوهر الفرد بالكون فقال : الجوهر الفرد مكون من اجزاء صغيرة غير متجانسة دعاها الكترون . وان هذه الألكترونات ليست بحجم واحد . فبعضها كبير وبعضها صغير ، فالكبيرة تحمل الكهرباء المثبت وتدور على محورها كالشمس ، والصغيرة تحمل الكهرباء المنفي وتدور حول الاجزاء الكبيرة كالسيارات ويتكون من هذين القسمين جملة معتدلة هي الجوهر الفرد . وان جميع الاجزاء الفردية من مادة واحدة واختلافها في الاجسام البسيطة ناشي عن اختلاف سرعة الاجزاء الصغيرة الدائرة حول الشمس وبعدها عن مركز المحور . واختلاف وزن الجواهر بعضها عن بعض ناشي ايضا عن اختلاف عدد الشمس والسيارات فيها . فالجواهر الثقيلة مكوّنة من عدة شمس وسيارات كثيرة والخفيفة مكوّنة من شمس واحدة وسيارات قليلة . وهكذا فالراديوم الكثير الشمس والسيارات نُخلص بعض سياراته من الجاذبة المركزية اثناء دورها ونُساعد بحالة اجزاء صغيرة مثبتة هي الهليوم .

فما أشبه هذه النظرية بنظرية الجلدكي وأضرابه الذين يقولون بان الفرق بين العناصر هو التلرز في الذرات وعدم التساري في القوى من حيث الحرارة والرطوبة والبرودة والهبوسة .

اصغوا اليّ ياسادتي واسمعوا هذه الأعجوبة . قال صاحب الشذور :  
 فثمان بين اثنين هذا مكوكب يدور وهذا مركز للراكر  
 وأنها عند الحصىم لواحد لانهما من واحد متمايز  
 فهذا على هذا يدور وهذه لها مركز رأس بقدره راكر  
 وبينهما ضداً منفي ومثبت لقاؤهما فردين ليس بجاز  
 وبينهما جسم مشف كانه من اللطف فيما بينهما غير حاجز  
 فأعجب بها من اربع حال بعضها الى بعضها عن نسبة في الغرائز  
 ولا أعلم ان كان هذا من باب توارداً خاطر ما بين صاحب الشذور وجان بران .  
 اذ ان روح الاول حلت بالتثاني بعدمضي ٨٠٠ سنة نقر بها ان كننا ممن يقول بالحلول .  
 والله أعلم .

نتج معنا أخيراً اتفاق الكلمة على وحدة المادة وعلى إمكان التحول ، وبالطبع ليس  
 الهيدروجين هو اصل العناصر لانه جوهر ربما يكون كبيراً ومكوناً من شمس كثيرة  
 وسيارات ، وبأقي يوم يتوصل فيه علماء الفن لفصم هذه الكواكب بعضها عن بعض ،  
 والحصول على أجسام أبسط من الهيدروجين . قرأت في جريدة تركية على أثر  
 انتهاء الحرب العامة ولعلها « إقدام » مقالة مترجمة عن مجلة انكليزية مفادها : اثبات  
 انقسام عنصر الآزوت ( وهو العنصر الموجود في الهواء المحيط بنا والذي يؤلف  
 اربعة أخماسه نقر بها ) الى غازي الهيدروجين والهليوم . فهذه خطوة كبرى في  
 انقسام المادة ايضاً وربما سنسمع بتحول وانقسام عنصر نلوعنصر مادام العلم يتقدم  
 الخطوات الى الأمام والمستقبل بيد الله .

\*\*\*

لنعد الى سؤالنا الاخير : وهو هل توصل العرب حقيقة الى صنع الذهب ؟  
 اجيب عن ذلك بما يأتي :

تلك آثارنا ندل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

ولدينا اليوم من تلك الآثار القديمة بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة من كتب  
 فن وأدب وتاريخ الخ . وكلها تشهد بانهم كانوا يصنعون الذهب حقيقة . واليك

ما جاء في عيون الأنباء في تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة في ترجمة أبي بكر محمد ابن زكريا الرازي قال : وكان في أول أمره قد عُني بعلم السيميا والكيمياء وما يتعلق بهذا الفن وله تصانيف أيضاً في ذلك . ونقلت بالمظفر بن معرف قال : كان الرازي يقول : انا لا أسمى فيلسوفاً الا من كان قد علم صنعة الكيمياء لانه يستغني عن التكسب من اوساخ الناس وينزه عما سيفي أيديهم ولم يجتج اليهم . ثم قال وحدثني بعض الاطباء ان الرازي كان قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير وتبين لهم زيفها فجأؤا بها اليه وألزم بردها . وقال ان الوزير كان أضاف الرازي فأكل عنده أظمة لذيدة لا يمكن ان يأكل أطيب منها ، ثم ان الوزير تحيل بعد ذلك حتى اشترى احدي الجواربي التي تطبخ الأظمة عند الرازي ظناً منه ان تطبخ مثل ذلك . فلما صنعت له اظمة لم يجدها كما وجدها عند الرازي فلما سأله عن ذلك ذكر له ان الطبخ واحد بل اننا كنا نجد القدور التي عند الرازي جميعاً ذهباً وفضة . فسبق الى ذهنه حينئذ ان جودة الأظمة انما هي من ذلك وان الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء فاستحضر الوزير الرازي وسأله ان يعرفه ، اقد حصل له من معرفة الكيمياء . فلما لم يذكر له الرازي شيئاً من ذلك وانكر معرفته خنقه سراً بوتر . وهكذا ذهب الرازي ظمة المطامع الاشعبية رحمه الله تعالى .

وذكر ابن أبي أصيبعة أيضاً من مؤلفات الرازي اثني عشر كتاباً في الصنعة ( اي صنعة عمل الذهب ) الاول كتاب المدخل التعليمي الثاني كتاب المدخل البرهاني الثالث كتاب الاثبات الرابع كتاب التدبير الخامس كتاب الحجر السادس كتاب الاكسير وهو عشرة أبواب السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها الثامن كتاب الترتيب التاسع كتاب التدابير العاشر كتاب الشواهد ونكت الرموز الحادي عشر كتاب الجنب الثاني عشر كتاب الحيل وختمها بكتاب أثبت فيه ان صناعة الكيمياء صناعة أقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب الاثبات . وقد كتب الامير خالد بن يزيد لابيه يزيد وكان سافر في طلب العلم وخصوصاً الكيمياء ببشره بنجاح مسعاه .



أيارا كبراً نحو الشّام عشيّة      يؤمّ دمشقاً قف فحمل كتابيا  
وبلغ يزيداً حين يتلو رسالتي      وقل خالداً قد نال ما كان راجيا  
الأقدم ملك الشمس والبدر عنوة      وحزنها من بعد طول عنايا

ويقصد من الشمس الذهب ومن البدر الفضة كما هو معلوم من مصطلحاتهم . والامير خالد من يستشهد بأقواله وأفعاله أكثر علماء الكيمياء القديمة . وله كتاب الفردوس الأعلى الذي جمع فأوعى رحمه الله رحمة واسعة .

ومن الشواهد على ذلك قول صاحب الشذور : « وقد ذكروا عنه انه بدأ في تحصيل هذه الصنعة وعمره نحو الثلاثين وبقي يبحث نحو ثلاثين سنة حتى فاز بالغرض ولسوء الطالع لم يعيش بعدها أكثر من ست سنوات دون في خلالها كثيراً من الحقائق نازلاً عقدها بقصائده الرقيقة التي تدل على مقدرته وعلو كعبه ومن قوله :

فأزلت والاحشاء تنفث كآنها      لشدة ما ألقى بنار الجوى تكوى  
أزبل مصون الدمع في نيل وصلها      فكنت كأنني منه أخط في عثوا  
فلما رأيت الوصل ينسأى بجانب      ولم استطع صبراً على الرشا الأقوى  
وهاج من الأشواق ما بي لو انه      بهيج برضوى ذاب من حرها رضوى  
سألت الذي يجي الرميم بلطفه      فيجعله للروح بعد البلى مثوى  
ليفتح لي في الحب أبواب وصلها      نلت على انتقال هجرانها اقوى  
فقرّب مني دارها فاذا الهوى      وان كان مر الطعم احلى من السلوى  
ولما التقينا بالمعرف أقبلت      نراصلي حباً وتهجرني زهوى  
فلم أراشهي من وصال مكدر      بهجر اذا لم يفسد الكدر الصفوى  
فكنت وإياها وقد لفنا الهوى      كأننا معاً ماء الغمامة والقهى  
فلا ننكرا بعد الفراق انصالنا      فما برحت مني على بعدها عضواً  
ولا تعجبا ان كنتما قد علمنا      بفريقنا جزئين من عودنا جزءاً  
لقد خلقت مني بالطف حيلة      كما خلقت من آدم زوجة حوى  
وافي وإياها لضدات روحها      على الوصل في نفوس جسمي بها يذوى  
فقد ضمن قصيدته هذه رحمه الله الصنعة من أولها الى آخرها .

ومن الأدلة الواضحة أيضاً ما جاء في مقال الاستاذ محمد كرد علي في الجزء الثالث والرابع من مجلة المجمع العلمي شيد الله أركانه وهو بعد ما جاء في مخلفات سنان باشا احد حكام دمشق سابقاً . وباني جامع السنانية ، نقلاً عن كتاب الباشا والفضة الخطي الذي وجد في مكتبة برلين قوله : وفي داخل صندوق منها مائتا مثقال من الاكسير كل مثقال منها على الف قنطار من الحديد يستحيل ذهباً خالصاً .  
فكل هذه الأحاديث وكثرة هذا التواتر تدل على ان الامر واقع لا محالة .

\*\*\*

انكر على العرب امرهم هذا كثير من علماء الافرنج وعدوه سخافات وخرافات ، ومنهم من كان يطمع بهم وينسب المشتغلين به الى الجنون ( والمرء عدو لما يجهل ) . على انهم لم يجرموا من عاقل يقدر الناس حق قدرهم ، او يذكر للموتى حسناتهم ومن هؤلاء العالم فيجييه (Figuier) الذي تعرض بمقدمة كتابه الصيدلة ( La pharmacie ) وهو يشرح تاريخ الصيدلة حتى دور العرب فقال وأحسن وأنصف في قوله :

Les alchimistes Arabes sont nos véritables aïeux . Si l'alchimie n'a pas trouvé ce qu'elle cherchait , si elle a échoué dans ses longs efforts pour la recherche de la pierre philosophale , elle a trouvé la chimie . Et cette conquête est autrement précieuse que la vaine arcane tant poursuivi par la passion de nos pères .

ومعناه ان سبأوي العرب هم أجدادنا الحقيقتيون ، فاذا لم تجد السيمياء ولم تنوفق بعد العناية الطويل للظفر بججر الفلاسفة فانها وجدت الكيمياء . وهذا التوفيق اثنى من الأسرار العديدة الفائدة التي أرلح بها آباؤنا ايما ولوع .

اما علماء الف من الخاضر من الافرنج فانهم يبحشون اليوم عن عمل الذهب وقلب أعيان المعادن بعدما تبين لهم قابلية انقسام المادة وتحولها ، وثبت لديهم وحدة المادة ، واكبر داييل على ذلك الموسيورو روترفورد العالم الانكليزي وما قام به من قلب عدة معادن بواسطة معدن الراديوم .

اما فكري الخاص بإسادة فهو إمكان ( اعمال الذهب بالطريقة الصناعية ) وبأن

الأقدمين قد صنعوه حقيقة ، ولكنهم حجبوا صنعهم هذا بستار كثيف من الرموز ، لم يتمكن احد من الناس ان يحله الا من لقنوه ذلك ، واخذوا عليه بنفس الوقت العهود ان لا يروح به الا للاهل . وقد مات هؤلاء وتواروا في التراب وتوارت معهم صنعة الذهب وبقيت سرّاً مجهولاً . ومهما حاولنا كشف القناع عن هذا السر فلا نستطيع لان كل عالم منهم وضع لنفسه رموزاً خاصة به وبمريديه فقط لا يطلعون احداً عليها مهما حاول . وكثير منهم من قتل ولم ينج بكلمة واحدة . والحق معهم في ذلك لان في الذهب قوام الهيئة الاجتماعية فان أبتذل اندك ذلك القوام وعمت الفوضى . ولا يخفى انه عندما صنع الماس الصناعي في فرنسا وضع قانون يقضي باعدام كل من يصنع الماس صيانة لثروة الملوك والأُسَر الشريفة والمصارف الخ .

اما من يتردد من آونة الى أخرى الى دمشق وغيرها من يدعون صنع الذهب فهؤلاء قوم لصوص أشرار يعبثون بعقول السذج فيختلسون اموالهم ويذهبون . فان كانوا حقيقة يصنعون الذهب فيلمّ يوهون على الناس بالباطل وقد اطلعتهم الله على سرّ يغنيهم عن ارتكاب هذه الرذائل ؟ ولكنهم اتخذوا من الغدر واللصوصية اكسيراً يحاولون به ذهب الناس الى جيوبهم ، لا النحاس فضة ولا الفضة ذهباً ! ! ! .

احذر كم يأسادة من الوقوع في فخهم فانهم نوم ماكرون ، ومن الله لا يخافون ، يستبيحون في نيل غرضهم هذا كل ما يخالف الدين والوجدان ، ولا يسألون عن سلطة ولا سلطان .

اذكر لكم يا سادتي نبذة من اعمالهم في دمشق وكثيراً ما هي : جاء رجل قبل الحرب العامة الى دمشق وقد ظنه القوم ولياً طياراً من ظواهره التي كان يندع بها الناس . وقد وقع في شركه رجل مسكين فقد اخيراً ثروته وثروة امرأته وبعض ذويه . لان المحتال خلا به وهو في ضيافته يوماً وقال له يا ولدي نحن نصنع الذهب اذهب الى السوق واحضر معك كذا وكذا . فذهب المسكين لاحتضار ما أمر به ونفسه تحذره بالسعادة ولم يعلم ما خبأ له من المكيدة . وفي غيابه حضر بعض قطع الفحم ووضع فيها ليرة ذهبية واحكم سدماً ، فجاء صاحب الدار باللوازم فوضع المحتال الزئبق في البوقنة واحاطها بالفحم من كل طرف ، ثم وضع الفحم المحشوة على فم البوقنة ،

ووضع فوقها فخاً أيضاً للحصول على حرارة عالية واضرم النار ، وما هي الا ربع ساعة تقرّبنا حتى اخرج من جيبه زجاجة فيها بعض نفاط من ماء ذهبي اللون وقال : هذا هو الاكسير واناأسف لانه على وشك النفاد وصب ما فيها في البونقة ، وبالطبع تجز الزئبق خلال ذلك ولم يبق منه اثر وانصهرت الليرة من شدة الحرارة وانصبت داخل البونقة فعندما تحقق ذلك ابرقت عيناه بالسرور وقال الحمد لله لقد نضج وصح العمل . ثم اخرج البونقة وصب ما فيها بقالب حديدي صغير على شكل منشور مستطيل ودفعها بعد ان بردت الى صاحبنا وقال له اذهب الى الصاغة وبع هذه وموعد اجتماعنا غداً ان شاء الله .

ذهب الأب له وعرض قطعة الذهب على صائغ فتأمل فيها وفحصها على المحك وقال هذا ذهب بعار ٢٢ واشتراما منه بقيمتها تقرّبنا . فجنّ الرجل واتى مسرعاً الى امرأته وقص عليها ما كان فقالت يجب ان تدعو الشيخ ثانية وتعمل كل الاساليب لارضائه علّه يمن علينا بتعليمك هذه الصنعة ( واخذوا يخمسون الرايات ) ويبنون قصوراً شاهقة في الهواء على اساس من الماء .

قام الرجل والشمس لم تشرق بعد وذهب الى الشيخ واخفى امامه ليقبل رجله . فأنكر عليه الحال وقال : ياشيخ لا تكن مكذبا يجب ان لا ننتظر ، فأنا لا أطلع احداً على هذا السر ولو ملأ لي الدنيا ذهباً ، تكتم ما امكنك . واخلاصة ظل بواعده ويخلف حتى عيل المسكين صبراً واخيراً جاء اليه وقال : يا رجل انما نمتنع عن المجيء لان الاكسير انتهى . فقال يا سيدي اصنع منه . قال جيد ولكن يحتاج الى خميرة من الذهب الخالص وكل درهم منه بكفي لقلب رطل من الزئبق او الرصاص الى ذهب خالص باذن الله .

فذهب الرجل الى امرأته يستشيرها فقالت : صحيح انك ابله هذه حلالي الذهبية ارهنها واعطه الدراهم التي ادخرناها لنعمل اكسيراً كثيراً تستغي به عن النعب ( ونقعد انت في البيت بلا عمل كما خلصت النفقة نعمل طبخة وهكذا » تنبسط » « شوفي » بالدنيا غير اله والكدر ) . فقال : حقاً ما نقولين واخذ الاساور من ساعته وباعها واحضر ٢٠٠ ليرة من دكانه وهي المال ورأس المال . فكان المجموع ٣٥٠

ليرة نقر بها قدمها لصاحبنا (هدية باردة) فقال له بعد ان وضعها على الرف ولم يكترث بها : نعمل اليوم في الليل ان شاء الله خوفاً من الفضيحة وقام يصلي . فبينما صاحب الدار مالمذ وطاب من الزاد فأكلوا وانسطوا وجلسوا يتسامرون حتي قارب نصف الليل قام الشيخ وأوقد النار وأخرج من جيبه حشائش غلاها بالماء حتي قرب الجفاف فاستخرج مادة كالخبر الأحمر ثم وضع في البونقة قطعاً من الرصاص وأكثر من الفهم فانقدت النار وأخذ يضع من آونة الى أخرى نقطة نقطة من حبه على الرصاص ويحرك ويعزم ويقرأ ويتم بعض كلمات غير مفهومة ، ثم قال له فجأة قم ونم يارجل فقد صبح العمل وتحتاج العملية الى تدبير على هذه النار ساعتين أخرين ايضاً وأصر عليه فامثل الرجل خوفاً من غضب الشيخ ونفوره . وقام من ساعته ونام ومن شدة تعبته لم يستيقظ حتي مضى على بزوغ الشمس ساعة ونصف ، وقد أبقتته امرأته وقالت له ابن الشيخ أفاق وهو بفرك عينيه وقال ربما يكون نائماً مسكين كم تعب في الليلة الماضية . هيئي القهوة ، هيئي الشاي . قالت لم أجد الشيخ مطلقاً قام كالجنون وذهب الى غرفة الشيخ فلم يجد له أثراً وفتح الباب واخذ يفتش عليه في كل محل كان يتردد اليه فلم يعثر عليه وهكذا أضاع الشيخ وأضاع ماله وأضاع حلي امرأته وندم ولات حين مندم .

\*\*\*

وزيادة على ذلك فان من يرى مثل ما رأى صاحبنا يتعلق بحب مكتسماً وطامحاً في السعادة ويشغل ولا يكاد يجمع شيئاً من المال الا وينفقه في هذا السبيل . والحق معه لان الرجل الذي يدرس في حياته ولم يطلع على المعادن وأشكالها وصفاتها ويرى لأول وهلة زئبقاً رجراجاً وفضة براقه لامعة وذهباً وهاجاً يستلب عقله ولا يستمع نصيح ناصح .هما حاول في إقناعه بان هذه الطرق التي يتبعها عقيمة لا نتيجة منها .

وها انا ذا أجري لحضرتكم بعض التجارب البسيطة التي ربما يضحك من عملها صغار الطلاب :

« تجربة إحراق الماء » وضع سوائل غير ملونة واستحصل الوان مختلفة الخ .

ان الناظر اليّ لأول وهلة ممن لم يقرأ شيئاً من هذه العلوم يظن اني اعمل السحر  
او آتي بالعجائب او ابواب سيما وغير ذلك على انها في الحقيقة من ابسط البسائط لمن  
يعلم سرها ويعرف رموزها . وهكذا يا سادتي ان الذين صنعوا الذهب كتموه عن  
الناس ورمزوا له الرموز التي لو وقف على حقيقةها الانسان لعمل عملهم وتوصل  
لما توصلوا اليه على اليسر وجه .

رموزهم القديمة لا كرموزنا فان لم يتلقها المتعلم بطول المدة من فم الاستاذ فلا يمكن  
ان يدريها او يعلم شيئاً منها . ومنذ قرأت قول الكجاية الشهيرة ماربة القبطية  
« اذا سمعتم في كتبنا بكليسا او هدمنا او ضربنا او دلنا او تحليلاً او تصميماً فهو  
جميعه شيء واحد وهو تقع الطوائع في مائتنا » رجعت بالغبية . كيف يمكن الوصول  
ولهم للتصديز مثلاً الاسماء الآتية : « القصدير ، المشتري ، انك ، ابرص ، صرار ،  
كوكب و كسر ، قلعي ، رخو ، كبريت ابيض ، زهرة بيضا ، القاضي ، الصابون ،  
النسر الطائر ، دماغ النحاس ، مهلك الاجساد ، السم الابيض ، الرخض ، المتن ،  
الزفر ، الاصفر ، السعد الاعظم ، حجر الأشمت ، زواش ، السادس » ولأزئبق :  
« عطارد ، الماء الثقيل ، الجسد الرطب ، العبد ، الآبق ، الضرار ، السحاب ،  
البرق ، العنان ، روح الاجساد ، الماء الخالد ، الجسد السائل ، اللذين ، ماء الحياة ،  
نطفة ، الطير الابيض ، الذهب السائل ، الملك ، اللؤلؤ الرطب ، الهوى المتجسد ،  
العنقاء ، هرمس ، الثاني الخ » وقس عليها بقية الاجساد المعدنية .

ويلخصون عملهم بقول بعضهم :

خذ الضرار والطلقا وشيئاً يشبه البرقا

اذا مازجتمهم بنحسا ملكك الغرب والشرقا

ولعمري ان من يحل هذا الرمز بعمل الذهب . ويعجبي جداً قول ابي قاسم العراقي  
فانه بعد ان ذكر طريقة العمل بقصة غريبة اذكر لكم شيئاً منها . قال :

وهذه الهيولى واحدة اعني من شيء واحد وليست من اشياء منفردة ولا مختلفة  
ولا مختلفة لان الاشياء المختلفة المنفردة اذا تركبت فرقها النار . وهذه المادة لا يمكنها  
تأثير صلاح دون نفعها وتركيبها حتى تظهر فيها هذه الخاصة . وانما احتج الى تفصيلها

لعالم وهو ان الاكسير انما هو زراعة ذهب فاحتاجوا الى غذاء يدخلونه على هذا النوع ولينمو وينبع ويثمر فأخذوا من الأغذية ما يمازج ذلك النوع في حال الطبيعة ممازجة صلاح لا فساد لكن من جوهره فأدخلوه عليه برطوبة عفتها وحالتها ولطفها ، فلما لطفت صعدت الى اعلى الاناء غذاء لا ثفل فيه وفضل تحتها ثفل لطيف يسمى الملح ، فأصعدته بالنار اليابسة فطلع جرادة كجرادة الفضة خالصاً من سواد الارض وظلها وكافتها وكان ارضاً محروثة وكان الغذاء الاول ماء كيميوسياً فغرسوا في هذه الارض المحروثة جنينهم بل غصنهم وسقوه ماءهم الكيموسي مع التلطف بالترسية والحرارة اللطيفة فطلع ذلك النبات المعدني وانبع واثر والطف زهراً وخميراً سمياً يلقى على الورق فيصيره ذهباً اجود من ذهب المعدن . وهذه الهيولي المقومة لصورة الاكسير توجد في شجرة واحدة تطلع بارض المغرب منها فرعات عاليان لا يدركها طالهما الا بالجد والتعب لياً كل من ثمرهما . وغصنان دونهما لكن ثمرهما اشد بيساً وتعليكاً من الاثنين المتقدمين ونور احدهما احمر والثاني ما بين البياض والسواد . وغصنان دونهما وهما ادنى وارخى من الاربعة المتقدمة ونور احدهما اسود والاخر ما بين البياض والصفرة . وهذه الشجرة تنبت في البحر المحيط على وجهه كما ينبت النبات على وجه الارض وهذه الشجرة التي من اكل منها خضع له الانس والجن . وهي التي نهي آدم عن اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملائكية الى الصورة الانسانية . وهذه الشجرة تنقلب في كل صورة من صور الحيوان . وقد توجد هذه الهيولي في طائر جثته جثة انسان وجناحه جناح طائر له اربعة ارجل ويدان ، اما ارجله فخريرة واما يداه فمزتان لمنفعتيهما ولو علم الجاعل ان اليدين لا قوام لهما الا بالاربعة ارجل لكان عليهما اشد حرصاً من اليدين . وقد توجد هذه الهيولي في جزيرة الاندلس الباردة في منهي البحر المحيط الجامعة للكهوف الاسطوبسية . وربما توجد في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايح والخواص . فمنها صخرة بأويها اسد شرس وربما كانت حاميتها واعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها ورأسها موضع ذنبها وبالعكس ومنها صخرة يحملها حيوان بحري محترق مختلف المشي وهذه الصخرة لها قرنان يظهران في كون ولادتها حتى اذا مضى من عمرها

النصف عادت مدورة الجنة فاذا ذهب نصف عمرها عاد القرنان كما هما الى آخر عمرها وهذا دائماً في كل الاوقات .

ومنها صخرة يتداول على حملها حيوان شبق على عنقه جلة حيوان آخر مؤلف يحمل احد الثقلين وهذه الصخرة معدن الخبث والرداءة والكر والغل ومنها صخرتان احدهما ذكر والاخرى أنثى وصخرتان احديهما مصرية والاخرى كرجية ، وفي هذا الجبل كل فن من فنون العالم . لا يوجد حقد ولا مكر الا وهو فيه ، ولا يوجد علم وحلم وفلسفة الا هو فيه ، ولا يوجد حمد وسخاء الا وهو فيه ، ولا يوجد لهو ولا طرب وغناء ومزمار واوتار ونكاح ومزاج الا وهو فيه ، ولا يوجد وزارة وزير ومشير ومدير الا وهو فيه ، من ارض الهند ملك ومن ارض مصر حكيم ومن ارض فارس سباق .

فهذه اوصاف هذا الجبل وما فيه من العجائب فافهم فانها اشارات الحكماء بينهم معناها من كان للحكمة اهلاً ومن هو بالرموز وفكها اولى ، واعلم اننا قلنا كذا وكذا لما كان لنا في ذلك والله فضل ولكن يؤخذ منا على سبيل الاستهزاء . وقد اتكلكم على عقلك بعد الله ونعم من اتكلكم عليه والحمد لله وحده . فان فهمت وكنتم عالماً بلغتنا نفجحت والا تنصحك ان لا تضع مالك ووقتك ودينك لانا اعدل مدينة لا يمكن الدخول اليها الا من يعلم بلغتنا . وقال صاحب الشذور :

اذا كنت في حل الرموز مدانيا      اخانا فقد نالت الذي كنت راجيا  
والا فلا ترتع بها فهي روضة      قد امتلأت للرائدين افاعيا  
الى ان قال :

تمني رجال من ذوي الجهل علماً      وما كل ذي علم بنال الامانيا  
ثم بقول :

هي الصنعة المضروب من دون نيلها      من الرمز اسوار تشيب النواصيا  
ولكنها ادنى اذا كانت عالماً      الى المرء من حبل الوريد تدانيا  
واني لاسخبي من المرء يرتقي      به الظن في فكر الرموز المراميا  
ولم يجعل العلم الرياضي روضة      وكان عن العلم الآهي لاهيا



أعد نظراً فالظن كالعين لا ترى      على البعد اجرام الجسوم كما هي  
أبالظن والتخمين يدرك سرنا      وقد بلغت فيه النفوس التراقيا

\*\*\*

كان لها منها عليها أدلة      ومن رمزها فيما يضللك هاديا  
ولكننا لا نمتري ان دونها      سنيماً ترى ايامهن لياليا  
أنورثها من بعدنا شر عصابة      كهولاً وشباناً وشيخاً شواسيا؟  
تحاول ان تغشي بها كل منكر      وتأمل منها ان تلج المعاصيا  
فلم نختلف في ان نواري علما      باجدات رمز لا تجيب البواكيا  
ليدركن منها غابر الدهر سرنا      جديداً وان كانت طروساً بواليا

\*\*\*

فما قول بعض اخواننا الذين خدعوا بهذه الصنعة الخلابة المملوءة بالآمال  
وكلها أحلام نائم ، ولا يزالون ليهمهم بالنهار ، فقد أضاعوا ثراتهم واوليهم  
واوقاتهم ولم يحصلوا على شيء وقد شابت نواصيهم وهم غافلون .  
أفيقوا يا اخواني واستيقظوا من سباتكم فكل الطرق التي سلكتموها عقيمة  
لا توصلكم لشيء وكل هذه الآمال خيالات وأوهام وهي كالسراب ، يحسبه الظمان  
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .  
عبد الوهاب القبوري



## تصحيح نهائية الأرب

« نعمة اغلاط الجزء الخامس »

وفي ص ١٢٦ س ٧ قوله — ( وطارق يجهد في بعض الأوقات عفوها )  
 سياق الكلام في أن نعم الله على الإنسان قد يشوبها مفاسد من كوارث الدهر يكثر  
 صفوها ( وطارق يجهد عفوها ) ولا شيء من معاني ( جهد ) يناسب هنا فلعل صوابه  
 ( يجهم ) بالميم يقال ( جهممه ) ومثله ( تجهمه ) إذا استقبله بوجه كالح غابس .  
 ( العفو ) الفضل والمعروف وخيار الشيء وأجوده . فالمعنى أن آلاء الله ونعمه على عبده  
 تجهمها في بعض الاوقات ويواجهها بالشر والتنغيص طارق من طوارق الدهر  
 وداعية من دواعيه .

وفي ص ١٢٦ س ١٣ قوله — ( فله الحمد الذي جعل الخ ) ( الذي ) صفة لله  
 تعالى اذ هو الذي جعل ما يتخلل النعم من المصائب عنواناً لعنايته بعبده فالصواب ان  
 يقال ( فالحمد لله الذي الخ ) فنقع الصفة عقب الموصوف من دون فاصل : اذ لا يصح  
 ان يقال ( لزيد الشكر الذي أعطاني مالاً ) وإنما يقال ( الشكر لزيد الذي الخ )  
 وليس الكلام شعراً حتى يقال ان التقديم والتأخير ضرورة شعرية .

وفي ص ١٢٨ س ١ قوله مهتماً بزواج : بالبنين والرفاء ( والزمن الوهد والعزة القعساء )  
 ( الوهد ) المنخفض من الارض ولا يوصف به الزمان كما لا علاقة له بالتمهاني فهو محرف  
 وصوابه ( والزمن الرغد ) و يوصف الزمن بالرغد كما يوصف العيش والحياة قال الشاعر :  
 ( 'مضى إن تكن حقاً تكن غاية المنى والا فقد عشنا بها زمناً رغداً )

وفي ص ١٢٨ س ٤ قوله — ( وتهملت جذلاً . وبسطت في الدعاء مذلاً )  
 لا معنى ( لذل ) هنا فهي في الراجح محرفة عن كلمة ( بذل ) . والبذل السعة في  
 العطاء يقال ( رجل بذل ) بسكون الذال من باب الوصف بالمصدر للبالغة كما يقال  
 ( رجل عدل ) . وهنا لا بد من أحد أمرين : إما تسكين ذال ( جذلاً ) لمتزواج  
 ( بذلاً ) الساكنة الذال . وإما تحريك ذال ( بذلاً ) لمتزواج ذال ( جذلاً )  
 المتحركة الذال .

وفي ص ١٢٩ س ١٦ قوله — (بفتح عسكر لجب) ضبط بفتح الجيم وصوابه كسرها : يقال : جيش كَجِب (بكسر الجيم) اي انه ذو كَجَب (بفتحها) واللاجِب اختلاط أصوات الابطال وكثرتها في ساحة الحرب . إلا ان يدعى الـ وصف الجيش باللاجِب المفتوحة الجيم من قبيل الوصف بالمصدر كما مر لا سيما ان السجعة قبلها (ثم طلع غير مرتقب) بفتح القاف .

وفي ص ١٣٠ س ٩ قوله في تهنية ببولود (والله المسؤول ان يهنئك منه صَنَعًا يحسن في مثله الحسد) لا معنى لهذا الكلام كما ترى و (صنع) ضبط بضم فسكون . وصواب الكلام (ان يهنئك منه صَنَعًا) و(صَنَعًا) بفتحتين مفعول به (ليهنئك) من الهبة (من) تجر بديهة اي انه تعالى يهنئك ابنًا صَنَعًا . يقال : فلان صَنَعَ اللسان بالتهنير بك اذا كان بليغًا .

وفي ص ١٣٣ س ٨ قوله — (انه يعد كل مـه) صوابه يعد كلامه اي يهيئه و يروّزه في نفسه قبل ان ينطق به .

وفي ص ١٣٣ س ٨ قول الرشيد في (عبد الملك بن صالح) مذاته موه أَمَامَهُ بانه بهيء الكلام قبل إلقائه ولا يحسن الارتجال فقال (بل هو طبع) . المعهود في هذا التركيب (شاعر مطبوع) بمعنى انه يأتي بالشعر من دون تكلف . ولم يقولوا (شاعر طبع) وهرون الرشيد انما يصف الرجل بكونه بليغًا يرتجل كلامًا فصيحًا من دون استعداد و(الطبع) (بكسر الباء) ذو الطبع (بفتحها) وهو الدنس و (رجل طبريم) أيضًا بمعنى انه دنيء لئيم فلعل صواب عبارة الرشيد (بل هو صَنَع) بفتح النون يقال فلان صَنَعَ اللسان اذا كان بليغًا كما مر . وهذا ما أراده من نفي الفهاة عن الرجل وإثبات المقدرة الكلامية له .

وفي ص ١٣٣ س ١٤ قوله — (ثامة بن أبرش) صوابه (ابن أشرس) النخري كان زعيم فرقة القدريّة في زمان المأمون والمعتمد والواثق مات سنة ٢١٣ هجرية .

وفي ص ١٣٤ س ٦ —

(كان الزمان بن أبقي ومن أخذت صروفه مذنبًا طوراً ومنصلاً)

قوله (منصلاً) مما أخطأ فيه الشاعر وصوابه (منصلاً) يقال (انصل الى

فلان من ذنبه ) بمعنى تبرأ منه . وكأنه لما لم يستقم له الوزن ( بمنصل ) عدل الى ( منصل ) لكن المعاجم لم تذكر النصل بمعنى لتصل .

وفي ص ١٣٤ س ٩ —

( كالسيف منصلاً والبحر مندفعاً والبدر مؤتلقاً والغيث مخفلاً )

قوله ( منصلاً ) في صفة السيف خطأ وصوابه ( منصلتا ) من ( أصلت سيفه ) جرده من غمده فهو مُصَلَّت ومنصلت ولا يقال : انصله فهو منصل .

وفي ص ١٤٧ س ٩ قوله ( وما كل من بشر بأشر ولا كل من عار غاور ) هكذا بالعينين المهملتين وهو خطأ وصوابه ( ولا كل من غار غاور ) بالغينين بالمعجمتين ومعنى ( غار ) أَرَفَ وحشي عندما انتهك حرمة ومصدره الغيرة . أما ( غاور ) فمن الغارة على العدو يقال غاور العدو مغادرة أغار عليهم .

وفي ص ١٥٤ س ١٥ — ( وصارت رؤية الدماء تفرعهم : فلو احتاج احدهم لتنقيص دم لمرض لا أخرج من خوفه وما احتجم ) قوله ( أخرج ) اي مال كجنح ولكن لا يناسب ان يكون هذا المعنى مراداً هنا وإنما المناسب ضده وهو التقهر والنكوص . فالكلمة محرفة وصوابها ( لا أجم من خوفه وما احتجم ) وبذلك يقع بين ( أجم واحتجم ) جناس الاشتقاق وهو مما يهتم كاتب الرسالة مراعاته والاستكثار منه .

وفي ص ١٦٠ س ٤ قوله في صفة معركة ( والجياد من الحاجر تحنى . وبالجمجم لتنعل ) ( الحاجر ) لما معانٍ لا تناسب هنا فهي إذن محرفة عن كلمة ( الحوافر ) جمع حافر والمعنى ان تلك الجياد وهي تكرر في المعركة كانت تحنى حوافرها وتنفى فتستعيض عنها بجماجم القتلى .

وفي ص ١٨٤ س ٩ ( كل غيث الايام ان أخلف الغير - ثأطلت بمحابه بانهاال ) صوابه ( كان غيث الأيام الخ ) وهذا البيت موضعه من القصيدة بعد الأبيات التي بعده كما يظهر بأدنى تأمل .

وفي ص ١٨٥ س ١١ قوله —

( ترى الحنوف غلوقاً في أسننه لدى الوغى وشهاب الموت قدلماً )

لم نجد معنى مناسباً لقوله ( غلوقاً ) بالمعجمة هنا . فربما كان الصواب ( علوقاً )

بالمهمة اي ان الختوف معلقة ومعقودة بأسنة رماحه . و ( العَلوق ) بالعين المهمة المفتوحة اسم من اسماء المنية فلعل معنى ( ترى الختوف علوقا في أسنته ) على هذا ان الختف والهلاك تراه موتاً مجسماً او منية مجسمة سيف أسنة رماحه . والقصيدة التي منها هذا البيت للمني يرفي بها ابا بكر الاءخشيده محمد بن طنج لكنها ليست موجودة في ديوانه المخطوط الذي في مكتبتي ولا في ديوانه الذي شرحه العلامة اليازجي فليحرص على هذه القصيدة محبوب شعر المنني . ومطلعها :

( هو الزمان مشت بالذي جمعا في كل يوم نرى من صرفه بدعا )

وقد ذكر منها في نهاية الأرب واحد وعشرون بيتاً .

وفي ص ١٨٧ س ١ ( خذل الرمح وهو عونك لوبا ن لقاء وثار تقع ققام )

قوله ( بان ) لا يناسب هنا وصوابه ( حان ) اي قرب ودنا .

وفي ص ١٩٤ س ١٣ ( وأردت ابن زباد بالحسين فلم يبو شسع له قد طار أوظنر )

هذا البيت من المراثية العبدونية التي مطلعها :

( الدهر يُفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الاشباح والصور )

وقوله في البيت السابق ( قد طار ) ضميره راجع الى ( الشسع ) والشسع لا يطير

فالصواب ما في شرح ابن زيدون على القصيدة المذكورة المطبوع في ليدن — ( قد طاح )

بالحاء المهمة اي سقط . وشسع النعل اذا بلي انحل وسقط . وفي نسخة لهذه القصيدة

( قد طاح ) بالحاء المعجمة ولا معنى له ايضاً .

وفي ص ١٩٦ س ٤ ( وأسبت عبرات للعيون على دم رفج لآل المصطفى هدر )

صوابه ( برفج ) بالحاء المعجمة لا الجيم و ( رفج ) واد بركة كما في معجم البلدان وهو

الموضع الذي قُتل فيه أولئك الهاشميون سنة ١٦٩ هجرية .

وفي ص ١٩٩ س ٨ —

( من لي ولا من بهم ان عطلت سنن وأخفيت ألسن الايام والسيار )

لعل الصواب ( وأخفت ) كما في النسخة المطبوعة في ( ليدن ) ومعناها أسكتت

من خفت الصوت سكنت . وبدل عليه كلمة ( ألسن ) .

وفي ص ٢٠٣ س ١٤ ( عاق الزمان شقيق الجود لم يقر أهل ولم يفده مال ولا ولد )

لا معنى (لعاق) هنا وصوابه (غال) أي اغتاله الزمان وأخذه على غرة .  
وفي صفحة ٢٠٤ سطر ٦ قوله — (هو الخطب الذي ابتدع الرزايا) ابتدع  
بمعنى اخترع ولا معنى لكون مصيبة هذا الفقيده اخترعت المصائب وإنما مصيبته  
ابتدأت المصائب وكانت فاتحتها اذ كل المصائب التي تقدمتها ليست شيئاً بالنسبة  
اليها . (فابتدع) محرف عن (ابتدأ) .

وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٤ قول أبي تمام :

(وأصيحى الوفود اليك وفقاً على ان لا مفاد لمسنفید)

(وفقاً) كذا بقاف ففاء لكن الذي في ديوان أبي تمام (وفقاً) بتقديم الفاء وهي  
أنسب معنى من (وفقاً) قال صاحب التاج في استدراكه على القاموس (جاء  
القوم وفقاً) أي متوافقين . والمعنى ان الوفود أصبحوا في محبتهم اليه متوافقين لكنهم  
لم يسنفدوا شيئاً لانهم وجدوه قد مات . والقصيدة مرثية في (عمير بن الوليد) .  
وفي صفحة ٢٠٦ سطر ٢ قوله — (انثغر انثغر) (الثغر) هنا بمعنى البلد على حدود  
العدو . ولا يوجد في اللغة فعل (انثغر) كما قال المصحح الفاضل . فهو إذن محرف عن  
(انثر) بثاء مثناة مشددة وأصله (انثر) من الافتعال . ومعنى (الانثار) ان  
يألقى الصبي ثغره أي أسنانه . فالشاعر يقول ان الثغر الذي كان يحميه الفقيده قد  
انثر وهو كناية عن فقد جماله أو قوته أو أسباب منفعته التي كانت متوفرة في زمن  
الفقيده بحيث ما عاد ينفع بذلك البلد كما لا ينفع بالثغر بعد سقوط أسنانه .

وفي صفحة ٢٠٦ سطر ٦ —

(وما مات حتى مات مضرب سيفه من السلّ واعتلت عليه القنا السمر)

قوله (من السلّ) أي ان الفقيده لم يمت حتى مات سيفه من كثرة سله له من  
الغمد في المعركة . ولكن الشاعر إنما يصف صبر الفقيده وحسن بلائه في تلك المعركة  
التي قتل فيها فهو لم يسل سيفه فيها الا سلة واحدة بالطبع . ولا معنى لوصفه بأنه  
كان يسل سيفه في المعركة ثم يغمده ثم يسله دواليك . فسكينة (السلّ) مصحفة عن  
(الشلّ) بالشين المعجمة وهي مصدر شأهم بسيفه اذا طردهم بين يديه طرداً ومثله كسأهم  
وكسهم أي انه لم يمت حتى مات سيفه وانكسر من شدة ما شلّ أعداء به . ويؤيد

هذه الرواية الرواية الاخرى في البيت وهي ( حتى مات مضرب سيفه من الضرب الخ ) .  
وفي صفحة ٢١٤ سطر ١ قوله — ( وجز في اللحم بل براه ) صوابه ( وجز ) بالخاء  
المهملة اي قطع أما ( الجز ) بالجيم فيستعمل في قطع الصوف والشعر والحشيش  
وثمر الخيل لا اللحم .

وفي صفحة ٢٢٠ سطر ١٤ —

( فأ نكحها الصريح بغير مهر وجهزنا الفتاة بغير شوره )  
صوابه ( فأ نكحنا ) بضمير المتكلمين اي زوجنا فتاننا للصريح . ليتزوج مع قوله  
بعده ( وجهزنا ) . ومعنى ( شوره ) خجلة .

وفي صفحة ٢٢٣ سطر ٣٠ قوله — ( وان زهدوا في الأجر اذ جمش الوغى ) الخ .  
الجمش معنى لا تناسب إرادته هنا . وانما صوابه ( حمش ) بالخاء المهملة وهو ( بالتخفيف  
والتشديد ) بمعنى اشتداد الامر واضطرام النار . ويحتمل ان تكون ( جمش )  
محرقة عن ( حمي ) إذ يقال حمي الوطيس . و ( الوطيس ) الوغى .

وفي صفحة ٢٢٧ سطر ١٣ قوله — ( مكره بي وبك سحيق ) صوابه سحيق .  
وفي صفحة ٢٢٨ سطر ٣ قوله — ( وملاذها فالى هذه الغاية ) صوابه ( الى  
هذه الغاية ) بدون ( فاء ) اذ لا داعي لها هنا .

وفي صفحة ٢٥٠ سطر ١ قوله — ( وهي بين أهلها دُول وسحال ) بالخاء المهملة  
خطأ وصوابه ( سجال ) بالجيم اي مرة تكون لهذا ومرة لذلك . المصربلي

## زيارة مخطوط قديم

داني بعض فضلاء دمشق على كتاب خطي قديم في فن الجراحة ، موجود عند مالكة ( خورشيد افندي الجركسي ) من متقاضي المالية ، زرنا الرجل في داره في الدرويشية أمام جامع ( سبائي ) واطلعنا على الكتاب ، فإذا هو مجلد متوسط الحجم مخروم الاول والآخر ، ومكتوب اسمه على ضمانة رؤوس اوراقه هكذا :

« الحاوي في الجراحة » كما رقم على ظهره : انه من كتب ( الطبيب عبد القادر عوده ) الدمشقي الذي كان حياً سنة ( ١٢٧٩ ) للهجرة . ثم ملك الكتاب ورثته من بعده . وقد فهمت من الفاضل الدمشقي الذي كان معي في زيارة هذا المخطوط كما حدثني غيره ايضاً — انه بعد موت الطبيب عوده المذكور كانت كتبه الطبية تباع اكداساً في أسواق دمشق بثمن بخس دراهم معدودة .

تصفحت الكتاب فإذا هو مبوَّب بحسب أعضاء الجسم وما بطراً عليها من العلل التي تقضي العمليات الجراحية : كالعين والحجيرة وأعضاء التناسل في الرجال والنساء الخ . والمؤلف يبني فصول كتابه غالباً على النظريات الطبية المنسوبة الى من تقدمه من الاطباء : فهو يقول مثلاً ( القول او الكلام على رأي الطبيب فلان في عملية العضو الفلاني ) .

وخط الكتاب قديم ويلتزم كاتبه في كتابة بعض حروفه شكلاً خاصاً مثل الهاء واللام الف .

ومن غريب امر هذا الكتاب ان حرف الدال لا يذكر فيه الا منقطاً اي ذالاً معجمة . فما أدري ان كان المؤلف او الناسخ من بعض البلاد التي ينطق أهلها الدال ذالاً دائماً او انه من أمة السريان او العبرانيين او غيرهم ان كانوا ينطقون الدال ذالاً .

ومن مميزات هذا الكتاب انه يرسم صور آلات الجراحة المختلفة ، بالخير الأسود او الأحمر . لكن الرسم غير متقن ولا محكم الوضع . كما ان خط الكتاب كذلك . فالكتاب بصور عدة صور من أشكال السكاكين والمباضع والمشارط والمحاقن وغير



ذلك ويخص كل عملية بآلة من هذه الآلات الجراحية . ومن لطيف ما رأيت فيه صورة محقنة على هيئة الحافن الزجاجية المعروفة اليوم - في الصيدليات وهي بحجم اصبع اليد . ونسبها نحن محقنة او حقنة او طلمية اما المؤلف فيسميها ( زَرَاقَة ) . وعلى أطراف صفحات الكتاب هوامش بخط ( الطبيب الياس البيروني ) وبعض هذه الهوامش يقول — تعليقاً على إحدى العمليات الجراحية — انه هو ( اى الياس البيروني ) عمل هذه العملية سنة ١٠٧٢ وسبعين وثمانمائة . فقد دللتنا هذه الهامشة على الزمن الذي كان يعيش فيه الطبيب الياس المذكور . كما دللتنا على ان مؤلف كتاب ( حاوي الجراحة ) الذي نحن في صدد الكلام عليه كان قبل ذلك التاريخ .

وعلى حاشية الكتاب ايضاً هامشة تعلن وفاة ( ميخائيل بن جرجس الطبيب ) فمن هذه الهوامش يظهر ان الكتاب ملكه أطباء سوريون نصارى ولكن من الذي آلفه من الأطباء ؟ ؟ .

غادرت بيت الرجل صاحب الكتاب شاكرًا لطفه وحفاوته وانقلبت الى ( دار الجمع العلمي ) فراجعت فهرست ابن النديم فوجدته يقول : ان لابني بكر الرازي الطبيب المشهور والمتوفى سنة ( ٣١١ ) للهجرة كتاباً في الطب اسمه ( الحاوي ) ويسمى ايضاً ( الجامع الحاصر لصناعة الطب ) وهو يقسم الى اثني عشر قسمًا . والقسم الثالث منه في ( الرتبة والجبر والجراحات ) ويريد من ( الرتبة ) رُأب الصَّدَع والثنا في الرجل .

والرُأب هو الذي يرأب الاعضاء الموثوءة . فهل كتاب ( الحاوي في الجراحة ) الذي زرناه هو القسم الثالث من الكتاب حاوي الرازي في الطب ؟ ؟ . هذا ما قاله صاحب الفهرست ، اما صاحب كشف الظنون فقد ذكر كتابين طبَّيْن باسم ( الحاوي ) : احدهما ( الحاوي في علم التداوي ) للجم الدين محمود بن الشيخ ( صائغ الدين الياس ) الشيرازي . قال وهو مجلد واحد مرتب على خمس مقالات . وكلها تدور حول العلل والحميات والأدوية . ولم يذكر ان بينهما قسمًا يتعلق بالجراحة فليس له علاقة إذن بالمخطوط الذي زرناه وقلنا ان اسمه ( الحاوي في الجراحة ) .

والكتاب الثاني الذي ذكره صاحب كشف الظنون هو ( الحاوي في الطب )  
 لابن بكر الرازي وقد نقلنا آتفاً ما قاله صاحب الفهرست فيه . وزاد صاحب كشف  
 الظنون ان ( رشيد الدين أباسعيد بن يعقوب المسيحي القدسي ) المتوفى سنة ٦٤٦  
 للهجرة علق على ( حاوي الرازي ) تعاليق وقد اختصره (الدخوار) وهو مذهب الدين  
 عبد النعم الذي أنشأ مدرسة الطب الدخوارية في دمشق سنة ٦٢١ وهل مخطوطنا  
 الذي زرناه ووصفناه هو تعاليق الطبيب رشيد الدين المسيحي القدسي التي قال  
 صاحب كشف الظنون انه علقها على ( حاوي الرازي ) ؟ لكننا ذكرنا آتفاً ان اسم  
 المخطوط مرقوم عليه هكذا : ( الحاوي في الجراحة ) .

بقي علينا ان ننظر ما يقوله ابن أبي أصيبعة في كتابه ( طبقات الاطباء ) قال :  
 ان كتاب ( الحاوي ) هو اجل كتب ( ابي بكر الرازي ) وأعظمها في صناعة  
 الطب وذلك لانه جمع فيه كل ما وجده متفرقاً في ذكر الامراض ومداواتها من  
 سائر الكتب الطبية للمقدمين ومن اتى بعدهم الى زمانه . ونسب كل شيء نقله فيه  
 الى قائله . وتوفي ( الرازي ) ولم يفسح له في الأجل كي يحور هذا الكتاب ) .

ومما استفدناه من محاضرة رصيفنا الدكتور اسعد الحكيم التي ألقاها منذ حين  
 في ردة المجمع ان ( حاوي الرازي ) امتدت شهرته الى اوربا . وان ( شارل ) ملك  
 سيسيليا ( صقلية ) ارسل وفداً الى ملك تونس يطلب منه كتاب ( الحاوي )  
 المذكور وذلك في القرن الثالث عشر للميلاد اي بعد وفاة مؤلفه الرازي بنحو اربعمئة  
 سنة . وذكر الدكتور اسعد افندي ايضاً كتاباً في الطب اسمه ( التصريف ) لمؤلفه  
 الطبيب ابي القاسم الزهراوي الاندلسي ويظهر من وصف الدكتور لكتاب  
 ( التصريف ) وما هو مصور فيه من رسوم الآلات الجراحية ان مخطوطنا ( الحاوي  
 في الجراحة ) هو القسم الجراحي من كتاب ( التصريف ) للزهراوي وان بعض من  
 علق بهذه الكتاب ظنه ( حاوي الرازي ) فكاتب عليه انه ( الحاوي في الجراحة ) .  
 وان لم يكن من كتاب التصريف فيكون قسم الجراحة من كتاب ( حاوي الرازي )  
 او لا ولا فهو ( تعليقات ) رشيد الدين القدسي على القسم الجراحي من كتاب  
 حاوي الرازي .

وعلى كل حال لا بد لجمعية العلمي ان يكلف احد اطبائنا المدققين زيارة هذا المخطوط مرة ثانية فينظر اي الكتب الثلاثة هو ؟ أو انه كتاب آخر غير ما ذكرته وارثايتها .

المعرجي

—>000<—

## اخبار وافكار

### زقاق الاربعين

طالعت في مجلة المجمع العلمي ما كتب في زقاق الاربعين في حلب ونسبته الى أربعين عيلة أتت بها الى حلب بأمر السلطان مراد الى غير ذلك من الآراء . وانا أرى ان فريقاً ممن يروي هذه القصة في حلب يسند هذا الامر الى السلطان سليم الاول الذي دخل حلب صلحاً بعد موقعة مرج دابق المشهورة سنة ١٥١٦ وفريق آخر يسنده الى السلطان مراد الرابع الذي دخل حلب سنة ١٦٣٩ بطريقه الى العراق لأخذ بغداد من شاه العجم . ومع ما في هذا الاختلاف من الدلالة على سخافة هذه القصة لا يوجد سند تاريخي يصح الاعتماد عليه باستناد هذا الامر الى احدهما . بل ان التاريخ الصحيح ينقضها :

فان ما كتبه عبد الله دلال سنة ١٨٣٨ في أصل تاريخ أسرته مسنداً هذا الأمر الى السلطان مراد لا يصح الاعتماد عليه لبعدها هذا الكاتب عن زمان دخول السلطان المذكور الى حلب وما هو بالحقيقة الا ناقل لهذه الحكاية التي كانت شائعة في حلب على عهده وما على الناقل لها سبيل لتحقيقها .

فقد قال الشماس بولس الحلبي الذي كان مع والده مكار يوس مطران حلب في مقدمة النصاري الذين خرجوا لاستقبال السلطان في صفحة ٤٤ كتابه في سفرة والده المذكور الذي طبعنا منه نسخة :

« وفي السنة الرابعة من رياسته التي هي سنة ٧١٤٧ للعالم ( ١٦٣٩ مسيحية ) وافى السلطان مراد مجيشاً من القسطنطينية الى حلب ودخلها يوم الخميس ١٢ تموز

راغباً سيفه للذهاب الى مدينة بغداد لكي يحوز لها وخرجت جميع طوائف النصارى  
التقوه باصناف أثواب القماش الثمين ناشرين ذلك على حافة الطريق ومعهم الأب  
السيد المطران والكهنة وبقية المسيحيين مع أرباب الحرف والصنائع ممتدين من خان  
طومان الى نفس ساحة الميدان وكان يوماً مشهوداً بعدئذ من الاعمار ويُذكر في  
الأجيال الآتية مدى الازدهار وكانت السلطنة الافرنجية امرأته قد تقدمته بايام  
ثلاث معها يلوذ بها في القوجيات اي العربانات وأقام في حلب ستة عشر يوماً  
وما كانت الا كأنها رؤيا في المنام لان بقدمه قدم الخير الوفي وأخصب فيها كل  
شيء وصار طالع سعودها بوجرده ولم يعوزها شيء مع كثرة من صحبه من العساكر  
المشابهة بكثرتها الفطر القاطر . . . » .

ثم في كلام الشمس المذكور فيما تقدم من كتابه المشار اليه عن المطارنة الذين  
جلسوا في حلب قبل والده ما يكفي للدلالة على وجود كثرة المسيحيين فيها من قبل  
وعلى عدم صحة هذه الحكاية باسناد هذا الأمر الى السلطان سليم .

ثم ان العقل السليم لا يسلّم ان السلطان المذكور الداخل صلحاً الى حلب — بأول  
الفتح العثماني للشام — يكلف أهلها المسلمين بأن يأثروا بعدد من النصارى الغرباء  
لينازعهم فيها أسباب الرزق .

ومن المقرر تاريخياً ان هذا السلطان كان أشد سلاطين آل عثمان تعصباً للاسلام  
ليستبد بامرء فيه منفرداً بدون منازع بل قد تجاوز بهذا ما جبل عليه الطبع الانساني  
من الحب وحفظ حياة أهله وذويه الأقربين . ومعلوم ان هذا السلطان اغتال اعمامه  
واخوته وأولادهم جميعاً خشية ان يكون له منهم منازع او مزاحم على الملك . وكذلك  
— على ما يقال — دس السم لابيه السلطان بهازيد لانه كان يريد ان يعهد بالملك  
بعده لولده البكر أحمد شقيق سليم . وقد أوقع باربعين الفا من أهل مملكته اغتيالاً  
ولم يكن لهم ذنب سوى كونهم من الشيعة . وما أشهر الحرب على الشاه اسماعيل  
الكبير الا لكون هذا أعلن نفسه انه حامي الشيعة دون السنة في الاسلام .

وكان في عزم هذا السلطان ان يبني من بلاد الروم كل المسيحيين لكن منعه  
بحكمته وزيره الذي أوعز الى بطريك الروم القسطنطيني — بالانفاق مع شيخ

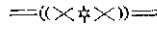
الاسلام — ان يحجج بعهد النبي العربي ومعاودة الإمام عمر وبراءة السلطان محمد الفاتح التي استشهد على صحتها بعض شيوخ الانكشارية الذين كانوا أحياء من ايام الفتح . والغاية كان السلطان سليم أبعد الناس طبعاً عن مثل هذا الامر . واذا صح بعدما تقدم بهانه انه لا يجوز ان نسلم بصحة هذه القصة وجب ان نبين سبب هذه التسمية فنقول :

بعد ان استولى السلطان سليم على مصر والشام والعراق وكل بلاد العرب والروم أخذ بعض حكومات اوربا يعقدون معه ومع خلفائه معاهدات تجارية وكانت حلب حينئذ الطريق الوحيد من البحر الى العراق وارمينية وبلاد النجف والهند وسائر الجهات الشرقية فيجئد حينئذ عمرائها بعد خرابها بجيوش تيمورلنك سنة ١٤٠٠ وصارت ذات تجارة واسعة لا تضاهيها مدينة في الشرق اذ أقبل عليها تجار الافرنج على اختلاف بلدانهم وممالكهم واتخذوا لهم فيها عمالاً من النصارى الشرقيين يعقدون عليهم في تصرف بضاعتهم في حلب وسائر الجهات الشرقية وكثروا فيها جداً وكلهم يميلون الى التجارة والصناعة من الشام والعراق وارمينية وغيرها وتألفت منهم طوائف كبيرة ذات شأن بعدد رجالها وغناها من الروم والأرمن والسريان والموارنة والسككدان والكل طائفة مطران وكنيسة وكنة متمسكين حتى صار بعض بطارقة الروم والأرمن والسيريات يؤثرون الإقامة فيها في القرن السابع عشر على دمشق وسواها وكان عدد الروم فيها يوازي عدد الذين هم في سائر البطركية الانطاكية في جميع مدن الشام والعراق .

ومعلوم ان المهاجرين اذا كثروا في مدينة اتخذوا لهم فيها بيوتاً في المحلة الخالية من السكان او الخراب حيث لا يجدون مزاحمة وبناءً على هذا اتخذ المهاجرون الى حلب محلة زقاق الاربعين التي كانت خراباً وعمروها وسكنوا فيها ومن هنا تولدت قصة الاربعين عيلة .

وهذا الاسم قديم قبل السلطان سليم وهو منسوب لكنيسة قديمة كانت عامرة هناك على اسم الاربعين شهيداً الذين قتلوا جميعهم صبراً في مدينة سبسطية سنة ٣٢٠ وكذلك كان لهم اولى اسمهم كنائس في بيروت وحمص وجوار دمشق قد استولى

عليها الخراب وزالت رسومها ولم يبق لها الا اسمها ملازمًا لهذه الحلات مراعاة لحق الجوار ودليلاً على سابق عمرائها ولم يبق مقامها كنيسة جديدة الا في مدينة حمص فانما تجددت سيف محل الكنيسة القديمة الكنيسة الكاثدرائية الحالية للزوم وهي مشهورة بسعتها وجمالها . ومن يعلم عظم الأكرام الذي حازه هؤلاء القديسون سيف الشرق عند جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم وطقوسهم ورغبة الشرقيين في إقامة الكنائس الكثيرة على أسماء القديسين لا يتردد في هذا الحكم . وفوق كل ذي علم عليم .  
الخوري قسطنطين الباشا



### أرجوزة الضاد والطاء

كان السيد عبد الله مخلص نشر في مجلة المجمع ( جزء ٤ ص ١٦١ ) أرجوزة في الضاد والطاء وقال انه لم يعلم اسم ناظمها ومن نظمت برسمه الذي يظهر انه كان من وزراء زمانه . ثم نشر في المجلة في هذا الجزء ( ص ٤١٥ ) ان صديقه العلامة احمد باشا تيمور كتب اليه ان اسم الناظم الشيخ محمد الخورجي .

وقد ظفرت في بحثي في الخزائن عن البقية الباقية من تفاسي المخطوطات في حلب بمجموع في خزانة المكتب في التكية الاخلاصية هي التي من وقف الشيخ اسحق النجشي فيه عدة رسائل . من جملتها أرجوزة تشتمل على الطاء والضاد قال في اولها انها نظمت في عون الدين بن هبيرة الوزير في بغداد واول الأرجوزة .

الحمد لله العظيم الواحد	ذي المن والافضال والمحامد
أرسل غينا أفضل الخلائق	مجداً أكرم به من صادق
صلى عليه ربنا ومجدا	في كل وقت دائماً وجددا
فكل ما ينظم للائفاده	فذاك منسوب الى العباد
لا سيما في مدح عون الدين	منجل كل عارض هتوف
من حكم الآمال في الأموال	تحكم الآجال في الرجال

هذا ما نقلته وقتئذ من الأرجوزة وأظن ان بعد هذا البيت هو قوله وقد نظمت  
عدة من الكلم الخ فقد علم من نظمت برسمه وما فيها من الزيادات . عضو المجمع العلمي  
محمد راغب الطباخ

—(×××)—

### استدراكات على محاضرة

في محاضرتكم<sup>(١)</sup> التي نشرتموها في الجزء الاول من هذه السنة وكنتم أقيمونها في  
المدرسة المارونية بحلب وذكرتم فيها مدرسة ضيفة خاتون — قلتم ان ضيفة ولدتها أمها  
في غير دار أبيها حيث كانت أمها ضيفة فسمها أبوها ضيفة . هذا ليس بصواب  
والصواب ما ذكرناه في تاريخنا ( اعلام النبلاء ) نقلاً عن أبي الفدا من انها لما ولدت  
كان عند أبيها الملك العادل ضيف فسمها ضيفة . وأبو الفدا يروي وهو أدري بأهل بيته .  
وقلتم في الصفحة التاسعة ومن مدارس حلب النورية والعصرونية الخ ثم ذكرتم  
الشعبية ثم الصهبية وقلتم ان هذه كانت وراء باب انطاكية مباشرة قامت على انقاض  
أقدم جامع في حلب بناء أبو عبيدة . والحال ليس في الشهاب مدرسة يقال لها  
الصهبية والمدرسة الواقعة في هذا المكان ولم تزل باقية الى الآن من عهد نور الدين  
الشهيد هي الشعبية نسبة الى الشيخ شعيب الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٦ وقد كان اول  
مدرس بها لما جعلها نور الدين الشهيد مدرسة وقد كانت قبل ذلك مسجداً يسمى  
مسجد الغضائري وهو اول مسجد بني في حلب بعد الفتح كما ذكرتم .

وقلتم بعد أسطر ان فيها دار القرآن الحبشية بالباء الموحدة والصواب الحبشية  
بكسر الحاء وبالياء المثناة نسبة الى قرية تبعد ساعة ونصفاً عن المعرة يقال لها حبش  
وهي عامرة الى الآن وقد جاء ذكرها في تاريخي في الجزء الخامس في ترجمة أبي بكر  
الحبشي وقد ذكرنا انه ولد بقرية حبش من عمل حماة بالقرب من المعرة . ولم أجد في  
معجم البلدان ذكراً لهذه القرية ولعلها لم تكن في زمنه .

وقلتم بعد العبارة المقدمة : ذكر الرحالة ابن جبير في المئة السادسة انه كان يتصل

(١) الخطاب للاستاذ رئيس المجمع .

من الجانب من جامع حلب مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً والتقان صنعة الخ .  
فالتعبير بكان يفيد ان لا أثر للمدرسة في زمنه وعبارة ابن جبير هكذا : ويتصل به ( اي  
بالجامع ) بالجانب الغربي مدرسة للحنفية الخ وهذه المدرسة لا تزال عامرة الى الآن  
وهي المسماة بالحلوية وقد ذكرتموها فيما ذكرتموه من المدارس في حلب في هذه الصفحة  
وقد تكلمت عليها في غير موضع من تاريخي وأثبت صورة محرابها العظيم في الجزء  
الرابع منه ( ص ٥٠١ ) .

ويحذر ان نذكر هنا ما نشرته مجلة الزهراء المصرية في الجزء الثامن من سنتها  
الثانية حيث قالت : كتب الاستاذ احمد زكي باشا مقالة في الشورى عن محراب  
المسجد الأثري البديع الذي شيده في قلعة حلب نور الدين الشهيد في سنة ٥٦٣ هـ  
ثم أتمه وأكمله ابنه ابو الفتح اسماعيل عام ٥٧٥ فقد رأى الباشا ( اي في سياحته الى  
حلب في صيف العام الماضي وقد كنت معه حينما زار القلعة ) ان محراب المسجد  
منزع من مكانه وتحقق انه كان موجوداً في سنة ١٩٢٢ م وقد صور بالنصوير  
الشمسي في تلك السنة وتدل صورته على انه من الخشب النفيس ون النقوش التي  
عليه انتهت عندها براعة المنقذين العربي فوصل في صناعته الى حد الإعجاز .

قال الاستاذ زكي باشا : اني رأيت كثيراً من المحاريب في بلاد مختلفة فلم أر  
مثل هذا المحراب الخشبي المفقود في حلب سوى محراب خشبي آخر في نفس حلب  
وهو محراب المدرسة الخلاوية . ثم قال : وأجمل محراب على وجه الارض هو الباقي  
في أطلال مسجد قرطبة بأرض الفردوس الاسلامي المفقود وهو من الفسيفساء وقد  
وصفته في ( السفر الى المؤتمر ) وبعده محراب المسجد الأقصى وهو من الرخام البديع  
الصنعة وبعدهما محراب الخلاوية بمحلب وهو من الخشب انتهى . عضو المجمع العلمي  
محمد راغب الطباخ

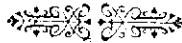


### اثر تاريخي

لا يخفى ان المشهور في قبر ابي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الصحابي الجليل والفتاح العظيم ( هلك في طاعون عمواس . وعمواس ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة وقيل اربعة مما يلي بيت المقدس ) أنه في غور الأردن وان السيف الأثري المحفوظ في دار الآثار العربية بدمشق والمنسوب الى ابي عبيدة كان عثر عليه في ذلك القبر في القرن الماضي وقد زار القبر أخيراً بعض فضلاء الناصرة الاستاذ القس أ. د. منصور ووقف على كتابة منحورة في حجر على الصريح فنسخ الينا صورتها وهي كما يلي: « بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه القبة المباركة على صريح الأمير ابي عبيدة (ابن) الجراح رضي الله عنه — مولانا السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والعجم ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابو الفتح بهرس بن عبد الله قسيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه ابتغاء مرضاة الله ورسوله . مما وقف عليه وحبه من نصف مناصف دير معلّ تونين من حصن من عمل حصن الاكراد المحروس تحيياً مؤبداً أثاب الله وقفه بمجوده وكرمه يوم يميزي الله المتصدقين أجر المحسنين . وينظر الأمير الأجل الأعز الكبير نسله (كذا) ناصر الدين الجنتكلي الظاهري السعدي نائب مملكة غلجون المحروسة . في شهر ذي الحجة سنة ست مئة وخمسون وسبع » اه .

( المجمع ) وقد جاء في ( دائرة المعارف العربية ) ( وقبر ابي عبيدة بغور بيسان عند قرية تسمى عُميا <sup>(١)</sup> وعلى قبره أشياء تشير الى جلالة قدره اه .

(١) وقوله ( عُميا ) بالياء غلط وصوابه ( عَمنا ) بالتاء .



## مطبوعات حديثة

## ديوان ذي الرمة

طبع في مطبعة ( كبريدج ) الانكليزية انكليزية على نفقة مدرستها بعد ان  
عني بتصحيحه وشرحه بالانكليزية والعربية معاً المستشرق كارليل هنري  
هيس مكارثي وهو يقع في ستائة وخمسة وسبعين صفحة كبيرة

( من هو ذي الرمة ؟ ) : جيد الطبقة واسع الشهرة وصافاً كالجاهلية للديار  
والابل والليل والوحش ، هو شاعر بدوي اسلامي متقدم ، نشأ في البادية على اثر  
الخضرمين معاصراً للفرزدق وجرير والراعي مرافقاً للاحوص وكثير غزوة وابن مروان  
وابن ابي عتيق ونصيب وغيرهم من كبار شعراء المدر فكان مثلهم حجة في اللغة ولكنه  
كان يخالفهم بكثرة استعمال الغريب والحوشي من الألفاظ ولم يكن ذلك يعيبه في زمانه  
وانما حطه عن درجة الفحول عدم خبرته في أساليب المديح والهجاء ، وفساد ذوقه في  
انتقاء المناسبات واختيار ما يليق وما لا يليق من الكلام فيها .

قيل دخل يوماً على عبد الملك الخليفة الأموي فاستنشده فأنشده مطولته البائية  
المتبعة في اول ديوانه ( ص ١ - ٣٥ ) وهي زهاء مئة وثلاثين بيتاً يقول في مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرقة سرب

وكان عبد الملك أشتد الجفن لا يرقأ دمع عينه فتوهم انه يعرض به ، فغضب  
حتى كاد يخرج عن حلمه وقال له : مالك ولي يا ابن الفائلة وأمر به فطرد من حضرته  
مدحوراً مقهوراً ، وحرّم من الجائزة التي كان يمني نفسه بفتحها ، وكان له ناقة اسمها  
( صيدح ) كثيراً ما يذكروها في شعره وينافسها الحديث والسمرة أثناء سيره وسراه .  
قيل قصد يوماً الأمير بلال بن ابي بردة الاشعري مادحاً ومستمنحاً فأنشده قصيدة  
تخلص الى المديح فيها بقوله :

سمعتُ الناس يلتجئون غيثاً فقلتُ لصيدح أنجني بلالا

فقال بلال ما دام المنتجع غيثي نافتك لا انت فأعطوه حبلاً بقود به صيدح .  
وقيل قال له : « ارم أنتجني غير صيدح يا غلام اعطه حبلاً لصيدح » فنجل

ذوالرمة وخرج خائباً محروماً من رضى الأمير وجائزته . وفي ذلك ما يكفي للدلالة على سوء اختياره للمعاني وفساد ذوقه في مقابلات ذوي الأخطار من يرحى سيهمهم ويخشى بأسهم . ( ما هو اسمه ؟ ) : اسم ذي الرمة غيلان بن عقبة الديلمي . لقب ذا الرمة لانه دخل خبياء معشوقته عرضاً وكان لا يعرفها ، فلما استحسنها استسقاماً فأبّت ازدراءً ، فقالت له أمها اسقيه يامي فتمضت وأنه بقاء وكان على كنفه رمة اي حبلاً بالياً . فقالت له اشرب يا ذا الرمة ، فلزمه اللقب واشتهر به دون اسمه . وهو من مشاهير عشاق شعراء العرب ، ومعشوقته التي اشتهر بها مية بنت مقاتل بن كلبه جدها قيس ابن عاصم المنقري احد سادة العرب وأجوادها ، شبيب بها ردحاً من الدهر وله معها مواقف غرامية تم عن وجد مقرون بالعفاف ، فاضت بذكرها اسفار اصحاب السير والمؤرخين ثم طردته وسبته مرة بابعاز زوجها عاصم ، وقد كان تزل به ضيقاً على رجاء ان يلتقي بها فأحس به المزور وأنزله في فناء الخباء لا داخله وبعث اليه بزاد وهو هناك غيرة منه على امرأته ، فلما جن الليل وغفت الأعين اخذ ذوالرمة بتغنى اسمها قائلاً :

أراجعة يامي أيا منى الألى      بذى الاثل ام لا ما لن رجوع

فغضب زوجها وأمرها ان تحبسه وتشتمه متهدداً إياها بالقتل ان لم تفعل فصعدت بامرره على رغم منها فذهب غيلان ساخطاً عليها ثم ما برح ان هجا زوجها وتمنى له الموت بابائته منها ( ص ٦٧ ) .

ألا ليت شعري هل يموتن عاصم      ولم تستعيني للنسب يا شعوبها  
دعا الله من حشف المنية عاصمًا      بقاضية يدعى لها فيحبها

ثم هجاء مية ايضاً فقال : ( ص ٦٧٥ ) .

الا حبذا اهل الملا غير انه      اذا ذكرت مي فلا حبذا ميا  
على وجه مي مسحة من ملاحه      وتحت الثياب الخزي لو كان باديا  
ألم تر ان الماء يجث طعمه      وان كان لون الماء أبيض صافيا  
اذا ما أتاه وارد من ضرورة      تولى باضعاف الذي كان ظاميا

وقيل انها ليست له وانما وضعت عن لسانه . ثم علق بامرأة غيرها اسمها خرقاء العامرية وشبب بها في جملة قصايد تاركاً ذكر مي وحبيها ، ومن جملة ما قال في خرقاء :

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام  
فكأنه جعل الوقوف على محبوبته منسكاً من مناسك الحج وفي كل ذلك ما يدل  
على حمق به وهو ج في خلقه . مات في طريقه الى الشام وهو قاصد هشام الأموي  
بانفجار دمل سنة (١١٧) للهجرة وله من العمر اربعون سنة على أصح الأقوال ودفن  
بجزوى التي كان يكثر من ذكرها في شعره . قيل ولما أدركته الوفاة قال :

يارب قد اشرفت نفسي وقد علمت      علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري  
ياخرج الروح من جسدي اذا احتضرت      وفارج الكرب زحزحي عن النار  
ومن مختارات شعره في محي قوله ( ص ٦٦ - ٦٧ ) :

اذا هبت الارواح من كل جانب      به اهل محبة هاج قلبي هبوبها  
هوى تذر العينان منه وانما      هوى كل نفس حيث حل حبيبها  
لنأسب بالهجران ميماً وانني      اليها لحنان القرون طروبها<sup>(١)</sup>  
وقوله ( ص ٢١٢ - ٢١٣ ) :

ألا يا اسلي يا دار محبة على البلى      ولا زال منهالاً بجرعائك القطر  
لها بشر مثل الحرير ومنطق  
وعينان قال الله كونا فكأننا  
وتبسم لمح البرق عن متوضح  
ومن حسناته قوله ( ص ٦٧٥ ) :

جزى الله البراقع من ثياب      عن الفتيات شراً ما يقينا  
يوارب الملاح فلا تراها      ويخفين القباس فيزدهينا

وأجمل ما جاء في وصف ( النعسان ) قوله ( صفحة ١٣٠ ) :

سقاء الكرى كأس النعاس ورأسها      لرين الكرى من آخر الليل ساجد  
( بما ذا امتاز شعر ذي الرمة ؟ ) : ومن غريب معانيه قوله في وصف الحرباء  
( صفحة ٣٧ ) ولم يسبق لغيره ان يعني بوصف هذه الدويبة :

(١) القرون والقرونة النفس . (٢) شاف اي جلي .

كم دون مئة من خرق ومن عَلم<sup>(١)</sup> كأنه لامع عريان مصلوب<sup>(٢)</sup>  
ومن ملعة غبراء<sup>(٣)</sup> مطلعة تراها بالشعاف الغير معصوب<sup>(٤)</sup>  
كأن حرباء ما في كل هاجرة ذوشيبة من رجال الهند مصلوب<sup>(٥)</sup>  
ويقول أيضاً في الحرباء (صفحة ٨٧) :

إذا جعل الحرباء مما أصابه من الحر يلوي رأسه ويرنج  
ونشوان من طول النماس كأنه بجبلين من مشطونة يترجع<sup>(٦)</sup>  
وهو معنى قلما يخطر على خيال شاعر . وقال أيضاً :

أطرت الكرى عنه وقد مال رأسه كما مال رشاف الفضال المرنج<sup>(٧)</sup>  
ثم يقول في محل آخر (صفحة ٤٧) وهو يشبه بيت الهندي المصلوب المثبت آتفاً .  
وقد جعل الحرباء يبيض لونه ويخضر من لفتح الهجير غباغه  
ويشبح بالكفين شبحاً كأنه اخو فجرة عالي به الجذع صالبه  
ويقول فيها أيضاً :

لظى تلهح الحرباء حتى كأنه اخو جرعات بز ثوبه شايح<sup>(٨)</sup>  
ومثله (ص ٥٩) :

كأن يدي حربائها مضممتا يدا مذنب يستغفر الله تائب  
ولا أدري ما الذي أدرعه بالحرباء حتى استنزف قوى دماغه وصفاله وهذباً به  
ومما يميزه في شعره تغاليسه في استعمال الحوشي من الكلام كقوليه من قصيدة  
في محبوبته الثانية خرقاء العامرية (ص ٣٧) :

(١) الخرق الفلاة تحترقها الرياح ، والعلم الجبل الذي تهتدي به الى ما حوله  
من الارض والبلاد ، واللامع الذي يشير بثوبه من بعيد الى غيره . (٢) الملعة الارض  
التي تلع بالسراب ، والشعاف رؤس الجبال ، والمعصوب الراشح الثابت . (٣) الهاجرة  
اشتداد الحر في منتصف النهار . (٤) النشوان السكران ، والمشطونة بئر فيها اعوجاج  
ينزع منها بشطنين اي جبلين . (٥) الكرى النوم ويراد برشاف الفضال شارب فضلة  
المكأس ، والمترنج النمايل من السكر . (٦) يشبه الحرباء بمجرم عاقي على العود بعد  
ان نزع ثوبه عنه فهو عليه مشبوح اي مبسوط اليدين كالصلوب .

قفر آكأف أراعيل النعام به      قبائل النرج والحيشان والنوب  
 هيئات خرفاء الا ان يقر بها      ذوالعرش والشعشعانات الهراجيب  
 وقوله في وصف ربع معشوقته الاولى مية وفيه وصف للثيران ( ص ٣٩ ) :  
 تمشي به الثيران كل عشية      كما اعتاد بيت المرزبان مرازيه  
 كان سحيق المسك ربا ترابه      اذا هضبت بالطلال هواضيه  
 اذا سير الهيف الصهيل وأهله      من الصيف عنه أعقبته نوازيه

سأل ذو الرمة الفرزدق يوماً ما بالي لأذكر مع النحول قال قصر بك عن غايتهم  
 بكوك في الدمن ، ووصفك للابعار والعطن . وقد أجمع ثقات الجهابذة من نقدة  
 الشعر على انه واسع الخيال غواص على المعاني عجيب التشابه ، ولكنه سيئ الاختيار  
 اصرف مواهبه في وصف خسائس الاشياء والنافع من المواضع فلا يجيد الاشكوي  
 لوجد ووصف التباريح والذنايح مع الحسان فهو من هذا القهل في البدو مثل عمر بن  
 ابي ربيعة في الحضر ولولا ذلك ابرز شعره شعر الجاهل النابغين من أبناء جلدته  
 في صدر الاسلام بلا مرأ ولا جدال .

( ما يؤخذ على الناسخ والطابع ؟ ) : ان هذه النسخة التي اختيرت للطبع قد خلت  
 من مقدمة خلافاً لسائر الدواوين والاسفار القيمة وليس للناظم فيها ترجمة حال  
 تعرف منها هويته مع ان ذا الرمة مشهور معلو الأحوال وهذا ما حدانا لان نجهد النفس  
 ونوطي لمقالنسا بترجمة موجزة اترب عن حقيقة الناظم وتحال طباعه وأوضاعه لعامة  
 القراء استكمالاً للفائدة ، وفي النسخة أغلاط عروضية لم يذنب اليها المصحح كقوله من  
 قصيدة ( ص ٢٠٠ ) هجو بها امرؤ القيس وهم بطن من بطون العرب .

اذا المرئي شبت له بنات      عصبن برأسه ابةً وعارا  
 اذا المرئي عيق ليوم نحر      أهين ومدأ أبوعاً قصارا  
 اذا مرئية ولدت غلاماً      فالأم مرضع تشغ المحارا

ولا يخفى ما في صدر البيت الاول من الخلل . ثم حيث ذكرت الاتافي وهي  
 العجارة التي توضع عليها القدر على النار جاءت الاشافي او الاسافي واطهر المصحح  
 جهله لمعانها . وقد جاء الشرح مزيجاً موجزاً من الانكليزية والعربية لا يفهم منه

شيء من معاني الناظم وأغراضه فهو لا ينفع العربي ولا الانكليزي النفع المراد من الشعر الا ان يقصد به تفسير بعض الغريب من الالفاظ مما تغني عنه معاجم اللغة .  
اقول هذا وانا معجب كل الإعجاب بآثار هي كنوزنا تكشف عنها هم رجال الغرب التراب ثم نخفنا بها أفاضالهم مجلوة مصونة كفلائد العقيان من مثل هذا الكتاب فاهم منا ما يجدر بهم من الشكر ، ومن ربهم ما يستحقونه من الثواب والاجر .

سليم عجموري

عضو المجمع العلمي العربي

### ثلاث رسائل للجاحظ

نشر السيد يوشع فينكسل في المكتبة السلفية بمصر ثلاث رسائل للجاحظ الاولى في الرد على النصارى والثانية في ذم اخلاق الكتاب والثالثة في القيات جعلتها ادارة مجلة الزهراء الغراء هدية لقرائها في سنتها الثانية . وقد وقعت كلها في (٧٧) صفحة . وقد قدم لها الناشر الفاضل مقدمة قال فيها ان الرسالة الاولى وجدها في مكتبة الازهر وفي خزانة كتب صديقنا احمد تيمور باشا اختارها عبيد الله بن حسان واما الرسالتان الثانية والثالثة فوجدتهما في مكتبة نور الدين بك مصطفى من هواة الكتب في القاهرة . ثم ترجم الملامة الجاحظ ترجمة مختصرة نقلاً عن بعض الثقات الذين تعرضوا لذكره .

وقد نقل الناشر صورة كتاب للفتح بن خافان كتبه الى الجاحظ وبه استدلال على ان كتاب الرد على النصارى له وعلى منزلة الجاحظ من العلم قال : « ان امير المؤمنين يجد بك ، ويهش عند ذكرك ، ولولا عظمتك في نفسه — لملك ومعرفتك — لحال بينك وبين بمدك عن مجلسه ، ولغضبك رأيك وتديريك ، فيما انت مشغول به ومتوفر عليه . ولقد كان القى الي من هذا عنوانه ، فزدتك في نفسه زيادة كف بها عن تبشيك . فاعرف لي هذه الحال ، واعنقد هذه المنة على كتاب (الرد على النصارى) وافرغ منه وعجل به الي ، وكن من جدابه (؟) على نفسه ، ونال مشاهرتك . قد استطلعت له لما مضى ، واستسلمت لك لسنة كاملة مستقبلة ، وهذا مما لم تحتمك به نفسك .

وفد قرأت رسالتك في (بصرة غنام) ولولا اني ازيد في مخيلتك لعرفتك ما يعتبرني عند قراءتها والسلام» . وانت ترى ان ابن خاقان كان يئن على الجاحظ باقصائه عن مجلس الخليفة لثلاث يضيع عليه وقته بعشرة العطاء وينصرف الى التأليف . والجاحظ في غنية عن مسامرة الخلفاء ونقلد وزاراتهم وأعمالهم . قال ميمون بن ماريون قلت للجاحظ : لك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انا وجارية وجارية تخدمها وخدام وحمار ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فانصرفت الى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد .

وبعد فلا شك في ان هذه الرسائل الثلاث هي للجاحظ لانها نمطه الخاص في تأليفه وأنشائه ، منسوجة على أسلوبه العجيب في رسائله وكتبه ، وكل ما خاض ابو عثمان عيابه من الموضوعات ، تظنك وانت ثلوه ولتدبره كأنه لم ينقن غيره حياته ، هكذا هو فيما طبع له حتى الآن من كتاب الحيوان والبيان والتبيين والبخل والتاج وغيرها من رسائله العربية في وضعها وعموم نفعها ، والتي نفنى الميالي ولا تنفك مما يستفاد منه ، وكما تدارسه المتدارسون اسادوا منه عقلا جديدا ، وحكمة خالدة رائعة ، منذ عالج الجاحظ مئات من المباحث الدينية والمشاكل الاجتماعية والمسائل الأدبية ، فجلاها بتيبانه واي جلاء ، واردها من واسع علمه وبعد نظره ما يستغرب ويستطرف على وجه الدهر ، ومن افتصر على ثلاثة ما كتب رحمه الله يجيء منه أديب وكاتب وعالم ، وعسى الايام ان تظفر الباحثين باكثر ما خطته انامله التي افضلت على العلم والعرب والاسلام ، وكل درة يعثر عليها من درره تعد في الذخائر الثمينة من ركاز الآداب الرفيعة والكنوز المدفونة .

والى القاري جملة من رسالة القيان أوردتها الجاحظ على لسان غيره في تاريخ الحجاب في الاسلام شأنه في بعض مواطنه اذا اراد اثبات قضية او التهديد في امر ومن ذلك انه اعترف بانه كان يضع الكتاب فلا يؤبده له فيضع الآخر ينسبه الى من تقدمه ومنهم سهل ابن هرون فيهمش له الناس ويعجبون به ولعل قوله هذا في القيان من هذا القبيل قال :



## الحجاب في الاسلام

لم يكن بين رجال العرب ونسائها حجاب ، ولا كانوا يرضون مع سقوط الحجاب بنظرة الفتنة ، ولا لحظة الخلسة ، دون ان يجتمعوا على الحديث والمسامرة ، ويزدوجوا في المناسمة والمشافهة ، ويسمى المولع بذلك من الرجال « الزير » المشتق من الزيارة ، وكل ذلك بأعين الأولياء ، وحضور الأزواج : لا ينكرون ما ليس بمنكر اذا آمنوا المنكر ، حتى لقد حصل في صدر اخي بآئنة من جميل ما حصل من استعظام المؤانسة ، وخروج العذر عن الخالطة ، وشكا ذلك الى زوجها وهزه ما حشمه ، فمكننا لجميل عند اتيانه بآئنة ليقتلاه ، فلما دنا لحديثه وحديثها ، سمعاه يقول تمتحاً لها : هل لك فيما يكون بين الرجال والنساء فيما يشفي غليل العشق ، ويطفي نائرة الشوق ؟ قالت : لا . قال ولم ؟ قالت ان الحب اذا نكح فسد . فأخرج سيقاً قد كان اخفاه تحت ثوبه فقال : اما والله لو انعمت لي لملاأته منك . فلما سمعا ذلك وثقيا بغيبه ، وركنا الى عفافه ، وانصرفا عن قتله ، وأباحاه النظر والمحادثة .

فلم يزل الرجال يتحدثون مع النساء في الجاهلية والاسلام ، حتى ضرب الحجاب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وبذلك المحادثة كانت سبب الوصلة بين جميل وشينة ، وعفراء وعسرة ، وكثير وعزة ، وقيس وليلي ، واسماء ومرقش ، وعبد الله بن عجلان وهند . ثم كانت الشرائف من النساء يقعدن للرجال للحديث ، ولم يكن النظر من بعضهم الى بعض عاراً في الجاهلية ولا حراماً في الاسلام . . . . ثم ان النساء الى اليوم من بنات الخلفاء وامهاتهم فمن دونهن يطفن بالبيت مكشفات الوجوه ونحو ذلك لا يكمل حج الا به . . . .

. . . . وهذا الحديث وما قبله يبطلان ما روت الحشوية من ان النظر الاول حلال والثاني حرام ، لانه لا يكون محادثة الا ومعها ما لا يحصى عدده من النظر ، الا ان يكون عنى بالنظرة المحرمة ، النظر الى الشعر والجاسد وما تحفيه الجلابيب ، مما يحل للزوج والولي ويحرم على غيرهما . . . . ثم لم يزل للملوك والاشراف اماء يختلفن في الحوائج ويدخلن في الدواوين ، ونساء يجلسن للناس ، مثل خالصة جارية الخيزران ،

وعتبة جارية ربيعة ابنة ابي العباس ، وسكر وتركبة جارية ام جعفر ، ودقاق جارية العباسية ، وظلوم وقسطنطينية جارية ام حبيب ، وامرأة هارون بن معبوبة ، وحمدونة أمة نصر بن السندي بن شاهك . ثم كن يبرزن للناس احسن ما كن ، وأشبه ما يترين به ، فما انكر ذلك منك ، ولا عابه عائب .

... والدليل على ان النظر الى النساء كهن ليس مجرام ، ان المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تحتشم من ذلك ، فلو كان حراماً وهي شابة لم يحل اذا غنت ، ولكنه امر أفرط فيه المتعدون حد الغيرة الى سوء الخلق ، وضيق العطن ، فصار عندهم كالحق الواجب . وكذلك كانوا لا يرون بأساً ان تنقل المرأة الى عدة أزواج لا ينقلها عن ذلك الا الموت مادام الرجال يريدونها ، وهم اليوم يكرهون هذا ويستسحبونه في بعض ، ويعافون المرأة الحرة اذا فارقت زوجاً واحداً ، ويلزمون من خطبها العار ، ولحقون به اللوم ، ويعيرونها بذلك . ويتحظرون الأمة وقد تداولها من لا يحصى عدده من الموالي . فمن حسن هذا في الاماء وفجعه في الخرائ ؟ ولم لم بغاروا في الاماء وهن أمهات الاولاد وحظايا الملوك وغاروا على الخرائ ؟ الا ترى ان الغيرة اذا جازت ما حرم الله فهو باطل ، وانها بالنساء لضعفين أولع حتى يغرن على الظن والحلم في النوم ، وتغار المرأة على ابيها وتعادي امرأته ومريته .

... ثم هذا ايضاً وزن الابنية ، وأصناف الفرش والوشى والملابس ، ووزن القنوات التي تجري فيها المياه ، وانما نعي بالوزن الاستواء في الخراط والتركيب . فلا بد لما <sup>(١)</sup> لا يمنع الناظر من النظر الى الزرع والفرش والبنفسج في خضرته والاستنشاق من روائحه ، ويسمى ذلك كله حلاً ، المبدأ <sup>(٢)</sup> له بدءاً ، فاذا مد يداً الى مثقال حبة من خردل بغير حقها فعل ما لا يحل ، واكل ما يحرم عليه ، وكذلك مكاملة القيان ومناكحتهن ومغازلتهم ، ومصاغتتهن للسلام ، ووضع اليد عليهن للتقليب ، والظر حلال ما لم يشب ذلك ما يحرم . وقد استثنى الله تبارك وتعالى ألم فقال : « والذين يجنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللم ، ان ربك واسع المغفرة » . . . . . م . ك

(١) كذا الأصل . (٢) في الأصل « كله له حل ما يمد » .

## اعلام النبلاء

« بتاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ ، الجزء الخامس ص ٥٧٥ والجزء السادس ص ٥٥٢ طبعاً في المطبعة العلمية في حلب ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ — ١٩٢٦ م

هذان الجزآن خصهما رصيفنا المؤلف الأديب بتاريخ مشاهير حلب منذ سنة ٧٤٩ هـ الى سنة ١١٧٣ ، وفي الجزء الخامس ١٠٨ تراجم لثمة القرن الثامن و ١٩٧ ترجمة من اهل القرن التاسع و ١٨٩ من القرن العاشر اي انه جرى ترجمة ٤٩٤ ، وحوى الجزء السادس ٢٣٧ ترجمة منها ٩٠ من اهل القرن العاشر و ٧٥ من القرن الحادي عشر و ٧٢ من الثاني عشر وفيها كالجزء الرابع تراجم كثير من مشاهير من انبثقتهم الشهباء على الطريقة التي اختارها المؤلف من نقل كل ما اثر عليه واختيار المطول من التراجم . وامتاز الجزآن بان فيهما تراجم كثير من المحدثات والادبيات ولكن تراجم مختصرة لان المصادر التي اخذ عنها لم تطل في الترجمة لكن ، وجرى بعض من ألفوا كتب التراجم في القرون الوسطى فترجم للجاذيب والعموم و المومنين وأغفل ترجمة النقاشين والممارين والمغنين على نحو ما فعل النجم الغزي في الكواكب السائرة فان نقد رضي الدين الحلبي في تاريخه « در الحبيب في تاريخ حلب » لعنايته بتاريخ النقاش والتاجر والمغني والمطنبر والعاشق والممار وغيرهم ممن عدهم في العوام وجوز لنفسه ترجمة الجاذيب ومن كان على شاكلةهم . فكنا نأمل من المؤلف المعاصر ان ينقل على الأقل تراجم تلك الطبقة التي ترجم لها رضي الدين وعابه بها نجم الدين فان ترجمة الشيخ ابي بكر بن ابي الوفا المجذوب التي أطال فيها جداً لا تهتم المجتمع اليوم بقدر ما يهمهم التطويل في تراجم بني المديم وبني الشحنة وبني الكواكب وبني الكوراني من الأسر العربية في العلم والمجد في الشهباء من أخرجوا للامة العربية عدة بطون اشتهرت بالفضائل والآداب والاسلام افتخر بمثل هؤلاء العظماء لا بالجاذيب وكرامات المغفلين والمخرفين . وحسبذا لو صحت عزيمة بعض القابضين على أزمة الافلام في حلب على ترجمة مشاهير بلدكم بأسلوب جديد على النحو الذي جرى عليه نابغة مصر الدكتور طه حسين في كتابه « ذكرى ابي العلاء »

فإن التراجم المقبولة المؤثرة اليوم هي ما كتب على هذا الطراز من القصد والتمحيص .  
واننا نشكر لمؤلف اعلام النبلاء جمعه هذه التراجم كلها ، مودداً إياها بالصيغة  
التي كتبها مؤلفوها ، ولا ينبغي ان يؤلما ما حوت أحياناً من رككة في الفكر ورككة  
في الشعر والنثر ، فإن أكثر هذين الجزئين خاص بتراجم عصور الانحطاط في الشبهاء ،  
وهذا كل ما استطاعت تلك القرون ان تخرجه . ومن حسنات هذين الجزئين ان  
فيهما كلاماً على بعض الجوامع والمدارس المهمة التي ورد ذكرها في المترجمين فوصف  
المؤلف حالتها اليوم وما صارت اليه خططها . ومن جميل ما في المؤلف ايضاً اشارته  
الى مظان كتب المؤلفين في الخزائن اليوم ، وليته يفرد هذا البحث في جزازات خاصة  
بنشرها في المؤلفين الحلبيين في العصور الاسلامية حتى يسهل الرجوع اليها وبمعل  
العاملون على احيائها . ولا تزال نقول ما قلناه في الاجزاء السابقة بان اعلام النبلاء  
يفيد كثيراً من الناس ويكون من المراجع ان يريد في المستقبل ان يكتب تاريخ الشبهاء  
السيامي والأدبي مثلاً ونشكر المؤلف لاهمته العالية جزاء الله عن الادب . م . ك

### التربية الوطنية

تأليف السيد كامل المصري طبعة ثانية طبعت في المطبعة التجارية الكبرى

سنة ١٩٢٦ في ١٥٠ ص وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

هذا السفر اللطيف في موضوع طريف حوى كلاماً على الدولة والحكومة  
وحقوق الأفراد والسلطات العمومية والدستور ولا سيما في مصر ومركزها الدولي  
وتاريخها السيامي والنيابي ونظمها الادارية ونقسياتها ومجالسها وضرائبها ومكوسها  
وماليتها والتعليم فيها الى غير ذلك مما استفاد المؤلف من مصادر عربية وانكليزية وفرنسية  
مهمة وزاد فيها تحقيقاته فراج الرواج المقدر له في أمته . وهو يستفيد منه المصري وغيره  
اموراً لا يكاد يراها الا في المظان البعيدة بأسلوب جميل وعبارة رقيقة . م . ك

# المجلد العاشر

٧٠ (دمشق) تشرين الاول سنة ١٩٢٦م الموافق ربيع الاول و ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ هـ

## الغريب الفصيح في العامي

ربما ينكر بعض من درس علم البيان هذا العنواث اذ يرى الغريب موصوفاً بالفصيح ، وقد تعلم ان النصاحة في المفرد خلوصه من الغرابة فكيف يكون اذاً الغريب فصيحاً ؟؟ فاستمع لما يتلى عليك من معنى الغريب والفصيح .

الغريب — هو في عرفهم البعيد عن الاستعمال ، وفسر علماء البيان الغرابة بكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال ويريدون بالاستعمال استعمال الفصحاء فالغرابة بتفسير علماء البيان هذا أخص من البعيدة عن الاستعمال فاذا كانت الكلمة مستعذبة اللفظ خفيفة على اللسان غير حوشية ولا مستنكرة فكيف تكون غير فصيحة لانها غير مأنوسة . واذا كانت اللغة تقبل بعض الكلمات الأعجمية اذا صقلت وشذبت وجرت مجرى كلمات اللغة العربية فكيف باللفظ العذب الجميل من كلمات المصقول الجاري مجرى غيره من ألفاظها ، وان كان غير مأنوس وانه مما بعد عن المؤلف فلا يصل الى درجة الأعجمي الماعرب .

على ان مثل هذا البحث لم يهمله أئمة اللغة فقد قال ابن درستويه وحكاة في المزهري « ليس كما ترك الفصحاء استعمال بخطاء فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر او لعلته غير ذلك » وقال ايضاً « انما الفصيح ما أفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله » وقال السبكي في عروض الافراح : « ينبغي ان تحمل الغرابة بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس والا لكاف جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه » .

وبعد فإن في القرآن والحديث الشريف ( وهما ما هما لا يدانيهما في الفصاحة كلام ) من الغريب ما جرد الأئمة الاعلام وفطاحل اللغة أفلامهم لشرحهم كالب قتيبة والزنجشري وكتبهما في غريب القرآن وغريب الحديث معروفة ، فهل كان هذا الغريب غير فصيح ، واسمه كما ترى الغريب ؟ . والظاهر من كلام ثعلب ان مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها والمراد بالعرب الموثوق بعربيتهم فلا ينافي الفصاحة قلة استعمال المحدثين لها . نعم ان من الغريب المستكره الحوشي وهو الغامض المعلق الذي لا يألفه الذوق . قال ابن رشيق في العمدة :

« كأنها منسوبة الى الحوش ( بضم اوله ) قالوا وهي بقايا ابل بارض غلب عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لا يطوؤها انسي الا خبلوه » .

وفي القاموس الحوشي بالضم الغامض من الكلام والمظلم من الياالي والحوشي من الابل وغيرها وهو منسوب الى الحوش وهو بلاد الجن ، وفي الاساس واصله من الابل الحوشية وهي التي يزعمون ان لحول نعم الجن قد ضربت فيها ويسمونها الحوش قال رؤبة :

( جرت رحانا من بلاد الحوش )

وكيفما كانت هذه الأساطير فانها تدل على وحشية الحوشي .

الفصيح — هو العربي الخالي من اللحن ومنه أفصح اذا تكلم بالعربية وأفصح الأعجمي خالص كلامه من اللحن والفصاحة الخلوص والابانة ومنه أفصح الصبح اي استبان ، واللبن الفصيح الخالص من الرغوة ويوم مفصح بلا غيم ولا قر ، والفصيح في عرف اهل البيان خلوصه في المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس فالاول مستشزرات والثاني كالجرشي والثالث كالأجل في قول امرئ القيس ( غداثه مستشزرات الى العلى ) وقول ابي الطيب ( كريم الجرشي شريف النسب ) وقول رؤبة ( الحمد لله العلى الاجل ) . والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والنعقيد مع فصاحتها وليس المقام بمشبع للبحث في ذلك .

وقد كانت لغات العرب قبل الاسلام مختلفة باختلاف القبائل ومواطنها

فاختلاف في إبدال الحروف كأولئك وأولئك وعن<sup>(١)</sup> . واختلاف في الحركات كفتح حرف المضارعة في لغة قریش وكسرها في لغة اسد وقيس . واختلاف في التقديم والتأخير كصاعقة وصاقعة . واختلاف في الادغام نحو مهتدون ومهدون . واختلاف في الزيادة نحو انظروا وانظوروا . واختلاف في التضاد اقعده وثب<sup>(٢)</sup> بمعنى اجلس في لغة حمير الى غير ذلك .

وكانت لغة قریش افصح اللغات قال ابو الحسين احمد بن فارس في فقه اللغة « اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وابائهم ومحالهم ان قریشاً أفصح العرب السنة وأصفاهم لغةً وذلك ان الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم فجعل قریشاً قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولائه فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفتدون الى مكة للحج ويتحاضرون الى قریش في امورهم وكانت قریش تعلمهم مناسكهم وتحكم

(١) ومنه عنعنه تميم وكشكشة اسد وكسكسة ربيعة فقد كان بنو تميم يلقبون همزة (أن) عيناً وبعضهم يقلبها هاءاً . وكان بنو اسد يبدلون الكاف شيناً فيقولون علبش ير يدون عليك او كانوا يصلون بالكاف شيناً فيقولون عليكش ولا يزال لهذه اللغة اثر في عامية جبل عامل اذ يدخلون الشين بعد كاف الخطاب اذا وقعت في حيز النفي وفي بعض الجهات من لبنان يدخلونها بعدها في المثبت والنفي . وكان بنو ربيعة كبني اسد الا ان شين اسد سين عند ربيعة .

(٢) وقال ابن فارس : روي ان زيداً بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فألفاه في متصيده له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له فقال له الملك رثب ( اي اجلس ) وظن الرجل انه امره بالوثوب فتمال لتجدني ايها الملك مطوآعاً ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك ما شأنه فخبروه بقصته وغلطه في السمكة فقال اما انه ليس عندنا عربة من دخل ظمار حمير اي من دخل ظفار وهي المدينة التي كان فيها فليتعلم الحميرية انتهى كلام ابن فارس . والأئمة لم يجعلوا الحميرية لغة غير العربية بل بعضاً منها بديل ذكروهم الألفاظ الحميرية في مختلف الألفاظ العربية .

بينهم ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميهم ( أهل الله ) لانهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبههم شائبة ولم تنقلهم عن مناسكهم ناقلة فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفاً اذ جعلهم رهط نبيه الاذنين وعترته الصالحين . وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة أسنتها اذا أنتمهم الوفود من العرب تخيروا من تلك اللغات الى فخائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب » .

ثم نزل القرآن وجاءت السنة النبوية بلغة قريش وما اليهم من العرب من عليا هوازن كسعد وجشم ابني بكر وثقيف فكانت لغة القرآن هي الحية على طول الدهر وكرور العصور ولولاها لكثرت تشعب اللغة العربية ولم يكن للفصحى ما لها اليوم من الشأن .

العامي — العامي منسوب الى العامة وهم عامة الناس ويقال لهم الخاصة والعامة تلك الرجرجة التي عناها امير المؤمنين بقوله الناس صنفان عالم ومتعلم ورجرجة دون ذلك ينعقون مع كل ناعق . انت اللغات يؤثر فيها تطاول المدة واختلاط الامم فيدخلها اللحن ثم التحريف فاذا امتدت المدة زاد ذلك فيها وبعد الحادث عن القديم حتى يكون الحادث بعد ذلك لغة قائمة برأسها وهكذا كان تشعب اللغات وكان ذلك على أشده قبل ان تعنى كل امة بلغتها وتدونها ، واللغة التي دوت بقيت معروفة بعدموتها .

ان السريانية والعربية والعبرية أخوات لأُم واحدة مانت ولم تعرف لانها لم تدوّن ولكن اليونانية القديمة التي دوتها أهلها والعربية التي عني رجالها وأتمتها بها لم تموت بالنسبة للعامية منهما الا ان اليونانية القديمة بعد ان اتخذت اليونانية الحديثة لغة الكتابة والتخاطب أصبحت أثراً يعني به الخاصة من أهلها وطلابها .

واما العربية فلم يكن لعاميتها هذه المكانة وهذه العناية لمكان اللغة الفصحى من الكتاب والسنة ولما زيد عنايتها أبناءها بها فبقيت لغة الكتابة ولم تسلم مع ذلك اسلات اقلام بعض الكتاب من لحنا العامة ولكن الأئمة لم يغفلوا عن ذلك فنجردوا لنقدها حتى يبعد عنها الكتابة ويثني عليها اولو الغفلة .

كانت العامة تبعد عن الفصحى بتطاول المدة يوم أديلت دول العرب وامتد فيهم ملك الأعاجم وكثرت اختلاط العجمة بالعروبة وقضت سياسة ملوك الأقطار العربية من الأعاجم نزعة ولغة ان لا يأبوا للعربية .



كان ذلك الي حين ثم انبعث بصيص النور الى اللغة لان روح الحياة لا بد ان تنبض اذا خف عنها كابوس المرض فأخذت اللغة في الانعاش في العصر الاخير وظهرت العصبية القومية وانما الأهم بلغاتها فنهض العرب مع الناهضين لانعاش الفصحى من لغتهم نهضة مثاقلة ولكنها استمرت فتمت وزهر عصرها في مصر ثم في الشام والعراق وكان للجرائد والمجلات اثر صالح في ذلك فكثرت الخاصة بين العامة وأدلع العامة بالقرب من الخاصة فكان من ذلك فاتحة امل جديد . ولوان للعرب دولة مستقلة لسارت باللغة شوطاً صالحاً .

( الفصيح والعامي من حيث الاستعمال ) — لم تخرج العامية مع تحريفها وعدم ضبط قواعدها عن كونها لغة عربية والتحريف كان معروفاً باختلاف لغات العرب كما سبق الكلام عليه وان كان بين الفصحى والعامي أشد وهو في العامي أظير وأكثر وبه ألقى وألحق فالعامية بالنسبة الى الفصحى وهذه بالنسبة الى المتقدمين والمحدثين على ضروب .

( ١ ) الفاظ انفراد بها متقدمو العرب وتركها المحدثون . إما لاستعمالهم مرادفها كعيسور في الناقة الشديدة السرعة استعملوا مكانها علندة . او لأنها من الحوئي البعيد عن الطبع كقولهم مخزنبق لينباع<sup>(١)</sup> « قال ابن فارس » وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم من قولنا عيسور في الناقة وعيسجور<sup>(٢)</sup> وامرأة خناني وفرس أشق أمق<sup>(٣)</sup> خبقي<sup>(٤)</sup> ذهب هذا كله بذهاب اهله ولم يبق عندنا الا الرسم الذي تراه .  
او تركها المحدثون لانها غير مأنوسة لهم وان لم تكن حوشية ولا ثقيلة كأجبي

( ١ ) في القاموس مخزنبق لينباع اي مطرق لينب وفي نوادر ابي زيد ما نصه :  
ويقال في مثل مخزنبق لينباق وقد باق يبق بوقاً اذا اظير والمخزنبق الساكت على السوء لينباق بها وقال بعضهم مخزنبق لينباع والمنباع الذي ينباع بالشر الذي في جوفه فيظهره . ( ٢ ) العيسجور كالعيسور الشديدة السرعة . ( ٣ ) اشق امق كلتاها بمعنى الطويل وخبقي كهخف سريع .

- في الحديث الشريف من أجبى فقد أربى <sup>(١)</sup> .
- (٢) الفاظ استعمالها المتقدمون وخواص المحدثين ولم تعرفها العامة كقولهم طخية عمياء ومرة سوداء .
- (٣) الفاظ استعمالها العرب وعرفت بها العامة وقل استعمال الخاصة لها فلم تشع بينها وهو ما نعني بالبحث فيه الآن .
- (٤) الفاظ للعرب فيها لغتان أو أكثر أخذت العامة ببعضها والخاصة ببعض آخر كـ <sup>ز</sup> عند العامة وقفز عند الخاصة وما فيها دو مري (نومري) عند العامة وما فيها دينار عند الخاصة .
- (٥) الفاظ استعمالها العرب قديمهم وحديثهم وقل استعمال العامة لها فكانت من ذلك مصونة لم تبدل والفرق بين هذا الضرب والضمرب الثاني أن ذلك لم تعرفه العامة أو لم تكن تعرفه وهذا عرفت ولم تألفه كأمررت الحبل وأحصته أي فتلته وحبل مر ومحصد أي مفتول وقد عرفت العامة عقدة مرة أي محكمة العقد .
- (٦) ألفاظ مثل ذلك ولكنها ابتدأت منذ عركتها العامة بالسنتها وامتنهتها بغيرها فاجتنبت بها الخاصة وأعرضت عنها مثل قول النامة اصطفل أي افعل ما تريد محرفة عن افتصل افتعال من الفصل أي اتخذ الفصل الذي تريده من عملك .
- (٧) ألفاظ مثل ذلك كثيرة الدوران في الكلام لا يستغنى عنها فلم يضرها كثرة الاستعمال لمكان الحاجة إليها كقولك شربت ماءً وقرأت كتاباً وهذا أكثر الكلام العربي .
- (٨) ألفاظ حرفت بها العامة باستعمالها إلى معنى مستكره فتركت الخاصة استعمالها في معناها الأولى لمكان الاستكره في المعنى الثاني كالصرم بمعنى القطيعة والغائط للمنخفض من الأرض حرفت العامة الكلمة الأولى إلى معنى السرم والثانية إلى معنى الخمر .
- 
- (١) الأجباء يبع الزرع قبل بدو صلاحه والارباء الدخول في الربا ومعنى الحديث من باع زرعاً قبل بدو صلاحه فقد دخل في الربا واللازم من ذلك عدم صحة مثل هذا البيع .

وقد رأيت في مراجعائي كلمات في اللغة من الضربين الثالث والرابع قل استعمال الخاصة لها حتى كادت تعد غريبة عندهم ولكنها كثيرة الورد في كلام العامة فعنيت بذكرها وشرحها تذكرة للباحثين وبلغة للتأديين .

(١) أرم ، مأروم — يقولون للصبي اذا كان مكثز اللحم مع قصر في قامته هو مأروم أرمًا ويده مأرومتان اذا كانتا مجدولتين . ويقولون أرم فلان اللقمة اذا قطع رأسها بأسنانه . وابرة مأرومة قطع خرمها او رأسها . فالأرم عندهم للحكم القتل المكثز والقطع . وفي اللغة جارية مأرومة محكمة القتل والطبي عن المخصص وفي القاموس مأرومة حسنة الأرم اي مجدولة الخلق . وفي القاموس ايضاً أرمت السنة القوم قطعتهم وأرم ما على المائدة اكله وبابه ضرب .

(٢) آرامل ، أرملة — ويسمون ما بقي في الارض من اصول نبات الباذنجان ونحوه الى السنة الثانية آرامل . وفي اللغة قال ابن الاعرابي آرامل العرفج اصوله وانشد :

وفي القاموس أرمولة العرفج جذموره جمعه آرامل وأراميل .

(٣) افز — ويقولون افز الزيت فوق الماء اذا خلص من الماء وعلا فوقه وافزت الزبدة اذا علت الخيض . وفي اللغة افز يأفز اذا وثب ومثله ايز ونفز عن ابي عبيد وبابه ضرب . وفي القاموس الأفز الوثب كأنه مقلوب من الوفز وكه بمعنى القفز والوثب .

(٤) تجيح ، بجحة ، بجوح ، مبجج — ويقولون فلان تبجح بالمكان اذا اتسع عليه وهذا الثوب مبجج اي واسع وفلان بجوح اي كريم يوسع على الناس من ماله . وفي اللغة تبجح بالمكان تمكن من المقام والحلول والمججي الواسع في النفقة .

(٥) برطم ، مبرطم — ويقولون في غير احترام برطم فلان اذا تضخمت شفتاه من الغضب ويقولون للعبد الضخم الشفه هو مبرطم بصيغة الفاعل . وفي اللغة قال ابو عبيد البرطام الضخم الشفه وقال ابن دريد هو البراطم وانشد :

مبرطم برطمة الغضبان بشفه ليست على انسان

وفي القاموس مثل ذلك وزاد . البرطمة الانتفاخ غضباً .

(٦) بَصَاصَةٌ ، بَصٌّ ، بَصَاصٌ — ويقولون بَصٌّ بصيغة الامر اي انظر وفلان بَصَاصٌ يبصر جيداً . ويقولون اذا أخطأ بصر الرجل العتب على البصاصات يريدون جمع بصاصة وهي العين . وفي اللغة حكى ابن سيده البصاصة العين صفة غالبية . وفي القاموس لانها تبرق وتلغ . وفيه ايضاً بَصُّ الجرو فتح عينيه كبصص . وفي الاساس رماه بالبصاصة وهي العين .

(٧) بعزق ، بعزقه — ويقولون بعزق الحب والماء وبعسقه بالزاي والسين اذا ثنأثر من بين يديه بان طمخ كيله او الخرق ماعونه وراح هذا الشيء بعزقه اذا ذهب مثناًثراً . وفي اللغة البعثة خروج الماء من غائل حوض او جأينة قاله ابن دريد وتبعثق الماء من الحوض اذا انكسرت منه ناحية فخرج منها عن ابن السكيت وابدال الثاء المثالثة بالسين مألوف معروف عند العامة وابدال السين زايًا غير منكور في كلامهم . (٨) بغو ، بغوة — ويقولون للثمر اذا قطف قبل ينعه هو بغو والثررة بغوة . وفي اللغة البغو الثمرة قبل نضاجها . وفي الخصاص عن ابي حنيفة واذا عقد الشجر فالثمر غضة وبغوة ومعددة والجمع بغو ومعدو .

(٩) التأنأة — ويقولون تأنأ على الباب اذا ضرب ضرباً له صوت خفيف وكذلك تأنأ بالعصا على الارض والمصدر التأنأة وربما يلفظها بعضهم بالقاف فتكون من حكاية الصوت (طق) وفي اللغة كما في القاموس التأنأة حكاية الصوت .

(١٠) تخ ، تختخ — ويقولون تخ العجين اذا زاد اختماره . وفي اللغة التخ العجين الحامض وقد تخ تخوخة عن القاموس .

(١١) التلأم ، اتلام ، تلام ، تلّم — ويقولون التلّم وزان فجر لما يشقه الحراث في الارض ويجمعه على اتلام وتلام واشتقوا منها فعلاً فقالوا تلّم الارض اذا شق فيها اتلاماً . وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابي حاتم يقال لكل واحد من أخاديد الارض تلام والجمع تلّم (ككتاب وكتب) وعن ابي حنيفة التلّم (محركة) مشق الكراب في الارض بلغة اهل اليمن والغور والجمع اتلام وفي القاموس عين قول ابي حنيفة او كل اخدود من الارض . اما تسكينها عند العامة فله نظائر ومثله قلعة وقلعة فالعامة لا تعرف التمر بك وكثير من الأئمة ينكر التسكين .

(١٢) ثخين ، ثخانة — ويقولون فلان ثخين اذا كانت ثقيلاً على الطبع وفيه ثخانة اذا كان غير خفيف الروح . وفي اللغة كما في المخصص رجل ثخين اي ثقل والثخنة الثقل .

(١٣) المجاحشة — ويقولون فلان يجاحش فلاناً والاولاد يجاحشون اي يزحم بعضهم بعضاً في اللعب . وفي اللغة حكى ابن سيده عن الاصمعي جاحشته وجاحسته اذا زاحمت وفي القاموس جاحشه دافعه وفي الاساس جاحش عن خيط رقبتة اذا دافع عن نفسه .

(١٤) جلط ، مجلوط — ويقولون انجلط الجرح وجلط وهو مجلوط اي زال عنه الجلد ويقولون فلان يجلط اي يكذب . وفي اللغة عن القاموس جلط يجلط من باب ضرب كذب . والجلد عن الظبية كسطه .

(١٥) جلع ، جلاعة ، مجلوع ، مجلوء ، جلاء ، جلاآن — ويقولون فلاآن جلع وزان كنف وبه جلاعة كصقاعة وهو مجلوع وربما قبلوا العين همزة فقالوا مجلوء ( وله نظائر في كلامهم ) وجعلوا المصدر مع القلب جلاً وزان حمل وجلاآن وزان دوران يريدون من ذلك قلة الحياء مع دالة ممقوتة وحذائق باردة . وفي اللغة الجلاعة قلة الحياء قال ابو عبيد الجلمعة التي القت عنهما الحياء والاسم الجلاعة بالضم قال ابن دريد هو الجلع ككتف ومثله عن القاموس .

(١٦) جنبذه — ويقولون فلان مهننه جنبذه بالفتح وجنبز عليه اذا رفع الشيء الى اعلى ما يقدر عليه من المدح وفلان جنبازي اذا كانت يغر الناس بمدح السلعة او المبيع اكثر من الحقيقة . وفي اللغة عن المخصص الجنبُذَةُ (بالضم) وهو ما ارتفع من كل شيء فاستعملها بالمعنى العامي مجاز .

(١٧) جاشت — ويقولون جاشت نفسي اذا تحركت للتي وغثت . وفي اللغة جاشت النفس غثت ودارت للغثيان .

(١٨) جاض ، جوض — ويقولون جاض فلان من الألم اذا كانت ينقلب في مرقده ضجراً منه ونفوراً وجاض من الحر اذا كان يريد التخلص ولا يقدر فهو يفر منه ولا يستطيع وفلان يفوح في قيده اذا كان لا ينفك يحاول التخلص منه ولا يقدر .

وفي اللغة جاض يجيض حاد وعدل وفيه الاساس جاضوا عن العدة جيزة منكرة  
نقروا قال القطامي :

وتري لجيضمهن عند رحيلنا وهلاً كأن بهن جنة ادلق

(١٩) حزه ، يزكه — ويقولون حرك فلان ( بالتشديد ) فلاناً بالشيء الفلاني  
اذا حمّله إياه على كره منه وألزمه به وشده عليه وربما أبدلوا الحاء ياءاً فقالوا يزكه فيه .  
وفي اللغة عن القاموس حزه ( بالتخفيف ) يحزكه عصبه وضغطه وبالجل شدّه  
واحتزك بالثوب احتزم .

(٢٠) حكمة — ويقولون جزى الله فلاناً فقد فك حكتني اي حل معقد امري  
وفرّج كربني . وفي اللغة عن القاموس حكل علي الامر أشكل كأ حكل وزناً ومعنى .  
(٢١) تحلحل — ويقولون فلان جالس في مكانه لا يتحلحل وتحلحل من موضعه  
اذا تحرك قليلاً . وفي اللغة كما في النخصص واما التحلحل فهو التحرك والذهاب وعكس  
تحلحل تلحلم لفظاً ومعنى قال ابن قتيبة وهي من الاضداد وأصل تحلحل تحلل  
أبدلت اللام الثانية حاءً كما قالوا في نكم ( لبس الحكمة اي الفلسفة تكسّم وتمل  
من تمل وكفكف من كف ) .

(٢٢) انحمص ، محموص — ويقولون انحمص فلان اذا انقبض طبعه وغضب  
عاباً ولما اذا انت محموص . وفي اللغة انحمص فلان انقبض وتضاءل وتحمص انقبض  
فاستعمال العامة لها من المجاز .

(٢٣) محول — ويقولون شجر محول اذا ترك جناته الى السنة القابلة وارض  
محولة ترك زرعها الى الحول . وفي اللغة كما في الاساس تحاويل الارض وتحويلايتها  
ان تزرع سنة وسنة لا . للثقوبة .

(٢٤) خبّص تخبيص خبص — ويقولون لمن يخط في كلامه على غير انتظام  
فيه خبّص في كلامه وكلامه تخبيص ويذهبون الى المجاز فيقولون خبصه مخففة اذا  
ألقي ثقلًا عليه فكأنه خلط بعض اعضائه ببعض لثقله . وفي اللغة الخبص الخلط  
ومنه الخبيص وهو المعمول من التمر والسمن وخبّص تخبيصاً خلط .

(٢٥) خَبَطَ — ويقولون فلان خبط فلاناً بالعصا اذا ضربه . وفيه اللغة خبط الشجر يحبطه خبطاً حتّ الورق عنه ضرباً بالعصي .

(٢٦) المحارم — ويقولون فلان يسلك المحارم الضيقة . ومالك ولهذه المحارم يريدون الطرق والمسالك الضيقة العسرة على السالك . وفي اللغة كما في القاموس المحارم الطرق في الغمّاط ( والغمّاط وزان رعال من الارض غير السهلة ) .

(٢٧) خلف — ويقولون لكما ينتج من النبات والشجر مرة ثانية في غير أوانه خلف بكسر فسكون وكذلك ورق الشجر وأغصانه اذا خرجت في غير أوانها . وفي اللغة كما في القاموس في كلامه على الخلف : او ثمر يخرج بعد ثمر او نبات ورق دون ورق وشيء يحمله الكرم بعدما يسود العنب فيقطع العنب وهو غض أخضر .

(٢٨) درادير — ويقولون لما ابت أسنان الشيخ اذا سقطت أسنانه وفيه الصبي قبل ان ينبت ( درادير ) وزان عصفير ويقولون اكلت الشيء على دراديري اي منبت اسناني . وفي اللغة الدردر وزان قنفذ مغارز الاسنان في العظم عن ابن سيده او هي مغارز اسنان الصبي او هي قبل نباتها وبعد سقوطها عن القاموس وجمعها الدرادير .

(٢٩) الدعك ، دعكت ، جمعكته — ويقولون دعكت الثياب اذا لبستها حتى اذهبت بعض جدتها ودعكت الثوب والجلد التهما وربما حرفوها فقلبوا الدال جيماً فقالوا جمعكته والمصدر الجمعك . وفي اللغة دعكت الثوب دعكاً الت خشونه .

(٣٠) دغش ، دغشة ، دغوش — ويقولون دغش فلان على القوم اتاهم في ظلمة آخر الليل ويسنونها دغشة . ودغوش مصدر دغش عندهم . وفي اللغة عن القاموس دغش عليهم كمنع بالمعجمة هجم وفي الظلام دخل كأ دغش والدغش محرّكة الظلمة فكأن العامة خصتها بما كان منها آخر الليل فهو من استعمال المطلق في المقيّد .

(٣١) الدفر — ويقولون دفرت الباب دفرة قوية اذا دفعته بمنف . وفي اللغة عن القاموس دفرته عني دفعته ودفر في صدره واذا دنا منك فادفره وفيه القاموس الدفر الدفع في الصدر .

(٣٢) دندن يدندن — ويقولون فلان يدندن اذا هينم بكلام لا يفهم . وفي اللغة الدندنة صوت الذباب والزنابير ونحوهما والكلام الذي لا يفهم عن ابي حاتم .  
 (٣٣) مدماك — ويقولون لكل صف من الحجارة ينبيه الباني سافاً واحداً مدماك بكسر فسكون . وفي اللغة المدماك هو الساف في البناء وقال ابو عبيدة كما حكاه ابن سيده والساف في البناء كل صف من اللبن واهل الحجاز يسمونه المدماك .  
 (٣٤) تدهدك ، مدهدك ، دهدكة — ويقولون تدهدك جسمي فهو مدهدك واصابني في جسمي دهدكة وذلك اذا ضني من التعب وكثرة الحركة . وفي اللغة الدهدقة ( بالقاف ) هي دوران اللحم في القدر كما حكاه صاحب العين فهي اذا من الحجاز وابدال القاف كافياً معروفاً في كلامهم بل هي لغة فربق منهم .  
 (٣٥) دوكة — ويقولون صار بين القوم دوكة بفتح فسكون اي فتننة وشر وعمل دوكة كبيرة اي ضجة واختلاط في فتننة وشر . وفي اللغة كما في نوادر ابي زيد قال ابو الحسن وقع في غيرة شر اذا وقع في اختلاط ويقال وقع في دوكة وبوكة . وفي القاموس دالك القوم وقعوا في اختلاط ومرضوا . ووقعوا في دوكة و يضم شر وخصومة .

(٣٦) دومري — ويقولون اذا خلت الدار : ما فيها دومري بالذال المهملة المضمومة يريدون ليس فيها احد . وفي اللغة تومري بالهاء المثناة الفوقية قال ابن السكيت ما بها تومري وما رأيت تومرياً أحسن منها وكلها بمعنى واحد . وفي القاموس وما بالدار تومري بضم التاء والميم احد .

(٣٧) رخص — ويقولون للغصن ونحوه اذا كان طرياً ناعماً رخص وزان خصر وولد جسمه رخص . وفي اللغة الرخص الشيء الناعم : ان وصفت به المرأة فرخصتها كنعمة بشرتها ورقفتها وكذلك رخصة اناملها وان وصفت به البنان فرخصتها هشاشتها وقد رخص رخصة ( كظرف ظرافة ) وثوب رخيص ناعم عن صاحب العين .

« للكلام صلة » النبطية (جبل عامل) : احمد رضا

عضو المجمع العلمي



## تاريخ الطب عند العرب .

أيها السادة :

لا يسعني ان افوه ببنت شفة قبل ان احيي بكل اجلال وتعظيم صاحب ذاك الروح الزكي الذي شيد هذا المعهد العلمي والتم بشفتي معرفة الجليل تلك الايادي البيضاء التي احييت دارس آثاره وفحت مغلق أبوابه . وأثني الثناء الطيب على حضرات رئيسه وأعضائه الاساتذة الأجلاء . واشكر حضور هذا المجلس الكرام لما يبدونه من الاهتمام بترويج بضاعة العلم وإحياء آثار السلف المتجلي بتشريفكم أيها السادة لسماع محاضرة هذا العاجز . في ساعة ثنوق فيها النفس للرياضة والنزهة مما يستوجب لكم شكري ويستطير عليكم وابل بركات تلك الأرواح العظيمة التي ترفرف الآن في بهو هذا المحفل مننعة لذكر أسمائها وسرد أعمالها .

فعلينا منا سلام الله أيها الأرواح الطاهرة أرواح سلفنا الصالح أرواح تلك الشمس الساطعة التي أضاءت بكواكب معارفها ظلمات القرون المتوسطة ، وهدت بما تركته من أعمالها خلال القرون الأخيرة ، وخذلت بعظيم جهادها اسم العرب محفوفاً بالاجلال والتعظيم ، رغم ما يلي من لباسهم وما شوهت الايام من ناضر محياهم . غربت تلك الشمس وبات العالم من بعدها رجلين شأن حال دعاة الإصلاح في كل عصر وقطر . رجل مفتون وآخر محزون ، رجل مادح وآخر قادح . فربق ذهب الى ان العرب هم الذين ابتدعوا الطب وأوجدوه ، وابتكروا جميع فروعهم وصنفوه ، وفربق ذهب الى ان العرب أخذوا الطب اليوناني فقلبه رأساً على عقب فكان لهم مشابهة القلم للكتاب او الهيكل العظمي للجسم . وذهب آخرون الى عكس ذلك من ان العرب لم يكونوا سوى واسطة نقل صماء او حرف جر بلا معنى ما بين الأطباء الأقدمين والمتأخرين نقلوا على ظهورهم معارف الأقدمين ولم ترمقها عيونهم ولما تأسها أناملهم . فكان نصيبهم من الفضل نصيب النافل لانصيب الواضع عدا انه لم ينج

(١) محاضرة ألقاها الاستاذ الدكتور أسعد الحكيم من أعضاء المجمع العلمي العربي

في ردهة المجمع في دمشق يوم الجمعة في ٣٠ آذار سنة ١٩٢٣ م .

فيهم طيب ولا حكيم . وزاد قوم على ذلك من بشاعة التحامل فقالوا ان العرب قد شوهوا وجه الطب القديم بما أدخلوه عليه من الخرافات والتدجيل مما عبث به وبالانسانية أعصاراً وأدهاراً .

فمن الحق يا ترى ؟ وما ذا يكون القول الفصل ما بين هذه الأقوال المتضاربة والأحكام المتناقضة ؟ هذا ما نوخيت البحث فيه ، وأنا على يقين تام باني لا أفي هذا الموضوع حقه ولكن وشل خير من سراب ووميض برق خير من ظلام وحركة خفيفة خير من جمود مستمر .  
في كل من تلك الأقوال المتضاربة إفراط ونفريط وخطأ وصواب . اما الحقيقة فهي مترددة ما بين طرفي النقيض .

\*\*\*

لم يخلق العرب الطب ولم يبتدعوه كما انهم لم يكونوا واسطة نقل صماء ما بين الأقدمين والمتأخرين .

ليس الطب من حيث مبادئه من صنع أمة من الأمم تمن على العالم بايجاده . بل هو حركة من حركات الانسان الاول سيق اليها بدافع فطري ، هو حس المحافظة على الحياة وتجنب الآلام . فكان بضغطة على جراحه ليقطع النزف او يبطل الحس ، ويجنب الحركة تسكيناً للألم ، وبلتس الحرارة اثناء البرودة ، ويتطلب البرودة خلال الحى من الافعال الغريزية التي نشاهدها عند جميع الحيوانات . ثم اخذ هذا الحس الطبيعي يتحول بالتدرج الى إدراك ثم الى معرفة ثم الى علم وفقاً لسنة الارتقاء .

واول من عني من الامم بجمع ما احدث الى الانسان بسائق الطبيعة او التصادف من الوسائط التي من شأنها دفع الأمراض ومحافظة الصحة هم الكلدان . وقد حملهم اهتمامهم بهذا الامر الى وضع مرضاهم على معابر الطرق حتى اذا مرّ بهم احد أصيب بما هم مصابون به ينبئهم بصورة شفائه ، فيكتبون ذلك على ألواح يعلقونها على هياكلهم فكانوا بالنسبة الى الطب كالمختصين بالنسبة الى الطفل كفله رضيعاً ، فلم يابث عندهم حتى اختطفه من بين ايديهم اليونان فأكرموا مثواه وأحسنوا حضانه . فتنباه أبقراط وكنهه سقراط وهذبه جالينوس ، فنيا صحيح الجسم قوي البنية ، تكاملت

بالتشريح أعضاؤه ، وتهذبت بفلسفة الحياة أخلاقه ، وصننت بمجباب علم الامراض  
صحيته ، وأصلحت بفن التداوي البسيط مفاصله . فغدا يافعاً يسحر الالباب بفنط  
جماله ، وعلماً جليلاً تشد رحال الحكماء من عامة الاقطار الى آثنية لاقتباس جواهر  
أحكامه . غير انه لم يطل العهد حتى أخنى الدهر على اليونان بكسلكه ، وقضى على  
مدنية الرومان بحجفله ، فأظلمت تلك الشمس بعد النور ، وتعكرت تلك المياه بعد  
الصفاء ، وذلت تلك النفوس الأبيسة ، واستعبدت تلك القلوب الحرة . فأجذب  
روض الطب بعد الخصب ، وكسدت سوقه بعد الرواج ، فشرد حقيراً بتطلب ملجأ  
بالتجنيء اليه وأباً باراً يعطف عليه . فقذفت به المحن طوراً الى بينظية وآخر الى  
رومية وحيناً الى الاسكندرية واخيراً الى جنديسابور . وكانت حاله في كل من تلك  
العواصم بين صعود وهبوط ، وإقبال وإدبار ، وخصب وجذب ، الى ان عمت الفوضى  
وعظم الخلاف ، فاشتغل عنه الناس بالفن الدينية والاختلافات المذهبية فبات وليس  
لديه ما يسد به رمقه ، وليس عليه ما يستر به جسده . تغيرت ملاحظه وتشوهت  
محاسنه ونقر منه طلابه ، وتوقفت عن الفواعضاؤه . يافعاً حرمته مظالم الاضطهاد  
ان يبلغ رشده وغضناً يافعاً منعتة عوامل الاهمال ان يؤتي أكله . وبينما هو بلفظ  
رمقه الأخير ادركه العرب بتر يافهم فانتعش بعد الاحتساق ، واستأنس بعد اليأس  
فتفتحوا له رجب صدورهم ، وأوردوه عذب المناهل من عقولهم ، ثم كسوه بماء ثروا عليه  
من القلائس الهندية ، والتيجان الفارسية ، وحلوه بماء ابتكرته عقولهم من نبات الافكار ،  
وما ابتدعته من الاكتشافات والاختراعات ، فطاب له رغد العيش وصفاء الهواء ،  
فشب فيما بينهم عربي المنطق فصيح اللسان ، لغتته لغتهم ، وكسوته لباسهم ، وزينه  
حليهم ، فليت شعري كيف لا يعترف لهم بالجميل وهو ابن احسانهم وهلا يكون  
مديناً لهم بالحياة ، وهو ربيب سعيهم واجتهادهم وهلا نقر اوربا باجمعها بفضلهم ، وقد  
زفوه اليها فتياً ينقاطر ماء الحياة من وجهه ، تهذبت بعشرته اخلاقها وناسل منه  
طبها وجراحاتها .

قال الدكتور غستاف لبون في حضارة العرب ( ص ٦١٤ ) . مؤبداً ذلك : ليس  
كما يقال بواسطة الصليبيين بل بواسطة الاندلس وصقلية وإيطاليا ( ويعني بإيطاليا

مدرسة سالرنة التي كانت تدرس فيها المصنفات العربية ( دخل العلم الى اوربا فأسس في سنة ١١٣٠ في طليطلة تحت ادارة رئيس الاساقفة ريموند مكتبة ترجمة نقل الى اللاتينية أشهر مؤلفي العرب وكان نجاح هذه التراجم عظيماً دخل بها الغرب في عالم جديد . وظل السعي متواصلاً في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر . ولم ينقل الى اللاتينية مؤلفو العرب كالرازي وابن القاسم وابن سينا وابن رشد وغيرهم بل نقل ايضاً المؤلفون اليونانيون كجالينوس وأبقراط وغيرهم الذين ترجم العرب مصنفاتهم الى لغتهم . وبفضل تلك التراجم حفظت الى زمننا مصنفات مؤلفين قدماء فقدت كتبهم الاصلية . الى ان قال : فالى العرب خاصة لا الى رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يجربون حتى وجود اللغة اليونانية يعود الفضل بمعرفة التاريخ القديم ، والعالم بأكمله مدين لهم بعرفان الجميل لانقاذهم هذا الكنز الثمين . وقد كتب ( م لبري ) « انحوا العرب من التاريخ فلنأخر نهضة الآداب في اوربا قروناً متعددة » وقد أيد زميلنا الدكتور يوسف حر يز هذه الحقيقة في كتابه الذي وضعه وأسماه حظ الطب العربي في نشوء الطب الفرنسي . فانه بعدما أظهر ما كانت عليه اوربا في القرن التاسع والعاشر للميلاد من الجهل والعمجية على خلاف الممالك العربية التي كانت ترفل في ذلك العهد بابهى حل الحضارة والمدنية الرفيعة قال : قدم في القرن العاشر للميلاد جرير دي اوراليك الى الاندلس فأخذ العلوم عن العرب ثم عاد فنشرها في اوربا ولاسبا في فرنسا بواسطة مدرسة ريمس وشارتر . وقدم الى ايطاليا في القرن الحادي عشر قسطنطين الافريقي وكان تلقن العلوم العربية في خراسان والشام ومصر والقيروان فنشر فيها العلوم العربية بواسطة مدرسة سالرنة . وقدم الى طليطلة في القرن الثاني عشر جرار دي كرميونا فتعلم العربية فيها بقصد الترجمة فنقل الى اللاتينية ستة وسبعين مؤلفاً لأشهر علماء العرب فكانت الصلة بين العرب واوربا .

\* \* \*

لا ننكر بان بعض الفروع الطبية كالتشريح وعلم الحياة والقبالة لم ننم عند العرب كبقية الفروع الاخرى وذلك لامتناعهم بدافع اعتقادات او عادات في ذلك الحين

من تشريح الموتى والظفر الى النساء . اما بقية الفروع الطبية كالامراض والجراحة والادوية والكيمياء والمفردات الطبية والصيدلة فقد كان لهم فيها الملم خاص ونموغ زائد . فقد وصفوا كثيراً من الامراض التي كانت مجهولة كالخضبة والجذري . وابتدعوا كثيراً من العمليات الجراحية الخطيرة كقذح العين ونفتيت الحصى ، وقلاو فن الادوية القديمة رأساً على عقب بما أدخلوه عليه من النظريات والمفردات الطبية الكثيرة والادوية المركبة ، واستعمال الماء البارد . واما الصيدلة فهي بنت ابتكارهم وفيها من الاسماء العربية التي نطق بها حتى اليوم ما يشهد بعربيتها ابد الدهر . اما ما ينسبه الفريق المتحامل على العرب من انهم أدخلوا على الطب بعض الخرافات كاطلاسهم والرقية وغير ذلك فهذا مما لم يختص به العرب ، ومثل هذه الاعتقادات الوهمية كانت سائدة في كل عصر وقطر عند القدمين والمتأخرين حتى في أيامنا هذه ، وعند جميع الشعوب على درجات متفاوتة . على ان مثل هذه الاعمال الوهمية قد لا تنال من فائدة في معالجة بعض الامراض العقلية ، وهذا ما ساعد على انتشارها والاعتقاد بها . اما ما ينكره الفن الحديث عليها فذلك ان الدجالين ممن لا معرفة لهم ولا ميزة في أخلاقهم انشأوا يستعملونها ويميلونها أحبولة للارتزاق يستخدمونها في غير ما وضعت له ، فيضرون بها كثيرين ولا ينذفع منها بالعرض الا القليل النادر . هذه نظرة عامة في حياة الطب الاجمالية في أدواره المختلفة . اما الطب العربي بصورة خاصة فهو لا بد لنا للاحاطة به من شذرحال الفكر الى أوائل القرون الوسطى انشاهد الطبيب العربي في عصر جاهليته ما بين اليمن والتهجاز يحجي شفار الحديد بالبار ليشتر بها عضواً فاسداً ( لاغاني ١٣ - ١٣٧ ) ويتلو العزائم الوهمية ليشفي بأسرارها مرضاً مستعصياً . ثم توافقه الى دمشق ثم الى بغداد ومنها الى مصر والاندلس حيث نراه استاذاً في الطب يدير المستشفيات العظيمة ، ويجري العمليات الجراحية الكبرى ، يؤلف الكتب ويدون المشاهدات ، يقاطر اليه طلاب الحكمة من كل حذب وصوب .

\*\*\*

كان شأن الطب عند العرب في عصر جاهليتهم شأنه عند جميع الامم في حال

بداوتهم مقصوراً على تجارب بسيطة نافعة وصلت اليهم عن طريق التوارث ، وعلى اعتقادات وهمية انتقلت اليهم بعامل التواتر والعارف ، وكان يقوم بهمام هذه المهنة الكهان والعرافون فيعالجون المرضى بالرقية والسحر والعزائم والنذور وغير ذلك . ويستعملون أحياناً بعض القعائير البسيطة والاشربة المركبة من العسل . وكان لهم الملم خاص باستعمال انكي بالنار في كثير من الامراض . واشتهر عندهم كثير من المتطبيين الذين لم يصل اليها سوى اسمائهم لضعفها مذهب المثل ، كقفاط الحكيم وابن حذيم وغيرهما . اما في نهضتهم الاخيرة قبل الاسلام فقد اشتهر عندهم أطباء حقيقيون أفرزتهم أسانذة هذا الفن من الأعاجم المعاصرين لهم بالفضل والحذافة . منهم الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب سيف عصره . اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس وتعلم الطب فيها ، وأجاد في هذه الصناعة وطب في أهل فارس وشهدوا له بالفضل وحصل له بذلك مال عظيم . ثم عاد الى الطائف وكان معاصراً للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يوصي باستيفائه .

واشتهر من بعده ولده النضر بن الحارث . وكانت فيلسوفاً عالماً وطبيباً ماهراً ومنهم ابن ابي رومية التميمي وكان جراحاً منزهاً لاً لآعمال اليسد ( طبقات الاطباء ج ١ من ١٠٩ — ١١٦ ) .

على ان الشريعة الاسلامية الغراء وفي صدرها القرآن جاءت ملائ اذ ذاك بالتعاليم الصحية القوية الأساسية التي لا شأن لنا بسردها اذ ليس للعرب في استنباطها ناقة ولا جمل .

وما زال الطب عند العرب علماً سماعياً يتناقلون به بالافواه ، الى ان فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية وكان فيها للطب مدرسة تدرس فيها كتب جالينوس الاثنا عشر ومن أسانذتها عبد الملك بن ابجر واهرن القس ولهذا كدناش بالسريانية ؛ عى القوانين نقله ماسرجو به البصري الى العربية سيف بدء القرن الثامن للميلاد وهو ثلاثون مقالة . وهذا اول كتاب طبي ترجم الى العربية وذلك ايام عمر بن عبدالعزيز ( طبقات الاطباء ١ — ١٠٩ ) .

هنالك في الاسكندرية وقف العرب لأول مرة على أطلال المدينة اليونانية

القديمة فأعظموا أمرها ، وعثروا على البقية الباقية من علوم الأقدمين فنشوقوا لدرسها  
 وأول من دعا العلماء الى ترجمة الكتب اليونانية الى العربية خالد بن يزيد الأموي  
 حفيد معاوية الأكبر وكان ولعاً بعلم الكيمياء فاستقدم جماعة من الاسكندرية منهم  
 مريبانوس الراهب فعلمه صناعة الكيمياء ثم تقام له اصطفاان القديم ( الفهرست ٢٤٤ )  
 وهذا أول من نقل في الاسلام من لغة الى لغة ، وبالنظر لادمج جل الأطباء  
 الأقدمين الطب بالكيمياء نقل بهذه المناسبة كثير من معلوماتهم الطبية الى العربية .

\*\*\*

وأول من اشتهر من العرب بالعلوم الطبيعية وضرب فيها بسهم وافر ولا سيما في  
 الكيمياء جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي من رجال القرن الثاني  
 للهجرة وقد اختلف الناس في أمره فقال جماعة من المتأخرين انه اخذ الكيمياء عن  
 جعفر الصادق رضي الله عنه وفي ذلك خطأ كبير لانه لم يعثر في كتب التراجم المعتمدة  
 كالفهرست وطبقات الاطباء وكشف الظنون وغيرها من امهات الكتب الموثوق بها  
 على ما يدل على ان جعفر الصادق كان عالماً بالكيمياء او انه اشغف بهذه الصناعة بل  
 جل ما ذكره ابن النديم في هذا الصدد ان الشيعة قالت ان جابراً من كبارهم وزعموا  
 انه كان صاحب جعفر الصادق كما زعم غيرهم انه كان من جملة البرامكة ومنقطعاً  
 اليهم ومحققاً لجعفر بن يحيى البرمكي وان من زعم هذا قال انه عني بسيد جعفر هو  
 البرمكي وقالت الشيعة انما عني جعفر الصادق ( الفهرست ص ٣٥١ ) ومن كلا القولين  
 لا يفهم ان جابراً درس الكيمياء على احد الجعفرين او ان احدهما كان ملماً بهذه الفن  
 وقد يقرب من الصواب ما جاء في كشف الظنون ( ص ٣٤٤ ) ان جابراً اخذ  
 الكيمياء عن خالد بن يزيد الأموي الذي سبق ذكره وقد وضع أسس هذا الفن  
 وقطع فيه شوطاً بعيداً حتى أطلق اسمه عليه . ولقبه الفرنج بإضع الكيمياء وله فيها  
 اكتشافات خطيرة ومؤلفات جليلة يربو عددها على السبعين . فقد اكتشف النقطير  
 والتصعيد وروح الخمر والحوامض القوية وطرق إذابة الذهب وترشيح السوائل  
 وغير ذلك من الاعمال والمركبات الكيماوية الاساسية ، واخترع آلات وأجهزة  
 كيماوية كثيرة .

هذا ولم يكن للعرب في عهد الدولة الأموية من نبوغ في الطب اذ جل من اشتهر اذ ذاك من الأطباء لم يكونوا عربياً . وأشهر هؤلاء في ذلك الحين شمعون وثيادوق اللذان برعا بحفظ الصحة . وابو الحكم وابنه الحكم الدمشقي وعيسى بن الحكم الذين اشتهروا بالطب وابن اثال طبيب معاوية وكان خبيراً بالأدوية السامة القاتلة وكان معاوية يقربه لذلك ( طبقات الاطباء ١ : ١١٧ ) .

على ان النبوغ العربي لم يقتبس من الاسكندرية ولما يشمل في عهد الدولة الاموية ، اذ الفضل بحمل العلوم الدخيلة للعرب ونقلها الى لغتهم يعود جلّه للعجم علماء جنديسابور ، والفخر العظيم كل الفخر بحجاب اولئك العلماء وتربيتهم ونقل علوم الاقدمين الى اللغة العربية وتهئية الافكار لاقتباسها واستثمارها ونشر لواء الحضارة العربية في جميع الأقطار يرجع للخلفاء العباسيين الكرام .

\*\*\*

وقبل البحث في النهضة العربية لابد لنا من الاشارة الى الاسباب التي دعت الى انتقال العلوم القديمة من الغرب الى الشرق وجلها ناشئة عن الحروب الدينية والاختلافات المذهبية . فقد تبلدت في سماء الاسكندرية في اوائل القرن الثامن للميلاد ظلمات الضاليل والاختلافات المذهبية فغضب منهل مدرستها الطبية القديمة فقلها عمر بن عبد العزيز عام ٧٢١ الى انطاكية ومنها الى حران . واشتملت نيران الفتن المذهبية في القرن السادس في آثنية بفرج منها الاملاطونيون الذين طردهم يوستينيانوس قيصر الروم فارين من وجه الظلم والاضطهاد ووجهتهم الشرق ملجأ الخائفين ومأمن العلماء المضطهدين في ذلك الحين ، فأكرم كسرى انوشروان العادل وفادتهم فتوطنوا فارس ونقلوا له كتب الفلسفة والطب الى الفارسية ( الفهرست ٢٤٢ ) وتداعت أركان مدرسة الزها فترطوا الى العجم يحملون معهم زبدة علوم اليونان وخبرة كتب الأقدمين . وعلى الجملة انسدل ليل الجهل في أوائل القرن الثامن في اوربا فغربت شمس العلم منها منتقلة الى آسيا فلما تمت حيناً في خراسان عند النسطور بين ثم سطعت في بغداد مشوي الحضارة العربية حيث تكثفت جميع أنوار العلم ومنها انبثقت على العالم أجمع .



وأول المدن الشرقية التي فتحت أبوابها للعلوم اليونان الأقدمين ومعارفهم مدينة جنديسابور في خراسان ، وكان فيها في أوائل القرن الثامن مدرسة طب حافلة وبيارستان لمداواة المرضى أنشأه كسرى انوشروان لا يقبل فيه الاطباء الا بعد الاختبار . وقد اشتهر بحسن الطب فيها أسرات كثيرة منهم آل بُخْتِشوع وآل ماسويه وآل الطيفوري وآل ماسرجويه كان لهم في نقل الطب للعرب أيدار بهضاء وما أثر حميدة .

وكان السبب في هجرة هؤلاء الأطباء الى دار السلام ان الخليفة المنصور بعدما بنى مدينة بغداد عام ( ٧٦٢ ) اعتراه مرض أفسد معدته وقطع شهوته ، وكان كبار عالجيه الأطباء ازداد مرضه فلقد قدم الى الربيع بان يجمع الأطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال له المنصور : هل تعرفون من الاطباء في سائر المدن طبيباً ماهراً ؟ فقالوا ليس في وقتنا هذا احد يشبه جرجيس رأس اطباء جنديسابور فأُنفذ المنصور في الوقت من يحضره . وكان جرجيس هذا مديراً لدار الطب ورئيساً للبيارستان فخرج من جنديسابور بعد ان أوصى ابنه بختيشوع بالمستشفى وأموره واستصحب معه اثنين من تلاميذه ابراهيم وعيسى بن شهلا وقدم الى بغداد فعالج المنصور بتدبير حسن رجع به الى مزاجه الاول فقر به الخليفة وأكرم مثواه وأفاض عليه من وابل كرمه ما أغناه ( طبقات الأطباء ١ : ١٢٤ ) .

ومن ذاك الحين شرع ائمة الطب في جنديسابور بنقاطرون الواحد تلو الآخر الى دار السلام التي لم تلبث ان ورثت علوم تلك المدينة الزاهرة وجل علمائها فأصبحت عاصمة العلم الوحيدة في العالم . من ذاك العهد اخذ بنقاطر الى بغداد حملة العلم والمترجمون من جميع أنحاء العراق والشام وفارس وفيهم النساطرة واليعاقبة والصائفة والمجوس والروم والبراهمة والعرب مناخين متعاضدين يترجمون من اللغات كافة . من ذاك الدور بدأت تشيد في بغداد المستشفيات العامة والجامع العلمية ودور الحكمة والصيدليات وقاعات الترجمة ومجالس الأدب والمناسظرة مما يدعوه التاريخ النهضة العباسية او القرن الذهبي العربي .

لا يسعني ان اذكر النهضة العباسية الا واذكر بجانبها أسماء أولئك الأساتذة الكرام الذين تقلوا للامة العربية جل علوم الأقدمين بتدريسهم وتأليفهم وترجمتهم .  
 واول من يجدر ذكره آل بختيشوع واولهم جرجيس الشهير طبيب المنصور الذي تقدم ذكره ثم خلفه ابنه بختيشوع بن جرجيس استقدمه الرشيد من جنديسابور وولاه رئاسة الأطباء وكان له ولد يدعى جبريل على جانب عظيم من الفضل والذكاء عهد به والده الى جعفر البرمكي فصادف ان اعترى هرون الرشيد احتقان صدره فشفاه منه بالفصد وشفى احدي جواربه من فليج صرعي بحيلة جميلة . فأعجب به هرون الرشيد وولاه رئاسة الأطباء وغمره باحسانه وظل جبريل بعد وفاة الرشيد موضع ثقة الأميين والمأمون ونال من الاكرام ما لا يسعه الوصف وجمع ثروة لا تقبل عن تسعين مليون درهم في حياته مما ينطق بعظيم احترام الخلفاء للأطباء وتعظيمهم للعلم في اي اناء ظهر ( طبقات الاطباء ج ١ من ١٣٣ - ١٣٧ ) . وخلف جبريل هذا ابنه بختيشوع بن جبريل وكان طبيب المتوكل وقد بلغ من رفعة الجاه وكثرة المال ما لم يبلغه احد في عصره .

وبجانب آل بختيشوع يتلأأ في سماء تلك النهضة آل ماسويه وكان ماسويه صيدلياً في مستشفى جنديسابور ، وقدم بغداد للارتزاق فتوفق لشفاء الرشيد من مرض أصابه في عينيه فحظي عنده . اما ولده يوحنا بن ماسويه فقد كان طبيباً ذكياً فاضلاً قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة التي وجدها في انقرة وعمورية وسائر بلاد الروم اثناء الفتح وقلده إمارة ديوان الترجمة ( طبقات الاطباء ١ : ١٧٥ ) .  
 ومن يجدر بالذكر ايضاً آل ماسرجويه وهو الذي ألف كتاباً في الطب وسابور بن سهل وكان فاضلاً عالماً وله تصانيف مشهورة منها كتاب الاقرباذين الكبير الذي عمل به في البيمارستانات ودكاكين الصيدالة مدة طويلة .  
 وتذكر ايضاً تلك النهضة بالجميل آل الطيفوري عبد الله وزكريا واسرائيل وآل ثابت وطبيب هرون الرشيد الهندي صالح بن بهيلة وكثيراً غيرهم ممن كانوا أساتذة في الطب القديم وجلهم مؤلفات مشهورة في السريانية نقلت الى العربية .  
 علي ان الخلفاء العباسيين أدركوا باديء بدء ان النهضة العلمية في الأمم لا تقوم

يجلب العلماء الأعاجم والكتب الغربية والنحصر العلم بفريق من الناس دون الآخر بل يقضي لها ان تعرب اولئك العلماء وان تترجم تلك الكتب وان ينشر العلم ما بين طبقات الامة من أدناها الى أعلاها ولذلك كانوا يبذلون كل مرتخص وغال سيفه استجلاب العلماء ونقل الكتب العربية ، ويرغبون النقلة بالبذل والإكرام والمحاسنة على اختلاف مللهم وأجناسهم ، ويحثون الناس على تعلمها واقتباسها بجميع الوسائل الخفية ويجيزون على تأليف الكتب بالأموال الطائلة حتى حدا بهم واعهم بنشر العلم الى بذلهم الاموال للطالعين فضلاً عن المؤلفين .

واول من قام بهذا الأمر الخليفة المنصور فقد دعا جرجيس الى ان يترجم له بعض الكتب الطبية ففعل غير انها فقدت جميعها . ثم جاء الرشيد ومن بعده المأمون فوسعا نطاق هذا العمل ولم يذخرا جهداً في سبيل نقويته . ولم يكف العباسيون بنقل العلوم من السريانية فحسب بل طمحوا الى أخذها من مصادرها الأصلية فأرسلوا البعثات العلمية الى بلاد الروم وفارس والهند لاقتباس لغاتهم ومعارفهم وقد طلب الخليفة المأمون من قيصر الروم اذ ذاك ان يتحفه بكل الكتب القديمة المحفوظة في خزائنه لترجمتها فأجابته الى ذلك ( الفهرست ٢٤٣ ) وأسس لهذا الغرض قاعات الترجمة وكان ينفق في سبيل نقل الكتب عن سعة حتى أعطى وزن ما يترجم له ذهباً ( ابو الفرج ٢٣٦ ) واقتدى بالمأمون كثير من اهل دولته من اصحاب الوجاهة والثروة في بغداد كآل شاكر الذين لقنوا في طلب العلم وإكرام العلماء وكانوا ينفقون خمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ التي دينار في الشهر ( طبقات الأطباء ١ : ١٨٧ ) وهذا خير دليل على ان العرب لم يجدوا العلوم القديمة ولا سيما الطب لقمة سائغة لتناولوها عفواً بلا تعب ، بل جاهدوا في سبيل إحياؤها باموالهم وأولادهم وأنفسهم ، مدفوعين بخالص الشوق للعلم المجرد عن كل تأثير خارجي ، جهاداً اشترك فيه الشريف والوضيع والتاجر والامير والعبد والسيد من أحقر أبناء السوق الى أجل سلطان وخليفة مما لم يسمع بمثله في تاريخ أمة من الامم .

وأشهر أولئك العلماء المترجمين حنين بن اسحق العبادي . ولد في الحيرة عام ١٩٤ للهجرة ثم ذهب الى فارس وتخرج في العربية بالخليل بن احمد ثم انتقل الى بغداد ومنها رحل الى يونان حيث تعلم اللغة اليونانية ثم عاد الى بغداد وقد نضجت معارفه فاجتذبه تيار ذاك الممترك العلمي الهائل ، فلم يلبث ان نال قصب السبق في مضامره ، فترجم أبقراط وجالينوس واريسبيوس وابن أبيجر ، وقلد رئاسة الترجمة فكان يتصفح الكتب المترجمة وينقحها وألف كتباً خاصة في الطب منها كتاب في العين ( طبقات الاطباء ج ١ : ١٨٥ - ١٨٩ ) وبرع بجانبه في النقل ابنه اسحق ثم حفيده حبش .

واشتهر أيضاً بالعلم والحذافة بالترجمة يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها . نشأ وتأرب في بغداد وكان عالماً بالطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى وألف في كل هذه العلوم وأجاد ، وكان له وقوف تام على اليونانية فترجم من كتب الفلاسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل (لخص المستصعب وبسط العويص ، وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وله مصنفات جلييلة ورسائل كثيرة منها رسالة في علة الجذام وكتاب في الأدوية المختبة وكتاب الافر باذين وغيرها من الكتب الطبية الدالة على خبرته وسعة اطلاعه . وقد نقل كتبه هذه الى اللاتينية جرار دي كريمونا في القرن الثاني عشر للميلاد .

ثم برع الى جانبه بالترجمة قسطا بن لونا البعلبكي وثابت بن قرة وابن البطريق وكثير غيرهم من العلماء الاطباء الأفاضل . فنقلوا بعد الجهد الى العربية كتب أبقراط وجالينوس واريسبيوس وديوسقوريدس وثاوفرسطس واسطاط والاسكندر الافروديسي وابن ابجر وغيرهم .

ولم يكتف العرب بنقل علوم اليونانيين بل دفعهم عامل الشوق للعلم الى نقل علوم الهندين والفرس وكان للهند مدنية رفيعة ومؤلفات جلييلة في علم الطب خاصة بهم . فترجموا مؤلفات سيرك الهندي وسيسردي واستانكر وشاناق وغيرهم . ومن الذين نقلوا علوم الهنديين منكم الهندي طبيب هرون الرشيد وابن دهن الهندي طبيب المستنفي البرمكي .

وبالجملة فإن العرب نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفاً في الطب عند سائر الأمم المتقدمة القديمة ، فأخذوا من كل أمة أحسن ما عندها ثم مزجوا ذلك كله واستنقطروه ، ثم أضافوا اليه كثيراً من مشاهداتهم وابتكاراتهم ، واستخرجوا ما نسميه قريباً : بالطب العربي .

\*\*\*

ظلت بغداد مهد تلك النهضة العربية كعبة العلم ومحج العلماء ، الى ان ولي الخلافة جعفر المتوكل عام ٢٣٣ للهجرة فاضطهد أصحاب العلوم الدخيلة وأساء الى الاطباء ، واستفحل امر الترك وعظمت أذيتهم للعرب ( المسعودي ٢ : ٢٦٩ ) فنفرت قلوب دعاة العلم الحرة وشتخت نفوس طلاب الاصلاح الأبيسة من ان تألف الضيم وتغضي على القذى ، فنفقوا رو بدأرو بدأ من بغداد الى انحاء المملكة الاسلامية الى حيث يسود العدل وتورف ظلال الحرية ، يمحلمون معهم بذور العلم الصحيح فيغرسوها في تلك الصدر الرحبة الخصبة ، ويحرقونها بمحراث تلك العقول الكبيرة ويسقوها من موارد تلك الافكار السامية ، فنبتت عربية تحسدها أبكار اليونان ، قوية الاغصان بدبعة الزهور ذكية الاثمار ، يتضوع أريج نقحاتها في عامة انحاء المملكة العربية ، تلك المملكة التي سنساعدنا الآن في الصف الاول في المعترك العلمي وفي مقدمتها الرازي وابن سينا وابن عباس وابو القاسم وابن رشد وابناء زهر وابن الجزار والغارابي والصوري وابن التليذ والنبطي وابن البيطار يمحلمون . صالحي العلم الصحيح ، يمزقون بانوارها ظلمات الجهل والأضاليل متجهين بها من خراسان والعراق ومصر والشام والقيروان والاندلس ، عن طريق صقلية الى سالرنة ، وعن طريق طليطلة الى مونبيلية ، حيث تكاثفت تلك الانوار ومنها عمت اوربا باجمعها .

واول اولئك الرجال العظام الذي يجدر بنا ان ننتعته بالحرب الكبير ابو بكر محمد ابن زكريا المشهور بالرازي . جالينوس العرب . ولد ونشأ في الري في منتصف القرن العاشر للميلاد وأولع لاول امره بالموسيقى ونبع فيها ثم بالفلسفة والادب . اما صناعة الطب فقد تعلمها وقد اربت سنه على الثلاثين . وذلك ان حبه للسياحة ربحه الى بغداد وكان فيها علي بن ربن الطبري المشهور وكان متميزاً في الطب فدرس عليه

هذه الصناعة وبرع فيها حتى فاق جميع اطباء عصره . وعهد اليه برئاسة البيمارستان العضدي المشهور وكان يطب فيه اربعة وعشرون طبيباً منهم الطبائعيون والجراحون والكحالون والمجبرون كل بداوي حسب اختصاصه . غير انه لم يلبث في بغداد حتى عاد الى بلده الري وتولى تدبير مستشفاهامدة طويلة . وكان الرازي ذكياً فطناً رؤوفاً بالمرضى ، مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه بقدر عليه ، مواظباً النظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن مكنوناتها وحقائقها ، وكان له المنزلة الرفيعة في الري وطار ذكره في البلاد وكثر طلابه من كل صوب وأربت مؤلفاته على المائتين . وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذهم آخر ، فيجنيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه فان كان عندهم علم والا تعدهم الى غيرهم فان أصابوا والا تكلم الرازي في ذلك ( طبقات الاطباء ١ : ٣١٠ ) . وأصيب الرازي في آخر ايامه بالزرقاء وامتنع عن عملية القدرح وكان عرض عليه بعض المتطبيين ان يقدح فسأله الرازي كم طبقتات العين ؟ فلم يجبه . فقال له لا يقدح عيني من يجمل طبقات العين . وقد توفى الرازي عن عمر يناهز الثمانين سنة عام ٣٢٠ للهجرة .

ومن أشهر مؤلفات الرازي في الطب كتاب الطب الملوكي في العلل وكتاب علاج الامراض كلها بالأغذية ودس الأدوية بالأغذية حيث لا بد منها وما لا يكرهه العليل ، وهو كتاب بديع في بابه . وكتاب المنصوري ألفه للامير المنصور بن اسحق بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والايجاز مع جمعه لجل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعمليها ، وهو عشر مقالات درس في الاولى منها الطب الأخلاقي فعدد الصفات الكريمة التي يجب ان يتحل بها الطبيب ثم حمل حملات عنيفة على الدجالين والمتطبيين الأثمين لما أنجم عنهم من الأضرار ومن كلامه في ذلك : الاطباء الأثميون والمقلدون والذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهوراته قتالون . وقد نقل المنصوري الى اللاتينية جرار دي كريبونا ودرس في باريز زمناً طويلاً ومنه نسخة في دار الكتب العربية في دمشق . ومن كتب الرازي المشهورة الجامع وبسعي حاصر صناعة الطب وفيه جمع ماوقع

اليه وأدركه من كتاب طب قديم او محدث . وكتاب الجدري والحصبة وهو مفرد في بابه له من الشأف في العالم الطبي درجة رفيعة . فالرازي اول من وصف هذه الامراض واول من فرق الحصبة عن الجدري وكان سلفه يدمجونها معاً . ووصفه هذين المرضين مستوفٍ من كل الوجوه شامل لأنواعها غير الطبيعية وهو يداويهما بصورة حسنة ومما يسجل له بقلم الفخر انه اول من قال باستعمال الماء البارد في الحصبة الخلطاة والاختناق الصدري وهذا من خبرة ما يتوصل به الطب الحديث في معالجة مثل هذه الادواء . وقد لفت الرازي النظر في الانذار في الجدري الى نقاط مهمة لا أرى في بيانها احسن من ان اقرأ على مسامعكم كلام الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب والمذاهب الطبية ( ص ٣٤٧ ) وهاكم تعريبه عن كتاب الجدري للرازي : « هنا يتجلى الطبيب المحرب باكمل مظهره اذ لا يوجد في مشاهداته ما يدعو للانتقاد ( فقد قال الرازي في الانذار في الجدري ) يوجد نوع من البثور البيضاء الكبيرة الحجم تكون في الغالب قتالة وهي البثور المنفشية التي تمتد بصورة يتصل بعضها ببعض وتشغل مساحة كبيرة او التي تؤلف دوائر متسعة ولونها لون الدهن . قال بوشوت ولم أراصح من هذه البيئة فاني ما شاهدت بثور مجذور انبسطت وتلونت بلون الدهن او الجص الا وكان الموت نتيجةها » . وقال بوشوت ايضاً ( ص ٣٤٠ ) الف الرازي كتاباً في امراض الاطفال وهو اول كتاب في هذا الموضوع ظهر في التاريخ وكتاباً في دودة المدينة وفي الانتفاخ العظمي السلامي الذي لم يصفه احد قبله .

وللرازي رسالة في الحصا في الكلي والمثانة منها نسخة في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق رقم ( ١٠٣ ) وهي من خبرة ما كتب في هذا الموضوع . عدد فيها الرازي الاسباب التي تلود منها هذه العلة . ثم بحث في طرق الوقاية منها وكيفية مداواتها مما لا يختلف عما يأتيه الطب الحديث في هذا المرض .

وأجل كتب الرازي وأعظمها : ( الحاوي ) جمع فيه كل ما وجده مئبرناً في ذكر الامراض ومداواتها من جماع الكتب الطبية للمقدمين ومن اتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله ونقد تلك الأقوال بصورة لتطق بسعة اطلاعه وفرط ذكائه وعظيم تجاربه . وقد درس فيه الرازي بالنباع الامراض الموضعية ثم

الامراض المعمومية ثم السموم والافرازات السامة ثم الادوية . والطب مدين له بمشاهدات كثيرة في الحميات الخبيثة وامراض الاطفال وامراض الجلد والقلصات الوجهية الاختلاجية الموجعة . وفيه بوصي كسلفه بالاكتفاء بمعاناة البول وينتقد بشدة فرط استعمال المسهلات القوية التي تخرش المعى . وفي كتابه الحاوي في بحث الحميات نظرية خطيرة لم يسبقه اليها احد وهي ان الحمى ليست مرضاً حقيقياً بل هي عرض بنيء بمقاومة الجسم لدفع المرض الحقيقي .

اما من الوجهة الجراحية فالطب مدين للرازي بأجل مساعدة في انناخ العظم السلامي وبمشاهدات في الفسق والدوالي الوريدية والأورام الباسورية والحصى والقيحة المائية وانقلاب الرحم والجيوب الوعائية . وينتقد على الرازي في الجراحة استعماله الآلات في تجبير الكسور وارجاع الخلع بدل اليدين . ويرى ان الرازي لم يهتم باديء بدء الجراحة التي كان يعانها اذ ذاك الدجالون وغيرهم غير انه عني بها اخيراً وأجرى بنفسه عمليات كثيرة ومع ذلك فهو لم يشتهر بالجراحة .

وينتقد كتاب الحاوي لكونه مشوشاً مضطرباً والسبب في ذلك ان الأجل لم يفسح للرازي ان يحرر هذا الكتاب فتركه بصورة مسودات اخذها ابن العميد استاذ صاحب بن عباد من اخت الرازي بعد ان بذل لها دنانير كثيرة وجمع تلاميذه الاطباء الذين كانوا في الري فرتبوا الكتاب على صورته الحالية ( طبقات الاطباء ج ١ : ٣١٤ ) .

وقد كان للحاوي رواج ومكانة عظيمة في عالم الطب في آسيا واوربا . فترجم الى اللاتينية عام ١٢٧٩ ميلادية والسبب في ذلك كما قاله كريك في كتابه تاريخ الطب العربي ( ص ٤٦٢ ) وهو ان الشهرة التي طارت لهذا الكتاب في آسيا والمغرب دعت الملك شارل ملك صقلية الى اتخاف أمته بمثل هذا الكتاب النفيس فأوفد الى تونس بعثة علمية وطلب الحاوي من اميرها في ذلك الوقت وعهد الى فراجيوس اليهودي وكان يحسن اللاتينية والعربية فنقله له ومن ذلك الحين انتشر في جميع مدارس الطب الاربية . ولم تزل للحاوي منزلة رفيعة في هذا العصر وذلك لتمثله الطب العربي



ولما فيه من المشاهدات والنظريات ولما ذكر فيه من أسماء الأقدمين الذين لم يعثر على شيء من تراجمهم ولم يعرفوا ويحيوا إلا به .  
والرازي أول من استعمل المواد المعدنية المركبة في المداواة كموريات الزئبق والبورق وآزوتية البوتاس وروح النشادر وملحه وغيرها وهو أول من فرق العصب الحنجري الأعلى من العصب الراجع وأول من ذكر ماء الحياة .  
ويتضح مما تقدم أن الرازي لم يكن مقلداً كمن سبقه من الأطباء بل كان اماماً مجتهداً ، انتقد الأقدمين في كثير من آرائهم وأضاف على الطب القديم مشاهدات جمّة ومفردات كثيرة وتجارب عديدة ( كما هو مبين في كتابه تجارب المارستان ) ونظريات مبتكرة حققتها العصور التالية من بعده . وعلى الجملة فقد كان الرازي استاذاً في الطب وبطلاً من أعظم أبطال هذا العلم وعاملاً كبيراً في النهضة الطبية العالمية .

( للكلام صلة )      المكنون اسرار الحكيم



## إعراس الخليفة المأمون

- ٣ -

« مدينة بغداد »

امر ببنائها ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ، وأتم بناء قصره الكبير فيها في السنة ١٥٧ للهجرة ، وكانت لعهد ليلة العرس ، فسطاط العالم ، واكبر مدينة على وجه الارض ، وقد بلغت من العظمة والأبهة والسعادة ، ما لم تبلغه مدينة ، فشيدت بها القصور الفخيمة ، والصروح العظيمة ، والمصانع العديدة ، والجسور والقناطر والمدارس تحاكي القصور ، والمساجد الجليلة ودور الكتب ، والجنات والحدائق والبساتين ، والأسواق الكبيرة والوف الجماعات ، وأنشأ المأمون فيها مرصداً فلكياً ، وكانت دار الخلافة نفسها مرصعة بالمعادن النفيسة التي اجتلبت من أطراف الممالك ، وفيها من التجارة الكريمة والأمتعة الثينة ، والرياش الفاخر والآنية البديعة ، وغير ذلك من نوادر التحف وغريب الماعون ، ما لم يجتمع مثله في مدينة من مدن العالم ، وكانت ضواحيها أهلة معمورة حتى الرقة ، وعلى جانبي بغداد كانت المدن الصغيرة كالجعفرية ، والهارونية ، والمهديّة ، والمأمونية ، وفيها القصور للخلفاء ولوزرائهم وقوادم وأكابر الناس ، والصروح والجواسق والجنان والبساتين والمزارع والقرى والمصانع ، مما يعجز القلم عن وصفه ، وبلغ عدد سكانها يومئذ في أقل إحصاء مليون نفس ، وورد لبعض المؤرخين انها بلغت المليونين .

كل ذلك في مدة لم تتجاوز خمسين سنة من وضع أساسها ، وهو مما لم يحكه التاريخ عن مدينة سواها على وجه البسيطة ولا عجب في ذلك ، فان أحوال هذه الامة البدوية الفتية ، قد حيرت عقول الفلاسفة والمؤرخين والعلماء ، قال الفيلسوف غوستاف لوبون ما محصله : ان مدينة الامة العربية لم يسبق لها مثال في تاريخ البشر ، وقد لا يكون لها مثيل الى الابد ، اذ ان هؤلاء البدو الذين حين فتحهم مالك فارس والروم ، حسبوا الخبز المرقق ورقاً عندما قدموه لهم ، وضنوا الكافور الذي وجدوه في خزائن كسرى ملحاً فاستعملوه في عجينهم ، هؤلاء البدو قد بلغت حضارتهم في

مدة قرنين ، ما لم تبلغه أمة من الأمم في قرون متطاولة ، فقد أنقنوا الصناعات ، وبرعوا في أصناف العلوم ، ونقلوها الى لسانهم ، وعلوها الام الاوربية ، فأوربا مدينة لهم اليوم باكثر علومها ، وتألقوا في المأكول والمشروب ، والملبوس والمفروش ، وسائر أدوات الزينة وأسباب الترفه والنعيم ، وتركوا في الاندلس وغيرها من آثار حضارتهم ، ما يُدِيم لهم نغراً لا يبليه تقادم الزمان ، وتبدل الحدثان .

وقال أرنست رينان سيبدو به علماء المشرقيات ما نعر به باللغة العربية : خرجت اللغات السامية من ضيق الدائرة التي ظلت سجنين بها الى ذلك الحين ، ووصلت الى مقام شمل به تأثيرها أقطار الدنيا ، ولم يشهد البشر فتوحاً ، أوفر اتساعاً وأعظم سرعة من فتوحاتها .

فاللغة العربية هي بغير مدافع ، اللغة التي امتد فتوحها في أوسع بقعة من الارض ، ولا يوجد بين اللغات سوى لغتين تقاسمتها شرف الانتشار ، وأعدت ان لغتين عامتين ، وهما اليونانية واللاتينية ، أريد انهما لسان دعوة دينية ، او فكرة سياسية ، وكلاهما فوق اختلاف الاجناس ولكن امتداد الفتوحات اليونانية واللاتينية ، لا يقارب الفتوحات العربية ، لان المتكلمين باللاتينية كانوا من كامباني ( مقاطعة من ايطاليا القديمة ) حتى الجزائر البريطانية ، ومن الرين حتى جبال الأطلس (في شمال افريقيا) وكان المتكلمون باليونانية من صقليا ( سيسيليا ) حتى دجلة ، ومن البحر الاسود حتى الحبشة .

وأين هذه كلها في جنب مملكة اللغة العربية العظيمة ، وقد شملت اسبانيا وافريقيا حتى خط الاستواء ، وآسيا الجنوبية حتى جزيرة جاوة ، وروسيا حتى قازان .  
وقال في موضع آخر من كتابه « التاريخ العام في اللغات السامية » : ان اوربا لم تُنج من تأثير اللغة العربية الشامل ، فالاسبانيول والبرتغاليون قد أخذوا الى لغتهم الفاظاً عديدة عربية في سائر الاشياء ، وحوّت جميع اللغات الرومانية — اللاتينية — عدداً كبيراً من الالفاظ العربية ، وجلبها للتعبير عن الاشياء العلمية والصناعية ، وكانت أمم اوربا في القرون المتوسطة دون الاسلام (العرب) بهراجل .

اولئك أقوامي فجئني بمثلهم اذا جمعنا يا جرير الجماع

واذ جرى بنا الحديث الى الكلام عن لغة المأمون ، وهي لغتكم الشريفة أيها السادة : وكنا نظمنا منذ سنوات قريبة قصيدة في وصفها لحادثة معلومة في يومها ، ودعوناها ( البدوية ) رأينا ان نضمها في سلك محاضراتنا وان ظال عليكم الوصول الى ليلة العرس :

## « البدوية »

بالله يا نسجات الرند والباب  
 وهل لمستن من ذات الدلال رداً  
 فان فيكن ريحاً من ملايسها  
 وهل اثمن من ليلى مباسمها  
 اني اغار عليها من صواحبيها  
 فان ليلى فتاة لا مثيل لها  
 الى البدارة منسوب منابتها  
 هيفاء لا قصر فيها ولا طول  
 غزالة تسحر الالباب نظرتها  
 تدنو لعاشقها تحفو لناكرها  
 تشبه الخضرىات الحسان بها  
 وكل ثوب عليها ثوب فائنة  
 وثوبها يقبل الازياء ما اختلفت  
 حروفها لمعان لا تطاولها  
 الفاظها درر تركيبها سور  
 غريزة الفضل لم يحدد محاسنها  
 لها الفصاحة نغزى اينما وجدت  
 وفي البلاغة هل خود تضارعها  
 وبعض خدامها عبد الحميد ومن  
 وغيرهم من مالوك الفضل آخرهم  
 من نجد جثن ام من روض غسان  
 ام حدثك من أقصى تلسان  
 فطيب ليلى بانفاس وأردان  
 اني عليها غيور اي غيران  
 والحاسدات ومن انس ومن جان  
 صيغت من الحسن شكلاً ماله ثان  
 وان نمت فهل نخر كمدنان  
 تجر أذيال إدلال وإلقان  
 والمك نكهتها لا ريح ريحان  
 ثيب عدلاً بتقويل وحرمان  
 وهل كذا بل جفن جفن سكران  
 ولم يشن حسننها تبديل ألوان  
 وليس يخافه تكرار أزمان  
 في حسننها بنت يونان ورومان  
 آياتها غرر في كل قرآن  
 الأجهول بايجاز وتبيان  
 شهودها مثل قس او كحبان  
 وأصلها صاعد يسمو تقطاط  
 تلاه من اصفهاني وجرجاني  
 رب الهى البازجي الكوكب الثاني

وكم لجنتها في أرض لبنان  
 والشعر محترقها من ذا يذاعها  
 بلابل الشعر غنتها بدائع  
 وربّة الشعر ناجتها مواهبها  
 وقلدت جيدها عقداً ترفع عن  
 فكل شعر إلى أدنى منازلها  
 وهل أمية صالت واستقام لها  
 هل استعان على تشييت ما جمعت  
 وهل سما عرش هارون الرشيد على  
 والارض في ظلة للجهل حاكمة  
 الا وأعلام ليلى غير خافية  
 وهل خليفته المأمون ردّ لها  
 الا بأنفاظ ليلى غير ملتزم  
 ودولة الناصر العظمى بانداس  
 في كل فن بسهم وافر ضربت  
 لم يتخذ بدلاً منها ولا سنداً  
 وكم وكم دول من بعدها درجت  
 للشعر للعلم ليلى للفصاحة قد  
 وفي السياسة والتدبير كم خنقت  
 وفي الصناعات لم تعتبر لها قدّم  
 مجازها واشتقاق لا مثيل له  
 ما ضرّها انها والحسن عابدها  
 من هائم في معانيها وبستاني  
 فيه وكم نمت من ندى حستان  
 على عجائب أوزان وألحان  
 فانحط عن عرشها عرش لكيوان  
 عقود درّ وياقوت ومرجان  
 أعلى مراتبه مستشفع دان  
 ملك وطرف ليلى غير يقظان؟  
 الا بالفاظها ذاك الخراساني  
 ملك بناه على عدل وعمران  
 وملكه مشرق من نور عرفان  
 في كل مأثرة من غير برهان؟  
 علم الأوائل من أقوام يونان  
 في حسن تعريبها الفاظ أعوان  
 قامت بمدحش عمران وبنيان  
 ولفظ ليلى بأذان وأذهان  
 لها سوى بعض تباع وغلان  
 نامت بليلاي في سر وإعلان  
 جاءت بأبدع مرهوي لآنسان  
 لحسنها رابة من فوق تيجان  
 وفي الحروب تخطت كل ميدان  
 ونحتها مهجرات كل بهتان  
 لها حواسد من أهل وجيران  
 . . . . انتهى ما يناسب الغرض منها .

\* \* \*

« فتوح المأمون وغزواته وأخلاقه وعلومه وصفاته »

قامت في سبيل المأمون عقب إعلان خلافته عشبات شتى ، اذ انتشرت الفتن على أثر اختلافه مع أخيه المأمون وحروبهما ، وظهرت بالخلافة غير واحد من بني العباس ، وافترق الناس فرقاً ، فرقة مع هذا وفرقة مع ذلك ، وكادت تضعف أركان الملك ، فأظهر المأمون من الحزم والشجاعة والحلم وحسن التدبير ، ما كان فيه تسبب وحده ، اذ قمع الفتن ، ومهد الأمن ، وبسط العدل ، وغزا وفتح فتوحاً جليلة .

وكان المأمون أعظم بني العباس سؤددًا ومجداً ، وغزياً وسامحاً ، وحليماً وشجاعاً ، وعلمياً وفضلاً ، كثير العفو ، ومن آثار كلامه « لو عرف الناس حبي للعفو لقربوا إليّ بالجرائم » . وكان عارفاً باليونانية والعربية والهندية والفارسية ، عالماً كبيراً وشاعراً وخطيباً ومحدثاً ، متبحراً في الفلسفة والهيئة ، فصيحاً محباً للعمارة والحضارة ، ولم يكن نظيره في كل من تقدمه من الخلفاء في حب العلوم والمعارف ، وكان لشغفه بالأدب والفضل عقد عهد صلح مع ( تيوفيلوس ) ملك الروم في القسطنطينية على ان يستنسخ له جميع المصنفات اليونانية ، ووجه بعثاً آخر يحمل اليه من جزيرة قبرص كل ما وجد هناك من الذخائر العلمية وكانت الجزيرة قد دخلت في حوزة دولته .

فأمر المترجمين كنعين بن اسحق وثابت بن قره ويعقوب الكندي وبوحنا البطارق وغيرهم بتعريب ما لديهم من الكتب اليونانية والسريانية في الحكمة والطب والوسيقى والعلم الطبيعي والسياسة المدنية والنفس والحيوان والنبات والجبر والهندسة والهيئة ، وكان عنده جماعة كبيرة من النجسين فجمع علماء عصره وأمرهم ان يضعوا آلات الرصد ليقبسوا بها الكواكب ويتعرفوا أحوالها ، كما صنع بطليموس ومن كان قبله ففعلوا ، وأمر ببناء المرصد في الشامية ببغداد ، ومرصداً آخر على جبل قاسيون في دمشق ، وسموه ( الرصد المأموني ) .

ومن أعماله الخلد في كتب العلم والتاريخ قياسه للدرجة من خط نصف النهار ، فانه أمر بني موسى محمداً وأخويه أحمد والحسن بالوقوف على دور كرة الأرض وكان الافدمون يرون ان كل درجة من درج الفلك يقابلها ستة وستون ميلاً من سطح

الأرض ، فلما مسحوا الأراضي المتسارية وحرروها وجدوا ان حصة الدرجة ستة وخمسون ميلاً فقط وهو المعتبر ليومنا هذا بفرق قليل جداً .

ثم انه عكف على جمع الكتب وجعل القيم على خزانة كتبه محمد بن موسى الخوارزمي ، وهو اهل من ألف في الجبر والمقابلة بالعربية ، ثم امر بإنشاء المدارس للعلوم المتعددة ، وكثرت الكتب في أيامه أيضاً ونفتت سوق العلوم ، وقامت دولة الحكمة في عصره كسائر الفنون والناس على دين ملوكهم .

وكان يجمع في قصره العلماء مرة في كل اسبوع ، وهو اهل يجمع علي عقده سلطان في قصره ، وكان يوزع جوائز وزناً على المؤلفين البارعين في يوم الثلاثاء من كل اسبوع ، ويحضر بذاته المحاكمات في ذلك اليوم حسب الفقه الحنفي .  
« وزراؤه وقواده وعماله وشعراؤه وأطبائهم وعلمائهم »

كان في رأس وزرائه ذو الرئاستين الفضل بن سهل السرخسي وكان داهية عاقلاً عالماً بعيد النظر حسن التدبير وفيه بقول مسلم بن الوليد :

أُفْتُتَ خِلاَفَةً وَأُزِلْتَ أُخْرَى جَلِيلٌ مَا أُفْتُتَ وَمَا أُزِلْتَ

ومن عماله الحسن بن سهل وهو اخو الفضل وسيأتي ذكره ، ومن قواده ذواليمينين طاهر بن الحسين الخزاعي الشجاع الأديب ، وهو صاحب الكتاب المشهور في كتب التاريخ والأدب ، كتبه الى ابنه عبدالله عندما دلاه المأمون مصرأ ، ولما وقف عليه المأمون قال ما ألقى ابوالطيب (يعني طاهرأ) شيئاً من امر الدنيا والدين والتدبير والرأي والسياسة ، إصلاح الملك والرعية ، الا وقد أحكم وأوصى به ، وامر المأمون فكتب به الى جميع العمال .

اما ابنه عبدالله هذا فكان أيضاً قائداً شجاعاً عاقلاً أديباً وتنسب اليه الالبيات المشهورة .

نحن قومٌ نلیننا الخندق النجی - سل علی انسا نلین الحديداً

طوع ايدي الأطباء نقنادنا العی - بنٌ ونقتاد بالطمان الاسودا

وكان شعراء المأمون ابالعتامية وصریح الغواني وعلي بن الجهم والصولي والخلع ابن ياسر وأضرابهم ، ومن أطبائه حنين بن اسحق العبادي وجرجس بن بختيشوع

ويعقوب الكندي وأبو بكر الرازي وجبرائيل وقسطا ابن لوقا البعلبكي وأمثالهم ،  
ومن منجميه الفرغاني وابن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي وأخوانه ومات الله  
اليهودي وابن مندور والجوهري وأضرابهم ، ومن القصاص الأصمعي وأبو عبيدة ،  
وأما العلماء والنحاة الذين كانوا يجلسون في حضرته فكثيرون نكتفي بذكر الفراء  
والكسائي واليزيدي وقطرب والجاحظ والأخفش وأضرابهم ، ومن قضائه يحيى بن  
أكرم وأبو عبد الله الواقدي وأحمد بن أبي دؤاد ، ومن الفقهاء الإمام الشافعي والإمام  
أحمد بن حنبل .

وان ما ذكرناه طرف من صفات المأمون وما كان يشتمل عليه بلاطه من الجهد  
والمفاخر ، ولو قصدنا الى تصوير نفسه العالية الشريفة ، وتفصيل همه الصاعدة المنيعة  
لاحتجنا من الوقت الى شهر ومن اللفظ الى معادن الدر .

كان المأمون ربعةً أبيض جميلًا ، طويل الخية رقيقها قد وخطها الشيب . فان  
فاخرت الامم بقديما وهي تفاخر دون شك ، فهذا قديمكم أيها السادة .  
شرف ينطخ النجوم بروق - به وعزُّ يقاقل الاجبالا  
« الحسن بن سهل حمو الخليفة »

كان كريما عالي الهمة ولاء المأمون جميع البلاد التي افنتها طاهر من كور الجبال  
والعراق وفارس والاهواز والتهجاذ واليمن ، ومن تولى مثل هذا الملك الواسع في ذلك  
العهد وكان حائرا ثقة المأمون ورضاه لا عجب اذا كان اغنى غني في تلك الدولة ،  
وقد كانت الطريقة أقطاعا كما تقدم البهان .

« بوران بنت الحسن عروس المأمون »

اسمها خديجة وبوران لقب لها او هو اسم فارسي واشتهرت به ، ولدت للسنة ١٩٣ هـ  
وعُقد عليها للمأمون في السنة الثمانية بعد المائتين ، وكانت عرسها في العاشرة بعد  
المائتين ، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن جمالها وعقلها ، بل ردد كلهم عبارة واحدة ،  
نلك ان المأمون تزوجها لمكان ابوها منه وهذا ليس بالبرهان المقنع ، فقد كانت في  
آل العباس من هم على قدر في عيون الناس من الحسن بن سهل وأقرب رجا من  
المأمون ، ولو تزوجها المأمون واحدا من بني العباس المقربين منه لكفى الحسن بذلك



شرفاً ، فلا بد من ان يكون اختيار المأمون بوران لجمالها ولعقلها وعلمها او لكيها معاً . وقد كانت العقد في الثانية بعد المائتين للهجرة كما تقدم وعمرها يومئذ عشر سنوات ولم يتم الزواج الا في العاشرة بعد المائتين ، وكانت بوران قد بلغت الثامنة عشرة وهذا مجال نظر للناسد ، فقد كانت العرب — وحرّ بلادهم معلوم ولا سيما بغداد — يتزوجون البنت في الثانية عشرة فما فوقها ويرون كل فتوتها وزهو صباها في الرابعة عشرة ولا سيما الملوك والامراء ، فما السبب في تأخير عرس المأمون ثماني سنين ؟ أكانت غزوات المأمون وكثرة الفتن من الأسباب التي عاقته كل هذه المدة ام لسبب آخر ؟ لقد أغفل المؤرخون الاولون ذكر كثير من امثال هذه الاحداث الهامة وأسبابها ، بهد ان لها شأنًا عظيمًا في عين الناقد مستطلع عادات ذلك الزمن واخلاق اهل وسائر احوالهم ومدنياتهم ، وبات الفوز بذلك بعد تطايل القرون ونقلب الشؤون مما لا مطمع في الوصول اليه او الحصول عليه من مظاهره في كتب التاريخ ، فخبينا ان تشير الي ذلك هذه الاشارة حتى اذا اتفق لاحد الادباء العثوري عليه في تضاعيف القصص او في كتاب من كتب الادب نبه عليه خدمة للعلم .

#### « ليلة العرس »

كان الحسن بن سهل مع اهل بيته في معسكره بقم الصلح وهي بلدة كانت بين الكوفة والبصرة على نهر كبير يسمى الصلح تبعد ثماني مراحل عن بغداد ، فنهض المأمون اليها لثلاث ليال من مضت رمضان في السنة العاشرة بعد المئتين بقدومه العسكر والقواد والندماء والمغنون والشعراء والعلماء والقضاة والفقهاء وكبار العباسيين من اهل بيته ، وسار خلفه الحشم والخدم والاتباع وسائر بطانته على الخيول الرائعة والبراذين والبغال الفُرّه ، وكان يسبقهم الجمالون والمكارون والحمالون والملاحون والفراشون في جمع لا يدرك الطرف آخره .

وكان الحسن بن سهل قد خرج لاستقبال الخليفة بعسكره وحشمه ، فلما وقع بصره على موكب المأمون امر عسكره بالسير امام عسكره ، وترجل حتى اقبل على قدمي المأمون ويديه يقبلها ، فقابل الخليفة بأنسه وبشاشته ثم امره بمواكبته فصار في بطانته ، ولما وصلوا الى قم الصلح خرجت المدينة باجمعها للاقاة المأمون وكانت يومًا

مشهوداً لم ير مثله الراؤون ، فنزل الخليفة عن جواده تكسفته العظمة والجلال وتبسم له ثغور الاماني والاقبال ، وذلك الموكب العظيم يسير بين يديه وكانت قد ضربت له الخيام والسرادقات والقباب من منسوج الحرير والذهب الموشى ، فدخل قبة فرشت ارضها بالبسط والزرايب الخمروانية وعلى طاقتها الستور البمانية وفي حضرة عظماء الدولة واكابرها والشعراء والندماء والمغنون والعارفون ، وقام الحسن بن سهل يخدم بين يديه ، ثم مدت امامه الموائد الفارسية ، وتقدمت الوان الطعام في الاواني الذهبية وانشد المثنون وتبارى المغنون ، ولما كانت الليلة الثالثة من وصوله زُفَّت اليه ( بوران ) فلما دخل قبتها كانت عندها ( حمدونة ) بنت هارون الرشيد أخته لأبيه و ( زبدة ) امرأة هرون الرشيد ام اخيه الامين و ( جدة بوران ) ام ابىها ، وكان قد أوقد عندها شمة غير مرفوعة على شمدات من الذهب ثقلها مئة من ، وذلك نحو خمسة وعشرين رطلاً حلبياً ، وفرشت ارض القبة بحصير منسوج بالذهب ، ولما اقتربت بوران من المأمون لتمننه بقدومه نثرت جدتها عليها الف درة من أنفاس ما يكون من كبار المأواذ كانت في صينية من الذهب ، ولما رأى المأمون تساقط اللآلئ على قدميه قال قاتل الله ابا نواس كأنه شامد هذه الحال حين قال :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء درّ على ارض من الذهب

ثم امر بجمعها فجمعت فأعطاهها بوران وقال سلى ما ترغبين ، فلم تنطق بحرف ، فقالت لها جدتها ( كللى سيدك فقد أمرك ) فقالت : اسأل سيدي الرضاء عن عمه الامير ( ابراهيم بن المهدي ) — وكانت ذنبه عظيماً — فقال قد فعلت ، فقالت : واسأل سيدي الاذن لسيدي ام جعفر في الحج — وهي زبدة زوج هرون الرشيد — فقال أذنت ، ثم ألبسها البدلة اللؤلؤية الأموية المشهورة ، ولما لما غنمته العرب من الروم في دمشق اذ ماموقع لهم من الفرس عند فتح المدائن ، ثم استولى عليها العباسيون في جملة ما استولوا عليه من خزائن الأمويين اذ من المعلوم ان الدولة الأموية لم تنصل الى ما بلغت الدولة العباسية لذلك العهد ، من رقة العيش في المأكول والمشروب والملبوس والمفروش والماعون وسائر عوائد الترف وأحوال الجسد والتعيم ، فليس بالمعقول ان يتزيا العباسيون بزيتهم او ان يلبسوا ملابسهم وبين البيتين من البغضاء ما هو معروف .

وبينما كانت ام الحسن بن سهل تنثر المال على المأمون وبوران ، كانت والد بوران ينثر على الهاشميين والنواد وعطاء الدولة وسائر الطبقة الاولى بنادق مسك في كل بندقة رقعة باسم ضيعة او دار او منبذة او جارية او فرس او غير ذلك ، فيفتح الرجل البندقة ويقرأ ما فيها ، ثم يمضي الى وكيل أرصد لذلك فيدفع اليه الرقعة والوكيل يسلمه ما في الرقعة سواء كان ضيعة او ملكاً او جارية او غيرها ، ثم خرج الحسن من ذلك النادي وأقبل على الطبقة الثانية ، فبدأ يفرق بدر الدنانير الى عشرة آلاف ، ثم انتقل الى الطبقة الثالثة فنثر عليهم الدراهم ونواخج المسك وبض العنبر . وظل المأمون عند الحسن تسعة عشر يوماً كان يُهدله فيها ولجميع من معه كل يوم من الأطعمة الملوكية والمشروب وسائر اسباب الابهو والسره ما يقصر عنه الوصف ، فلم يكن في العسكر ومن ضمنهم من المكاريين والجمالين والملاحين من يحتاج الى شراء شيء لنفسه او لدوابه ، وكان مبالغ النفقة عليهم خمسين مليون درهم او خمسة ملايين ليرة فرنسوية ذهباً .

ثم نهض المأمون وسار ومن معه الى مدينته المأمونية وكان بعث فأمر النواتية بتهييز الحرافات ( السفن ) لاجازة خواص الناس بدجلة من بغداد الى قصوره في المأمونية ( مدينة المأمون ) لحضور الولائم ، فكانت الحرافات المدة لذلك ثلاثين ألفاً تسير في دجلة ، وقد تألقوا في تزيينها بالالوان وطلوعها بالذهب وفرشوها بالسط والسجادات وأناروها ليلاً بمختلف الالوان ، فكانت كالسهم تشق قلب الماء وتظهر عن بعد في الظلام كأنها نجوم السماء ولا يسمع منها الا اصوات المغنين والمغنيات والعازفين والعازفات بين عود ومزمار وكاسات تُدار .

وفي فمه ناي يُدير سُلَافَةً هي السكر الا انه لا يُحَرِّمُ

« وفي فمها شِبابَةٌ تبعث الهوى ونحن سكوت والهوا يتكلم »

وكانت مدينة المأمون قد لبست من الزينة حلاً ما وراءها لمتطلع غاية ، وكان الخطب المُمَدَّة للوقيد بدار الطنج مائة واربعين يوماً مدة عام كامل ثلاث مرات في كل يوم وفي الخطب الليلتين فأوقدوا القصب بصبّون عليه الزيت . اما قصور المأمون فقد كانت تلك الليلة في حسن وأبهة يعجز القلم عن وصفها

وكان الراكب في دجلة يشرف عليها من بعد شامع ولا سيما قبابها ، فمن مجصص بالجنس الابيض الناصع كالنضة البارقة ومن مطلي نصفه السفلي بالاخضر الناضر والنصف العلوي بالذهب النضار وفوقها جامات الذهب نذامع كالشهب المقددة ، ثم يبدو للعيون جمال تلك الحدائق الممتدة الى افاضي مدى البصر تتسرب فيها جداول الماء من برك عظيمة الاتساع مختلفة الاوضاع ينصب فيها الماء كالنضة الدائبة من افواه حيتان او سباع او نسور او ثيران ، من مرمر مختلف الالوان ، بالغ من الصناعة نهاية الانقان ، بين جنات قد ازدهمت غياضها واشتبتك اشجارها وتغنت أطيارها دمعانقت أغصانها وامتد ظلها ، يسير فيها الداخل تحت أفقية وأطواق من فسيفساء الاوراق ، في مماش كأنما ارضها خمائل سندسية ، وعلى جانبها درازينات لا يدرك الطرف منتهاتها ، قد اعترش عليها الياسمين ، وتعلق بها الورد والنسرين ، ونمت حولها الازاهر والرياحين ، وقامت وسطها القصور الباذخة والصروح الشائخة والاروقة المرتفعة والجواسق المنقحة ، ذرات الساحات المترامية ، والصحون الناصح والافنية الرحاب ، والاندية العظيمة طيقانها أبواب وابوابها حيرة الالباب ، قد أرخيت عليها ستور الذهب والاسديق كأنها اخنعة الطواويس ، وفُرشت ارضها بأنواع الفسيفساء تحاكي ازاهر الجنان ومتعادي الحيوان ، من أسود ونمور وغرلان برخام متعدد الالوان ، يخالطه خشب الصندل والعود الهندي ، وفي كل جهو بركة او برك لنساب اليها المياه الصافية على ملون المرمر كاللجين الذائب ، والسملك على اختلاف الاشكال والالوان تصعد في مائها ونحط ونعوم كما يعوم فيها البط ، وقد رُفشت حيطان تلك الابهاء بالقاشاني البديع ، يحاكي بألوانه ورسومه ازهار الربيع ، ورُفعت سقفوف تلك الاندية والابهاء الرحاب على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أحكم صنعها ونقشها وتكامل حسنهما بتذهيبها ورقشها ، وقامت قبابها على قناطر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطيقان كالفلاند في اعناق الحسنان ، وقد قعدت على اساطين وسوار ركزت على قواعد من الصوان ، ونقنعت باقداح كالنرجس من رخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع ما لا سبيل معه الى امتاع النظر بأعاليها الا بانقلاب رأس الناظر الى آخر المستطاع ، وقد طليت

تلك السقوف والقباب بألوان تَحَار في محاسنها الابصار ، و يأخذ إبداع رسومها بمجامع القلوب ، وألبست من الذهب الوهاج انواراً يرتد عنها الطرف قليلاً .  
وكانت لا تقع العيون في تلك الاندية والابهاء والغرف والمقاصير الا على محاسن قد ناعت في الطرف ، وملاحه وإبداع بقصر عنهما كل وصف ، فمن حيطان من الزجاج رُفِعَت وراء الشرفات لتعكس عنها الانوار الى داخل القباب ، ومن حيطان من جسيم الرخام حاكّت بحفرها ورسومها حيائك الغمام ، او اجفحة الطيور او غلائل الحسان او ظهور السمك والحيتان ، او صور الغزلان وغيرها من الحيوان ، بين مجتمعة ومفوّتة ، ومسيّر ومنمّر ، ومكفوف وملفوف ، الى أشكال واللوان يعجز وصفها ، و يضيّق عنها التفصيل والتعبير ، والتّخيل والصّور ، وفي كل قصر قصور ، وفي كل ناد روضة ، وغدير وغرف ومقاصير ، وصحوف ومرسلة وستور متراخية وسرر مرفوعة واراائك مصنوعة وحجال منصوبة وبجالس مفروشة ومقاعد موضوعة وكرامي مصفوفة وطلائفس مبسوطة ، وموائد قائمة وابار بق مبثوثة وخواب مسنودة ونرجسيات منسوفة ، وأوان مختلفة الاشكال نادرة الحسن والمثال ، من الصيني والزجاج والذهب ونفائس المعادن وغرائب الخف وعجائب الطرف ، ومجامر العنبر ومباخر الند وقنّاق ماء الورد الى ما لا يبلغه عد ، ولا يتخيله فكر شاعر .

تلك هي القصور التي قامت بها الافراح المأمونية والولائم العباسية ، ولما وطئت ارضها بوران اعطاها المأمون في مهرها الف حصاة من نفيس الياقوت .  
وقد ظلت الولائم قائمة في تلك القصور اياماً متوالية ، وكل الذي وصفناه ان هو الا خيال ضئيل لحقيقة ذلك العرس الجليل ، فانه عرس لم يره له التاريخ مثيلاً ولا بدع فالما موم فرد لم يزل الزمان بمثله بخيلاً .

ولعلنا نأتي في محاضرة أخرى على ما كان للدولة الأموية الثانية في الغرب من الفتوحات الباهرة ، والاثار الخالدة الفاخرة ، والمدنية العظيمة الزاهرة ، مما ندرج له الصدور وتهتز النفوس ، وتعلو القيم وترتفع الرؤوس ، ويقال عنده لا عطر بعد عروس .

عضو المجمع العلمي العربي

قسطنطين الجمهي

## مطبوعات حديثة

## الدنيا في اميركا

« تأليف الاستاذ امير بقطر . طبع في المطبعة العصرية بمصر في نحو »

« ٢٠٠ صفحة بالقطع المتوسط »

ألف هذا الكتاب مؤلفه بعد أن أقام في اميركا مدة طويلة فتلقى العلم في اكبر جامعاتها ( جامعة كولومبيا في نيويورك ) وحاز درجة ( M T ) من اعلى شهاداتها . وهو لم يكتف بالوقوف على ظواهر المدنية الاميركية بل تبطن اسرارها . ونقص آثارها . وبلا أخبارها . فكان موضع ثقة في جميع ما حرره وكتب .

وكتابه هذا تارة يظهر من خلال سطوره انه مجموعة (مفكرات) علقها خشية النسيان وطوراً بينهم منه انه مجموعة (محاضرات) دوتها بناءً على رغبة الكثيرين من أصدقائه ولقد طالعه وأحب ان اعيد مطالعته لأزدد وقوفاً على اسباب ونتائج تلك المدنية العبقريّة والعمران العجيب الذي قالت فيه ابنته لي بعد ان طالعت الكتاب : انها كانت تختل وهي تطالعها كأنها تقرأ في عجائب الف ليلة وليلة .

وقد أبدع المؤلف في وصف ما رآه وشاعده بنفسه كما انه احتاط وتوأنق في ما نقله ورواه عن غيره : فلتبع جزئيات المسائل وضم بعضها الى بعض بلباقة وحسن أسلوب يزيد القاري نشاطاً وانبعاثاً في المطالعة : فوصف المؤلف (تمثال الحرية) المنصب في مدخل ميناء نيويورك و (جزيرة أليس) حيث يجبس المهاجرون ليحصوا وابتلوا . و (عجائب الصناعة والتخترعات) و (اللاسكي) و (فورد) صاحب السيارات المشهورة و (مكاتب المطالعة) و (الصحافة) و (السوربون) في اميركا و (شلالات نياغرا) الخ الخ كل ذلك نقصى البحث فيه وأجاد إجادة جمعت بين الفسكاهة والفائدة . وكل هذا لا تذكر فائدته في جنب وصف المؤلف لمعاهد التربية والتعليم مما استوعب نحو نصف الكتاب . فهو في هذه المباحث يصف طرائق التربية وأساليبها العملية التي هي سر ارتقاء تلك البلاد وبلوغها هذا الحد العجيب من الحضارة والعمران . وقد تخلل هذه المباحث فوائد كثيرة عن تربية الاناث وتعليمهن منفردات

ومخططات بالذكور . وهذا البحث مما يجدر برجال التربية في بلادنا ان يدرسوه ويقاربوا وجوهه بروية وإمعان لان شرفنا على ابواب انقلاب عظيم من هذا القبيل .  
وعبارة الكتاب سهلة قريبة النادل وهفواتها الكتابية قليلة لاتعيب الأسلوب ولا نشوة محاسنه . ومما لاحظناه من هذا القبيل قول المؤلف في المثل المشهور ( يتعلمون الزبانة في رؤوس اليتامى ) فلم نلفظ في اول الامر الى ما اراده بقوله ( الزبانة ) لان المشهور في المثل ( يتعلمون الخلافة او الحجابة في رؤوس اليتامى ) لا ( الزبانة ) ثم انتبهنا الى انه عني ( الزبانة ) المصدر من جعلهم ( المزين ) اسماً للخلاق .  
ولعل المصريين يستعملون كلمة ( الزبانة ) في المثل المذكور .  
ومما امتاز به الكتاب رسومه المثقنة الصنع التي تمثل كثيراً من مظاهر مدنية اميركا ومختلف آثارها ومشاهداتها الخلابة .  
وبالجملة فان الكتاب من خيرة ما اعتادت ( المطبعة العصرية ) ان تصدره من كتب المطالعة ومن أجل كتب التربية والتعليم فالتشكر لمؤلفه ولناشره .

المعربي

### الرسائل النادرة

تحت هذا العنوان سيصدر من وقت الى آخر رسائل صغيرة مطبوعة عن أصولها المخطوطات القديمة المدفونة في كنوز مكانتنا الاسلامية القديمة . والمشروع عظيم مفيد جداً . والذي تصدى له أبناء كتبي قديم اعني السيد امين الخانجي . وقد نشرنا الى اليوم رسالتين أدبيتين : الرسالة الاولى ( إعلام الكلام ) لابن شرف القيرواني والرسالة الثانية ( قراضة الذهب ) لابن رشيق صاحب العمدة . وكل منهما لا تنجز صفحاتها الخمسين والستين صفحة . وموضوع الاولى وصف طبقات الشعراء في الجاهلية والاسلام . ونقد بعض اشعارهم على لسان رجل اسمه ( ابو الريان ) فأسلوب الرسالة أسلوب مقامة كمقامات البديع الهمداني . اما موضوع الثانية فهو أخذ الشعراء واقتباس بعضهم من بعض وهل يُعاب اولاً يُعاب وانتميل لذلك بابيات من كلام

الشعراء المتقدمين والمتأخرين الى زمن المؤلف ابن رشيق . وقد افنتح ناشرو هذه الرسائل الرسالة الاولى بقولهم ( وبعد هذه الباكورة الاولى من سلسلة الرسائل النادرة التي اعتزمتنا على إصدارها وإثبات الإخصاء من اهل الأدب العربي بها سالكنين النهج الذي قصده الوالد منذ ستة وعشرين عاماً الخ . فهذه الرسائل تشبه مجلة تصدر من وقت الى آخر تلخص أنفس أعلام العلم الاسلامي والأدب العربي وكما اجتمع من هذه الرسائل طائفة ضمت بعضها الى بعض بالتجليد على شكل كتاب تزين به المكتبات وتنعطر بموضوعاته الجالس . والقائمون بهذا المشروع العلمي العظيم أمل له وأحق به من سواهم وقد أعدوا له عدته من الهمة والنشاط واختيار أقرب الطرق الموصلة اليه . ذلك أنهم وشقوا علائقهم مع اكبر رجال العلم وأصحاب المكتبات في مصر كالاساتذة احمد تيمور باشا واحمد زكي باشا ونور الدين بك مصطفى واحمد طلعت بك نجيب طلعت باشا المشهور هؤلاء الرجال هم أصحاب المكتبات الكبرى المأهولة بأنفس الآثار العلمية الاسلامية وأقدمها . فاذا بقي هؤلاء الشبان الافاضل مثابرين على نبش هذه الكنوز واستخراج دفائنهم فيوشك ان يخدموا المكتبة الاسلامية خدمة جلى . ويطوفوها من عقود الآثار بالأفنى الأعلى . ولكن هناك امر لا نرى بداً من مصارحتهم به : ذلك أنهم ان كانوا أعدوا لهذا العمل عدته من جهة كما ذكرنا آنفاً . فانهم قد قصروا أو أخلوا بالعمل من جهة أخرى : فان أمارات قصد الربح والتجارة بادبة على الرسالتين اللتين نشرتهما وكان شأنهم فيها شأن الذين يطبعون الروايات وكتب القصص فتهاوت عليها العامة والاولاد للتسلية وتزجية الوقت . فيكون الورق من جنس الدون والطبع كذلك . فلا يلبث القاري ان يقرأ الكتاب التجاري حتى يذله الآخر وهكذا . فتمزق الكتاب ويضمحل أثره . ولا كذلك يجب ان يكون شأن هذه الرسائل النادرة التي انما بقائهم الخاصة لا العامة . ورجال العلم والفضل لا اهل الغفلة والجهل .

وقد رأينا من سخافة ورق هذه الرسائل ونقص العناية بتصحيح والضبط ما تشاءم بمستقبل هذا المشروع لان العامة سيذهبون في هذه الرسائل لكونها ليست على شرطهم . والخاصة يذهبون فيها لعدم كمال الفائدة منها . ولنضرب لذلك مثالين



يسئين منها عدم العناية بتصحيح الرسائل . ( الاول ) ان ناشري الرسائل فمروا بكلمة ( الكهام ) ( ص ٢١ من رسالة إعلام الكلام ) بقولهم ( الكهام سيف فلّ شبانه فامنع من القطع لامة ) كذا ولم تفهم معنى لهذا القول والأفصح والأوجز ان يقال ( الكهام السيف الكليل ) . والمثال الثاني من رسالة ( قراضة الذهب ص ٣٥ ) قوله : ( حشى الفحول من الكامة بصغة ما يلبسون من الحديد معصفرا )

لا معنى لكلمة ( حشى ) وهي معرفة والبيت للمناجي ولم يطبع ديوان لشاعر كما طبع ديوانه وتعددت نسخه وشروحه فكان يمكن التصحيح ان يراجع القصيدة التي منها هذا البيت فيجده هكذا :

خَشَى الفحول الخ وخشى فعل ماض كساقى ومعناه انه جعل الفحول كالخناث من حيث انهم يلبسون الحديد فهم رجال أبطال لكن الحديد معصفرون بلون الدم فكانوا كاللائث اللواتي يلبسون المورس والمعصفرون اللباس .

هذا وان امر هذه الرسائل خطير في فائدته ونفعه ولذلك قدمنا هذه النصيحة للأفاضل القائمين بنشرها . ولا نظنهم الا عاملين بارشائنا كما يقبلون شكرنا لم وإعجابنا بهم .

—•••••—

### كتاب التعليم والصحة

« تأليف الدكتور محمد عبد الحميد بك طبع في المطبعة العصرية بمصر في »

« نحو ١٦٠ صفحة بالقلم الصغير »

هذا الكتاب مما أصدرته المطبعة العصرية لصاحبها الفاضل ( الياس انطون الياس ) ومؤلفه من أشهر أطباء مصر المنشطيين ( اي الاختصاصيين ) في موضوع هذا الكتاب أعني ( مسائل التعليم من حيث ارتباطها بصحة التلاميذ ) وهو اليوم مدير مستشفى الملك بمصر وكبير جراحيه . ومن آثاره المطبوعة في فقه الذي ننطس فيه ( الدروس الصحية ) و ( التمريض المنزلي ) و ( طب البيت ) و ( تربية الطفل ) وغير ذلك . وقد تناول في هذا الكتاب الذي تترطه جميع المباحث الصحية التي تتعلق بالتلميذ من

حيث بهم أمرها آباءه وأساندته الذين يراقبونه عن كتب وهو يجتهد في الدرس والتحصيل فلا يسوقه اجتهاده هذا الى الاخلال بصحته فينقطع عن العلم بتساقاً .  
 وما نناله البحث في هذا الكتاب ( نتائج الامتحانات وسبب رسوب الطلاب فيها )  
 و ( المعلم الايجابي ) و ( ضرورة تعاون الآباء والمعلمين في التعليم ) و ( بعض امراض  
 الطفولة وعلاقتها بالتعليم ) الخ . فالكتاب كما يرى القاري يحتاج اليه كل تلميذ وكل  
 ولي تلميذ وكل معلم تلميذ . فالشكر لمؤلفه الفاضل على ما تحف به قومه وموطنه . له

\*\*\*\*\*

### حول سرير الامبراطور

اسم لكتيب لطيف الحجم يتضمن وصف حياة الامبراطور نابوليون بوناپارت  
 من الوجهة الصحية : اي من حيث مزاجه والامراض التي كانت تنسب له وقد ورث  
 بعضها من ابويه وأسرته . وكيف كانت تأثير ذلك المزاج او تلك الامراض في  
 أعماله وحره به بل وانخزاله وفشله . فالكتاب مفيد لكل احد لاسيما للأطباء . وقد  
 أشار ( اوغست كوت ) الى هذا بقوله ( الأموات يدبرون الاحياء ) اي ان الاحياء  
 يستفيدون علماً وتجربة كلما أمعنوا بحثاً في الاسباب التي أدت الى موتهم . والكتاب  
 بلغ ( ١٢٨ ) صفحة وقد ألفه الدكتور ( كابانيس ) ونقله الى العربية بتصريف الدكتور  
 ( نقولا فياض ) المشهور بجمعه بين البراعة في الأدب والمهارة في الطب . وقد عنت  
 بنشره إدارة مجلة ( الهلال ) وأعدته الى قرائها حسب عادتها في اختيار الكتب  
 المفيدة وإهداءها اليهم . له

\*\*\*\*\*

### الاحلام

مجموعة قصائد اجتماعية وضمها الشاب الأدب : شفيق افندي معلوف وأفرغها  
 في قالب خيالي رشيق وزينها برسوم ملاءمة لتلك الأخيصة فجاءت نموذجاً رائعاً من  
 لأدب الغض الذي يقوم على سواعد السباب الناعم .  
 تصفحت هذا السفر اللطيف فألفيت فيه من رقة الدساجة وجزالة اللفظ ومثانة

الأسلوب ما يتم عن بسطة في الأدب . وحذق في الصناعة . ورأيت في أضعاف  
سطوره مما يؤخذ به قوله في ( ص ٧ ) :

دعوه يزحزح عن قلبه بقية حباته الذائبة

فان للقلب حبة واحدة لا غير . وقوله في ( ص ٨ ) :

رأيت الثريا على خدها كوشم . فصمدت في الجوز فره

فان الوشم أخضر أو أزرق لا يشبه بالثريا ولا تشبه به وقوله في الصفحة نفسها :

وعاهدتها الحب فهي أليفة - صدري وكم فرجت عني حسرة

فقد عدى عاهد الى مفولين وهي لا نتمدى الا الى واحد وقوله في ( ص ١٢ ) :

فقلت لزنيجتي ودعيني فسوف يصير الوجود هثيم

اذ لا يغتفر مثل هذه الضرورة لمثل هذا الأديب وقوله ( ص ١٣ ) :

تهب العواصف فيها وتهمي الـ صواعق شميا كوكف المطر

والهمي بمعنى السيلان لا يكون الا في سائل وليست الصواعق منه وان أر بد

بمعنى السقوط فتعوي اولي من تهمي لسلامتها من ايها ما لا يراد وقوله في ( ص ٢٠ ) :

ونحن تضيق بنا الارض رغم - التمدد هذا على رحبها

والمعروف ان يقال على رغم . او الرغم من . وقوله في ( ص ٢٧ ) :

ولكن تلك تلاشي القرون - وهذا يلاشيه مر الثوني

فان لفظ تلاشي ويلاشي غير عربي وكأنه مولد وقوله في ( ص ٣٥ ) :

لا دفن بين زهور الرياض على ضفة النهر الزاخر

فقد جمع فيه الزهر على زهور في هذا البيت والذي بعده وهو لا يجمع هذا

الجمع وقوله في ( ص ٣٩ ) :

ورحت أسائل عن حلم ليلى - النيام ومن ذا مجبي سؤلا

فلم أتبين عامل النصب في : سؤلا . وقوله في ( ص ٤٩ ) :

لقد كنت قرب البحيرة غفلان اخبط في لجة من شجوني

فاني لم ار غفلان .

ولو سلم الكتاب مما ذكرناه وأمثاله واختير له من الرسوم ما هو أليق بالأدب

من الرسوم التي فيه لكان طرفة للأدباء وعقيلة في جيد الأدب الطريف . وعسى  
ان يتدارك ذلك في الطبعة الثانية ان شاء الله تعالى .  
عضو المجمع العلمي  
سليم الجندي

### مذكرات الغازي مصطفى كمال باشا

« تعريب السيد عبد الرزاق أمين الخالجي طبعت بمطبعة النهضة في »  
« القاهرة سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٦ ص ١٢٠ »

هذه مذكرات أملاها مؤسس جمعية تركيا الحاضرة وناطقة الترك في الحرب  
والنظيم أملاها على الصحف التركية ومعها الوثائق التاريخية التي جرت في أواخر  
أيام الحرب الكبرى وتحتل بها صفحات من التاريخ الحديث في الشام وانهزام جيوش  
العثمانيين والألمان فيه وفيه صورة وأملها صحيحة من صور السلاطنة وحيد الدين  
آخر ملوك بني عثمان وإشارة إلى حالة فؤاد الألمان وإمبراطورهم في الحرب العالمية  
وكله مكمّل للتاريخ الحديث . فاشكر للمعرب ونرجو له دوام العمل على إخراج بقية  
أجزاء هذه المذكرات السياسية التاريخية .  
م . ك

### كتب ورسائل مختلفة

- (١) تاريخ الحرية البشرية للدكتور سليمان غزالة طبع في دارالطباعة الحديثة  
في بغداد ١٩٢٦ — ١٣٤٤ (٩٠ ص) .
- (٢) « الوحي » مجلة دينية أدبية اجتماعية تصدر مرة في الشهر في حماة لمنشئها  
السيد محمد محمود العثمان وزاكي العثمان طبعت بمطبعة الإخلاص بحماة .
- (٣) تفسير سورة الفاتحة بقلم الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى تطلب من السيد  
محمود علي صبيح صاحب المكتبة المحمودية بمصر .

# مجلد الحادي عشر

٧١

(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٦م الموافق ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ

## الكراس الشارد

اخترت هذا العنوان للكلام على كراسٍ مخطوط ظفرتُ به منذ أزمان بين أضياب الرسائل التي تحتوي عليها مكتبة أسرنا . وكنت كلما تصفحت هذا الكراس او قرأت ابداً منه تجددت لي رغبة في وصفه . واعلان أمره . مؤملاً ان أجد بين القراء من يهديني الى اسم الذي كتبه . او اسم الكتاب الذي منه شرد . وعليه حرّدت . ومما زادني رغبة في نشر خبر هذا الكراس ان مضامينه تتعلق بوصف بعض المدن الشامية الساحلية وذكر أعيان من اهلها عاشوا في القرن الثاني عشر للهجرة اي منذ مائتي سنة . وعدا ذلك فان في عبارة الكراس وبعض كلماته ما يستدعي الاهتمام به والأمل فيه .

اما أسلوب إنشائه فهو الأسلوب المستجمع الشائع بين كتاب ذلك العصر : عصر الخفاجي والحجي والنبلسي والشيخ البربر مع ركافة في تركيب بعض الجمل ناشئة عن خطأ الناسخ او أن مؤلف الكتاب كان يكتبه عفو ساعته من دون تأنيق ولا ترويز . والكراس كله اثنتا عشر صفحة حسنة الخط . قليلة الغلط . وكل صفحة منها سبعة وعشرون سطراً . مفصلة الجمل بنقط حبر احمر . وادل جملة من الكراس هي هذه الجملة : ( فوق بان . او صوت عود ولنغمة قيسان ) وآخر جملة منه ( وقد قالوا من لم تطربه نغمت ) . وقد اصاب الكراس رطوبة أبلت اطرافه . ومنقت حواشيه . لكنها لم تمس سطوره ولم تفسد شيئاً من معاني كلماته . ويظهر من شكل الكراس

انه ساقط من كتاب مخطوط . وليست صفحات الكراس ذات أرقام حتى يُعلم ان كان هو من اول الكتاب او من آخره ؟ وما هو مقدار حجم الكتاب بالجملة ؟ .

وخلاصة محتويات هذا الكراس ان كاتبه كان عند اخيه في مصر وقد حن الى وطنه طرابلس الشام وأحب العودة اليها فركب بحر النيل ثم البحر الملح وصر على حيفا وعكا وصيدا وبيروت وطرابلس . ووصف ما وقع له في كل منها . ومن اجتمع به من اهله . هذا موضوع الكراس . اما موضوع الكتاب الاصيل بجملة فلا يدري ان كان كله ووصف اسفار ورحلات المؤلف . او هو تاريخ او أدب وقد جاءت الرحلة المذكورة بين أسطاره . وفي تضاعيف أخباره .

وقد اتفق لنا في تحقيق هذا الكراس مصادفة يمكن ان تكون غريبة لكنها لم نتم . ولم يُفسر بها حلم : ذلك ان المؤلف كاتب الكراس تعرض لذكر الامير حسن بن الاعوج حاكم حماة المتوفى سنة (١٠١٩) للهجرة (١٦١٠ م) واتى على بعض خبره . ولما راجعت ترجمة هذا الامير في (خلاصة الاثر) للحبي وجدته يقول في آخر الترجمة ما نصه : ( ومع شهرته « اي شهرة الامير » التسامة . وأدبه الغض لم يذكره احد من المؤرخين ولم أظفر بشيء من خبره الا في وريقات بخط ابراهيم رامي وهذا من أعجب العجائب . ) فظننت اول وهلة ان الحبي انما عني بالورقات وريقات هذا الكراس الذي انا في صدد وصفه منذ الساعة ويكون ابراهيم رامي هو صاحب الكراس . ثم لم ألبث ان ثابت اليّ نفسي فقلت : ان ابراهيم رامي كان قبل زمن الحبي بالطبع . وحوادث كراسنا الشارد وقعت في القرن الثاني عشر اي بعد الحبي بنحو قرن كما يفهم من تراجم بعض الاعيان المذكورين فيه . على ان ما اقتبسناه من الحبي من ( وريقات ) ابراهيم رامي في ترجمة الامير حسن كلام مسهب مفصل . وما جاء في ( وريقات ) كراسنا نبذة من خبره . وقطعة من شعره . هما بعض ما جاء في ترجمة الحبي . وهما نحن نذكر الآن تلاخيص من كراسنا او ( وريقاتنا ) مع اقتباس جمل وعبارات منها تكون ذات مغزى في أسلوبها الانشائي او في فائدها التاريخية :

وصف الكاتب قلقه وحنينه الى وطنه . ثم يدت الاستخارة عملاً بالسنة فدلّت على البشارة بالسفر . قال واذا ذاك : « ضمنت العزم على التوجه والذهاب . وألويت نحو

طرابلس الفيحاء الركاب» وكان يخفي سفره إشفافاً من غُصص الدهر وعوائقه .  
قال : « واتفق وجود صديقنا الحميم . ومحبنا الذي على صدق الوداد مقيم . من اذا  
ذكرت الامجاد ..... ذو الشيم التي ..... والاخلاق ..... والايادي .....  
والكارم ..... والكرم ..... حضرت <sup>(١)</sup> الاخ نتيجة الزمان . مسير فُلك  
الامن في بحر الامان . مشّت شمل اهل الكفر والطغيان . وقامع الفئة الباغية  
اهل الحرب والمسدان . وحامي ضيق الدعالة ( كذا ) كل آن . جناب سليمان  
قوبطان . حماء الله ..... وحمل به الملك كما تجمل الملك بآل عثمان » . فأخبره  
صاحبنا بعزمه على السفر الى بلاده وان يكون بصحبته في الغليون <sup>(٢)</sup> . فقبل ( وأقسم بالله  
ان هذا الامر غاية ما يتناه ) . و يظهر ان المؤلف كان ضيقاً على بعض اصدقائه في  
احدى مدن مصر فما كان يسمح له بالسفر ، لذلك قال : « أظهرت في نازل الى العذبة  
لاجل نوديع شقيقي لكونه قصداً توجه للبلاد ..... فتوجهت الى العذبة وقدر كبت  
ظهر النيل . واخذت أتودع من رائق مائه العذب الساسيل ..... شعر :

( شاطئي مصر جنة ما مثلاً في بلاد )

( لاسما مذ زخرت بنيلها المطرد ) الخ الخ .

ثم ذكر قطعة من شعره في وصف النيل وهي قوله :

( أنظر الى النيل الذي ظهرت به آيات ربي )

( فكأنه في فيضه دمعي وفي الخنقة قلبي )

ثم قطعة من شعر القاضي الفاضل في وصف النيل وقطعة من قول احمد بن  
فضل الله العمري . وقطعة من قول ابراهيم بن عبدون . ثم قال : « فلما وصلت  
للعذبة وقد عزمت فيها على البهاث ..... اذا انا بقياسة <sup>(٣)</sup> نتخدر مع التيار . ولم

( ١ ) هكذا بالناء المفتوحة وقد تركناها على ما كتبت كما تركنا غيرها من اغلاط

الاملاء . ( ٢ ) ضرب من السفن ويكون كبيراً كما يأتي . ( ٣ ) القياس اسم لضرب  
من السفن ايضاً وقد ذكرها الشيخ الساسي في رحلته الطرابلسية مذ عدد اسماء السفن  
بماسبة ما شاهده منها في ميناء طرابلس الشام .

نزل فنحدر حتى جاءت ورست بجانب الدار . فاذا فيها صديقان : جناب اخينا في الله الحاج بكري فتح الله . وصديقنا الالمجد . حضرة . ولانا الشيخ احمد » ثم ذكر انها جاءا لينعاه من السفر وان يرجع الى اهله وعياله . وهذا يدل انه كانت نزبلاً مع اهل بيته في مصر وموطنه الاصل طرابلس . ثم لما اصبح الصباح ودعها ونوجه نحو الغليون ( غليون سليمان قوبطان ) قال : « فلما وصلت الى ما بين الموحيتين . وملتقى البحرين العظيمين . وجدتهما كأنهما ملكان الخ . وقد عني بالبحرين بحر النيل حيث يصب في البحر المتوسط » قال : « فافتحمت ذلك البحاج . وقد التقت النقيرة <sup>(١)</sup> تلك الامواج » . ثم وصف هول ما لاقى في خروج النقيرة من مضيق فم النيل الى وسيع البحر حتى وصل الى الغليون ضحى النهار . فتلقاء صديقه سليمان قوبطان . وأطلق لندومه المدافع وبهذه المناسبة عاد الى مدح القبطان والثناء على أياديه . وقال انهم مكثوا على البغاذ ( البوغاز ) ثلاثة ايام ثم اقتحموا السجح ضحى النهار . ولم تغرب الشمس حتى غابت أراضى مصر عنهم فأشد :

( وخلفت مصرأ من ورأى . وخاطري بمصر . ولكن اين من ناظري مصر )  
( بلادٌ بها ما يُشتهي متيسر على جيدها يا حبذا ألف والنشر )

ثم قال : « فلم نزل والغليون بنا يسير . . . . حتى رمينا بمينة ( ميناء ) حيفا بعد خمسة ايام . مضت كأنها أضغاث احلام » . وبات تلك الليلة منتظراً الصباح للنزل الى ( عكا ) فلما ألقتهم الفلوكة على الساحل وجد جمعاً غفيراً من الالهالي وبينهم صديقه ( السيد احمد اليلداوي ) فسأله عن سبب قدمه الى عكا فأخبره بخبره قال : « فشكى لي انه له نحو الشهر مقيم . ولا يجد في عكا صديقاً ولا نديم . الا الفكر والامى . والوحشة في الصباح والمساء . وسبب هذا الفكر والكروب العظام . اختلاف حكام البلاد وانقطاع طريق الشام » . ويفهم من هذا ان اليلداوي المذكور من اهل دمشق <sup>(٢)</sup> . ثم ان الكاتب سأل اليلداوي عما اذا كان في عكا زيارات ( اي مزارات ) تجلب الفرح والمسرات . فذكر له مقام نبي الله صالح فذهب الى زيارته . ومكث

(١) النقيرة ايضاً من اسماء السفن وذكرها النابلسي في ما ذكر (٢) نسبة الى قرية يلداباغورطة



في عكا بقية النهار وودع صديقه السيد محمد البداوي وعاد الى الغليون . قال :  
« ومن جملة التيسير وجود رجل في الغليون من أبناء حلب . ممن له رقة ولطافة  
وأدب » فكأننا بقطعات الوقت في المناشدة والمذاكرة فسأله الحلبي يوماً عن  
قول القائل :

( آه من لي بظبية فنانه وهي تلهو ومهجنى ولهانه )  
( ذات ثغركأته اللؤلؤ الرط - ب حكي كفة ، حاكي بنانه )

ما المراد بمحاكاة ثغرها لكنها ومحاكاة أيضاً لبنان الكيف ؟ فأجابه : بأن ثغرها  
يشبه كفها بالنسب والاستواء ويشبه بنانها بالجمرة قال : « فيكون الشاعر قصد  
تشبيهين : تشبيه أسنانها وتشبيه شفتيها على ما يظهر » . ثم ذكر أن هذين البيتين  
هما مطلع قصيدة مشهورة للامير حسن بن الاعوج حاكم حماه وسرد القصيدة بحساستها  
وأثنى على الامير المذكور وروى خبره الذي ذكره الحلبي خاتماً به ترجمته . مذ كان  
مريضاً مثقلاً وقد بشره بورود توجيه إمارة حماة عليه من الباب العالي فقال ما قال  
وانشد الايات الثلاثة لنفسه ومنها :

( العندليب الورد كان امامه <sup>(١)</sup> لما قضى غنى على النسرين )

( راجع ص ٥٠ جزء ٢ من خلاصة الاثر ) . ثم عاد المؤلف الى ذكر الاديب  
الحلبي الذي صادفه في الغليون فقال : « وكثيراً ما كنت أنسلي بالباط هذا الظريف  
الاديب . واستملي منه كل خبر رائق . ومعنى غريب . وكان له يد في طب الابدان .  
ولا سيما في علم العين وفراسة الانسان . واما في الجراحة والنسج والمشرط . فهو  
عذرهما لكنه لسوء الحظ أفرغ من حجام سباط . وفي اليوم الذي عزمنا فيه على  
السفر جاءت شخنة من عكا تجتد القذفة <sup>(٢)</sup> نحونا . فتطاوت لها الاعناق . لكشف  
حقيقة الخبر . فلما دنوا الى الغليون خرج منهم رجل عليه سيما السجما غير انه كالواله الذي  
به جنون فقدم وسأل عن رجل له علم باستخراج الحصى من المثانة ويكون له معرفة

(١) ويروى كان سميره . (٢) كذا بالبدال المعجمة وصوابه بالمججمة . والقذف  
والجذف والجذف كله أن يسير الملاح سفينه بالمقذف والجذف والجذف .

وإحاطة وديانة . فنقدم له صديقنا (الخلبي) وقال له هذا امر خطير . فان كنت نثند ضالة فقد وقعت على خبير . غير انه على قدر معرفة الانسان . ثنفاوت الاثمان . فبين لي كم ندفع من النقود . وعجل الامر لا بذل الجهود . فوقع الاتفاق . لدى جمع الرفاق . على دفع مائة وخمسين قرشاً رومية . غير الذي بصحبها من الهدية . فتمهل وجهه بالفرح والاستبشار . وودعنا وسار . ثم وصف المؤلف تلذذه بمسامرة هذا الاديب الطيب الخلبي . وأسفه على مفارقتة . ثم قال : « وفي ذلك النهار مع النعلين . حلّ الغليون وحلت المراكب والقواريس <sup>(١)</sup> . فلم نلبث الا قدر ساعة او ساعتين . حتى أظلم الجو وغابت الشمس عن العين » . ثم وصف العاصفة وهياج البحر وتعالى الامواج وانسكاب الامطار وضراعتهم الى الله . وأنشد في ذلك اشعاراً ثم قال : « ولما اشتد الحال . وزادت الأوجال اقبلت علينا القواريس والمراكب . ونزاحوا <sup>(٢)</sup> علينا من كل جانب . وقالوا للقبطان ايه ( ايها ) الامير . قد اشتد الحال والخطب كبير . فارجع بنا من حيث اتينا . وانظر بعين الرحمة الينا » . فرجع بهم وبعد قليل هدأت العاصفة فاستأنفوا السير حتى كشفوا فلاح حيناً . ثم وصلوا الى صيدا . قال : « فقال لنا القوبطان : هل لك أرب بالدخول الى حماما . واتملي برؤية بقاعها ورباها ؟ فقلت : اما انا فلا حاجة لي بها . والامر اليك . فقال الأولى بالدخول الى بيروت قبل هجوم الظلام . ثم بوج <sup>(٣)</sup> عن صيدا وقوَّص لها مدفعاً تحية السلام . ولم نزل في شدة سير . نسابق الرياح والطير . حتى صرنا على رأس بيروت قبل غروب الشمس . وقلنا قد زال النصب واطأأت النفس . فعند ذلك سكنت جميع الارياح . وقررت

(١) الظاهر انه يعني بالقواريس ضرباً من السفن ولعل واحده ( القياسة ) التي مرث . (٢) بظير من هذا ان الغليون هي السفينة الخاصة بركوب القبطان ويرانقها سفن أخرى للركاب . المجرد وقد سماها القواريس والمراكب ومجموع ذلك هو العمارة والاسطول ولدينا الارمازة وكلها كلمات أعجمية ماعدا العمارة . (٣) كلمة النبويج ما زالت تستعمل بين ملاحي بلادنا بمعنى العدول عن الرسو في مكان معين من الساحل .

حتى لا تجد شيئاً يطفيء المصباح . وصادفنا ثمة تيّار . لكثرة جريه بقص المسمار .  
وهو لنا نحو البر جاذب . وقد دار علينا الراس من كل جانب . وليس لنا هواء  
لظهر البحر ينجينا . الا التيّار نحو البر يُلقينا . فلم نزل في عناء وكروب . حتى يسر الله  
لنا برمج طيبة بعد الغروب . فنقدنا من الراس ودورناه . وراء ظهرنا ألقيناه . فبدت  
لنا بيروت من خباها . وحصل لنا السرور لحسن مرآها . فتوجهنا لجزيرة ؟ بيروت  
وقصدناها . وبعد العشاء بين أخذ القلوع والمرسه ثمة ألقاها . فنزلت من القامات نحو الستين  
ولم تحصل القرار ببقين . فأخذ القبطان لذلك القلق . وكاد من شدة الغيظ ان  
يتمزق . وامر بأخذها فدارت اللوالب . وتزاحمت على ذلك اللاوند<sup>(١)</sup> بالماكب .  
وبتنا بليلة نابغية . وأحزان بعقوبة . نزاعي الافلاك والنجوم . ونخشى ان يكون لنا  
على البر هجوم . نسمع لهيصي<sup>(٢)</sup> وليصى أنغام . تجلب الفكر وتذهب المنام . ثم ذكر  
ان الحالة هدأت في الصباح فركبوا الفلوكة الى بيروت فرأوا في مينائها أمماً لا تكاد  
تجصى . ثم قال : « فلما دنونا بفلوكة القبطان . وعلى رأسنا منشور يبرق العز  
والامان . ظن جميع من حضر ان بها القبطان » . ثم لما عرفوهم . بادروا اليهم  
وحيوهم . وكاد يقع القتال بينهم على اخذ أثقالهم . قال : « فأصلحت بين كل فريق .  
ونحن نسير في قارعة الطريق » . وطريقة الصلح الذي قرره بينهم هو ان تكون أثقاله  
في بيت زوجة والده « لان الجبر مطلوب . وفعل الصواب ليس عنه مرغوب . وبعد  
ذلك نساوي بينكم بالسهام . ولا نفضل احداً على احدايه ( ايها ) الكرام » ثم استحسن  
قبل كل شيء ان يزور قبر والده في المصلى ؟ فتوجه اليه وبصحبه جمع أخبار . فقرأ  
القرآن ودعاه بالرحمة والغفران . ثم وصل رحمه بزيارة زوجة والده . قال : « ثم في

(١) يظهر أن المراد بها النوتية والملاحون ولعل الكلمة طليانية الاصل كسائر  
كلمات البحر الشائعة في الساحل الشامي . (٢) هي ايضاً من الكلمات التي يقولها ملاحو  
الساحل حين مزاوله عملهم لكن يفهم من سياق كلام الكاتب انهم كانوا يقولونها  
عند تسخير السفينة في البحر وعمدنا بهم في طرابلس يقولونها حين إخراج السفينة الى  
البر لئلا يرميها او جلفطها او الخوف عليها من ان تجطمها الامواج .

ثاني الايام . قدم لزيارتنا خلاصة الاحباب الكرام . جناب صديقنا الحاج محمد  
البشكار . بلغه الله من الخير الارطار . وكان هذا الخالص الصديق . من اعيان  
بيروت عن تحقيق . وخاله ذو الطبع السليم . جناب اعز احبابنا الحاج ابراهيم .  
هو ( اي البشكار ) الذي بنى لاهل بيروت من المجد بيتاً رفيع العمار . ومن مكارم  
الاخلاق حصناً أسس دعائمه على النكرم والسماحة لها أشاد . فلما دنى وسلم . . .  
أنعشني . . . . . وذكري في الايام التي مضت بصحبة خاله رجحانة الفؤاد . . . . . ثم اعتذر  
عن التأخير . . . . . ودعانا للضيافة . . . . . فأجبناه . . . . . فعمل لنا يوماً كأيام الخلافة  
. . . . . وثاني يوم أضافنا الحاج قاسم درويش . . . . . وفي ثالث يوم أضافنا الشيخ  
ابراهيم الرشيد . . . . . وفي اليوم الرابع تجهزنا للسفر ودعنا الاحباب . ودعونا الله  
ان يهيئ لي في الصباح الدخول الى اوطاني . ومرهبي الذي مطايا السعد اوطاني «  
وبقي به طرابلس الشام . ثم أبدي التشوق اليها وأنشد اشعاراً في معنى حب الوطن .  
قال : « ثم بعد ان غلبنا الوقت وصلينا . سرنا على قدم التيسير والقلوع فتحنا وماتوا نينا »  
ثم وصف طول تلك الليلة التي ينظر في صبيحتها الدخول الى بلده . ثم قال :  
« فلما أسفر الفضايح . . . . . لمعت بوارق الانوار . وتبدت طرابلس الغرا من تحت  
الستار » . ثم وصفها ووصف رياضها وأبراجها السبعة وما قيل فيها من الاشعار .  
وأطال في وصف حب الوطن ولذة الاجتماع بالاهل والخلان . الى ان قال :  
« فلما تأهبنا للنزول . وآن لنا بحمد الله الوصول . أهبط لنا جناب أخينا سليمان  
قوبطان فلو كته المذهبة الأحران . وأمر بنشر الرايات والاعلام . وان يفتح فوق  
رأسنا بالفلوككة صبحي الاسلام . وقام بذاته المأنوسة . لازالت بعين عناية الله  
محروسة . يهيئ أنفالتنا . وينزل الى الفلوككة مع غلامه رحالنا . فلما بها استقر بنا . وعشاء  
السفر وراء ظهرنا ألقينا . قوَّص لنا ثلاث مدافع . وقد زال كل كرب ومانع » .  
ثم وصف دأوهم من المينا حيث اجتمع الناس بتطالون الى الفلوككة ويتجادلون فيمن هو  
القادم فيها ؟ . قال : « ولم يختلف منهم انسان . ان الذي هو فيها هو القبطان . غير  
انه وقع بينهم خلاف . هل أنا بصحبة القبطان ؟ . أو في الغليون مقيم مع الاخوان ؟ » .  
ثم وصف ما عراهم من الفرح مذكراً في الفلوككة وطوافهم حوله للسلام » . ثم قال :

« فتأملتهم فلم أجد الا محباً أو حبيباً . أو خليلاً أو صديقاً أو قريباً . ويقدم القوم جناب الاخ الشقيق . و يصحبه أعز خليل . وأصدق قريب . جناب منخر المدرسين الكرام . ابن الخالة السيد محمد افندي النقيب <sup>(١)</sup> . فتوجهنا الى باب الخان <sup>(٢)</sup> . وقد تزامحت علينا بالسلام الأ حباب والأخوان » . ثم وصف ضيق باب الخان بالجمع المزدحم الذي أحرق به كلحة البصر . فأشار اخوه عليهم بالنهوض على ظهر الدواب والتوجه الى البلد . فركبوا اليها . ثم وصف الرضا والبساتين التي بين المينا والبلد حتى وصلوا الى منزلهم . وكان اخوه قد هياً لهم الغدا فتغدوا وقضى بقية النهار في استقبال الزائرين . ثم بعد ثلاثة ايام أخذ اهله واخوانه يتسابقون في إقامة المآدب له وجعل يصف مكارمهم ويثني عليهم وقد خصّ بالذكر كلاً من الشيخ عبد الله الخليلي مفتي السادة الشافعية والشيخ علي افندي الكرامي مفتي القادة الحنفية . ثم وصف احثفاءهما واحثفالها به وصفاً طويلاً . وقد توفي الشيخ علي الكرامي الموما اليه سنة ( ١١٦٢ ) هـ ( ١٧٤٨ ) م فتكون زيارة كاتب الكراس لبلده طرابلس في أواسط القرن الثاني عشر للهجرة . اما زيارة الشيخ النابلسي لها فكانت في فاتحة القرن المذكور قال كاتب الكراس : « ولم أزل بغرر لفظها أشنف الاسماع . وأرواح القلب المرتاع . الى ان ورد علينا صديقنا الامجد . جناب الشيخ مصطفى المقيمي اسعد . فأزئلناه منزلة العين من الانسان . وأحللناه محل الروح في الأبدان . ولم نزل نتملى بأحاديثه . . . حتى وفد علينا زمن الربيع بانواره الخ » . وانتهى كلام الكراس في وصف ربيع

(١) أسرة النقيب هذه كانت معروفة في طرابلس الشام قديماً منها مفتي طرابلس السيد هبة الله افندي الذي اجتمع به واثني عليه الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الى طرابلس سنة ( ١١١٢ هـ — ١٧٠٠ م ) وقد انقرضت هذه الأسرة في أواخر القرن الثاني عشر ولم يبق منها الا امرأة أرادت ان تتجج فتزوجت بالشيخ منصور جد أمرة المقدم المعروفة اليوم في طرابلس لاجل أن يحج بها . (٢) هو خان قديم واقع على شاطئ البحر في ميناء طرابلس وكان منزلاً للمسافرين قديماً وهو اليوم مركز للتجار والتجارات لوقوعه أمام دائرة الكرك الكبري .

طرابلس الشام . والشيخ مصطفى القيمي الذي قال الكاتب انه زاره للسلام عليه .  
 قد ترجم له المرادي وهو ليس من أعالي طرابلس وإنما هو دمياطي الاصل نزل دمشق  
 ومات فيها سنة (١١٧٨) هـ (١٧٦٤) م . وقد قال المرادي في صفة : « الشيخ العالم  
 الفاضل الفرضي الحسوب الكامل الأديب الناطق الجليذ النقاد العابد النقي الماجد  
 الأوحد الزاهد العفيف الخ » . ولم يلقبه المرادي بأسعد كما لقبه كاتب الكراس حتى  
 شككت في انه هو لو لم أجد في اشعار القيمي التي ذكرها المرادي قطعة قالها قبيل  
 وفاته بساعات أودعها تاريخ وفاته ليكتب على قبره فلم تبق شبهة في أن قيمي المرادي  
 هو القيمي كراسنا والبيت الاخير هو قوله :

( ما ذا نوى قبر القيمي أرخوا مستنح للعفو أسعد مصطفى )

سنة ( ١١٧٨ ) هـ

هذا ما استحسن نشره من التعليقات على ذلك الكراس والتعريف به . فلعل  
 بعض القراء يرشدنا الى البيت الذي منه خرج . والعش الذي فيه درج . واذذاك  
 ينظم الشمل . وينجمع الفرع بالأصل .  
 المغربي



## الغريب الفصيح في العامي

— ٣ —

(٣٨) رشم مرشوم — يقولون رشم الببادر اذا ختمها بالرشم والرشم عندهم هو ما يختم العشارون به الحب على الببادر اذا تأخر كياله او وزنه والحب مرشوم مختوم بالرشم . وفي اللغة رشم الطعام ختمه كما في القاموس . وفي العين الرشم بالفتح خاتم الطعام وسماه في القاموس الرّوشم وزان جعفر وفي غيره رشم كل شيء علامته وفسره في الصحاح باللوح الذي يختم به الببادر .

(٣٩) رَفَل رَفَلٌ رَفْلًا — ويقولون فلان رفل بفتح فكسر وزان كتف وهو مرَفَلٌ كمذكروهي رفلًا وكل ذلك معناه قبح اللبسة والعمل . وفي اللغة عين المعنى كما في الخخص ورَفَل كنعصر وفرح خرق باللباس وكل عمل فهو رفل ورفل وهي رفلًا ورَفْلَةٌ كما في القاموس . الرفل الذيل عن المبرد واذا لم يحسن اللبسة صار ثوبه كالذيل .

(٤٠) رم رمرم — ويقولون رم القمّة لا كهـا بجر كمة شفتيه المضمومتين ورمرم الطعام مثله ونقال غالباً للشيوخ الذين سقطت اسنانهم . وفي اللغة رمت البهيمة تناولت العبدان فمهما كارتعت والشيء اكته . عن القاموس وفيه ايضا وكان سا كنهـا فترمرم اي حرك فاه (٤١) رهدن ، لهدن ، رهدنه ، لهـدنه — ويقولون فلان تلهـدن وعمل لهـدنة في الشيء الثلاثي اذا نواني وكسل عنه وكثير يقولون ترهدن . وفي اللغة عن الخخص قال الطوسي الرهدل والرهدن الضعيف . وفي القاموس الرهدنة الابطاء .

(٤٢) على الريق — ويقولون فلان على الريق اذا لم يتناول طعام الصباح وما زلت على الريق . وفي اللغة عن ابن السكيت اتيته على ريق نفسي واتيته رَيْقًا اي لم أأطعم ورجل رَيْقٌ على الريق .

(٤٣) زعب مزعوب — ويقولون زعبت فلاناً اذا طردته وهو مزعوب مطرود . وفي اللغة الزعب الدفع قال ابو عبيد ومنه سيل زاعب وهو الذي يزعب بعضه بعضاً اي بدفع وقال ابو حنيفة زَعَب السيل تدافعه . والطرد والدفع متناسبا المعنى .

(٤٤) زعط 'يزعوط' — ويقولون زعط على فلان اذا صرخ به وصوت عليه وهو يزعوط اي 'يُصوت' . وفي اللغة زعط الحمار صوت قاله المجد .

(٤٥) زعل زعلان — ويقولون زعل فلان فهو زعلان اذا اضطرب فكره ولم ينشرح صدره لامر وزعل عليه اذا كدر خاطره فأعرض ونأى عنه . وفي اللغة كما في الاساس اصاب المر يض زعل شديد وعلز اي اضطراب وهو بفتح الاصل الذشاط والاشر وهو مشهور بين الائمة ومن ذلك سمو زعلاً وزعلاناً اما ما كانت بمعنى الاضطراب فهو مقلوب علز المشهورة بهذا المعنى .

(٤٦) زغزغ — ويقولون فلان زغزغ نيته في الامر الفلاني اذا تردد في نيته على غير الظاهر منها واذا لم تكن صريحة فلا يخفي منها غير ما يظهر . وفي اللغة عن الاساس زغزغ في كلامه لم يبين معناه يقال لا تزغزغ وبتين الحق .

(٤٧) زكرة — ويقولون للجلد الصغير الذي بدخ فيه اللبن زكرة والجمع زكر كبركة وبرك . وفي اللغة قال ابو حنيفة سيفه كلامه على الذوارع . الزقاق الصغار وهي ايضا الزكر الواحدة زكرة وقال صاحب العين تذكر الشراب اجتمع ولعلها منه .

(٤٨) تزاع 'مزاع' ، تسلع ومسلع — ويقولون للثوب اذا تشقق لوهن في نسجه تزاع وهو مزاع وزلعت الثوب يدي اذا شددته حتى وهي نسجه وتباعدت لحمتيه وكثيرون يبدلون الزاي سناً فيقولون تسلع وهو مسلع . وفي اللغة تزاع تشقق كما في القاموس ومنه قولهم شقة زلعا اذا كانت مشققة وفي الاساس تزاعت بده تشققت وفي الاصل الزلع شقاق في القدم والكف وعن الخليل الزلع الشق .

(٤٩) زوّق 'مزوّق' — ويقولون هذا الشيء مزوّق اي منقش ومزين . وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابي عبيد بيت مزوّق اي مصور لان اهل المدينة يسمون الزئبق الزاوق فكأن البيت سمي بذلك لانه زين بتصاوير يحاطها الزاوق . وفي القاموس لانه يجعل مع الذهب فيطلي به فيدخل في النار فيطير الزاوق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوّق .

(٥٠) زول — ويقولون فلان له كسم وزول وزان قول اي هيئة حسنة . وفي



اللغة عن أبي زيد في النوادر الزول واحد الازدال وهم الظرفاء والاثني زولة . وفي الاساس وفتى زول خفيف ظريف .

(٥١) سخام مسخم — ويقولون فلان مسخم مشعر اذا سوّد وجهه او جسمه بسخام القدر ويعنون بسخام القدر سواده وفلان به سخام ولطام اي مصيبة وذلك كما جرت العادة عندهم ان من فقد عزيزاً عليه او حلت به مصيبة يسود وجهه بسخام القدر ولذلك يقولون في مقام الدعاء على الشخص سخام بسخمه وشخار يشخره لان الشخار ايضاً سواد القدر او كل سواد يكون من الدخان والنار . وفي اللغة سخّم وجهه اي سوّده والاسم السخم محرّكة . وفي الصحاح السخمة السواد . وفي المصباح السخام كغراب سواد القدر وسخّم الرجل وجهه سوّده بالسخام ومثله عن الاساس .

(٥٢) ساخن ( صاخن ) به سخونة سخنة — ويقولون فلان ساخن وعليه سخونة وركبته سخنة يريدون بذلك كله الحى وربما بدل بعضهم السين بالساد فقالوا ( صاخن ) وفي اللغة كما في القاموس وتجد سخنة مثلثة وتحرك وسخسا بالفتح وسخونة بالضم حى او حرّاً .

(٥٣) مسرولة — ويقولون للدجاجة مسرولة اذا نبت على ساقها الريش . وفي اللغة كما في المختص قال صاحب العين طائر مسرول قد ألبس ريشه ساقيه . وفي القاموس حمامة مسرولة في رجليها ريش .

(٥٤) سَكَّر ، سَكَّرَة ، سَكَّر — ويقولون سكر البساب اذا أوصده وصموا السكّرة بضم فتشديد للخشبتيين المصّبتين اللتين يقفل بها الباب ويقال وضعه تحت السكّر بكسر فسكون وربما عمّموا ذلك لغير البساب . ويقولون سكر الباب اذا سدّ مننذه بالسكر وهو حديدة ذات لولب يرفع ويخفض . وفي اللغة عن صاحب العين السكر بالفتح سدك بفتح الماء ومنفجره والسكر بالكسر امم ذلك السداد الذي تجعله سدّاً للبتق ونحوه وقال ابن السكيت سكرت النهر اسكره سكرّاً ( من باب نصر ) سدّته وقال ابن دربد اصله من سَكَّرْت الريح اي سكن هبوبها .

(٥٥) سوسة — ويقولون صار لي في هذا الامر سوسة وهذا الشيء معه سوسة اذا دأب عليه حتي صار من طبعه وصار معي سوسة بهذا الشيء اي صار لي به ولع .

وفي اللغة الفصاحة من سوسه اي من طبعه والكرم من سوسه كذلك . وفي القاموس السوس بالضم الطبيعة .

(٥٦) شخب شخباً — ويقولون شخب اللبن شخباً ( من باب نصر ) اذا خرج مندفعاً من الضرع متصلاً بالاناء . و يطلقون الشخبة على الدفعة منه . ويقولون شخب دم الذبيحة اذا خرج من الودج كما يخرج اللبن من الضرع . وفي اللغة الشخب بالضم ما خرج من الضرع من اللبن اذا احتلبته . والشخبة الدفعة منه والجمع شخاب وعن ابي عبيد شخب اللبن يشخب ويشخب من باب فتح ونصر . وفي العين الشخب ما امتد من اللبن حين يجلب متصلاً بين الاناء والطبي . وقال ابن دريد وصاحب العين الشخاب بالكسر اللبن ( لغة حميرية ) وكل شيء سأل فقد شخب .

(٥٧) شفات — ويقولون لما نذريه الريح من خيوط المطر فيضرب الابواب ويدخل في النوافذ شفان بالكسر ثم فاء مشددة . وفي اللغة شفان ككشان بالفتح الريح . وشفيفها بردها قاله ابو حنيفة . وفي القاموس غداة ذات كشة أن يرد الريح وفيه والشف يكسر الريح وفي الاساس ونقول عند عيوب الشفان نخلص الشفنان .

(٥٨) شمالة ، شمائل ، شمائل — ويقولون شمالة بالكسر لما يقبضه الكف من حزمة الحشيش ونحوه . ومنه شمالة الحصاد لما يقبضه بكفه من الحصيد ويجمعونها على شمائل و يضيفون منها فعلاً فيقولون شمل السنبل اذا جعله شمالات شمالات . وفي اللغة قال ابو حاتم وكل قبضة قبض عليها الحاصد تسمى شملاً ( بالكسر ) وفي القاموس . وككتاب كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد .

(٥٩) شنغوب ، شغب ، شناغيب — ويقولون للغن ينقرع منه غصن صغير معترضاً شنغوب ( بالفتح ) . وشغب الغصن صار له شنغوب وشناغيب وهو مشنغب . وفي اللغة عن ابن دريد الشنغوب ( بالضم ) أعلى أغصان الشجر . وفي القاموس الطوبل الدقيق من الارشية والاعضان .

(٦٠) شاط ، شائط — ويقولون شاط القدر اذا احترق فيه الطعام وشاط الطعام فهو شائط اذا كان فيه طعم من اثر الاحتراق وشيظ الطعام اذا صيره شائطاً .

وفي اللغة عن صاحب العين شاط شيطاً وشياطةً وشيطوطةً احترق . وأشطته  
وشيطته أحرقتة ومثله عن القاموس . وفي المصباح شاط يشيط احترق .

(٦١) شوص ، شوصاً ، شوصاء — ويقولون شوص يشوص (من باب ضرب)  
شوصاً (محركة) وعينه شوصاء والشوص ان يضرب انسان العين الى الاعلى . وفي اللغة  
كما في القاموس الشوصاء العين التي كأنها تنظر من فوق .

(٦٢) صَبَّرَهُ ، صَبُّور فهو مصبَّر — ويقولون صَبَّرُوا الحنطة صَبُّوراً واحداً  
وهذا الحب مصبَّرٌ . وفي اللغة صَبَّرُوا طعامهم جعلوه صَبْرَةً . وفي الأساس  
وعنده صبرة من طعام وصبر والمال بين يديه مصبَّر . وفي القاموس الصبرة بالضم  
ما جمع من الطعام بلا كيل ووزن وقد صَبَّرُوا طعامهم .

(٦٣) صَبَّةٌ — ويقولون صَبَّةٌ بضم ثم باء مشددة وزان فبئة يريدن بها صبرة  
الحب من حنطة وغيرها . وفي اللغة الصَّبَّةُ الكشبة من الطعام وغيره قاله ابن دريد  
(والكشبة بالضم) طائفة من طعام وتراب وغيره وكل مجتمع .

(٦٤) مصنع — ويقولون لخزف الماء الكبير مصنع وإذا أرادوا تعظيم عين  
محقونة قالوا هي كالمصنع . وفي اللغة المصنعة والمصنعة والصنع بالكسر الموضع الذي  
يتخذ ويخفف فيه بركة يحتبس فيها الماء . وقال صاحب العين وكما اتخذت من بئر  
أو بناء مصنعة .

(٦٥) صول مصول — ويقولون صوّل الكلس بالمصول إذا صب عليه ماء  
ليستخرج منه الحصى وصوّل الحنطة غسلها بالماء من التراب . وفي اللغة التصويل  
إخراجك الشيء بالماء . وفي القاموس والتصويل إخراجك الشيء بالماء وحنطة مصوولة .  
(٦٦) ضب — ويقولون ضب الشيء يضبه (من باب نصر) إذا جمعه اليسه .

وفي اللغة الضب في الحلب أن تضع إبهامك على الخلف ثم ترد أصابعك على الإبهام  
والخلف جميعاً . وفي القاموس وجمع الخلفين في الكف للحلب فاستعمال العامة له  
من المجاز .

(٦٧) الطَّسُّ — ويقولون طسّه إذا ضرب به ظافراً . وفي اللغة كما في  
القاموس طسه خصمه وإبكمه ولا تخفى المناسبة بين العامي والفصيح .

(٦٨) ظلمه ، ظليته ، طلاسى — ويقولون للخبزة المكتنزة ظلمه وزان ظلمه وظليته . بضم الطاء وتشديد الياء على النسبة ويجمعونها على طلاسى . وفي اللغة الظلمة الخبزة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم مرّ برجل يعالج ظلمة وقد عرق من حر النار وتأذى فقال لا تمسه النار ابداً . والنظلم ضربك الخبزة بهدك وظلم الخبزة سواها . ولما كانت الرفاق غير معروفة عند العرب كانت الخبزة المكتنزة ادلى باسم الظلمة عند العامة .

(٦٩) طيس مطوسه — ويقولون سقى الارض ( طيس ) وطوس الارض اذا سقاها بالماء الكثير بان يغمرها كلها وفلان في نعمة طيس اي كثيرة والاسم التطويس . وفي اللغة الماء الطيس الكثير عن ابن دريد او هو العدد الكثير او كثرة كل شيء من الرمل والماء وغيره عن القاموس وطاس بطيس كثر عن الائمة . (٧٠) عثنه — يقولون عثنه بالشيء عنفه لاثماً وبجته وقال له فعملت وفعلت . وفي اللغة عثنه بالكلام وبجته كما في القاموس فتزيد فيها العامة تاءً ثالثة مع بقاء المعنى كما هو .

(٧١) عجي ، عجيه ، عجيان — ويقولون للولد الصغير عجي كصي وعجيه كصبيه ويجمعون على عجيان كغلمان وعجان بالكسر . وفي اللغة عجوت الولد وعجيته عجواً فهو عجي والائى عجيه علته بالطعام واخرت رضاعه وقد عوجي اذا منع من اللبن وغذي بالطعام والاسم العجوة بالفتح وبالضم وعن الزجاجي العجي من الناس الذي تموت امه فيقام عليه فاذا مات ابوه فهو يتيم فاذا ماتا معاً فهو لطيم .

(٧٢) عرزال — ويقولون لما بينى من غصون الشجر عالياً عن الارض عرزال وزان مروال ويسمونه السرير ايضاً ينام فيه ناطور الزرع والبيادر والبساتين وانما يرفعونه عن الارض حتي لا ترقى اليه الهوام ولا الوحوش . وفي اللغة العرزال ما بينيه الناظر فوق النخل والشجر فراراً من الاسد وهو ايضاً موضع الاسد وما يمهده لاشياله من القصب وانه البيت يكون فيه الملك اذا قاتل . وفي القاموس هو موضع يتخذ الناطور في اطراف النخل خوفاً من الاسد .

(٧٣) عرقب — ويقولون فلان عرقب لمن الخوف اي وهن عرقوبه فلم يقدر

على المشي ويقولون فلان عرقب خيله اذا قطع عراقيتها . وفي اللغة عرقبه أصاب عرقوبه . وفي القاموس عرقبه قطع عرقوبه .

(٧٤) عرمة — ويسمون ما يجمعون من أكداش الزرع بعد ان تداس عرمة وزان قصبة ويجمعونها على عرم وعرام ويشتقون منها فعلاً فيقولون عرم فلان بهدره . وفي اللغة عن المصباح اذا دقت أكداش الطعام ودرست فهي العرمة وزان غرفة والعرمة وزان قصبة لغة فيها . وفي القاموس العرمة محركة رائحة البطيخ والكدس المكدوس لم يذرت .

(٧٥) العطبة ، العطب — ويقولون للثياب القطنية عطب وزان قفل وفي رائحة القطن المحروق عطبة وزان غرفة ويقولون فلان عطب فلان اي أحرق له قطنه وأنشقه ريج حريقها . وفي اللغة عن المخصص العطب ( كقفل ) القطن واحده عطبة ومثله في القاموس وقال ايضاً والعطبة خرقة تأخذ بها النار . وفي الاساس اجدر ريج عطبة اي قطنه محترقة وقال ابن هرمة :

وجئت بعطبي أسعى اليها وما خاب اعططابي واقتداحي

( ٧٦ ) عفك معفوك عفكة — ويقولون فلان عفك عمله عفكاً اذا لم يقم به على وجهه فكان غير منظم وفلان انعفك وهو معفوك وعليه عفكة اذا اختلط الناس حوله وعفكه اذا جعله لا يحسن العمل . وفي اللغة عن القاموس عفك الكلام يعفكه لم يقمه واللاعفك الأعرس ومن لا يحسن العمل والعفك الحق والمناسبة ظاهرة بين العامي والفصيح .

(٧٧) عقرب ، معقرب — ويقولون عقربت الخيط اذا نزلته حتى التوى بعضه على بعض وخيط معقرب بصيغة الفاعل والمفعول هو كذلك او فعل به ذلك . وفي اللغة كما في المخصص في قول الشاعر :

( وجاءوا يجرون الحديد المعقرباً )

قال زعم ابن دريد انه يزيد الدروع لان حلقها ملوكة يقال عقربت الشيء لوите وفي القاموس والمعقرب بفتح الراء الموعج والمعطوف .

(٧٨) عقب — ويقولون عقب على الشيء اذا نثى شدة يخيظ او نجوه بعد

شدته الاولى حتى لا يفلت . وفي اللغة عَقَبَت السهم أعقبه عقباً وعَقَبَتْه شدته بالعقب وكذلك كل شيء تكسر فشذ خكاه ابن سيده عن صاحب العين والعقب محرّكة عصب المنين والساقين والوظيفين كانوا يتخذونه للشد . وزاد في القاموس وهو العصب تعمل منه الاوتار وعقب القوس لوي شيئاً منها عليها .

(٧٩) معمرط — ويقولون فلان معمرط بصيغة الفاعل اي طويل وعمرط اي امتد جسمه وطال . وفي اللغة عن القاموس في مادة ( ع م ر ط ) وكبرقع الطويل . (٨٠) عنفص — ويقولون عنفص فلان اذا تكلف القوة وهو ظاهر العجز فهو معنفص والمصدر العنفسة . وفي اللغة العنفس الصلف والخفة والخيلاء والزهو وربما كانت في اللغة العنفسة باللام بدلاً من النون وهي كما في القاموس ان تلوي من يصارعك تلوية وانت عاجز عنه .

(٨١) العيش — ويسمون الخبز العيش وكثير من يجعله مرادفاً للفظ الخبز . وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابن دريد العيش الطعام بلغة اهل اليمن وفي كتاب العين ان الطعام غلب على الخبز والبر .

(٨٢) عيط ، عيطه ، العياط — ويقولون عيط فلان لفلان بتشديد الياء اذا ناداه برفيع الصوت . وعيط فلان اذا رفع صوته بالكلام . ويقولون قامت العيطة اذا علا الصراخ والاسم العياط . وفي اللغة عيط اذا مد صوته بالصراخ وهو العياط عن الاساس فكأنه مأخوذ من العَيْط محرّكة وهو طول العنق لان الذي يمد صوته يمد عنقه على الغالب . وفي القاموس العَيْط الصياح او صياح الأثر ( الاثر البَطَر كافر النعمة ) .

(٨٣) غلث غلثة — ويقولون للحنطة وغيرها من الحبوب اذا كان فيها زوان وتراب ونحوهما هي غلثة وزان مدرة وهذا الحب غلث وزان كتف وإيل . وفي اللغة المغلوث طعام فيه مدر وزوان . قال ابو عبيد الغليلث من الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه المدر والزوان فهو المغلوث . وفي القاموس الغليلث الطعام يُغَث بالشعير كالمغلوث .

(٨٤) فم مختم — ويقولون بكى الصبي حتى فخم اذا انقطع صوته من البكاء .

وفي اللغة عن القاموس ونَحَمَ الصبي كنصر وعلم وعني فخاً وفخاماً وفخوماً بالضم بكى حتى انقطع نفسه . وفي المصباح فَمَ الصبي يَفْمُ يَفْتَحِينَ فُخوماً وفخاماً بالضم بكى حتى انقطع صوته ومنه قيل أَلَحَمَتِ الخَصمُ إِيَّاهُ إذا أُسْكِنَتْ بالحجة . وفي الأساس بكى الصبي حتى فَمَ انقطع نفسه واربد وجهه وألحمه البكاء .

(٨٥) فِدَغٌ مَفْدَغٌ — ويقولون فِدَغُ فلان فلاناً يفسدغه (من باب فتح) إذا جرحه في رأسه ورأسه مَفْدَغٌ مجروح . والبطيخة ونحوها مَفْدُوغَةٌ إذا كانت مضروبة ضربة نفذ في جوفها . وفي اللغة عن القاموس فِدَغُهُ كمنعه شدخه أو هو شدخ الشيء المجوف . وقال أبو زيد فدغت أ فِدَغٌ وثلاث أثلغ وشدخت أشدخ معناه من واحد ولا يكن إلا في كل رطب ويقال شدخت رأسه وثلغته أيضاً وكذلك البطيخة والنكم وما كان رطباً .

(٨٦) فرشخ فرشخة — ويقولون فرشخ بالحاء المعجمة إذا باعد ما بين رجليه وهو يمشي فرشخة إذا كان يمشي مباعداً ما بين رجليه . وفي اللغة نفرشحت الناقة بالحاء المهملة تفحجت للحلب وفرشخ فرشخة وفرشحي وثب أو قعد مسترخياً فالصق فخذيه بالارض أو فتح بين رجليه عن القاموس وظاهر من ذلك تحريف العامة بأعجام الحاء وجعلها خاءً وله نظائر وظاهر أيضاً المناسبة بين العامي والفصيح .

(٨٧) فرع — ويقولون فرع بالعصا إذا ضربه على رأسه . وفي اللغة فرع رأسه بالعصا ضربه بها أو علاه عن أبي عبيد ومثله عن القاموس وكأنت فرعاً مأخوذ من الفرع ومعناه فرعاً على فرعه وفرع كل شيء أعلاه فهو من الجراز .

(٨٨) الفرض مفروضة — ويقولون فرضت على العصا فرضاً أو على العود إذا حززت فيه بالسكين وعصاً مفروضة . وفي اللغة عن ثعلب الفرض الثقب والحز جمع فروض وفروض وفروض وفروض وفريض قال ابن السكيت فرضت العود والمسواك أفرضه فرضاً (باب ضرب) حززت فيه . وفي القاموس (الفرض) الحز وفي غيره مثله وأنشد في الأساس :

( شخت الجزارة في ساقيه لفريض )

أي تحز يز ومنه فرضة القوس لموضع حزها للوتر عن المصباح .

(٨٩) الفز ، فزته ، مفزور ، انفز — ويقولون فزرت البطن والظرف انفزه (من باب ضرب) اذا خرقتسه وشققته ونفزر جسم فلان اذا امتلأ لحمًا وشحمًا حتى كاد يتشقق من الامتلاء . وفي اللغة عن صاحب العين انفز الثوب تشقق . وعن ابن دريد فزته أفزره فزراً . وفي المصباح هو من باب ضرب قال وفزر الثوب ونحوه فزوراً انشق . وفي القاموس فز الثوب شقه فنفزر وانفزر ثم قال والفزراء الممتلئة لحمًا وشحمًا .

(٩٠) فز ، فزَزة — ويقولون فزَ الولد وغيره فزاً اذا وثب ويقولون تعلم فلان الفز اي الوثوب وهو شاطر بالفز فزة يريدون الفز . وفي اللغة الفز ان يجمع الطبي قوائمه ويثب حكاه ابن سيده في المخصص . والفز الخفيف ومنه استفزه الخوف اي استيقظه قاله الائمة . وفي القاموس فز عدل وانفرد والطبي فزع . وكأها ترجع في الحقيقة الى معانٍ متقاربة وربما كان الاصل متحدًا .

(٩١) فشخ — ويقولون فشخه اذا جرحه برأسه ولا يطلعونها الا على جرح الرأس وفي اللغة الفشخ ضرب الرأس باليد . قال في القاموس فشخه كمنعه ضرب رأسه بيده ويقولون فشخ فلان اذا وسع خطاه وسع فلان فشخه اذا باعد ما بين مواقع أقدامه . وفي اللغة فشخ بالمهملة كمنع فرج ما بين رجله كفشخ .

(٩٢) فشة خلق — ويقولون دعني أفسخ خلقي اي اظهر ما يحوي في نفسي ليذهب ما بها من ألم الغم ويسمون رثة الانعام في الذبائح فشه بكسر الفاء لانها اذا عصرت خرجت الريح المخزونة في خرونها . وفي اللغة فششت الضرع اخرجت ما فيه عن ابن حاتم وتوسع ابن دريد فقال فششت الوطب أفشه فتنا اخرجت ما فيه من الريح بعد ان كان منفوخًا وجعل الفارسي هذا من ذلك .

احمد رضا

( للسلام أئمة )

عضو المجمع العلمي



## تاريخ الطب عند العرب

- ٢ -

وقد نبغ الى جانب الرازي في الطب علي بن العباس الجوسي من الاهواز وقد كان طبيباً مجيداً متميزاً في صناعة الطب . ومن موجبات الاسف اننا لم نقف على كثير علم من ترجمته . وله الكتاب المشهور الذي يُعرف بالملكي صنفه للملك عضد الدولة الديلي من آل بويه . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علماً وعملاً في عشرين مقالة . وقد نسق فيه سبل الأقدمين ما عدا المفردات الطبية فزاد عليها كثيراً . وفيه لابن العباس نظريات ومشاهدات خاصة في الحصة وانقلاب الرحم وهو اول من ذكر فرقة العظم في تخيص الكسور وحصول الكسر من جراء التقلصات العضلية الشديدة . وقد انتقد الجوسي في مقدمة كتابه الملكي أعظم الأطباء الاقدمين والمعاصرين له ، وأظهر نواصص كل منهم مما ينطق بعسده نظره وسعة علمه . والملكي هو الكتاب الوحيد في الطب الذي حمله الصليبيون معهم الى اوربا ونقله الى اللاتينية قسطنطين الافريقي الشهير والتخلد لنفسه تحت عنوان بانتيني ودرسه في مدرسة سالرنة فطار ذكره في جميع أنحاء اوربا واتب بالباغة الجدد الى ان ترجم الملكي الى اللاتينية آتيان الانطاكي في القرن الثاني عشر للميلاد فأنكشف اذ ذاك عن حقيقة قسطنطين الحجاب واتضح انه منقول خيرة الكتب العربية كما سيأتي بهانه .

وبينا العرب في المشرق يستقرون الدقاير ويحلون المعادن ويستخرجون الكحول ويصفون الحصة والجذري ويعالجون الحيات بالماء البارد كان اخوانهم في المغرب في تلك الاندلس الجميلة يشرحون الاجساد ، ويخزعون الحصة ، ويجهرون الكسور ، ويعملون الاعمال الجراحية الكبرى ، وفي رأسهم ابو القاسم الزهراوي محيي الجراحة ومجدها .

ولد ابو القاسم في الزهراء قرب قرطبة ، وقد اختلف في تاريخ ولادته ويغلب ان تكون في أوائل القرن الحادي عشر . وكان طبيباً فاضلاً خبيراً بالادوية المفردة والمركبة وجراحاً كبيراً بلغ بالجراحة مبلغاً لم يصل اليه غيره من الاطباء في ذلك التاريخ .

أهملت الجراحة زمنًا عند العرب على نحو ما بقيت أعصاراً مهملةً عند الغربيين . وكان العرب يحقرونها لانها صنعة بدوية . و بالنظر لامتناعهم من تشريح الموتي وقناعتهم من هذا الفن بما يدرسونه في كتب الأقدمين ظلت الجراحة عندهم متأخرة زمنًا غير قليل . وما زال حال الجراحة والتشريح من الإهمال على ذلك حتى جاء أبو القاسم الزهراوي فخطم بحمد جراحته تلك القيود ، وبدد بساطه حتمه تلك الاوهام ، ونهض بالجراحة من سافل محطها الى اسمى ما يليق بها من الكرامة والرفي . فحث على درس التشريح وحض على تشريح الموتي . وبذل كل ما أوتيته من قوة في سبيل ترقية الجراحة وتعليمها . وله في صناعة الطب تصانيف مشهورة أفضلها كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو مؤلف من ثلاثين كتاباً . اول كتاب منها يبحث في العموميات الطبية ثم يأتي درس الامراض على اختلافها بالترتيب ويمتاز الكتاب الواحد والعشرون بفصل خطير يبحث فيه أبو القاسم في نفعات الحصة داخل المثانة وكيفية صنع هذه العملية ذات الشأن التي لم يسبقه اليها احد . وفي الكتاب الثامن والعشرين بحث في الادوية البسيطة ويقسمها الى ثلاثة أقسام الأدوية المعدنية والأدوية النباتية والأدوية الحيوانية . وهو كتاب فريد في بابه مبتكر في تصنيفه غني بمشروعاته في الأدوية المفردة . اما الكتاب الثلاثون فهو أجل ما كتب وخيرة ما ابتدع في الجراحة الى ذلك العهد نقله جراردي كريمونا الى اللاتينية في القرن الثاني عشر في مدينة طليطلة ومنه نسخة في المكتبة الأهلية في باريس رقم ٧١٢٧ .

ويمتاز هذا الكتاب بالصور والرسوم فهو اول مؤلف شوهدت فيه رسوم الأعضاء والهيكل العظمي ورسوم جميع الآلات الجراحية المذكورة في منته مع وصف كيفية استعمالها . وهو يقسم الى ثلاثة أقسام : فالجزء الاول يبحث في الكي وفوائده وفي الأمراض المختلفة التي ينفع فيها . ويبحث أبو القاسم في الجزء الثاني في الجراحة بالآلات القاطعة وفيه يتكلم على كيفية استئصال السليمة الأنفية (البوليبيس) بواسطة آلة اخترعها لهذه الغاية على شكل صنارة ويصف كيفية استئصال العقد اللنفاوية الرقبية المزمنة ويبحث في كيفية اخراج السهام الداخلة في الجسم ويتكلم في الجروح النافذة في البطن والصدر وفي طريقة اخراج الاجسام الاجنبية من داخل المري بواسطة اسنجة متصلة

بجراح الفم يخطط متين ، وفي قدح العين بواسطة آلة مجوفة يتنص منها . ويستدل من مشاهداته انه أجري تدريز البطن ( Gastrovraphie ) وخزغ القصبة ( Bronchotomie ) وانه اول من خزغ الحصى عند المرأة ( Lithotomie ) وقد عثرنا على وصفه هذه العملية الخطيرة في ذيل كتاب الحصى للرازي المنو به سابقاً . وهو اول من أصلح طرز عمليات البتر وكان من قبله يبترون القسم المعتل فقط ، اما هو فقد أوصى بالقطع في الأنسجة السالمة عن بعد من الأنسجة المريضة كما هي الطريقة المتبعة اليوم . وقد قال هارو پورتال ان ابا القاسم وصف قبل ( ابراهام باره ) ربط الاوعية . وبحث ايضاً في هذا الجزء في الولادة فأشار بقاب الجنين في الاعتلان المستعرض وذكر طريقة لتفتيت الجنين ووصف الآلات اللازمة لجذبه وتوسيع عى الرحم وفيه مشاهدة مهمة في الحبل خارج الرحم . وبحث ايضاً في الالتهابات المتقيحة فأوصى بخزغ الخراجات القريبة من المفاصل في بادىء ظهورها باستئصال جميع الاقسام المريضة في الالتهابات العظمية وذلك خير ما توصي به الجراحة الحديثة . و ينتهي هذا الجزء بتعداد القواعد التي يجب مراعاتها في العضد .

اما الجزء الثالث من هذا الكتاب فهو بحث في الكسر العظمي والتجبير وخلع المفاصل ومعالجته . وينتقد على ابي القاسم في هذا الباب ترجمته استعمال الآلات الميكانيكية في إرجاع الخلع وتجبير العظم على الأبدى . ويتكلم في هذا الجزء عن الخلع المزمن وطرق معالجته وهو اول من اشغل بهذا الموضوع .

هذه هي خلاصة أبحاث كتاب التصريف ومنها نفجلى للابصار منزلة ابي القاسم الرفيعة في عالم الجراحة والانقلاب العظيم الذي أحدثه (التصريف) في انحاء العالم . قال الاستاذ بوشوت في كتابه تاريخ الطب والمذاهب الطبية ( ص ٣٥٢ ) ما نعرفه : ان جراحة ابي القاسم التي ترجمها حديثاً لوسين لكران هي وايم الحق مبتكرة وهي اهل للمديح الكثير الذي وصفها به فبريس دكابداني ( القائل ان ابا القاسم يعد المثل الاعلى للعلم ) فاننا نشاهد فيها كثيراً من الرسوم ( الى ان قال ) وقد جئنا بهذا الطبيب الجراحة العملية الخطيرة المندرسة من عهد بعيد . فقد استأصل سليله الاناف وعالج بحجر جهنم . واستعمل الكاويات في أمراض لم يحصر احد قبله ان

يستخدمها فيها . وكان يؤثر الحديد على غيره من المعادن فعالج بالكي بالحديد تقاضات الوجه الاختلاجية المؤلمة وكان يكوي فيها خلف الصدغ او عند ملتقى الشفتين وعالج بالكي الجذام الدرني والقروح السرطانية والنزف الخ » . وجاء في خطاب الاستاذ فورغ الجراح الحالي الشهير الذي ألقاه في تشرين الثاني ١٩٢١ في الاحتفال الذي عقد احتفاءً بمرور سبعمائة سنة على جامعة مونبيليه ما تعرب به : في القرن العاشر والحادي والثاني عشر وضع العرب واليهود ( وكان اليهود الصلة بين العرب والفرنج ) في مونبيليه أسس المعارف الطبية . وكانت مدارس الطب في الاندلس حافلة زاهرة كمدارس الطب في آسيا . وفي القرن التاسع ( والصحيح الحادي عشر ) ظهر في قرطبة ابو القاسم الذي أحدثت كتبه الجراحية في جامعنا هذه أعظم تأثير بدلنا عليه استشهاد الاستاذ جي دي شولياك به أكثر من مائتي مرة » وقد ترجم القسم الجراحي من التصريف جراددي كريمونا الى اللاتينية وترجم كله الى العبرانية واللغة البروفانسالية وغيرها . وانتشر في اوروبا انتشاراً هائلاً وأحدث فيها انقلاباً جديداً ودرس في اول عهده في سالرنة وغيرها من مدن ايطاليا زمنًا طويلاً وحمله الى فرنسا في القرن الثالث عشر فربق من الاطباء الايطاليين الذين التجأوا اليها لاحكام سياسية ومنهم روجي دي بارمه الذي نالت مؤلفاته في الجراحة شهرة عظيمة ، وهي لم تكن في الحقيقة سوى النحال افكار ابي القاسم في الجراحة وأعماله فيها . ولا أرى أجلاً يرهان على ذلك من نصريع الفرد فرانكن في كتابه التثقيب عن اصول الجراحة ورقمها في فرنسا ( ص ٣٢ ) ما تعرب به : « جدد ابو القاسم ذلك النابغة الرحب الجسور فن الجراحة عند العرب فطار ذكره في الأقطار ودخلت مؤلفاته ايطاليا فكان فيها ابو القاسم دليل الجراحين في أعمالهم وفي تصانيفهم . وما الجراحون الذين نبغوا في ايطالية بعد ابي القاسم الا نقلة ومقلدون لهذا الرجل العظيم . وقد نظر الى هؤلاء الجراحين بعين الإعجاب وعدوا مجددين للجراحة على انهم في الحقيقة لم يزدوا على الجراحة أقل شيء جديد . بل أدخلوا فيها اختلافات كثيرة ( الى ان قال ) وقد أخذ من كتاب ابي القاسم روجي دي بارمه كل القواعد التي تتألف منها مصنفاته ولم يذكر مأخذها واتقاهم بنفسه فقال بذلك تلك السيرة والمكانة العظيمة » .

هذا هو ابو القاسم وتلك أعماله وهذه شهادات أعظم أساندة الطب الحديث  
في اوربا بفضلہ وعلو مكانہ ، ولا أرى ان أزيد عليها الا ما قاله الاستاذ فرند  
الانكیزی ابو القاسم هو محيي الجراحة ومجددہا » .

\*\*\*

وبينا كان بدرابي القاسم يتلأأ في سماء الاندلس كانت تضي في خراسان  
شمس ابن سينا ذلك الشيخ الرئيس فندير باسمتها ظلمات الافكار وتمزق بانوارها  
غوايض العقول .

ولد الحسين ابو علي بن عبد الله بن سينا في بخارى عام ۳۷۵ للهجرة وكان آية  
في الذكاء ومجزة بقوة الادراك أثقن اللغة والأدب وهو في العاشرة من عمره .  
ثم درس الفلسفة العقلية والآلية والفقه والرياضيات والطب وما وراء الطبيعة ،  
وفاق أهل زمانه في كل هذه العلوم وهو لم يتجاوز الثاني عشرة سنة من عمره .  
وقد قلده الامير شمس الدولة الوزارة في همدان فنقلها ثم عزله وحسبه لاسباب  
ادارة ، وكان شمس الدولة مصاباً بالقولنج فاشتد عليه الألم فطلب الشيخ واعتذر اليه  
فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مجلاً . وأعيدت الوزارة اليه ثانياً وبقي فيها  
الى ان توفي شمس الدولة وخانه تاج الملك فاتهم الشيخ بمكابذة علاء الدين امير اصفهان  
فسجنه اربعة اشهر ثم خلى سبيله فذهب الى اصفهان وصادف فيها في مجلس العلاء  
ما يستحقه من الاعزاز . وكان ابن سينا شديد القوى كلها وكان شديد الشبق  
كثير الوقاع والشرب فأثر ذلك في مزاجه فاعتراه مرض القولنج في اصفهان ولما اشتد به  
رجع الى همدان وتوفي فيها عن عمر يناهز الثالثة والخمسين سنة ۴۲۸ للهجرة . وله مؤلفات  
عظيمة في جميع العلوم وأشهر ما ألفه في الطب كتابه القانون ومنه نسخة في دار الكتب  
العربية في دمشق . وهو أشهر من نار على علم جمع فيه زيادة ما وصل اليه علم الطب عند  
اليونان والكلدان والفرس والهنديين وانتقد كثيراً من أقوال سلفه وزاد عليهم أشياء  
كثيرة . وقد لقي القانون في الشرق وفي اوربا رواجاً لم يلقه كتاب غيره . وهو يقسم  
الى خمسة أجزاء فالجزء الاول يبحث في النظريات الطبية وفيه ينحوي جالينوس  
وينهج منهج ارسطاطاليس . والجزء الثاني يحوي على ثمانمائة فصل في المنردات الطبية

ومنها مواد كثيرة كان يجدها الأقدمون . ويبحث الجزء الثالث في الامراض الموضعية من الرأس الى القدم . والرابع في الامراض التي من شأنها ان تعترى اعضاء مختلفة كالغريزينا والخراجات مثلاً وابن سينا اول من فرق الحميرة اي الحمى القرصية عن الحصبة والجدرى . اما الجزء الخامس من القانون فهو مختص بالصيدلة ، ولا يخفى ما كانت عليه الصيدلة عند العرب في ذلك العهد من التكامل ، ففي هذا الجزء فصول ضافية عن المركبات التي أوجدها العرب كاللعوفات والأشربة والصباغ والكحولات والربوب وغيرها من التراكيب الصيدلية . وذكر في هذا الجزء المداواة بالذهب والاحجار الكريمة مما رجع اليه فن المداواة الحائي وانتقد استعمال المسهلات القوية واوصى بتعديلها او بالاستعاضة عنها بالمليينات . وكان يستعمل الفصد ويوصي به في أمراض كثيرة ويداوي السويداء بالأرجوحة . وقد أدرك المتخصصون بالامراض العقلية والعصبية فائدة المداواة بالامتزاز في هذا العهد الأخير . اما القسم الجراحي من القانون فليس فيه ميزة خاصة يمتاز بها . وقد اتق القانون أعظم إقبال ورواج في عالم الطب في الأقطار والأمصا فترجم الى لغات متعددة وشرح شروحاً كثيرة وكان عليه معول التدريس في اوربا في المدارس الطبية مدة خمسمائة سنة . وكان في جانب جالينوس وأبقراط المرجع الاعلى في العالم الطبي . وقد طبع القانون لأول مرة بالعربية في روما سنة ١٥٩٣ ونقله في القرن الثاني عشر الى اللاتينية جراردي كرمونا وما جاء القرن الرابع عشر حتى أعيدت ترجمته اربع عشرة مرة . وما زال القانون حجة الأطباء وموضع الإعجاب الى أواخر القرن المنصرم فأضاع شيئاً من تلك العظمة وذلك لان الطب الحديث لم ينظر اليه من الوجهة التي نظر اليه منها السلف فهو في نظره قاموس في الطب والصيدلة جمع خلاصة أبحاث اليونان والكلدان والهنود والفرس والعرب في الامراض ومعالجتها والعقاقير وخصائصها فهو كتاب جليل من حيث الجمع والاستيعاب ولكنه دون الملكي والتصرف من حيث التجدد والابتكار . غير ان هذا الحكم لايمس عظمة ابن سينا ومقدرته العلمية فهو لم يزل لدى المتأخرين كما كانت عند المتقدمين ، نابغة في الذكاء ، بجرأ في العلوم ، أشبه به بمعملة ( دائرة المعارف ) حية تكاثفت فيها علوم الأقدمين من الفلسفة

والآلهيات واللغة والأدب والفقه والكيمياء والحكمة والرياضيات والفلك والموسيقى والطب مما لم يشاهد في انسان غيره . وقد صنف في كل هذه العلوم وأجاد وكتبه تربو على المئة . قال الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب والمذاهب الطبية ( ص ٣٤٩ )  
 مها كثرت الأقوال ( في ابن سينا ) فهناك صوت عالٍ نصمت أمامه انتقادات المؤرخين ألا وهو صوت عظمة ابن سينا وتأثير مؤلفاته . ( الى ان قال ) ومؤلفاته ( الأصح مؤلفه ) المدعوة بالقانون ظلت بحق القانون والدستور الطبي في آسيا وأوربا مئات من السنين . وقد بلغ الإعجاب بهذا المؤلف في أوربا بحيث اقتصر معها اساتذة الطب في الجامعات على قراءة مثنى وشرحه . فكان جرزر دي رولفنك بشرحه في جنوة في القرن الثامن عشر وكذلك في لوفن من مدن البلجيك وكان قد طبع شرحه فيها بلهوس عام ١٦٥٨ . وظل التدرس على هذه الصورة - في مونبيلية زمناً طويلاً .

\*\*\*

وبينا نشاهد الطب الحديث ينزع ابن سينا لقب المجدد ، نراه يوجد بهذا اللقب على ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر . أعظم طبيب عربي فاق من تقدمه من الوجهة العملية واكبر مجدد في فن الطب نزع عنه ما خلق من النظريات التي لم تؤيدها المشاهدات ولم تسندها التجارب . فكان يسير الى جنب ارسطاطاليس كما جمع ما بينها العلم والعمل ويفترق عنه كما خالفت التجارب نظرياته ، ومما ساعده على النبوغ في الطب عدم اشتغاله بغيره من العلوم كما صر به من الاطباء . ولد عبد الملك ابن زهر في اشبيلية في الاندلس من أسرة جل أفرادها اطباء ، فقد كان جده مروان بن زهر ( والده ابو العلاء بن زهر من خيرة الاطباء المشهورين بالحدق والمعرفة . وكذلك ولده الحفيد وأحفاده فقد كان لهم منزلة رفيعة في الطب والمداواة كما ان ابنه وحفيده كانا عالمين بصناعة الطب والقبالة ومداواة النساء وكانا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للنصور واهله ولداً الا هن . وكان ابو مروان جيد الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة حسن المعالجة . شاع ذكره في الاندلس وأوربا واشتغل الأطباء بمصنفاته . ولم يكن في زمانه من يماثله بالجرأة فقد كان

يفصد مرضاه بيده ، ويجري جميع العمليات الجراحية ماعدا خزع الحصاة عند المرأة ، فقد كان يمنع منها لأدبي . واختص عبد المؤمن أمير المؤمنين ابن زهر لنفسه وجعل اعتياده عليه في الطب وأتاله من الأنعام والعطاء فوق أمنيته . وكان مكيماً عنده عالي القدر وألف له الترياق السبعيني وتوفي سنة خمسمائة ونيف ودفن في اشبيلية وقد اشتغل عليه في الطب كثيرون . وكان من أجل تلاميذه في صناعة الطب والآخذين عنه أبو حسين ابن اسدون المشهور بالمصدرم وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي اشبيلية وأبو محمد الشذني وأبو عمران ابن أبي عمران (طبقات الاطباء ج ٢ : ٦٧) ولاصحة لما قاله بعضهم من ان ابن رشد كان من تلاميذه كما سنبينه فيما يأتي .

ومن أجل كنهه في الطب كتاب التيسير في مداواة والتدبير ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد وكان قد سأل ذلك ابن رشد ليكون تمماً لكتابه الكليات ولم يعثر على سواه من كتبه . وهو كتاب عملي سهل المأخذ بصورة كنهش بخلاف الملكي والقانوت اللذين امتازا بصفتهما العلمية المدرسية . وقد درس فيه أبو صروان الأمراض بالنتائج من الرأس الى القدم ، ووصف الأعراض الداخلة على كل عضو من الأعضاء بمفرده عرضاً عرضاً ، ومعالجة كل منها وطرق تركيب الادوية بصورة ممتازة من الأقاويل الجزئية ذات المكنة الكبرى . وفي فن الطب . وحمل ابن زهر حملات عنيفة على الدجالين والتجيمين الذين شوهوا وجه الطب بالخرافات والتدجيل . وكان لابن زهر وقوف تام على التشريح لا سيما الهيكل العظمي وكان يتردد الى المقابر يدرس فيها العظام . ومن المشاهدات الخاصة بابن زهر مشاهداته في الفلج والكنة وأعراض الجهاز الهضمي وخراجه غلاف القلب وذات غلاف القلب وغيرها . ومن مبتكراته استعماله الأنبوبة مجوفة . من التصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعماله الحقن المغذية في المستقيم وكان من قبله مجهولون ذلك . واستعملون مغاطس الحليب للمصابين بهذه العلة وقد انتقد هذه الطريقة بصورة حققة . وقد نبذ استعمال المسيلات الشديدة وكان يستعاض عنها بالمليينات . وكانت له مهارة تامة في تشخيص الكسور وتجهيزها وقد أجرى كثيراً من العمليات الخطيرة كخزع



القصة . وهو اول من لفت النظر الى إمكان إيجاد خواص في النباتات غير موجودة فيه كإعطاء العنب خاصة الاسهال وذلك بسقي كرمته بماء مزيج بأدوية مسهلة مما أحدث في علم خواص النبات تجديدًا محسوسًا . وأبلى أبو مروان ابن زهر بلاءً حسنًا في تجديد فن المداواة ونشر التدبير البسيط في معالجة الأمراض بدل التدبير المشوش بالمفردات الكثيرة والتراكيب المتعددة .

وأصيب ابن زهر بخراجة في حيز المثلث الصدري ووصف هذا المرض في كتابه وهي اول مشاهدة عثر عليها الطب في ذلك . قال الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب (ص ٣٥٥) اشتغل ابن زهر زمنًا طويلًا بالجهاز العظمي حتى تمكن من معالجة الكسر والخلع معالجة دقيقة . وقد أجرى مرارًا فتح الميت مما ساعده على وصف التشريح المرضي في خراجة حيز مثلث الصدر . وذات غلاف القلب واستقاء غلاف القلب والاتصافات الليفية القلبية التي تسببها الزوائد القلبية . وعنى بعسر البلع وأوصى باستعمال الحقن المغذية في المستقيم .

وقال فرند : « يوجد لابن زهر ملاحظات في حس العظم والاسنان مما هو مختلف فيه حتى اليوم . وله مشاهدات في السل الناتج عن القرحة المعدية وفي الاختناق الحاصل من فتلج المري وأخيرًا في الحنجاج اي الثقب المشاري والحصى البولية وغيرها » . ونزيد على ذلك ما قاله الاستاذ جيار في جامعة ليون في بحثه عن الجرب في كتابه الطفيليات (ص ٥٠١) ما تعرفه به : والذي وصف الجرب هم الاطباء العرب فقد أثبتوا انه مرض سارٍ يظهر غالبًا بين الأصابع ويظهر ان ابن زهر في القرن الثاني عشر هو الذي اكتشف طفيلياته واسمها صؤابة الجرب » . واذا نظرنا الى هذا الاكتشاف المهم وأضفنا اليه ما عددناه من أعمال ابى مروان ابن زهر يتجلى لنا في شخصه الطبيب الجرب المحدد في أجل مظهره واكمل أوصافه .

\*\*\*

وكان معاصرًا لعبد الملك بن زهر القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد المشهور بابن رشد فيلسوف العرب واحد تلك الاسماء العظيمة التي تنتخبها مملكة الاندلس . كان واحدًا في علم الفقه والخلاف وامتاز بالفلسفة والطب وكان في

الاولى أنبغ منه في الطب وكان بينه وبين ابي مروان ابن زهر مودة . ولما ألف كتابه الكليات الذي سيأتي ذكره وهو في الامور الحكيمة قصد من ابن زهر ان يؤلف كتاباً في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولهذا يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هذا نصه : « فن أحب ان ينظر بعبد ذلك ( اي بعد درس كتابه ) في الكشافات نأوفى الكشافات له الكتاب الملقب بالنيسير الذي ألفه في زماننا هذا ابو مروان ابن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتخبته فكان ذلك سبباً الى خروجه ( الى ان يقول ) ولا حاجة الى من يقرأ كتابنا هذا الى ذلك » . ( طبقات الاطباء ج ٢ : ٧٥ ) ومن هذا يتضح ان ابن رشد لم يكن تلميذاً لابن زهر كما جاء في المعللة الفرنسية الكبيرة التي أخطأت في تراجم كثير من أطباء العرب وفي الكتب التي أخذت عنها كمعلقة البستاني وغيرها بل كان بينهما مودة . وان ابن رشد ألف في الطب قبل ان يكتب فيه ابن زهر وانه كان ينظر الى تفسير ابن زهر نظره الى كشاف متم لكتابه الكليات قد يستغنى عنه . ولدا ابن رشد في قرطبة في أوائل القرن السادس للهجرة ونشأ فيها وولي القضاء في اشبيلية ثم في قرطبة وكان مكيناً عند المنصور وجيهاً في دولته ، ثم ان المنصور نقم عليه وفاء الى اليأساة لاحقاد شخصية ثم رضي عنه فعاد الى قرطبة . وقد أخذ الطب عن ابن باجه وعن ابي جعفر بن هرم ( طبقات الاطباء ج ٢ : ٧٣ ) وقطع فيه شوطاً بعيداً وله مؤلفات جليلة في الفلسفة والطب أشهرها في الطب الكليات وهو كتاب جامع كامل ويقسم الى سبعة أجزاء الاول منها في التشريح وكان ابن رشد يهتم به كثيراً ويرغب فيه ، ومن كلامه في ذلك من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايماناً بالله . والثاني في الصحة والثالث في الادواء والرابع في مداراة الأمراض والخامس في الادوية والاطعمة والسادس في حفظ الصحة والسابع في التداوي . ولابن رشد بحث خطير في مراكز القوى العقلية في الدماغ وقد ترجم الحاروي في القرن الثالث عشر ارامنجو احد أساتذة جامع مونبيلية ودرس فيها وطبع لأول مرة في البندقية سنة ١٤٨٢ م وانتشر في مدارس الطب في اوروبا جمعاء . ونوفى ابن رشد في مراکش سنة ٥٩٥ للهجرة .

بضطر في البحث الى عقد جلسات متوالية فيما اذا أردت ان استقصي ذكر كل من  
اشتهر في الطب عند العرب وذلك لا يتسع له المجال ، ولا تساعد عليه الاحوال ،  
غير انه يعز عليّ ان أمر بهذا الجمع الغفير من اولئك الأئمة الذين رفعوا  
لواء العلم على عامة قلة العالم دون ان أحبي أعظم قوادهم . وليت شعري من منهم غير  
قائد لجيش صحي عام . ولما كان الضيف أرني بالأكرام ، أرحب بادي بدء بالفارابي  
نزيل دمشق المتوفى عام ٣٣٩ للهجرة ومنزلته في الفلسفة والطب والرياضيات والموسيقى  
اسمى من ان توصف ، ونصافح معه البيروني صاحب التآليف في التاريخ الطبيعى التي منها  
كتاب الجماهر في الجواهر والآثار الباقية عن القرون الخالية وكتاب الصيدلة في  
الطب الذي استقصى فيه معرفة ما حيايت الادوية ومعرفة اسمائها . ونحبي بعده سنان  
ابن ثابت الصابي طبيب المقتدر بالله والقاهر ورئيس الدواوين والمستشفيات في  
بغداد وواضع المعاهد الصحية الواسعة فقد أفرد في زمانه للسجون أطباء يدخلون اليها  
في كل يوم يحملون الأدوية والأشربة ويطوفون للسجون بعالجون فيها المرضى .  
وأفند الأطباء السيارين محمولين بخزائن الأدوية والأشربة ويطوفون في السواد  
ويقومون في كل ناحية منه بقدر ما تدعو الحاجة اليه . ويعالجون من فيه من المرضى .  
وكان يشرف على المستشفيات ويراقب الأعمال والعمال فيها . وفي سنة ٣٠٦ فتح  
بمبارستان السيدة وجلس فيه ورتب الأطباء وقبل المرضى وكانت النفقة عليه ستمائة  
دينار في الشهر . وفي هذه السنة ايضاً تشبث لدى المقتدر بالله فأنشأ بالمبارستان  
المقتدري وكان ينفق عليه من ماله كل شهر مائتي دينار . ودعا جميع المتطربين في  
بغداد الى الامتحان ولم يجز الا من ثبتت لديه قدرته . وقد بلغ عددهم في جانبي  
بغداد ثمانمائة وستين طبيباً سوى من استغنى عن الفحص باشتهاره ومن كان في خدمة  
السلطان مما ينطق بانتظام الادارة الصحية في ذلك العهد وبدل على فرط اعتناء الامة  
بامر صحتها وحرمتها لهذا العلم الجليل من خصائص الحضارة الرفيعة .

ومن يجب الاحتماء بهم صاعد بن بشر ابو منصور البغدادي الذي قلب فرس  
الداواة القديم وخالف مسطور الاقدمين فدبر اكثر الامراض التي كانت تعالج  
بالأدوية الحارة بالتدبير المبرد . فهو اول من داوى السكتة الصدرية والدماغية

والاحقنانات وغيرها بالفصد والمبردات وكانوا قبله يداؤونها بالوسائط والأدوية الحارة مما يسجل له بقلم الفخر .

ومنهم أبو الفرج ابن الطيب وكانت له مقادرة قوية على التصنيف ، وهو أول من صنف في الطب بصورة جداول عمومية . وأمين الدولة بن التليذ وكان رئيس الطب في بغداد وعهد اليه بائتمان الأطباء فيها . وله مؤلفات كثيرة في الطب منها أقر باذينه الذي عرل أقر باذين سابور بن سهل المنوه به سابقاً . ومنهم اسحق بن سليمان صاحب كتابي الخفيات والبول نقلها قسطنطين الافريقي الى اللاتينية . ودرساً في سالرنه ثم في اوربا وكان لها رواج عظيم . ومنهم ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء .

ومنهم اسحق بن عمران الذي أدخل الطب الى المغرب . وابن الجزار صاحب زاد المسافر وهو من أجل ما كتب في الطب نقله قسطنطين الافريقي الى اللاتينية واتحله لنفسه باسم فيباتيكوم ودرس في سالرنه ثم في جامعات اوربا . وابن لجلل الذي فسر اسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وأفصح عن مكنوناتها وأوضح مستغلق مضمونها وهو صاحب كتاب ما فات ديسقوريدس من الادوية الحديثة التي كانت مجهولة عند الأقدمين ، وقد ترجم الى اللاتينية وكان له شأن في جامعات الطب في اوربا .

وابن وافد صاحب المذهب الطبي الخاص التفاضل بعدم التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية او ما كان قريباً منها ، ناذاً دعت الضرورة الى الأدوية فلا يرى التداوي بتركها ما وصل الى التداوي بمفردها ، فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل يقتصر على أقل ما يمكنه منه وذلك خير ما وصل اليه الطب الحديث في العهد الاخير . وبالنظر لوفرة أمراض العيون نجب في هذا الفرع من الطب كثير من الاختصاصيين به لاسيما في مصر . منهم عيسى بن علي الكحال صاحب تذكرة الكحالين وهي ثلاث مقالات الاولى في وعف العين والثانية في أمراض العين الحسوسة والثالثة في أمراض العين غير الحسوسة كقصر البصر وغيره .

اما علم النبات فهو يحفل في أعلى صفحاته بأحرفٍ ذهبية ثلاثية أسماء عظام خلد التاريخ ذكرهم . اولهم رشيد الدين الصوري النباتي الكبير ، ولد في صور سنة ٥٧٣ ونشأ فيها وتولى رئاسة الطب في دمشق أيام الملك الناصر داوود بن الملك المعظم وكان له مجلس للطب حافل بالطلبة وله من الكتب كتاب الادوية المفردة ذكر فيه أدوية كثيرة كانت مجهولة عند سلفه وكان يتوجه مستصبجاً مصوراً ومعه الأصباغ والليق على اختلافها ونوعها الى المواضع التي فيها النبات كلبنان وغيره وبحقته ويربهُ للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله وبصور بحسبها . وكانت يصور النبات الواحد إبان نباته وطراوته وبصوره ثانياً وقت كماله وظهور بذوره ثم يصوره وقت ذويه وبسبه مما لم يسبقه احد الى ذلك . وهذا الكتاب النفيس المفرد في بابهِ موجود اليوم في المكتبة الشاعية الخاصة في طهران . ثم جاء من بعده ابو العباس ابن رومية الاشبيلي وقد فقدت كتبه الاصلية . ثم ظهر تليذه ابن البيطار ضياء الدين ابن احمد المالقي النباتي . أوحّد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها ونوعها . ولد في القرن الثالث عشر للميلاد في اشبيلية وسافر الى بلاد الرّوم و يونان والمغرب في طلب علم النبات ثم توطن مصر وكان مقرباً من الملك الكامل وولاه رئاسة العشابين واصحاب البسطات ولم يزل فيها حتى توفي عام ٦٤٦ وأشهر كتبه الجامع في الادوية المفردة صنّفه للملك الصالح نجم الدين ايوب وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتجريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه . وليس في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه . وهو مرتب على الأحرف الهجائية يبحث في الأدوية النباتية والمعدنية والعضوية وفيه ألف وثلاثمائة فصل منها ما يربو على ثلاثمائة فصل تبحث في مفردات طبية مجهولة عند الأقدمين ، ومنها الفوفل والكافور والزباد وحشيشة الملوك والقرنفل والعناب والمسك والمر والليمون البصري وجوز الهند وجوز التي والقلفل والراوند والصندل والسنا والسكر والتمر هندي الى آخر ما هنالك من الادوية المفردة التي أدخلتها العرب في الطب . وقد كان لهذا الكتاب في عواصم العالم منزلة عظمى ضوّلت أمامها مؤلفات ديقور يدس .

وبالنظر لضيق الوقت استسمح العفو من ذكر بقية اولئك الاساتذة الكثرين  
 عدم تعطير هذا المجلس بذكر اسمائهم .  
 ومن وفرة عدد اولئك العلماء الاطباء لتبلي لنا عظمة تلك المملكة الشاسعة ومدنيتها  
 وليت شعري هل ينبت العلم الا حيث يحرس السيوف و يورف النبل وتشرق الحربة ؟  
 ويتجسم للعيون ما كان فيه الطب سيف ذلك العهد من الرقي وما كانت عليه دواوين  
 الصحة من الانبظام . فما من بلد الا وكانت فيه مستشفيات متعددة ومدارس طب  
 حافلة . وكان للأطباء نظام ورئيس وللصيدلة قانون ورفيق . وكان من الأطباء  
 فريق خاص بالجند وآخر بالمستشفيات وطائفة بالبحوث . ومنهم الخاص بالملئاء  
 والامراء المنقطع للمداواة العامة . والكل في سعة وهناء من العيش وكان الاختصاص  
 والاختصاص في الطب شائعين كما في هذا العهد . فكنت ترى الطبيب والجراح  
 والفاصد والكحال والمختص بالأمراض العقلية والمصيبة كل يعمل في دائرة اختصاصه  
 وكانت المستشفيات مؤلفة من غرف منها ماهو خاص بالامراض الداخلية وما هو خاص  
 بالجراحة او بالنساء او بالعيون الخ ، وكانوا يستجلون مشاهداتهم وقد وصلنا منها شجارب  
 المارستان للرازي . قال الدكتور غستان لبون في حضارة العرب : ان مستشفيات  
 العرب كانت من الوجهة الصحية أفضل من مستشفيات الأوربيين اليوم بسعتها وجمال  
 موقعها ونظافتها وكثرة مياهها وانطلاق الهواء في أطرافها . وقال ايضا ان أطباء  
 العرب في القرن العاشر للميلاد لم يفقدوا من مرضاهم اكثر مما يفقده اطباؤنا الحاليون .  
 ولم نكتف العرب بهذه الأعمال الاولية بل جنحوا الى التكامل مدفوعين بمعامل  
 الارنقاء الطبيعي فبنوا دوراً للتجريد المجذومين . وادل من فعل ذلك الوليد الأموي  
 سنة ثمان وثمانين . وأنشأ المنصور العباسي داراً للعميان والأيتام والقواعد من النساء ،  
 كما هو حال دور العجزة في الممالك المتقدمة اليوم ، ودوراً للمعالجة المجازين وغيرها من دور  
 الصحة والاسعاف العام التي تبكي عليها دمشق بل جزيرة العرب باجمعها في القرن  
 العشرين . وكانوا يدعون مستشفياتهم باسماء مؤسسيها والمحسنين اليها فيقولون  
 المستشفى العضدي نسبة الى عضد الدولة والمستشفى النوري نسبة الى نور الدين كما ان  
 الغربيين اليوم ينسبون معاهدهم الصحية وغرف مستشفياتهم الى مؤسسيها او النابغين

منهم فيقولون \* عمل باستور وقاعة ديولافوا وغرفة لاينك الى غير ذلك مما يخلد في نفوس الأمة ذكر أعظم رجالها وبعث فيها روح النهضة والافتداء بهم . ويا حبذا لو أُنشج لدمشق بل لعامة الأمصار العربية التي الفت بنيتها يخلدون على ظهورها اسم الغريب والأعجمي ان تشاهد يوماً غرف مستشفياتها تنسب الى أعظم من نبغ في الطب عند العرب فيقال غرفة الرازي بدلاً من قاعة الداخلية وغرفة ابن سينا بدلاً من الغرفة الثانية ورددة ابن زهر بدلاً من ردهة الخارجية ودار ابي القاسم بدلاً من دار العمليات الجراحية الى غير ذلك من شعائر الأمم الحية المتدنة .

ومن هذه الصورة المصغرة لذلك الهيكل العظيم يتضح لنا كل الوضوح ما أوردناه في صدر كلامنا من ان العرب لم يكونوا واسطة نقل صماء بين الأقدمين والمتأخرين ، بل كانوا أمة عاملة حية ، عريقة في الأصل والعلم ذات تاريخ مجيد ومدنية رفيعة خاصة . ينجلي الاقدام الذاتي ، والابداع الفكري ، والاعتماد على النفس ، في جميع علومهم وأعمالهم . أحيوا العلم اليوناني القديم باجساد النفس وعرق الجبين ، وجمعوه كما يجمع الصانع ذرات الذهب المبعثرة في التراب تحت الأقدام فتخلوه وسبكوه ، وأضافوا اليه خيرة معارف الهنديين والكلدان والفرس ، ثم صاغوا منه عقداً حلوه بجواهر من مبتكرات عقولهم ، ولما لم يفسح الاجل في حياتهم القصيرة تركوه لاوربا الغارقة اذ ذاك في ليل الليل من الجهل والعمى . فتحت به صدورهم خمسمائة سنة دون ان تمد اليه يداً . الى ان قبض الله لها باستور وزملاءه في القرن الاخير فصاغوا من هذا العقداً كليلاً مرصعاً أنوج به رأس الطب المكشوف في جميع أنحاء العالم .

واذ كان لا يصدق القول حتى يشهد شاهد من أهله ، وكثير أولئك الشهود ، فلنصغ الى الدكتور غستانف لبون في كتابه حضارة العرب فهو يقول : « وسنحاول الآن اثبات تأثير الحضارة العربية في الغرب وان اوربا مدينة بتمدنها اليهم . . . . فاذا رجعنا الى القرن التاسع والعاشر من تاريخنا حينما كانت الحضارة الاسلامية في الاندلس نلاحظاً باجلى الانوار نشاهد المراكز المتعلمة الوحيدة في اوربا مقتصرة في بروج يقطنها سادة متوحشون يتباهون بجهلهم القراءة والكتابة . . . . وكانت العمى في اوربا متكاثفة بحيث كان يتعذر عليها معها ان تشعر بهجيتها . واستمر

ذلك حتى القرن الحادي عشر وبعبارة ثانية حتى الثاني عشر اذ لاحت فيه بارقة علم ضئيلة . ثم لما شعرت بعض العقول المستنيرة بالاحتياج المبرم الى تمزيق كفن الجهل الملثمة به اتجهت نحو العرب أساتذة العلم في ذلك العصر .

( الى ان يقول ) ولا يتأتى لنا حتى القرن الخامس عشر ان نذكر مؤلفاً لم يكن ناسخاً عن العرب فان روجي باكون وليونار دي بيز وارمان دي فيلنوف وريموندلوف والقديس توما والبيرتو الكبير والفونس العاشر دي كاستيل وغيرهم كانوا تلاميذ العرب او مقلديهم . وقد بقيت الكتب المترجمة عن العربية ولا سيما الطبية أساس التعليم في كل جامعات اوربا مدة خمسمائة او ستائة سنة ، ولا يمكننا ان نقول ان التأثير العربي امتد حتى ايامنا الأخيرة فان كتب ابن سينا مازالت تدرس في جامعة مونبيلية الى خاتمة العصر الاخير » .

\*\*\*

اتي القرن الثالث عشر فانقض المغول على بغداد ففوضوا ذلك العمران ومحووا تلك الحضارة ، وأغرقوا في دجلة ثمار تلك العقول حتى اخشقت حزناً عليها ، فباتت تلك الرياض العلمية الزاهرة قاعاً صفيصفاً خاوية على عروشها . ثم قامت الحروب الصليبية في الشام فاستحالت تلك الثورة العلمية المدنية الى تغير عام وحرب ضروس هجيبة .

وانقادت الفنون والحروب سيفه صقلية والاندلس فأحرقت بنيرانها تلك الحضارة الزاهرة والمنكاتب العامرة والسلطنة العظيمة الباهرة . فباتت تلك الممالك العظيمة التاسعة مظلمة بعد النور ، خاوية بعد العمران ، مجذبة بعد الخصب ، ينعق في أرجائها غراب الجهل ، وينعب في أطلالها يوم النخس والهوان .

الى ان جاءت السنة العشرون من القرن العشرين فلاح لعين النائه الظمان سيف دمشق على أطلال البرامكة العظام شيخ كوخ حقير ، نقصف من حوله الرياح ونساقط من فوقه الصواعق ، أتبته به بيوت شعر صغير ، رفع على أنقاض ذلك البرج الهائل ، يدعى : المعهد الطبي العربي . فانعش النائه واستبشر . ثم وجف . ثم تلهف . . . . . فليت شعري هل تسبح الايام وتغمض عين الدهر حيناً من الزمن فتسكن تلك العواصف وتهبط تلك الرياح فتنفو ذاك البناء ويصبح جامعة عربية كبرى



يجي ذكرى اولئك الرجال العظام فننعمش في السماء ارواحهم ، ولننبعث من التراب  
أجسامهم ، عمل عظيم يحققه السعي والدؤوب ، والله المستعان .

عضو المجمع العلمي

الدكتور احمد الحكيم

## مغارة ام السرج

لا أغادر في سياحاتي البحث عن الآثار القديمة والمشاهد الطبيعية . وذلك  
توصلاً لا كتناء غوامض التاريخ والجغرافيا اللذين لا يزال كثير من أوابدهما في بلادنا  
محتاجاً للتحقيق . وبينما كنت أتجول في قضاء منبج « شمالي شرقي حلب » خلال شهر  
تموز ١٩٢٦ ذكر لي ان هنالك مغاور تحلب الالباب بعظمتها ودقة صنعها وغرابة  
منظرها . ولما كنت قد زرت في القسطنطينية مغارة ( كوچك چكجه ) احدى  
محطات سكة حديد الروملي ورأيت ما حوته من الآثار الجيولوجية البديعة أملت  
ان أشاهد ما يشبهها في المغاور التي ذكرت لي فأسرعت الى زيارتها . وهي تبعد عن  
منبج نحو ١٤ كيلومتراً الى الجنوب وعن حلب ٨٨ كيلومتراً الى الشرق .

استصحب من القرية القريبة للمغاور واسمها « مقبله حسن اغا » أدلاء ومصابيح .  
فسرنا نراقي جبلاً مستطيل الشكل يمتد من الغرب الى الشرق . وبعد ان سرنا  
نصف ساعة وصلنا الى ذروته فأشرفنا على ما حوله من السهول الشاسعة . رأينا في  
شرقنا « الفرات » ينساب عن بعد حاملاً مياه بلاد الترك والكرد الى ثغور العراق  
والخليج الفارسي وفي شمالنا بلدة « منبج » نندب مجدها القديم وحولها هضبات متسلسلة  
حتى نهر « الساجور » احد فروع الفرات وماوراءه من تحوم تركيا الحديثة . وشاهدنا  
في الغرب قرى بني تاتف و بزازة الشهيرتين في تاريخ الاسرائيليين والصليبيين وقد علقها  
أكمة قام فوقها مسجد ذو أذنة عالية بادم احد الصلحاء المسمى « الشيخ عقيل » .  
ورقمنا في الجنوب براري وفيافي نضيع بعد حين في الأفق الغارب في بادية الشام .

في ذروة هذا الجبل المطل على تلك المناظر الجميلة والمخوفة بذكريات عريقة في  
 قدم التاريخ استقبلنا شقاً كثير الطول والعرض ، قد نقر في الصخر كما نقر أخاديد  
 السكك الحديدية في أيامنا ، وجعل على ما يظهر منفذاً لما بعده نقف فيه الحراس ،  
 وتحول دون تحطيط الغزاة منه ، فبعد أن عبرنا الشق دون عائق انتهينا الى وسط  
 ساحة فسيحة تحيط بها جدران عالية من الصخر الأبيض ، نُقرت فيها كهوف منتظمة  
 بعضها بجانب بعض ، وهي تشبه باصطناعها حوائط الأسواق في المدن ، وربما كانت  
 خاصة بشراء الحاجات وبهمها من سكان المغاور التي نحن بصدددها . وبعد أن اجتزنا  
 الساحة أشرفنا على أعظم المغارات وأجلها شأنًا وهي المسماة « مغارة أم السرج » .  
 سميت بذلك لان شدة ظلامها تجعل استعمال السرج فيها لازمة . وفوهة هذه المغارة  
 واسعة بقطر خمسة عشر متراً ملئت جلاميد الصخور المتكسرة والمتدحرجة من سقف  
 الفوهة وقمة الجبل . وقد تشعث بذلك باب المغارة وردم درجها بأسمه فأصبح النازل  
 محتاجاً للزحف على أليتيه تارة والاستمسك بهذا وذلك من الاجار تارة أخرى .

انحدرنا من الفوهة على النحو الذي ذكرته مقدار خمسين متراً الى أن وصلنا الى  
 مستوى المغارة حيث قل النور وأرغى الظلام سدوله . فأضاء الادلاء المصايح  
 وساروا أمامنا وتبعناهم ننو كماً على العصي التي حملناها ونلمس الجدران بأيدينا وأخذنا  
 نجتاز مضائق ومعاطف ونجتاز مخارم وفجائاً ونصادف أقباء عظيمة وأبهاء واسعة .  
 وكل ذلك محفور في الصخر وآثار الحفر ونقر الامشاط والمطارق والأزاميل بارزة  
 تكاد تظن ان الحجارين والنحاتين قد انتهوا من اعمالهم وخرجوا في تلك الساعة .  
 وتجدد في وسط الجدران كلها كوات صغيرة بعضها فوق بعض تمتد من الارض الى  
 السقف ، وهي تشبه ما يعمل في جدران الآبار لوضع الأرجل اثناء الصعود والنزول  
 اليها وتجدد في محلات عديدة ايضاً كوات اكبر منها لوضع السرج او المصايح ولا تزال  
 آثار الدخان ظاهرة فيها حتى الآن .

وقد وجدت سعة كل بهو لا تقل عن استيعاب مائتي شخص او اكثر ، كانوا  
 يجتمعون فيها على ما يظهر لاستماع الخطب والمطبات الدينية والمساولة في امور مهمة .  
 ذلك لان بعض الابهاء يحوي في صدره مقاعد ومضاطب منقورة في الجدار جعلت

الجلوس على القوم ، وفوق الجميع مقعد كالأريكة كان خاصاً بالقائد او الكاهن  
لا كبر سيفه الغالب .

وقد تذكرت وأنا أجوز خلال تلك الدماليز والغيرات حالة السائحين اللذين  
وصفها الروائي الافرنسي الشهير (جول فرن) في احدي رواياته العلمية المسماة «رحلة  
تحت الارض» . فقد دخل السائحان كهفاً في جبال الالب وظلا يسيران في احشاء  
الارض ويمتازان أجوافها وسراديبها المظلمة ويشاهدان عجائب تكون طبقات الارض  
وأدوارها الجيولوجية الأربعة ، وما حوته أحافير النباتات والحيوانات ، وأجناس  
الصخور والمعادن الى ان قدفتها القنادير — بخارفة لا تسمعها الا مخيلة الروائيين —  
من فوهة يركان جزيرة اسلاندة في أقصى الشمال الغربي من فارة اربا . وما كان  
قصد (جول فرن) من هذه الرواية الا حمل مطالعها على تفهم دقائق علم الجيولوجية  
بهذا الاسلوب اللطيف . شأنه في سائر رواياته التي يبحث في كل منها في احد  
العلوم الطبيعية .

ولما بلغ منا التعب والظأ مبلغه وتمنينا جرعة من الماء صادفنا في احد الاقباء  
بئرين ملأين ماءً عذباً بارداً ، شربنا منها وغسلنا الأوجه والأيدي واسترحنا  
برهة . وقد حاولنا ان نسير غورهما فلم نوفق لوفرة عمقها . وغذان البئران من عجب  
ما يذكر عن هذه المغارة . ولولاهما لما استطاع سافرهما رسا كنوها العمل والمقام فيها .  
هذا وقد بقينا نحو ساعتين في ذلك الظلام القاتم ندخل في بهو ونخرج من قبو  
ونصعد درجاً ونهتاز سرداباً ، ولا يستطيع احدنا ان يتبعد عن دليله اذ رقيقه خشية  
الضياع والهلاك . ونحن في أشد الحيرة من عمل اولئك الذين بذلوا العنم السماء في  
تقر هذه الصخور الصماء وتمييدها وتقسيمها على هذا النحو في أحشاء هذا الجبل الشاخص  
وتحت عمق لا يقل عن ٧٠ — ٨٠ متراً وطول وعرض هائلين لا مجال للتقديرهما .  
فكم فرقة من فرقة العمال عملت في الحفر وكم الوف من الدنانير أنفقوها في هذه السبيل ؟  
ذلك ما كنت افكر به ولا اصل الى حله .

ومن الغريب انني رغم التحقيق والتفتيش في الجدران والسقوف لم اعثر على اثر  
لكتابة او نقش او رسم لاستدل منه على سبب حفر هذه المغارة الهائلة وتاريخها

واسم ساكنيها وحافريها الاقدمين . ولا على شيء من العلام الجيولوجية كحافير النباتات والحيوانات واعمدة الستلاكتيت والستلاكتيت التي توجد عادة في اشباه هذه الكهوف — اذا كانت طبيعية — ولم أجد معنى لدفن هؤلاء الناس انفسهم في هذه الهوة السحيقة ومكوثهم في هذه الاقباء والغيران المدطمة الرطبة . الا ان يكون ذلك لغرض ديني او سياسي ، فهم اما كانوا يستعملونها كمعبد خفي يقيمون فيه شعائر ديانتهم السرية بدليل وجود المصاطب والارائك التي ذكرتها . واما انهم كانوا يتخذونها حصناً يلجؤون اليه عند إحاطة الاعداء بمدبنتهم التي يشاهد بعض طولها خارج المغارة وعلى السفح الجنوبي للجبل . او انهم كانوا يسجنون فيها من غضبت عليه ملوكهم او كهانهم او وقع اثناء الحروب في قبضتهم فيعتقلون السجناء او الاسرى في هذه الظلمة والرطوبة اللتين تهمرمان اشد الابدان قوة وصحة .

ولم تحرم هذه المغارة العجيبة من سكنى الاحياء والاستئناس بهم . فقد كنا نصادف الوفاء من الخفافيش المعتادة حياة الظلمة والرطوبة جاثمة على الجدران والصخور ، وشاهدنا زرقها الذي ظل يتراكم منذ مئات من السنين فأصبح اكواماً كالبيادر . وقد افهمت القرويين الذين رافقوني منافع هذا الزرق وانه من انفع الاسمدة المؤدية لخصب الارض وان الاوربيين يستعملون مثيله من جزر اميركا الجنوبية ويدعونه ( غوانو ) وبيعونه حتى — في بيروت بأعلى الاثمان ، ونصحتهم بان يخرجوا منه ما يكفيهم ويسمدوا حقولهم وكرومهم فوعدوني بالايجاب .

هذا وما زلنا في صعود وهبوط ودخول وخروج حتى أعيننا وخشينا ان نصل الى فوهة بركان قد لا يرحمنا كما رحم سائح رواية ( جول فرن ) فلا يقذفنا سالمين . لاسيما وقد اخذت منا قشعريرة الرطوبة في تلك الكهوف الظلماء كل مأخذ فاكشفنا بما رأيناه وعدنا أدراجنا الى فوهة المغارة وشرعنا بالصعود رويداً رويداً نستعين باليدين والرجلين الى ان من الله علينا بالوصول الى سطح الارض ورؤية النور والشمس فالتصبتنا لنفض عنا آثار حياة الآخرة وبهني بعضنا بعضاً بالسلامة .

وقد ظهر ان الذي أعان القوم على الحفر والنقب هو لبن الحجر الذي يتكون منه الجبل لانه من الصخور الطباشيرية البيضاء المنتسبة للدوران الثلاثي من ادوار الجيولوجيا .

ولو كان من الصخور البركانية كالإبازالت الأسود لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . على ان لبن هذا الصخر جعله بحيث بدأثر على كرا الاحقاب بفعل العوامل الطبيعية من حر وقر ، ولذا ترى السيول تصدعه وتجزئه رويداً رويداً . وهذا ما جعلني ارى في اكثر الاقباء جلاميد عظيمة ساقطة من اعلى السقوف او الجدران وقد سدت بعض الابهاء والدهاليز او شعثت الدروب .

ثم ان الادلاء قادوني الى مغارة ثانية اصغر من الاولى بكثير ، وفيها ماء عذب يرشح من نبع من سقفها ويسيل بلا انقطاع القطرة بلو القطرة ، وقد وضع الافدمون في موضع سقوطه على الارض جرناً تجتمع القطرات فيه فيتكوّن منها كمية من الماء تكفي لشرب عشرات من الرجال . وقادوني الى مغارة ثالثة فيها سرداب قليل العمق ينبع من جداره ماء عذب ، حفروا له حوضاً كانوا يستقون منه عند اللزوم . ولا يزال رعاة الغنم والابل السائمة في هذه الجبال وبعض الاشراخ العرب من يد القضاء يلجؤون احياناً الى هاتين المغارتين ويتمتعون بمياههما .

وقد سألت الادلاء وصاحب القرية القريبة لهذه المغاور عما اذا كان دخلها قبلي احد من مفكري البسلامة او من السياح الاوربيين فأجابوني عن الأولين بالسلب وعن الثانيين بأنه لم يزرها الا سائحان المانيان قبل الحرب العامة ذهبا على امل الرجوع للبحث والتنقيب فيها خالت الحرب دون عزيمتهما . وذكروا خرافة عن سائح مغربي قالوا انه قرأ وعرف في بلاده في احد الاسفار القديمة خبر مغارة ام السرج وعلم بانها نحوي كنزاً عظيماً فجاء اليها واستمتع ادلاء من القرية ولكنه لما وصل بعد البحث والتنقيب الطويلين الى باب الكنز وحاول فتحه هوت صخرة عظيمة من سقف القاعة فسدته . ولما عجز عن زحزحتها او تحطيمها رجع خائباً .

وبعد مغادرتي تلك الربوع راجعت كتب التاريخ والآثار التي تبحث عن الديار الحلبية فلم اجد ذكراً لضافتي سوى بيات موجز لما كانت عليه بلدة منبج او ( Hiérapolis ) من العمرات والرقى في العصور القديمة والمتوسطة . قال « ايزامبر » و « شوقه » مؤلفا كتاب دليل الشرق ( Itinéraire de l'Orient ) ما ملخصه : ان السريانين كانوا يسمون منبج « مابوج » ثم جاء اليونانيون فدعوها

هيرا بوليس اي ( البلدة المقدسة ) لانها كانت العاصمة الدينية لكل بلاد الآراميين .  
 فقد ذكر المؤرخ ( لوسيان ) ان هيكلا كان من أنعم الهياكل وأغناها في تلك العصور  
 ومن أكثرها حظوة باحتفال الأعياد والمواسم . وكانت هذا الهيكل مخصصاً للآلات  
 « ربة » سورية التي دعاها المؤرخ سترابون ( آترا كاتيس ) . وكان صنم هذه الآلات  
 يمثلها رابكة على مركبة تجرها الاسود وفي يدها آلة موسيقية وعلى رأسها التاج .  
 وكانت منبج قديماً بلدة حصينة ، لان كينسرو لما هاجمها وجدها محاطة بأسوار منيعة  
 لم يستطع اقتحامها فاكفى بمطالبة أهلها بجزية قدرها ثلاثة آلاف دينار فضي .  
 وكان باب هذه الأسوار في الجهة الغربية ، وأمام الباب بحيرة وسبعة وجد فيها المؤرخ  
 « لوسيان » سمكاً مقدساً لدى النجيين ورأى فيه وسط البحيرة هيكلاً من الرخام  
 يمثل ربة السمك وذكر انهم كانوا في أيام الأعياد والمواسم ينقلون جميع اصنام أربابهم  
 ويصفونها حول هذه البحيرة ويقومون بحفلاتهم الدينية ويرقصون ويغنون النغم .

واليك ما ذكره السائح الانكليزي ابن جبير عن مدينة منبج الذي سماها في  
 اوائل القرن السابع . قال : « منبج بلدة فسيحة الأرباب ، حصينة سور ، يحيط بها  
 سور عتيق تمتد الغاية والانهاء ، جرمها صلب يشتمل على جبل ، وتسمى أريج الشمس  
 عليل ، نهارها يندى ظله ، وليلها كفافين تبه بحر كده ، تحب بحر يربا وبشرقيها انسانين  
 ملثفة الاشجار مختلفة الثمار ، والماء يطرد فيها ويختلل جميع نواحيها وخصص الله داخلها  
 بأبار معينة ، شهيدة العذوبة ، سلسبيلية المذاق ، تكوّن في كل دار منها اثبار  
 والبئر ان وارضها ارض كريمة تستنبط مياهها كلها وأسواقها وسككها فسيحة متسعة  
 ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والخازن اتساعاً وكبراً ، واعالي سوقها مسقوفة ،  
 وعلى هذا الترتيب أسواق اكثر مدن هذه الجهات . لكن هذه البلدة تعاقبت عليها  
 الأحقاب حتي اخذ منها الخراب كانت من مدن الروم العتيقة ولم فيها من البناء آثار  
 تدل على عظم اعنائهم بها ولها قلعة حصينة في جوفها ثقطع عنها وأنحاز منها الخ .  
 فبلدة مقدسة هذه حالتها في تلك العصور من الرفه والعمران لا يبعد ان يقوم  
 سكانها ويحفروا على مقربة منهم هذه المغاور التي وصفها ويتخذونها امامعبداً او حصناً  
 او معقلاً . هذا اذا لم يكونوا جعلوها مدفناً لعظمتائهم او مذكراً لكنوزهم ودفائنهم

التي لم يسعدني الحظ بالعثور عليها وبالأأسف . ولعله يقوم غيري من ارباب الولع  
او يأتي امثال اللورد كارنارفون فيبذل من المتاعب والنفقات ما عسى ان يوصله  
لما يشبه كنوز « توت عنخ آمون » وكل مفعول جائز . المهندس الزراعي  
وصفي زكريا

—•••—

## مطبوعات حديثة

### «مذكرات تاريخية

« لأحد كتساب الحكومة المنشورة نشرها الخوري تسطنطين الباشا »

« طبعت بمطبعة نقلاى بولس في حريصا (لبنان) ص ٢٥٥ »

تبدأ هذه المذكرات سنة ١٨٣١ بمقتل سليم باشا واني دمشق وتنتهي بسنة  
١٨٤١ ( ١٢٥٧ هـ ) تناول راقها فيها الكلام على حوادث دمشق قبل مجي المصريين  
ثم فتح ابراهيم باشا الشام وما تحلله من الحروب والثورات حتي عاد الى مصر ورجعت  
تركيا الى القبض على زمام الامر في الشام . وفيه تفصيل مقتل البادري توما كما  
سمعا كاتب المفكرات من السن الجمهور . وجميع هذه المفكرات مشبعة بروح العامية  
ومكتوبة بلهجة عامية . وكان على الناشر ان يرجعها الى العربية الصحيحة كما عن لها  
وعلق حواشيها . وبعض الحواشي لا علاقة له بالموضوع . وكنا نتبي ان يصوب  
الناشر قلمه عن تسطير ماسطره في مقدمته مما يثير الحفاظ ويلقي بذور البغضاء في زمن  
أشد ماتكون هذه الامة الى التعاطف والنال . والمتصف يجب ان يبحث عن القاتل  
كيف قتل وعن المقتول كيف قُتل . وليست حزازات النفوس والاغراض الطائفية  
من التاريخ الحقيقي في شيء .

م . ك

## تاريخ الكويت

« تأليف السيد عبد العزيز الرشيد طبع في المطبعة العصرية في بغداد »  
 « ١٩٢٦ - ١٣٤٤ و ٤٥ : جزآن الاول ٢٣٦ ص والثاني ٢٦٣ ص »  
 « مع الرسوم »

هو اول تاريخ من نوعه في هذه الامارة العربية جرد فيه مؤلفه الفاضل موضوعاته فذكر الكويت وتاريخها وحالتها الطبيعية ومساجدها وقراها وآثارها ومواردھا وصنائعها ومدارسها وحركاتها العلمية وعاداتها وأخلاقها ورجالها وأدبائها وشعراءها وتاريخ امرائها آل صباح ونسبهم وسياستهم وسياسة الدولة الحجازية لهم الى غير ذلك مما فيه فوائد جميلة ، كتبت بانسجام ورقة وفصاحة يشكر عليها . الا اننا أخذنا على المؤلف تعرضه في كتابه النافع الى مسائل لا شأن لها بفتح مع تاريخ مثل هذا يكتب للجيل الحاضر والجيل القادم مثل مسألة حراشي مثلاً فانها من المسائل التي يحدث مثلها في كل بلد وليست جديرة بالتدوين وتدونتها هو غايه ما يرمى اليه هذا الرجل كما ان هناك اشعاراً ليست جديرة كتابها بالتدوين وكان عليه ان يكتب في بابيات قليلة منها او يتركها دفعة واحدة نزيهاً للتاريخ من ذلك .

وقد ذكر المؤلف ان الكويت لم تكن عامرة قبل ان ينزلها امراؤها من آل الصباح ( واميرها الشيخ احمد بن جابر آل الصباح ) وآل سعود وآل خليفة وهم من قبيلة عنزة ولا يقل عهدهم فيها عن مئتي سنة فعمروها بالشجر وكانت اكواخاً حقيرة فتديروها . والكويت تصغير كوت والكوت كلمة ميمارفة في العراق ونجد وما جاورها من البلاد العربية وبعض بلاد العجم تطلق على البيت المربع المنبني كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار ويكون ذلك البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده ولا يطلق الا على ما كان قريباً من الماء بجرأ كان او نهراً او بحيرة او مستنقاً وتقوس الكويت اليوم ٨٠ الفاً .

م . ك



## بلوغ الارب

« في معرفة أحوال العرب »

لم يشتهر في مصنفات عصرنا كهذا المصنف : وذلك لمكانة مؤلفه علامة العراق  
المرحوم السيد محمود شكرى الالوسي من جهة . ولاحتياج الامة العربية اليه في  
نهضتها الحاضرة من جهة ثانية . ومما زاده اشتهاراً . ورفع له في عالم التصنيف منارا .  
أنه ألف بناءً على اقتراح ملك أسوج . وبعد إقامته وتقديمه اليه نال جائزةً من لجنة  
الألسنة الشرقية في استوكهلم . وكانت هذا الكتاب طبع في بغداد حين صدوره  
سنة ١٣١٤ لكن طبعه لم يكن بالمتن فانبرى له الاستاذ السيد محمد بهجت الأثري  
بناءً على امر أستاذه مؤلف الكتاب فأعاد عليه نظره وصححه وضبطه وعلق عليه في  
ذيل الصفحات مالم يلق وموامش لغوية وتاريخية غاية في الفائدة والأمتاع . وقد قام  
بنشره وطبعه السيد محمد جمال صاحب المطبعة الأهلية بمصر فوقع في ثلاثة أجزاء  
أهداها الى مجمعنا العالمي . وقد بلغت صفحات الأجزاء الثلاثة زهاء ٢٠٠ صفحة واجتهد  
الناسر الموما اليه في خدمة الكتاب على الطريقة الحديثة فألقى في آخر كل جزء  
ثلاثة فهرس : فهرس لمواضيع الكتاب وفهرس لاسماء الرجال والنساء والفهرس  
الثالث لاسماء البلدان والقبايل وغيرها . اما محتويات الأجزاء فظاهرة من اسم  
الكتاب : فان مؤلفه العلامة جمع فيه أخبار العرب وأديانهم وعاداتهم وخرافاتهم  
وحرورهم وكل ما بهم الأديب والمؤرخ معرفته من امورهم فهو دائرة معارف  
لجامعية العرب جمعت شتاتها واستوعبت ما تشرق منها فجرى الله مؤلف هذا الكتاب  
خيراً وأحسن كل الاعمال الى الفاضلين مصححه وناشره . « المغربي »

— وبعدها —

## هدايا كتب للجميع

أعدى السيد محمد جمال صاحب المكتبة الاعلية بمصر طائفة من الكتب الى  
مجمعنا العلمي وبعض هذه الكتب مما طبعه هو وبعضها مما طبع على نفقة غيره :  
(١) كتاب « عظمة الداشين » في تربية الأحداث وطبع نفوسهم بطابع الأخلاق

الفاضلة . وهو للاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني الغني بشهرته عن التعريف . وهذه الطبعة هي الطبعة الثانية للكتاب مضبوطة بالشكل . وفيه ذيل صفحاتها هوامش وتعليقات ذات بال وهو في زهاء ٢٠٠ صفحة .

(٢) كتاب « بلاغة العرب في القرن العشرين » للأديب الفاضل السيد محيي الدين رضا ضمنه شذرات وأشعاراً مختارة من أقلام بلغاء العرب في اميركا (كبران والريحاني وغيرهما) . وهو ايضاً الطبعة الثانية للكتاب منقحة ومزدانة ببعض الرسوم وتبلغ صفحاته الثلاثمائة صفحة .

(٣) كتاب « دروس التاريخ الاسلامي » من تصنيف المرحوم الشيخ محيي الدين الخطايط وهو القسم الخامس من الكتاب يشتمل على مجمل تاريخ الدول الاسلامية في الاندلس وعلى اجمال تاريخي لبقية الدول الاسلامية الصغرى . وهذا الكتاب في نحو ٢٥٠ صفحة .

(٤) كتاب « اخلاقية ونظامها » بقلم الفاضل السيد امين الخريب صاحب مجلة الحارس وهو مما أهده مجلته الى قرائها في بعض أعوامها . وقد أثبت فيه هذا التأليف علاقة كل أجزاء الوجود بعضها ببعض وهو في نحو (١٢٠) صفحة حسنة الطبع والتبويب .

(٥) « ميزان النفس » كتيب صغير أدبي أخلاقي ترجمه عن الانكليزية بتصرف قليل الاديب السيد توفيق زريق . وهو طبعة ثانية منقحة تبلغ صفحاته (٧٤) صفحة .

(٦) « لباب الخيار في سيرة النبي المختار » كتاب مدرسي في السيرة النبوية من تصنيف الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني . وهي طبعة ثالثة مضبوطة بالشكل ومخدومة بالتعليق تبلغ صفحاتها (١٤٠) صفحة .

(٧) « الاسلام روح المدنية » او « الاسلام وكروم » من تصنيف الاستاذ الغلاييني ايضاً . ضمنه الرد على اللورد كرومر فيما مس به الاسلام في كتابه ( مصر الحديثة ) وأهم مواضع الكتاب البحث في ( المدنية الاسلامية ) و ( التعصب في الاسلام ) و ( الرق في الاسلام ) و ( المرأة في الاسلام ) و ( خاتمة ) حقق فيها

ان الدعوة حياة الأديان وهي الطبعة الثانية للكتاب مضبوطة ومصححة وتبلغ صفحاتها المائتين والاربعين صفحة .  
هذه هي الكتب التي أهداها الى مكتبتنا السيد محمد جمال فاستحق بذلك الشكر والثناء .



### كتب ورسائل مختلفة

- (١) فيرس عمومي للكتب القديمة والحديثة في مكتبة السيد يوسف اليان سركيس واولاده بمصر عن سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ .
- (٢) المجموعة السنوية لغرفة تجارة حلب طبعت في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٥ باللغتين العربية والفرنسية .
- (٣) كراسة للاستاذ (كامپفاير) فيه ترجمة بعض شعراء دمشق وشيخ من شعرهم مع ترجمة بعضها الى الالمانية .
- (٤) قرارات حكومة اتحاد الدول السورية عن سنة ١٩٢٤ طبع في مطابع قوزما في دمشق وبيروت في جزئين باللغتين العربية والفرنسية الاول في ٢٩٩ صفحة والثاني في مثله من الملاحظات .
- (٥) « درس مؤلم » مجموعة قصص . تأليف السيد شحانه عبيد طبعت في مطبعة السفر بمصر في ١٦٨ ص .
- (٦) « ثريا » مجموعة قصص تأليف السيد عيسى عبيد مؤلف (احسان هانم) طبعت بمطبعة رعمسيس بمصر في ١٦٢ ص .
- (٧) « النبي » للسيد جبران خليل جبران تعريب الارشمندريت انطونيوس بشير عتي بنشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب وطبع في المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٦ في ١٢٠ ص وقد أُلحق به ملحق في ٣٥ ص من تعريب المعرب الموما اليه وفي الموضوع نفسه وتحليل روح المؤلف .
- (٨) ثلاث رسائل (١) مقالة « كلاً » وما جاء منها في كتاب الله لابن فارس

(٢) كتاب « ما تلحن فيه الخوام » للكاتب (٣) رسالة الشيخ ابن عربي الى الامام الفخر الرازي عني بنسخها وتصحيحها وانتم اديق عاينها السيد عبد العزيز اليميني الراجكوتي الأثري المقرئ بالجامعة الاسلامية في علي كره ( الهند ) طبعت على نفقة السيد شرف الدين الكتبي واولاده في بمباي ( الهند ) في المطبعة السلفية بمصر ( ١٣٤٤ هـ ) ( صفحة ٨٠ ) .

(٩) فهرس مكتبة صادر في بيروت لاساحبها السيد سليم ابراهيم صادر عن سنة ١٩٢٦ وهي السنة الثالثة والستون لتأسيسها طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت .  
(١٠) السنة الثامنة عشرة من قائمة المطبوعات والكتب الموجودة في مكتبة العرب لاساحبها السيد يوسف نوما البستاني طبعت بمطبعة العرب للبستاني بمصر سنة ١٩٢٦ م .

(١١) ديوان الشنبي طبع في مطبعة ( مكتبة صادر ) المشهورة في بيروت وقد علق عليه حواشي وفستر كلماته الفوقية السيد سليم ابراهيم صادر وساعده في ذلك احد العلماء الاعلام زبادة في التدقيق والتحقيق .

(١٢) كتاب « مجمع البحرين » وهو مقامات الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الذي تحدى فيها مقامات الحريري المشهورة . طبعته ايضا مطبعة ( مكتبة صادر ) طبعاً حسناً وقد علق عليه شروح وهوامش ممتعة مفيدة بطبع . مشرق نظيف .

(١٣) « على عهد الامير » هي سلسلة روايات بهذا الاسم لمؤلفها السيد فؤاد افرايم البستاني وقد عني بالامير الامير بشير اللبناني وقد جمع في تلك السلسلة روايات تاريخية تصور الحياة اللبنانية القديمة في عهد إمارة الامير المشار اليه .

(١٤) بيان المدرسة الفاروقية التجهيزية لسنيتها التاسعة ( ١٣٤٥ — ١٩٢٦ و ٢٧ ) طبع بالمطبعة العلمية بحلب .

(١٥) يوسف بن يعقوب اوالمفرد عند المقدرة وهي رسالة فلسفية للسيد رزق الله خوام طبعت في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٦ .

# المجلد العاشر

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٦ م الموافق جمادى الاولى والاخرة سنة ١٣٤٥ هـ

٧٢

## العربية أم اللغات السامية

قسمت لغات الناس قاطبةً الى قسمين أصليين : السامية واليافنية . والذي حمل علماء اللسان على جعلهما أصليين اختلاف صور المواد فيها ، فان السامية موادها ثلاثية غالباً ، ومواد اليافنية ثنائية على الأغلب ، والبحث عن سبب هذه الخصوصية خارج عن موضوعي لكن ينبغي ان أذكر هنا شيئاً من خصوصيات السامية وغرائبها قبل ان أرد على المقصود . فمنها ان فيها حروفاً يعسر التلفظ بها على غير الساميين مثل ( ع ق ص ) وغيرها ، فانها لا توجد في اليافنية ، ولا يقدر على التلفظ بها غير اهلها الا بكلفة ، ويقدر على تلفظها وتلفظ غيرها من حروف الخلق رضائع الساميين فضلاً عن غيرهم .

ومنها ان صيغ الأفعال والضمائر المذكور وغيرها للمؤنث في السامية ، ولا كذلك في اليافنية بل يستعمل الفعل الواحد والضمير الواحد للمذكر والمؤنث كليهما . ومنها ان الضمائر قد تنصل من الاسماء والافعال والحروف وقد تنفصل في السامية ، ولكل استعمال موضع يخص هو فيه فلا يجوز الانتقال في مقام الاتصال وبالعكس ، واما اليافنية ففيها الانتقالات فقط ولا تنصل الضمائر بالأقسام الثلاثة في شيء من الأحوال .

لا يخفى انه يتدرج تحت الياغنية كثير من اللغات كالهندية والفارسية والألسنة الاوربية وانه بدخل تحت السامية ايضاً شيء كثير كالعربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والسامرية والحبشية والنبطية وغيرها . ولا اختلاف بين احد من علماء اللسان في هذا الامر ، فهم جميعاً يقولون بان هذه هي الياغنية وتلك هي السامية نعم الاختلاف في آيتهما اصل الاخرى ثم ان اية اللغات السامية أم اللبواقي . فاما الاختلاف الاول فسأتكلم فيه ان شاء الله عن قريب ، واما الثاني فهو موضوعي الآن .

\*\*\*

هل نبتت السامية من لغة أخرى بادت ام هي واحدة منها أصل للآخر ؟ هذه هي المسألة وقد قيل بالشق الاول لكنه ضعيف ، فانه لا دليل يدل عليه سوى الاحتمال ، وقيل على تقدير الشق الثاني ان العبرانية أم اللبواقي وهو احد المسالك فيه وثانيها ان السريانية اصل وثالثها ان الام هي العربية وانا من سلك هذا المسلك الثالث ، وتمذهب بهذا المذهب الآخر ، فأذكر دلائله ولست أحتاج الى ذكر دلائل المذاهب الأخر فانها تبطل اذا ثبت مسلكي بمنع الجمع وقد اري ان أدفع الشكوك الواردة على مذوبي .

\*\*\*

فالدليل الاول لهذا المسلك انه اتفق مهرة اللغات بانه قد ضاع اصول كثير من كلمات العبرانية والسريانية ولا يدري حقيقتها فيها لكن توجد اصولها في العربية ، فوجود الفروع في العبرانية والسريانية ووجود الاصول في العربية يدل ظاهراً انها اخذت هذه الكلمات من العربية ولما لم توجد اصولها فيها قال أهل الظاهر بانها مجهولة الحقيقة والا فلا جهل في الواقع بالنظر الى العربية .

والدليل الثاني انه يوجد في العبرانية والسريانية كلمات سقط بعض أجزائها ، فهي ساقطة الاجزاء في تلك اللغتين ، وهذه الاجزاء الساقطة توجد في العربية وهي مثل انت وال الثمر بني فالنون في انت واللام في ال لا توجدان في العبرانية والسريانية ، وهما موجودتان في العربية فلا تحلو اما انها نقلت من العربية الى تينك اللغتين باسقاط بعض الاجزاء ، واما انها نقلت منها الى العربية بازدياد بعض الحروف

والقياس يرجح الاحتمال الاول فان القاعدة الاكثرية بل السكينة ان كلمة اذا نقلت من لسان الى لسان آخر فانت هذا النقل دليل كثرة استعماله ، وتلك نقضي خلفه وهي لا تكون الا باسقاط بعض الاجزاء ، فالكلمة المقولة تقبل السقوط وتبقى ناقصة في مقابلة المنقول عنها ، فوجود مثل هذه الكلمات ناقصة فيهما دالة في العربية دليل على كونها فرعاً والعربية اصلاً .

الدليل الثالث حرف الضاد لا يوجد الا في العربية ، واما الصاد والعين فتوجدان في العبرانية والسريانية ايضاً ، وثمره هذا الاختلاف ان الكلمات العربية التي فيها (ض) توجد في العبرانية بالصاد وفي السريانية بالعين مثل أرض وقبض وهما في العبرانية ارض وقبض وفي السريانية أرع وقبع .

فلا يسلم العقل السليم ان ارضاً أخذت من ارض او أرع فانه يأبى كل الإباء ان يبدل الصاد او العين من الضاد مع وجودهما في العربية ، بل لا نعرف امراً أحوج اهل العرب الى تبديل الحرف ، فلا شك ان امثال هذه الكلمة عربية ونقلت منها الى العبرانية والسريانية واذ لم تكن الضاد عند العبرانيين والسريانيين لكونهم فقدوها للأسباب الفطرية من اختلاف الأزمنة والأمكنة وغيرها ، احتاجوا الى التبديل فبدلوا احدها من الصاد والآخر من العين — وليس هذا الامر مقصوراً على الضاد بل لا توجد الناء والذال ايضاً في العبرانية والسريانية ، والكلمات العربية التي فيها احد هذين الحرفين توجد فيها مبدلة من الحروف الأخرى ، فالكلمات التي فيها الناء توجد في العبرانية بالشين وفي السريانية بالناء ، كاشلج في العبرانية شلج وفي السريانية تلج ، والتي فيها الذال توجد في العبرانية بالذال وفي السريانية بالزاي ، كالدكر في العبرانية دكر وفي السريانية ذكر ، وبالجملة فقد جاءت الوف من الكلمات في هاتين اللغتين من العربية بحيث لا يمكن ان يشك فيها انها أخذت في العربية منها ، فانه لم يكن لاهل العرب احتياج قط الى تبديل الحرف . هذا الدليل من أجلى البديهيات فلا يستطيع إنوؤه ولو لم يكن معه شيء آخر لكفى .

الدليل الرابع : اتفق المؤرخون ان سفر أبوب اول كتاب دوتن في العبرانية وفيه من الكلمات العربية ما لا بعد ولا يحصى . وهذا يدل على ان العبرانية لم تكن

لغة مستقلة في سالف الزمان وانما اللغة المستقلة كانت هي العربية فجعلت لتغير في قبيلة العبرانيين للأسباب الفطرية حتى حصلت صورة مستقلة مسماة بالعبرانية ، وحين دُؤن سفر ايوب لم تكن العبرانية انفصلت عن العربية بالدرجة التي انفصلت عنها فيما بعد .

\*\*\*

ولنبوجه الآن الى الاعتراضات التي ترد على هذا الرأي :  
فالشبهة الاولى ان ابتداء اهل العرب من قحطان او يقطان وهو ابن عابر الذي هو ابو العبرانيين فكيف تكون العربية متقدمة عن العبرانية ومأخذاً لها .  
ولا حقيقة لهذا الاعتراض في الواقع فان غاية ما في الباب ان ابتداء هذه التسمية من قحطان ولم يكن هذا الاسم قبله ، لكن لا نزاع في قدم اسم العربية بل في ان اللغة التي تسمى الآن بالعربية هل هي أقدم من اللغات السامية الأخرى وأمُّ لها ؟ وقد مضى قولنا في اثبات أميتها ، فلا خير في حداثه هذا الاسم فنقول بناءً على البراهين المذكورة ان لغة عابر التي كان أجداده يتكلمون بها سارت بعينها الى قبيلة القحطانيين فسميت بالعربية ، اما القبائل الأخرى كالتي سميت فيما بعد بالعبرانيين والسريانيين فانها لما انفصلت جعلت تبعد عن لغة جددها ، فاختلقت لغاتها باقتضاء القوانين الفطرية من اختلاف الأزمنة والأمكنة والماء والهواء وغيرها . واما لغة الذين سمو العرب فانهم لم يتركوا لغة جدهم ولم يزالوا يتكلمون بها على حالها ولا أقول ان لغتهم لم تقبل تغيراً اصلاً اذ لا شك ان التغير الذي هو مقتضى الاسباب الفطرية حصل فيها ايضاً لكنه لم يكن بحيث تغير لغتهم رأساً بل انه كان كما يكون للغة واحدة في أعصار مختلفة ولا يطلق عليها لاجله اسم آخر فيتحقق ان اللغة الاصلية هي التي تسمى العربية وان لم يكن الاسم قديماً واصلياً . واما امر تقدم جد العبرانيين على جد العربيين فهو ليس مما ينبغي ان يلتفت اليه . فانه ان كان تقدم الجد سبباً لتقدم اللسان لزم ان تكون الكلدانية أقدم من العبرانية واصلاً لها ، لان جد الكلدانيين أنور ابن سام بلا واسطة وجد العبرانيين ابن ابن سام فلتكن العبرانية على هذا مأخوذة من الكلدانية ولم يقل به احد .



الشبهة الثانية : لم تكتب العربية ولم تقرأ قبل المئة السادسة من المسيح وسبقتهما  
 العبرانية والسريانية في هذين الوصفين من أقدم الزمان .  
 لا يخفى ان هذه الشبهة واهية جداً فان كتابة لغة وقراءتها لا تترادف وجودها  
 فيحكم بوجودها قبل الانصاف بهما لنسلم ان العربية متأخرة عن العبرانية والسريانية  
 فيها بل هي متأخرة في التأثير عن جميع آثار التمدن لكن ليس معنى هذا التأخر انها  
 حصلت في الوجود بعدها . والحق ان العلة الخاصة التي سلمت بها العربية من التغيرات  
 وبقيت على الحالة التي تركها عليها المورث هي ان حملتها قوم من اهل البدو الذين كانوا  
 في غاية البعد عن التمدن وعلى خلافها العبرانية والسريانية فانها اخذتا لتغيران يوماً  
 فيوماً لان الأم الحاملة لهما كانت متمدنة ولم يكن لها بد من التغير فان كثرة استعمال  
 الكلمات اللازمة للتمدن صارت سبباً لاسقاط اجزاء الكلمات وغيروا صورها فجعلتا  
 مختلفتان شيئاً فشيئاً عن اللغة الاصلية حتى صارتا مستقلتين مختلفتين كل الاختلاف  
 ولم يمس اللغة الاصلية العربية شيء من هذه الامور فسلمت وبقيت على حالها .  
 عليكرة ( الهند ) : السيد محمد بدر الدين العلوي



## بعض اعلام اندلسية

«أرى في بعض المترجمات أحياناً في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض أعلام محرفة من اسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها اثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة الاب آسين استاذ العربية في جامعة مجريط وعضو مجمعنا العلمي فنفضل ونظر فيها واني أشكره على عنايته هنا ، وارجو من سعة فضله ان يتكرم هو والاستاذ دافيد لويس عضو مجمعنا العلمي ايضاً في لشبونة ومن اساتذة جامعة العاصمة البرتغالية فيكتوريا لهذه المجلة بقية الأعلام الأندلسية بالعربية مع ما يقابلها بالفرنسية او البرتغالية او الاسبانية للنشر في هذه الصحيفة نعمة لما فاني من الأعلام وانا على ثقة بانها تعد بالعشرات ليتيسر للباحثين والدارسين الرجوع اليها عند مسيس الحاجة» .

محمد كرد علي

\*\*\*

Alcantara	القنطرة	Algeciras	الجزيرة الخضراء
Archidona	أرجدونه	Almodovar	المدير
Aragon	أرغون	Almunécar	المنكار
Avila	أبله	Alpujarrat ( Anda — loucie )	البشرات
Arcos	ركش	Alpuente (Valence)	البنات
Alcira	جزيرة شقر	Astorga(Léon)	استرقة
Alcudia	الكديّة	Armilla	ارملة
Alhambra	الحواء	Almería	المارية
Aljarafe (Séville)	أشرف	Adra	عذرا
Aboabdil	ابو عبد الله ( آخر )	Albacete	البسيط
	ملوك بني الاحمر ( )	Alcolea	القليعة
Algarve	الغرب	Alcazar	القصر

Calatrava	قلعة رباح	Alicante	القنط
Duera	دويرة (نهر)	Barcelone	برشلونة
Dalia	دلاية	Baena	بانية
Denia	دانية	Badajoz	بطلوس
Estepona «Malaga»	أشطبونة	Berja	برجة
Ecija	إستجة	Baza (Grenade)	بسطة
Guadalquivir	الوادي الكبير	Les Baléares	جزائر شرق الأندلس
Guadavira	وادي ابرة	(ميورقة ومنورقة)	
Guadajoz	وادي شوش	Beja (Portugal)	باجة
Guadaljara	وادي الحجارة	Bobaxter	ببشتر
Guadiana	نهر آنة	Basques	البسكننت (البوشكند)
Grazaléma	مدينة ابن السلم	Castellon de la Plana	قشتة ليمون
Guadix	وادي آش	Coimbre	قلمرية
Gerone	جرندة	Collosa (Alicante)	فلوجة
Génil	نهر الشنيل	Cuenca	كونكة (كنكة)
Galicia	جليقية	Cordoue	قرطبة
Gibraltar	جبل طارق	Cacerès	حصن قاصرش
Grenade	غرناطة	Chinchilla	جنجيلة
Cénéralfé	جنة العريف	Coria	قورية
Gibraléon	جبل العيون	Cadix	قادرش
Guadalete	وادي لسكة	Cintra	قشتة رة
Huelva	ولبة	Castille	قشتالة
Huesca	وشقة	Cazlona	قسطلونة
Huete	وبدة	Calatayud	قلعة ايوب
Ibiza	بابسة	Carcar «?»	قلقره (قاهره)

Mula «Murcia»	مولة	Jaca	ياقة
Morou	مورو	Jaen	جيان
Montesa (Valencia)	منثشة	Jerica «Castellàn»	شريعة
Niebla	لبلة	Jatiba «Valencia»	شاطبة
Najera «Navarra»	ناجرة	Jerez «Andalu- cia»	شريس (شرش)
Narbonne «France»	اربونة	Lorca	لورقة
Orihuela	أوريولة	Lucena	الاشانة
Osma	حصن وخشمة	Lérída	لاردة
Ossonoba	{ اشكونة او اكشونية او اخشونية او افشونية	Loja «Grenade»	لوشة
Pamplona	بنبلونة (بمفلونة)	Lisbonne	لشبونة (اشبونة)
Peotroche	بطروش	Lugo	لوك
Péniscola	بنشكلة (حصن)	Llano de las bellotas «Cordoue»	لغص البلوط
Pechina	بيجانة	Malaga	مالقة
Porto	البرتقال	Murcie	مرسية
Quesada (Jaen)	قيجادة	Marbella	مربلانة
Reyes de Taïfas	ملوك الطوائف	Madrid	مجريط
Rayya	رية	Medinaceli	مدينة سالم
Salamanque	صلانكة	Marchena	مرشانة
Séville	اشبيلية	Monzon (Hues- ca)	منثشون (منثشون)
Silves	شلب	Morella «Cas- tallon»	مورلة
Saragosse	سرقسطة	Minorque	منورقة (جزيرة)
Ségovie	شقوبية	Majorque	ميورقة
Santiago	شنت ياغب	Mazárabe	المستعرب
Santa-Eulalia	شنت أولالية		

Tolède	طَلَايَة طَلَّة	Sierra Nevada	{ جبل الشلير (جبل الثلج)
Trujillo (Cáceres)	تَرْجِيلَة		
Tudèle	نَطِيلَة	Segura «Jaen»	شَقُورَة
Talavera	طَلْبِيرَة	Santover	شَنْبِيرَة
Tartosa	طَرْطُوشَة	Saltes	شَلْطِيش
Uclès	أُقْلِيش	Santa Maria	شَنْت مَارِيَة
Vélez	بَلَش	Salobrena «Grenade»	سَلْبَانِيَة
Valence	بَلَنْسِيَة	Serranie de Ronde	رَنْدَة
Valentola	بَلَنْتَلَة	Santarem	شَنْتَرِين
Viscu	بَازُو	Sidonia	شَذُونَة
Valtierra	حَصْن تَلْبِيرَة	San Estevan	شَنْت اَشْتَبِين
Viguera	حَصْن بَقِيرَة	Tarragone	تَرْكُونَة ( طَرْكُونَة )
Xecunda	شَقْنْدَة	Tage	تَاجُه ( نَهْر )
Zamora	سَمُورَة	Tarifa	جَزِيرَة طَرِيف
		Todmir	تَدْمِير



## الغريب الفصيح في العامي

— ٣ —

(٩٣) فقس — ويقولون فقس الفخ اذا أفلت من صلبه ثم أطلقوها مجازاً على إطلاق حشوة البندقية فقالوا فقس البارودة او البندقية وتجاوزوا ايضاً فقالوا فقس طبع فلان اذا انطلق صوت غضبه . وفي اللغة حكى في المخصص عن صاحب العين المفقاس عودان يشد طرفاها بخيط كالذي وسط الفخ ثم يلوى احدها ثم يجعل بينهما شيء يشدها ثم يوضع فوقها الشراكة فاذا اصابها شيء فقس اي وثبت ثم اعقلت الشراكة في الصيد . وفي القاموس ينفقس على الطير ينقلب .

(٩٤) مفاس فيصة — ويقولون ليس لفلان عن هذا الامر مفاس اي مهرب او بعيد وليس له فيصة عنه . وفي اللغة عن القاموس فاص في الارض يفيض ذهب وما فصت ما برحت وما عنه مفيض مهرب .

(٩٥) فوطة فوط — ويقولون المأزر او لما يشبهه فوطة بالضم وجمعها فووط كزفر ومنه فوط الحمام . وفي اللغة الفوط كزفر ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مأزر واحدتها فوطة قاله ثعلب وقال الفيروز ابادي الفوط كصرد ثياب تجلب من السند او مأزر مخططة الواحدة فوطة بالضم او هي لغة سندية .

(٩٦) قحف — ويقولون قحف الشيء اذا ذهب به واخذه أخذاً شديداً وكذلك قحف الحب ونحوه . وفي اللغة قال ابن دريد اقتحف ما في الاناء شربه اجمع . وفي القاموس في معاني القحف وشرب جميع ما في الاناء كالافتحاف واستخراج ما في الاناء او جذب الثريد وغيره منه والفتاح بالكسر شدة الشرب ومكثسة المذراة بقحف بها الحب والفتاح المطر يجي فجأة فيقتحف كل شيء اي يذهب به .

(٩٧) المقارشة — ويقولون لا تقارشي ولا أقارشك يريدون لا اشترك معك في عمل ولا أندخل معك في شيء . وفي اللغة تقارشت الرماح صك بعضها بعضاً قاله ابن السكيت . وفي القاموس تقارشت الرماح تداخلت في الحرب . وفي الاساس

فلان يقرش لعياله ويقرش يكتسب ويجمع من هنا وهنا والقرش في الاصل  
الجمع من مختلفات الاشياء فتكون في محل واحد .

(٩٨) قرط القريط — ويقولون فلان يقرط على اهله وعلى اولاده يعطيهم  
قليلاً . وفي اللغة قرط عليه أعطاه قليلاً قليلاً ومنه القرط الذي يسمى القيراط  
قاله ابن دريد .

(٩٩) قرنة — ويقولون لباطن الزاوية من البيت وغيره قرنة . وفي اللغة عن ابن  
دريد قرنة البيت زاويته .

(١٠٠) قرّنت النقرز — ويقولون قرّنت نفسي من الشيء اذا عافته وهذا الشيء  
نقر منه النفس اي تعافه وتأباه . وفي اللغة حكى عن ثعلب قرّنت نفسي عن الشيء  
عافته . وفي كتاب العين نقرز عن الشيء اذا لم يطعمه ولا يشر به بارادة .

(١٠١) قطف النخل — ويقولون قطفت النخل بمعنى جنيت شجره وقطفت العسل  
وعسل مقطوف بمعنى مشتار . وفي اللغة قطفت العسل جنينته وأنشد ثعلب :  
( جنى النخل اوابكار عوذ يُقطف )

(١٠٢) قطم قطعة مقطومة قسمة — ويقولون قطمة خيط اي قطعة منه ومثله  
قسمة بفتح القاف . ويقولون قطم الخيط فهو مقطوم اي قطمه فهو مقطوع . وفي  
اللغة كما في القاموس قطم الشيء قطمه . وفي الاساس مقطم البازي مخله وهذا الشيء  
مر المقطم مر المذاق لان المذوق يقطع بالاسنان غالباً وقال ابن هرمة :  
( أفتقد الله به من فنة مرة المقطم في في من قطم )

ومثل القطمة القسمة بقاف مكسورة بعدها صاد من القصم وهو القطع .  
(١٠٣) قفة — ويقولون لمن لا يبرح من مكانه ( قعد كأنه قفة ) يريدون انه  
جامد لا يتحرك ولا يبرح مكانه . ويسمى ما يصنع من الخوص قفة . وفي اللغة  
القفة الشجرة البالية اليابسة عن القاموس . وفي الاساس شيخ كأنه قفة . وقفت  
الشجرة ببست والقفاف والجفاف بمعنى واحد . وفي المصباح القفة القرعة اليابسة  
ما يتخذ من خوص كهبة القرعة تضع المرأة فيه القطن ونحوه .

(١٠٤) نقلعظ مقلعظ قلعاظ — ويقولون فلان مقلعظ ونقلعظ عن العمل واصابه قلعاظ . ويريدون من ذلك انه بطيء غير ماض في عمله ولا يحسن او لا يريد ان يحسن منه شيئاً . وبعضهم يقولها بالتاء بدلاً من الطاء . وفي اللغة نقلع سيفه مشبه كأنه ينقلع من وحل .

(١٠٥) قليلة — ويقولون للبخسة اذا وصفوها بالصغر والقصر قليلة تصغير قليلة وفي اللغة القليلة ( بغير تصغير ) القصيرة ونسوة قلائل قصار حكاة ابن السكيت .

(١٠٦) النقوب — ويقولون قوب الصخرة اذا حفر تحتها ووضع محلاً او شبهه ليقنلها . وفي اللغة القوب حفر الارض كالنقوب عن القماموس . وقوبه نقوباً قلعه فنقوب عنه ايضاً .

(١٠٧) كرت — ويقولون إكرت فلان ( بصيغة الامر ) اي اطرده وفلان مكروت اي مطرود . وفي اللغة بالبدال عوضاً عن التاء وكثيراً ما تقلب الدال تاءً عندهم . قال في القاموس في معاني الكرد . والسوق وطرده العدو والقطع .

(١٠٨) كراز كراز يز — ويقولون للكبير من تيوس المعزى كراز بضم الكاف وتشديد الراء ويجمعونه على كراز يز . وفي اللغة عن ابن السكيت يقال للكباش الذي يحمل خرج الراعي كراز ( بالفصح ) قال الراجز :

( ياليت اني وبعماً في غنم والخرج منها فوق كراز أجم )  
فهو في الفصح للغنم وفي العامي للمعزى وسمي كرازاً من الكرز وهو الخرج وزناً ومعنى .

(١٠٩) الكزم اكزم كزماء — ويقولون فلان اكزم وهي كزماء اذا كانا قصيري الانف عريضيه . وفي اللغة الكزم محركة قصر الانف وانفتاح المخربن وقيل هو قصر الانف والاذن والشفة واللحي واليد والقدم ونقلصها وقيل هو قصر الشفة ونقلصها .

(١١٠) كعبورة — ويقولون للصبيبة اذا كانت مجتمعة الجسم كعبورة وربما أبدلوا الراء لاماً وله نظائر عندهم . وفي اللغة الكعبورة كل مجتمع مكتمل قاله في المخصص . وفي القاموس الكعبور بالضم كل مجتمع كالكعبورة .



(١١١) كع — ويقولون كع فلان عن الشيء اذا عجز وكهرت عنه بالتخفيف اذا عجزت بعد ان طالبت فلم اجدته فمالت الطاب ورجعت عنه . وفي اللغة رجل كع ضعيف عاجز وكع بكع بالكسر والضم كعاً وكعوغاً وكعاعة هاب القوم وتركهم بعدما أرادهم . قال ابن قتيبة كع فلان عن الامر ولا يقع كعاً وأثبتته البطليوسي حاكياً عن الخليل وجعل قول القتيبي هو المشهور .

(١١٢) الكوائر كؤارة — ويقولون الكوائر واحدها كؤارة بالضم لما يكون في بهوت الزارعين من الخلايا المصنوعة غالباً من الطين المتلاصقة والمنفردة المعدة لادخار الحبوب . وفي اللغة الكوائر واحدها كؤارة وكؤارة وهي الخلايا الاهلية قال ابو حنيفة هي عربة وقال بعضهم الكوائر صغار الخلايا . وفي القاموس وكؤارة النخل بالضم وتكسر وتشدد الاولى شيء يتخذ للنخل من القضببات او الطين . . . . او الكؤارات الخلايا الاهلية انتهى . وعلى هذا فكأن الخلايا الاهلية اخذ اسمها كؤارة من خلايا النخل .

(١١٣) ليج — ويقولون ليج فلان فلاناً اذا ضر به برجله . وفي اللغة ليج به الارض صرعه وبالعصا ضر به كما في القاموس . ومثله في الاساس .  
(١١٤) لبة — ويقولون للمرأة اذا كانت صناع اليدين رشيقة حسنة الصنعة والهندام لبة وزان سدره يريدون لبة وزانه كلمة . ويقولون ليق له هذا الشيء اذا صار به حسن الهندام وبابه فرح . وفي اللغة الملق ككتف وامير الحاذق بتاعمل وفي الخخص اللبة الحسنة الدل واللبسة ايضاً .

(١١٥) لت لتلتة لتلات — ويقولون لت فلان ثوبه اذا اصابه بشيء من ماء فيه تراب ونحوه ويسمون ذلك لتلتة وفلان ملتت بصيغة المفعول من ذلك وتجاوزوا فيها فقالوا فلان بت في كلامه اذا كان يشبه بكدر من القول الفارغ وهو لتلات ويقولون ايضاً لت المجبن اذا ألقى عليه وهو يعرفه بهده ماء وضحيناً . وفي اللغة لت السويق جدحه ( بله بقليل من الماء ) وعن بعض العرب كما في الاساس أصابنا مطر لت ثيابنا لتاً فأروضت منه الارض كلها اي بلها . وفي القاموس اللتات بالضم ما فت من قشور الشجر ومالت به ولت بت ( من باب ردّ يردّ ) .

(١١٦) لسّ — و يقولون لسّ فلان الاكل ورأيته بلسّ اي يأكل . وفي اللغة اللسّ الاكل وأنشد ابو عبيد :  
( قد اخضر من لسّ الغمير جمحافله )

(١١٧) لطا لاطي — و يقولون لطا فلان من المطر اذا لصق الى ظل شرفة او جانب بناء يقيه من المطر ولطا فلان في بيته اذا نطامن وسكن ولصق في البيت لا يخرج منه . وفي اللغة عن القاموس لطا كنع وفرح (مهموزاً) لصق لطاءً ولطوءاً .  
(١١٨) لطش تلاتش — و يقولون تلاتش القوم اذا تضاربوا ولطشه اذا ضرب به يده ووقع بينهم اللطش اي الحرب والضرب . وفي اللغة كما في المختص عن ابني زيد تلاتش القوم تضاربوا بالسيوف . وفي القاموس تضاربوا بايديهم قال ولطشه ضربه بعرض اليد او بعود عريض وقد أبدلت العامة التاء شيئاً .

(١١٩) كعنة — و يقولون فلان لعنة من اللعنات اذا كان شريراً . وفي اللغة هو الا لكعنة بكسر الهضرة وفتح اللام وسكون العين قال ابو زيد الا لكعنة الشرير فيكون استعمال العامة له بحذف الهضرة على معناه او هو من اللعنة بضم اللام وهو الذي بلغته الناس . قال ابو زيد في نوادره ما انت الا لعنة في الناس اذا لعنوه (واللعنة بضم ففتح الكثير اللعن للناس عن الائمة) فيكون استعمال العامة له بفتح اللام في الشرير من باب إطلاق اللازم عن المألوم لان لعنة الناس لازمة للشرير .

(١٢٠) لقاط — ويسمون ما يقع من قبضة حاصد السنابل وما يسقط من منجله وما يبقى في الارض لقاط وزان كتاب . وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابي حنيفة ويقال لما سقط في الارض من السنبل عند الحصاد مما تحطئه القبضة اللقط كسر الواحد لقطعة بالضم ويقال لاللقاطه اللقاط بالكسر وبالفتح قال واللقاط بالفتح ماخطأته المناجل . وفي الاساس والنقطة لقطاً وأقاطاً وأقاطاً وهو ما يلتقط من السنبل والتمر المنتثر .

(١٢١) لاص لوصاناً لوصة لاوص ملاوصة — يقولون لاص فلان اذا مل العمل فهو لا يعمل وكأنه يعمل وينظر يمنة ويسرة كمن يريد الانقلاط ولاوص

ملاوصة وعمله ملاوصة من ذلك . وفي اللغة لاص حاد ولاوص نظر كأنه يخلل  
ليروم امراً عن القاموس . ولاوص في نظره ينة ويسرة نظر الى هنا والى هنا . وفي  
الاساس هو بلاوص الشجرة بنظر ينة ويسرة كيف يقطعها .

(١٢٢) ممرونة — ويقولون فلان ممروت اذا تضاعل شخصه ووقف نمو جسمه .  
وفي اللغة ارض ممرونة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها والاسم المرونة . والاصل في  
المرث اللبس يقال مرث جلده اذا ملسته وبابه ضرب .

(١٢٣) المسط ممسوط التمسيط — ويقولون مسط الظرف اذا خرطه بكفه  
وأصابه ليخرج بقية ما فيه والاسم التمسيط وظرف ممسوط ومصران ممسوط من ذلك .  
وفي اللغة مسط الثوب بله باصبعه ثم خرطه بيده ليخرج ماؤه والسقاء أخرج ما فيه  
من لبن خاثر باصبعه عن الخخص . وفي القاموس مسط المعنى خرط ما فيه باصبعه  
والثوب بله ثم خرطه بيده ليخرج ماؤه والسقاء أخرج ما فيه من لبن خاثر باصبعه .

(١٢٤) المعس ممعوس — ويقولون معسه معساً اذا دلّكه وضغط عليه حتى خلط  
بعض أجزائه ببعض . وفي اللغة عن القاموس معسه دلّكه شديداً ومعسه اهانه .

(١٢٥) المعك — ويقولون معكه معكاً بمعناها والمعك عندهم أخف من المعس  
ويقولون معكته اذا ضربته حتى تركته ممرغاً بالتراب . واذا افتخر احدهم بضربه  
خصمه قال معكته معكة قوية فاذا بالغ قال معسته معساً .

(١٢٦) مفعج — ويقولون مفعج الرضيع الثدي مفعجاً اذا انقعه بكل فمه ومعه مصاً  
شديداً . وفي اللغة قال ابن سيده عن ابني يد مفعج الفصيل أمه يفعجها مفعجاً مثل لفظها  
وفسر لفظها بقوله مصها مصاً شديداً . وفي القاموس مفعج (بالعين المهملة) كمنع  
أمسرع والفصيل ضرع أمه لظه وفي مادة لظ قال (لظ) الفصيل ضرب ضرع  
أمه برأسه عند الرضاع . ولم يزد على ذلك في هذا المعنى شيئاً .

(١٢٧) مقى مقمقة — ويقولون مقى الوالد الكوز او الثدي اذا مصه بكل فمه  
بشراهة ويسمونها مقمقة . وفي اللغة مك (بالكاف) الصبي ثدي أمه مكاً ومككه  
استقصي مصه . قال ابن دريد مك الصبي ثدي امه يمكه مكاً ومككه استقصي مصه

ومن هذا اشتقاق مكية لقلة الماء بها لانهم كانوا يتكئون الماء اي يستخرجونه . وقال  
متمقى الحوار خلف امه مصه مصاً شديداً .

(١٢٨) مقل — ويقولون مقاني فلان بعينه اذا نظر الي نظرأ شديداً وماقلت  
عيني مثلك ما نظرت . وفي اللغة المقل النظر عن الائمة . وفي الاساس مقلته بعيني  
وما مقلت عيناى مثله .

(١٢٩) نلف نلفة نلثيف — يقولون اعطني نلفة بفتح النون وربما كسرت  
و يشقون منها فعلاً فيقولون نذفه نلثيفاً اي جعله نلفاً صغاراً ويريدون من ذلك كله  
الشيء القليل . وفي اللغة عن ابي حنيفة النثيف ان تأخذ من الثمر شيئاً قليلاً . وفي  
القاموس النلفة بالضم ما نلثفه باصبعك من الثبت وغيره جمعه نلف كصرد وهمزة .  
وفي المصباح النلفة من النبات القطعة وجمعه نلف كغرفة وغرف . وفي الاساس  
من الحجاز اعطاء نلفة من الطعام وغيره شيئاً منه .

(١٣٠) نثل — ويقولون فلان نثل الحبل اذا جذبته اليه بقوة ونثل نفسه من  
بين اصحابه ثم خرج اذا قذف بنفسه وتقدمهم في الخروج . وفي اللغة عن القاموس  
نثل من بينهم ينثل ( من باب ضرب ) نثلاً ونثولاً ونثلاًناً واستنثل تقدم . والنثل  
ايضاً الجذب الى قدّام وفي المصباح نثلته نثلاً من باب ضرب وقتل جذبته الى قبُل .

(١٣١) نخط النحيط النثيط — ويقولون نخط ينخط ويُثَـحِـط اذا زفر من  
اعماق صدره من الاعياء والاسم النخط والنحيط والنثيط . وفي اللغة النخط  
والنحيط من أصوات الخيل وهو الصوت من الثقل والاعياء يكون بين الصدر الى  
الحلق نخط ينخط نخطاً من باب ضرب عن الخخص . وفي القاموس زفر زفيراً  
وفي الاساس نحوه .

(١٣٢) نس نيس — ويقولون فلان نس وذهب اذا مشى مشياً خفيفاً متضائلاً  
حتى لا يُحسّ . وفي اللغة النس السوق اللطيف كما في كتاب العين وورد في كلامهم  
« لا تجبزا خبزاً ونساً نساً » والخبز السوق الشديد والنس السوق اللطيف .

(١٣٣) نوعر نوعرة — ويقولون نوعر الحمار اذا ضرب برأسه الى الارض

يفرك شفتيه بها من ذباب يسمونه ناعورة ثم استعاروه لغير الحمار . وفي اللغة نمر الحمار اذا ركبته الذعرة كهيئة ثمرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها ولا يضر هذا النمر الا الحمار فانه يأتي الحمار ويدخل في منخره فيربض ويعلك يحفظلته الارض واذا سمعت الحمار طنينه ربضت ودسسن انوفهن في الارض حذره عن المخصص .

(١٣٤) نناقير نقار مناقرة — ويسمون الثمرات الاولى من الشجر وهي التي تسبق غيرها فتظهر احاداً منفردة « نناقير » ونقرت الثار ظهر بعضها دون البعض الاخر . ويقولون للرجلين اذا تحاصما وتبادلا الكلام في الخصام نناقرا وينهرا نقار ومناقرة . وفي اللغة انقر الرجل دعا بعضاً دون بعض ومنه النقرى . قال صاحب العين نقرت باسمه من بينهم . وقال ابن السكيت اذا خص بدعوته فهي الانتقار واصل ذلك النقر وهو النقاط الطائر الحبة من هنا ومن هنا عن القاموس . وبوا كبر الثمر اذا أدرك بعضها هنا وبعضها هنا فقد نقرت وهو من المجاز . وكذلك المناقرة للمراجعة في الكلام عند الخصام من الجار ايضاً . وفي الاساس بينهما مناقرة ومراجعة في الكلام . وفي القاموس بينهما مناقرة ونقار وناقره ونقرة بالكسر اي مراجعة في الكلام والمخاضمان في اول الخصام يتراجعان في الكلام .

(١٣٥) نميص النميص — ويقولون للعشب ازل نبشله نميص ونمّصت الارض نميصاً أنبت النميص ونمّصت الدابة اكلت النميص . وفي اللغة قال ابن سيده في النميص عن ابي حنيفة واذا ارفع العشب قليلاً حتى يمكن ان ينف بالاطفار فهو النميص . وقد أنمص البقل . وفي القاموس هو من النبات ما نمّصته الماشية بافواها . واصل النميص بالفتح النشف . وسمي نميصاً اما لانه يستطاع نشفه بالاطفار او لان الدابة نشفه باستانها .

(١٣٦) هيج — ويقولون هيج على رأسه اذا ضربه وهذه هيجة من هيجانك اي ضربة من ضرباتك وبابه ضرب . وفي اللغة هيجه بالعصا ضربه عن المخصص ومثله عن القاموس وبابه منع .

(٢٣٧) هبّر الهبير — ويقولون هبّر السكب فلاناً بالتشديد اذا جرحه جرحاً

بالغاً و يريدون منها على المبالغة اخذ قطعة من لحمه . و يقولون هَبَرَنِي تَهْبِرًا اذا قطع من لحمي بجرأه البالغة . وفي اللغة هَبَرَهُ مخففة قطعه قطعاً كبيراً و هَبَرَهُ من اللحم هَبْرَةً بالفتح قطع له قطعة . وفي الاساس قطع هَبْرَةً من اللحم بضعة .

١٣٨) هَجَّ هَجِيج — و يقولون هَجَّت النار هَجِيجًا اذا اشتد اشتعالها . وفي اللغة عن ابن دريد هَجَّت النار هَجَّ هَجًا و هَجِيجًا اشتد استعارها . وفي القاموس الهَجِيج الاجيج .  
١٣٩) هَدَّه — و يقولون سمعنا هَدَّةً اي صوت و قوع حائط ونحوه وهذا الحصان اذا صهل . وفي اللغة عن صاحب العين الهَدَّة صوت شديد تسمعه من سقوط حائط او ناحية جبل وسمي صهيل الحصان هَدًّا لان له صوتاً شديداً .

١٤٠) هَدَّوْمٌ هَدَم — و يقولون لثياب البذلة هَدَّوْمٌ واحداً هَدَم او هو عام اكل الثياب . وفي اللغة قال ابن سيده الهدم بالكسر الكساء الخلق وجمعه اهدام وهدوم . وقيل هو المرفع او الذي ضوعفت رقاعه .

١٤١) هَرَسَ مَهْرُوس — و يقولون اذا جاء الهرس بطل الدرهم و يريدون بالهرس الاكل ولم أسمعهم أرادوا من هذا الحرف معنى الاكل الا في هذا المثل ولكنه مطرد الاستعمال عندهم بمعنى الدق الشديد . وفي اللغة الهرس شدة الاكل عن الائمة . ومنه اِبل مَهارِس اي شديداً الاكل تهرس ماناً كله هرساً . وحكى عن ابى زيد ان الهرس اخفاء الاكل واما الهرس بمعنى الدق فهو المعنى الشائع ولا يخالف فيه .

١٤٢) هَسَّ — واذا أمرُوا احدًا باسكوت وإخفاء الصوت قالوا له (هَسَّ) ولا تستعمل عندهم فيما أعلم الا بصيغة الامر . وفي اللغة كما في النخص عن ابن السكيت هَسَّ الكلام أقصاه و هَسَّ تَهَسَّ هَسًّا حدث نفسه . وفي القاموس الهَسَّيس الكلام الخفي .  
١٤٣) هَلَسَ هَلَّاس — و يقولون للخداع هَلَسَ وزان اِبل وهَلَّاس كشداد وهي في اللغة ألس الهمة وزان كنف من الالس وهو الخداع .

١٤٤) هَمَشَ — و يقولون همشت الدابة علفها هَمَشًا و فلان أكله وهما بمعنى مرعة الاكل . وفي اللغة الهمش سرعة الاكل حكاة في النخص عن ابن السكيت .  
١٤٥) هَاشَ الهَوْشَ الهَوْشَ — و يقولون هَاشَ الرجل اذا ثار للنخصام والقتال

وهاج الجمل أو الثور . و يقولون ايضاً عملوا هوشة اذا تخاصموا ونقارعوا . وفي اللغة هاش القوم بعضهم الى بعض وهو ادنى القتال عن المخصص . وفي القاموس الهوشة الفئنة والاضطراب والاختلاط . وفي الاساس هاش القوم هوشاً هاجوا واضطربوا وهاش اهل الحرب بعضهم الى بعض خفوا ونهضوا . يقولون وقعت هوشة في السوق وجفلة وهو ان ينفر الناس لخوف للمحقق وفي المصباح نحو ذلك .

( ١٤٦ ) هيت التهييت — و يقولون فلان هيت على فلان اذا صاح به مهدداً ويسمونه التهييت . وفي اللغة التهييت الصوت بالناس وهو فيما قال ابو زيد ان يقول يا هياه و يقال هيت بالقوم تهييتاً وهوت بهم تهويتاً اذا أنارهم . وقالوا هيت الرجل صوت وهوت به صوت به وصاح ودعاه وقال له هيت هيت واستشهدوا له بقوله :

( يحدو بها كل فني هيات )

احمد رضا

النبطية ( جبل عامل ) :

عضو المجمع العلمي



## جواب الاستاذ العقاد

(١) للمجمع العلمي

حضرة الرئيس الجليل ، حضرات السادة الفضلاء :

أحييكم على البعد تحية القريب الحميم ، وأشكر لكم هذه الزمالة الطيبة التي شرفتموني بها ، واستميتحكم الاذن وأنا أضع يدي في أيديكم أن اتحدث اليكم — انتم رجال المجمع العلمي العربي الفرد في العالم أجمع — عن أكبر ما يتحدث به المشتغلون بالعربية في هذه الآونة وأعني به المذاهب التي تجاذب الآداب العصرية في لغة الضاد .

اصطلح بعض الكتاب على تقسيم المعاصرين من الأدباء الى قسمين : قسم يسمونهم أنصار القديم أو المحافظين ، والقسم الآخر يسمونهم المجددين أو « المنهجين » . وفي اعتقادي انه تقسيم ناقص موزع لانه لا يحصر وجهة النظر من هؤلاء وهؤلاء ولا يعين على تبين مواطن الصواب والخطأ من مذهب كل فريق .

والذي أؤثره تسهيلاً للبحث ونقراً بساً لحدوده ان نقسم الدعوات الادبية في العالم العربي الى ثلاثة مذاهب : هي مذهب العصبية ، والمذهب الطبيعي ، ومذهب الاباحة أو الانطلاق من جميع القيود .

فأما دعاة العصبية فهم الذين ينتصرون لأدب فترة واحدة من فترات الحياة العربية كأنهم ينتصرون لعصبية قومية على نمط البداوة في تعظيم كل انسابه لانها انسابه وتزبه كل لغته ومأثوراته لانها لغته ومأثوراته . فهم يسبقون السكال المطلق على اللغة العربية في فترة واحدة هي فترة الجاهلية وما لحق بها من عهد الحضرة وصدر الدولة الأموية ، ويحسبون ان العربية هي لغة هذه الجزيرة في جزيرة العرب دون ما أتى بعدها أو سيأتي بعد الآن . فلا تبدل لها ولا زيادة عليها . وان كل كلمة من كلماتها وكل أسلوب من أساليبها انما خلق في قوالب مفرغة كقوالب الخشب والحديد تبلى ولا يطرأ عليها التهذيب والتغيير ، وهي على هذا لغة قائمة في عالم وحدها

(١) أرسله الى المجمع العلمي بمناسبة انتخابه عضواً فيه .



بمعزل عن عالم الأرض وما فيه من دواعي التأثير في الإنسان وسائر ما يتبع الإنسان من أقوال وأعمال وأجناس ودول وأطوار . وقد يزعمون أحياناً أنهم يحرصون بهذا على القرآن ويغارون على الدين وما كان القرآن خلواً من كلمات معربة وجموع على غير القياس وعطف وإضافة تلاحظ فيهما المعاني لا القواعد اللفظية التي استنبطها النحاة بعد ذلك . وإنما سمينا هذا الفريق فريق العصبية ولم نسمهم دعاة القديم لأننا لم نعلم قط قديماً في تاريخ ادبنا كانت على الشرائط التي يشترطونها ولم نعرف يوماً واحداً ولا بعض يوم كانت العربية فيه بعيدة عن سنة التحول التي تقضي عليها بقبول الكلمات والتعبيرات من جاراتها ومطاوعة المؤثرات العامة التي لا تستعصي عليها لغة ولا ناطقون بلغة . فهم دعاة عصبية بدوية وليسوا بدعاة قديم ولا هم يعرفون ما ذلك القديم الذي يتشبثون به معرفة الحصر والتقييد . وإن في شرح هذا المذهب بل في مجرد الإيلام بتعريفه للتفنيد له يغني عن التفنيد .

وأما أصحاب المذهب الطبيعي فأقصد بهم الذين يفهمون أن العربية هي لغة المتكلمين بها منذ وجدوا إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم بما شاء الله من السنين والدهور . فهي لغة حية تنمو وتتجدد و يعرض لها ما يعرض لكل حي من الحاجة والغنى والضعف والقوة ، وللمتكلمين بها في هذا الزمان حق فيها كالخلق الذي كان لأعراب الجاهلية وأكبر أضعافاً مضاعفة ، لأنهم أرحب دياراً وأكثر عدداً وأعلم عقولاً وأوسع أفئدةً في شجون القل ومطارج التفكير ، وليس عليهم من واجب لهذه اللغة غير القيام على حفظها وإنهاضها وإن يدرأوا عنها أسباب الفوضى والدثور . فإذا جاز لأعرابي في ففار البادية أن يزيد كلمة أو كلمات ويبدع أسلوباً أو أساليب فذلك جائز الآن لمن يعرفون أن العربية وآدابها وفلسفة اللغات ومقابلاتها وعوامل الزيادة والنقص فيها ما ليس يعرفه ذلك الأعرابي ولا جميع معاصريه . واللغة التي يكون عليها خطر من هذا التصرف المعقول إنما هي كالمريض الذي يكون عليه الخطر من تجديد الغذاء حسب اختلاف البيئات والأجواء . ونعوذ بلغتنا التي نودعها ثمرات عقولنا وأفئدتنا أن تبطل بهذا السقام . فإن كانت العربية قد فقدت القدرة على نظم المفردات الجديدة في سلكها وهضم الأساليب المتكررة في بنيتها وإدماج الطواريء المستحدثة في قوالب

قواعدها فهي إذن قد فقدت الحياة فملئها العفاء و « ما لجرح بميت ابلاد » .  
وان كانت ما تزال لها هذه القدرة فلا خوف عليها ولا مسوغ للخدر من سلوكنا بها  
على المسلك الطبيعي الذي لا يحصى عنه للانسان ولا لشيء يتعلق بالانسان .  
واما الاباحيون او المنطلقون من جميع القيود فأولئك جماعة يريد كل منهم ان  
يخرق في اللغة حرفاً وان يتخذ لنفسه نحواً وصرفاً وان يكتب كأنما يكتب لنفسه  
ويتناول الريشة الافرنجية فلا يخرم حرفاً ولا يهفو هفوة في اصول اللغة التي يكتب  
بها مخافة ان يُهد من الجهلاء ، ثم يتناول القلم العربي فيبجح ان يتعثر وينسى وان يلفق  
ويخترع كأنه ينشي لساناً جديداً في جزيرة منقطعة عن العمران لا ضابط له غير  
هواه وعفو بديته . ولا جناح عليه من الخطأ هنا لان الخطأ في العربية ربما كان  
علامة على المعرفة وقلة المبالاة ! .

وهؤلاء الاباحيون اما ان يكون خطوهم جهلاً او عمداً ، فأما الجاهلون فمذموم  
ظاهر واللوم على الجهل لا عليهم فيما يدعون وما يخلطون ، واما المتممدون فلا ندرى  
لما ذا يخطئون اذا كان الصواب في وسعهم وكانوا يكتبون بلغة يريدون لها الدوام  
والانتشار والمنفعة على أساس القواعد الثابتة والاصول المعروفة ؟ انما القصد في هذا  
المذهب ان نخطي متى كان الخطأ خيراً من الصواب او كان الصواب لا يعني عن الخطأ ،  
ثم متى كان خطؤنا قابلاً لان ينظم في بنية القواعد العربية من غير اخلال بنسقتها  
الذي يكفل لما الصون والبقاء . اما الخطأ حباً للخطأ ليس الا فهذا رأي لا يدعو اليه  
عاقل « يحترم » نفسه ويحترم كلاماً يثبت فيه أفكاره وخواتمه .

هذه أيها السادة مذاهب ثلاثة لا يخفى صوابها من مجرد التعريف المجمل بها .  
وبقيني انكم قد مشيتم خطوات مشكورات في أقوم هذه المذاهب وأقربها الى الغاية  
المرموقة ، فعملتم ما استطعتم لاغناء اللغة وحفظها من آفة الفوضى والثور . فاننا غابط  
نفسى على فرصة أتاح لي صحبتكم في بقية الطريق الطويل الى تلك الغاية النبيلة  
التي نستقبلها أجمعين .  
عباس محمود العقاد

## لامية العرب الكبرى

قصيدة للاستاذ الكبير السيد رضا الشيبى من أعضاء المجمع العلمى فى دارالسلام  
دعاها « لامية العرب الكبرى » أرسلها الى المجمع العلمى العربى فتليت على جمهور  
من عليه القوم وأعيانهم .

يسألني من لودرى لم يسأل  
ويطلب منى ان اقول ولم أشأ  
من الحق حبس الشعر الا لغاية  
اذا انت كبرت الحقيقة عبرت  
كفى الشعر ذماً ان للشعر قاتلاً  
ولا خير في شعر اذا لم يقم به  
اذا قلت ان الشعر بحر غبته  
قراحنسا منها بحر خضارم  
وأجمع أقوال الرجال اسدها  
وقد يفضل البيت البليغ قصيدة  
وقد يبلغ اللفظ القصير رسالة  
بلاغه مخبات وراء لسانه  
وكم أفلت في مطلع الشمس أنجم  
وكم راجل في حلة الشعر رامها  
يرى هجر ما لم ينسجم في كلامه  
وساجله قوم الى ان رماهم  
وكم شعراء في القبائل غبروا  
اذا نبغوا - في قومهم حفوا بهم  
نشيدك في أبيات شعر نواقص  
عقود من الدر المنظم فصلت

انا الآن في شغل عن الرد شاغل  
ولو شئت لم أترك مقالاً لقائل  
لفرق فيها بين حق وباطل  
فصاحة قس عن فهاة باقل  
وما هو الا قائل غير فاعل  
خمول نبيه او نباهة خامل  
متى يستقيم البحر في غير ساحل  
ومنها اذا جربت رشح الجداول  
معان كبار في حروف قلائل  
مطولة الكف على غير طائل  
اذا عدت الألفاظ روح الرسائل  
وابلغ منه قلب سخبات وائل  
وكم ذرمنه شارق غير آفل  
فأصبح فيها فارساً غير راجل  
كما هجرت عن علة راء واصل  
بما كف من غرب الفريق المساجل  
بما أنشأوه - في وجوه القبائل  
ولم يعهدوا من قبل عقد المحافل  
دليل على أبيات شعر كوامل  
وهل زان عقد الدر غير الفواصل

عقائل عقل الأملعي أرى لها      من الصون عندي ما أرى للعقائل  
 أما رفع الطائي<sup>(١)</sup> في الذكر نعتاً      وتشبهنا أشعاره بالسلاسل  
 ومالت إلى الشيخ الكنتاني<sup>(٢)</sup> أمة      وقد بات ذا شق من الداء مائل  
 وما حال يا عمرو بن بجر ودادنا      وإن صرت ذا لون من السقم حائل  
 سلاف الكووس السائلات لطافة      جرى من لعباب بين شديق سائل

\* \* \*

من الشعر هنزل مستفاد وربما      أتناك صريع الجد في هنزل هازل  
 وتجنبنا منه حقائق حمة      على أنها منا تخاييل خائل  
 أحاول طوراً منه صعباً وطالما      أتى طائفاً . حاولت أو لم أحاول  
 وبلدني منه شرار قد حتمه      وقد ألتقى منه ربا الخمايل  
 ترى الذهن حيناً حائلاً غير لافح      بشيءٍ وحيناً لاحقاً غير حائل  
 أهيئ بسر الابتكار لأنني      - وقد طال عهدي - لا أرى غير ناقل  
 ويميزني ابن الأواخر قصرها      ولم ينزعوا في الفضل نزع الأوائل  
 ولم يرثوا من ديدن القوم قبلهم      سؤال مجيب أو إجابة سائل  
 متى لنجلي هذي القلوب فانها      رفاق صفاح في أكف صياقل

\* \* \*

عفت بابل أم العراق وجددت      معانيك إذ أوتيتها سحر بابل  
 معانيك أرواح هياكلها اللغني      وسرك في الأرواح لا في الهياكل  
 ثم بك الأسراب في كل خاطر      فننقض فيهن انقضا الأجادل  
 وننصب للفظ الشرود حبائلاً      فيصطاد من يصغي له بالحبائل  
 ونسجع ألحاناً نثير بلابللاً      وننسى حسان الطير نسجع البلابل

(١) هو الطائي أبو تمام ويقال لشعره سلاسل الذهب . (٢) في هذه الأبيات الثلاثة عقد للجملة البليغة التي فاه بها عمرو بن بجر الجاحظ في جواب من سأله عن حاله وهو مريض مغلوج فقال : شق مائل ، ولون حائل ، ولعاب سائل .

تسافر من معنى بعيد لآخر  
إذا ارتفعت نفس وجلت تعشقت  
أرى غربة الانسان شتى صنوفها  
وما كل ربع غص بالناس أهلاً  
وكم هيكل حال كأن لم تحله  
يرومون في فرض المغارم سودداً  
شكا الناس فقد المحملين وليتهم  
يقر لعيني ان تطالع صاحباً  
يعالج أضداد الطباع بمثلهما  
أخو شدة في العيش زادته رقة  
يهون خروج المرء في كل مأزق

وتطوي سهوب الفكر طي المراحل  
جلال المعاني لا جلال المنازل  
وأعظمها لقيات من لم يشاكل  
وان كان في معروفهم غير أهل  
وكم عاقل في حلية غير عاقل  
وقد سود السادات حمل الحمايل  
دروا ان ما تشكوه فقد الجامل  
إذا طال في الاقارن لم يتطاول  
ويبقى بحر الباس حلو الشمايل  
على رقة في الروح لا في الغلائل  
إذا اعتاد فيما اعتاد لطف المداخل

\*\*\*

أضاع صوابي عامل غير عالم  
أحب الى الديان في علم عالم  
إذا لم يزدك العلم تقوى وعفة  
وطعنك في أحساب قوم ذريعة  
ومن يدعي ان المرء فضيلة  
تزول ظلال الخلق عنا سرية  
تداولت الابام والحقب بيننا  
من الطبع والذوق السليم أدلة  
إذا قام حسن الشيء في حد ذاته  
من الجهل لا من صحة العقل اننا  
امور باسعاف المقادير نلتها

سيألب عنه عالم غير عامل  
— اذا هو لم ينفع به — جهل جاهل  
فمن قلة التحصيل حفظ المسائل  
الى الطعن في لبائهم والشواكل  
فاني أرى الايمان رأس الفضائل  
ولله ظل فوفنا غير زائل  
لتلهمنا اكبار شأن المدايل  
كفت ناقد الاشياء وضع الدلائل  
فاثبات ذاك الحسن تحصيل حاصل  
نحكم في الاقدار اوهام عاقل  
على حين اعني نيلها بالوسائل

\*\*\*

أتأمل ان ترقى الى الحق سلماً  
 توسط تزدشأناً في الكف خمسة  
 اذا لم تصب فيما بذلت مكانة  
 ذووا الجود في ان يعزلوا لم يفرقوا  
 خذ الحذر او لا تأخذ الحذر اني  
 وما هالني كالموت شيء فاني  
 لقد فشلت أو هامنا وتخاذلت  
 سأقتل دهمري خبرةً وتجارياً  
 كأن البرايا في الوجود قوافل  
 فئمة ركب عاجل غير آجل  
 عبورك في دار القلب رحلة  
 ونقعد عجزاً ، تلك آمال آمل  
 واطول ما في الكف وسطى الانامل  
 فما انت الا مانع غير باذل  
 أغراء مغرٍ ثم ام عدل عاذل  
 اذا جاء أمر الله بادي المقاتل  
 ارى كل شيء غيره غير هائل  
 من الموت لم يفشل ولم يتخاذل  
 ولا ردت لموت الذي هو قاتلي  
 تسير الى الاجداث أثر قوافل  
 وثمة ركب آجل غير عاجل  
 الى دارك الاخرى فكن غير راحل



## الجلستان الاخيرتان

— للجمعية العلمي —

« من آخر السنة الماضية اي سنة ١٩٢٥ الى آخر سنننا هذه »

لم يعقد المجمع العلمي في السنة الفائتة له سوى جلستين احدهما في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ والثانية في ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ فافتحت الجلسة الاولى برئاسة رئيس المجمع وحضور معظم أعضائه فعنى الرئيس اليهم ثلاثة من إخوانهم وهم رفيق بك العظم نزيل القاهرة والدكتور صالح قنباز في حماة وحسن بك بهيم في بيروت ، فوقفت الجلسة بضع دقائق حداداً عليهم ولولا ما صادف وفاتهم اضطراب الأحوال لاقترنت لهم حفلة تأييدية اعترافاً بفضلهم وثنوهاً بسابق مساعيهم في خدمة العلم والوطن السوري . ثم تذاكر الأعضاء في امر ذي شأن ذلك انه ليس للمجمع أعضاء في اميركا مع انه يوجد من المستشرقين من الاميركيين ومن فضلاء المهاجرين السوريين المقيمين ثمة من فيه اللياقة لان يكون في جملة أعضاء المجمع ، وبعد إدارة الرأي في انتخاب أعضاء منهم تقرر ان يكتب الى الدكتور السيد (فيليب حتي) احد أعضاء المجمع المقيم في الولايات المتحدة يسأله رأيه في اختيار أعضاء للمجمع من مستشرقين اميركا ومن السوريين المهاجرين .

وكذلك لم يكن للمجمع أعضاء في بلاد الهند فنقرر انتخاب الحكيم أجمل خان أحد علماء الهند المشهورين كما انتخب ايضاً لعضوية المجمع الاستاذ بونفا السكرتير العام في الجمعية الآسيوية في باريز .

ثم تلي في ختام هذه الجلسة كتاب وارد من مجمع العلوم الروسي يدعو فيه مجمعنا الى إفساد من يشبه في الحفلة التي ستقيمها على ذكرى مرور مائتي سنة على تأسيسه واذ كانت الأحوال الحاضرة تحول دون إجابة المجمع الروسي الى سؤاله تقرر ان يكتب اليه بالاعتذار عن ارسال عضو من قبله لشهود حفلته .

اما الجلسة الثانية فقد التأم برئاسة رئيس المجمع وشهود معظم أعضائه وقد افتتحها الرئيس قائلاً :

لم تنقد لمجمعنا جلسة منذ الجلسة الماضية الواقعة في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ وذلك بداعي اضطراب الأحوال في جزء من ديار الشام وهذا ما جعلنا نقف المحاضرات ونكتفي باصدار المجلة التي هي لسان حالكم وثمره قرائكم .  
وقد أهديت الى المجمع كتب وآثار ذات شأن من ذلك كتب المرحوم السيد رفيق بك العظم احد أعضاء المجمع الذي فجعنا به كما فجعنا بابخوات آخرين من الاعضاء كالاستاذ دراوي في جامعة كبردج والاستاذ مالنجو في دمشق والاستاذ الياس بك القدسي من أعضاء دمشق فكان المصاب عظيمًا .  
ثم وقف الرئيس الجلسة حصّة من الزمن آية حداد وتكريماً لأولئك الراحين .  
ثم قال الرئيس ايضاً : تعلمون ان تدني قيمة الورق السوري عطل كثيراً من الاعمال في بلادنا ، وقد كاد المجمع يُضرب بذلك ضربة قاسية لولا ان تداركه نخامة المفوض السامي السابق السيودي جوفيل الذي منحه عشرة آلاف فرنك ، وفي منها بعض ديونه وابتاع بعض ما لا غنية له عنه من الكتب والاسفار . ومن تبرع له ايضاً القومندان بورجوا والسيد محمد حاجو فولي : الاول بخمسين ليرة سورية والثاني بخمسين وعشرين .

وأهم ما قامت به رئاسة المجمع من الاعمال السعي لدى المفوض السامي السابق المشار اليه في فصل مجمعنا العلمي عن الجامعة السورية واستقلاله بإدارته وبذلك أصبح المجمع مرتبطاً بوزارة المعارف في اول السنة المقبلة اي سنة ١٩٢٧ م كما هو الحال في معظم الجامعات العلمية في العالم . وبهذا الانفصال يكون للمجمع استقلاله المالي وشخصيته المعنوية .

وبوجب هذا الانفصال اي انفصال المجمع عن الجامعة رأى ولاية الامور ان يضعوا نظاماً جديداً للمجمع يجري تطبيقه في السنة الآتية ايضاً أعني (١٩٢٧ م) .  
ولنا عظيم الرجاء بان يكون لهذا النظام تأثيره الحسن في المجمع وفي ترقية شؤونه وإعلاء كلمته . ونشر دعوته .

واذ قد فقد المجمع طائفة من اعضائه اقترح الرئيس اختيار اعضاء يملفونهم ويحلون محلهم فرشح من دمشق كلاً من الشاعر الكاتب المشهور السيد شفيق جبري



والعالم الزراعي الامير مصطفى الشهابي ومن بيروت الاستاذ اللغوي الشيخ ابراهيم المنذر ومن مصر كلاً من الكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد والعالم الاديب الشيخ محمد بن الخضر التونسي من علماء الازهر . فوافق الاعضاء على انتخابهم وكتب اليهم بذلك . وقد تلي في ختام هذه الجلسة كتاب وارد من الحكيم أجمل خان في دلهي الهند الذي انتخب عضواً للمجمع في الجلسة الماضية ضمنه تأكيد وعده للمجمع باعائه وبذل الجهد في مساعدته عند اول فرصة تسخ له .

وقد ذكر الرئيس لحضرات الاعضاء ان المجمع بدأ على سبيل التجربة منذ هذه السنة يعير بعض الكتب المأبوعة الى المشتغلين بالمطالعة والبحث ، يرسلها اليهم مقابل سندات موقع عليها منهم ، وانه نجح في هذا النهج الجديد فيسر على الادباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وان النية معقودة ان يتوسع المجمع في السنين المقبلة في سبيل الاعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمددين .



## تعليقة لطيفة (١)

هو اسم مجموع من أواخر القرن العاشر علقها الشيخ شرف الدين بن أيوب من أهل دمشق وقد ضمنها تراجم كثير من العلماء والادباء والحكماء قال في مقدمتها : « وبعد فهذه تعليقة ظريفة رشيقة الألفاظ لطيفة تشتمل على تواريخ وأشعار ولطائف وأسمار » . بدأ تعليقاته بترجمة القاضي ابن خلكان ناقلاً ترجمته عن ابن شاكر المعروف بالصلاح الكتبي في تاريخه وأورد حوادث له وقعت وأحداثاً سياسية وطرفاً صالحاً من نظمه وحكايات مشهورة متداولة ثم ثنى بترجمة الوزير المهلبى وبُسر بن أرطاة وابن منير الشاعر وابن خطيب داريا الدمشقي محمد بن أحمد « وكان غاية في الذكاء بحيث أنطرب فيه ويتصرف بلسانه في الكلام كيف شاء وكان كثير الاسراف والمواظبة على مطالعة الكتب لا يكاد يفوته علم من العلوم الا وله فيه مشاركة جيدة عقلياً او نقلياً وله فنون في الجدل والنزل توفي في شهر ربيع الاول سنة عشر وثمانمائة ومن رشيق شعره قوله القصيدة التالية التي أولها :

يا برق لولا التنايا اللؤلؤيات	ما شاقني في الدجى منك ابتسامات
ويا حمام الدجى لولا مشاهبي	في النوح ماهاج وجداً منك رنات
ويا نسيم الصبا لولا اكتسابك من	رسائي لم تبين فيك اللطافات
لا عيب في سوى اني امرؤ غزل	احوى الغزال ولي فيه مقالات
أحبابنا حدثوا عني التسم في	الى منازلكم فيه رسالات
انا الذي شاع في الدنيا تهتكه	في الحب واشتهرت عنه خلاعات
لي في الخمر وفي لثم الثغور وفي	ضم الخصور اذا ماست لبانات
وعشقي الخصر والارداف نغمه	وقد تجافت له عنها الغلالات
يا من له باحدث الصدر هوى	سائي فلي عن عواليها روايات

(١) أعداها للمجمع العلمي معالي عطا بك الايراني من أحفاد أحفاد المؤلف فله الشكر على هديته .

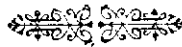
واسخك مني حكايات الغرام في  
كم بين روحي وبين الموت معتك  
وغادة لذتي في حبيها ثاني  
حوراء أجفانها بالضعف كاسرة  
كل المحاسن تبدو من شمائلها  
ان قلم البدر حقاً قد أحف بها  
بين الرقاد وعينيها مصادفة  
يزيدني صدها في حبيها كدهاً  
وهي طويلة رائعة مليحة في بابها ويكني هذا القدر منها .

وهكذا أثبت جامع هذه التعليقات تراجم كثير مثل أبي القاسم الطالقاني وياقوت  
المستعصي وابن رشيق القيرواني وملك النجاة أبي نزار الحسن وابن سينا وأبي بكر بن  
قوام وأبي يوسف يعقوب بن صابر الحراني الشاعر وأبي بكر بن البطاح الشاعر  
وأبي العزم مظفر بن إبراهيم الشاعر وأبي داف وأبي جعفر محمد الملقب بالجواد وأبي  
عبد الله نافع وابن المستوفي وابن الرومي والواقدي ومحمد بن الحنفية والعماد الكاتب  
وأبناء موسى بن شاكر والجواليقي والخزازي وأمثالهم ونقل قصائد لبعض المشاهير  
في القرون التي سلفت زمنه ، ومعظم ذلك نقله من تاريخ ابن شاكر المحفوظ نسخة  
مخطوطة منه في دار الكتب بدمشق أو من وفيات الاعيان لابن خلكان أو من غيره  
من الكتب المتداولة .

واستطرد جامعه الى الكلام على محاسن دمشق نقلاً عن كتاب البدرى وغيره  
حتى اذا انتهى الى الكلام على الجامع الأموي قال : « وقد ابتليت بحبابة وقف  
هذا الجامع الممهور غير مرة راجياً في ذلك جزيل الثواب من الملك الوهاب وقد  
انظمت في سلك مؤذنيه حياهم الله تعالى وكان ابتداء امرى بمباشرة حبابة أوقافه  
في اواخر سنة ست وسبعين وتسعمائة ، وقد انتزعها مني رجل يدعى زين الدين بن  
أبي الصفا بغير استحقاق ولا طريق ، فلجأت الضرورة الى كتب وثيقة على صورة  
المحضر ورفعتها الى علماء البلدة وأئمة الجامع المذكور ومدرسيه وارباب شعائره وفقهم

الله تعالى . ثم ذكر صورة المحضر وصورة ما كتبه عليه من الاعلام الشيخ اسماعيل  
النابلسي وشمس الدين محمد بن المنقار والشيخ عماد الدين بن عماد الدين والشيخ  
شهاب الدين احمد الفلوجي وزين الدين بن سلطان والشيخ عبد الحلي بن نور الدين  
والشيخ شهاب الدين احمد بن الايدوني وشهاب الدين احمد بن الطيبي والشيخ عبد الباسط  
العلوي رئيس السادة وجميع عبارات هؤلاء العلماء مسجعة لا طلاوة عليها . الى ان  
قال : ولولا خوف الاطالة لذكرت جميع من وضع خطه الكريم بالمحضر المشار اليه  
واما مولانا شيخ الاسلام الشيخ بدر الدين محمد بن الغزي الشافعي ومولانا شيخ الاسلام  
الشيخ شمس الدين محمد البهنسي الحنفي فعمدهما الله تعالى برحمته فانهما لم يكتبتا  
بالمحضر المشار اليه وكتب كل منهما وثيقة مسنونة بذاتها تشمل على منظوم ومنثور  
وسجعات رائعة أرق من نسيم الصبا والجنوب والديبور . غير اني لما قدمت المحضر  
وخطيهما لمولانا أعلم العلماء العظام حسنة الليالي والايام مميز الحلال من الحرام مفني  
المسلمين علامة المحققين القاضي محمد بن جوى زاده مفني الممالك الاسلامية يومئذ  
دامت فضائله تأمل ذلك تأملاً شافياً وردع الخصم مع الاهانة والطرده ونصر جانب  
الحق فطلبت منه ان يرد لي الاوراق فرد المحضر المشار اليه وأبقى عنده خط الشيخين  
للتبرك ولم تمكن مراجعته وتكرار الطلب فلاجل هذا لم اذكر للشيخين ههنا كلاماً  
والله سبحانه الموفق لا رب غيره .

وليس في الكتاب من جديد الا هذا المحضر وهو لا يخدم التاريخ في شيء بل  
هو صورة من أخلاق ذاك العصر . محمد كرد علي



## لغة العرب مرآتهم

من كتاب الاستاذ صاحب التوقيع :

تناهى الى كتاب الاستاذ العلامة ، فشكرت لرجال المجمع العلمي العربي حسن  
ظنهم وجميل اعتقادهم ، لقد فصلوا لي برداً ضافني الخواشي سابغ الاذبال و تقدموا  
الي في لبسه فأدركني الحيرة في امري فاما ان ألبس هذا البرد فأعثر فيه ، واما ان  
أخلعه فأكفر نعمة المجمع عليّ ، ولكنني سألبسه فان عثرت فيه فلست بأول رجل  
زلت به قدمه ، وما هذا الرداء الذي سأرندبه الا مطرف اللغسة الذي نسجته الابرار  
وبالغت سيفه نظريزه الدهور فازداد رونقه على تعاقب السنين وتضاعفت بهجته ،  
فانبسطت جوانبه فوسع أمماً ذهبت بين سمع الارض وبصرها ، لقد تضمنت اللغة  
عبقرية العرب واشتملت على خشونة بداوتهم ورقة حضارتهم وتمثلت فيها خواطر  
العرب وعلومهم ومنظومهم ومنثورهم سيف قديم الدهر وحديثه ، فهي المرأة التي اذا  
نظرت فيها أدركت فضل العرب وعلمت تبالغ عقولهم ومقادير أحلامهم ، الا انه لا بد  
لهذه المرأة من صقل من حين الى آخر فان عقول الناس قد امتدت آفاقها فامتدت  
الي ما لم يمد اليه الاولون ، فاذا أحببنا ان يكون لمجمعنا فضل فلنجهد في صقل امرأة  
اللغة حتى نقرأ في موضوعات هذا العصر بمجامعها ، والسلام على رجال المجمع  
ورحمة الله وبركاته .

شفيق جبري



## آراء المفكرين

« في المجمع العلمي العربي »

سألت مدام بوج ويكسل اثناء البحث في تقرير فرنسا عن سورية ولبنان أمام عصبة الأمم في جنيف : هل في الامكان الحصول على معلومات متممة بشأن المجمع العربي في دمشق . فأوضح المسيو ده كه مندوب فرنسا أمام تلك العصبة « ان المجمع العربي ليس معهد تعليم ولكنه مجمع بالمعنى المعروفة فيه هذه الكلمة في فرنسا . ففيه يجتمع عدد من علماء اللغة العربية الذين يدرسون هذه اللغة وآثارها الأدبية » وجواباً على سؤال آخر قال المسيو ده كه : « ان معهد دمشق ليس معهد حكومة فهو مستقل استقلالاً واسعاً ويدير بنفسه اعماله وتقدم له الحكومة بعض المخصصات » .

وكتب العلامة المسيو دوسو في تقريره الى مجمع العلوم الأدبية والأثرية في باريس ان متحف دمشق اجمل المتاحف التي هي في البلاد المندوب عليها وهو اثر من آثار المجمع فأثنى على هذا المعهد ورئيسه وعلى دار الآثار ومديرها .

وكتب العلامة ماسنيوت في مجلة العالم الاسلامي الباريزية انه اجتمع بفضل رئيس المجمع وحوله طائفة من العلماء الشاميين المسلمين والمسيحيين يعملون في درس المدنية العربية بعلم تشهد به مجلة المجمع العلمي العربي .

وقالت مجلة السيدات والرجال المصرية : ومن يطلع على مجموعة محاضرات المجمع العلمي وعلى المجلة الشهرية التي يصدرها هذا المجمع الزاهر يشعر ان هذا المجمع يضع أساساً للاستقلال الفكري في الشرق بما يبثه من روح البحث والنقيب من غير اتكال على مساعدة اجنبية وناعيك بما يأتيه من الخدم العظيمة الشأن للغة العربية .

وقالت جريدة « لاسيري » الفرنسية التي تصدر في بيروت : وعبثاً يحاول المرء وصف ما بذله رئيس المجمع العلمي العربي واعضاؤه من الجهود لوضع أسس متينة تشتمع عليها دعائم هذا البناء القائم على مجد الذكاء السوري . ومن الخيال ايضاً إسداؤهم ما يستحقونه من الشكر الجزيل . فعلى الحكومة السورية التي من واجبها ان تفهم هذه

الحقيقة ان تعمل عملاً مفيداً بتنشيط المشاريع النافعة بالمال كالمشروع الذي وقفت نفسه على العمل فيه حضرة محمد كرد علي والتي عليها انوقف حياة الاجيال القادمة في الآداب . وقالت جريدة وادي النيل في الاسكندرية : ان السيد محمد كرد علي رئيس المجتمع السوري ليقوم من مجهوده الفردي بعمل لم تقدم عليه الجماعات العلمية والأدبية عندنا . وقد اغتبطنا بأعمال المجتمع لما نتم عليه من النهضة الادبية في الشام وهي جزء مهم من الأسرة العربية العظيمة على اننا تراجعنا الى انتسنا نساها واين مصر من هذا الجهد الادبي الرفيع .

وقال الاستاذ الدكتور فيليب حتي في مجلة العالم الجديد في نيويورك : ان المجتمع العلمي العربي أعظم مشروع أدبي وطني يحقق للسور بين المساهمة به ٠٠٠ مجمع يمضي على تأسيسه ست سنوات فقط . يصبح متولياً تحريراً مجلة علمية من أرقى المجلات وإدارة متحف وطني نفيس ودار كتب كبرى وينشئ فروعاً ويضم الى عضوية زبدة العلماء من مشاركة ومستشرقين ٠٠٠ واذا سئلنا بان المتحف المصري سيغني القاهرة يفوق متحف دمشق الى درجة كبيرة فاننا لا نسلم بان مجلات المستشرقين من انكيزية وافرنسية والمانية تفوق مجلة مجمع دمشق ٠٠٠

وقالت جريدة « فني العرب » في دمشق : واذا كانت مصر على ما فيها من علم وثروة ورجال لم توفق حتى الآن لتأسيس مجمع علمي فيها حسب سوريته الفقيرة ان يكون لها مجمع علمي هو نسخة طبق الاصل عن نهضتها العلمية والأدبية وصدى ناطق لصوتها الذي لم يكن يسمعه احد قبل سنين قليلة . ان المجتمع العلمي يسير الى الرقي والاصلاح الى جانب الامة فاذا استمرت الامة في نهضتها ورقبها كان للمجتمع نصيب وافر من هذه النهضة فهو جزء من روح هذه الامة وعنصر من عناصر آدابها وعالمها . وقالت جريدة « الزمان » في دمشق : المجتمع العلمي في دمشق هو مجموعة صالحة من اهل العلم والرأي والتفكير في بلادنا بل هو أصلح هيئة رسمية عندنا تمثل نهضتنا العلمية وجب عليها ان تمثلنا في جميع النهضة العلمية والحركات الفكرية التي ظهرت في سماء هذا الشرق بضف قبل الحرب وأخذت تظهر بعدها بشيء من القوة يدل على شيئين : على متانتها أولاً وتطور الحالة الفكرية عندنا تطوراً كبيراً .

وقال العلامة ماكدونالد الاميركي بمناسبة إطراد صدور مجلة المجمع العلمي اثناء الثورة الاخيرة : لقد أحييت سنة الجمعية الأسيانوية الباريزية ايام كانت نشاير على إصدار مجاتها وباريز محصورة .  
وقال العلامة الامير شكيب أرسلان : ان بنابة المجمع المعنوية كالمادية متينة ركنية بحيث ثبت على كل هذه النوازل ولم تبال بكل هذه العواصف .

— موطع محمد —

### استدراك لغوي

ارجو ان نفرجوا لي لابداء بعض الملاحظات على ما جاء في جزئي المجلة الاخيرين ( ٨٧ ) فقد جاء للاستاذ العلامة المغربي (ص ٣٧٣) قوله : ارتدى شارته او شياره الرسمي ( فقد أمة حضرته ان العرب استعملوا لارتدى شارته او شياره كلمة واحدة هي ( استشار ) فقالوا استشار الرجل : لبس لباساً حسناً ، وامل هذه الكلمة نفارع الكلمات الثلاث اذا ما تووطينا عليها .

وجاء في مبادئ أناتول فوانس للامير شكيب أرسلان (ص ٣٣٣) ان الشتمق هو المفرط في الطول والصحيح انه الطويل — فقط — والعرب قالوا : الشبة طرى الطويل جسداً من الرجال . والشجوجي والشجوجاء : الطويل جداً وقبل مع ضخامة العظام وقيل الطويل الرجلين وقيل الطويل الظهر القصير الرجلين . والشمحات والشمحوط : المفرط الطول . والطوال والعروال والعروطيل والعشعشع والمشمعوط والمشمعوط . والمشمعاحل . والمشمعيق . والامق الخ .  
واما فرقة البطن فقد استعملوها : الخفيف . والرخيف . والرز . والكركرة .  
وبوت الزرايين استعملوها الخانة . والنخس . والكلمبة .

التيك : سالم رزق





## فتاوي لغوية

## اللغة العربية في ساحات المحاكم

جاء الجمع العلمي العربي من بعض رجال المحاماة هذا السؤال ضمن استدعاء رسمي :  
 « حيث انه وقع الاختلاف بيني وبين خصومي في دعوى مقامة في المحكمة  
 الأجنبية بدمشق — في تفسير كلمة ( ربح ) : فادعى الخصم انها تأتي بمعنى ( الفائدة )  
 او ( الفائض ) وادعت انا انها لا تفيد غير ( الكسب ) و ( الغنم ) وحيث ان في تفسير  
 هذه الكلمة على احد الوجهين خسارة او ربح للدعوى جئت بهذا الاستدعاء الخ » .  
 فأجاب الاستاذ صاحب الامضاء بما يلي :

جواباً على سؤالكم نقول : انه يفهم من كلام علماء اللغة ان كلمة ( ربح ) انما تستعمل  
 حقيقة فيما يكسبه الانسان في التجارة قال الراغب الاصفهاني في كتابه ( المفردات ) .  
 ( الربح هو الزيادة الحاصلة في المباشمة ثم يتجاوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل ) . ثم  
 قال : ( وينسب الربح تارة الى صاحب السلعة فيقال ربح فلان في تجارته وتارة الى  
 السلعة نفسها كما في الآية الكريمة فما ربحت تجارتهم ) اهـ .

فيستنتج من هذا ان المال المكتسب من التجارة هو الذي يسمى ( ربحاً ) تسمية  
 حقيقية . فاذا سميناه المال المكتسب من وراء الدين ربحاً لا نكون التسمية اذذاك  
 حقيقية بل مجازية . كما صرح به الراغب في قوله : ( يتجاوز بالربح في كل ما يعود  
 من ثمرة عمل ) . و ( ربا الدين ) ثمرة كما لا يخفى فيقال له ( ربح ) مجازاً . اما الاسم  
 الحقيقي الذي وضعه العرب للمال المكتسب من وراء الدين فهو كلمة ( الربا ) التي معناها  
 الزيادة فيقولون ( ربا المال ) كما يقولون ( ربح التجارة ) . وربما أيد هذا ما جاء في كتاب  
 ( كشاف اصطلاحات الفنون ) للتهانوي . فقد قال : ( المراجعة عند الفقهاء هي ان  
 يشترط البائع في بيع عروض التجارة ان يبيعها بما اشترها به مع زيادة شيء معلوم من  
 الربح ) ثم قال : « وانما قلنا في بيع عروض التجارة احترازاً عن ( الصرف ) الذي هو  
 بيع الدراهم والدنانير بجنسها فانها لا تسمى مراجعة » فانظر كيف جعل اسم ( المراجعة )  
 خاصاً بمبادلة السلع التجارية وقال انها لا تكون في مبادلة الدراهم والدنانير . ولما ان

نستنتج من كلامه ان كلمة (الربح) خاصة بكسب التجارة ولا يصح استعمالها في كسب تقود الصرافة . ولا يخفى ان ربا الدين من قبل كسب مال الصرافة فتكون النتيجة ان كسب الربا لا يسمى ربحاً في اصطلاح الفقهاء ايضاً كما هو الحال في اصل اللغة العربية . والحاصل ان المال المستفاد من التجارة يسمى (ربحاً) والمال المستفاد من الدين يسمى (رباً) . ولكن هل يصح ان يسمى (الربا) ربحاً ؟ نعم يصح مجازاً كما يفهم من قول الراغب في مفرداته .

هذا ولما كان (الربا) محرماً في الشرع الاسلامي أصبحت كلمة (الربا) مستبشرة بمقنونة حتى ان رجال القانون من الاتراك سموها (نظام المرباة) (نظام المراجعة) وصار متعاطو الربا القانوني الذي تجيزه المحاكم النظامية يعدلون عن كلمة (الربا) الى كلمة أبعد عن وصمة مخالفة الشرع الشريف فاصطلحوا على كلمات ثلاث وهي (فائدة) المال و (فائض) المال و (ربح) المال وأبقوا كلمة (ربا المال) لزيادة الدين الفاحشة المحظورة قانوناً .

فأصبح إذن لكلمة (ربح) المستعملة في (ربا الدين) طريقتان لتصحيح استعمالها : «الطريق الاول» ان يقال انها «مجاز لغوي» كما يفهم من قول الراغب و «الطريق الثاني» ان يقال انها «حقيقة عرفية او اصطلاحية» كاصطلاح الناس على تسمية حيوان الركوب بالدابة مع ان معناه النعوي كل ما يدب على وجه الارض . المفرداتي

### كلمة كمر

يظهر من معاجم اللغة التركية ان كلمة (كمر) تركية الاصل ومعناها (مكس) . و (مكس) عربية الاصل بمعنى الدراهم التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية . والذي يقبض المكس من الناس يسمى (مكساً) وعمل المكس مشروع لانه يكون بامر السلطة الحاكمة غير ان المنكسين يأخذون أحياناً فوق ما يأمر به السلطان وكان جاني أموال الزكاة يأخذ درهماً زائداً فسموا هذا الدرهم الزائد (مكساً) وذلك حرام بالطبع فصار يفهم من كلمة مكس معنى حرمة المال المأخوذ وقد صرح بذلك المصباح فقال : (وقد غلب المكس فيما يأخذه أعوان السلاطین ظلماً عند البيع

والشراء) وهذا كالعشر الذي يأخذه العشار هو في الاصل مشروع لكن العشارين  
أخياناً يظلمون الناس في اخذ العشور فكانوا مذموين بمقوتين وقد ورد تقييد عملهم في  
النصوص الدينية لاسيما الانجيل الكريم وكذلك شعاع ذم المكس والمكسين . ثم ان  
الأتراك العثمانيين وضعوا ضرائب على السلع التجارية التي تمر بالبحر والبر وسموها بالعتهم  
(مرك) وكافها الاولى تالظ كما تلفظ كاف (جل) المصرية وهذا ما جعل بعض  
الناس يحسبون ان كاف (مرك) مصرية مخضة فأروا ان يكتبوها (جرك) بالجم  
كما نكتب (جل) وهذا وهم او خطأ كما لا ينبغي . لان التالظ تركي الاصل كما قلنا  
فالواجب كتابته كما يكتب في التركية . والحاصل ان الدراهم التي تؤخذ على مرور  
السلع لها ثلاثة اسماء (مرك) وهي تركية . و (مكس) وهي عربية أصلية .  
و (رسم) وهي عربية موأدة استعمالها العرب او الأتراك أنفسهم واشتقاقها من فعل  
(رسم يرسم) بمعنى كتب وخط . فالرسم مصدر بمعنى المال المرسوم اي المأمور به  
بموجب كتابة صادرة من السلطان . ويجمع (رسم) على رسوم كما جمعوا (مكس) على  
(مكوس) و (مرك) على (كارك) . ثم عادوا فجمعوا (رسوم) على (رسومات) ايضاً  
وقالوا (دائرة الرسومات) بمنون الدائرة التي تؤخذ فيها الرسوم الجركية . له



## مطبوعات حريشة

### كتاب المواقف

تأليف عالم الامراء السيد عبدالقادر الجزائري الشهير رحمه الله تعالى ، في ثلاثة أجزاء للضمين ثلاثمائة واثنين وسبعين موقفاً ، هي أبحاث في التصوف والتكلم على طريق القوم ، عن بعض آي القرآن والأحاديث النبوية وأقوال أئمة التصوف كلهم عربي في فصوصه وفتوحاته والحلاج والشاذلي والشعراني ، وفيه ذكر أحوال كشفية والهامات ورؤى حصلت للمؤلف أثناء سلوكه هذا الطريق .

هذا الكتاب لم يطبعه المؤلف رحمه الله تعالى بل طبع في مصر بوصية من المرحوم محمود باشا الارنؤودي المصري كما ذكر في مقدمة طبعه بقصد تعميم نفعه ، لكن قد صرح المؤلف نفسه في غير محل من كتابه بان من هذه الأبحاث ما ينبغي ان يبقى سراً من الأسرار قاصراً على ارباب هذا الشأن لا ينشئ الى غيرهم .

أمثال هذه المؤلفات لا يرى علماء الطامع قراءتها ويجذرون منها ، لانها تحوي شيئاً كثيراً مما هو جار على مصطلحات خاصة لأهل الباطن ، صادر عن أذواق ومواجد لا يفهم كيفيتها الا من حصلت له ، فاذا اطلع عليها من ليس منهم ، وهي مكتوبة بالفاظ تخالف في وضعها الاصل ما اصطلموا عليه ، أو شك ان يقع في احدي اثنين : اما ان يزبغ هو فلا يجد لنفسه مخرجاً من الخيرة ، او ان يعمد الى الوقعة فيهم وبضللهم ، وكلتا الحالين مفسدة يجب تجنبها ، هذا عدا تحريفات مطبعية زادت في نعمة بعض المعاني والمقاصد ، فيكون الأجدربن ليس له توغل في هذا الشأن ان يرغب ان قراءة هذا الكتاب ، لانه لا ينفع بها ، اذا لم تلته به الى مضرة أفلها صرف الوقت في غير طائل .

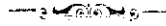
مسعود الكواكبي  
عضو المجمع العلمي

## الكتاب الذهبي

« ليوبيل المقنطف الحسيني ١٨٧٦ — ١٩٢٦ »

هو مجموعة ما قيل في الاحتفال بمرور خمسين سنة على مجلة المقنطف وعمل منشئيه العالمين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر ووصف تلك الحفلة وما قيل فيها من الخطب والقصائد . ومن أهم ما قرأناه فيها مقالة للامير شكيب أرسلان وأخرى للدكتور فيليب حتي . وموضوع هذا ما اكتسبه الفرنجة من بني الشام لدن احتكاكهم بهم خلال الحروب الصليبية وهي من أبدع ما كتب تحقيقاً واحاطة باطراف الموضوع .

م . ك



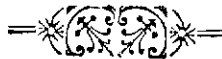
## تاريخ الجمعيات السرية — والحركات الهدامة —

« تأليف السيد محمد عبدالله عنان المحامي عنت بنشره ادارة الهلال بصر »

« سنة ١٩٢٦ ونشرتها ملحقاً لسنيتها الماضية ص ٢٢٤ »

موضوع طريف مفيد كسائر ما تخطه براعة مؤلفه الاستاذ وقد أثبت فيه ان المشرق مهد هذه الجمعيات والحركات ومنه اشتقت الجمعيات والحركات الاوربية معظم مبادئها وتعاليمها . أفاض المؤلف في الجمعيات السرية التي قامت في الاسلام معتمداً على أوثق المصادر محللاً لها تحليلاً دقيقاً ثم انقلب الى بيان الجمعيات التي أنشئت في القرون الاخيرة في الغرب مما دل على علو كعبه في الآداب وطرق التفكير وأسلوب التأليف الحديث .

م . ك



الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المجمع »

صفحة	حرف الالف	صفحة
٥٦٤	استدراك لغوي	٥
٣٨٠	حرف الباء	٣٦
٥٢٥	البنات	٣٧
٥٣٤	بلوغ الأرب	٧٨
	بعض أعلام اندلسية	٣٢٩
	حرف التاء	٨٤
١٥٢ و ١١٤ و ٤٩ و ٢٨	اصلاح الفاسد من لغة الجرائد	١٠٥ و ١٦١ و ١١٦
٢٩٤ و ٣٥٧ و ٢٠١	اثرجديد من الفسيفساء في دمشق	١٢٨
٤٠٦	ادورد برون ( ترجمة حياته )	١٣٠
١٣٤ و ٩٠ و ٤٣	ابطاليا والمشرقيات	٢٠٧
١٧٤	ألفاظ عربية لمعان زراعية	٢٢٣
٨٩	الامير عبد القادر الجزائري	٢٣٤
١٤٣	إعراس المؤمن	٣٣٧ و ٤٦٢
٢٢٦	الياس بك القدسي ( تأييده )	٣٧٠
٣٢١ و ٢٣٢	أسباب النهضة العربية	٣٨١
٢٦٩	استقلال المجمع العلمي	٣٨٤
٤٣٢	استدراكات على محاضرة	٤١٩
٥٠١ و ٤٤٥	أثر تاريخي	٤٢١
٤٧٧	اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء	٤٣١
٥٢٤	الأحلام	٤٧٨
٥٥٨		

صفحة		صفحة
٥٦٩	{ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة	٤٧٥
	* حرف الجيم *	٥٦٢
٣٧٧ و ١٧٢	جمع فُعال المضموم لبس بنادر	٤١٥ و ٣٧٥ و ٢٧٤
٣٨٣	الجغرافيا العامة	٤١٢
٤٣٧	الجاحظ ( رسائله الثلاث )	٤١٢
٥٤٨	جواب الاستاذ العقاد	٢٨٧
٥٥٥	الجلستان الاخيرتان للمجمع	٢٨٩
	* حرف الحاء *	٢٨٩
١٩ و ٥٥ و ١٢٢	الحق والمغفلون ( بحث منه )	٢٣٩
٢٨٠	الحبشة ( تاريخهم )	٣٤٨
٤٧٨	حول سرير الامبراطور	١٨٢
	* حرف الحاء *	١٨٢
٣٢٦	خطط الشام	١٨٢
	* حرف الدال *	٣٥
٣٥	الدرة الفاخرة	١٤٣
٢٣٦	الدولة الأموية في قرطبة	٣٠٨ و ٣٧٣
٣٢٠	دير الكرمل ( مخطوطاته )	٥٢٩
٣٢٣	ديوان مهيار الديلمي	٥٢٩
٤٢٢	ديوان ذي الرمة	٤٣٣ و ٤٩١ و ٥٣٨
٤٧٤	الدنيا في اميركا	٤٣٣ و ٤٩١ و ٥٣٨
	* حرف الدال *	٨٦
٣٨	الذكرى	٨٦
٣٨٥	الذهب ( عمله بالطريقة الصناعية )	١٩٠
	( او النهضة الاباطلية الحديثة )	١٩٠
	* حرف الزاي *	٢٨٧
	سورة المجوفة ( تاريخها )	٢٨٩
	* حرف السين *	٢٨٧
	سيد العبط واقاصيص أخرى	٢٨٩
	شعر الجاهلي	٢٣٩
	الشوقيات	٣٤٨
	* حرف الصاد *	١٨٢
	صحف منسية	١٨٢
	* حرف العين *	٣٥
	عم متولي وقصص أخرى	١٤٣
	العرب والعربية في العالم الجديد	٣٠٨ و ٣٧٣
	العربية أم اللغات	٥٢٩
	* حرف الغين *	٥٢٩
	فتح مصر الحديث	٨٦

صفحة	صفحة
١٩١	٥٦٥
معاونة أدبية ( تبرع للمجمع )	{ فتاوى لغوية ( اللغة العربية في
١٩٢	{ ساحات المحاكم ) و ( كلمة الكرك )
المفوض السامي ( زيارته )	٥٦٥
٢٢٨	﴿ حرف القاف ﴾
المذكرات التاريخية ( من هو مؤلفها )	٨٥
٢٤٠	فصر آل العظم في دمشق
المقنطف ( عيده )	٣١٤
٢٤١	قاسيون والخرافات
المجلة الإسلامية	﴿ حرف الكاف ﴾
٢٧٨	٤١
المسكوكات العربية الزجاجية	كلمة في اللغة العربية
٢٣٤	١٩١ و ٣٣٥ و ٤٨٠ { كتب و رسائل مختلفة
مراجعات في الآداب والفنون	٥٢٧ و
٣٦٨	٣١٠
مخطوطات ( وصفها )	كلية الآداب
٣٨٣	٢٢٢
المتجني لابن دريد	كلمة فنية ( الزردقة )
٤٨٠	٤٨١
مذكرات مصطفى كمال باشا	الكراس الشارد
٥١٧	٥٦٨
مغارة أم السرج	كتاب المواقف
٥٢٣	٥٦٩
مذكرات تاريخية	الكتاب الذهبي
﴿ حرف النون ﴾	﴿ حرف اللام ﴾
٨٧	٢١٧
{ نظرة تاريخية ( سيف حدوث	اللغة العربية في دولة الترك العثمانين
{ المذاهب الأربعة )	٣٠٠
٩٧	لا سيما ( بحث فيها )
١٤٥ و { نموذج من معجمنا سيف	٣٨١
١٩٣ و ٢٤٧ { العامية المصرية	لغة العرب ( مجلة )
٢٦٣	٥٥١
النهضة القصصية الحالية	لامية العرب الكبرى
٣٦٠	٥٦١
نظام الآثار القديمة	لغة العرب مرآتهم
﴿ حرف الهاء ﴾	﴿ حرف الميم ﴾
١	٧٦
{ هيئة المجمع العلمي العربي سيف	ميلانجو ( وفاته )
{ سنة ١٩٢٥	١٨١
هدية كتب للمجمع	المسائل للقصرافي ( كتاب )
٣٩	١٨٤
	مسالك الإصار في مالك الإصار



صفحة	صفحة
٤٠	هدية لطيفة (اربعة كتب فرنسية)
٨٨	هدية (تسع رسائل)
٥٢٥	هدايا كتب للجمع
٦٤	* حرف الواو * وصف بعض مدن الشام ( من رحلة ناصر خسرو الفارسي )

## فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات او مترجمها المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	صفحة
٥٦٤	« حرف الالف »
٥٦١	٩٧ و ١٤٥ { احمد تيمور باشا و ٢٤٧ و ١٩٣
٣٢٦ و ٢٢٦	٥٣٣ و ٤٩١ و ٥٣٨ احمد رضا
٢٨٠	٥٠١ و ٤٤٥ اسعد الحكيم
١٤٢ و ١٨١ و ١٨٢	٣٧٧ اسعد خليل داغر
٣٨٥	٢٠٧ انطوان كاباتوف
٧٨	« حرف الجيم »
٢٢٨ و ٢٧٤ و ٢٨٩	١٢٨ و ٣٣٤ جعفر الحسيني
٥٤٨	« حرف الحاء »
١٤٣	٣٤٨ خليل مردم بك
٤٦٢ و ٣٣٧	« حرف الراء »
٤١٥	٥٥١ رضا الشيبيني
	« حرف السين »
	٤٧٨ سليم الجندي
	٤٢٢ و ٣٢٣ سليم غفوري

صفحة		صفحة
٢٣٢ و ٣٢١ و ٣٨٠ و ٥٦٨ مسعود الكواكبي		« حرف الكاف »
٢٢٣ مصطفى الشهابي		٣٧٥ و ٣٠٠ كامل الغزي
٢٨ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٣		« حرف الميم »
٤٩ و ٨٤ و ١١٤ و ١٥٢ و ٢٠١		١٩ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٦ و ١٠٥ و ١٢٢
٢١٧ و ٢٥٧ و ٢٩٤ و ٣٨١ و ٤٠٦	٢٦٩ و ٢٤١ و ٢٣٦ و ١٨٤ و ١٦١	
٤١٢ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨	٣٣٤ و ٣٢٩ و ٣١٤ و ٣١٠ و ٢٨٧	
٤٨١ و ٥٢٥ و ٥٦٥	٤٣١ و ٤٢٧ و ٣٨٣ و ٣٨١ و ٣٧٠	
« حرف الواو »	٥٦٩ و ٥٥٨ و ٥٣٤ و ٥٢٤ و ٥٢٣	
٥١٧ وصفي زكريا	٤١٩ و ٤١٨ محمد راغب الطباخ	
« حرف الياء »	٢٦٣ محمود تيمور	
٢٧٨ يوسف البان سر كيس	٥٢٩ محمد بدر الدين العلوي	
*	١٣٠ مرجليوث	



## جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نهبنا إليها فيما يلي :

في ص ٦ س ١١ ستنوبوس صوابها سنيوبوس وفي ص ٢٧ س ١٦ المحلبة صوابها  
المجلة وفي ص ١٠٧ س ١٦ مقامها صوابها مطالها وفي ص ١١٠ س ١٦ حرت صوابها  
صرت وفي ص ١١٠ س ٢٥ أدنيتوني صوابها آذنتوني وفي ص ١١١ س ٣ تباشيرها  
اليك صوابها تباشيرها عليك وفي ص ١١١ س ١١ رأس صوابها رأساً وفي ص ١١١  
س ٢٥ مفارقتنا صوابها مفارقتنا وفي ص ١١٢ س ٦ محادثة صوابها محادثة وفي ص  
١١٧ س ٤ الوئد صوابها الواد وفي ص ١١٩ س ٢١ يكليج صوابها يكليج وفي ص ١٢٠  
س ١٩ براء صوابها براء وفي ص ١٢٠ س ٢٢ الفتح صوابها على الفتح وفي ص ١٢٦  
س ٢٤ جعلت عنكم صوابها حصلت عنكم وفي ص ١٢٧ س ١٨ العيس صوابها  
ابو العيس وفي ص ١٢٨ س ١٨ بانها صوابها أنها وفي ص ١٢٨ س ١٩ بان صوابها  
ان وفي ص ١٤٣ س ١٦ الفضول صوابها الفصول وفي ص ١٤٦ س ١٦ الصباب  
صوابها الصناب وفي ص ١٥٩ س ٧ أرجي صوابها أرجي وفي ص ١٥٩ س ٨ أرجي  
صوابها أرجي وفي ص ١٦٢ س ٩ فاض صوابها فاض منه وفي ص ١٦٢ س ١٧  
يجمع صوابها لجمع وفي ص ١٦٢ س ٢٠ إذ صوابها اذا وفي ص ١٦٢ س ٢٢  
سقيناك صوابها سقننا وفي ص ١٦٢ س ٢٣ وشقيننا صوابها وسقيننا وفي ص ١٦٣  
س ٤ فنقدم صوابها فنقدما وفي ص ١٦٤ س ١٠٠١ صوابها بعد الموت وفي ص  
١٦٦ س ٢٤ سيدا بهذا ولذا رد صوابها وليس ما يهدى له رد وفي ص ١٦٨ س ٩  
ديننا صوابها زينا وفي ص ١٧٠ س ٢١ توبني في حجتني صوابها حجتني في توبني وفي ص  
١٧٠ س ٢٢ حرمة صوابها جرمه وفي ص ١٧١ س ١٦ فصبوا صوابها فصب وفي  
ص ١٧٣ س ٥ فصار صوابها فصارت وفي ص ١٨١ س ١٨ سنياوش صوابه سياوش  
وفي ص ١٨٣ س ٥ الواله صوابها والواله وفي ١٨٧ س ١٥ خلفاء البالغاء صوابها خلفاء  
البالغاء وفي ص ١٨٨ س ١٧ عبد الوهابي صوابها عبد الوهاب وفي ص ٢٠٢ س ٥  
بطاء بعد الرء صوابها بقاف بعد الطاء وفي ص ٢٠٦ س ٢٠ فأشار الساقى صوابها

فأشار إلى الباقي وفي ص ٢٣٨ من ١٠ وما يخالف صوابها وما نخال وفي ص ٢٣٩  
 من ١ بحليقية وبحليقية صوابها بحليقية وبحليقية وفي ص ٢٩٢ من ٢٤ الأكن  
 صوابها الاماكن وفي ص ٣٧٠ من ٥ المتسلسل صوابها المتسلسلون وفي ص ٣٨١  
 من ٧ وطريقته صوابها وطريقته وفي ص ٣٩١ من ١٨ بامكان صوابها بالامكان وفي  
 ص ٣٩٢ من ٥ نلا لاء صوابها نلا لواء وفي ص ٣٩٧ من ٢ خالد صوابه خالد وفي  
 ص ٤٠٢ من ١٩ الضرار صوابها الفرار وفي ص ٤٠٨ من ٨ بالمجمتين صوابها  
 المجمتين وفي ص ٤٣١ من ١٣ وقفه صوابه واقفه وفي ص ٤٣٣ من ١٤ استعمال  
 صوابها استعماله وفي ص ٤٦٩ من ١٧ مضت صوابها مضت من وفي ص ٤٧٨  
 من ٢٣ لأدب صوابها الأدب وفي ص ٤٧٩ من ١٦ الثوفي صوابها الثواني وفي  
 ص ٥٠٤ من ٢٥ السهرة صوابها الشهرة وفي ص ٥١٩ من ١ الجلوس صوابها  
 الجلوس وفي ص ٥١٩ من ٢ لا كبر صوابها الا كبر انتهى .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

